



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

٢٩

حجرات الأئمة

الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
10	بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 29
10	هوية الكتاب
10	اشارة
14	الاعتصام بأهل البيت عليهم السلام
18	الحب في الله والبغض في الله
20	مقدمة المحقق
20	اشارة
20	في قيمة كتاب بحار الأنوار
22	الطبع السابق للبحار و المجلد الثامن منه و أبوابه
27	دواعى نشرى لهذه الفصول
28	قول بعض الشيعة لبعض الناصبة في محاورته له في فضل آل محمد عليهم السلام
30	قضية الوحدة بين المسلمين مسألة عقلية
33	بعض العناوين العامة في أبواب متفرقة حول هذا الموضوع
36	جملة من الروايات و كلمات بعض علمائنا في باب البراءة
36	اشارة
36	الروايات
37	كلمات العلماء في التبرى
42	الجمع بين الآيات و الأخبار
51	حبّ علىّ بن أبى طالب صلوات الله عليه إيمان و بغضه كفر و نفاق
52	تصحيح و تبرير عمل طائفة من الشيعة ممن يلعن و يتبرأ من كلّ من ظلم و جحد
53	مجمل مسرد عملنا في الكتاب
55	الرجاء من القراء الكرام

- 59 اشارة
- 61 5 باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وغيره في أمر البيعة
- 126 6- باب منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث
- 136 7- باب نوادر الاحتجاج
- 138 8- باب احتجاج سلمان و أبي بن كعب وغيرهما على القوم
- 150 9- باب ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة و فيه بعض أحوال أبي قحافة
- 158 10- باب إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين و خلافته بعد الغصب
- 164 11- باب نزول الآيات في أمر فدك
- 164 اشارة
- 270 إيضاح:
- 275 فصل نورد فيه: خطبة خطبتها سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها احتجّ بها على من غصب فدك منها.
- 396 فصل في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب و التنبيه على ما ينتفع به طالب الحقّ و الصواب
- 396 و هو مشتمل على فوائد:
- 396 الأولى:
- 403 الثانية:
- 407 الثالثة:
- 412 الرابعة:
- 412 اشارة
- 412 استدلل أصحابنا على بطلان ذلك بأى من القرآن:
- 412 اشارة
- 413 الأولى:
- 416 الآية الثانية:
- 418 الآية الثالثة:
- 418 اشارة

420 فإن كان الأوّل فيرد عليه وجوه من الإيراد:

420 الأوّل:

421 الثاني:

422 الثالث:

423 الرابع:

425 الخامس:

426 السادس:

428 وإن كان القسم الثاني

428 اشارة

428 فيرد عليه أيضا وجوه من النظر: الأوّل:

428 اشارة

431 توضيح:

435 والثاني:

436 الثالث والرابع:

436 الخامس:

436 السادس:

436 وأمّا القسم الثالث:

446 الخامسة:

451 السادسة:

456 السابعة:

459 12- باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس

459 اشارة

461 تبين:

461 اشارة

468 و لنذكر بعض ما يدلّ على جواز التقية

468 اشارة

468 فمنها:

468 ومنها:

468 ومنها:

470 ومنها:

471 ومنها:

471 ويدلّ عليها عموم قوله تعالى

472 اعلم أنّ للإكراه مراتب:

472 أحدها

472 المرتبة الثانية:

474 المرتبة الثالثة:

483 13- باب علّة قعوده عليه السلام عن قتال من تأمّر عليه من الأولين،

483 اشارة

486 إيضاح:

490 بيان:

492 تبيين:

494 تبيان:

495 بيان:

497 توضيح:

499 بيان:

539 توضيح:

545 14- باب العلّة التي من أجلها ترك الناس عليّاً عليه السلام

563 15- باب شكاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمّن تقدّمه

563 اشارة

571 إيضاح:

621	بيان:
634	بيان:
647	بيان:
649	بيان:
652	بيان:
666	بيان:
670	توضيح:
675	بيان:
677	بيان:
682	إيضاح:
686	بيان:
708	توضيح:
709	تذييل:
709	إشارة
709	بطلان خلافة الغاصبين زاندا على ما قدّمناه، و لنوضّح ذلك بوجه:
709	الأول:
709	الثاني:
715	الثالث:
715	إشارة
717	حكاية ظريفة تناسب المقام:
718	حكاية أخرى:
719	الرابع:
720	تسميم:
723	الفهرس
727	تعريف مركز

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: مجلسي محمد باقر بن محمد تقي 1037 - 1111 ق.

عنوان واسم المؤلف: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 29: تأليف محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.

عنوان واسم المؤلف: بيروت داراحياء التراث العربي [13-].

مظهر: ج - عينة.

ملاحظة: عربي.

ملاحظة: فهرس الكتابة على أساس المجلد الرابع والعشرين، 1403 ق. [1360].

ملاحظة: المجلد 24، 52، 65، 66، 67، 87، 92، 91، 94، 103، 108 (الطبعة الثالثة: 1403 ق.=1983 م.= [1361]).

ملاحظة: فهرس.

محتويات: ج. 24. كتاب الامامة. ج. 52. تاريخ الحجّة. ج. 65، 66، 67. الإيمان والكفر. ج. 87. كتاب الصلاة. ج. 91، 92. الذكر و الدعاء. ج. 94. كتاب السوم. ج. 103. فهرست المصادر. ج. 108. الفهرست. -

عنوان: أحاديث الشيعة — قرن 11 ق

ترتيب الكونجرس: BP135/م3ب31300 ي ح

تصنيف ديوي: 297/212

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 1680946

ص: 1

اشارة

بِحَازِ الْأَنْوَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَحْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلِيفُ

الْعَلَمِ الْعَلَّامَةِ الْحُجَّةِ فَخْرِ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى

السَّيِّخِ مُحَمَّدَ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ

«قَدَّسَ سِرَّهُ»

الْجِزْءُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ

تَحْقِيقُ

السَّيِّخِ عَبْدِالزَّهْرَاءِ الْعَلَوِيِّ

دَارِالرِّضَا

بَيْرُوتَ-لُبْنَانَ

ص: 3

الاعتصام بأهل البيت عليهم السلام

«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا...»

(1)

آل عمران: 99

ص: 5

1- قد وردت روايات مستفيضة في تفسير الآية الكريمة بأهل البيت عليهم السلام وأنهم: حبل الله، انظر مثلاً: إسعاف الراغبين: 112، رشفة الصادي: 25 و 270، ينابيع المودة: 118-119، العمدة: 150، شواهد التنزيل: 130/1، أهل البيت (عليهم السلام) (توفيق أبو علم): 61 و 62، عن ابن عباس وغيره، وبمضامين متقاربة.

ولمّا رأيت الناس قد ذهبوا بهم *** مذاهبهم فى أبحر الغىّ والجهل

ركبت على اسم الله فى سفن التجا *** وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت حبل الله وهو ولاءهم *** كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

أبو عبد الله الشافعى

رشفة الصادى: 25

ص: 7

الحب في الله و البغض في الله

عن حبيش بن المعتمر، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، فقلت:

السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أمسيت؟ قال: أمسيت محبّاً لمحبيّنا و مبغضاً لمبغضنا، و أمسى محبّنا مغتبطاً برحمة من الله كان ينتظرها و أمسى عدوّنا يؤسّس بنيانه على شفا جرف هار، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، و كأنّ أبواب الرحمة قد فتحت لأهلها، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، و التعس لأهل النّار و النّار لهم.

يا حبيش! من سرّه أن يعلم أم محبّ لنا أم مبغض فليمتحن قلبه، فإن كان يحبّ وليّنا لنا فليس بمبغض لنا، و إن كان يبغض وليّنا لنا فليس بمحبّ لنا. إنّ الله تعالى أخذ الميثاق لمحبيّنا بمودّتنا و كتب في الذكر اسم مبغضنا، نحن النجباء و أفرطنا أفرط الأنبياء.

بحار الأنوار: 27/53-54- حديث (6) المجالس: 197

ص: 9

عن أبي محمد العسكريّ، عن آبائه عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله! أحبب في الله وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الايمان- وإن كثرت صلواته وصيامه- حتى يكون كذلك، وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتواذون، وعلينا يتباغضون، وذلك لا يعنى عنهم من الله شيئاً.

فقال له: وكيف لى أن أعلم أنّى قد واليت وعاديت فى الله عزّ وجلّ. و من ولىّ الله عزّ وجلّ حتّى أواليه؟ و من عدوّه حتّى أعاديه؟. فأشار (له) رسول الله صلّى الله عليه وآله الى علىّ عليه السلام فقال:

أ ترى هذا؟. فقال: بلى. قال: ولىّ هذا ولىّ الله؛ فواله. و عدوّ هذا عدوّ الله؛ فعاده، قال: وال ولىّ هذا و لو أنّه قاتل ابيك و ولدك، و عاد عدوّ هذا و لو أنّه أبوك أو ولدك.

تفسير العسكريّ (عليه السلام): 18

و معانى الأخبار: 113

و عيون أخبار الرضا (عليه السلام): 161

و علل الشرائع: 58

و بحار الأنوار: 27/54-55 حديث 8

ص: 10

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد وبه تفتى

فى قيمة كتاب بحار الأنوار

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، فأخذ بنا الى المنهاج والدليل الواضح والسبيل الناجح، ووقفنا للدين الحنيف و شريعة سيّد المرسلين صلوات الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، و اللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم وظالمهم و غاصبى حقوقهم و منكرى فضائلهم و مناقبهم و مناوئى شيعتهم من الأوّلين و الآخرين .. الى قيام يوم الدين ..

آمين يا ربّ العالمين.

أمّا بعد: ما عسانى أن أقول .. و ما ترانى أكتب .. و ما تخطّ يمينى .. عن بحر اللآلى، و منبع الأنوار (الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار) صلوات الله الملك العالم عليهم، ذاك الذى كان- و لا زال- مرجعا للأعلام، و مصدرا للأنام، و مرغما للملاحدة اللئام، كما شاء له مؤلّفه القمقام قدس الله روحه الطاهرة، و حشره وإيانا مع الأئمة الكرام، عليهم أفضل التحيّة و السلام.

نعم؛ لا يسعنى- و أتى لى- أن أكتب عن كتاب أو كاتب- مع قصور الباع و قلّة البضاعة- عن من قلّ من حاذاه فضلا عمّن علاه، مع إجماع الكلّ

على جلالته وفضله، وإطباقهم على عظمته وعلمه، وهو - بحق - آية من آيات الرحمن فى فنون شتى، وقمر فى السماء بين النجوم والكواكب، إذ هو العلامة الفهامة، غواص بحار الأنوار ببياناته، ومستخرج لآلى الأخبار بتبعااته، وجامع كنوز الآثار باستقصاءاته، الذى قلّ له قرين فى عصره - فضلا عن من كان قبله أو جاء بعده - إذ أفنى عمره فى ترويح الدين وإحياء شريعة سيّد المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين، ودفع أباطيل المبطلين، وزیغ المنحرفين، وجهل الجاهلين، تصنيفا وتألیفا، وأمرا ونهيا، قامعا للمعتدين، ومزيّفا للمبدعين، وداحضا للمعاندين، وهاديا للضالّين، ومرشدا للغاوين، وراذّا للمخالّفين من أهل الأهواء والبدع والزیغ والضلال.

ولنطوى عن ترجمته صفحا، فما فى «الفيض القدسى» لشيخنا النورى، وما رصف فى أوّل المجلد الأوّل من موسوعته، وما كتبه عنه كلّ من ترجم له وألّف عنه - معاصرا كان أو متأخرا عنه - يغنيننا عن التطويل، وإن كان معتقدنا أنّ ما ذكره فيه وعنه نزر يسير، وأقلّ من القليل.

وبعد كلّ هذا نعود الى كتابنا؛ فقد كان ولا زال - بحق - مصدرا لكلّ من طلب بابا من أبواب علوم آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم، ومنبع لكلّ من بحث عن الحقّ والحقيقة، إذ قد استعان به كلّ من جاء بعده، فكان عيالا عليه، وناهلا منه .. لا لكون أكثر منابع المصنّف طاب ثراه تعدّد من الكتب المعتمدة والأصول المعتمدة - التى لم يتسنّ الى يومنا هذا الحصول على بعضها - فحسب .. بل لما فيه من بيانات شافية، وتبويب رائع، وإحاطة واسعة، ومنهجية ممتازة، وهو - من ثمّ - يشبع الموضوع - الى حدّ ما - تحقيقا وتدقيقا، وبيانا وتوضيحا، مع كلّ ما فيه من برمجة وتنسيق فريد فى نوعه.

فكلّ من وعى وأطلع يعرف أنّ (البحار) موسوعة حديثيّة نادرة، ودرة

فاخرة للأمة الإسلامية فضلا عن الطائفة المحققة الشيعية؛ لما حواه من فنون شتى، وعلوم غزيرة، وفوائد نفيسة، و مطالب فريدة، و غوالى لا يستغنى عنها طالب، و تروى كلّ شارب ..

و نعم ما قال شيخنا الطهرانيّ في الذريعة: 16/3: .. هو الجامع الذى لم يكتب قبله و لا بعده جامع مثله؛ لاشتماله- مع جمع الأخبار- على تحقيقات دقيقة، و بيانات و شروح لها غالبا لا توجد فى غيره، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ...

الطبع السابق للبحار و المجلد الثامن منه و أبوابه

و لترحع الى ما نبغيه من هذه الأسطر فنقول:

طبع البحار فى خمسة و عشرين مجلدا- كما قرره مصنّفه رحمه الله له- و نحن نذكر تفصيل المجلد الثامن- الذى نحن بصدده- كما جاء فى أوّل المجلد الأول منه (28/1-2) قال:

و هو مشتمل على ما وقع من الجور و الظلم و البغى و العدوان على أئمة الدين و أهل بيت سيّد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه و عليهم أجمعين، و توضيح كفر المنافقين و المرتدّين الغاصبين للخلافة من أهلها، و النازعين لها من مقرّها، و أعوانهم من الملحدين، و بيان كفر الناكثين و القاسطين و المارقين، الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين، و حاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و على أولاده الطاهرين، و أنكروا حقّه- مع وضوحه، على العالمين- و ما جرى فى تلك الغزوات و ما لحقها .. الى آخره.

و ترك سرد أبواب المجلد الثامن و تقتصر على ما جاء فى ما نخرجه هنا، و هى:

الباب الخامس: باب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبى بكر و غيره فى أمر البيعة.

الباب السادس: منازعة أمير المؤمنين عليه السلام و العباس في الميراث.

باب (1): نوادر الاحتجاج على أبي بكر ..

باب: احتجاج سلمان و أبي بن كعب و غيرهما على القوم.

باب: ما كتب أبو بكر الى جماعة يدعوهم الى البيعة، و فيه بعض أحوال ابي قحافة.

باب: إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين عليه السلام و خلافته بعد الغضب.

باب: نزول الآيات في أمر فدك و قصصه، و جوامع الاحتجاج فيه، و فيه قصة خالد و عزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر المنافقين.

باب: العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك.

باب: علة عودته عليه السلام عن قتال من تأخر عنه من الأولين و قيامه الى قتال من بغى عليه من الناكثين و القاسطين و المارقين، و علة إمهال الله من تقدم عليه، و فيه علة قيام من قام من سائر الأئمة عليهم السلام و قعود من قعد منهم.

باب: العلة التي من أجلها ترك الناس عليًا عليه السلام.

باب: شكاية أمير المؤمنين عليه السلام عن تقدمه من الغاصبين.

باب: آخر، فيما كتب عليه السلام الى أصحابه في ذلك تصريحًا أو تلويحًا.

باب: احتجاج الحسين عليه السلام على عمر و هو على المنبر.

باب: في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و غضب الخلافة و ظهور جهل الغاصبين و كفرهم و رجوعهم الى أمير المؤمنين عليه السلام.

ص: 14

1- هذه الأبواب رقت في طبعتنا هذه.

باب: ما أظهر عمر و أبو بكر من الندامة على غضب الخلافة عند الموت.

باب: كفر الثلاثة و نفاقهم و فضائح أعمالهم و قبائح آثارهم و فضل التبرّي منهم و لعنهم.

باب: آخر، فيه ذكر أهل التابوت في النار.

باب: تفصيل مطاعن أبي بكر، و الاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم.

باب: تفصيل مثالب عمر، و الاحتجاج بها على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم.

باب: نسب عمر و ولادته و وفاته و بعض نوادر أحواله، و ما جرى بينه و بين أمير المؤمنين عليه السلام.

باب: نادر.

باب: تفصيل مثالب عثمان و بدعه و الاحتجاج بها على المخالفين بما رووه في كتبهم و بعض أحواله.

باب: الشورى، و احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على القوم في ذلك اليوم.

باب: احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على جماعة من المهاجرين و الأنصار .. الى آخره.

باب: ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام و بين عثمان و ولاته و أعوانه و بعض أحواله.

باب: كيفية قتل عثمان و ما احتجّ عليه القوم في ذلك.

باب: تبرّي أمير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان و عدم إنكاره أيضا .. الى آخره.

باب: ما ورد في لعن بني أمية و بني العباس و كفرهم.

باب: ما ورد في جميع الغاصبين و المرتدّين مجملا.

وقد تعرّض لهذه الأبواب شيخنا الطهرانيّ في الذريعة: 19/3-20 أيضا.

وقال المصنّف طاب ثراه في آخر كلامه السالف: .. مقتصرًا في جميع ذلك على نقل الأخبار و توضيحها، والإيماء الى بعض الحجج من غير تعرّض لبسط القول فيها و تنقيحها، وإيراد الشبه و تزييفها و تقييحها، فإنّ ذلك ممّا يكبر به حجم الكتاب، و يورث إعراض الناس عنه و تعريضهم بالإطّاب و الإسهاب ...

أقول: هذا هو الذي تعرّضنا له من المجلد الثامن من هذه الموسوعة العظيمة في الفتن بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم و سيرة الخلفاء، و ما وقع في أيّامهم من الفتوح و غيرها، و كيفية حرب الجمل و صقّين و النهروان، و شرح أحوال معاوية في الشام و غاراته و معاملته مع أهل العراق، و ذكر أحوال بعض خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه، و شرح جملة من الأشعار المنسوبة إليه، و شرح بعض كتبه في اثنين و ستين بابا، و في واحد و ستين ألف بيت- كما هو المصطلح عندهم- توجد له أكثر من نسخة خطيّة، منها؛ ما جاء في مكتبة سبهاالار في طهران- كما جاء في فهرستها: 239/1 برقم 5319، نسخت سنة 1109 هـ في 243 ورقة، و عندنا منها مصوّرة، و غيرها. ثم إنّه طبع أوّلا في تبريز سنة 1275 هـ، ثم جدّد طبعه بعد ذلك في طهران سنة 1303-1315 هـ، و أعيد طبع المجلد الثامن على الطبعة الأخيرة- بالأوفست- في قم حدود سنة 1400 هـ.

هذا و قد ترجم هذا المجلّد الى الفارسية المولى محمّد نصير بن المولى عبد الله بن المولى محمّد تقىّ المجلسي، و المولى عبد الله هو أخو العلامة شيخنا المصنّف طاب ثراهما، و له ترجمة أخرى باسم: مجارى الأنهار (في ترجمة المجلد الثامن من البحار) للمولى محمّد مهدي بن محمّد شفيع الأسترآبادي المازندراني المتوفى سنة 1259 هـ فرغ منها سنة 1247 هـ، كما أنّ له ترجمة أخرى لمترجم

مجهول توجد نسختها في مكتبة السيّد الكلبيكاني كما ورد في فهرس المكتبة:

30 /2 برقم 499.

وقد اختصر البحار- ومنه هذا المجلد- أكثر من مرة، منها ما قام به الشيخ حسن الميانجي- وذكره شيخنا في الذريعة: 4/ 423-، وآخر للميرزا إبراهيم الخوئي- كما في أعيان الشيعة: 7/ 30-، وثالثة لميرزا محمّد صادق الشيرازي، وغيرها.

كما وقد استدرك عليه جمع من أعلامنا رضوان الله عليهم؛ منهم الميرزا محمّد بن رجب على الطهرانيّ العسكريّ، كتب أولاً: مصابيح الأنوار في فهرس أبواب البحار، ثمّ اشتغل باستدراك كل باب باب، ولا ننس سفينة البحار لشيخنا الشيخ عبّاس القميّ، ومستدركاتهما للشيخ على النمازي رحمهما الله ..

وغير ذلك.

ولسنا بصدد سرد أو جمع لكلّ ما هناك من تراجم و تعليقات و حواش و مستدركات أو نسخ خطيّة جاءت لهذه الموسوعة العظيمة و لمجلّدنا بالخصوص، و ما أوردناه غيض من فيض تعرّض لبعضه كلّ من كتب عن البحار، و جاء جملة منه في مجلة مشكاة: 29، وغيرها.

و كان أن خصّص لهذا المجلد- في طبعته الجديدة- الأجزاء 28-34، و لكن بعد طبع المجلد الثامن و العشرين منه ترك بقية الأجزاء و شرع بطبع المجلد الخامس و الثلاثين، مهملين بقية الأجزاء من هذا المجلد، و قد طبع أخيراً الأجزاء الثاني و الثلاثون و الثالث و الثلاثون و الرابع و الثلاثون بواسطة وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي في إيران بتحقيق الحاجّ الشيخ محمّد باقر المحمودي، و لنا عليه عدّة ملاحظات و مؤاخذات، مع ما قام فيه من تصرّف أو حذف و تغيير و .. فما أجمل قول شيخنا الطهرانيّ في ذريعته: 25/ 356-357- عند حديثه في استدركااته على طبع دورة البحار على الحروف في 110 مجلد-، قال: بعد إسقاط بعض أقسامه تحت ضغط التيار المتسّئن الداعي الي

ص: 17

ففى الوقت الذى ألفت فيه مئات المصنّفات والمقالات- جاوزت الثمانمائة فى العصر الحاضر- ضدّ الشيعة، و ما من تهمة و فريّة إلا و ألقوها بهم، و ما من أكذوبة إلا و قذفوهم بها، و ها هى ترى عليها اللكمات و الصفعات من كلّ جانب، و نسبت إليهم عشرات الاتّهامات و الافتراءات، نجدها قد حكم عليها أن لا تقول كلمتها و لا تنس بنت شفة!

نعم؛ لقد تكالبت أيد مريضة طورا، و بسيطة أخرى، و مجرمة ثالثة ..

مع ما كان للسلطة الحاكمة آنذاك من دور قدر، و جور مستمرّ، و محاباة للظالمين و .. أن حرمت هذه المجلّدات من أن ترى النور، و تظهر الى الساحة .. إذ تجد دورة البحار- بأجزائها المائة و عشرة و يا للأسف- مبتّرة عنها واسطة العقد، مسلوب من صدفها درّها و جوهرها.

دواعى نشرى لهذه الفصول

ثمّ إنّ من دواعى نشرى لهذه الفصول- و هى كثيرة جدّا- ما اعتقده و أدين ربّي به من أنّه سبحانه و تعالى لا يقبل من عباده صرف الإقرار بتوحيده إلا بعد نفى كلّ إله و صنم يعبد من دونه، و بدأ جاءت كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بل قدّم النفى على الإثبات، كما أنّه- عزّ اسمه- لم يقبل صرف الإقرار بنبوّة نبينا الخاتم محمّد صلّى الله عليه و آله و سلّم إلا بعد نفى كلّ مدّعى النبوة كمسيلمة و سجاح و الأسود العنسى و أشباههم، فكذا لا تقبل الإمامة الخاصّة لسيدنا و مولانا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام إلا بعد النفى و الجحد و البراءة من كلّ من نصب نفسه للأمة دونه.

و بعبارة أخرى؛ إنّ التوحيد مرّكب من جزئين؛ إيجابى و سلبى، يجمعهما كلمة التوحيد، فمن ادّعى الربوبية أو عبد غيره سبحانه استوجب البراءة منه، و كذلك النبوة لا تتمّ إلا بالقول بأنّ محمّدا صلّى الله عليه و آله هو الرسول، و من

ادّعاها غيره استوجب البراءة منه، فكذا القول بالإمامة فإنّها لا تتمّ إلاّ بالقول بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام حقًا و البراءة ممّن ادّعاها نظير من ادّعى الألوهيّة و الرسالة كاذبا، و بدأ يتمّ الإيمان.

و كما أنّ ربّنا هو مرسل رسولنا؛ فهو الذى عيّن له وصيًّا و خليفة، و من لم يقلّ بذلك فقد خالفنا فى أصول ديننا فضلا عن أصول مذهبنا.

قول بعض الشيعة لبعض الناصبة فى محاورته له فى فضل آل محمّد عليهم السلام

و يحلّو لى أن أورد نتفا ممّا جاء فى كتب السابقين مثل ما ذكره السيّد المرتضى علم الهدى فى كتابه «الفصول المختارة»: 21 / 1 عن قول بعض الشيعة لبعض الناصبة- فى محاورته له فى فضل آل محمّد عليهم السلام:- ..

أرأيت لو بعث الله نبيّه صلّى الله عليه وآله و سلّم أين ترى كان يحطّ رحله و ثقله؟، فقال له الناصب: كان يحطّ فى أهله و ولده. فقال له الشيعي: فإنّي قد حطّطت هواى حيث يحطّ رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم رحله و ثقله ..

و جاء فيه أيضا (9-7/1)- و كم له من نظير- و إليك نصّ كلامه فى أكثر من محاوره له طاب رسمه، قال:

و من كلام الشيخ أدام الله عزّه فى إبطال إمامة أبى بكر من جهة الإجماع:

سأله المعروف ب: الكتبي، فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبى بكر؟، فقال له: الأدلّة على ذلك كثيرة، و أنا أذكر لك منها دليلا يقرب الى فهمك، و هو أنّ الأئمّة مجمعة على أنّ الامام لا يحتاج الى إمام، و قد أجمعت الأئمّة على أنّ أبابكر قال على المنبر: (و ليتكم و لست بخيركم فإن استقمتم فاتّبعونى و إن اعوججت فقوّمونى)، فاعترف بحاجته الى رعيتّه، و فقره إليهم فى تدبيره. و لا خلاف بين ذوى العقول أنّ من احتاج الى رعيتّه فهو الى الامام أحوج، و إذا ثبت حاجة أبى بكر الى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أنّ الإمام لا يحتاج الى

إمام، فلم يدر الكتبي بم يعترض، وكان بالحضرة رجل من المعتزلة يعرف ب:

عزالة، فقال: ما أنكرت علي من قال لك إنّ الأمة أيضا مجمعة على أنّ القاضي لا يحتاج الى قاض، والأمير لا يحتاج الى أمير، فيجب على هذا الأصل أن توجب عصمة الأمراء والفضة أو يخرج عن الإجماع.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: إنّ سكوت الأول أحسن من كلامك هذا، وما كنت أظنّ أنّه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه؛ وذلك أنّه لا إجماع فيما ذكرت، بل الإجماع في ضده، لأنّ الأمة متّفقة على أنّ القاضي - الذي هو دون الإمام - يحتاج الى قاض هو الإمام، والأمير من قبل الإمام يحتاج الى أمير هو الإمام، وذلك مسقط ما تعلّقت به، اللهمّ إلا أن تكون أشرت بالأمير والقاضي الى نفس الإمام فهو كما وصفت غير محتاج الى قاض يتقدّمه أو أمير عليه، وإّما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله، فأين موضع إلزامك عافاك الله؟! فلم يأت بشيء.

و من كلام الشيخ أدام الله عزّه - أيضا - : سأل رجل من المعتزلة يعرف ب: أبي عمرو الشطوي، فقال له: أليس قد أجمعت الأمة على أنّ أبا بكر وعمر كانا ظاهرهما الإسلام؟.

فقال له الشيخ: نعم؛ قد أجمعوا على أنّهما قد كانا على ظاهر الإسلام زمانا، فأما أن يكونوا مجتمعين على أنّهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام، فليس في هذا إجماع، للاتّفاق على أنّهما كانا على الشرك، ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول: إنّهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النصّ. وإنّه كان يظهر منهما النفاق في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال الشطوي (الشوطي): قد بطل ما أردت أن أوردته على هذا السؤال بما أوردت، و كنت أظنّ أنّك (لا) تطلق القول على ما سألتك.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: قد سمعت ما عندي؛ وقد علمت ما الذي أردت، فلم أمكنك منه، ولكنّي أنا أضطرك الى الوقوع فيما ظننت أنّك

توقع خصمك فيه، أليس الأمة مجمعة على أنه من اعترف بالشك في دين الله عزّ وجلّ والريب في نبوة رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم فقد اعترف بالكفر وأقرّ به على نفسه؟. فقال: بلى.

فقال له الشيخ أدام الله عزّه: فإنّ الأمة مجمعة (مجمعة) لا خلاف بينها على أنّ عمر بن الخطّاب قال: ما شككت منذ يوم أسلمت إلا يوم قاضى فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله أهل مكّة، فإنّي جئت إليه فقلت له: يا رسول الله! أأنت بنبيّ؟! فقال: بلى، فقلت: ألسنا بالمؤمنين؟! قال: بلى، فقلت (له): فعلى م تعطى هذه الدتية من نفسك؟! فقال: إنّها ليست بدتية، ولكنّها خير لك، فقلت له: أليس قد وعدتنا أن ندخل مكّة؟! قال: بلى، قلت: فما بالنّا لا ندخلها؟!، قال: أو وعدتك أن تدخلها العام؟!، قلت: لا، قال:

فسندخلها إن شاء الله تعالى، فاعترف بشكّه في دين الله و نبوة رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم .. و ذكر مواضع شكوكه و بين عن جهاتها، و إذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان، و اعترافه بموجب ذلك على نفسه، ثم ادّعى خصومنا من الناصبة أنّه تيقّن بعد الشكّ و رجع الى الإيمان بعد الكفر، فأطرحنا قولهم لعدم البرهان (منهم) عليه و اعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه، فلم يأت بشيء أكثر من أن قال: ما كنت أظنّ أحدا يدّعى الإجماع على كفر عمر بن الخطّاب حتّى الآن.

و أورده العلامة المجلسي في بحار الأنوار: 413/10-414.

قضية الوحدة بين المسلمين مسألة عقلية

ثم إن قضية الوحدة بين المسلمين ما هي إلا مسألة عقلية قبل أن تكون نصية، و فريضة شرعية قبل أن تكون مسئولية اجتماعية، و هي - على كلّ حال - لا يمكن التعامى و التغاضى عنها أو غضّ الطرف عنها بعد قوله سبحانه و تعالى: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا (آل عمران: 99)** بذا أمر

سبحانه- على أن يكون حبل الله هو على عليه السلام وولده كما صرّحت به نصوص العامّة فضلاً عن الخاصّة، وقد سلفت في ديباجة الكتاب.

وتوعّد عزّ اسمه على التهاون بالوحدة و تضييعها بالعذاب العظيم، فقال تعالى: **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَرَّبُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (آل عمران: 105).

فالوحدة بين المسلمين يجب أن تفهم على أنّها قضية رسالية أساسية لا سياسية وقتية، وهي ذات أبعاد متشعبة فرط بها قوم و أفرط آخرون، مع كلّ ما لها من الأهمية، وفي لزوم حمايتها والحرص عليها، إلاّ أنّه- ويا للأسف- قد خلط بين الوحدة السياسية والدينية، حتى جرأ البعض- ممّن لا بصيرة له- فقال بوحدة الأديان بعد أن فرغ من وحدة المذاهب!!.

فليست الوحدة هي كون الباطل حقاً ولا الحقّ باطلاً «فَمَا ذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ» و «جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ»، بل المنهج التحقيقي و الموضوعية العلمية تستدعي الباحث عن الحقيقة أن يفحص و يبحث ... ثم يستنتج من رسالة السماء ما هو واجبه و ما تمليه عليه فريضته، لا أنّه تحت شعار حفظ الوحدة يهمل كلّ الفروع و الأصول التي يلغاها خلال بحثه و تفتيشه، بل ينسى- ويا للعار- الحقيقة و الحقّ، بل يلتزم الضلالة و الباطل متذرّعا بهذه اللفظة ..

و هذا ما وجدناه عند بعض ممّن شاركنا باسم المذهب.

إذ البحث العلمي يتوخى دوما الحقائق المجردة عن أية مواقف مسبقة، أو التزامات نسبية، أو شعائر و عادات موروثية، أو أية اعتبارات تصرفه عن مسيره العلمي.

فهل- يا ترى- تجنّب الفرقة و الخلاف و التمسك بالوحدة و الوفاق يلزم منه توافق الجميع حتّى فيما اختلفوا فيه؟!.

و هل معنى الوحدة هي حفظ جميع الخلافات و أسبابها و دواعيها و جذورها الى الأبد...؟!.

و هل معنى الوحدة هو مجرّد مجاملات و تملّق و تزلف بعضنا لبعض ..؟!.

و هل هذا إلاّ تجديد للنزاعات الطائفية و تعميق الفرقة و تصحيح الخلاف، و فوق ذلك قتل بعضنا البعض بحجّة العمل بما سار عليه رجال السلف ..؟!.

و هل هذا إلاّ إبقاء للخلافات و حفظا لجذوره حيّة طرية فينا ما حيننا، كما هو واقعنا اليوم؟!.

و لبّ المقال؛ إنّه متى كان التمسك بأسباب الشقاق و الخلاف هو الجامع المحقّق لدواعي الانسجام و الوحدة ..؟!.

و حرام علينا استغلال شعار «الوحدة الإسلامية» لقتل روح التفكير الحرّ و البحث العلمى و التصدّي للمسؤولية الشرعية، و تحجير عقولنا، و إماتة الحقائق متذرّعين بهذه الذريعة لقتل الموقف القائم عن بصيرة و وعى!.

و مسعانا و عقيدتنا و مسؤوليتنا- لو كنّا مسلمين- تتلخّص في حفظ الدين الحنيف كما أرادته السماء لنا، و قام الدليل بالالتزام بالموقف الحقّ الثابت الذى لا غبار عليه، و حمايته بالغالى و الرخيص، و طرح جميع الأفكار على طاولة التشريح و الدقّة فى الدليل، سواء وافق ميول الأشخاص و أهواءهم أم خالفها.

و ليس معنى هذا- و العياذ بالله- هو الإفراط- تحت هذه الذريعة- لتعميق الخلافات المذهبية، و تغذية الروح الطائفية البغيضة. فلو أخذنا بنظر الاعتبار وحدة العقيدة و المبدأ، و اتّحاد مصادر التشريع، و الاتّفاق على جملة من فروع الدين، و فوق هذا وحدة المصير و الهدف، و العدو المشترك و .. لأمكن بها إزاحة الكثير من العقبات التى تحول دون تفاهمنا، و بدأ يحفظ المسلم حقوق أخيه المسلم بما بيّنه الشارع المقدّس فى مئات النصوص .. من حرمة دمه و ماله و عرضه .. هذا عدا ما هناك من أحكام أخلاقية و آداب إسلامية فرضها عليه؛ كحرمة سبّه- و كونه فسوقا-، و قتاله- و كونه كفرا-، و غشّه- و عدّه حراما-، و الغدر به- و صيرورته غيلة-، و .. هذا مع ما أمر به الشارع من الوفاء بوعدّه،

ص: 23

وإفشاء السلام عليه، وعبادة مريضه، وتشيع جنازته، وإكرامه واحترامه و..

بل هما كأعضاء الجسد الواحد يشدّ بعضه بعضا .. و يحبّ له ما يحبّ لنفسه و يكره له ما يكره لها ..

بعض العناوين العامّة في أبواب متفرّقة حول هذا الموضوع

ثمّ إنّه يلزمنا أن نطلّ على هذه الموسوعة من خلال عرض أبواب متفرّقة تمتّ بشدّة بموضوع بحثنا هذا، غايته أنّ هذه الأجزاء عدّت بعض الروايات و حاولنا استدراك الباقي في خاتمة الكتاب ممّا جاء في أبواب متفرّقة عن القوم، و هنا ندرج بعض العناوين العامّة في أبواب متفرّقة حول هذا الموضوع.

فمثلا؛ باب: من يجوز أخذ العلم منه و من لا يجوز، و ذمّ التقليد و النهي عن متابعة غير المعصوم في كلّ ما يقول، و وجوب التمسك بعروة اتّباعهم عليهم السلام و جواز الرجوع الى رواية الأخبار و الفقهاء الصالحين .. (2/ 81- 105 باب 14).

باب: تأويل المؤمنين و الإيمان و المسلمین و الإسلام بهم و بولايتهم عليهم السلام، و الكفّار و المشركين و الكفر و الشرك و الجبت و الطاغوت و اللّات و العزّى و الأصنام بأعدائهم و مخالفهم (23/ 354- 393 باب 20).

باب: أنّهم (عليهم السلام) الأبرار و المتّقون و السابقون و المقربون و شيعتهم أصحاب اليمين، و أعداؤهم الفجّار و الأشرار و أصحاب الشمال (24/ 1- 9 باب 23).

باب: أنّهم (عليهم السلام) السبيل و الصراط، و هم و شيعتهم المستقيمون عليها (24/ 9- 25 باب 24، و باب 25 من أنّ الاستقامة إنّما هي على الولاية).

باب: أنّ ولايتهم الصدق، و أنّهم الصادقون و الصديقون و الشهداء و الصالحون (24/ 30- 40 باب 26).

ص: 24

باب: أنّ الحسنه و الحسنى الولايه، و السيئه عداوتهم (عليهم السلام) (24/41-48 باب 28).

باب: أنّهم (عليهم السلام) النجوم و العلامات، و فيه بعض غرائب التأويل فيهم صلوات الله عليهم، و في أعدائهم (24/67-82 باب 30).

باب: أنّهم (عليهم السلام) الشجرة الطيبه في القرآن، و أعداؤهم الشجرة الخبيثه (24/136-143 باب 44).

باب: أنّهم (عليهم السلام) و ولايتهم. العدل و المعروف و الإحسان و القسط و الميزان، و ترك ولايتهم و أعداؤهم: الكفر و الفسوق و العصيان و الفحشاء و المنكر و البغى (24/187-191 باب 52).

باب: أنّهم (عليهم السلام) الصلاة و الزكاة و الحجّ و الصيام و سائر الطاعات، و أعداؤهم الفواحش و المعاصى في بطن القرآن (24/286-304 باب 66، بل نصح بمراجعة جميع المجلد 24 و 27 من البحار).

باب: عقاب من ادعى الإمامه بغير حقّ، أو رفع رأيه جوراً، أو أطاع إماماً جائراً (25/110-115 باب 3).

باب: أنّ حبّهم (عليهم السلام) علامه طيب الولاده و بغضهم علامه خبث الولاده (27/145-156 باب 5).

باب: ما يجب من حفظ حرمة النبيّ (صلّى الله عليه و آله و سلّم) فيهم و عقاب من قاتلهم أو ظلمهم أو خذلهم و لم ينصرهم (27/202-207 باب 8).

باب: ذمّ مبغضهم، و أنّه كافر حلال الدم، و ثواب اللعن على أعدائهم (27/218-239 باب 10).

باب: عقاب من قتل نبياً أو إماماً، و أنّه لا يقتلهم إلا ولد زنا (27/239-241 باب 11).

باب: احتجاج الشيخ السديد المفيد (رحمه الله) على عمر في الرؤيا.

باب: افتراق الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ثلاث وسبعين فرقة، وأنه يجرى فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم وارتدادهم عن الدين (28/2-36 باب 1).

وله نظائر في أبواب مختلفة في الاتباع حذو القذة بالقذة كما في بحار الأنوار: 180/13.

باب: قوله تعالى: مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ .. (المائدة: 54) (36/32-34 باب 30).

باب: كفر المخالفين والنصاب وما يناسب ذلك (72/131-156 باب 101).

باب: مدح الذرية الطيبة وثواب صلتهم (96/217-236 باب 27).

هذا عموماً؛ وما جاء في خصوص أمير المؤمنين عليه السلام والزهاء البتول سلام الله عليها فندرج بعضها:

باب: أنه (عليه السلام) المؤمن والإيمان والدين والإسلام والسنة والسلام وخير البرية في القرآن، وأعداؤه الكفر والفسوق والعصيان (35/336-353 باب 13).

باب: أنه (عليه السلام) الصادق والمصدق والصدّيق في القرآن... (35/407-آخر المجلد باب 21).

باب: كفر من آذاه (عليه السلام) أو حسده أو عانده وعقابهم (39/330-334 باب 89).

باب: قوله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ (36/76- وما بعدها باب 28)، وغيرها من الآيات الواردة في حقه (عليه السلام) في المجلد

باب: طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس (67/77-129 باب 3).

باب: ما وقع على الزهراء البتول سلام الله عليها من الظلم، و بكائها و حزنها و شكايتها فى مرضها الى شهادتها و غسلها و دفنها، و بيان العلة فى إخفاء دفنها صلوات الله عليها، و لعنة الله على من ظلمها (43/155-218 باب 7)

جملة من الروايات و كلمات بعض علمائنا فى باب البراءة

إشارة

و إليك مسرد لجملة من الروايات (1) و كلمات بعض علمائنا الأعلام قدس سرهم فى باب البراءة، نقلها غالبا عن هذا الكتاب خاصة لأنه موضوع البحث هربا من الإطالة و الإسهاب:

الروايات

فمما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ليلة الإسراء: .. يا محمد! لو أنّ عبدا عبدنى حتى ينقطع و يصير كالشئ البالى ثم أتانى جاحدا لولايتهم ما أسكنته جنتى و لا أظللته تحت عرشى.

(بحار الأنوار: 357/8 نقلا عن المحاسن: 34)

و عن أبى عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ أوثق عرى الإيمان الحبّ فى الله و البغض فى الله، و توالى و لى الله و تعادى عدوّ الله.

(بحار الأنوار: 56/27 و 57 حديث 13، عن المحاسن: 165)

و هى كثيرة جدا لا نغالى لو قلنا بتواترها معنى، و قطعية صدورها و نصية

ص: 27

1- و لعلّ الباب (19) باب اشتراط قبول الأعمال بولاية الأئمة عليهم السلام و اعتقاد إمامتهم، من أبواب المقدمات الواردة فى الجزء الأول من كتاب جامع أحاديث الشيعة: 426-460، يغنى عن كل ما سلف، فلاحظ.

داليتها.

و جاء فى الخصال: (150 هجرى، 153/2-154)، بإسناده عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ... و حبّ أولياء الله واجب، و الولاية لهم واجبة، و البراءة من أعدائهم واجبة، و من الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليهم و هتكوا حجابهم، و أخذوا من فاطمة عليها السلام فدكا و منعوها ميراثها و غصبوها و زوجها حقوقهما، و همّوا بإحراق بيتها، و أسسوا الظلم، و غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين واجبة، و البراءة من الأنصاب و الأزلام أئمة الضلال، و قادة الجور كلّهم - أولهم و آخرهم - واجبة، و البراءة من أشقى الأولين و الآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود و قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، و البراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة ..

(و أورده فى بحار الأنوار: 226/10-227 حديث 1 و 52/27 حديث 3)

و قريب منه ما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام (كما أورده

فى عيون أخبار الرضا (عليه السلام): 268 (2/121-127) باب 35 حديث 1)، بإسناده عن الفضل بن شاذان، قال: سأل المأمون على بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز و الاختصار، فكتب عليه السلام: ..

و الولاية لأمر المؤمنين و الذين مضوا على منهاج نبيهم و لم يغيروا و لم يبدلوا مثل ... و الولاية لأتباعهم و أشياعهم و المهتدين بهداهم، السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم و رحمة ... الى آخره.

(و أورده فى بحار الأنوار: 358/10-359 حديث 1)

كلمات العلماء فى التبرى

و جاء فى اعتقادات الشيخ الصدوق: 112، قال: قال الصادق عليه السلام: من شكّ فى كفر أعدائنا و الظالمين لنا فهو كافر.

(و انظر: بحار الأنوار: 62/27)

قال الصفوانى: (كما فى مستطرفات السرائر: 488- حجرى السرائر -

ص: 28

(تحقيق مدرسة الامام المهديّ (عليه السلام): 149) و حكاه فى بحار الأنوار: 58/27-59 حديث (19):

واعلم- يا بنى- إنّه لا تتمّ الولاية و لا تخلص المحبّة، و لا تثبت المودّة لآل محمّد صلوات الله عليهم إلاّ بالبراءة من عدوّهم؛ قريبا كان منك أو بعيدا، فلا تأخذك به رافة، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ (المجادلة):

(22).

و للشيخ الصدوق محمّد بن بابويه رحمه الله (المتوفى سنة 385 هـ) مجلس واحد أملى فيه مجمل عقائد الشيعة الإمامية (و جاء فى كتابه المجالس: 379) وقال فيه: ... وإنّ الدعائم التى بنى الإسلام عليها خمس: الصلاة، و الزكاة، و الصوم، و الحجّ، و ولاية النبيّ و الأئمّة بعده صلوات الله عليهم ... و الإقرار بأنّهم أولو الأمر الذين أمر الله عزّ و جلّ بطاعتهم، فقال: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ أَنْ طَاعَتُهُمْ طَاعَةُ اللَّهِ، و معصيتهم معصية الله، و وليّهم وليّ الله، و عدوّهم عدوّ الله عزّ و جلّ .. الى آخر كلامه أعلى الله مقامه.

و قال العلامة المجلسى فى بحاره: 393/10-405- بعد سرده المجلس بكامله:- و إنّما أوردناها- أى عقائده- لكونه من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمّة النجباء الذين لا يتبعون الآراء و الأهواء، و لذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه و كلام أبيه رضى الله عنهما منزلة النصّ المنقول و الخبر المأثور ..

و إليك كلام هذا العظيم فى اعتقاداته: 111-114 (و نقله العلامة المجلسى فى بحاره: 60/27-63 حديث 21 و 365/8-366 مجملا) نقلناه بطوله لما فيه من فوائد، قال طاب ثراه:

اعتقادنا فى الظالمين أنّهم ملعونون و البراءة منهم واجبة، قال الله عزّ و جلّ: وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ

ص: 29

الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ
(هود):

(17) - (19).

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إن سبيل الله عز وجل في هذا الموضع هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

والأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان: إمام هدى وإمام ضلالة، قال الله جل ثناؤه: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا (السجدة: 24)، وقال الله عز وجل في أئمة الضلالة: وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ* وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (القصص: 41-42).

ولما نزلت هذه الآية: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (الأنفال: 25) قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من ظلم علياً مقعدى هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتى ونبوة الأنبياء من قبلى، ومن تولى ظالماً فهو ظالم، قال الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنَّ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (التوبة: 23). وقال الله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (المتحنة: 13). وقال عز وجل: لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ (المجادلة: 22). وقال عز وجل: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ (هود: 113) والظلم هو وضع الشىء فى غير موضعه.

فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة فى غير أهلها فهو ظالم ملعون، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من جحد علياً إمامته من بعدى فإنما جحد نبوتى ومن جحد نبوتى فقد جحد الله ربوبيته.

ص: 30

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ: يَا عَلِيُّ! أَنْتَ الْمَظْلُومُ بَعْدِي، مِنْ ظَلَمَكَ فَقَدْ ظَلَمَنِي، وَمِنْ أَنْصَفَكَ فَقَدْ أَنْصَفَنِي، وَمِنْ جَحَدَكَ فَقَدْ جَحَدَنِي، وَمِنْ وَالَاكَ فَقَدْ وَالَانِي، وَمِنْ عَادَاكَ فَقَدْ عَادَانِي، وَمِنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمِنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي.

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء عليهم السلام.

واعتقادنا فيمن أقرّ بأمر المؤمنين وأنكر واحدا من بعده من الأئمة عليهم السلام أنّه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثمّ أنكر بنبوة محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا.

وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم؛ طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحد منهم فقد أنكرني.

وقال الصادق عليه السلام: من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما زلت مظلوما منذ ولدتنى أمّي حتّى أنّ عقيلاً كان يصيبه رمد فقال: لا تذرني حتّى تذرنا عليّاً، فيذروني وما بي رمد.

واعتقادنا فيمن قاتل عليّاً عليه السلام

كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: من قاتل عليّاً فقد قاتلني، وقوله: من حارب عليّاً فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عزّ وجلّ.

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم.

وأما فاطمة صلوات الله عليها؛ فاعتقادنا أنّها سيّدة نساء العالمين من

الأولين والآخرين، وأن الله عزّ وجلّ يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وأنها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها وغاصبها ومانعي إرثها.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني، ومن غاظها فقد غاظني، ومن سرّها فقد سرّني.

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: فاطمة بضعة منّي، وهي روحى التى بين جنبيّ، يسوؤنى ما ساءها ويسرّنى ما سرّها.

واعتقادنا فى البراءة أنّها واجبة من الأوثان الأربعة، والإناث الأربع، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شرّ خلق الله عزّ وجلّ، ولا يتمّ الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمة عليهم السلام إلا بالبراءة من أعدائهم.

وقال شيخنا المفيد قدّس الله سرّه فى كتاب المسائل (كما أورده العلامة المجلسى فى بحاره: 366/8 و 390/23): اتّفتت الإماميّة على أنّ من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضالّ مستحقّ للخلود فى النار.

وقال فى موضع آخر منه: اتّفتت الإماميّة على أنّ أصحاب البدع كلّهم كفّار وأنّ على الإمام أن يستتبيهم عند التمكّن بعد الدعوة لهم وإقامة البيّنة عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا الى الصواب وإلا قتلهم لردّتهم عن الإيمان، وأنّ من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار.

وللسيد المرتضى علم الهدى فى كتابه الانتصار: 231-233 بحث جامع فى المقام جاء فيه: .. والذى يدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه إجماع الطائفة، وأيضا فإنّ الإمام عندنا يجب معرفته وتلزم طاعته كوجوب المعرفة بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولزوم طاعته كالمعرفة بالله تعالى، وكما أنّ جحد تلك المعارف والتشكيك فيها كفر، وكذلك هذه المعارف ... الى آخر كلامه علا مقامه.

ولعلّ شيخنا المعظم الشهيد المحقّق الكركى (المتوفّى سنة 940 هـ) فى

كتابه (نفحات اللاهوت في لعن الجبت و الطاغوت) قد أدّى المطلب حقّه، و أنجز وعده، و قد طبع كرارا.

قال العلامة المجلسي في رسالته في الاعتقادات و السير و السلوك- المطبوعة سنة 1321 هـ ذيل كتاب التوحيد: 493: و أمّا إنكار ما علم ضرورة من مذهب الإمامية فهو يلحق فاعله بالمخالفين و يخرجهم عن التدوين بدين الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين؛ كإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام و فضلهم و علمهم و وجوب طاعتهم و فضل زيارتهم .. الى أن قال: و أمّا مودّتهم و تعظيمهم في الجملة فمن ضروريات دين الإسلام و منكره كافر ..

و قال في بحاره: 108/72-109: اعلم أنّه كما يطلق المؤمن و المسلم على معان- كما عرفت- فكذلك يطلق المنافق على معان؛ منها: أن يظهر الإسلام و يبطن الكفر، و هو المعنى المشهور، و منها: الرياء، و منها: أن يظهر الحبّ و يكون في الباطن عدوّا، أو يظهر الصلاح و يكون في الباطن فاسقا، و قد يطلق على من يدعى الإيمان و لم يعمل بمقتضاه و لم يتّصف بالصفات التي ينبغي أن يكون المؤمن عليها، فكان باطنه مخالفا لظاهره .. الى آخره.

و قال في بحاره: 390/23- كتاب الإمامة تحت عنوان تذييب-: اعلم أنّ إطلاق لفظ الشرك و الكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين و الأئمة من ولده عليهم السلام، و فضّل عليهم غيرهم يدلّ على أنّهم كفّار مخلّدون في النار ..

الجمع بين الآيات و الأخبار

أقول: هنا مباحث شريفة و دقيقة أعرضنا عنها و اقتصرنا على ما أورده المصنّف طاب ثراه في بحار الأنوار: 363/8-374 (كتاب العدل و المعاد)، و نقلناه بنصّه لما فيه من أهميّة، قال:

تذييل: اعلم أنّ الذي يقتضيه الجمع بين الآيات و الأخبار أنّ الكافر المنكر لضروريّ من ضروريّات دين الإسلام مخلّد في النار، لا يخفّف عنه

العذاب إلا المستضعف الناقص في عقله أو الذي لم يتمّ عليه الحجّة ولم يقصّر في الفحص والنظر، فإنّه يحتمل أن يكون من المرجون لأمر الله - كما سيأتى تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر -.

وأما غير الشيعة الإمامية من المخالفين و سائر فرق الشيعة ممّن لم ينكر شيئا من ضروريات دين الإسلام فهم فرقتان: إحداهما المتعصبون المعاندون منهم ممّن قد تمّت عليهم الحجّة فهم في النار خالدون، والأخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله و أمثالهم و من لم يتمّ عليه الحجّة ممّن يموت في زمان الفترة، أو كان في موضع لم يأت إليه خبر الحجّة فهم المرجون لأمر الله، إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار.

و أما أصحاب الكبائر من الإمامية فلا خلاف بين الإمامية في أنّهم لا يخلّدون في النار، و أمّا أنّهم هل يدخلون النار أم لا؟ فالأخبار مختلفة فيهم اختلافا كثيرا، و مقتضى الجمع بينها أنّه يحتمل دخولهم النار و أنّهم غير داخلين في الأخبار التي وردت أنّ الشيعة و المؤمن لا يدخل النار، لأنّه قد ورد في أخبار أخر أنّ الشيعة من شايع عليّا في أعماله، و أنّ الإيمان مركّب من القول و العمل، لكنّ الأخبار الكثيرة دلّت على أنّ الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار، و في هذا التبهيّم حكم لا يخفى بعضها على أولى الأبصار، و سيأتى تمام القول في ذلك، و الأخبار الدالّة على تلك الأقسام و أحكامهم و أحوالهم و صفاتهم في كتاب الإيمان و الكفر.

قال العلامة رحمه الله في شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافّة على أنّ عذاب الكافر مؤبّد لا ينقطع، و اختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين؛ فالوعيدية على أنّه كذلك، و ذهبت الإمامية و طائفة كثيرة من المعتزلة و الأشاعرة الى أنّ عذابه منقطع، و الحقّ أنّ عقابهم منقطع لوجهين:

الأول: أنّه يستحقّ الثواب بإيمانه، لقوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ

ذَرَّةٌ خَيْرًا يَرَهُ (الزلزلة: 7) و الإيمان أعظم أفعال الخير، فإذا استحقَّ العقاب بالمعصية فإمَّا أن يقدم الثواب على العقاب و هو باطل بالإجماع، لأنَّ الثواب المستحقَّ بالإيمان دائم على ما تقدّم، أو بالعكس و هو المراد، و الجمع محال.

الثانى: يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مدّة عمره بأنواع القربات إليه ثمّ عصى فى آخر عمره معصية واحدة- مع بقاء إيمانه- مخلدًا فى النار، كمن أشرك بالله مدّة عمره، و ذلك محال لقبحه عند العقلاء.

ثمّ قال: المحارب لعلىّ عليه السلام كافر لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «حربك يا علىّ حربى» و لا شكّ فى كفر من حارب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم.

و أمّا مخالفوه فى الإمامة؛ فقد اختلف قول علمائنا فيهم، فمنهم من حكم بكفرهم لأنّهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة، و هو النصّ الجلىّ الدالّ على إمامته مع تواتره.

و ذهب آخرون الى أنّهم فسقة و هو الأقوى.

ثمّ اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثة:

أحدها: أنّهم مخلدون فى النار لعدم استحقاقهم الجنة.

الثانى: قال بعضهم: إنّهم يخرجون من النار الى الجنة.

الثالث: ما ارتضاه ابن نوبخت و جماعة من علمائنا أنّهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود، و لا يدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضى لاستحقاق الثواب. انتهى.

و قال رحمه الله فى شرح الياقوت: أمّا دافعوا النصّ فقد ذهب أكثر أصحابنا الى تكفيرهم، و من أصحابنا من يحكم بفسقهم خاصّة، ثمّ اختلف أصحابنا فى أحكامهم فى الآخرة، فالأكثر قالوا بتخليدهم، و فيهم من قال بعدم الخلود، و ذلك إمّا بأن ينقلوا الى الجنة- و هو قول شاذّ عنده-، أو لا إليهما و استحسنة المصنّف. انتهى.

أقول: القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للأخبار، والأحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها، نعم الاحتمالان الأخيران آتيان في المستضعفين منهم كما ستعرف.

و القول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول الفائل، نشأ بين المتأخرين الذين لا معرفة لهم بالأخبار ولا بأقوال القدماء الأخير.

ثم استشهد العلامة المجلسي بكلام شيخنا الصدوق طاب ثراه في اعتقاداته سالف الذكر، وكلام الشيخ المفيد في كتاب المسائل، ثم قال:

وقال المحقق الطوسي - روح الله روحه القدوسي - في قواعد العقائد: أصول الإيمان عند الشيعة ثلاثة: التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته، والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء عليهم السلام، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين من بعد الأنبياء.

وقال أهل السنة: الإيمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم صادقا، والتصديق بالأحكام التي نعلم يقينا أنه عليه السلام حكم بها دون ما فيه اختلاف أو اشتباه. والكفر يقابل الإيمان، والذنوب يقابل العمل الصالح وينقسم إلى كبائر وصغائر، ويستحق المؤمن بالإجماع الخلود في الجنة، ويستحق الكافر الخلود في العقاب.

وقال الشهيد الثاني رفع الله درجته في رسالة حقائق الإيمان عند تحقيق معنى الإيمان والإسلام: البحث الثاني في جواب إلزام يرد على القائلين من الإمامية بعموم الإسلام مع القول بأن الكفر عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمنا.

أما إلزام فإنهم حكموا بإسلام من أقر بالشهادتين فقط غير عابث دون إيمانه، سواء علم منه عدم التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام أم لا إلا من خرج بدليل خارج كالنواصب والخوارج، فالظاهر أنّ هذا الحكم مناف للحكم بأن الكفر عدم الإيمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمنا. وأيضا قد عرفت ممّا تقدّم أنّ التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من

الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة، وصرح بنقله المحقق الطوسي رحمه الله عنهم فيما تقدم، ولا ريب أن الشىء يعدم بعدم أصله الذى هو جزؤه كما نحن فيه، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور وإن أقر بالشهادتين، وأنه مناف أيضا للحكم بإسلام من لم يصدق بإمامة الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام وهذا الأخير لا خصوصية لوروده على القول بعموم الإسلام، بل هو وارد على القائلين بإسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن كونهم قائلين بعموم الإسلام أو مساواته للإيمان.

وأمّا الجواب؛ فبالمنع من المنافاة بين الحكمين، وذلك لأننا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر فى نفس الأمر، والحكم بإسلامه إنما هو فى الظاهر، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة.

ثم قال: المراد بالحكم بإسلامه ظاهرا صحة ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك، والحاصل أن الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقر كحلل مناكحته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة فى كتب الفروع، وكأن الحكمة فى ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة الى مخالطتهم فى أكثر الأزمنة والأمكنة، واستمالة الكافر الى الإسلام، فإنه إذا اكتفى فى إجراء أحكام المسلمين عليه ظاهرا بمجرد إقراره الظاهرى ازداد ثباته ورغبته فى الإسلام، ثم يترقى فى ذلك الى أن يتحقق له الإسلام باطنا أيضا.

واعلم أن جمعا من علماء الإمامية حكموا بكفر أهل الخلاف، والأكثر على الحكم بإسلامهم، فإن أرادوا بذلك كونهم كافرين فى نفس الأمر لا فى الظاهر فالظاهر أن النزاع لفظي، إذ القائلون بإسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم فى الظاهر، لا أنهم مسلمون فى نفس الأمر، ولذا نقلوا الإجماع على دخولهم النار، وإن أرادوا بذلك كونهم كافرين ظاهرا وباطنا فهو ممنوع ولا دليل عليه، بل الدليل قائم على إسلامهم

ظاهرا لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، انتهى كلامه رفع مقامه.

وقال الشيخ الطوسيّ تَوَرَّ اللهُ ضَرِيحَهُ فِي تَلْخِيصِ الشَّافِي: (131/4) وما بعدها وهو نقل بالمضمون عندنا أنّ من حارب أمير المؤمنين كافر، والدليل على ذلك إجماع الفرقة المحقّقة الإماميّة على ذلك، وإجماعهم حجّة، وأيضا فنحن نعلم أنّ من حاربه كان منكرا لإمامته و دافعا لها، ودفع الإمامة كفر كما أنّ دفع النبوة كفر، لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد .. ثمّ استدلّ رحمه الله بأخبار كثيرة على ذلك.

فإذا عرفت ما ذكره القدماء والمتأخرون من أساطين العلماء والإماميّة ومحقّقيهم عرفت ضعف القول بخروجهم من النار، والأخبار الواردة في ذلك أكثر من أن يمكن جمعه في باب أو كتاب، وإذا كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين فأى فرق بينهم وبين فساق الشيعة؟! وأي فائدة فيما أجمع عليه الفرقة المحقّقة من كون الإمامة من أصول الدين ردّا على المخالفين القائلين بأنّه من فروعهم؟! وقد روت العامّة والخاصّة متواترا: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، وقد أوردت أخبارا كثيرة في أبواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام أنّهم فسّروا الشرك والكفر في الآيات بترك الولاية. وقد وردت أخبار متواترة أنّه لا يقبل عمل من الأعمال إلا بالولاية.

وقال الصدوق رحمه الله: الإسلام هو الإقرار بالشهادتين وهو الذي به تحقن الدماء والأموال، والثواب على الإيمان، وقد ورد في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام: من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزّ وجلّ ظاهر عادل أصبح ضالا تائها، وإنّ من مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد.

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ الآيَة (البقرة: 257)، قال عليه السلام: إنّما عنى بذلك أنّهم كانوا على نور الإسلام، فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم إيّاه من نور الإسلام الى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفّار، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وقد ورد في الناصب ما ورد في خلوده في النار، و

قد روى بأسانيد كثيرة عنهم عليهم السلام: لو أنّ كلّ ملك خلقه الله عزّ وجلّ، و كلّ نبيّ بعثه الله، و كلّ صديق، و كلّ شهيد شفّعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجهم الله عزّ وجلّ من النار ما أخرجه الله أبدا ...

وقد روى بأسانيد معتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنّك لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمّدا و آل محمّد، و لكنّ الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنّكم تتولّوننا و تبرّءون من عدوّنا و أنّكم من شيعتنا.

ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنّهم في الدنيا أيضا في حكم الكفّار، لكن لما علم الله أنّ أئمّة الجور و أتباعهم يستولون على الشيعة و هم يبتلون بمعاشرتهم، و لا يمكنهم الاجتناب عنهم و ترك معاشرتهم و مخالطتهم و مناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجرى عليهم حكم سائر الكفّار في جميع الأمور و في الآخرة يدخلون النار ماكثين فيها أبدا مع الكفّار، و به يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد و الشهيد الثاني قدّس الله روحهما.

و أيضا يمكن أن يقال: لما كان في تلك الأزمنة عليهم شبهة في الجملة يجرى عليهم في الدنيا حكم الإسلام، فإذا ظهر في زمانه عليه السلام الحقّ الصريح بالبيّنات و المعجزات و لم تبق لهم شبهة و أنكروه التحقوا بسائر الكفّار.

ثمّ قال قدّس سرّه: و أخبار هذا المطلب متفرّقة في أبواب هذا الكتاب، و أرجو من الله أن يوفّقنى لتأليف كتاب مفرد في ذلك إن شاء الله تعالى، و بعض

الأخبار المشعرة بخلاف ما ذكرنا محمول على المستضعفين كما عرفت.

وقال شارح المقاصد: اختلف أهل الإسلام فيمن ارتكب الكبيرة من المؤمنين ومات قبل التوبة، فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب، بل كلاهما في مشيئة الله تعالى، لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنه لا يخلد في النار بل يخرج البتة، لا بطريق الوجوب على الله تعالى بل بمقتضى ما سبق من الوعد و ثبت بالدليل كتخليد أهل الجنة، وعند المعتزلة القطع بالعذاب الدائم من غير عفو ولا إخراج من النار، وما وقع في كلام البعض من أنّ صاحب الكبيرة عند المعتزلة ليس في الجنة ولا في النار فغلط نشأ من قولهم: إنّ له المنزلة بين المنزلتين، أى حالة غير الإيمان والكفر، وأمّا ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئة من أنّ عصاة المؤمنين لا يعدّون أصلاً وإنّما النار للكفار تمسّ كما بالآيات الدالّة على اختصاص العذاب بالكفار مثل: قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (طه: 48) إنّ الخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ (النحل: 27)، فجوابه تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود، وأمّا تمسّكهم بمثل

قوله عليه السلام: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق»

فضعيف، لأنّه إنّما ينفى الخلود لا الدخول.

لنا وجوه:

الأول: وهو العمدة؛ الآيات والأحاديث الدالّة على أنّ المؤمنين يدخلون الجنة البتة وليس ذلك قبل دخول النار وفاقا، فتعيّن أن يكون بعده، وهو مسألة انقطاع العذاب، أو بدونه وهو مسألة العفو التام، قال الله تعالى:

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (الزلزال: 7) وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (المؤمن: 40)، وقال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة»، وقال: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق».

ص: 40

الثانى: النصوص المشعرة بالخروج من النار؛ كقوله تعالى: النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (الأنعام: 128) فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (آل عمران: 185)، و

كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ قَوْمٌ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا وَصَارُوا فَحْمًا وَحَمَمًا، فَيَنْبِتُونَ كَمَا يَنْبِتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّبِيلِ»

، و خبر الواحد وإن لم يكن حجة في الأصول لكن يفيد التأييد والتأكيد بتعاقد النصوص.

الثالث: وهو على قاعدة الاعتزال؛ أن من واطب على الإيمان والعمل الصالح مائة سنة و صدر عنه في أثناء ذلك أو بعده جريمة واحدة- كشراب جرعة من الخمر- فلا يحسن من الحكيم أن يعذبه على ذلك أبد الآباد، ولو لم يكن هذا ظلما فلا ظلم، أو لم يستحق بهذا ذمًا فلا ذم.

الرابع: أن المعصية متناهية زمانا- وهو ظاهر- وقدرا لما يوجد من معصية أشد منها، فجزاؤها يجب أن يكون متناهيًا تحقيقًا لقاعدة العدل، بخلاف الكفر فإنه لا يتناهى قدرا وإن تنهى زمانه.

ثم سرد ما احتجّت المعتزلة به من وجوه وأجاب عنها:

ثم قال فى بحث آخر: لا خلاف فى أنّ من آمن بعد الكفر والمعاصى فهو من أهل الجنة بمنزلة من لا معصية له، ومن كفر- نعوذ بالله- بعد الإيمان والعمل الصالح فهو من أهل النار بمنزلة من لا حسنة له، وإتّما الكلام فىمن آمن وعمل صالحا وآخر سيئا واستمرّ على الطاعات والكبائر كما يشاهد من الناس فعندنا مآله الى الجنة ولو بعد النار، واستحقاقه للثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط، والمشهور من مذهب المعتزلة أنّه من أهل الخلود فى النار إذا مات قبل التوبة، فأشكل عليهم الأمر فى إيمانه وطاعته وما يثبت من استحقاقاته أين طارت؟ وكيف زالت؟ فقالوا بحبوط الطاعات ومالوا الى أنّ السيئات يذهبن الحسنات، حتى ذهب الجمهور منهم الى أنّ الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات، وفساده ظاهر، أمّا سمعا فللنصوص

الدالة على أنّ الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا- وعمل صالحا، و أما عقلا فللقطع بأنه لا يحسن من الحكيم الكريم إبطال ثواب إيمان العبد و مواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة من الربا، أو جرعة من الخمر .. الى آخر ما قال.

ثم قال العلامة المجلسي: 374/8 بعد كلّ هذا:

أقول: قد سبق القول في ذلك في باب الحبط و التكفير (أبواب المعاد:

331/5 و 197/71 و 236/6 و 76/23 و 354) و لا أظنك يخفى عليك ما مهّدناه أوّلا بعد الإحاطة بما أوردناه من الآيات و الأخبار، و سيأتي عمدة الأخبار المتعلقة بتلك المباحث في كتاب الإيمان و الكفر 131/72 و 311/39-330 و 1/24-187.

و خاتمة القول و ختمه ما ذكره شيخ مشايخنا المرتضى الأنصاري في مكاسبه: 41-42 (طبعة تبريز) قال: إنّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن، فيجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه. و توهم عموم الآية- كبعض الروايات- لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام الإسلام عليهم إلا قليلا ممّا يتوقّف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه، مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة، و حلّ ذبائحهم، و مناكحهم، و حرمة دمانهم- لحكمة دفع الفتنة- و نسانهم، لأنّ لكلّ قوم نكاحا .. و نحو ذلك، مع أنّ التمثيل المذكور في الآية مختص بمن ثبتت أخوته فلا يعمّ من وجب التبرّي منه ..

حبّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إيمان و بغضه كفر و نفاق

هذا؛ و لا شك أنّ حبّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إيمان و بغضه كفر و نفاق، و أنّ ولايته ولاية الله و رسوله، و عداوته عداوتهما، و أنّ ولايته عليه السلام حصن من عذاب الجبار، بل لو اجتمع الناس على حبّه ما

خلق الله النار، وغير ذلك ممّا وردت فيه روايات مستفيضة، بل فى بعض الموارد متواترة، وعدّ منها فى بحار الأنوار: 246/39-310 (123 رواية) وهى غيظ من فيض، كما أنّ أخبار الطينة والميثاق كثيرة جدّاً؛ منها ما جاء فى الباب الثالث: طينة المؤمن وخروجه من الكافر وبالعكس (67/77-129) وغيرها.

فها هو- مثلاً- ابن أبى الحديد فى شرحه على النهج: 227/10 يقول: .. لو جرّد- عليّاً عليه السلام- السيف كما جرّده فى آخر الأمر لقلنا بفسق كلّ من خالفه على الإطلاق كائناً من كان، ولكنه رضى بالبيعة أخيراً ودخل فى الطاعة!!.

فلو أثبتنا لم بايع .. ولم لم يجرّد السيف .. وكيف دخل فى الطاعة .. و ..

و .. لكان هو معنا.

و الخطيب البغداديّ فى تاريخه: 344/6 و 229/9 يروى بإسناده عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: من قال فى ديننا برأيه فاقتلوه.

ولا ريب أنّهم قالوا، بل أبدعوا، بل فعلوا ما فعلوا .. وهذا ما نراه فى كتابنا الحاضر بإقرارهم و تصحيح أصحابهم ..

تصحيح و تبرير عمل طائفة من الشيعة ممّن يلعن و يتبرأ من كلّ من ظلم و جحد

ولعلّ كتابنا هذا محاولة جادة فى طريق الوحدة لتصحيح و تبرير عمل طائفة من الشيعة ممّن يلعن و يتبرأ من كلّ من ظلم و جحد، ولعلّنا لا نختلف فى الكبريات، و نحسب لو سلّمنا هذه الصغريات التى أوردناها من كتب القوم، لوافقونا فى عملنا، و لا أقلّ صحّحوا من يعمل بذلك، و لذا ترى المؤلّف طاب ثراه لم يصحّح كلّ ما أورده- كما هو ديدنه فى كلّ بحاره- إلاّ أنّه أعطى التبريرات و الأدلّة الكافية لكلّ ما أورده و جاد به و أفاد؛ سواء بأدلة عقلية أو طرق شرعية، عامية كانت أو شيعية.

و لا ريب أنّ النتيجة المنطقية تصبح ضرورية فى القياسات المنطقية بعد

تسليم المقدمتين.

وبعد كل هن وهن ... فما تراه اليوم أو تقرأه .. ما هو إلا شقشقة هدرت - على حدّ تعبير سيّد الأوصياء سلام الله عليه- و نفثة مصدوع صدرت .. كان لها أن توضح أنّه من العار- و حقّ الجبار- أن يشغل فراغ النبيّ الأكرم و الناموس الإلهي أناس هذا شأنهم علما وعملا، مع كلّ ما لهم من شطط و زيف ..

أمن العدل أن يسلّط على رقاب الناس و أعراضهم و ربقة المسلمين و أموالهم فضلا عن دينهم رجال هذا مبلغهم من العلم و ذاك سيرهم العملي؟!..

أمن الإنصاف أن تفوّض النواميس السماوية و الأحكام الإلهية و طقوس الأمة و آدابها الى يد خلائق هذه سيرتهم و تلك سريرتهم ..؟!..
آه .. وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ، فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .. و العاقبة لأهل التقوى و اليقين.

مجمل مسرد عملنا في الكتاب

(1)- حيث لم نحصل على نسخة خطية جيّدة للكتاب لذا استعنا بطبعتي الكتاب:

أ- طبعة دار الضرب بطهران المعروفة ب: طبعة كمباني، و رمزنا لها ب (ك).

وقد شرع الحاجّ محمّد حسن الأصفهانيّ الملقّب ب (كمباني) في طبعتها سنة 1303 هـ، و انتهى منها في سنة 1315 هـ.

ب: طبعة تبريز سنة 1275 هـ، و قد جدّد تصوير المجلد الثامن منها بالأوفست حدود سنة 1400 هـ، و رمزنا لها ب (س).

(2)- حاولنا ذكر أهم الفروق بين الطبعتين وغالب الاختلافات بين المتن والمصادر.

(3)- عزّزنا روايات الخاصّة بمصادر من العامّة قدر الإمكان.

(4)- لم نغيّر من نصّ الكتاب كلمة واحدة لا حذفًا ولا تصحيحًا إلاّ مع الإشارة مع مراعاة ذكر الاختلافات في التعليقة، مع ما هناك من ملاحظات كثيرة و تحريفات وإسقاط في المجلدات 28 و 32 و 33 و 34.

(5)- عزّزنا بيانات المصنّف بمصادر لغويّة أو كتب أمثال أو أمكنة، و ذكرنا ما رأيناه من الوجوه والمعاني المناسبة في الحاشية.

(6)- استدركنا على المصنّف طاب ثراه كثيرا من الطعون على الخلفاء الثلاثة بمصادرهما العاميّة، بعد أن قوينا المتن بما رأيناه مناسباً، مع المحاولة- قدر الإمكان- من عدم الابتعاد عن صلب الموضوع.

(7)- ذيلنا الكتاب باستدراك ما ورد في الخلفاء الثلاثة و من تبعهم خلال هذه الموسوعة ممّا لم يتعرّض له المصنّف طاب ثراه في هذا المجلد غالباً، بعد أن سردنا لك جملة من الأبواب التي يجدر ملاحظتها في المقدّمة.

(8)- قد نضع رمز التصلية (ص) أو التسليم (ع) حيث لم نجد في المتن و يقتضيه المقام، وقد نرّمز عند ما نجد في الأصل مفتوحاً، و لا نرى له معنى مناسباً.

(9)- ترقيم الأبواب مشوّش جدّاً، و لم نجد في الخطيّة و طبعة (ك) و جاء في حاشية (س) و لم ترقم بعض الأبواب و قد رقمناها، و أشرنا إلى ذلك في الحاشية.

(10)- لظروفنا الخاصّة ترك تحقيق الكتاب أكثر من مرّة، و ضاعت بعض مسوداته و ملاحظتنا عليه؛ لذا قد يلاحظ بعض الاضطراب فيه، المرجوّ إرشادنا إليه أو غضّ النظر عنه.

ولنا- فى النهاية- رجاء أكيد، و منّا دعوة جادة الى عدم الحكم المسبق على موضوع الكتاب وإخراجه و تحقيقه و .. إلا بعد سبره بشكل كامل من دون الأخذ ببعضه دون الآخر، إذ لنا فيه مشرب خاص، و لذكر جملة من التعليقات سبب معين، قد يعرف خلال جرد الكتاب و الدقة فيه.

و ها أنا ذا اليوم- بعد هن وهن- إذ سنحت لى الفرصة، و حالفنى الحظ أن أقدم هذا القسم المبتور من ذاك الجسد الطاهر، الذى يعدّ- بحق- قلب الكتاب و هدفه و جوهره و لبّه .. مستعينا بالله العظيم، و متوكلًا على الربّ الرحيم، محتسبا عملى إليه، راجيا عفوه و رضوانه، طالبا رضاه و غفرانه ..

جاعلا ظلّامة ساداتى و موالىّ أهل بيت العصمة و الكرامة صلوات الله عليهم أجمعين ذريعتى له و وسيلتى إليه .. سائلا إياه سبحانه و تعالى أن يتقبّل عملى خالصا لوجهه الكريم، و أن يجعل عملى هذا ضياء لى فى ظلمات القبر، و نورا فى عرصات القيامة، لى و لمن أزرنى و أعاننى عليه خاصّة أختى و عضدى و ذخرى شيخى أبى محمّد حفظه الله، و سيّدى و سندی أبى الحسن سلّمه الله و يكون من مخاوف الفزع الأكبر لنا أمنا و سرورا، و فى يوم الحساب كرامة و حورا لنا و لوالدينا و أهلينا و أسانذتنا و إخواننا و كلّ من أعاننى فيه مقابلة و تحقيقا و طباعة و تصحيحا و إخراجا و نشرا ..

فإنّه المرجو لكلّ فضل و رحمة، و لى كلّ مسغبة و نعمة، و صاحب كلّ حسنة و كرامة.

و الحمد لله أولا- و آخرا، و صلّى الله على محمّد و أهل بيته الغرّ الميامين النجباء الأكرمين من الآن الى قيام يوم الدين .. آمين ربّ العالمين.

عبد الزهراء العلوى

هـ 1412

ص: 46

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من لم يعرف سوء ما أتى إلينا من ظلمنا، وذهب حقنا، و ما ركبنا (نكبنا) به، فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به.

ثواب الأعمال: 200

و بحار الأنوار: 55 / 27 حديث 11

ص: 47

بِحَارِ الْأَنْوَارِ الْجَامِعَةِ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْإِيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأْلِيْفِ الْعَلَمِ الْعَلَّامَةِ الْحُجَّةِ فَخْرِ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ «قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ»

الجزء التاسع و العشرون

(1) - (2): القَطَّانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ الْخَثْعَمِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الثَّغَلْبِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ (3) الْوَرَّاقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ - وَبِئَعَةَ النَّاسِ لَهُ، وَفَعَلِهِمْ بَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا كَانَ، لَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُظْهِرُ لَهُ الْإِنْسَاطَ وَيَرَى مِنْهُ انْتِبَاضاً، فَكَبَّرَ

ص: 3

-
- 1- الأبواب لم ترقم في المتن، وجاء في حاشية (س): الباب الخامس، وكذا بقيّة الأبواب جاء ترقيمها في حاشية (س).
- 2- الخصال: 548-553 حديث 30 باختلاف أشرنا إلى غالبه. ولا يخفى أن شيخنا المؤلف العلامة المجلسي قدس سره ذكر في أول بحاره بناءه على اختزال واختصار بعض الأسانيد، أو تقطيع بعض المتون، من دون مساس بجوهر المعنى أو حاق الموضوع، فتدبر.
- 3- في المصدر: حدّثنا أحمد بن الحسن القَطَّان، قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن حفص الخثعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثنا أحمد بن الثغلي، قال: حدّثني أحمد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حفص بن منصور العطار، قال: حدّثنا أبو سعيد ...

ذَلِكَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَأَحَبَّ لِقَاءَهُ وَاسْتَخْرَجَ مَا عِنْدَهُ، وَالْمَعْدِزَةَ إِلَيْهِ مِمَّا (1) اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، وَتَقْلِيدِهِمْ إِيَّاهُ أَمْرَ الْأُمَّةِ وَقِلَّةَ رَغْبَتِهِ فِي ذَلِكَ وَرُزْهِدِهِ فِيهِ.

أَتَاهُ فِي وَقْتِ غَفْلَةٍ وَطَلَبَ مِنْهُ الْخُلُوعَ، وَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مُوَاطَاةً مِنِّي، وَلَا رَغْبَةً فِيمَا وَقَعْتُ فِيهِ، وَلَا حِرْصًا عَلَيْهِ، وَلَا ثِقَةً بِنَفْسِي فِيمَا تَحْتَاجُ (2) إِلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَلَا قُوَّةَ لِي بِمَالِ (3)، وَلَا كَثْرَةَ الْعَشِيرَةِ، وَلَا اسْتِثْنَاءَ بِهِ (4) دُونَ غَيْرِي، فَمَا لَكَ تُضْمِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ أَسْئَلْكَ مِنْهُ، وَتُظْهِرُ لِي الْكِرَاهَةَ فِيمَا صَدَرَتْ إِلَيْهِ، وَتَنْظُرُ إِلَيَّ بِعَيْنِ السَّامَةِ مِنِّي؟! قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَيْهِ إِذْ (5) لَمْ تَرْغَبْ فِيهِ، وَلَا حَرَصْتَ عَلَيْهِ، وَلَا وَثَقْتَ بِنَفْسِكَ فِي الْقِيَامِ بِهِ وَبِمَا يَحْتَاجُ (6) مِنْكَ فِيهِ؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ (7)، وَلَمَّا رَأَيْتُ اجْتِمَاعَهُمْ اتَّبَعْتُ حَدِيثَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَحَلْتُ أَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى خِلَافِ الْهُدَى، فَأَعْطَيْتُهُمْ (8) قَوَدَ الْإِجَابَةِ، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا يَتَخَلَّفُ لَا مُتَنَعْتُ! قَالَ: فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالٍ، أَفَكُنْتُ مِنَ الْأُمَّةِ أَوْ لَمْ أَكُنْ؟! قَالَ: بَلَى.

قَالَ: وَكَذَلِكَ الْعِصَابَةُ الْمُتَّبِعَةُ عَلَيْكَ مِنْ سُلْمَانَ وَعَمَّارٍ وَأَبِي دَرٍّ وَالْمِقْدَادِ

ص: 4

- 1- في المصدر: لَمَّا.
- 2- خ. ل: يحتاج.
- 3- في المصدر: لَمَال.
- 4- خ. ل: ولا ابتزاز له، كذا في (ك) والمصدر.
- 5- في المصدر: إِذَا.
- 6- خ. ل: تحتاج.
- 7- جاء بطرق متعددة و مضامين مختلفة، أدرجها و مصادرها شيخنا الأميني في الغدير 10-349. وستأتي بعض مصادره قريبا.
- 8- في المصدر: وَأَعْطَيْتُهُمْ.

وَ ابْنِ عِبَادَةَ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ؟

قَالَ: كُلُّ مِنَ الْأُمَّةِ.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَكَيْفَ تَحْتَجُّ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ قَدْ تَخَلَّفُوا عَنْكَ، وَ لَيْسَ لِلْأُمَّةِ فِيهِمْ طَعْنٌ، وَ لَا فِي صُحْبَةِ الرَّسُولِ وَ نَصِيحَتِهِ مِنْهُمْ تَقْصِيرٌ؟! قَالَ: مَا عَلِمْتُ بِتَخَلُّفِهِمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِبْرَامِ الْأَمْرِ، وَ خِفْتُ أَنْ دَفَعْتُ عَنِّي الْأَمْرَ أَنْ يَتَفَاقَمَ (1) إِلَى أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ مُرْتَدِّينَ عَنِ الدِّينِ، وَ كَانَ مُمَارَسَةً تُكْمِلُكَ إِلَى أَنْ أَجْبَتُمْ أَهْوَانَ مُؤَنَّةً عَلَى الدِّينِ وَ أَبْقَى لَهُ مِنْ ضَرْبِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَيَرْجِعُوا كُفَّارًا، وَ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ بِدُونِي فِي الْإِبْقَاءِ عَلَيْهِمْ وَ عَلَى أَدْيَانِهِمْ!

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَجَلٌ، وَ لَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ هَذَا الْأَمْرَ، بِمَا يَسْتَحِقُّهُ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بِالنَّصِيحَةِ، وَ الْوَفَاءِ، وَ دَفْعِ الْمُدَاهَنَةِ (2)، وَ الْمُحَابَاةِ (3)، وَ حُسْنِ السَّيْرِ، وَ إِظْهَارِ الْعَدْلِ، وَ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ وَ السُّنَنِ وَ فَصْلِ الْخِطَابِ، مَعَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَ قِلَّةِ الرَّغْبَةِ فِيهَا، وَ إِنْصَافِ الْمُظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ لِلْقَرِيبِ (4) وَ الْبَعِيدِ .. ثُمَّ سَكَتَ.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ السَّابِقَةَ وَ الْقَرَابَةَ؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَ السَّابِقَةَ وَ الْقَرَابَةَ.

قَالَ (5): فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ (6) يَا أَبَا بَكْرٍ أَفِي نَفْسِكَ تَجِدُ

ص: 5

1- في المصدر: يعظم. قال في القاموس 4 _ 160: فقم الأمر: لم يجر على استواء وعظم كفقم وتفاقم.

2- قال في القاموس 4-224: المداهنة: إظهار خلاف ما يضمُر.

3- قال في القاموس 4-315: حبابه محاباة و حباء: نصره و اختصه و مال إليه. وعليه تكون معطوفة على النصيحة.

4- في المصدر: القريب.

5- من قوله: فقال علي عليه السلام: و السابقة .. إلى قوله: قال لا يوجد في المصدر المطبوع.

6- هذا هو الحديث المعروف بحديث المناشدة، وقد ورد بألفاظ مختلفة في مواطن كثيرة في كتب الفريقين عن أكثر المعصومين سلام الله عليهم و عن جملة من الصحابة و التابعين. و من الموارد مناشدته عليه السلام يوم الشورى ذكرها الخوارزمي في المناقب: 207 عن عدة من الرواة والحموي في فرائد المسطين وغيرهما. قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة 2 _ 61: .. نحن نذكر في هذا الموضوع ما استفاض في الروايات من مناشدة أصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها عنهم وعن غيرهم، قد روى الناس ذلك فأكثرُوا .. إلى آخره. وانظر مناشدته عليه السلام أيام عثمان بن عفان ويوم الرحبة وغيرها من المواطن، جاء في الإصابة 2 _ 408 و 4 _ 80، و شرح النهج لابن أبي الحديد 1 _ 362، والنسائي في الخصائص: 22، وغيرهم. وانظر: الغدير 1 _ 159 و 163 و 213، وإحقاق الحق 4 _ 206، 5 _ 24، 6 _ 305 و 340، 473، 15 _ 263 و 279 _ 687، 21 _ 94 _ 121.

هَذِهِ الْخِصَالُ، أَوْ فِي؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ (1): بَلْ فِيكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ.

قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا الْمُجِيبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذُكْرَانِ الْمُسْلِمِينَ، أَمْ أَنْتَ (2)؟
قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا الْأَذَانُ (3) لِأَهْلِ الْمَوْسِمِ وَلِجَمِيعِ الْأُمَّةِ بِسُورَةِ بَرَاءةٍ، أَمْ أَنْتَ (4)؟!

ص: 6

-
- 1- لا يوجد في المصدر: أبو بكر.
 - 2- ذكر هذا المضمون القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: 482 في احتجاج الإمام السبط عليه السلام، و جاء في كتاب محمد بن أبي بكر إلى معاوية كما في مروج الذهب 2-59، و كتاب صفين: 132، و شرح ابن أبي الحديد 1-283، و جمهرة الرسائل 1-542، كما ذكره العلامة الأميني في الغدير 1-198، 10-158، فراجع.
 - 3- قال في القاموس 4-195: الأذان والأذنين والتأذين: التّداء إلى الصّلاة... والأذنين كأمر المؤذّن. أقول: : يحتمل أن يكون الأذان بمعنى المؤذّن كالأذنين، ويحتمل كونه مصدرا بمعنى الفاعل.
 - 4- حديث بعث أمير المؤمنين عليه السلام بسورة البراءة حديث متضافر إن لم نقل بأنه متواتر عن العامّة والخاصّة، نذكر جملة من مصادره مستقلاً أو ضمن حديث: منها: ما جاء في مسند أحمد بن حنبل 1-331 عن ابن عباس، مستدرك الحاكم 3-132 و قال: هذا حديث صحيح الإسناد، مناقب الخوارزمي: 75، الطبري في الرياض 2-203، ذخائر العقبى: 87، البداية و النهاية 7-337، مجمع الزوائد: 9-108، الكفاية للكنجي: 115، الإصابة 2-509، خصائص النسائي: 8.

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا وَقَبِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْغَارِ، أَمْ أَنْتَ (1)؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ (2) بِاللَّهِ أَلَيْ (3) الْوَلَايَةُ مِنَ اللَّهِ مَعَ وَلَايَةِ رَسُولِهِ (4) فِي آيَةِ زَكَاةِ الْخَاتَمِ، أَمْ لَكَ (5)؟

ص: 7

1- يعبر عنه بحديث الغار، أو حديث الوقاية، أو حديث الفراش، أو حديث ليلة المبيت. وقد حكى ابن أبي الحديد في شرحه للنهج 3 - 270 عن أستاذه أبي جعفر الإسكافي أنه قال: حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة. وقد روى المفسرون كلهم أن قول الله تعالى «ومن الناس من يشري» الآية، نزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش. وللثعلبي في تفسيره رواية مفصلة رواها أكثر من واحد: كالغزالي في إحياء العلوم 3 - 238، والكنجي في كفاية الطالب: 114، والصفوري في نزهة المجالس 2 - 209، وابن الصباغ في الفصول المهمة: 33، وابن الجوزي في التذكرة: 21، والشبلنجي في نور الأبصار: 86. وانظر أيضا حديث ليلة المبيت في مسند أحمد: 1 - 348، وتاريخ الطبري: 2 - 99 - 101، طبقات ابن سعد 1 - 212، تاريخ يعقوبى 2 - 29، سيرة ابن هشام 2 - 291، العقد الفريد 3 - 290، تاريخ بغداد 13 - 191، تاريخ ابن الأثير 2 - 42، تاريخ أبي الفداء 1261، مناقب الخوارزمي: 75، تاريخ ابن كثير: 7 - 338، السيرة الحلبية 2 - 29، الإمتاع للمقرئزي: 39، وغيرهم كثير جدا. وانظره في الغدير 2 - 47 - 49، وغيره.

2- في المصدر: أنشدك.

3- تقرأ إلى بتشديد الياء، وألى، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهرا.

4- في المصدر: رسول الله.

5- جاء ذلك في مناشدته صلوات الله عليه يوم صَفَّين سنة 37 هـ، كما حكاه سليم بن قيس في كتابه، ونقله الأميني في غديره 1- 196 و 397 و 398، 2- 52 و 58 و 59، 3- 156 - 162 وغيرها عن جملة مصادر.

قَالَ: بَلْ لَكَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ (1) بِاللَّهِ أَنَا الْمَوْلَى لَكَ وَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ (2)، أَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ (3) بِاللَّهِ أَلَيْ (4) الْوَرَاةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَثَلُ مِنْ هَارُونَ وَ مُوسَى (5)، أَمْ لَكَ (6)؟

قَالَ: بَلْ لَكَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَيْ بَرَزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بِأَهْلِ بَيْتِي

ص: 8

1- في المصدر: أنشدك.

2- انظر: كتاب الغدير للعلامة الأميني 1- 8 و 11 و 17 و 18 و 19 و 21- 28 و 30- 34 و 36- 43 و 47 و 52- 59 و 63 و 65 و 67 و 68 و 69 و 76 و 80 و 85 و 90 و 92 و 114 و 118 و 122 و 126 و 129 و 137 و 138 و 140 و 142- 147 و 150 و 153 و 158 و 160 و 162 و 165 و 167 و 168 و 174 و 184- 193 و 196- 198 و 200- 206 و 208- 213 و 215 و 217- 223 و 231 و 233 و 237 و 240- 245 و 268 و 272- 277 و 279- 282 و 292 و 295 و 296 و 297 و 299 و 300- 317 و 370 و 383 و 384 و 387 و 392 و 395 و 2- 245، 4- 63، 5 363، 6- 56، 10- 49، وغيرها، عن مصادر عديدة جدًا، نحن في غنى عن درجها.

3- في المصدر: أنشدك.

4- تقرأ إلى بتشديد الياء، وألى، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهرًا.

5- في المصدر: و من موسى.

6- وردت أحاديث المنزلة- ويقال لها: الوزارة- في جملة من المجاميع الحديثية عند العامة. منها ما أورده أحمد بن حنبل في مسنده: ١ _ ٣٣١، والحاكم في المستدرک: ٣ _ ١٣٢، والنسائي في خصائصه: ٣٢، والمسعودي في مروج الذهب: ٢ _ ٦١، وابن حجر في الإصابة: ٢ _ ٥٠٩ وجملة من المصادر السالفة وذكره شيخنا الأميني في غديره في أكثر من موضع، وعد له أكثر من مصدر انظر منها: ١ _ ٥١، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣، ٢٦٨، ٢٧٥، ٢٩٧، ٣٣٨، ٣٩٦، ٣٩٧. ٣ _ ١١٥، ١١٦، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٤ _ ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٣٣٣، ٣٣٥، ٧. ١٧٦، ١٠ _ ٢٥٨، ٢٥٩ وغيرها.

وَوُلْدِي فِي مُبَاهَلَةِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّصَارَى، أُمُّ بَكٍّ وَبَاهِلِكَ وَوُلْدِكَ (1)؟

قَالَ: بِكُمْ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَلِيَّ وَ لِأَهْلِي وَ وُلْدِي آيَةَ التَّطْهِيرِ مِنَ الرَّجْسِ (2)، أُمُّ لَكَ وَ لِأَهْلِ بَيْتِكَ؟

قَالَ: بَلْ لَكَ وَ لِأَهْلِ بَيْتِكَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا صَاحِبُ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلِي وَ وُلْدِي يَوْمَ الْكِسَاءِ: اللَّهُمَّ هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (3)، أُمُّ أَنْتِ؟

قَالَ: بَلْ أَنْتِ وَ أَهْلُكَ وَ وُلْدُكَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا صَاحِبُ الْآيَةِ الْيُوفُونَ بِالتَّوْبَةِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (4)، أُمُّ أَنْتِ؟

قَالَ: بَلْ أَنْتِ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتِ الْفَتَى الَّذِي نُودِيَ مِنَ السَّمَاءِ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو

ص: 9

1- ستأتي مصادر حديث المباهلة قريبا.

2- انظر الغدير 1-50. قال الأميني في الغدير 5- 416 : وقد تسالمت الأمة الإسلامية على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة ووصيه الطاهر وابنيهما الإمامين وأمهما الصديقة الكبرى ، وأخرج الحفاظ وأئمة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد. وقد جمع العلامة البحراني في غاية المرام أكثر من مائة وعشرين حديثا في حصر أهل البيت عليهم السلام : بهم دون نساء النبي صلى الله عليه وآله ، ثلثها تقريبا من طرق العامة.

3- لاحظ مسند أحمد بن حنبل 6-296، و مجمع الزوائد 9-166، و ذخائر العقبى: 22، وقد ذكر جزءا من الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة: 221، و ستأتيك مصادر أخرى، و انظر: الغدير: 1- 301.

4- الإنسان: 7. وقد جاء في العقد الفريد 3- 42 حديث احتجاج المأمون على الأربعة فقيها، وفي أكثر من مصدر ، كما في مناقب موفق بن أحمد في الفصل السادس عشر ، و لاحظ الغدير 3- 107- 111.

الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلَيَّ (1)، أم أنا؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي رُدَّتْ لَهُ الشَّمْسُ لَوْقَتِ صَلَاتِهِ فَصَلَّاهَا ثُمَّ تَوَارَتْ (2)، أم أنا؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي حَبَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَأْيَتِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ (3)، أم أنا؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي نَفَّسْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُرْبَتَهُ

ص: 10

-
- 1- كما أخرجه الطبري في تاريخه 3-17، وابن هشام في سيرته 3-52، وابن أبي الحديد في شرح التهج 1-9 وقال: إنه المشهور المروي، وفي 2-236 منه قال: إن رسول الله قال: «هذا صوت جبرئيل»، وأورده ابن أبي الحديد في 3-281 أيضا، ومناقب الخوارزمي: 104، وتذكرة سبط ابن الجوزي: 16. وعد له العلامة الأميني جمعا ممن رووه في غديره 2-60، فراجع.
- 2- حديث رد الشمس، أورده جمهرة المحدثين والحفاظ بطرق متواترة، بل أفرد بالتأليف وجمعت فيه طرق وأسانيد، عدّ منهم شيخنا الأميني رحمه الله في غديره 3-127-140 و393 و411. ثلاثة وأربعين حافظا ممن أفرد بالتصنيف. وانظر شعرا في الغدير 2-293 و3-29 و57.
- 3- هذا حديث صحيح متواتر أخرجه أئمة الحديث بأسانيد رجال جلهم ثقات عندهم: كالبخاري في صحيحه 4-323 و5-269 و370 عن سلمة بن الأكوع، ومسلم في صحيحه 2-324، والترمذي في صحيحه 2-300، وأحمد في مسنده 1-99 و5-353 و358 وغيرها، وابن سعد في طبقاته 3-158، وابن هشام في السيرة 3-386، والطبري في تاريخه 2-93، والنسائي في خصائصه 4-8 و16 و33، والحاكم في مستدركه 3-116 و190 وقال: هذا حديث دخل في حدّ التواتر... وغيرهم من أعلامهم. وانظر غدير العلامة الأميني 1-50، 2-41، 3-22، 4-63، 5-363، 7-200 و204، وغيرها.

وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ بِقَتْلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ (1)، أَوْ (2) أَنَا؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي ائْتَمَنَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى رِسَالَتِهِ إِلَى الْجِنِّ فَأَجَابَتْ، أَمْ أَنَا؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي طَهَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ السَّفَاحِ مِنْ آدَمَ إِلَى أَبِيكَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا وَأَنْتَ مِنْ نِكَاحٍ لَا مِنْ سِفَاحٍ، مِنْ آدَمَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَمْ أَنَا (3)؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا الَّذِي اخْتَارَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَزَوْجَنِي ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَقَالَ: اللَّهُ زَوْجَكَ (4)، أَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا وَالِدُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رِيحَانَتَيْهِ اللَّذَيْنِ قَالَ فِيهِمَا: هَذَانِ سَيِّدَا

ص: 11

1- كما في مستدرک الحاکم 2-32، وکنز العمال 6-158، و السیرة الحلبيّة 2-349، وینایع المودّة فی باب 23، و فیہ عن ابن مسعود قال: لَمَّا بَرَزَ عَلِيٌّ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلَّهُ إِلَى الشَّرِّ كُلَّهُ، فَلَمَّا قَتَلَهُ قَالَ لَهُ: أَبَشِّرْ يَا عَلِيُّ فُلُو وَزَنَ عَمَلِكَ الْيَوْمَ بِعَمَلِ أُمَّتِي لِرُجْحِ عَمَلِكَ بِعَمَلِهِمْ. وَرَوَى أَيْضًا عَنِ الْمُنَاقِبِ، عَنِ حَذِيفَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): ضَرْبَةٌ عَلِيٌّ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .. وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَانظُرِ الْغَدِيرَ 7- 206 و 212، وَغَيْرَهَا.

2- فِي الْمَصْدَرِ: أَمْ.

3- أَمْ أَنَا، زِيَادَةٌ مِنَ الْمَصْدَرِ.

4- كَمَا جَاءَ فِي الْغَدِيرِ 2-317 عَنِ جُمْلَةٍ مِنْ مَصَادِرِهِمْ. وَمَا سَلَفَ مِنَ الْمُنَاقِبَاتِ جَاءَتْ فِي مَصَادِرِ أَحَادِيثِ الْمُنَاقِبَةِ الَّتِي سَلَفَتْ قَرِيبًا، وَانظُرِ فِيهَا الْغَدِيرَ 1- 159، وَغَيْرَهُ.

شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (1) وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، أَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَخُوكَ الْمُرَيَّنُ بَجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا (2) مَعَ الْمَلَائِكَةِ، أَمْ أَخِي؟

قَالَ: بَلْ أَخُوكَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا صَمِئْتُ دَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَادَيْتُ فِي الْمَوَاسِمِ (3) بِإِنْجَازِ مَوْعِدِهِ، أَمْ أَنْتَ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا الَّذِي دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَطِيرَ عِنْدَهُ يُرِيدُ أَكْلَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ انْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ بَعْدِي (4)، أَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنَا الَّذِي بَشَّرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَتْلِ (5) النَّكَثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (6)، أَمْ أَنْتَ؟

ص: 12

1- إلى هنا جاء في الصّواعق المحرقة لابن حجر: 114 مع اختلاف يسير، و حكاها في الغدير 7-125، وانظر كتاب الحسين و السنّة للسّيّد عبد العزيز الطباطبائي. وقال في 10- 121 من الغدير: وصح عنه صلى الله عليه وآله: « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، متفق على صحته. وانظر: مجمع الزوائد 9- 174 ، سنن ابن ماجة 1- 44 حديث 118 ، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق 77- 78 حديث 134 و 135 ، 81- 82 حديث 140 ، وغيرها.

2- لا توجد: يطير بهما، في (س)، و جاءت في المصدر: ليطير بهما.

3- في المصدر: الموسم، و جعل ما في المتن نسخة بدل في (س).

4- حديث الطّير المشوّى صحيح مروى في الصّحاح و المسانيد على حدّ تعبير العلامة الأمينيّ في الغدير 3- 21، و انظر 4- 65، 9- 395، بل قد يعدّ متواترا معنويا. لاحظ: مناقب الخوارزمي: 59 و 65، أسد الغابة 4- 30 ، مستدرک الحاكم 3- 130 132 ، سنن الترمذی 5- 636- 637 حديث 3721 ، وغيرها كثير.

5- في المصدر: بقتال.

6- جاءت رواياته بمضامين عديدة، منها: ما أورده الخطيب البغداديّ في تاريخ بغداد 8- 340، تاريخ ابن كثير 7- 304 و 305، الخصائص للسيوطي 2- 138، مسند أحمد بن حنبل 6- 393، مجمع الزوائد 7- 234، كنز العمال 6- 37. و حكاها العلامة الأمينيّ عن أكثر علماء الجمهور، كما في الغدير 1- 336- 338 ، 3- 193 195 ، وغيرها.

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدَكَ بِاللَّهِ أَنَا الَّذِي شَهِدْتُ آخِرَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوُلِّيْتُ غُسْلَهُ وَدَفَنْتُهُ، أَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدَكَ بِاللَّهِ أَنَا الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِعِلْمِ الْقَضَاءِ بِقَوْلِهِ: «عَلَيْ أَقْضَاكُمْ» (1)، أَمْ أَنْتَ؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدَكَ (2) اللَّهُ (3) أَنَا الَّذِي أَمَرَ لِي (4) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْحَابَهُ بِالسَّلَامِ عَلَيَّ (5) بِالْإِمْرَةِ فِي حَيَاتِهِ (6)، أَمْ أَنْتَ؟

ص: 13

1- ورد في بعض الروايات عن طريق العامة عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَقْضَى أُمَّتِي عَلَيَّ»، كما في مناقب الخوارزمي: 50، وفتح الباري 8-136، و بغية الوعاة: 447، وغيرها. وفي بعضها الآخر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَقْضَاكُمْ عَلَيَّ، كما في الاستيعاب 2- 61 (بهامش الإصابة 3- 38)، شرح ابن أبي الحديد 2- 235، مطالب السئول: 23، وغيرها. وفي بعضها عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَعْلَمْتُهُم بِالْقَضِيَّةِ، وفي لفظ: وَأَبْصَرْتُهُم بِالْقَضِيَّةِ، كما في حلية الأولياء 1- 66، كنز العمال 6- 153، مطالب السئول: 34. وجاءت جملة روايات في طبقات ابن سعد بإسناده عن عمر 2- 339- 340. وما رواه الحنفى في الباب 14 عن الخوارزمي بسنده عن أبي سعيد وسلمان قالا: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَقْضَى أُمَّتِي عَلَيَّ بِنِيبِ أَبِي طَالِبٍ»، وغيرها.

2- خ. ل: أنشدك.

3- في المصدر: بالله.

4- لا توجد: لي، في المصدر.

5- في المصدر: عليه.

6- أخرجه الطبراني في كتاب الولاية عن زيد بن أرقم، و حكاها الأميني في الغدير 1- 270 و 271 و 272 عن عدة مصادر نحن في غنى عن التّطويل بذكرها.

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي سَبَقْتَ لَهُ الْقَرَابَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَمْ أَنَا؟.

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي حَبَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِدِينَارٍ عِنْدَ حَاجَتِهِ (1)، وَبَاعَكَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاضْدَفْتَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاضْفَتْ (2) وَوَلَدَهُ أَمْ أَنَا (3)؟

قَالَ: فَبِكَيْ أَبُو بَكْرٍ! (و) (4) قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي حَمَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى كَتِفِهِ (5) فِي طَرْحِ صَنْمِ الْكُعْبَةِ وَكَسْرِهِ حَتَّى لَوْ شَاءَ أَنْ يَنَالَ أُفُقَ السَّمَاءِ لَنَالَهَا (6)، أَمْ أَنَا؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنْتَ صَاحِبُ لَوَائِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (7)، أَمْ أَنَا؟

ص: 14

1- خ. ل: حاجته إليه.

2- في المصدر: وأطعمت.

3- زيادة (أم أنا) نسخة بدل.

4- زيادة من المصدر.

5- في المصدر: كتفيه.

6- أخرجها أمة من الحفاظ وأئمة الحديث والتاريخ، وأرسلت إرسال المسلمات من دون غمز في سندها. انظر من باب المثال: مسند

أحمد بن حنبل 1 _ 84 بإسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات على مسلكهم، الخصائص: 31، مستدرک الحاكم 2 _ 367، تاريخ بغداد 13 _ 302، مطالب السؤل: 12، وغيرها. وعد منهم شيخنا الأميني في غديره 7 _ 9 _ 13 أكثر من أربعين مصدرا.

7- كما ذكره في ذخائر العقبى: 75، ومودة القربى: السادسة، وفرائد السّمطين: الجزء الثاني الباب الثامن، في حديث طويل وبألفاظ متعدّدة، فراجع.

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِفَتْحِ بَابِهِ فِي مَسْجِدِهِ حِينَ أُمِرَ بِسَدِّ جَمِيعِ بَابِهِ- (أَبْوَابِ أَصْحَابِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ)
(1)

وَ أَحَلَّ لَهُ فِيهِ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ (2)، أَمْ أَنَا؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ (3) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَقَةً فَنَجَاهُ، أَمْ أَنَا- إِذْ عَاتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْمًا فَقَالَ:
أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ (4) الْآيَةَ (5)

؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لِفَاطِمَةَ:

ص: 15

- 1- لفظ: أبواب أصحابه و أهل بيته، لم يرد في بعض النسخ، كما و لم يرد لفظ: بابه، في المصدر.
- 2- أخرج هذا الحديث بأسانيد جمّة صحاح و حسان عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر. فقد جاء الحديث في: مسند أحمد 4 _ 369، الخصائص للنسائي: 13، مستدرک الصحيحين 3 _ 125، مجمع الزوائد 9 _ 114، فتح الباري 7 _ 12، وغيرها كثير. وقد فصل الحديث شيخنا الأمين في حديث سد الأبواب في موسوعته الغدير 3 _ 202 _ 210، فراجع.
- 3- في المصدر: نجوى رسول الله.
- 4- المجادلة: 13.

5- نقل الشيخ العلامة الأردبيلي قدس سره في حديثه 2- 63: أن الثعلبي و الواقدي و النيشابوري و غيرهم ذكروا في تفاسيرهم: أن آية التجوى لم يعمل بها غير علي عليه السلام، و ذكره أيضا ابن المغازلي في مناقبه. و نقل في كشف الغمة أنه ذكر عن كتاب الجمع بين الصحاح الستة: أن عليا عليه السلام قال: إن في القرآن آية لم يعمل بها أحد غيري. و ذكر الفخر الرازي في تفسيره توجيهها لعدم عمل مثل أبي بكر و عمر بالآية. وهو أظهر مصداق لأسوئية العذر من الذنب. و النيشابوري قال في تفسيره: إن هذا التوجيه ليس له وجه إلا التعصب و العناد.

زَوْجِكَ أَوَّلَ النَّاسِ إِيمَانًا وَأَرْجَحُهُمْ إِسْلَامًا. فِي كَلَامٍ لَهُ، أَمْ أَنَا؟ (1).

قَالَ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (2)، أَمْ أَنَا؟

قَالَ: بَلْ أَنْتَ (3).

قَالَ: .. فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَدُّ عَلَيْهِ مَنَاقِبَهُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ دُونَهُ وَدُونَ غَيْرِهِ.

وَ يَقُولُ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: بَلْ أَنْتَ.

قَالَ: فَبِهَذَا وَ شِبْهِهِ يُسْتَحَقُّ الْقِيَامُ بِأُمُورِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا الَّذِي عَرَّكَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ دِينِهِ وَأَنْتَ

ص: 16

1- ورد بألفاظ عديدة، منها ما جاء هنا، كما في ينابيع المودة: 81. ومنها: « يا فاطمة إني زوجتك سيدا في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين » ، كما أخرجه النسائي والخطيب في تاريخه ٤ _ ١٢٩ ، والكنجي في الكفاية : ١٦٥ ، وبهذا المضمون في أسد الغابة ٢٠٦١ ، وتاريخ بغداد ٤ _ ٢١٠ ، والصواعق المحرقة : ١٠٣. وقد رواه الخوارزمي في مناقبه في الفصل التاسع ، وذكره في كنز العمال ، وكفاية الطالب ، وابن المغازلي ، والحموي ، وجاء في ذخائر العقبى للطبري الشافعي ، وقال في آخره : أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في الأحاديث الأربعين في المهدي عليه السلام ، وغيرهم.

2- جاء الحديث في تاريخ بغداد 14- 321 ، مجمع الزوائد 7- 336 و 9- 134 ، الإمامة و السياسة 1- 68: وجاء بلفظ : قوله صلى الله عليه وآله « رحم الله عليا » ، اللهم أدر الحق معه حيث دار ، كما في جامع الترمذي ٢ _ ٢١٣ ، كنز العمال ٦ _ ١٥٧ ، مستدرك الحاكم ٣ _ ١٢٥ ، نزل الأبرار : ٢٤ ، وغيرها. وكذا بلفظ « على مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقان حتى يردا على الحوض » ، كما في مستدرك الحاكم ٣ _ ١٢٤ وقد صححه ، الصواعق : ٧٤ و ٧٥ ، الجامع الصغير ٢ _ ١٤٠ ، وغيرها .. وانظر الغدير ٣ _ ٩ _ ١٧٧ مع تقديم وتأخير ، وبعبارات مختلفة في ٧ _ ١٧٧ و ٨ _ ١٨٩ و ١٠ _ ٢٨٧ ، وموارد أخرى.

3- المناشدة الأخيرة غير موجودة في المصدر المطبوع من الخصال ، وقد وضع عليها في الحجرية: خ. ص ، أي : في نسخة صحيحة أو مصححة.

خَلَوْ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ دِينِهِ؟

قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَنْظِرْنِي يَوْمِي هَذَا فُأَدِّبِرَ مَا أَنَا فِيهِ وَمَا سَمِعْتُ مِنْكَ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَكَ ذَلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ.

فَرَجَعَ مِنْ عِنْدِهِ وَخَلَا بِنَفْسِهِ يَوْمَهُ وَلَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ إِلَى اللَّيْلِ، وَعُمُرُ يَتَرَدَّدُ فِي النَّاسِ لَمَّا بَلَغَهُ مِنْ خَلْوَتِهِ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَبَاتَ فِي لَيْلَتِهِ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَنَامِهِ مُمَثَّلًا (1) لَهُ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ لِيَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَوَلَّى وَجْهَهُ، فَصَارَ (2) مُقَابِلَ وَجْهِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَوَلَّى عَنْهُ وَجْهَهُ (3).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ أَمَرْتَ بِأَمْرٍ فَلَمْ أَفْعَلْ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَرَدْتُ السَّلَامَ عَلَيْكَ وَقَدْ عَادَيْتَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَادَيْتَ مَنْ وَالَاهُ (4) اللَّهُ وَرَسُولُهُ! زُذَّ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ.

قَالَ: فَقُلْتُ: مَنْ أَهْلُهُ؟

قَالَ: مَنْ عَاتَبَكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلِيٌّ.

قَالَ: فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَمْرِكَ.

قَالَ: فَأَصْبَحَ وَبَكَى، وَقَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ابْسُطْ يَدَكَ، فَبَايَعَهُ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ.

وَقَالَ لَهُ: أَخْرِجْ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأُخْبِرِ النَّاسَ بِمَا رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي وَمَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ، فَأُخْرِجْ نَفْسِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَأَسَلِّمْ عَلَيْكَ

ص: 17

1- في المصدر: متمثلاً.

2- كلمة فصار... لا توجد في بعض النسخ، وقد وضع عليها في بعض النسخ رمز نسخة بدل، وفي بعض النسخ: فسلم عليه فولى عنه وجهه، بدون: فصار مقابل وجهه.

3- وجهه، لا توجد في بعض النسخ، وكذا في المصدر، وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في نسخة مصححة.

4- في المصدر: والى.

قَالَ: فَقَالَ (1) عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ.

فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مُتَغَيِّرًا لَوْنُهُ عَالِيًا نَفْسُهُ (2)، فَصَادَفَهُ عُمَرُ وَهُوَ فِي طَلَبِهِ.

فَقَالَ (3): مَا حَالُكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ..؟

فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْهُ وَمَا رَأَى وَمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَقَالَ (4) عُمَرُ: أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ (5) يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ تَغْتَرَّ بِسِحْرِ بَنِي هَاشِمٍ! فَلَيْسَ هَذَا بِأَوَّلِ سِحْرِ مِنْهُمْ..

فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى رَدَّهُ عَنْ رَأْيِهِ وَصَرَفَهُ عَنْ عَزْمِهِ، وَرَغَبَهُ (6) فِيمَا هُوَ فِيهِ، وَأَمَرَهُ بِالتَّيَّبَاتِ (عَلَيْهِ) (7) وَالْقِيَامِ بِهِ.

قَالَ: فَآتَى عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسَّ جِدَ لِلْمِيعَادِ، فَلَمْ يَرِ فِيهِ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَأَحَسَّ (8) بِالشَّرِّ مِنْهُمْ، فَتَعَدَّ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَرَّ بِهِ عُمَرُ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ دُونَ مَا تَرُومُ خَرَطُ الْقِتَادِ، فَعَلِمَ بِالْأَمْرِ وَقَامَ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ.

(2) -ج (9): وَرَوَى مُرْسَلًا مِثْلَهُ.

بيان: قوله: ولا ابتزاز.. الابتزاز: الاستلاب (10) والأخذ بالغلبة (11).

وفي بعض النسخ: ولا استيثار به، يقال: استأثر فلان بالشيء: أي

ص: 18

1- في المصدر: فقال له.

2- لا توجد: عاليا نفسه، في نسخة.

3- في المصدر: فقال له.

4- في المصدر: فقال له.

5- لا يوجد لفظ الجلالة في (ك).

6- في (ك): ورغبته.

7- زيادة من المصدر.

8- خ. ل: فحس.

9- الاحتجاج: 115-130 (1-157-185).

10- كما في مجمع البحرين 4-8، الصحاح 3-865، لسان العرب 5-312، وغيرها.

11- انظر: تاج العروس 4-8.

قوله: بعين السامة منى .. فى الاحتجاج قوله: بعين الشتاء (2) لى ..، أى: العداوة.

و القتاد: شجر له شوك كثير (3)، و خرطه: هو أن تمر يدك من أعلاه إلى أسفله حتى ينتشر شوكه (4)، و هذا مثل يضرب للأمر الشاق (5).

(3)-فس (6): أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْجَرِيشِ (7)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسِ مُجْتَمِعُونَ - بِصَوْتٍ عَالٍ: الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8).

ص: 19

- 1- جاء فى مجمع البحرين 3- 199، الصحاح 2- 575، تاج العروس 3- 6، وغيرها.
- 2- الظاهر أنّ الشتاء- بالتاء- اشتباه، و الصحيح الشنءة- بالنون- فراجع، و لم نجد الشتاء بمعنى العداوة فى كتب اللغة التى كانت بأيدينا. و فى الاحتجاج _ طبع النجف _ الشنان، و الشنءة فى اللغة بمعنى البغض، و العداوة قريبة منه. راجع: مجمع البحرين 1 _ 252، الصحاح 1 _ 57، كتاب العين 8 _ 287، تاج العروس 1 _ 81، لسان العرب 1 _ 101.
- 3- انظر: الصحاح 2- 521، لسان العرب 3- 342. و فى مجمع البحرين 3 _ 124: شجر صلب شوكه كالإبر، و كذا فى تاج العروس 2 _ 458، و لم نجد توصيف الشوك بالكثرة.
- 4- كما فى المستقصى فى أمثال العرب 2- 82، إلا أنّ فيه: ينثر بدل ينتشر، و نقل فى هامشه: أنّ الثانى - أى: ينتشر- موجود فى نسخة أخرى. و يرجع إليه معنى ما فى مجمع البحرين 4 _ 245، الصحاح 3 _ 1122، تاج العروس 5 _ 127، لسان العرب 7 _ 284، وغيرها.
- 5- انظر: المستقصى فى أمثال العرب 2- 82. و قال فى مجمع الأمثال 1 _ 265: يضرب للأمر دونه مانع، و كذا فى فرائد اللئالى فى مجمع الأمثال 1 _ 216.
- 6- تفسير القمى 2- 301.
- 7- فى المصدر: الحريش.
- 8- سورة محمد: 1.

فَقَالَ (1) ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ لِمَ قُلْتَ مَا قُلْتَ؟! قَالَ: قَرَأْتُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ.

قَالَ: لَقَدْ قُلْتُهُ لِأَمْرٍ؟

قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (2)، فَتَشْهَدُ (3) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ (4)؟

قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْصَى إِلَّا إِلَيْكَ.

قَالَ: فَهَلَّا بَايَعْتَنِي؟! قَالَ: اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ (5) فَكُنْتُ مِنْهُمْ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمَا اجْتَمَعَ أَهْلُ الْعِجْلِ عَلَى الْعِجْلِ، هَاهُنَا فَتِنْتُمْ، وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمُّ بَعْضِكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (6).

(4) - ير (7): مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَعَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينٍ (8)، عَنِ أَبِي عُمَارَةَ (9)، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ص: 20

1- في المصدر: فقال له.

2- الحشر: 7.

3- في المصدر: أفتشهد.

4- في المصدر: فلانا.

5- في المصدر: عليه، بدلا من: على أبي بكر.

6- البقرة: 17، 18.

7- بصائر الدرجات 1- 294 حديث 2.

8- في المصدر: عن ابن مسكين.

9- في المصدر: ابن عمارة، وما في المتن هو الأظهر. والموجود في باب الكنى من تفتيح المقال 3 - 28 هو أبو عمارة، وليس في باب المصدر بابن، ابن عمارة، فراجع.

وَعُثْمَانُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَمَا تَرْضَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟! قَالَ: وَكَيْفَ (1) لِي بِهِ؟

فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَآتَى مَسْجِدَ قُبَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ (2) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ، فَقَضَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ.

فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ مَذْعُورًا (3)، فَلَقِيَ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟! أَمَا عَلِمْتَ سِحْرَ بَنِي هَاشِمٍ.

(5) - (4): سَعْدٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، مِثْلَهُ.

(7) - ختص، ير (5): بَعْضُ (6) أَصْحَابِنَا (7)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ،

ص: 21

1- في المصدر: فكيف.

2- في (ك): برسول الله.

3- قال في القاموس 2-34: الذَّعْرُ بِالضَّمِّ: الخوف، ذعر كعنى فهو مذعور، وبالفتح التَّخْوِيفُ كالأذعار.

4- الخرائج: 211 (طبعة مؤسسة الإمام المهديّ (عليه السلام) 2-808، حديث 17). وذكره العلامة المجلسي في بحاره أيضا 6 _ 247

حديث 81، 22 _ 551 حديث 5، 27 _ 304 حديث 6. وجاء مضمونه بأسانيد مختلفة في جملة من كتب الأصحاب، كالاختصاص:

267، ومدينة المعاجز: 168، وغيرهما.

5- الاختصاص: 274، وفيه: أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن حمّاد. وبصائر الدرجات 1 _ 296 حديث 7. وسند الحديث ومثته

مطابق للبصائر أكثر مما هو في الاختصاص.

6- في (ك): عن بعض.

7- في الاختصاص: وعنه، والمقصود منه هو: أحمد بن محمد بن عيسى.

عَنْ أَخِيهِ أَحْمَدَ (1)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَقِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا بَكْرٍ (2) فِي بَعْضِ سِكَكِ الْمَدِينَةِ.

فَقَالَ (3): ظَلَمْتَ وَفَعَلْتَ.

فَقَالَ (4): وَمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ؟

قَالَ: يَعْلَمُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قَالَ: وَكَيْفَ لِي بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى يُعْلِمَنِي (5) ذَلِكَ؟ لَوْ أَنَّنِي فِي الْمَنَامِ فَأَخْبَرَنِي لَقَبِلْتُ ذَلِكَ.

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (6): فَأَنَا أُذْخِلُكَ عَلَى (7) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، (فَأَدْخَلَهُ) (8) مَسْجِدَ قُبَا، فَإِذَا (9) بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَسْجِدِ قُبَا.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (10) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اعْتَرَلُ عَنْ ظُلْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -.

فَخَرَجَ (11) مِنْ عِنْدِهِ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ (12): اسْكُتْ!

ص: 22

1- في الاختصاص: عن أبي علي.

2- لا توجد: أبا بكر، في (س).

3- في الاختصاص والبصائر: فقال له.

4- في البصائر: فقال له.

5- في البصائر: يعلم، وفي نسخة: يعلم بي.

6- لا يوجد في الاختصاص: علي عليه السلام.

7- في الاختصاص: إلى، بدلا من علي.

8- في طبعتي البحار: في، والمثبت من البصائر والاختصاص.

9- في الاختصاص: فإذا هو.

10- في الاختصاص كلمة: رسول الله، غير موجودة.

11- في الاختصاص: قال فخرج.

12- في الاختصاص لا توجد: له.

أما (1) عرفت (2) سحر بني عبد المطلب (3) ...

(8) - (4): الحجاج، عن اللؤلؤي (5)، عن ابن سنان، عن البطائني (6)، عن عمران (7) الحلبي، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام لقي أبا بكرٍ.

فقال: يا أبا بكرٍ ما (8) تعلم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمرك أن تسلم على يامرة المؤمنين، وأمرك بالتباعد؟ قال (9): فأقبل يتوهم عليه.

فقال له: اجعل بيني وبينك حكماً.

قال: قد رضيت فاجعل من شئت.

قال: اجعل بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فأغتنمها الآخر وقال: قد رضيت.

قال: فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا.

قال: فإذا رسول الله (10) صلى الله عليه وآله قاعد في موضع المحراب.

فقال له: هذا رسول الله - صلى الله عليه وآله - يا أبا بكرٍ.

فقال رسول الله: يا أبا بكرٍ! ألم أمرك بالتسليم لعلّي واتباعه؟

قال: بلى يا رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

ص: 23

1- في (ك): ما، بدل: أ ما.

2- في الاختصاص زيادة كلمة: قديماً.

3- في الاختصاص: بني هاشم بن عبد المطلب، وفي نسخة: بني هاشم.

4- بصائر الدرجات 1- 297 حديث 10.

5- في المصدر: عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي.

6- في المصدر: عن علي بن أبي حمزة.

7- في المصدر: عن عمران بن أبي شعبة.

8- في المصدر: أ ما.

9- و القائل هنا الإمام الصادق عليه السلام.

قَالَ: فَادْفَعْ (1) الْأَمْرَ إِلَيْهِ.

قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَجَاءَ وَ لَيْسَ (2) هِمَّتُهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَ هُوَ كَتِيبٌ.

قَالَ: فَلَقِيَ عُمَرَ، قَالَ: مَا لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟

قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - وَ أَمَرَنِي بِدْفَعِ هَذِهِ الْأُمُورِ إِلَى عَلِيٍّ.

فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُ سِحْرَ بَنِي هَاشِمٍ؟ هَذَا سِحْرٌ.

قَالَ: فَقَلَبَ (3) الْأَمْرَ عَلَى مَا كَانَ.

«(9) - يَج (4): عَنِ الصَّفَّارِ، مِثْلُهُ.

بيان: يتوهم عليه .. أى: يلقي الشكوك و يدفع حججه عليه السلام بالأوهام (5)، و فى الخرائج: يتشكك عليه (6).

«(10) - ير (7): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ هَازُونَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي بَكْرٍ: هَلْ أَجْعَلُ (8) بَيْنِي وَ بَيْنَكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

ص: 24

1- فى المصدر: فارفع.

2- فى المصدر: فليس.

3- لا توجد: فقلب، فى المصدر.

4- الخرائج: 210 (مطبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام 2- 805- 806 حديث 15) و بين المصدرين فرق كثير. وجاء الحديث بمضامين متقاربة فى كل من مدينة المعاجز: ١٦٩، مناقب آل أبي طالب ٢/ ٨٥، الهداية الكبرى: ١٠٢، إرشاد القلوب: ٢٦٤، وغيرها.
5- التوهم فى اللغة بمعنى الظن، كما صرح به فى القاموس 4- 187، وغيره. واستفادته قدس سره من التوهم إلقاء الشكوك بملاحظة سياق الكلام والقرائن، فتدبر.

6- قال فى القاموس 3- 309: الشكّ خلاف اليقين .. و شكّ فى الأمر و تشكّك، و شكّكه غيره.

7- بصائر الدرجات: 298، حديث 12.

8- فى المصدر: أجمع، و كذا فى نسخة جاءت فى حاشية البحار.

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَخَرَجَا إِلَى مَسْجِدِ قُبَا، فَصَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُكْعَتَيْنِ، فَإِذَا هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ (1): يَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى هَذَا عَاهَدْتُكَ، فَصِرْتَ بِهِ! فَرَجَعَ (2) وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَجْلِسُ هَذَا (3) الْمَجْلِسَ.

فَلَقِيَ عُمَرَ، فَقَالَ (4): مَا لَكَ (5)؟

قَالَ: قَدْ وَاللَّهِ ذَهَبَ بِي فَأَرَانِي رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ (6) عُمَرُ: أَمَا تَذْكُرُ يَوْمًا كُنَّا مَعَهُ، فَأَمَرَ شَجَرَتَيْنِ (7) فَالْتَقَتَا، فَفَضَى حَاجَتَهُ خَلْفَهُمَا، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَتَفَرَّقَتَا (8)؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَا إِذَا قُلْتَ ذَا، فَإِنِّي دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْغَارِ فَقَالَ بِيَدِهِ فَمَسَّ حَهَا عَلَيْهِ فَعَادَ يَنْسِجُ الْعَنْكَبُوتَ كَمَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُرِيكَ جَعْفَرًا (9) وَأَصْحَابَهُ تَعُومُ بِهِمْ (10) سَفِينَتُهُمْ فِي الْبَحْرِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَرَأَيْتُ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ تَعُومُ بِهِمْ سَفِينَتُهُمْ فِي الْبَحْرِ، فَيَوْمَئِذٍ عَرَفْتُ أَنَّهُ

ص: 25

1- في المصدر لا توجد: فقال.

2- في المصدر: ثم رجع.

3- في المصدر: ذلك، وجاء في نسخة على حاشية البحار.

4- في المصدر: وقال.

5- في المصدر: ما لك كذا، وفي نسخة: ما قال؟.

6- في المصدر: فقال له.

7- في المصدر: بشجرتين.

8- في المصدر: فتفرقتا.

9- في المصدر: جعفر.

10- أي: تسير بهم، كما في الصحاح 5- 993، وغيره.

«(12) - ختص، ير (1): عَبَادُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ (2)، عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَيْشِمَ (3) بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ (4) الدُّهْنِيِّ (5) قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَلِيٍّ (6) عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا تَحَدَّثَ (7) إِلَيْنَا فِي أَمْرِكَ حَدِيثًا (8) بَعْدَ يَوْمِ الْوَلَايَةِ (9)، وَأَنَا (10) أَنَّهُ هَدَىٰ أُنْتُكَ مَوْلَايَ، مُقَرِّ لَكَ بِذَلِكَ، وَقَدْ سَلَّمْتُ عَلَيْكَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَخْبَرْتَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَوَارِثُهُ وَ خَلِيفَتُهُ فِي أَهْلِهِ وَنَسَائِهِ، وَ لَمْ يَحُلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَ صَارَ مِيرَاثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْكَ وَ أَمْرُ نِسَائِهِ (11)، وَ لَمْ يُخْبِرْنَا بِأَنَّكَ (12) خَلِيفَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَ لَا جُرْمَ لَنَا (13) فِي ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَنَا

ص: 26

- 1- الاختصاص: 272-273، و سنده: سعد قال: حدثنا عبّاد بن سليمان ... بصائر الدرجات: ٢٩٨ _ ٢٩٩ حديث ١٤. والحديث سندا ومتنا يطابق البصائر أكثر من مطابقته للاختصاص. وهو موجود أيضا في مختصر البصائر: ١٠٩ _ ١١٠، ببعض السقط في السند، وبعض الاختلاف في ذيل الحديث، فليلاحظ.
- 2- في مختصر البصائر و البصائر لا يوجد: عن محمد بن سليمان.
- 3- خ. ل: عثيم، و الصحيح ما في المتن.
- 4- في مختصر البصائر و البصائر: معاوية بن عمّار.
- 5- في الاختصاص زيادة: عن أبي عبد الله عليه السلام.
- 6- في مختصر البصائر: أمير المؤمنين.
- 7- في مختصر البصائر و الاختصاص: لم يحدث.
- 8- في مختصر البصائر: شيئا، و في الاختصاص: حدثا.
- 9- في مختصر البصائر: أيام الولاية بالغدير، و كذا في الخرائج.
- 10- في البصائر: و أنّي.
- 11- في مختصر البصائر و الخرائج: و أنّك وارثه، و ميراثه قد صار إليك، بدلا من: و لم يحل بينك .. نسائه.
- 12- في مختصر البصائر: أنّك.
- 13- في البصائر: لك.

وَبَيْنَكَ (1)، وَلَا ذَنْبَ (2) بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ (3) وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى (4).

قَالَ: فَقَالَ (5) عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَرِيْتِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَتَّى يُخْبِرَكَ أَنِّي (6) أَوْلَى بِالْأَمْرِ (7) الَّذِي أَنْتَ فِيهِ مِنْكَ وَ مِنْ غَيْرِكَ وَ إِنَّ لَمْ تَرْجِعْ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ فَتَكُونَ كَافِرًا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ (8): إِنَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ (9)، حَتَّى يُخْبِرَنِي بِبَعْضِ هَذَا لَا كَتَفَيْتُ بِهِ (10).

قَالَ: فَوَافِنِي (11) إِذَا صَلَّيْتَ الْمَغْرِبَ (12).

قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ (13) بَعْدَ الْمَغْرِبِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَ خَرَجَ بِهِ (14) إِلَى مَسْجِدِ قُبَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (15) جَالِسٌ فِي الْقِبْلَةِ.

ص: 27

1- فى مختصر البصائر: ولا جرم لى فيما بينى وبينك.

2- فى مختصر البصائر: ولا ذنب فيما بيننا.

3- فى مختصر البصائر و الاختصاص لا يوجد: وبينك، و جاء فى بعض نسخ الكتاب.

4- فى الاختصاص: عزّ و جلّ، و لا يوجد فى البصائر: تعالى قال.

5- فى الاختصاص و الخرائج و مختصر البصائر: فقال له.

6- فى الاختصاص و الاحتجاج و مختصر البصائر: بأنى.

7- فى الاختصاص: بالمجلس، بدلا من: بالأمر.

8- فى الاختصاص: وإتاك إن لم تنح عنه كفرت، فما تقول؟ فقال: .. بدلا من قوله: منك و من غيرك، إلى: قال أبو بكر.

9- فى مختصر البصائر: وإتاك إن لم تعتزل نفسك عنه فقد خالفت الله و رسوله - صَلَّى الله عليه و آله - فقال إن أريتنى .. بدلا من قوله: و من غيرك ... إلى هنا.

10- فى الاختصاص و مختصر البصائر: اكتفيت به، و فى البصائر: لا كتفيت به.

11- فى مختصر البصائر: فقال عليه السلام فتلقانى.

12- فى مختصر البصائر زيادة: حتى أريكه.

13- لا توجد فى الاختصاص: إليه.

14- فى الاختصاص و مختصر البصائر: وأخرجه، فى البصائر و الخرائج: فخرج به.

15- فى مختصر البصائر: هو برسول الله صَلَّى الله عليه و آله.

فَقَالَ: يَا عَتِيقُ (1) وَثَبْتَ عَلَيَّ عَلِيٌّ (2)

عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَجَلَسَتْ (3) مَجْلِسَ التُّبُوَّةِ، وَقَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ فِي ذَلِكَ (4)، فَانزِعْ هَذَا السَّرْبَالَ الَّذِي تَسْرُبُلْتَهُ (5)، فَخَلَّهُ لِعَلِيٍّ وَإِلَّا فَمَوْعِدُكَ النَّازِرُ.

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ بِيَدَيْهِ (6) فَأَخْرَجَهُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَشَى عَنْهُمَا.

قَالَ فَاِنْطَلَقَ (7) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَلْمَانَ فَقَالَ (8): يَا سَلْمَانُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ كَذَّابٌ مِنَ الْأَمْرِ (9) كَذَّابٌ وَكَذَّابٌ.

فَقَالَ: لَيْشْهَرَنَّ بِكَ (10)، وَلِيَأْتِيَنَّ (11) صَاحِبَهُ (12)، وَلِيُخْبِرَنَّهُ بِالْخَبَرِ.

قَالَ: فَصَحَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: إِمَّا أَنْ يُخْبِرَ صَاحِبَهُ

ص: 28

- 1- فى مختصر البصائر و الخرائج: له يا فلان.
- 2- فى مختصر البصائر و الخرائج: مولاك على عليه السلام.
- 3- فى مختصر البصائر و الخرائج: مجلسه و هو.
- 4- فى مختصر البصائر: لا يستحقه غيره لأنه وصي و خليفتي فنبذت أمرى و خالفت ما قلته لك و تعرضت لسخط الله و سخطى، بدلا من قوله: و قد تقدمت إليك فى ذلك، و قريب منه فى الخرائج و الجرائح.
- 5- فى الخرائج و مختصر البصائر: أنت تسربلته بغير حق، و لا أنت من أهله.
- 6- فى مختصر البصائر: فخرج مذعورا ليسلم الأمر إليه و انطلق.
- 7- فى الاختصاص: عنهما و انطلق، بدلا من: و مشى عنهما قال: فانطلق.
- 8- فى مختصر البصائر: صلوات الله عليه فحدث سلمان بما كان و ما جرى، فقال له سلمان .. بدلا من: عليه السلام إلى ... من الأمر.
- 9- فى الاختصاص زيادة: فقال له.
- 10- فى نسخة: ليشهدن علي. أقول: : يحتمل أن يكون المعنى : ليشهدن وليظهر الحق البتة ، فإن الشهرة بمعنى الظهور كما فى القاموس ٢ _ ٩٥.
- 11- فى الاختصاص: فقال سلمان ليشهرن بك و ليبيدنه إلى ..، و فى البصائر: قال ليشهدن بك و ليندبنه إلى ..
- 12- وضع على جملة: وليأتين صاحبه، نسخة بدل، و فى بعض النسخ وضع بدلا منها: وليبيدنه.

فَيَعْمَلُ (1) ثُمَّ لَا وَاللَّهِ لَا يَذْكُرُ أَبَدًا (2) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، هُمَا أَنْظَرُ لِنَفْسِهِمَا مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ (3): فَلَقِيَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ: أَرَأَيْتَ عَلِيٌّ (4) .. كَذَا وَكَذَا، وَصَنَعَ كَذَا وَكَذَا (5).

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَيْلَكَ مَا أَقَلَّ عَقْلَكَ، فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ فِيهِ السَّاعَةَ لَيْسَ إِلَّا مِنْ بَعْضِ سِحْرِ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ (6)، قَدْ نَسِيتَ سِحْرَ بَنِي هَاشِمٍ، وَمِنْ أَيْنَ يَرْجِعُ مُحَمَّدٌ؟ وَلَا يَرْجِعُ مَنْ مَاتَ، إِنَّ مَا أَنْتَ فِيهِ أَعْظَمُ مِنْ سِحْرِ بَنِي هَاشِمٍ، فَتَقَلَّدَ هَذَا السَّرْبَالَ وَمَرَّ فِيهِ (7).

ص: 29

1- في مختصر البصائر: أن سيخبره وليمنعه إن هم بأن يفعل.

2- في نسخة: لا يذكران ذلك أبدا حتى يموتا، وفي الاختصاص: يذكر أنه وفي مختصر البصائر: يذكران ذلك.

3- لا توجد في الاختصاص: قال.

4- في الاختصاص: إن عليا أتى.

5- لا يوجد في البصائر: وصنع كذا وكذا، وفي الاختصاص: وقال لرسول الله كذا وكذا.

6- قال في مجمع البحرين 4- 151: الكبش فحل الضمان في أي سن كان، وقيل: الحمل إذا أثنى وإذا خرجت رباعيته. وانظر: لسان

العرب 6 _ 338، وقريب منه ما في تاج العروس 4 _ 341. والمراد من ابن أبي كبشة هو: النبي الأعظم صلى الله عليه وآله. قال في تاج

العروس 4 _ 341: وكان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ابن أبي كبشة، وأبو كبشة كنيته. وفي حديث أبي سفيان

وهرقل: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، يعني: رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم. قيل: شبهوه بأبي كبشة رجل من خزاعة ثم من بني

غبشان، خالف قريشا في عبادة الأصنام، وعبد الشعري الحبور، وإنما شبهوه به لخلافه إياهم إلى عبادة الله تعالى، كما خالفهم أبو كبشة

إلى عبادة الشعري، معناه: أنه خالفنا كما خالفنا أبي كبشة. ثم ذكر أقوالا آخر في إطلاق المشركين ذلك الاسم على النبي صلى الله عليه و

آله، ولا نطيل بذكرها راجع: لسان العرب 6 _ 338، مجمع البحرين 4 _ 151، القاموس 2 _ 285، وغيرها.

7- في مختصر البصائر: حتى يموتا، قال: فلقى صاحبه فحدثه بالحديث كله، فقال له: ما أضعف رأيك وأخور عقلك، أما تعلم أن ذلك من

بعض سحر ابن أبي كبشة، أنسيت سحر بني هاشم، فأقم على ما أنت عليه، بدلا من قوله: إلى يوم القيامة ... إلى: و مرّ فيه.

«13»-يج (1): عَنِ الصَّفَّارِ، مِثْلَهُ.

«14»-ير (2): أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ جَرِيشٍ (3)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَنْ سُورَةِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

فَقَالَ: وَيْلَكَ! سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، إِنَّاكَ وَالسُّؤَالَ عَنْ مِثْلِ هَذَا، فَقَامَ الرَّجُلُ.

قَالَ: فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ نُورٌ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، لَا يُرِيدُونَ حَاجَةً مِنَ السَّمَاءِ وَلَا مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا ذَكَرُوهَا لِذَلِكَ النُّورِ فَأَتَاهُمْ بِهَا.

وَإِنَّ (4) مِمَّا ذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ مِنَ الْحَوَائِجِ: أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ يَوْمًا لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ... (5):

فَأَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَاتَ شَهِيدًا، فَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ: إِنَّهُ مَيِّتٌ، وَاللَّهِ لَيَأْتِيَنَّكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ غَيْرَ مُتَمَثِّلٍ بِهِ.

فَعَجِبَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ (6): إِنْ جَاءَنِي وَاللَّهِ أَطَعْتُهُ وَخَرَجْتُ مِمَّا أَنَا فِيهِ.

قَالَ: فَذَكَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِذَلِكَ النُّورِ، فَعَرَجَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّينَ، فَإِذَا مُحَمَّدٌ

ص: 30

1- الخرائج: 210-211، (الخرائج والجرائح- طبعة مؤسسة الإمام المهديّ (عليه السلام) 2- 807 808 حديث 16) باختلاف ذكرنا غالبه. وقريب منه في: الإيقاظ من الهجعة: 219 حديث 15، مدينة المعاجز: 168 حديث 472، إثبات الهداة 3- 489، وكرر ذكره في البحار 41- 228 حديث 38 عن الاختصاص والمختصر.

2- بصائر الدرجات: 300 حديث 15.

3- في المصدر: حريش.

4- في المصدر:

5- آل عمران: -169.

6- خ. ل: وقال. وفي المصدر: أوقال.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَلْبَسَ وَجْهَهُ ذَلِكَ النُّورَ، وَآتَى وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ آمِنْ بِعَلِيِّ وَبِأَحَدِ عَشْرٍ مِنْ وُلْدِهِ، إِنَّهُمْ مِثْلِي إِلَّا النُّبُوَّةَ، وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ بِرَدِّ مَا فِي يَدَيْكَ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَكَ فِيهِ.

قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يَرِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْمَعَ النَّاسَ فَأَخْطَبُهُمْ بِمَا رَأَيْتُ، وَابْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَنَا فِيهِ إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ، عَلَيَّ أَنْ تُؤْمِنَنِي؟

قَالَ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ، وَ لَوْلَا أَنَّكَ تَنْسَى مَا رَأَيْتَ لَفَعَلْتَ.

قَالَ: فَأَنْطَلِقُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ، وَرَجَعَ نُورٌ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَى عَلِيِّ، فَقَالَ لَهُ: قَدْ اجْتَمَعَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ عُمَرَ.

فَقُلْتُ: أَوْ عَلِمَ النُّورُ؟

قَالَ (1): إِنَّ لَهُ لِسَانًا نَاطِقًا وَبَصَرًا نَافِذًا (2) يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ لِلْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَيَسْتَمِعُ الْأَسْرَارَ، وَيَأْتِيهِمْ بِتَفْسِيرِ كُلِّ أَمْرٍ يَكْتَتِمُ بِهِ أَعْدَاؤُهُمْ.

فَلَمَّا أَخْبَرَ أَبُو بَكْرٍ الْخَبَرَ عُمَرَ، قَالَ: سَحَرَكَ، وَإِنَّهَا لَفِي بَنِي هَاشِمٍ لَقَدِيمَةٌ.

قَالَ: ثُمَّ قَامَا يُخْبِرَانِ النَّاسَ، فَمَا دَرِيَا مَا يَقُولَانِ.

قُلْتُ: لِمَاذَا؟

قَالَ: لِأَنَّهُمَا قَدْ نَسِيَاهُ.

وَ جَاءَ النُّورُ فَأَخْبَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَبْرَهُمَا، فَقَالَ: بَعْدًا لَهُمَا كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ.

بَيَانٌ: لَعَلَّ الْمُرَادَ بِنُورٍ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ: الرُّوحُ الْمَذْكُورُ فِي تِلْكَ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ.

«15»-يج (3): رَوَى عَنْ سَلْمَانَ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَهُ عَنْ عُمَرَ ذِكْرُ

ص: 31

1- في نسخة: وقال.

2- في المصدر: ناقدًا، وكذا في حاشية المطبوع من البحار بعنوان نسخة بدل.

3- الخرائج، الورقة رقم 62 من الخطية المصورة، (الخرائج والجرائح- طبعة مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)- 1- 232 حديث 77). وقد كرر ذكره طاب ثراه في المجلد 41- 256 حديث 17، وجاء في مدينة المعاجز: 200 حديث 551، و صفحة 79 حديث 198، وغيرها.

شِيعَتِهِ (1)، فَاسْتَقْبَلَهُ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ بَسَاتِينِ الْمَدِينَةِ، وَفِي يَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْسٌ عَرَبِيَّةٌ.

فَقَالَ (2): يَا عُمَرُ، بَلَّغْنِي عَنْكَ ذِكْرَكَ لِشِيعَتِي (3).

فَقَالَ: ازْبِعْ عَلَيَّ ظَلْعِكَ.

فَقَالَ (4) عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّكَ لَهَا هُنَا (5)، ثُمَّ رَمَى بِالْقَوْسِ عَلَى الْأَرْضِ (6) فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ كَالْبَعِيرِ فَاعْرِفَاهُ وَقَدْ أَقْبَلَ نَحْوَ عُمَرَ لِيَبْتَلِعَهُ.

فَصَاحَ عُمَرُ: اللَّهُ اللَّهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، لَا عُدْتُ بَعْدَهَا فِي شَيْءٍ، وَجَعَلَ يَتَصَدَّقُ إِلَيْهِ، فَضَرَبَ (7) يَدَهُ إِلَى التُّعْبَانِ، فَعَادَتِ الْقَوْسُ كَمَا كَانَتْ، فَمَرَّ (8) عُمَرُ إِلَى بَيْتِهِ مَرْعُوبًا.

قَالَ سَلْمَانُ: فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ دَعَانِي عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: صِدْرٌ إِلَى عُمَرَ، فَإِنَّهُ حَمَلَ إِلَيْهِ مَالٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ وَ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ، وَقَدْ عَزَمَ أَنْ يَحْتَسِبَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَقُولُ لَكَ عَلِيٌّ: أَخْرَجَ (9) إِلَيْكَ مَالٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، فَفَرَّقَهُ عَلَيَّ مِنْ

ص: 32

1- في المصدر: لشيعته.

2- في المصدر: فقال علي.

3- في المصدر: ذكر لشيعتي عنك.

4- في الخرائج: قال علي.

5- أي إنك لتكن هاهنا ولا تبرح.

6- في المصدر: إلى الأرض.

7- في الخرائج: فضرب علي، وفي نسخة: بيده.

8- في طبعة الخرائج- لمدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)-: فمضى.

9- قال في القاموس 1- 185: وأخرج: أدى خواجه. وما في المتن يقرأ مبنيا للمفعول، من الخراج، ويحتمل أن يكون من الإخراج

بتضمين معنى الحمل ويقوى الثاني ما في المصدر: أخرج ما حمل إليك من ناحية ...

جُعِلَ لَهُمْ، وَلَا تَحْسِبُهُ فَاَفْضَحَكَ.

قَالَ سَلْمَانُ: فَأَدَّيْتُ إِلَيْهِ الرِّسَالَةَ.

فَقَالَ: حَيَّرَنِي أَمْرُ صَاحِبِكَ، مِنْ أَيْنَ عَلِمَ بِهِ (1)؟

فَقُلْتُ: وَهَلْ يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا؟

فَقَالَ لِسَلْمَانَ: اقْبَلْ (2) مَنِّي أَقُولُ لَكَ، مَا عَلَيَّ إِلَّا سَاحِرٌ، وَإِنِّي لَمُسْفِقٌ عَلَيْكَ مِنْهُ، وَالصَّوَابُ أَنْ تُقَارِقَهُ وَتَصِيرَ فِي جُمَّلَتِنَا.

قُلْتُ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، لَكِنَّ عَلِيًّا وَرِثَ مِنْ أَسْرَارِ التَّبَوَّةِ (3) مَا قَدْ رَأَيْتَ مِنْهُ وَمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ.

قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِأَمْرِكَ.

فَرَجَعْتُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحَدَّثَكَ بِمَا جَرَى بَيْنَكُمَا؟

فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.

فَتَكَلَّمْتُ بِكُلِّ مَا جَرَى بَيْنَنَا (4)، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رُعْبَ الثُّعْبَانِ فِي قَلْبِهِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ.

بَيَانٌ: قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: رِبْعُ الرَّجُلِ يَرْبَعُ: إِذَا وَقَفَ وَتَحَبَّسَ، وَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ اذْبَعْ عَلَى نَفْسِكَ وَ اذْبَعْ عَلَى ظَلْعِكَ، أَيْ: اذْفُقْ بِنَفْسِكَ وَ كُفَّ (5) وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِمَّا تُطِيقُ.

«16»-قب (6): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ وَ زِيَادُ بْنُ الْمُنْدَرِ وَ الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ

ص: 33

1- في المصدر: فمن أين علم هو به، قلت.

2- في المصدر: يا سلمان اقبل.

3- في المصدر: لكن علياً قد ورث من آثار التبوّة.

4- خ. ل: به.

5- إلى هنا في الصّحاح 3- 1212، و انظر القاموس 3- 24، تاج العروس 5- 338، وغيرهما.

6- المناقب لابن شهر آشوب 2- 248.

ابن جريش (1)، كلهم عن أبي جعفر عليه السلام.

وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ وَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمَّارٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الْمَكَارِي، كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ الْأَوَّلَ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَتَرْضَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ؟

فَقَالَ: وَ كَيْفَ لِي بِذَلِكَ؟

فَأَخَذَ يَبْدُوهُ فَأَتَى بِهِ مَسْجِدَ قُبَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ، فَقَضَى لَهُ عَلَى الْأَوَّلِ .. الْقِصَّةَ.

(17) - كشف (2): عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ عُمَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَدَاكُرُوا الشَّرْفَ، وَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاكِتٌ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ سَاكِتًا؟ وَ كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرِهَ الْكَلَامَ، فَقَالَ عُمَرُ:

لَتَقُولَنَّ يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ *** وَ بِنَا أَعَزَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ

فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ (3) تُرِيْلُ سَيْوْفُنَا *** فِيهِ الْجَمَاجِمُ عَنْ فِرَاحِ الْهَامِ

وَ يُزَوِّرُنَا جِبْرِيلُ فِي آيَاتِنَا *** بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَ الْأَحْكَامِ

فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلِّ حِلَّةٍ *** وَ مُحَرَّمٍ لِلَّهِ كُلِّ حَرَامٍ

نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا *** وَ نِظَامُهَا وَ زِمَامُ كُلِّ زِمَامٍ

إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنَعَهُ *** وَ نُقِيمُ رَأْسَ الْأَصْبِدِ الْقَمَقَامِ

وَ تَرْدُ عَادِيَةِ الْخَمِيسِ سَيْوْفُنَا *** فَالْحَمْدُ لِلرَّحْمَنِ ذِي الْإِنْعَامِ

بيان: قال الفيروزآبادي: الفرخ: مقدم الدماغ (4).

ص: 34

1- في المصدر: و العباس بن الحرير الراوي، لا الحسن بن العباس.

2- كشف الغمة 1- 299.

3- قال في القاموس 3- 213: و المعتك: موضع العراك، و المعاركة أى: القتال.

4- القاموس 1- 266، و راجع: تاج العروس 2- 271.

وقال الجوهري: وقول الفرزدق:

ويوم جعلنا البيض فيه لعامر*** مصممة تفأى فراخ الجماجم

يعنى به: الدماغ (1).

و الزّمام ككتاب: ما يجعل فى أنف البعير فينقاد به (2)، ولعل المراد: زمام كلّ ذى زمام.

وقال الفيروزآبادى: الأصيد: الملك، ورافع رأسه كبرا (3).

وقال: القمقام- ويضمّ-: السيّد (4).

و الخميس: الجيش (5).

«18»-إرشادُ القلوب (6): رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَقِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سِجِّةٍ (7) بَنَى النَّجَّارِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَصَافَحَهُ وَقَالَ

ص: 35

1- الصحاح 1-428، وراجع: تاج العروس 2-272.

2- قال فى الصحاح 5-1944: الزّمام: الخيط الذى يشدّ فى البرة أو فى الخشاش، ثمّ يشدّ فى طرفه المقود، وقد يسمّى المقود زماما. وفى تاج العروس 8-328: الزمام ككتاب ما يزم به، ونحوه فى لسان العرب 12-272. وقال فى القاموس 4-126: زمة فانزم: شده، وككتاب: ما يزم به... البعير: خطمه، وقال فى صفحة: 108 خطمه بالخطام: جعله على أنفه.. والخطام ككتاب: كل ما وضع فى أنف البعير ليقناده به. أقول: كل ما ذكر للزمام من المعنى يرجع إلى معنى واحد، وإنما الاختلاف فى مجرد التعبير.

3- القاموس 1-309، وراجع: تاج العروس 2-404. وقال فى الصحاح 1-499: الصيد بالتحريك: مصدر الأصيد، وهو الذى يرفع رأسه كبرا، ومنه قيل للملك: أصيد. ويقال: إنما قيل للملك أصيد، لأنه لا يلتفت يمينا ولا شمالا، وكذلك الذى لا يستطيع الالتفات من داء.

4- القاموس 4-167، وراجع: تاج العروس 9-33.

5- القاموس 2-211، وراجع: تاج العروس 4-140، و الصحاح 3-924.

6- إرشاد القلوب: 264-268 (2-57-61 بيروت).

7- فى المصدر: فى سكة من سكك.

لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفِي نَفْسِكَ شَيْءٌ مِنْ اسْتِخْلَافِ النَّاسِ إِلَيَّ، وَمَا كَانَ مِنْ يَوْمِ السَّقِيْفَةِ، وَكَرَاهِيَتِكَ الْبَيْعَةَ (1)؟ وَاللَّهِ مَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ إِرَادَتِي، إِلَّا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعُوا (2) عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أُخَالِفَ عَلَيْهِمْ فِيهِ (3)، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى الضَّلَالِ (4).

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أُمَّتُهُ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ فِي عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ (5)، وَأَخَذُوا بِهَدَاةِ، وَأَوْفُوا (6) بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، وَ لَمْ يُبَدِّلُوا وَ لَمْ يُغَيِّرُوا (7).

قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ لَوْ شَهِدَ عِنْدِي السَّاعَةَ مَنْ أَتَى بِهِنَّ أَتَى بِهِنَّ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ سَلَمْتُهُ إِلَيْكَ، رَضِيَ مَنْ رَضِيَ وَ سَخِطَ مَنْ سَخِطَ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! فَهَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَوْثَقَ (8) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ أَخَذَ بِيَعْتِي عَلَيْكَ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ - وَعَلَى جَمَاعَةٍ مَعَكَ فِيهِمْ (9): عُمَرُ وَ عُثْمَانُ - فِي يَوْمِ الدَّارِ، وَ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَ يَوْمَ جُلُوسِهِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ؟

فَقُلْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ: سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (10).

ص: 36

- 1- في المصدر: للبيعة.
- 2- في المصدر: أجمعوا.
- 3- في المصدر: أخالفهم فيه.
- 4- كما قاله ابن رشد في مقدمة المدونة الكبرى: 8، و حكاها الأميني في الغدير 10-349 و ناقشه في أكثر من مورد، و سترجع للحديث عنه.
- 5- في المصدر: من بعده و في عهده.
- 6- في المصدر: وافوا.
- 7- في المصدر: و لم يغيروا و لم يبدلوا.
- 8- في المصدر: هل تعلم أحدا أوثق.
- 9- في نسخة: و فيهم، و في المصدر: منكم و فيهم.
- 10- في المصدر: لله و لرسوله.

فَقَالَ لَكُمْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ.

فَقُلْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (1): فَلْيَشْهَدْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلْيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ فَلْيُسْمِعْ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ.

فَقُلْتُمْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقُمْتُمْ بِأَجْمَعِكُمْ تُهْنُونَ (2) رَسُولَ اللَّهِ وَتُهْنَوْنِي بِكَرَامَةِ اللَّهِ لَنَا، فَدَنَا عُمَرُ وَضَرَبَ عَلَيَّ كَتِفِي وَقَالَ بِحَضْرَتِكُمْ: بَخُ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ مَوْلَانَا (3) وَمَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ (4).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَقَدْ ذَكَرْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا (5)، لَوْ يَكُونُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَاهِدًا فَاسْمَعُهُ مِنْهُ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُ (6) وَرَسُولُهُ عَلَيْكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، يَا أَبَا بَكْرٍ إِذَا رَأَيْتَ (7) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيًّا وَيَقُولُ (8) لَكَ إِنَّكَ ظَالِمٌ لِي (9) فِي أَخْذِ حَقِّي الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِي وَرَسُولُهُ (10) دُونَكَ وَدُونَ الْمُسْلِمِينَ

ص: 37

1- في المصدر زيادة: لكم. وهي موجودة على حاشية مطبوع البحار ولم يعلم على محلها.

2- كذا، ولعله: تهنون. قال في القاموس ١ _ ٣٤: هنا بالأمر وهناه: قال له: ليهنئك. أقول: قالوا في الصرف: إن الهمزة قد تخفف إذا لم تقع في الأول، لأنها حرف شديد من أقصى الحلق، وعليه فلا مانع من قراءة تهنون.

3- في المصدر: مولاي.

4- يقال لهذا: حديث التهنئة، ذكره العلامة الأميني في الغدير 1- 271- 283 عن عشرات من مصادر العامة.

5- في المصدر: لقد ذكرتني أمرا يا أبا الحسن.

6- لا يوجد في المصدر لفظ الجلالة.

7- في المصدر: إن رأيت.

8- في المصدر: يقول، بلا واو.

9- لا يوجد في المصدر: لي.

10- في المصدر: ورسوله لي.

أَتُسَلِّمُ (1) هَذَا الْأَمْرَ إِلَيَّ وَ تَخْلَعُ نَفْسَكَ مِنْهُ؟.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! وَ هَذَا يَكُونُ؟ أَرَى (2) رَسُولَ اللَّهِ حَيًّا بَعْدَ مَوْتِهِ وَيَقُولُ (3) لِي ذَلِكَ (4)! فَقَالَ لَهُ (5) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ.

قَالَ: فَأَرِنِي ذَلِكَ إِنْ كَانَ حَقًّا (6).

فَقَالَ عَلِيٌّ (7) عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُ (8) وَ رَسُولُهُ عَلَيْكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ إِنَّكَ تَفِي بِمَا قُلْتَ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: نَعَمْ.

فَصَدَّ رَبُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَدَيْهِ وَقَالَ: تَسَعَى مَعِيَ نَحْوَ مَسْجِدِ قُبَا، فَلَمَّا وَرَدَاهُ (9) تَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ وَرَائِهِ، فَإِذَا (10) بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ (11)، فَلَمَّا رَأَى أَبُو بَكْرٍ سَقَطَ لَوَجْهِهِ كَالْمَغْشَى عَلَيْهِ.

فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ازْفَعْ رَأْسَكَ أَيُّهَا الضَّلِيلُ الْمَفْتُونُ.

فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ رَأْسَهُ وَقَالَ: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أ حَيَاةً بَعْدَ الْمَوْتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

ص: 38

1- فى المصدر: أن تسلّم.

2- فى المصدر: أن أرى.

3- فى المصدر: فيقول.

4- فى المصدر: ذلك حقًا، و فى بعض النسخ لا يوجد لفظ: ذلك.

5- لا يوجد: له، فى بعض النسخ.

6- فى المصدر: ذلك حقًا.

7- فى المصدر: فقال له أمير المؤمنين.

8- خ. ل. و الله، و كذا فى المصدر.

9- فى المصدر: ورده.

10- فى المصدر: فإذا هو.

11- فى المصدر: جالس فى قبلة المسجد.

فَقَالَ: وَيْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاها لَمْحِي الْمَوْتِي إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1).

قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ وَشَخَصَتْ عَيْنَاهُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ نَسِيتَ مَا عَاهَدْتِ (2) اللَّهُ وَرَسُولَهُ عَلَيْكَ فِي الْمَوَاطِنِ الْأَرْبَعَةِ لِعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

فَقَالَ: مَا أَنْسَاهَا (3) يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ: مَا بِاللَّكَ الْيَوْمَ تُتَاشَدُ عَلَيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَيْهَا (4)، وَ يُذَكَّرُكَ وَ تَقُولُ (5): نَسَيْتُ ..؟! وَ قَصَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ (6) عَلَيْهِ السَّلَامُ .. إِلَى آخِرِهِ، فَمَا نَقَصَ مِنْهُ كَلِمَةً وَ لَا زَادَ (7) فِيهِ كَلِمَةً.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ وَ هَلْ يَعْفُو اللَّهُ عَنِّي إِذَا سَلَّمْتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ، وَ أَنَا الصَّامِنُ لَكَ عَلَى اللَّهِ ذَلِكَ إِنْ وَفَيْتَ.

قَالَ: وَ غَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهُمَا، فَتَشَبَّثَ (8) أَبُو بَكْرٍ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (9) وَقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ فِيَّ يَا عَلِيُّ، صِرَ (10) مَعِيَ إِلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ

ص: 39

1- فصّلت (السجدة): 39.

2- في المصدر: أنسيت ما عاهدت.

3- في المصدر: ما نسيتها.

4- في المصدر: فيها بدلا من عليها.

5- في المصدر: فتقول.

6- في المصدر: وبين علي بن أبي طالب.

7- في المصدر: وما زاد.

8- في المصدر: قال فتشبّث.

9- في المصدر: بعلي.

10- في المصدر: سر.

حَتَّى أَعْلُو الْمِنْبَرَ فَأَقْصَّ (1) عَلَى النَّاسِ مَا شَاهَدْتُ وَ مَا رَأَيْتُ (2) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (3) وَ مَا قَالَ لِي وَ مَا قُلْتُ لَهُ وَ مَا أَمَرَنِي (4) بِهِ، وَ أَخْلَعَ نَفْسِي عَنْ هَذَا (5) الْأَمْرِ وَ أَسْلَمَهُ إِلَيْكَ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا مَعَكَ إِنْ تَرَكَتَ شَيْطَانُكَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ لَمْ يَتْرِكْنِي تَرَكَتُهُ وَ عَصَيْتُهُ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا تَطِيعَهُ وَ لَا تَعْصِيَهُ، وَإِنَّمَا رَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ لِتَأْكِيدِ الْحُجَّةِ عَلَيْكَ.

وَ أَخَذَ بِيَدِهِ وَ خَرَجَا مِنْ مَسْجِدِ قُبَا يُرِيدَانِ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَبُو بَكْرٍ يَتَلَوُّنُ (6) الْوَأَانَ، وَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَ لَا يَدْرُونَ مَا الَّذِي كَانَ.

حَتَّى لَقِيَهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ مَا شَأْنُكَ، وَ مَا الَّذِي دَهَاكَ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: خَلَّ عَنِّي يَا عُمَرُ، فَوَ اللَّهُ لَا سَمِعْتُ لَكَ قَوْلًا.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَ أَيْنَ (7) تُرِيدُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُرِيدُ الْمَسْجِدَ وَ الْمِنْبَرَ.

فَقَالَ: هَذَا لَيْسَ (8) وَقْتُ صَلَاةٍ وَ مِنْبَرٍ!

قَالَ: خَلَّ عَنِّي وَ لَا حَاجَةَ (9) لِي فِي كَلَامِكَ.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ (10) أَفَلَا تَدْخُلُ قَبْلَ الْمَسْجِدِ مَنْزِلَكَ فَتُسَبِّحَ

ص: 40

1- في المصدر: و أقصَّ.

2- في المصدر: و رأيت.

3- في المصدر: أمر رسول الله.

4- في المصدر: و أمرني.

5- في المصدر: من هذا.

6- في المصدر: يخفق بعضه بعضا و يتلون.

7- في بعض النسخ: أين، بدون واو.

8- في المصدر: ليس هذا.

9- في المصدر: فقال خلَّ عني فلا حاجة.

10- في المصدر: يا خليفة الله.

قَالَ: بَلَى، ثُمَّ التَّمَّتْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ تَجْلِسُ إِلَى جَانِبِ الْمِنْبَرِ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ.

فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، قَدْ قُلْتَ لَكَ (1) إِنَّ شَيْطَانَكَ لَا يَدْعُكَ أَوْ (2) يُزِدِيكَ، وَمَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَلَسَ (3) جَانِبَ الْمِنْبَرِ.

فَدَخَلَ (4) أَبُو بَكْرٍ مَنْزِلَهُ، وَمَعَهُ عُمَرُ، فَقَالَ (5): يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَ لَا تُنَبِّئُنِي بِأَمْرِكَ (6)، وَتُحَدِّثُنِي بِمَا دَهَاكَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟

فَقَالَ (7) أَبُو بَكْرٍ: وَيْحَكَ يَا عُمَرُ! يَرْجِعُ رَسُولُ اللَّهِ بَعْدَ مَوْتِهِ حَيًّا فَيَخَاطِبُنِي فِي ظُلْمِي لِعَلِّيَّ، بِرَدِّ (8) حَقِّهِ عَلَيْهِ وَخَلْعِ نَفْسِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ.

فَقَالَ (9) عُمَرُ: قُصَّ عَلَيَّ قِصَّتَكَ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا.

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: وَيْحَكَ يَا عُمَرُ! قَدْ قَالَ (10) لِي عَلِيٌّ: إِنَّكَ لَا تَدْعُنِي أَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْمُظْلِمَةِ، وَإِنَّكَ سَيِّطَانِي، فَدَعْنِي عَنْكَ (11)، فَلَمْ يَزَلْ يَرْقُبُهُ (12) إِلَى أَنْ حَدَّثَهُ بِحَدِيثِهِ كُلِّهِ.

1- لا يوجد في المصدر: لك.

2- أو، هنا بمعنى حتى، كما في القاموس 4-301، وقد تجيء بمعنى إلى.

3- في المصدر: فجلس.

4- في المصدر: ودخل.

5- في المصدر: وعمر معه فقال له.

6- في المصدر: أمرك.

7- في بعض النسخ: فقال له.

8- في المصدر: وبرد.

9- في المصدر: فقال له.

10- في المصدر: والله لقد قال.

11- لا يوجد: عنك، في المصدر.

12- قال في القاموس 1-75: رقبه ... انتظره، كترقبه وارتقبه، والشئ ع حرسه كراقبه.

فَقَالَ لَهُ: بِاللَّهِ عَلَيْكَ (1) يَا أَبَا بَكْرٍ، أَنْسَيْتَ شِعْرَكَ (فِي) (2) أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْنَا (3) صِيَامُهُ، حَيْثُ جَاءَكَ حَدِيثُهُ بِنِ الْيَمَانِ وَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَ نِعْمَانُ الْأَزْدِيُّ وَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ إِلَى (4) دَارِكَ لِقِضِينَ (لِيَتَقَاضَوْكَ) دَيْنَكَ (5) عَلَيْكَ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الدَّارِ سَجَعُوا لَكَ صَلَاحًا لَمَّةً فِي الدَّارِ، فَوَقَفُوا بِالْبَابِ وَ لَمْ يَسَّ تَأْذِنُوا عَلَيْكَ، فَسَجَعُوا أُمَّ بَكْرٍ زَوْجَتَكَ تُتَشَدِّدُكَ وَ تَقُولُ: قَدْ عَمِلَ حَرُّ الشَّمْسِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ، فَمَّ إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ وَ أَبْعَدَ مِنَ الْبَابِ لَا يَسْمَعُكَ بَعْضُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (6) فَيَهْدِرُوا دَمَكَ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَهْدَرَ (7) دَمَ مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ سَفَرٍ وَ لَا مَرَضٍ خِلَافًا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ (8).

فَقُلْتُ لَهَا: هَاتِي- لَا أُمَّ لَكَ- فَضِلْ طَعَامِي مِنَ اللَّيْلِ، وَ أَتْرَعِي (9) الْكَلْسَ مِنَ الْخَمْرِ، وَ حَدِيثَهُ وَ مَنْ مَعَهُ بِالْبَابِ يَسَّ مَعُونَ مُحَاوَرَتِكَمَا، فَجَاءَتْ بِصَحْفَةٍ (10) فِيهَا طَعَامٌ مِنَ اللَّيْلِ وَ قِصْبٌ (قَعْبٌ) (11) مَمْلُوءٌ خَمْرًا، فَأَكَلْتُ مِنَ الصَّحْفَةِ وَ كَرَعْتُ (12) الْخَمْرَ،

ص: 42

- 1- لا توجد: عليك، في المصدر.
- 2- في المطبوع من البحار: من، و المثبت من المصدر.
- 3- في المصدر: فرض الله علينا.
- 4- لا يوجد في المصدر: إلى.
- 5- في المصدر: ليتقاضونك دينا.
- 6- في المصدر: و أبعد عن الباب لئلا يسمعك أصحاب محمد.
- 7- في المصدر: قد هدر.
- 8- في المصدر: رسوله محمد.
- 9- قال في القاموس 3- 9: أترعه: ملاءه.
- 10- قال في القاموس 3- 160: الصَّحْفَةُ معروف، و أعظم القصاع الجفنة ثم الصَّفحة.
- 11- خ. ل: قسعب، و في أخرى: قصب، و في المصدر: وقعب. قال في القاموس 1 _ 118: القعب: القدح الضخم الجافي، أو إلى الصغر. أقول: ما في المطبوع من البحار قد يقرأ قعب أيضا، و أما القصب والقسب فلا يناسب المقام.
- 12- قال في القاموس 3- 78: كرع في الماء أو في الإناء- كمنع و سمع- كرها و كروعا: تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفيه و لا ياناء.

فَأَضْحَى النَّهَارَ وَقَدْ قُلْتَ لِرَوْجَتِكَ (1):

ذَرِينِي أَصْطَبِحْ (2) يَا أُمَّ بَكْرٍ *** فَإِنَّ الْمَوْتَ نَفَثَ عَنْ هِشَامٍ

إِلَى أَنْ انْتَهَيْتَ فِي قَوْلِكَ (3):

يَقُولُ لَنَا ابْنُ كَبْشَةَ سَوْفَ نُحْيَا *** وَكَيْفَ حَيَاةَ أَشْلَاءٍ وَهَامٍ

وَ لَكِنْ بَاطِلًا قَدْ قَالَ هَذَا *** وَإِفْكَاً مِنْ رِخَائِفِ الْكَلَامِ

أَلَا هَلْ مُبْلِغُ الرَّحْمَنِ عَنِّي *** بِأَنِّي تَارِكُ شَهْرِ الصِّيَامِ

وَ تَارِكُ كُلِّ مَا أَوْحَى إِلَيْنَا *** مُحَمَّدٌ مِنْ أَسَاطِيرِ الْكَلَامِ

فَقُلْ لِلَّهِ: يَمْنَعُنِي شَرَابِي *** وَقُلْ لِلَّهِ: يَمْنَعُنِي طَعَامِي

وَ لَكِنَّ الْحَكِيمَ رَأَى حَمِيرًا *** فَأَلْجَمَهَا فَتَاهَتْ (4) بِاللِّجَامِ (5)

فَلَمَّا سَمِعَكَ حَذِيقُهُ وَ مَنْ مَعَهُ تَهْجُو مُحَمَّدًا، قَحَمُوا (6) عَلَيْكَ فِي دَارِكَ، فَوَجَدُوكَ وَ قَعَبُ الْخَمْرِ فِي يَدَيْكَ (7)، وَ أَنْتَ تَكْرَعُهَا، فَقَالُوا لَكَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ خَالَفْتَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ، وَ حَمَلُوكَ كَهَيْئَتِكَ إِلَى مَجْمَعِ النَّاسِ بِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ، وَ قَصَّوْا عَلَيْهِ قِصَّتَكَ، وَ أَعَادُوا شِدَّ عُرْكَ، فَدَنَوْتُ مِنْكَ وَ سَارَزْتُكَ (8) وَ قُلْتَ لَكَ فِي ضَجِيجِ النَّاسِ: قُلْ إِنِّي شَرِبْتُ الْخَمْرَ لَيْلًا، فَثَمَلْتُ (9) فَزَالَ عَقْلِي، فَاتَيْتُ مَا أَتَيْتُهُ نَهَارًا،

ص: 43

1- في المصدر: وكرعت من الخمر في ضحي النهار وقلت لزوجتك هذا الشعر.

2- قال في القاموس 1- 233: اصطبوح: أسرج و شرب الصَّبوح.

3- في المصدر: شعرك، بدل: قولك.

4- قال في القاموس 4- 282: التَّيْه: الضَّلَال.

5- في المصدر: في اللِّجَام.

6- قال في القاموس 4- 161: قحِم في الأمر - كنصر - قحوما: رمى بنفسه فيه فجأة بلا رويّة.

7- في المصدر: في يدك.

8- في المصدر: و شاورتك، و في نسخة: و ساورتك. قال في القاموس 2 _ 53: ساوره أخذ برأسه.

9- قال في القاموس 3- 343: و الثَّمَل: السُّكْر، ثمل - كفرح - فهو ثمل.

وَلَا عَلِمَ لِي بِذَلِكَ، فَعَسَى أَنْ يُدْرَأَ عَنْكَ الْحَدُّ.

وَخَرَجَ مُحَمَّدٌ وَنَظَرَ (1) إِلَيْكَ، فَقَالَ: أَتَيْتُوهُ، فَقُلْنَا (2): رَأَيْتَاهُ وَهُوَ ثَمِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَعْقِلُ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ (3) الْخَمْرُ يُزِيلُ الْعُقْلَ، تَعْلَمُونَ هَذَا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ (4) تَشْرِبُونَهَا؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ (5) وَقَدْ قَالَ فِيهَا إِمْرُؤُ الْقَيْسِ شِعْرًا:

شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى زَالَ عَقْلِي *** كَذَلِكَ (الْخَمْرُ يَفْعَلُ) (6) بِالْعُقُولِ

ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدٌ: أَنْظِرُوهُ إِلَى إِفَاقَتِهِ مِنْ سَكْرَتِهِ.

فَأَمْهَلُوكَ حَتَّى أَرَيْتَهُمْ أَنَّكَ قَدْ صَحَوْتَ، فَسَاءَ لَكَ مُحَمَّدٌ، فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا أَوْعَرْتَهُ إِلَيْكَ: مِنْ شُرْبِكَ بِهَا (7) بِاللَّيْلِ.

فَمَا بِاللَّيْلِ الْيَوْمَ تُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، وَهُوَ عِنْدَنَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ.

فَقَالَ: وَيَحْكُ (8) يَا أَبَا حَنْصَلٍ! لَا شَكَّ عِنْدِي فِيمَا فَصَّصْتَهُ عَلَيَّ، فَأَخْرَجَ إِلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَاصْرَفَهُ عَنِ الْمُنْبَرِ.

قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ- وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (9) جَالِسٌ تَحْتَ الْمُنْبَرِ (10)

فَقَالَ: مَا

ص: 44

1- في المصدر: فنظر.

2- في المصدر: استيقظوه، فقلت.

3- في المصدر: ويحك.

4- في المصدر: فأنتم.

5- في المصدر: نعم يا رسول الله.

6- في مطبوع البحار: الإثم يذهب، والمثبت من المصدر.

7- في المصدر: لها.

8- في المصدر: ويملك.

9- في المصدر: وأمير المؤمنين عليه السلام.

10- في المصدر: بجنب المنبر.

بَالِكَ يَا عَلِيُّ! قَدْ تَصَدَّيْتُ (1) لَهَا (2)؟ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، وَاللَّهِ دُونَ مَا تَرُومُ (3) مِنْ عَلُوِّ هَذَا الْمَنِيرِ خَرُطَ الْقَتَادِ.

فَتَبَسَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ (4)، ثُمَّ قَالَ: وَيْلَكَ مِنْهَا وَاللَّهِ يَا عَمْرُؤُا إِذَا أَفْضَيْتَ (5) إِلَيْكَ، وَالْوَيْلُ لِلْأُمَّةِ مِنْ بَلَائِكَ! فَقَالَ عَمْرُؤُا: هَذِهِ بَشْرِي يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، صَدَقْتُ ظُنُونُكَ وَحَقُّ قَوْلِكَ.

وَإِنْصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَكَانَ هَذَا مِنْ دَلَائِلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:.

بيان: الصَّلْصَلَةُ: الصَّوْتُ (6).

قوله: نَفَثَ عَنْ هَشَامٍ، لَعَلَّ الْمَعْنَى نَفَخَ (7) عَنْ جُودِ النَّفْسِ، قَالَ الْفَيْرُوزِ أَبَادِيُّ: الْهَشَامُ كَكِتَابِ: الْجُودِ (8)، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: نَقَبَ (9) بِالْقَافِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، فَلَعَلَّهُ جَمْعُ هَشِيمٍ (10)، أَيْ: يُوَضِّحُ عَنِ الْعِظَامِ الْمَتَكَسِّرَةِ.

ص: 45

1- خ. ل: تصيّدت. قال في القاموس ١٠ - ٣٠٩: صاده يصيده ويصاده: اصطاد وخرج يتصيد. وتصدى: تعرض، كما في القاموس ٤ - ٣٥١.

2- لا توجد: لها، في المصدر.

3- في المصدر: دون الله ما تريد.

4- في المصدر: نواجهه وهو الظاهر إن لم يكن متعيّنا.

5- في المصدر: أفضت.

6- كما: في الصحاح 5- 1745، لسان العرب 11- 381، وغيرهما.

7- النفث هو كالنفخ، كما في القاموس 1- 175.

8- القاموس 4- 190، وقارن بتاج العروس 9- 105.

9- قال في القاموس 1- 134: نقب في البلاد: سار. وعليه تكون (عن) بمعنى (في)، أى: سار الموت في هشام.

10- قال في القاموس 4- 190: الهشم: كسر الشىء اليابس، أو الأجوف، أو كسر العظام والرأس خاصة، أو الوجه والأنف، أو كلّ شىء،

هشمة يهشمه فهو مهشوم وهشيم. أقول: جمع هشيم يكون هشام على طبق القاعدة، ككريم وكرام، وهذا المعنى هو الظاهر كما لا

يخفى. ثم إن في العبارة تقديمًا وتأخيرًا ظاهرًا، وقوله: في بعض النسخ: نقب _ بالقاف والباء الموحدة مؤخر، فتدبر.

وَأَشْلَاءَ الْإِنْسَانِ: أَعْضَاؤُهُ بَعْدَ الْبَلَى وَالتَّفَرُّقِ (1) وَأَوْعَزَتْ إِلَيْهِ فِي كَذَا: أَي تَقَدَّمَتْ (2).

أقول: أوردت هذا الخبر- ولا أعتد عليه كل الاعتماد- لموافقته في بعض المضامين لسائر الآثار، والله أعلم بحقائق الأخبار.

«(19)- وَرُويَ أَيْضاً فِي الْإِرْشَادِ (3): بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ، مَرْفُوعاً إِلَى جَابِرِ الْجَعْفِيِّ (4) قَالَ: قَلَدَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدَقَاتِ بِقُرَى الْمَدِينَةِ وَضِيَاعِ فَدَكَ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ: الْأَشْجَعُ (5) بِنُ مَزَاحِمِ الثَّقَفِيِّ- وَكَانَ شَدِيدًا جَاعًا، وَكَانَ لَهُ أَخٌ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي وَقْعَةِ هَوَازِنَ وَثَقِيفٍ- فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ عَنِ الْمَدِينَةِ (6) جَعَلَ أَوَّلَ قَصْدِهِ ضَيْعَةً مِنْ ضِيَاعِ أَهْلِ الْبَيْتِ تُعْرَفُ بِبَانِقِيَا (7)، فَجَاءَ بَغْتَةً وَاحْتَوَى عَلَيْهَا وَعَلَى صَدَقَاتٍ كَانَتْ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَوَكَّلَ (8) بِهَا وَتَغَطَّرَسَ عَلَى أَهْلِهَا، وَكَانَ الرَّجُلُ زَنْدِيقًا مُنَافِقًا.

ص: 46

1- الصحاح 6- 2395 لسان العرب 14- 443، وانظر: القاموس 4- 350.

2- كما في مجمع البحرين 4- 39، القاموس 2- 195، الصحاح 3- 901، لسان العرب 5- 430، وغيرها.

3- الإرشاد: 384- 391 وجاءت نسخة بدل على المطبوع: خ ل: إرشاد القلوب، وهو كذلك.

4- لا يوجد في المصدر: الجعفي.

5- في المصدر: أشجع.

6- في المصدر: من المدينة، وهو الظاهر.

7- قال في مراصد الاطلاع 1- 158: بانقيا- بكسر التّون- ناحية من نواحي الكوفة كانت على شاطئ الفرات. والظاهر من الرواية أن بانقيا

هذه ناحية من نواحي المدينة، ولعلها متعددة.

8- في المصدر: فوكل. قال في النهاية 5 _ 221: يقال توكل بالأمر: إذا ضمن القيام به، ووكلت أمرى إلى فلان أي: أجبته إليه واعتمده

فيه عليه.

فَابْتَدَرَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَسُولٍ يُعَلِّمُونَهُ مَا (1) فُرِطَ مِنَ الرَّجُلِ.

فَدَعَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَابَّةٍ لَهُ تُسَمَّى السَّايحَ - وَكَانَ أَهْدَاهُ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّ لِسَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ - وَتَعَمَّمَ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ، وَتَقَلَّدَ بِسَيْفَيْنِ، وَأَجْنَبَ دَابَّتَهُ (2) الْمُزْتَجِرَ، وَأَصْحَبَ مَعَهُ أَحْسَدَ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِدٍ وَالْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ، حَتَّى وَافَى الْقَرْيَةَ، فَأَنْزَلَهُ عَظِيمَ الْقَرْيَةِ (3) فِي مَسْجِدٍ يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ الْقُضَاءِ، ثُمَّ وَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4) يَسْأَلُهُ الْمَصِيرَ إِلَيْهِ (5).

فَصَارَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَحِبُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: وَمَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (6).

فَقَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو بَكْرٍ خَلَفْتُهُ بِالْمَدِينَةِ.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحِبُّ (7) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ.

فَقَالَ (8): أَنَا سُلْطَانٌ وَهُوَ مِنَ الْعَوَامِّ، وَالْحَاجَةُ لَهُ، فَلْيَصِرْ هُوَ إِلَيَّ.

ص: 47

1- في المصدر: ممًا.

2- في المصدر: وأجلب إلى دابته. قال في النهاية ١ _ ٢٨١: الجلب يكون في شيئين: ... الثاني: أن يكون في السباق، وهو أن يتبع الرجل فرسه فيزجره ويجلب ويصيح حثا له على الجرى. وقال في صفحة ٣٠٣: الجنب _ بالتحريك _ في السباق: أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي يسابق عليه، فإذا فتر المركوب تحول إلى المجنوب. والأولى أن تكون العبارة: أجلب دابته، أو أجنب إلى دابته.

3- لا يوجد لفظ: القرية، في المصدر.

4- في المصدر: بالحسين عليه السلام.

5- في المصدر: المسير إليه.

6- لا يوجد في المصدر: ابن أبي طالب.

7- في المصدر: فقال الحسين: فأجب.

8- في المصدر: قال.

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: وَيْلَكَ! أَيْكُونُ مِثْلُ وَالِدِي مِنَ الْعَوَامِّ، وَ مِثْلَكَ يَكُونُ السُّلْطَانَ (1)؟ فَقَالَ: أَجَلٌ، لِأَنَّ وَالِدَكَ لَمْ يَدْخُلْ فِي بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا كُرْهًا، وَ بَايَعَنَاهُ (2).

طَائِعِينَ، وَ كُنَّا لَهُ غَيْرَ كَارِهِينَ، فَشَتَّانَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ (3).

فَصَارَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَعْلَمَهُ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ.

فَالْتَفَتَ إِلَى عَمَّارٍ فَقَالَ (4): يَا أَبَا الْيَقْظَانَ صِرْ إِلَيْهِ (5) وَ الطُّفْ لَهُ فِي الْقَوْلِ، وَ اسْأَلْهُ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْنَا، فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ لَوْصِيٍّ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ أَنْ يَصِيرَ إِلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ، فَنَحْنُ (6) مِثْلُ بَيْتِ اللَّهِ يُوتَى وَ لَا يَأْتِي.

فَصَدَّارَ إِلَيْهِ عَمَّارٌ (7)، وَ قَالَ (8): مَرَحَبًا يَا أَخَا تَقِيْفٍ، مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ عَلَيَّ (9) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حِيَامَاتِهِ، وَ حَمَدَكَ عَلَى الدُّخُولِ فِي مَسَاءَتِهِ، فَصِرَ إِلَيْهِ (10)، وَ أَفْصَحَ عَنْ حُجَّتِكَ.

فَانْتَهَرَ عَمَّارًا (11)، وَ أَفْحَشَ لَهُ فِي الْكَلَامِ، وَ كَانَ عَمَّارٌ شَدِيدَ الْغَضَبِ،

ص: 48

1- في المصدر: سلطانا؟ قال.

2- في المصدر: ونحن بايعناه.

3- لا يوجد: فشتان بيننا وبينه، في المصدر.

4- في المصدر: وقال.

5- في المصدر: سر إليه.

6- في المصدر: فإنه من أهل الضلالة ونحن.

7- لا يوجد: عمّار، في المصدر.

8- في المصدر: وقال له.

9- في المصدر: على مثل.

10- في المصدر: سر إليه.

11- في المصدر: فانتهره عمّار.

فَوَضَعَ حَمَائِلَ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ، فَمَدَّ (1) يَدَهُ إِلَى السَّيْفِ.

فَقِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحَقُّ عَمَّارًا، فَالسَّاعَةَ (2) يَقْطَعُونَهُ، فَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجَمْعَ (3)، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تُهَابُوا وَصَبِّرُوا بِهِ إِلَى.

وَكَانَ مَعَ الرَّجُلِ ثَلَاثُونَ فَارِسًا (4) مِنْ خِيَارِ (5) قَوْمِهِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْلَكَ! هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَتَلَكَ وَقَتْلُ (6) أَصْحَابِكَ عِنْدَهُ دُونَ النَّطْفَةِ (7)، فَسَكَتَ الْقَوْمُ جَزَعًا (8) مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَحَبَ الْأَشْجَعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حُرٍّ وَجْهَهُ سَحْبًا.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (9): دَعُوهُ وَلَا تَعْجَلُوا، فَإِنَّ الْعَجَلَةَ وَالطَّيْشَ لَا تَقُومُ بِهَا حُجْجُ اللَّهِ (10) وَبِرَاهِينُهُ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ! بِمَا اسْتَحَلَلْتَ مَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِ (11) أَهْلِ الْبَيْتِ؟ وَمَا حُجَّتْكَ عَلَى ذَلِكَ (12)؟

فَقَالَ لَهُ: وَأَنْتَ فِيمَ اسْتَحَلَلْتَ قَتْلَ هَذَا الْخَلْقِ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، وَأَنَّ مَرْضَاءَ صَاحِبِي لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ اتِّبَاعِ (13) مُوَاظَمَتِكَ.

ص: 49

1- في المصدر: ومدّ.

2- في المصدر: في الساعة.

3- خ. ل: بالجمع، وكذا في المصدر، وبعده: وقال.

4- في المصدر: رجلا.

5- في المصدر: جياذ.

6- في المصدر: والله وقتل.

7- الظاهر: النطقة، وفي المصدر: النطقة.

8- في المصدر: خوفا.

9- في المصدر: فسحب الأشجع على وجهه سحبا إلى أمير المؤمنين، فقال عليه السلام:..

10- في المصدر: فإن في العجلة لا تقوم حجج الله.

11- في المصدر: ثم قال أمير المؤمنين للأشجع: ويملك فبم استحللت أخذ أموال ..

12- في المصدر: في ذلك.

13- في المصدر: من أن أتابع.

فَقَالَ عَلِيُّ (1) عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا (2) عَلَيْكَ! مَا أَعْرِفُ مِنْ نَفْسِي (3) إِلَيْكَ ذَنْبًا إِلَّا قَتَلَ أَخِيكَ يَوْمَ هَوَازِنَ، وَ لَيْسَ بِمِثْلِ هَذَا الْقَتْلِ (4) تُطَلَّبُ الثَّارَاتُ، فَجَبَّحَكَ اللَّهُ وَ تَرَحَّكَ.

فَقَالَ لَهُ الْأَشَدُّ جَعُ: بَلْ فَجَّحَكَ اللَّهُ (5) وَ بَتَرَ عُمُرَكَ- أَوْ قَالَ: تَرَحَّكَ- فَإِنَّ حَسَّ دَكَ لِلْخُلَفَاءِ (6) لَا يَزَالُ بِكَ حَتَّى يُورِدَكَ مَوَارِدَ الْهَلَكَةِ وَ الْمَعَاتِبِ، وَ بَعُيْتُكَ عَلَيْهِمْ يَقْصُرُ بِكَ عَنْ (7) مُرَادِكَ.

فَعَضِبَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ تَمَطَّى عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ فَحَلَّ عُنُقَهُ (8) وَ رَمَاهُ عَنْ جَسَدِهِ بِسَاعِدِهِ الْيُمْنَى، فَاجْتَمَعَ أَصَدْحَابُهُ عَلَى الْفَضْلِ، فَسَلَّ (9) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَّارِ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ (10) إِلَى بَرِيقِ عَيْنِي الْإِمَامِ وَ لَمَعَانِ ذِي الْفَقَّارِ فِي كَفِّهِ (11) رَمَوْا سِلَاحَهُمْ وَ قَالُوا: الطَّاعَةَ الطَّاعَةَ (12).

فَقَالَ (13) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفْ لَكُمْ، انْصَرِفُوا بِرَأْسِ صَاحِبِكُمْ هَذَا الْأَصْغَرَ إِلَى صَاحِبِكُمْ الْأَكْبَرَ، فَمَا بِمِثْلِ قَتْلِكُمْ يُطَلَّبُ الثَّارُ، وَ لَا تَتَّقِصِي الْأَوْتَارُ

ص: 50

1- في المصدر لا يوجد: عليّ.

2- قال في القاموس 4-296: هيهات .. و أيها .. إحدى و خمسون لغة، و معناها: البعد.

3- في المصدر: في نفسي.

4- في بعض النسخ: الفعل، و في بعضها: العقل.

5- في المصدر لا يوجد لفظ الجلالة.

6- في المصدر: الخلفاء.

7- في المصدر: و يقصر عن.

8- في المصدر: عنه.

9- في المصدر: و سلّ.

10- في المصدر: نظروا.

11- في المصدر: في يده.

12- لا توجد (الطّاعة) الثّانية في المصدر.

13- في المصدر: فقال لهم.

فَانصَرَفُوا وَمَعَهُمْ رَأْسُ صَاحِبِهِمْ، حَتَّى الْقُوَّةَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ.

فَجَمَعَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ، وَقَالَ: يَا مَعْشَرَ (1) النَّاسِ، إِنَّ أَخَاكُمْ الثَّقَفِيَّ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَقَلَّدَتْهُ صَدَقَاتِ الْمَدِينَةِ وَمَا يَلِيهَا، ففَاقَصَهُ (2) ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَتَلَهُ أَخْبَثَ (3) قَتْلَةً، وَمَثَلٌ بِهِ أَخْبَثَ (4) مُثَلَّةً، وَقَدْ خَرَجَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى قُرَى الْحِجَازِ، فَلْيُخْرِجْ إِلَيْهِ مِنْ سُدُجَعَانِكُمْ وَلِيُرِدُّوهُ (5) عَنْ سُدُنَّتِهِ، وَاسْتَعِدُّوا لَهُ مِنَ الْخَيْلِ (6) وَالسَّلَاحِ وَمَا يَنْتَهِيَا لَكُمْ (7)، وَهُوَ مَنْ تَعْرِفُونَهُ: الدَّاءُ (8) الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ، وَالْفَارِسُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ.

قَالَ: فَسَكَتَ الْقَوْمُ مَلِيًّا كَأَنَّ الطَّيْرَ عَلَى رُءُوسِهِمْ.

فَقَالَ: أَا خُرْسٌ أَنْتُمْ أَمْ دَوُو أَلْسِنٍ؟! فَالْتَمَّتْ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يُقَالُ لَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ الصَّخْرِ، فَقَالَ (9) لَهُ:

إِنْ صِرْتَ (10) إِلَيْهِ سِرْنَا مَعَكَ، فَأَمَّا لَوْ سَارَ (11) جَيْشُكَ هَذَا لَيَنْحَرَنَّهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ كَنَحْرِ الْبُذْنِ.

ثُمَّ قَامَ آخَرَ فَقَالَ: أَتَعْلَمُ إِلَى مَنْ تُوَجَّهْنَا؟! إِنَّكَ تُوَجَّهْنَا إِلَى الْجَزَّارِ

ص: 51

1- في المصدر: معاشر. - بلا حرف نداء.-.

2- كذا، ويحتمل أن تقرأ فغافضه كما يأتي في بيان المصنّف، ولم نجد مادة مفاوضة فيما بأيدينا من كتب اللّغة.

3- في المصدر: أشنع.

4- في المصدر: أعظم.

5- في المصدر: من يردّه.

6- في المصدر: من رباط الخيل.

7- في المصدر: تهياً لكم.

8- في المصدر: أنه الداء.

9- في المصدر: صخرة، وقال.

10- في نسخة: سرت، وفي المصدر: سرت أنت.

11- في المصدر: أما لو صار إليه.

الْأَعْظَمِ الَّذِي يَخْتِطِفُ (1) الْأُرْوَاحَ بِسَيِّفِهِ خَطْفًا، وَاللَّهُ إِنَّ لِقَاءَ مَلِكِ الْمَوْتِ أَسْهَلَ (2) عَلَيْنَا مِنْ لِقَاءِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

فَقَالَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ: لَا جَزِيَّتُمْ مِنْ قَوْمٍ عَنْ إِمَامِكُمْ (3) خَيْرًا، إِذَا ذُكِرَ لَكُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ فِي وُجُوهِكُمْ، وَأَخَذَتْكُمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ (4)، أَمْ هَكَذَا يُقَالُ لِمِثْلِي؟ قَالَ: فَالْتَمَّتْ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: لَيْسَ لَهُ إِلَّا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ.

فَالْتَمَّتْ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ (5): يَا أَبَا سُلَيْمَانَ، أَنْتَ الْيَوْمَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهِ، وَحَنْفٌ لِلَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَقَدْ شَقَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَخَرَجَ (6) فِي نَفَرٍ (7) مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى ضِيَاعِ الْحِجَازِ، وَقَدْ قَتَلَ مِنْ شِيعَتِنَا لَيْثًا صَبُورًا وَكُهَفًا مَنِيْعًا، فَصَبَرَ إِلَيْهِ فِي كَثِيفٍ مِنْ قَوْمِكَ وَسَلَّهُ (8) أَنْ يَدْخُلَ الْحَضْرَةَ، فَقَدْ عَفَوْنَا عَنْهُ، فَإِنْ (9) نَابَذَكَ الْحَرْبَ فَجِئْنَا بِهِ أَسِيرًا.

فَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي خَمْسِمِائَةٍ (10) فَارِسٍ مِنْ أَبْطَالِ قَوْمِهِ، قَدْ أَشْحَنُوا (11)

ص: 52

- 1- في المصدر: يخطف.
- 2- في المصدر: أسهل وأهون.
- 3- في المصدر: إمامهم.
- 4- في المصدر: فأخذتكم سكرات الموت.
- 5- في المصدر: فالتمت عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وقال له: ليس لعلي إلا خالد بن الوليد، فقال أبو بكر.
- 6- في المصدر: وأتى.
- 7- في نسخة: نفر، بدون في.
- 8- في المصدر: وأسأله.
- 9- في المصدر: وإن.
- 10- في المصدر: خالد ومعه خمسمائة.
- 11- خ. ل: أشحنوا، وفي المصدر: وقد أثقلوا بالسلاح. أقول: الشحن: الملاء، قاله في القاموس ٤ _ ٢٣٩ وشحن وشحن _ بالمعجمة _ : تهيأ للبكاء. ويحتمل أن يكون أثنوا، قال في النهاية ١ _ ٢٠٨ الإثنان في الشيء: المبالغة فيه والإكثار منه.

سِلَاحًا، حَتَّى قَدِمُوا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ: فَنَظَرَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى غَبْرَةِ الْخَيْلِ، فَقَالَ (1): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ وَجَّهَ إِلَيْكَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ (2) بِقَسْطِلٍ يَدُقُّونَ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِ الْخَيْلِ دَقًّا.

فَقَالَ: يَا ابْنَ الْعَبَّاسِ! هَوِّنْ عَلَيَّكَ، فَلَوْ كَانَ (3) صِنَادِيدَ قُرَيْشٍ وَفَبَائِلَ حُنَيْنٍ وَفُرْسَانَ هَوَازِنَ لَمَا اسْتَوْحَشْتُ إِلَّا مِنْ ضَلَالَتِهِمْ.

ثُمَّ قَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَدَّ مِحْزَمَ (4) الدَّابَّةِ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ نَائِمًا (5) تَهَاوُنًا بِخَالِدٍ، حَتَّى وَافَاهُ (6)، فَانْتَبَهَ لِصَهِيلِ الْخَيْلِ.

فَقَالَ: يَا أَبَا سُلَيْمَانَ! مَا الَّذِي عَدَلَ (7) بِكَ إِلَيَّ؟

فَقَالَ: عَدَلَ بِي إِلَيْكَ مِنْ أَنْتَ (8) أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي.

فَقَالَ: فَاسْمِعْنَا الْآنَ.

فَقَالَ (9): يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَنْتَ فَهَمٌ غَيْرُ مُفْهَمٍ، وَعَالِمٌ غَيْرُ مُعَلِّمٍ، فَمَا هَذِهِ اللُّوْثَةُ الَّتِي بَدَرْتَ مِنْكَ، وَ النَّبُوَّةُ الَّتِي قَدْ ظَهَرَتْ فِيكَ، إِنْ كُنْتَ (10) كَرِهْتَ

ص: 53

1- فى المصدر: من بعد وقال.

2- فى المصدر: إن ابن أبى قحافة قد وجه إليك.

3- فى المصدر: فقال له: هون عليك يا ابن العباس، والله لو كانوا.

4- قال فى القاموس 4-95: حزم الفرس: شد حزامه، والمحزم- كمنبر- ... ما حزم به.

5- فى المصدر: فشد على دابته واستلقى تهاونا حتى ...

6- خ. ل: أتاه، وفى المصدر: وافوه وانتبه بصهيل.

7- فى المصدر: أتى.

8- فى المصدر: قال أتى بى ما أنت.

9- لا يوجد فى المصدر: فقال: فاسمعنا الآن، فقال:.

10- لا يوجد فى المصدر: كنت.

هَذَا الرَّجُلُ فَلَيْسَ يَكْرَهُكَ، وَلَا تَكُونَنَّ (1) وَلَا يَتُّهُ تَقَالًا عَلَى كَاهِلِكَ، وَلَا شَجًّا فِي حَلِقِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ خِلَافٌ، وَدَع (2) النَّاسَ وَمَا تَوَلَّوْهُ، ضَلَّ مَنْ ضَلَّ، وَهَدَى مَنْ هَدَى، وَلَا تَفَرِّقْ بَيْنَ كَلِمَةٍ مُجْتَمِعَةٍ، وَلَا تُضَرِّمِ النَّارَ (3) بَعْدَ خُمُودِهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَجَدْتَ غِبَّهُ غَيْرَ مَحْمُودٍ.

فَقَالَ (4) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتُهَدِّدُنِي يَا خَالِدُ بِنَفْسِكَ (5) وَبِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ؟! فَمَا بِمِثْلِكَ وَمِثْلِهِ (6) تَهْدِيدٌ، فَدَع عَنْكَ تَرْهَاتِكَ (7) الَّتِي أَعْرَفُهَا مِنْكَ وَاقْصِدْ نَحْوَ مَا وَجَّهْتَ (8) لَهُ.

قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيَّ إِنْ (9) رَجَعْتَ عَنْ سَنِكَ (10) كُنْتُ مَخْصُوصًا بِالْكَرَامَةِ وَالْحُبُوبِ (11)، وَإِنْ أَقَمْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافٍ (12) الْحَقُّ حَمَلْتُكَ إِلَيْهِ أُسِيرًا.

ص: 54

1- في المصدر: فلا تكن.

2- في المصدر: فدع.

3- في المصدر: نارا.

4- في المصدر: قال.

5- في المصدر: بنفسك يا خالد.

6- في المصدر: ومثله.

7- بمعنى الأباطيل، كما في القاموس 4- 282.

8- في المصدر: وجهك.

9- في المصدر: إنك إن.

10- في المصدر: سنتك.

11- خ. ل: الحبور، وكذا في المصدر، وفي (س): الحبود. ولم نجد لكلمة الحبود معنى في كتب اللغة، ولعلها تصحيف. قال في

القاموس 4 _ 314 : حبا حبوا .. : دنا .. وفلانا أعطاه بلا جزاء ولا من. وقال في 2 _ 2 : الحبر : السرور ، كالحبور.

12- في المصدر: مخالفة.

فَقَالَ لَهُ (1) عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ (2)، وَأَنْتَ تَعْرِفُ الْحَقَّ (3) مِنَ الْبَاطِلِ، وَ مِثْلَكَ يَحْمِلُ (4) مِثْلِي أُسِيرًا، يَا ابْنَ الرَّادَّةِ عَنِ الْإِسْلَامِ، أَ تَحْسِبُنِي وَ يِلَّكَ (5) مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ حَيْثُ قَتَلْتَهُ (6) وَ نَكَحْتَ امْرَأَتَهُ، يَا خَالِدُ جِئْتَنِي بِرِقَّةٍ عَقْلِكَ وَ أَكْفَهْرَارِ (7) وَ جِهْكَ وَ تَسْمُخِ (8) أَنْفِكَ، وَ اللَّهُ لَئِنْ تَمَطَّيْتُ بِسَيِّفِي هَذَا عَلَيْنِكَ وَ عَلَى أَوْغَارِكَ (9) لَأُشْدَّ بِعَنْنٍ مِنْ لُحُومِكُمْ جُوعَ (10) الضَّبَّاعِ وَ طِلْسِ (11) الذَّنَابِ (12)، وَ لَبَسْتَ (لَسْتَ) وَ يِلَّكَ مِمَّنْ يَقْتُلُنِي (13) أَنْتَ وَ لَا صَاحِبِكَ، وَ إِنِّي لَأَعْرِفُ

ص: 55

- 1- في المصدر: قال عليّ.
- 2- قال في القاموس 4-266: اللّخناء: هي التي لم تختن، وقال: اللّخن: قبح ريح الفرج.
- 3- في المصدر: يا ابن الخنا أ تعرف الحقّ.
- 4- في المصدر: وهل مثلك من يحمل.
- 5- في المصدر: و يلك أ تحسبني.
- 6- في المصدر: الذي قتلته.
- 7- قال في القاموس 2-128: المكفهّر من الوجوه: القليل اللحم الغليظ الذي لا يستحي، أو الضّارب لونه إلى الغبرة مع غلظ و المتعبّس.
- 8- في المصدر: و شموخ.
- 9- بمعنى أصواتك، كما في القاموس 2-155، أي: الآذنين يصوّتون معك. وفي المصدر: أوغادك، وهو جمع وغد، وهو الأحمق الضعيف الرذل الدني، أو الضعيف جسما كما في القاموس 1-341.
- 10- في نسخة: عرج، و كذا في المصدر.
- 11- قال في القاموس 2-226: الطّلس: الدّئب الأمعط. فيكون من إضافة الصفة إلى الموصوف. وقال في مادة معط 2-386: معط الدّئب: خبث، أو قل شعره، فهو أمعط. و ذكر المؤلف في بيانه الآتي لمعنى (طلس) بأنه العدد الكثير، والظاهر أنه لا ينطبق على كلمة (طلس)، بل هو معنى كلمة (طيس).
- 12- خ. ل: الدّباب.
- 13- في المصدر: و يلك لست ممّن تقتلني.

فَاتِلِي، وَ أَطْلُبُ مَنِيَّتِي صَبَاحًا وَ مَسَاءً، وَ مَا مِثْلَكَ يَحْمِلُ مِثْلِي (1) أُسِيرًا، وَ لَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَقَتَلْتُنِي فِي فَنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ.

فَغَضِبَ خَالِدٌ وَ قَالَ: تُوعِدُ وَعِيدَ (2) الْأَسَدِ وَ تَرُوعُ رَوْعَانَ الثَّعَالِبِ (3)، مَا أَعْدَاكَ فِي الْمَقَالِ، وَ مَا مِثْلَكَ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ قَوْلَهُ بِفِعْلِهِ.

فَقَالَ (4) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (5): إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلَكَ فَشَأْنُكَ، وَ سَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى خَالِدِ ذَا الْفَقَارِ (6)، وَ خَفَقَ عَلَيْهِ (7).

فَلَمَّا نَظَرَ خَالِدٌ إِلَى بَرِيْقِ عَيْنِي الْإِمَامِ، وَ بَرِيْقِ (8) ذِي الْفَقَارِ فِي يَدِهِ، وَ تَصَمَّمَهُ عَلَيْهِ (9)، نَظَرَ إِلَى الْمَوْتِ عَيْنًا (10)، وَ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! لَمْ نُرِدْ هَذَا.

فَضَرَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (11) عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَقَارِ رَأْسِ (12) ذِي الْفَقَارِ عَلَى ظَهْرِهِ (13)، فَنَكَسَهُ عَنْ دَابَّتِهِ، وَ لَمْ يَكُنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُرِدَّ يَدَهُ إِذَا رَفَعَهَا، لِئَلَّا يُنْسَبَ إِلَى الْجُنَيْنِ.

ص: 56

1- في المصدر: و ما يحمل مثلك مثلي.

2- في المصدر: فغضب خالد و توعد و عيّد.

3- في المصدر: الثعلب و قال.

4- في المصدر: عند ذلك قال.

5- في المصدر: زيادة: لخالد.

6- في المصدر: و سلّ عليه سيفه ذا الفقار.

7- لا يوجد: و خفق عليه، في المصدر.

8- في المصدر: و لمعان.

9- لا يوجد: و تصمّمه عليه، في المصدر.

10- في المصدر زيادة: فاستخفى.

11- في المصدر: الإمام، بدلا من أمير المؤمنين.

12- لا يوجد في المصدر: رأس.

13- في (ك): على رأسه.

فَلِحَقِّ (1) أَصْحَابِ خَالِدٍ مِنْ فِعْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَوْلٌ عَجِيبٌ وَخَوْفٌ عَنِيفٌ.

ثُمَّ قَالَ (2) عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لَكُمْ لَا تُكَافِحُونَ (3) عَنْ سَيِّدِكُمْ؟ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ أَمْرُكُمْ إِلَيَّ لَتَرَكْتُ رُءُوسَكُمْ، وَهُوَ أَخْفُ عَلَى يَدِي مِنْ جَنَى الْهَيْبِ عَلَى أَيْدِي الْعَبِيدِ، وَعَلَى هَذَا السَّبِيلِ تَقْضُمُونَ (4) مَالَ الْفَىءِ؟! أَفَّ لَكُمْ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ الْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ (5)

وَكَانَ عَاقِلًا فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا جِئْنَاكَ لِعَدَاوَةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ، أَوْ (6) عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِكَ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُكَ كَبِيرًا وَصَدَّغِيرًا، وَأَنْتَ أَسَدُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَ سَيْفُ نَقَمَتِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَمَا مِثْلُنَا مِنْ جَهْلٍ مِثْلِكَ، وَنَحْنُ أَتْبَاعُ مَأْمُورُونَ، وَجُنْدٌ مُوَازِرُونَ (7)، وَأَطْوَاعُ غَيْرِ مُخَالِفِينَ، فَتَبَّأَ لِمَنْ وَجَّهَ بِنَا (8) إِلَيْكَ! أَمَا كَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَحُنَيْنٍ؟

فَأَسَدَتْحَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِ الرَّجُلِ، وَتَرَكَ الْجَمِيعَ، وَجَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يِمَازِحُ خَالِدًا لِمَا بِهِ (9) مِنْ أَلَمِ الصَّرْبَةِ، وَهُوَ سَاكِتٌ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ (10) يَا خَالِدُ! مَا أَطْوَعَكَ

ص: 57

- 1- في المصدر: إليه الجبن ولحق.
- 2- كذا، وفي المصدر: هول عجيب ورعب عنيف فقال لهم.
- 3- قال في النهاية 4- 185: المكافحة: المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه.
- 4- في المصدر: تقضون.
- 5- في المصدر: المثني بن الصَّبَّاح.
- 6- في المصدر: ولا، بدلا من: أو.
- 7- لا يوجد في المصدر: وجند موازرون.
- 8- خ. ل: وجَّهنا، وكذا في المصدر.
- 9- في المصدر: يمازح خالدا الذي كان ساكنا لا ينطق بكلمة، لما به.
- 10- في المصدر: قاتلا له: ويملك، بدلا من: وهو ساكت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويملك.

لِلْخَائِنِينَ النَّكَثِينَ! أَمَا كَانَ لَكَ بِيَوْمِ الْغَدِيرِ مَقْنَعٌ إِذْ بَدَرَ إِلَيْكَ صَاحِبُكَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى كَانَ مِنْكَ مَا كَانَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ كَانَ مِثْرًا مِثْرًا أَنْتَ وَصَاحِبُكَ - ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَابْنُ صَدِّ هَاكَ شَيْءٌ لَكَانَا هُمَا أَوَّلَ مَقْتُولَيْنِ بِسَيْفِي هَذَا، وَأَنْتَ مَعَهُمَا، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَلَا يَزَالُ يَحْمِلُكَ عَلَى إِفْسَادِ حَالَتِكَ عِنْدِي، فَقَدْ تَرَكْتَ الْحَقَّ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَجَنَّتَنِي تَجُوبُ مَفَاوِزَ (1) الْبَسَابِيسِ، لِتَحْمِلَنِي إِلَى ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أُسِيرًا، بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ أَنِّي قَاتِلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ وَ مَرْحَبٍ، وَقَالِعُ بَابِ خَيْبَرَ، وَإِنِّي لَمُسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَمِنْ قَلَّةِ عُقُولِكُمْ.

أَوْ تَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ خَفِيَ عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيْكَ صَاحِبُكَ حِينَ أَخْرَجَكَ (2) إِلَيَّ، وَأَنْتَ تَذْكُرُ (3) مَا كَانَ مِنِّي إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ وَإِلَى أُصَيْدٍ (4) بْنِ سَلَمَةَ الْمُخَزُومِيِّ، فَقَالَ لَكَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ (5): لَا تَزَالُ تَذْكُرُ لَهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانَ (6) ذَلِكَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ كُفُّهُ، وَهُوَ الْآنَ أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا خَالِدُ؟! فَلَوْ لَا مَا تَقَدَّمَ بِهِ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَكَانَ مِنِّي إِلَيْهِمَا (7) « مَا هُمَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْكَ.

يَا خَالِدُ! إِنْ كَانَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَأَنْتَ تَخُوضُ مَعِيَ الْمَنَائِيَا فِي لُجَجِ الْمَوْتِ

ص: 58

- 1- في المصدر: مفاوز.
- 2- في المصدر: استخرجك.
- 3- في المصدر: تذكره.
- 4- في المصدر: أسيد.
- 5- في المصدر: ابن قحافة.
- 6- لا يوجد: كان، في المصدر. (7) في المصدر: لهما مني.

خَوْضًا، وَقَوْمُكَ بَادُونَ (1) فِي الْإِنْصِرَافِ كَالنَّعْجَةِ الْقَوْدَاءِ وَالذِّبِكِ (2) النَّافِسِ (3)، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا خَالِدُ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (4)، وَلَا لِلظَّالِمِينَ ظَهِيرًا.

فَقَالَ خَالِدٌ (5): يَا أَبَا الْحَسَنِ! إِنِّي أَعْرِفُ مَا تَقُولُ، وَمَا عَدَلَتِ الْعَرَبُ وَالْجَمَاهِيرُ عَنْكَ إِلَّا طَلَبَ دُحُولٍ (6) آبَائِهِمْ قَدِيمًا، وَتَنَكَّلَ رُءُوسِهِمْ قَرِيبًا، فَرَاغَتْ عَنْكَ كَرْوَعَانِ الثُّعَلْبِ (7) فِيمَا بَيْنَ الْفَجَاجِ وَالذِّكَادِكِ (8)، وَصُعُوبَةَ إِخْرَاجِ مَلِكِ (الْمُلْكِ) (9) مِنْ يَدِكَ، وَهَرَبًا مِنْ سَيْفِكَ، وَمَا دَعَاهُمْ إِلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا اسْتِثْلَانَةٌ جَانِبِهِ، وَلِينٌ عَرِيكَتِهِ، وَأَمْنٌ جَانِبِهِ (10)، وَأَخَذَهُمُ الْأَمْوَالَ فَوْقَ (11) اسْتِحْقَاقِهِمْ، وَلَقَلَّ الْيَوْمَ مَنْ يَمِيلُ إِلَى الْحَقِّ، وَأَنْتَ قَدْ بَعْتَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ (12)، وَلَوْ اجْتَمَعَتْ أَخْلَاقُهُمْ إِلَى أَخْلَاقِكَ (13) لَمَا خَالَفَكَ خَالِدٌ.

فَقَالَ لَهُ (14) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ مَا آتَى (15) خَالِدٌ إِلَّا مِنْ

ص: 59

- 1- في نسخة: بادرون، وكذا في المصدر.
- 2- في المصدر: وكالديك.
- 3- قال في القاموس 2- 291: التَّفَشُّ: تشعيث الشَّىء بأصابعك حتَّى ينتشر كالْتَنْفِيشِ .. وتنفشت الطائر: نقض ريشه، كأنه يخاف أو يردد، وكذا في تاج العروس 4 _ 358.
- 4- لا يوجد: خصميا في (س)، وفي المصدر: رفيقا، وهو الظَّاهر.
- 5- لا يوجد: خالد، في المصدر.
- 6- في المصدر: دخول. وما في المتن هو الظَّاهر، إذ الدُّحُولُ: هو الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.
- 7- في المصدر: روغان الثُّعالب.
- 8- الذِّكَادِكُ هي: الأراضى الَّتِي فِيهَا غُلُظٌ، كما في القاموس 3- 302.
- 9- في المصدر: الملك.
- 10- لا يوجد: وأمن جانبه، في المصدر.
- 11- في المصدر: من فوق.
- 12- في المصدر: الآخرة بالدُّنيا.
- 13- في المصدر: أخلاقك إلى أخلاقهم.
- 14- لا يوجد: له، في المصدر.
- 15- في المصدر: أوتى.

جَهَةِ (1) هَذَا الْحَوْنِ الظَّلُومِ الْمُفْتَنِّ ابْنَ صَهَاكَ، فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يُؤَلِّبُ عَلَى الْقَبَائِلِ وَيُفْزِعُهُمْ مِنِّي وَيُؤَيِّسُهُمْ (2) مِنْ عَطَايَاهُمْ، وَيَذَكِّرُهُمْ مَا أَنْسَاهُمْ الدَّهْرُ، وَسَيَعْلَمُ غَيْبَ أَمْرِهِ إِذَا فَاصَتْ نَفْسُهُ.

فَقَالَ خَالِدٌ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! بِحَقِّ أَخِيكَ لَمَّا قَطَعْتَ (3) هَذَا مِنْ نَفْسِكَ، وَصِرْتَ إِلَى مَنْزِلِكَ مُكْرَمًا، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ رَضُوا بِالْكَفَافِ مِنْكَ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (4): لَا جَزَاهُمْ اللَّهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَلَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا.

قَالَ: ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَائِيهِ فَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ، وَخَالِدٌ يُحَدِّثُهُ وَيُضَاحِكُهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَبَادَرَ خَالِدٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَحَدَّثَهُ بِمَا كَانَ مِنْهُ.

فَصَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الرَّوْضَةِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا، وَقَامَ يُرِيدُ الْإِنْصِرَافَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَالْعَبَّاسُ جَالِسٌ إِلَى جَنْبِهِ.

فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْعَبَّاسِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْفَضْلِ! ادْعُ لِي ابْنَ أَخِيكَ عَلِيًّا لِأَعَاتِبَهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ إِلَى الْأَشْجَعِ.

فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ (5): أَوْ لَيْسَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكَ صَاحِبُكَ (6) بِتَرْكِ مُعَاتِبَتِهِ؟ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ إِذَا عَاتَبْتَهُ أَنْ لَا تَنْتَصِرَ مِنْهُ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي أَرَاكَ - يَا أَبَا الْفَضْلِ - تُخَوِّفُنِي مِنْهُ، دَعْنِي وَإِيَّاهُ، فَأَمَّا مَا كَلَّمَنِي خَالِدٌ بِتَرْكِ مُعَاتِبَتِهِ فَقَدْ رَأَيْتُهُ يُكَلِّمُنِي بِكَلَامٍ خِلَافَ الَّذِي خَرَجَ بِهِ إِلَيْهِ، وَلَا أَشْكُ (7) إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ شَيْءٌ أَفْرَعَهُ.

ص: 60

1- في المصدر: قبل.

2- في المصدر: ويواسيهم.

3- خ. ل: أقطعت.

4- في المصدر: فقال أمير المؤمنين عليه السلام.

5- في المصدر: أبو الفضل بدلا من: له العباس.

6- في المصدر: صاحبك خالد.

7- في المصدر: شك.

فَقَالَ لَهُ (1) الْعَبَّاسُ: أَنْتَ وَذَلِكَ يَا ابْنَ أَبِي فُحَافَةَ.

فَدَعَاهُ الْعَبَّاسُ، فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ الْعَبَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَبَطَأَكَ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَكَ بِمَا جَرَى.

فَقَالَ: يَا عَمَّ، لَوْ دَعَانِي لَمَا أَتَيْتُهُ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! مَا أَرْضَى لِمِثْلِكَ هَذَا الْفِعَالُ (2).

قَالَ: وَ أَى فِعْلٍ؟

قَالَ: فَتَلَّكَ مُسْلِمًا بَعِيرٍ حَقٌّ، فَمَا تَمَلُّ مِنَ الْقَتْلِ قَدْ جَعَلْتَهُ شِعَارَكَ وَ دِثَارَكَ.

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَمَا عِتَابُكَ عَلَيَّ فِي قَتْلِ مُسْلِمٍ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَقْتُلَ مُسْلِمًا بَعِيرٍ حَقٌّ، لِأَنَّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ رُفِعَ عَنْهُ اسْمُ الْإِسْلَامِ.

وَأَمَّا قَتْلِي الْأَشْجَعَ، فَإِنْ كَانَ إِسْلَامُكَ كِإِسْلَامِهِ فَقَدْ فُزْتُ فَوْزًا عَظِيمًا!! أَقُولُ: وَ مَا عُذْرِي إِلَّا مِنَ اللَّهِ، وَ مَا قَتَلْتُهُ (3) إِلَّا عَنْ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ مِنِّي، وَ مَا كَانَ الرَّجُلُ إِلَّا زَنَدِيقًا مُنَافِقًا، وَ إِنَّ فِي مَنْزِلِهِ صَدَنًا مِنْ رُحَامٍ (4) يَتَمَسَّحُ بِهِ ثُمَّ يَصِيرُ إِلَيْكَ، وَ مَا كَانَ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ (5) أَنْ يُؤَاخِذَنِي (6) بِقَتْلِ عَبْدَةٍ الْأَوْثَانِ وَ الزَّنَادِقَةِ.

وَ افْتَتَحَ (7) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَلامِ، فَحَجَزَ بَيْنَهُمَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ

ص: 61

1- لا توجد: له، في المصدر.

2- في المصدر: الفعل.

3- الواو محذوفة في (ك)، وفي المصدر: ما قلته.

4- من رحام، لا يوجد في بعض النسخ.

5- في المصدر: من الله تعالى.

6- في (ك): تواخذني، و هي نسخة.

7- في المصدر: فأفسح.

وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأَقْسَمُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَكَتَ، وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَمْسَكَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ (1) أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَقَالَ: لَوْ قُدْتُكَ (2) بِالْأَشْجَعِ لَمَا فَعَلْتَ مِثْلَهَا، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ أُقِيدُكَ بِمِثْلِهِ وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَاسِدُهُ؟ فَالْتَمَتَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَقَالَ: دَعُونَا وَنَحْنُ حُكَمَاءُ أْبْلَغُ مِنْ شَأْنِكَ، إِنَّكَ تَتَعَرَّضُ بِوَلَدِي (3) وَابْنِ أَخِي، وَأَنْتَ ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ بْنِ مُرَّةٍ! وَنَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ هَاشِمٍ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ، وَأَوْلُو الْخِلَافَةِ، تَسَمَّيْتُمْ (4) بِأَسْمَائِنَا، وَوَثَبْتُمْ عَلَيْنَا فِي سُلْطَانِنَا (5)، وَقَطَعْتُمْ أَرْحَامَنَا، وَمَنَعْتُمْ مِيرَاثَنَا، ثُمَّ أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا، وَأَنْتُمْ (6) أَحَقُّ وَأَوْلَى بِهِذَا الْأَمْرِ مِنَّا، فَبَعْدًا وَسَدْحًا لَكُمْ أَنْتَى تُؤْفِكُونَ.

ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ، وَأَخَذَ الْعَبَّاسُ بِيَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ يَقُولُ:

أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا عَمُّ لَا تَتَكَلَّمُ (7)، وَإِنْ تَكَلَّمْتَ لَا تَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يَسِرُ (8)، وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي إِلَّا الصَّبْرُ، كَمَا أَمَرَنِي نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، دَعُهُمْ وَمَا (9) كَانَ لَهُمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ مَقْنَعٌ، دَعُهُمْ يَسْتَضِعْفُونَا جُهْدَهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ مَوْلَانَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي، أَلَيْسَ قَدْ كَفَيْتُكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَعُودُ إِلَيْهِ (10)

ص: 62

- 1- في المصدر: أقام.
- 2- في المصدر: فقال لو قيدتك.
- 3- في المصدر: لولدي.
- 4- في المصدر: قد تسميتم.
- 5- في المصدر: في سلطاتنا.
- 6- في المصدر: ولا أنتم.
- 7- في المصدر: أن لا تتكلم.
- 8- في المصدر: فلا تتكلم إلا بما يسره.
- 9- الواو، غير موجود في المصدر.
- 10- في المصدر: حتى أعود إليه.

فَأَعْرَفُهُ مَكَانَهُ، وَ أَنْزَعُ عَنْهُ سُلْطَانَهُ.

فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسْكَنَتْهُ (1).

بيان: قال الجوهري: الغطريس: الظالم المتكبر، وقد تغطرس فهو متغطرس (2).

وقال: ترحه تتريجا: أحزنه (3).

وقال: التَّمْطَى: التَّبَخْتَرُ و مَدَّ اليدين في المشى (4).

وقال: غافصت الرجل: أخذته على غرة (5).

وقال الميداني: شق فلان عصا المسلمين: إذا فرّق جمعهم، قال أبو عبيد: معناه فرّق جماعتهم، قال: والأصل في العصا الاجتماع و الائتلاف، و ذلك أنها لا تدعى عصا حتّى تكون جميعا، فإذا (6) انشقت لم تدع عصا، و من ذلك قولهم للرجل إذا قام بالمكان و اطمأنّ به و اجتمع له فيه أمره: قد ألقى عصاه، قالوا: و أصل هذا أنّ الحاديين يكونان في رفقة، فإذا فرّقهم الطّريق شقت العصا التي معهما، فأخذ (7) هذا نصفها و ذا نصفها، فضرب مثلا لكلّ فرقة (8).

و القسطل: الغبار (9)، و هو كناية عن الجمّ الغفير.

ص: 63

1- في المصدر: فأقسم عليّ صلوات الله عليه، فسكت.

2- الصحاح 3- 956، و انظر: مجمع البحرين 4- 90، تاج العروس 4- 202، و غيرهما.

3- الصحاح 1- 357 و فيه: أى حزنه، و في لسان العرب 2- 417، و تاج العروس 2- 127 كما في المتن.

4- الصحاح 6- 2494، و كذا في مجمع البحرين 1- 395.

5- الصحاح 3- 1047، و انظر: تاج العروس 4- 412، لسان العرب 7- 61.

6- في المصدر: فإن.

7- خ. ل: فأخذه.

8- مجمع الأمثال للميداني 1- 364 باختلاف يسير، و انظر: فرائد اللئالي في مجمع الأمثال 1- 311.

9- مجمع البحرين 5- 453، الصحاح 5- 1801، تاج العروس 8- 80، لسان العرب 11- 557.

و اللّوثة- بالصّم-: الاسترخاء و البطء، و مسّ الجنون (1).

و يقال: نبا الشّيء عنى ينبو أى: تجافى و تباعد، و أنبيته أنا أى: دفعته عن نفسى (2)، و النبوة: الزّفعة. (3) قوله: عُرْج الضَّبْع، قال الفيروزآبادى: عُرْج و عِرَاج معرفتين ممنوعتين:

الضَّبَاع يجعلونها بمنزلة القبيلة، و العُرْجَاء: الضَّبَع (4).

و فى بعض النسخ: جُوع: جمع جائع كُرْجَع.

و الذباب فى بعض النسخ بالهمزة، و فى بعضها بالباء الموحدة.

و فى القاموس: الطُّسُّ: العدد الكثير، أو هو خلق كثير التَّسَلُّ كالذَّبَاب و النَّمَل و الهوامّ، أو كثرة كلّ شىء (5).

و قال: خفق فلانا بالسيف: ضربه ضربة خفيفة، و أخفق الرّجل بثوبه:

لمع به (6).

و الهَيْدُ: الحنظل أو حَبّه (7).

و البسبس: القفر الخالى (8).

ص: 64

1- الصحاح 1- 291، لسان العرب 2- 185 و 186.

2- كما جاء فى الصحاح 6- 2500، لسان العرب 15- 302.

3- فى المصادر المذكورة آنفا: النبوة ما ارتفع عن الأرض، و فى لسان العرب: الارتفاع.

4- القاموس 1- 199، و انظر: تاج العروس 2- 73، لسان العرب 2- 321.

5- لم نجد فيما بأيدينا من كتب اللغة معنى مناسباً لما ذكره قدّس سرّه، نعم جاء فى القاموس 2- 227- 228 فى مادة الطيس ما تعرّض له المصنّف طاب ثراه، فراجع. و أما معنى الطلس فقد ذكر فى تاج العروس فى مادة الطلس: الصحيفة أو الممحوة والوسخ من الثياب، و جلد فخذ البعير إذا تساقط شعره، والذئب الأمعط، و الطلس: الطيلسان الأسود.

6- القاموس 3- 228، و قارن بتاج العروس 6- 334.

7- انظر: القاموس 1- 347، لسان العرب 3- 431، تاج العروس 2- 543.

8- كما فى القاموس 2- 201، تاج العروس 4- 109، و غيرهما.

وبدا القوم: خرجوا إلى البادية (1).

و القوداء: الطويل الظهر (2)، وفي بعض النسخ بالعين المهملة أى:

المستة (3).

وقد مرّ تفسير النافس.

و التّأليب: التّحريض (4).

و لم نبالغ فى تفسير هذا الحديث و شرحه، لعدم اعتمادنا عليه لما فيه مما يخالف السير و سائر الأخبار.

«(20) -ختص (5): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَكَمِ (6) بْنِ مِسْكِينٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمُكَارِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ (7) فَقَالَ لَهُ: أَمَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تُطِيعَ لِي (8)؟

قَالَ (9): لَا، وَلَوْ أَمَرَنِي لَفَعَلْتُ.

ص: 65

1- جاء فى القاموس 4-302، و لسان العرب 14-67، و تاج العروس 10-32.

2- ذكره فى لسان العرب 3-370 بنصّه، و قاله أيضا فى تاج العروس 2-478.

3- قال فى لسان العرب: 3-321: العود: الجمل المسنّ، و الأنتى عودة، و مثله فى تاج العروس 2-436، و الصحاح 2-514، و القاموس: 1-318.

4- نصّ عليه فى: لسان العرب: 1-216، و الصحاح 1-88.

5- الاختصاص: 273-274. و مثله بنفس السند و المتن فى بصائر الدرجات: 296-297 حديث 9. و أيضا فى بصائر الدرجات: 301

_ 302 حديث 17، لكن فى سنده: عن بكر، بدلا من: عن الحكم بن مسكين، فليلاحظ.

6- فى البصائر: حدّثنى محمّد بن الحسين، عن الحكم.

7- فى المصدر: أتى أبا بكر.

8- فى المصدر: أن تطيعنى.

9- فى المصدر و البصائر: فقال.

فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُطِيعَ لِي؟

فَقَالَ: لَا، وَ لَوْ أَمَرَنِي لَفَعَلْتُ.

قَالَ: فَاْمُضِ بِنَا (1) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَانْطَلِقْ بِهِ إِلَى مَسْجِدِ قُبَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُصَلِّي، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَمَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ (2) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تُطِيعَنِي، فَقَالَ: لَا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (3): قَدْ أَمَرْتُكَ فَأَطِعْهُ.

قَالَ: فَخَرَجَ وَ لَقِيَ (4) عُمَرَ، وَ هُوَ ذَعِرٌ، فَقَامَ عُمَرُ وَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ (5)؟

فَقَالَ لَهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (6) كَذَا... وَ كَذَا.

فَقَالَ عُمَرُ: تَبًّا لِأُمَّةٍ (7) وَلَوْكَ أَمْرُهُمْ أَمَا تَعْرِفُ سِحْرَ بَنِي هَاشِمٍ (8).

ص: 66

1- لا يوجد في البصائر من: فقال سبحانه الله...، إلى هنا، و الموجود: قال: فانطلق بنا ...

2- في البصائر: أمرك الله و رسوله.

3- في البصائر: أن يطيعني فقال رسول الله.

4- في البصائر: فلقى.

5- في البصائر: فقال له، بدلا من: فقام عمر و قال له ما لك.

6- في البصائر: فقال لي رسول الله.

7- في البصائر: فقال تبًا لأُمَّته، و في الاختصاص: فقال له عمر تبًا لأُمَّة.

8- استدراكا لهذا الباب نشير إلى مصادر بعض الأحاديث التي لم ترد فيه: بصائر الدرجات: ٢٩٧ حديث ١١، إثبات الوصية: ١٢٤ من

دون تصريح باسم أبي بكر و عمر، خصائص الأئمة: ٥٩ من دون تصريح باسميهما أيضا، الاحتجاج: ٨٣ _ ٨٤، الكافي ١ _ ٤٤٨

حديث ١٣، وغيرها.

6- باب منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث

ج (1): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: قَالَ (2)، إِنِّي لَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِذِ اطَّلَعَ عَلَيَّ وَالْعَبَّاسُ يَتَدَا فَعَانِ وَيَخْتَصِمُ مَانٍ فِي مِيرَاثِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَكْفِيكُمْ الْقَصِيرُ الطَّوِيلَ، يَعْنِي بِالْقَصِيرِ: عَلِيًّا، وَبِالطَّوِيلِ: الْعَبَّاسَ.

فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَنَا عَمُّ النَّبِيِّ وَوَارِثُهُ، وَقَدْ حَالَ عَلَيَّ بَيْنِي وَبَيْنَ تَرَكَتِهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَيْنَ كُنْتَ يَا عَبَّاسُ حِينَ جَمَعَ النَّبِيُّ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَنْتَ أَحَدُهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُوَارِثُنِي وَيَكُونُ وَصِيًّا وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي، يُنْجِزُ عِدَّتِي، وَيَقْضِي دِينِي، فَأَحْجَمْتُمْ عَنْهَا إِلَّا عَلِيًّا (3)، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أَنْتَ كَذَلِكَ.

ص: 67

1- الاحتجاج 1-88. (طبعة النجف: 1-116-117) ومثله عن أبي رافع أيضا في مناقب ابن شهر آشوب 3-49 باختلاف كثير، وقد نقله عن العقد الفريد: 2-412، فلاحظ.

2- لا يوجد: قال، في المصدر.

3- في المصدر: عليّ.

قَالَ (1) الْعَبَّاسُ: فَمَا أَقْعَدَكَ مَجْلِسَكَ (2) هَذَا؟ تَقَدَّمْتَهُ وَتَأَمَّرْتَ عَلَيْهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَعْذِرُونَا (3) بِنَبِيِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (4).

توضيح: و تفضيح: لعله كان أعذرونا بنى عبد المطلب- بتقديم المعجمة على المهملة- أى: أتنازعون و ترفعون إلى اللغدر (5)، و ليس غرضكم التنازع (6).

و ظاهر أنّ منازعتهما كان لذلك، و لم يكن عباس ينازع أمير المؤمنين عليه السلام فيما أعطاه الرسول صلى الله عليه وآله بمحضه و محضر غيره.

ص: 68

1- فى المصدر: فقال.

2- فى المصدر: فى مجلسك.

3- فى المناقب: أعذرا، و فى المصدر: أعذرونى يا بنى.

4- هذه الرواية من الروايات المستفيضة عند العامة و الخاصة، نصّ عليها الأعلام، انظر: تاريخ الطبرى ٢ _ ٢١٧، تفسير الطبرى ١٩ _ ٧٤، الكامل لابن الأثير ٢ _ ٢٤، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٣ _ ٢٥٤. و عد لها العلامة الأمينى فى الغدير ٢ _ ٢٧٩ _ ٢٨٤ جملة من المصادر، و انظر الغدير أيضا ١٠٦٦ _ ٢٠٧، و ٧ _ ١٩٤. أقول: : جاءت فى كتب العامة فى الحديث و السير منازعة أمير المؤمنين عليه السلام و عمه العباس لو صحت. انظر: صحيح البخارى ١٢ _ ٤ _ ٥ كتاب الفرائض باب قول النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم: لا نورث ما تركناه صدقة، و كتاب الجهاد باب المحن .. و أبوابا آخر، و صحيح مسلم كتاب الجهاد حديث ١٧٥٧ باب حكم الفىء، و سنن الترمذى كتاب السير حديث ١٦١٠ باب ما جاء فى تركة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، و سنن أبى داود برقم ٢٦٩٣ و ٢٩٦٤ و ٢٩٦٥ و ٢٩٦٧ بأسانيد صحيحة عندهم، و سنن النسائى ٧ _ ١٣٦ _ ١٣٧ قسم الفىء، و مختصر المنذرى حديث ٢٨٤٣ _ ٢٨٤٧، و أوردها ابن الأثير فى جامع الأصول ٢ _ ٦٩٧ _ ٧٠٤ حديث ١٢٠٢ و ستأتى له مصادر آخر قريبا.

5- و فى (س): العدر و الظاهر سقوط النقطة عن العين، و هو المناسب، فالكلمة: للعدر، أو للعدر، فلاحظ. قال فى القاموس 2- 87: ضرب زيد فأعذر: أشرف به على الهلاك.

6- الظاهر: أنّ مراد أبى بكر: أنكم يا بنى عبد المطلب أشرفتمونا على الهلاك بمنازعتكم على نحو التهديد و التحكم.

رَوَى أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ سَأَلَ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ بِمَحْضَرٍ مِنَ الرَّشِيدِ.

فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا هِشَامُ، هَلْ يَكُونُ الْحَقُّ فِي جِهَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ؟

قَالَ هِشَامُ: الظَّاهِرُ لَا.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَ مَا فِي حُكْمٍ فِي الدِّينِ، وَتَنَازَعَا وَاخْتَلَفَا، هَلْ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَا مُحِقِّينِ، أَوْ مُبْطِلَيْنِ، أَوْ أَنْ يَكُونَا أَحَدُهُمَا مُحِقًّا وَالأَخَرُ مُبْطِلًا؟

فَقَالَ هِشَامُ: لَا يَخْلُو مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَلِيٍّ وَالعَبَّاسِ لَمَّا اخْتَصَمَ مَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِي المِيرَاثِ، أَيُّهُمَا كَانَ المُحِقُّ وَ مِنَ المُبْطِلُ؟ إِذْ كُنْتَ لَا تَقُولُ أَنَّهُمَا كَانَا مُحِقِّينِ وَ لَا مُبْطِلَيْنِ!.

قَالَ هِشَامُ: فَتَنَطَّرْتُ فَإِذَا إِنِّي إِذَا قُلْتُ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مُبْطِلًا كَفَرْتُ وَ خَرَجْتُ مِنْ مَذْهَبِي، وَإِنْ قُلْتُ إِنَّ العَبَّاسَ كَانَ مُبْطِلًا صَدَّ رَبُّ الرَّشِيدِ عُنْفِي، وَ وَرَدَتْ عَلَيَّ مَسْأَلَةٌ لَمْ أَكُنْ سَدَّيْتُ عَنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ الوَقْتِ، وَ لَا أَعَدَدْتُ لَهَا جَوَابًا، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا هِشَامُ، لَا تَزَالُ مُؤَيَّدًا بِرُوحِ القُدْسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ، فَعَلِمْتُ أَنِّي لَا أَخْذَلُ، وَ عَنَّ لِي الجَوَابُ فِي الحَالِ.

فَقُلْتُ لَهُ: لَمْ يَكُنْ لِأَحَدِهِمَا خَطَأٌ حَقِيقَةً، وَ كَانَا جَمِيعًا مُحِقِّينِ، وَ لِهَذَا نَطِيرُ قَدْ نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ (2) إِلَى قَوْلِهِ: خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى

ص: 69

1- ذكرت القصة في أكثر من مصدر، منه: ما جاء في العقد الفريد 2- 251-252، باختصار، ولم يصرح باسمي يحيى بن خالد البرمكي و الرشيد. و منه ما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه 3 49، إلا أنه لم يصرح باسم يحيى بن خالد البرمكي، وغيرهما.

2- سورة ص: 21.

بَعْضُ (1)، فَأَيُّ الْمَلَكَيْنِ كَانَ مُخْطِئًا وَآيُهُمَا كَانَ مُصِيبًا؟ أَمْ تَقُولُ: إِنَّهُمَا كَانَا مُخْطِئَيْنِ، فَجَوَابُكَ فِي ذَلِكَ جَوَابِي.

فَقَالَ يَحْيَى: لَسْتُ أَقُولُ: إِنَّ الْمَلَكَيْنِ أَخْطَأَا، بَلْ أَقُولُ: إِنَّهُمَا أَصَابَا، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا لَمْ يَخْتَصِمَا فِي الْحَقِيقَةِ وَ لَمْ يَخْتَلِفَا فِي الْحُكْمِ، وَإِنَّمَا أَظْهَرَا ذَلِكَ لِئِنَّهَا دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخَطِيئَةِ وَ يُعْرِفَاهُ الْحُكْمَ وَ يُوقِفَاهُ عَلَيْهِ.

قَالَ هِشَامٌ: قُلْتُ لَهُ: كَذَلِكَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسُ، لَمْ يَخْتَلِفَا فِي الْحُكْمِ وَ لَمْ يَخْتَصِمَا فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا أَظْهَرَا الْإِخْتِلَافَ وَالْخُصُومَةَ لِئِنَّهَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى خَطِيئِهِ، وَ يَدُلُّهُ عَلَى أَنَّ لَهُمَا فِي الْمِيرَاثِ حَقًّا، وَ لَمْ يَكُونَا فِي رَيْبٍ مِنْ أَمْرِهِمَا، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمَا عَلَى حَدِّ مَا كَانَ مِنَ الْمَلَكَيْنِ.

فَأَسْتَحْسِنَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ الْجَوَابَ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ بَعْضَ الْأَصْحَابِ (2) ذَكَرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ نَاقِضَ رِوَايَتِهِ الَّتِي رَوَاهَا فِي الْمِيرَاثِ، حَيْثُ دَفَعَ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ بَغَلْتَهُ وَ عِمَامَتَهُ وَ غَيْرَ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3)، وَ قَدْ نَازَعَهُ الْعَبَّاسُ فِيهَا، فَحَكَمَ بِهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِنَّمَا لِأَنَّ ابْنَ الْعَمِّ إِذَا كَانَ أَبُوهُ عَمَّ الْمَيِّتِ مِنَ الْأَبِّ وَ الْأُمِّ أَوْلَى مِنَ الْعَمِّ الَّذِي كَانَ عَمَّ الْمَيِّتِ مِنْ جَانِبِ الْأَبِّ فَقَطْ (4)، لِأَنَّ الْمُتَقَرَّبَ إِلَى الْمَيِّتِ بِسَبَبَيْنِ أَوْلَى مِنَ الْمُتَقَرَّبِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ وَاحِدٍ.

وَإِنَّمَا لِعَدَمِ تَوْرِيثِ الْعَمِّ مَعَ الْبِنْتِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ص: 70

1- سورة ص: 22.

2- كما ذكره شيخ الطائفة في تلخيص الشافى 3- 147- 148.

3- كما في البداية و النهاية لابن الأثير 6- 9، و الرياض النضرة 2- 17، و مناقب ابن شهر آشوب 1- 129 (طبعة إيران)، و الاحتجاج للطبرسي و غيرهم.

4- انظر روايات الباب في وسائل الشيعة 17- 508.

وقد تنازعا عند عمر بن الخطاب فيما أفاء الله تعالى على رسوله وفي سهمه من خيبر وغيره، فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أو دفعها إليهما وقال:

اقتصلا (1) أنتما فيما بينكما، فأنتما أعرف بشأنكما (2).

ثم إن أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُرْسِلْنَ عَثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يُسْأَلُنَّهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (3)، وقد كان عثمان في زعمهم أحد الشهود على

أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لا نورث، ما تركناه صدقة (4).

كما سبق.

و حكى قاضى القضاة، عن أبى على أنه قال: لم يثبت أن أبا بكر دفع ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام على جهة الإرث.

قال: وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذى رواه؟ وكيف يجوز لو كان وارثا (5) أن يخصه بذلك، ولا يرث له مع العمّ لأنه عصبه، فإن (6) كان وصل إلى فاطمة عليها السلام فقد كان ينبغى أن يكون العباس شريكا فى ذلك وأزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ولوجب أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا (7)، ليعرف أنهم أخذوا

ص: 71

1- قال فى القاموس 4- 37: قصله يقصله: قطعه، كاقصله.

2- كما جاء فى صحيح مسلم 3- 1377- 1379 حديث 49 و 50، و سنن النسائى 7- 136 137، و سنن أبى داود 3- 139- 140 حديث 2963، و أيضا سنن أبى داود 3- 142 143 ضمن حديث 2970، و صحيح البخارى 4- 96- 98، و 7- 81- 83.

3- انظر: صحيح مسلم 3- 1379 حديث 51، و سنن أبى داود 3- 144- 145 حديث 2976 و 2977.

4- يمكن استنتاج ذلك من سياق مراجعة: مسند أحمد 1- 60، صحيح مسلم 3 1377 و 1379 حديث 49 و 51، سنن أبى داود 3- 139- 140 حديث 2963، صحيح البخارى 4- 97 و 82، و انظر: الغدير 6- 190 عن عدّة مصادر.

5- فى المصدر: إرثا.

6- فى المصدر: بالعصبه، وإن.

7- فى المصدر: مشهورا.

نصيبهم من غير ذلك أو بدله، ولا يجب إذا لم يدفع إليه أبو بكر على جهة الإرث أن لا (1) يحصل في يده، لأنه قد يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وآله نحله (2) ويجوز أيضا أن يكون أبو بكر (3) رأى الصلاح في ذلك أن يكون في يده (4)، لما فيه من تقوية الدين، و تصدق ببذله (5) بعد التقويم، لأن للإمام أن يفعل ذلك (6).

قال: وأما البردة والقضيب فلا يمتنع أن يكون جعله عدّة (7) في سبيل الله و تقوية على المشركين، فتداولته الأئمة (8)، لما فيه من التقوية، ورأى أن ذلك أولى من أن يتصدق به إن ثبت أنه عليه السلام لم يكن قد نحله غيره في حياته (9).

ثم أجاب قاضى القضاة من طلب الأزواج الميراث و تنازع أمير المؤمنين عليه السلام و العباس بعد موت فاطمة: بأنه يجوز أن يكونوا لم يعرفوا رواية أبى بكر و غيره للخبر.

قال: وقد روى أن عائشة لما عرفتهنّ الخبر أمسكن، وقد بينا أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن يخفى على من يستحقّ الإرث و يعرفه من يتقلّد الأمر، كما يعرف العلماء و الحكام من أحكام الموارث ما لا يعرفه أرباب الإرث (10).

ص: 72

- 1- فى المصدر: الآ.
- 2- فى المصدر: نحله إياه.
- 3- فى المصدر: أبى بكر.
- 4- فى المصدر: فى أن يكون ذلك بيده.
- 5- فى المصدر: ببذله.
- 6- ثم قال فى المصدر: و كلّ ذلك يبطل ما تعلّقوا به.
- 7- فى المصدر: عنده.
- 8- فى المصدر: الأئمة.
- 9- المغنى 20- 331- 332، القسم الأوّل، بتصرف يسير.
- 10- جاء فى المصدر: من يتقلّد الأمر، كما يعرف العلماء و الحكماء من أنه لا يمتنع فى مثل ذلك أن تخفى أحكام الموارث ما لا يعلمه أرباب الإرث. المغنى 20 _ 232، القسم الأوّل، بتصرف يسير.

وقال السيد الأجلّ المرتضى رضى الله عنه: أمّا قول أبو علي (1): وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذى رواه .. إلى آخره.

فما نراه زاد على التعجب، ومما عجب (2) منه عجبنا!، ولم تثبت (3) عصمة أبي بكر فتنفى (4) عن أفعاله التناقض.

وقوله: ويجوز أن يكون رأى الصلاح فى أن يكون ذلك (5) فى يده، لما فيه من تقوية الدين، أو أن يكون النبىّ صلّى الله عليه وآله نحله (6).

فكلّ ما ذكره جائز، إلاّ أنّه قد كان يجب أن يظهر أسباب النحلة والشهادة بها والحجّة عليها، ولم يظهر شىء من ذلك (7) فنعرفه.

ومن العجائب أن تدعى فاطمة عليها السلام فدك نحلة وتشهد على قولها أمير المؤمنين عليه السلام وغيره، فلا يصغى إليها وإلى قولها، ويترك السيف والبغلة والعمامة فى يد أمير المؤمنين عليه السلام على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت، على أنّه كان يجب على أبي بكر أن يبيّن ذلك ويذكر وجهه بعينه أى شىء كان لّمّا نازع العباس فيه، فلا وقت لذكر الوجه فى ذلك أولى من هذا الوقت.

والقول فى البردة والقضيب إن كان نحلة أو على الوجه الآخر يجرى مجرى

ص: 73

1- كذا، والظاهر: قول أبي علي، إلاّ أن يكون على سبيل الحكاية.

2- فى (س): بأعجب.

3- فى (ك): لم تثبت، وفى المصدر: لم يثبت.

4- فى المصدر: فننفي. وفى (ك): فينفي.

5- قوله: رأى الصلاح فى أن يكون ذلك، لا توجد فى المصدر، وحكاها هناك عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، 16- 261.

6- فى المصدر: وتصدق ببده، بدل: أو أن يكون النبىّ صلّى الله عليه وآله نحله.

7- فى المصدر: من ذلك شىء.

ما ذكرناه: فى وجوب (1) الظهور و الاستشهاد، و لسنا نرى أصحابنا (2) يطالبون نفوسهم فى هذا الموضوع بما يطالبونا بمثله إذا ادعينا وجوها و أسبابا و عللا مجوّزة، لأنهم لا يقنعون منّا بما يجوز و يمكن، بل يوجبون فيما ندعيه الظهور و الاشتهار (3) و إذا كان ذلك عليهم نسوه أو تناسوه.

فأمّا قوله:- إن أزواج النبىّ صلّى الله عليه و آله إنّما طلبن الميراث لأنهنّ لم يعرفن رواية أبى بكر للخبر، و كذلك إنّما نازع العباس أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت فاطمة عليها السلام فى الميراث لهذا الوجه- فمن أقبح ما يقال فى هذا الباب و أبعد من الصواب.

و كيف لا يعرف أمير المؤمنين عليه السلام رواية أبى بكر و بها دفعت زوجته عن الميراث؟! و هل مثل ذلك المقام الذى قامته (4) و ما رواه أبو بكر فى دفعها يخفى على من هو فى أقاصى البلاد، فضلا عمّن هو فى المدينة شاهدا حاضرا يعتنى (5) بالأخبار و يراعيها؟! إنّ هذا (لخروج) (6) فى المكابرة عن الحدّ.

و كيف يخفى على الأزواج ذلك حتّى يطلبنه مرّة بعد أخرى، و يكون عثمان المترسّل لهنّ، و المطالب عنهنّ؟ و عثمان- على زعمهم- أحد من شهد أنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله لا يورث، و قد سمعن- على كلّ حال- أنّ بنت النبىّ صلّى الله عليه و آله لم تورث ماله، و لا بدّ أن يكنّ قد سألن عن السبب فى دفعها، فذكر

ص: 74

-
- 1- فى المصدر: من وجوب.
 - 2- أى: المعتزلة، و كلامه قدّس سرّه هنا من قبيل «قال له صاحبه و هو يحاوره» و إن كانت العادة أن يقصد من كلمة: أصحابنا، أصحاب القائل فى المذهب و الاعتقاد، فتفظّن.
 - 3- فى المصدر: و الاستشهاد.
 - 4- فى (ك): قامته فاطمة عليها السلام.
 - 5- فى المصدر: حاضر شاهد يعنى.
 - 6- فى النسخة: الخروج، و المثبت من المصدر.

لهن الخبر، فكيف يقال: (إنهن) (1) لن يعرفنه؟

والإكثار في هذا الموضع يوهم أنه موضع شبهة، وليس كذلك (2)، انتهى كلامه، رفع مقامه.

ص: 75

1- في النسخة: إنهم، والمثبت من المصدر.

2- الشافى 4- 82- 84.

7- باب نواذر الاحتجاج

(1) - ج (1): رَوَى رَافِعُ بْنُ أَبِي رَافِعٍ الطَّائِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ - وَقَدْ صَحِبَهُ فِي سَفَرٍ - قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! عَلَّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ.

قَالَ: كُنْتُ (2) فَأَعْلًا وَلَوْلَمْ تَسْأَلْنِي: لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ، وَآتِ الزَّكَاةَ، وَصُمْ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَحِجَّ الْبَيْتَ، وَاعْتَمِرْ، وَلَا تَتَأَمَّرَنَّ (3) عَلَى اثْنَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَمَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالزَّكَاةِ (4) فَأَنَا أَفْعَلُهُ، وَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ لَا يُصِيبُونَ هَذَا الشَّرْفَ وَهَذَا الْغِنَى وَالْعِزَّ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا بِهَا.

قَالَ: إِنَّكَ اسْتَنْصَحْتَنِي فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي لَكَ.

ص: 77

-
- 1- الاحتجاج: 89 (طبعة النجف: 1-117). والقصة بأكملها مروية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 6 _ 41 _ 42 بإسناد يصل إلى رافع بن أبي رافع الطائي.
 - 2- في المصدر: قد كنت.
 - 3- في المصدر: ولا تأمرن.
 - 4- في المصدر: الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة.

فَلَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ وَاسْتَحْلَفَ (أَبُو) (1) بَكْرٍ جِنْتَهُ وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَلَمْ تَنْهَيْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى اثْنَيْنِ؟

قَالَ: بَلَى.

قُلْتُ: فَمَا لَكَ (2) تَأَمَّرْتَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ؟

قَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَخِفْتُ عَلَيْهِمُ الضَّلَالََةَ، وَدَعَوْنِي فَلَمْ أَحِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا!

ص: 78

1- في النسخة: أبا، والمثبت من المصدر.

2- في المصدر: فما بالك.

8- باب احتجاج سلمان و أبي بن كعب و غيرهما على القوم

(1) - ج (1): عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ النَّاسَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - بَعْدَ أَنْ دُفِنَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - فَقَالَ فِيهَا: .. أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا عَنِّي حَدِيثِي ثُمَّ اعْقِلُوهُ عَنِّي، أَلَا إِنِّي (2) أُوتِيتُ عِلْمًا كَثِيرًا، فَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (لَقَالَتْ) (3) طَائِفَةٌ مِنْكُمْ: هُوَ مَجْنُونٌ، (وَقَالَتْ) (4) طَائِفَةٌ أُخْرَى: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَاتِلِ سَلْمَانَ.

أَلَا إِنَّ لَكُمْ مَنَایَا تَتَّبِعُهَا بَلَايَا، أَلَا وَإِنَّ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَنَایَا (5) وَ الْبَلَايَا، وَ مِيرَاثَ الْوَصَايَا، وَ فَضْلَ الْخِطَابِ، وَ أَصْلَ الْأَنْسَابِ عَلَى مِنْهَاجِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، إِذْ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: 79

1- الاحتجاج: 110-112 (طبعة النجف 1-149-152).

2- في المصدر: وإني.

3- في مطبوع البحار: لقال، و المثبت من المصدر.

4- في مطبوع البحار: وقال، و المثبت من المصدر.

5- في المصدر: ألا وإن عند علي عليه السلام علم المنايا.

وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ وَصِيِّي فِي أَهْلِي (1) وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي (2) وَبِمَنْزِلَةِ (3) هَارُونَ مِنْ مُوسَى (4).

وَ لَكِنِّكُمْ أَخَذْتُمْ سُنَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَخْطَأْتُمُ الْحَقَّ، تَعْلَمُونَ فَلَا تَعْمَلُونَ (5)، أَمَا وَاللَّهِ لَتُرَكِّبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ عَلَى سُنَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (6)،
حَذُو النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ (7).

أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ لَوْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ (8)، وَ لَوْ دَعَوْتُمُ الطَّيْرَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
لَأَجَابَتْكُمْ، وَ لَوْ دَعَوْتُمُ الْحَيَّاتَانَ مِنَ الْبَحَارِ لَأَتَتْكُمْ، وَ لَمَّا عَالَ وَلِيُّ اللَّهِ، وَ لَا طَاشَ لَكُمْ سَهْمٌ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَ لَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ فِي حُكْمِ
اللَّهِ.

وَ لَكِنْ أَبَيْتُمْ فَوَلَّيْتُمُوهَا غَيْرَهُ، فَأَبَشِرُوا بِالْبَلَاءِ (9)، وَ افْتُطُوا مِنَ الرَّخَاءِ، وَ قَدْ نَابَ دُنُوكُمْ عَلَى سِوَاءٍ، فَانْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ مِنَ
الْوَلَاءِ.

ص: 80

1- في المصدر: في أهل بيتي.

2- انظر: الغدير 2- 282 و 284، 5- 345، مع اختلاف يسير عن مصادر جمّة. و سرجع له.

3- في المصدر: و أنت منّي بمنزلة.

4- انظر الغدير 1- 197 و 297، 4- 63 و 65، 5- 295. وجاء الحديث بإضافة: إلا أنه لا نبي بعدى، أو: ولكن لا نبي بعدى في الغدير
أيضا 391 و 189 و 208 و 212، 2- 108، 3- 200 و 201، 6- 333.

5- في المصدر: و لكنكم و أخذتم... فأنتم تعلمون و لا تعملون.

6- لا يوجد في المصدر: على سنة بني إسرائيل.

7- قال في مجمع الأمثال للميداني 1- 195: حذو القُدَّةَ بالقُدَّة، أي: مثلا بمثل، يضرب في التسوية بين الشّيئين، و مثله: حذو النَّعْلِ
بِالنَّعْلِ. والقُدَّة لعلها من القذ، و هو القطع، يعنى به قطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبها في التسوية، و هي فعلة بمعنى مفعولة كاللقمة
والغرفة، و التقدير حذيا حذو، و من رفع أرادهما حذو القُدَّة.

8- في المصدر: أقدامكم.

9- في المصدر: بالبلايا.

عَلَيْكُمْ بِآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَإِنَّهُمْ الْقَادَةُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالِدَعَاةُ إِلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عَلَيْكُمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَلَّاهُ اللَّهُ لَقَدْ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ بِالْوِلَايَةِ وَإِمْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ مِرَارًا جَمَّةً مَعَ نَبِيِّنَا، كُلَّ ذَلِكَ يَأْمُرُنَا بِهِ وَيُؤَكِّدُهُ عَلَيْنَا، فَمَا بَالُ الْقَوْمِ عَرَفُوا فَضْلَهُ فَحَسَدُوهُ؟! وَقَدْ حَسَدَ قَابِيلُ هَابِيلَ (1) فَقَتَلَهُ، وَكُفَّارًا قَدِ انْتَدَتْ أُمَّةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَأَمَرَ هَذِهِ الْأُمَّةَ (كَأَمْرِ) (2) بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَيُّنَ يُذْهَبُ بِكُمْ إِلَيْهَا النَّاسُ؟! وَيَحْكُمُ مَا أَنَا (3) وَأَبُو فَلَانٍ وَفُلَانٍ؟! أَجَهَلْتُمْ أَمْ تَجَاهَلْتُمْ، أَمْ حَسَدْتُمْ (4) أَمْ تَحَاسَدْتُمْ؟ وَاللَّهِ لَتَرْتُدَّنَّ كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ، يَشْهَدُ الشَّاهِدُ عَلَى النَّاجِي بِالْهَلَكَةِ، وَيَشْهَدُ الشَّاهِدُ عَلَى الْكَافِرِ (5) بِالنَّجَاةِ.

أَلَا وَإِنِّي أَظْهَرْتُ أَمْرِي، وَسَلَّمْتُ لِنَبِيِّي، وَتَبِعْتُ (6) مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ، وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّجِينَ، وَإِمَامَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

بيان: عال: أى افتقر (7).

وطاش السهم: أى زال و مال عن الهدف (8).

وقال فى النهاية: فى حديث سلمان: وإن أبيتىم نابذناكم على سواء، أى:

ص: 81

1- فى المصدر: هايبيل قابيل.

2- فى مطبوع البحار: كما أمر، و المثبت من المصدر.

3- فى المصدر: ما لنا.

4- فى (ك): أ تجاهلتم؟ أ حسدتم؟.

5- فى مطبوع البحار: و الكافرين.

6- فى المصدر: و أتبع.

7- انظر: مجمع البحرين 5-432، الصحاح 5-1779، القاموس 4-22.

8- صرح بذلك فى لسان العرب 6-313، و انظر: مجمع البحرين 4-140، الصحاح 3-1009.

كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستو (1) في العلم بالمناجزة منّا ومنكم، بأن نظهر لهم العزم على قتالهم، ونخبرهم به إخبارا مكشوفاً (2).

وقوله: وكفارا، حال عن فاعل ارتدت.

ج (3): عَنْ مُحَمَّدٍ وَيَحْيَى ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ جَدِّهِمَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ قَامَ (4) أَبِي بَنُ كَعْبٍ، وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

فَقَالَ: يَا مَعْاشِرَ (5) الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مَرْضَاةَ اللَّهِ وَأَثَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ، وَيَا مَعْاشِرَ (6) الْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ وَ أَثَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الْقُرْآنِ، تَنَاسَيْتُمْ أَمْ نَسَيْتُمْ، أَمْ بَدَلْتُمْ أَمْ غَيَّرْتُمْ، أَمْ خُدَلْتُمْ أَمْ عَجَزْتُمْ؟!.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَامَ فِينَا مَقَاماً أَقَامَ فِيهِ عَلِيّاً، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ (7)

يَعْنِي عَلِيّاً- وَ مَنْ كُنْتُ نَبِيَّهُ فَهَذَا

ص: 82

1- في المصدر: طريق مستقيم مستو.

2- النهاية 5-7، وانظر: مجمع البحرين 3-189، لسان العرب 3-512.

3- الاحتجاج 1-112-115 (طبعة النجف: 1-153-157).

4- في الاحتجاج: قام إليه.

5- في المصدر: وقال يا معشر.

6- في المصدر: ويا معشر.

7- انظر مصادر الحديث عن طرق العامة مستوفياً في: إحقاق الحق 2-426-465، 3-322-327، 4-408-410، 6-229-304،

16-559-588، 21-1-93. وانظر: الغدير 1-162 و 398، وغيرها. ومنه ما رواه في الينابيع باب 44 عن المناقب بسنده عن ابن

عباس قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل، وجاء فيه: وأنت مولى من أنا مولاه، وإني مولى كل مؤمن ومؤمنة. وجاء

أيضاً في باب 56 منه عن كتاب كنز الدقائق للشيخ عبد الرؤوف المناوى المصرى، عن الديلمى بلفظه. وجاء عن أحمد والترمذى بلفظ

آخر. وعن أبى داود والطيالسى: يا على أنت ولى كل مؤمن بعدى ...، وغيرها.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، طَاعَتُكَ وَاجِبَةٌ عَلَيَّ مِنْ بَعْدِي كَطَاعَتِي فِي حَيَاتِي، إِلَّا أَنَّهُ (2) لَا نَبِيَّ بَعْدِي (3)؟!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِي خَيْرًا، فَقَدِّمُوهُمْ وَلَا تَقَدِّمُوهُمْ (4)، وَأَمْرُوهُمْ وَلَا تَتَأَمَّرُوا (5) عَلَيْهِمْ؟!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَهْلُ بَيْتِي مَنَارُ الْهُدَى وَالِدَالُّونَ عَلَيَّ اللَّهُ؟!

أَلَسْتُمْ (6) تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنْتَ الْهَادِي لِمَنْ ضَلَّ (7)؟!

ص: 83

1- رواه جمع، وجاء في الينابيع باب 56 عن كتاب مودة القربى، عن أبي هريرة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَالَ لِلْأَرْوَاحِ: أَنَا رَبُّكُمْ وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّكُمْ وَعَلِيٌّ أَمِيرُكُمْ.

2- في المصدر: غير أنه.

3- جاءت مصادره في الغدير 1-297، وقد ذكرنا جملة منها سابقا باختلافات يسيرة. وانظر: ما رواه في ينابيع المودة باب 42 وباب 56 عن المناقب في حديث طويل، والكنجى الشافعى في كفاية الطالب، والحموينى في فرائد السمطين، والنسائى في خصائصه، وأحمد بن حنبل في مسنده، والمغازلى في فضائله، والخوارزمى في مناقبه. وانظر الروايات الواردة في ذيل قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم».

4- في المصدر: ولا تقدّموهم.

5- في المصدر: ولا تأمروا.

6- في المصدر: أو لستم.

7- جاء في الغدير 4-65 مع حذف: لمن ضلّ. وانظر: مسند أحمد ابن حنبل 6-126، تفسير الطبرى 13-108، معجم شيوخ ابن الأعرابى: 2- الورقة 183 و 203 و 234، المعجم الوسيط والصغير للطبرانى 1-261، معرفة الصحابة لأبى نعيم 1-21، تاريخ بغداد للخطيب 12-372، المناقب لابن المغازلى، ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق لابن عساكر 2-415، زاد المسير لابن الجوزى 4-307، المناقب للخوارزمى: 145، تفسير الفخر الرازى 5-272، وغيرهم كثير.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: عَلَيَّ الْمُحِبِّي لِسُنَّتِي وَ مَعْلَمُ أُمَّتِي، وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِي، وَ خَيْرٌ مَن أَخْلَفَ (1) مِن بَعْدِي، وَ سَيِّدُ أَهْلِ بَيْتِي، أَحَبُّ (2) النَّاسِ إِلَيَّ، طَاعَتُهُ كَطَاعَتِي عَلَى أُمَّتِي؟!.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّ عَلَى عَلِيٍّ أَحَدًا مِنكُمْ، وَ وِلَاةٌ فِي كُلِّ غَيْبَةٍ عَلَيْكُمْ؟!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ مَنزِلُهُمَا فِي أَسْفَارِهِمَا وَاحِدًا، وَ ارْتِحَالُهُمَا وَ أَمْرُهُمَا (3) وَاحِدًا (4)؟!

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا غَيْبْتُ فَخَلَفْتُ فِيكُمْ (5) عَلَيًّا فَقَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ رَجُلًا كَنَفْسِي؟!.

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ قَدْ جَمَعَنَا فِي بَيْتِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَ لَنَا:

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اتَّخِذْ أَخًا مِنْ أَهْلِكَ فَاجْعَلْهُ نَبِيًّا، وَ اجْعَلْ أَهْلَهُ لَكَ وُلْدًا، أَطَهَّرُهُمْ مِنَ الْآفَاتِ، وَ أَخْلَصَّهُمْ مِنَ الرَّيْبِ، فَاتَّخِذْ مُوسَى هَارُونَ أَخًا، وَ وُلْدَهُ أَيْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِهِ، يَحِلُّ (6) لَهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ مَا يَحِلُّ لِمُوسَى.

ص: 84

1- خ. ل: أخلفت.

2- في المصدر: وأحب.

3- ليس في المصدر: وأمرهما، وفي (ك): وارتحالهما واحدا وأمرهما ..

4- هذه الفقرة جاءت في المصدر بعد فقرة: عليّ المحبي لسنتي ... وانظر مصادر هذا الحديث في: إحقاق الحق ٤ _ ٢٠٥ ، ٥ _ ٥٨٠ ،

١٦ _ ٣٧٠.

5- في الاحتجاج: عليكم، بدلا من: فيكم.

6- في المصدر: الذين يحلّ.

وَإِنَّ اللَّهَ (1) أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ اتَّخِذْ عَلِيًّا أَخًا، كَمُوسَىٰ (2) اتَّخَذَ هَارُونَ أَخًا، وَاتَّخِذْ وُلْدَهُ وُلْدًا، فَقَدْ طَهَّرْتُهُمْ كَمَا طَهَّرْتُ وُلْدَ هَارُونَ، إِلَّا أَنِّي خَتَمْتُ (3) بِكَ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَكَ، فَهُمُ الْأَيُّمَةُ الْهَادِيَةُ؟!

أَفَمَا تُبْصِرُونَ؟! أَفَمَا تَفْهَمُونَ؟! أَمَا (4) تَسْمَعُونَ؟! ضَرَبْتُ (5) عَلَيْكُمْ الشُّبُهَاتِ.

فَكَانَ مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَهُ عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى خَشِيَ أَنْ يَهْلِكَ، فَلَقِيَ رَجُلًا هَادِيًا فِي الطَّرِيقِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْمَاءِ، فَقَالَ لَهُ: أَمَامَكَ عَيْنَانِ:

أَحَدُهَا (6) مَالِحَةٌ وَالْأُخْرَى عَذْبَةٌ، فَإِنْ أَصَبْتَ الْمَالِحَةَ ضَلَلْتَ، وَإِنْ أَصَبْتَ الْعَذْبَةَ هُدَيْتَ وَرَوَيْتَ.

فَهَذَا مِثْلُكُمْ أَيُّهَا الْأَيُّمَةُ الْمُهْمَلَّةُ- كَمَا زَعَمْتُمْ-، وَإِيمُ اللَّهِ مَا أَهْمَلْتُمْ، لَقَدْ نَصَبَ لَكُمْ عِلْمٌ يُجِلُّ لَكُمْ الْحَالَ وَيُحَرِّمُ عَلَيْكُمْ الْحَرَامَ، لَوْ أَطَعْتُمُوهُ مَا اخْتَلَفْتُمْ، وَلَا تَدَابَرْتُمْ، وَلَا تَقَاتَلْتُمْ، وَلَا بَرِيَّ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ.

فَوَاللَّهِ! إِنَّكُمْ بَعْدَهُ لَمُخْتَلِفُونَ فِي أَحْكَامِكُمْ، وَإِنَّكُمْ بَعْدَهُ (7) لِنَاقِضُونَ (8) عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنَّكُمْ عَلَى عَثْرَتِهِ لَمُخْتَلِفُونَ.

إِنْ (9) سُئِلَ هَذَا عَنْ غَيْرِ مَنْ (10) يَعْلَمُ أَفْتَى بِرَأْيِهِ، فَقَدْ أُبْعِدْتُمْ وَتَجَارَيْتُمْ

ص: 85

1- في المصدر: إن الله تعالى.

2- في المصدر: كما أن موسى.

3- في الاحتجاج: قد ختمت.

4- في المصدر: أفما.

5- في المصدر- طبعة إيران-: ضرب.

6- في المصدر: إحداهما.

7- لا يوجد في المصدر: لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده.

8- في المصدر: لناقضون.

9- في المصدر: وإن.

10- خ. ل: ما، وكذا في المصدر.

وَزَعَمْتُمْ الْإِخْتِلَافَ رَحْمَةً (1)، هَيْهَاتَ! أَيْ الْكِتَابُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ (2)، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (3): وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (4)، ثُمَّ أَخْبَرَنَا بِإِخْتِلَافِكُمْ فَقَالَ (5): وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ (6)، أَيْ: لِلرَّحْمَةِ (7)، وَهُمْ: آلُ مُحَمَّدٍ.

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ! أَنْتَ وَشِيعَتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَالنَّاسُ (مِنْهَا) (8) بِرَاءٌ.

فَهَلَّا قَبِلْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! كَيْفَ وَهُوَ (خَبَرَكُمْ بِإِنْتِكَاصِكُمْ) (9) عَنْ وَصِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (10) وَآمِينِهِ وَوَزِيرِهِ وَأَخِيهِ وَوَلِيِّهِ دُونَكُمْ أَجْمَعِينَ (11).

أَطَهَرَكُم قُلُوبًا، وَأَعَلَمَكُم عِلْمًا، وَأَقْدَمَكُم سِلْمًا (12)، وَأَعْظَمَكُم غَدَاءً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (13) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَعْطَاهُ تَرَاتُّهُ، وَأَوْصَاهُ بِعِدَاتِهِ، وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى

ص: 86

1- في المصدر: وتخارستم وزعتم أن الخلاف رحمة.

2- في (س): عليهم.

3- في المصدر: تعالى جده.

4- آل عمران: 105.

5- في المصدر: فقال سبحانه.

6- هود: 118-119.

7- في مطبوع البحار: الرحمة، والمثبت من المصدر.

8- في مطبوع البحار: منهم، والمثبت من المصدر.

9- في مطبوع البحار: خيبركم بانتكاصكم، والمثبت من المصدر، والانتكاص بمعنى الرجوع.

10- في المصدر: علي بن أبي طالب، بدلا من: عليه السلام.

11- وضعت في المطبوع على كلمة: دونكم أجمعين، علامة نسخة بدل.

12- في المصدر: وأطهركم قلبا وأقدمكم سلما.

13- في المصدر: وعيا من رسول الله.

أُمَّتِهِ، وَضَعَ عِنْدَهُ سِرَّةً (1)، فَهَوَّ وَوَلِيَّهُ دُونَكُمْ أَجْمَعِينَ، وَأَحَقُّ بِهِ مِنْكُمْ عَلَى التَّعْيِينِ (2)، سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَأَفْضَلُ (3) الْمُتَّقِينَ، وَأَطْوَعُ الْأُمَّةَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، سَلَّمْتُمْ عَلَيْهِ بِخِلَافَةِ الْمُؤْمِنِينَ (4) فِي حَيَاةِ سَيِّدِ النَّبِيِّينَ وَخَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ (5).

فَقَدْ أَعْدَرَ مَنْ أَنْذَرَ، وَأَدَّى النَّصِيحَةَ مَنْ وَعَظَ، وَبَصَّرَ مَنْ عَمَى، فَقَدْ سَمِعْتُمْ كَمَا سَمِعْنَا، وَرَأَيْتُمْ كَمَا رَأَيْنَا، وَشَهِدْتُمْ كَمَا شَهِدْنَا.

فَقَامَ (6) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالُوا:

يَا أَيُّهَا أَصَابَكَ خَبَلٌ أَمْ بِكَ حِجَّةٌ؟!

ص: 87

1- فى المصدر: فاستخلفه أمته ووضع عنده سرته.

2- فى المصدر: منكم أكتعين.

3- فى المصدر: ووصى خاتم المرسلين، أفضل.

4- فى المصدر: بامرة المؤمنين.

5- يعبر عنه بحديث التهنة، جاء فى عشرات المصادر من العائمة كما نص عليها العلامة الأمينى فى الغدير 1-270-273، وغيره. وقد ذكره الطبرى فى كتاب الولاية، والدارقطنى، كما أخرج عنه ابن حجر فى الفصل الخامس من الباب الأول من صواعقه 26، والحافظ أبو سعيد النيسابورى فى كتابه شرف المصطفى وروضة الصفا 1-173، وأحمد بن حنبل فى مسنده 4-281، والطبرى فى تفسيره 3-428، وسر العالمين 9، والتفسير الكبير 3-636، والرياض النضرة 2-169، وفرائد السمطين فى الباب 13، والبداية والنهاية 5-209، والخطط للمقرئى 2-223، والفصول المهمة 25، وكنز العمال 6-397، ووفاء الوفاء 2-173، وغيرها. قال الغزالي فى سر العالمين: ولكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته عليه السلام فى يوم غدیر خم باتفاق الجميع، وهو يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهواء بحب الرئاسة، وحمل عود الخلافة، وعقود النبوة، وخفقات الهواء، فى قعقة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، سقاهم كأس الهواء، فعادوا إلى الخلاف الأول، فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشتررون.

6- فى المصدر: فقام إليه.

فَقَالَ: بَلِ الْخَبَلُ فِيكُمْ، كُنْتُ (1) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا، فَأَلْفَيْتُهُ يُكَلِّمُ رَجُلًا أَسْمَعَ كَلَامَهُ وَلَا أَرَى وَجْهَهُ (2).

فَقَالَ فِيمَا يُحَاطِبُهُ: مَا أَنْصَحَهُ لَكَ وَلَا أُمَّتِكَ، وَأَعْلَمَهُ بِسُنَّتِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَفْتَرَى أُمَّتِي تَنْقَادُ لَهُ مِنْ بَعْدِي؟

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! تَتَّبِعُهُ (3) مِنْ أُمَّتِكَ أَبْرَارُهَا، وَتُخَالِفُ (4) عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِكَ فُجَّارُهَا، وَكَذَلِكَ أَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِكَ، يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ أَوْصَى إِلَى يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ - وَكَانَ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَخْوَفُهُمْ لِلَّهِ وَأَطْوَعَهُمْ لَهُ وَآمَرَهُ (5) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَتَّخِذَهُ وَصِيًّا كَمَا اتَّخَذْتَ عَلِيًّا وَصِيًّا، وَكََمَا أَمَرْتَ بِذَلِكَ، فَحَسَدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ سَبَطَ مُوسَى حَاصَّةً، فَلَعَنُوهُ وَشَتَمُوهُ وَعَنَّفُوهُ وَوَضَعُوا لَهُ (6)، فَإِنْ أَخَذْتَ أُمَّتَكَ سَنَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَذَّبُوا وَصِيَّكَ، وَجَحَدُوا أَمْرَهُ (7)، وَابْتَرَوْا خِلَافَتَهُ، وَغَالَطُوا فِي عِلْمِهِ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ هَذَا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هَذَا مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ (8) رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، يُنَبِّئُنِي أَنَّ أُمَّتِي تَخْتَلِفُ (9) عَلَيَّ وَصِيًّا عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَإِنِّي أَوْصِيكَ يَا أَبِي بَوْصِيَّةٍ إِنْ حَفِظْتَهَا لَمْ تَزَلْ بِخَيْرٍ، يَا أَبِي عَلِيَّكَ بِعَلِيٍّ، فَإِنَّهُ الْهَادِي الْمَهْدِي، النَّاصِحُ لِأُمَّتِي، الْمُحِبُّ لِسُنَّتِي، وَهُوَ إِمَامُكُمْ بَعْدِي،

ص: 88

1- في المصدر: والله كنت.

2- في المصدر: شخصه.

3- في المصدر: يتبعه.

4- في المصدر: ويخالف.

5- في المصدر: فأمره.

6- في (س): منه، بدلا من: له.

7- في المصدر: إمرته.

8- لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.

9- في المصدر: تتخلف.

فَمَنْ رَضِيَ بِذَلِكَ لَقِينِي عَلَى مَا فَارَقْتُهُ عَلَيْهِ، يَا أَبِي وَمَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ (1) لَقِينِي نَاكِثًا لِبَيْعَتِي، عَاصِيًا أَمْرِي، جَاحِدًا لِنُبُوتِي، لَا أَشْفَعُ لَهُ عِنْدَ رَبِّي، وَلَا أَسْقِيهِ مِنْ حَوْضِي.

فَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: افْعُدْ- رَحِمَكَ اللَّهُ- يَا أَبِي، فَقَدْ أَذَيْتَ مَا سَمِعْتَ (2) (و) (3) وَفِيَتْ بِعَهْدِكَ.

(3)- شف (4): الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَزْدَقِ، عَنْ (5) مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هَارُونَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ (7)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ (8)

مِثْلَهُ، مَعَ اخْتِصَارٍ.

وقد أوردته في باب النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام (9).

بيان:

قال الجوهري: أغنيت عنك مغني فلان .. أي (10): أجزأت عنك مجزأة، ويقال ما يغني عنك هذا .. أي: ما يجدي (11) عنك و ما ينفعك ... والغناء

ص: 89

-
- 1- في المصدر: أو بدل.
 - 2- في المصدر: ما سمعت الذي معك.
 - 3- زيادة من المصدر.
 - 4- كشف اليقين (اليقين) لأبي القاسم علي بن موسى بن طاوس: 170-172.
 - 5- في المصدر: عن الفزاري قال حدثنا.
 - 6- في المصدر: المقرئ العلاف قال حدثنا محوّل.
 - 7- في المصدر: قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن الحسن.
 - 8- في المصدر: من جدّه.
 - 9- بحار الأنوار 38-123-125 حديث 71. واستدراكا لهذا الباب راجع: الاحتجاج 1- 76- 79 و 84- 86، كشف اليقين 74- 76 و 94- 95 و 108- 113 و 172- 173 و 183، مناقب ابن شهر آشوب 3- 53- 54، وغيرها.
 - 10- في المصدر: إذا، بدلا من: أي.
 - 11- في المصدر: يجزي، بدلا من: يجدي.

بالتفتح .. التفتح (1).

قوله: و بصّر - على بناء التفعيل - معطوف على وعظ.

و يقال: وضع منه فلان أى: حطّ من درجته (2).

ص: 90

1- الصحاح 6-2449، ولاحظ: لسان العرب 15-138، القاموس 4-371.

2- كما جاء فى مجمع البحرين 4-405، و القاموس 3-94، و تاج العروس 6-543، وغيرها.

9- باب ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة وفيه بعض أحوال أبي قحافة

(1) -ج (1): روى عن الباقر عليه السلام: أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: اكتب إلى أسامة (2) يقدم عليك، فإن في قدمه قطع الشنعة عتاً (3).

فكتب أبو بكر إليه: من أبي بكر خليفة رسول الله إلى أسامة بن زيد، أما بعد: فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إلى أنت و من معك، فإن المسلمين قد اجتمعوا (على) (4) ولوني أمرهم، فلا تتخلفن فتعصي و يأتيتك مني ما تكره، والسلام.

قال: فكتب إليه أسامة (5) جواب كتابه: من أسامة بن زيد عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على غزوة الشام، أما بعد، فقد أتاني (منك) (6) كتاب ينقض أوله آخره

ص: 91

1- الاحتجاج 1-87 (طبعة النجف: 1-114-115).

2- في المصدر: أسامة بن زيد.

3- في المصدر: الشنعة عتاً.

4- زيادة من المصدر.

5- في المصدر: فكتب أسامة إليه.

6- في مطبوع البحار: لك، والمثبت من المصدر.

ذَكَرْتَ فِي أَوَّلِهِ أَنَّكَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، وَذَكَرْتَ فِي آخِرِهِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعُوا (1) عَلَيْكَ فَوَلَّوْكَ أُمُورَهُمْ وَرَضُوا بِكَ (2) وَاعْلَمَ، أَنِّي وَمَنْ مَعِيَ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَضِينَا بِكَ (4) وَلَا وَلِيِّنَاكَ أَمْرَنَا، وَانظُرْ أَنْ تَدْفَعَ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ، وَتُخَلِّئَهُمْ وَإِيَّاهُ، فَإِنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ.

فَقَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ غَدِيرِ حُجِّمْ (5)، فَمَا طَالَ الْعَهْدُ فَتَسَى.

انظُرْ بِمَرْكَزِكَ، وَلَا تُخَلِّفْ (6) فَتَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَعْصِي (مَنْ) (7) اسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى صَاحِبِكَ، وَ لَمْ يَعْزِلْنِي حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنْتَ وَصَاحِبُكَ رَجَعْتُمَا وَعَصَيْتُمَا، فَأَقَمْتُمَا فِي الْمَدِينَةِ بِغَيْرِ إِذْنِي (8).

قَالَ: فَهَمَّ (9) أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَخْلَعَهَا مِنْ عُنُقِهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَا تَفْعَلْ قَمِيصُ قَمَصِكَ اللَّهُ لَا تَخْلَعُهُ فَتَنْدَمَ، وَ لَكِنْ أَلِحَّ عَلَيَّ أَسَامَةَ بِالْكِتَابِ، وَ مُرْ فَلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا يَكْتُبُونَ إِلَيَّ (10) أَسَامَةَ أَنْ لَا يُفَرِّقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَدْخُلَ يَدَهُ (11)

ص: 92

- 1- في المصدر قد اجتمعوا.
- 2- في المصدر: أمرهم ورضوك.
- 3- في مطبوع البحار: و اعلم أنني أنا و من.
- 4- في المصدر: ما رضيناك.
- 5- في المصدر: يوم الغدير.
- 6- في المصدر: انظر مركزك و لا تخالف.
- 7- في مطبوع البحار: ما، و المثبت من المصدر.
- 8- في المصدر: إذن.
- 9- في المصدر: فأراد، بدلا من: قال: فهم.
- 10- في المصدر: و لكن أَلِحَّ عليه بالكتب و الرسائل، و مر فلانا و فلانا أن يكتبوا إلي.
- 11- في المصدر: معهم، بدلا من: يده.

فِيمَا صَنَعُوا.

قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَسَامُ (1) مِنَ الْمُؤَافِقِينَ: أَنْ اِضْ بِمَا اجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُشْجَلَ (2) الْمُسْلِمِينَ فِتْنَةً مِنْ قِبَلِكَ، فَإِنَّهُمْ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْكَفْرِ.

فَلَمَّا (3) وَرَدَتِ الْكُتُبُ عَلَى أُسَامَةَ انْصَرَفَ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا رَأَى اجْتِمَاعَ النَّاسِ (4) عَلَى أَبِي بَكْرٍ انْطَلَقَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ (5): مَا هَذَا؟

فَقَالَ لَهُ (6) عَلِيُّ: هَذَا مَا تَرَى! قَالَ لَهُ أُسَامَةُ: فَهَلْ بَايَعْتُهُ؟

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: طَائِعاً أَوْ كَارِهاً (7)؟

قَالَ: لَا، بَلْ كَارِهاً قَالَ: فَانْطَلَقَ أُسَامَةُ فَدَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ (8): السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ.

قَالَ: فَرَدَّ (9) أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ.

بيان: انظر بمركزك، أى: إلى مركزك و محلّك الذى أقامك فيه النبىّ صلّى الله عليه وآله من عسكرى، وأمرّك أن تكون فيهم، أو من كونك رعية لأمير

ص: 93

1- فى المصدر: النَّاسِ.

2- فى المصدر: أن تشتمل.

3- فى المصدر: قال فلماً.

4- فى المصدر: الخلق.

5- فى الاحتجاج: فقال له.

6- فى المصدر: قال له.

7- فى المصدر: فقال نعم يا أسامة، فقال طائعا أو كرها.

8- فى المصدر: وقال له.

9- فى المصدر: فردّ عليه.

المؤمنين عليه السلام، أو انظر في أمرك، في مركزك و مقامك (1).

(2) - جا (2): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، عَنْ (3) أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ (4) زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى، عَنْ (5) عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ ابْنِ الصَّيَّادِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِزْتَجَّتْ مَكَّةُ بِنَعْيِهِ.

فَقَالَ أَبُو قُحَّافَةَ: مَا هَذَا؟

قَالُوا: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ.

قَالَ: فَمَنْ وَلِيَّ النَّاسَ بَعْدَهُ؟

قَالُوا: ابْنُكَ.

قَالَ: فَهَلْ رَضِيَتْ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ وَبَنُو الْمُغِيرَةَ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى اللَّهُ وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعَ اللَّهُ، مَا أَعْجَبَ هَذَا الْأَمْرَ يَتَنَازَعُونَ (6) النَّبُوَّةَ وَيُسَلِّمُونَ (7) الْخِلَافَةَ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ

بيان: أى: ما أعجب منازعة بنى عبد شمس و بنى المغيرة فى النبوة الحققة و تسليمهم الخلافة الباطلة.

إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ، أى: هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ

ص: 94

1- قال فى لسان العرب 5- 355: مركز الجند: الموضع الذى أمروا أن يلزموه و أمروا أن لا يبرحوه، و مركز الرجل: موضعه، يقال: أخلّ

فلان بمركزه. ولاحظ أيضا: مجمع البحرين 4 _ 21.

2- أمالى المفيد- المجالس -: 90- 91.

3- فى المصدر: قال أخبرنى أبو الحسن على بن محمد البصرى البرّاز، قال حدّثنا أبو بشر.

4- فى المصدر: قال حدّثنا، و فى (ك) ورد لفظ: ابن، بدلا من لفظ: عن.

5- فى المصدر: الساجى قال حدّثنا.

6- خ. ل: تنازعون، و كذا فى المصدر.

7- خ. ل: تسلّمون، و كذا فى المصدر.

له، أو إن تولى أمر الخلافة شىء يتمنى، أو يريد كل أحد، أو إن دينكم يطلب ليؤخذ منكم كما قيل فى الآية (1)، و الأخير هنا أبعد.

(3) - ج (2): زوى (3)

أَنَّ أَبَا قُحَافَةَ كَانَ بِالطَّائِفِ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبُيِعَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِيهِ (4) كِتَابًا عُنْوَانُهُ: مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَبِي قُحَافَةَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَرَاضَوْا بِي، فَأَنَا (5) الْيَوْمَ خَلِيفَةُ اللَّهِ، فَلَوْ قَدِمْتَ عَلَيْنَا لَكَانَ أَحْسَنَ بِكَ.

فَلَمَّا (6) قَرَأَ أَبُو قُحَافَةَ الْكِتَابَ قَالَ لِلرَّسُولِ: مَا مَنَعَهُمْ (7) مِنْ عَلَيَّ؟

قَالَ الرَّسُولُ (8): هُوَ حَدَثُ السِّنِّ، وَقَدْ أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِي قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا، وَأَبُو بَكْرٍ أَسَنُّ مِنْهُ.

قَالَ أَبُو قُحَافَةَ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ بِالسِّنِّ فَأَنَا أَحَقُّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، لَقَدْ ظَلَمُوا عَلَيَّ حَقَّهُ، وَلَقَدْ بَايَعَ (9) لَهُ النَّبِيُّ وَأَمَرْنَا بِبَيْعَتِهِ.

ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ: مِنْ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ (10) أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ، فَوَجَدْتُهُ كِتَابَ أَحْمَقٍ يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضًا، مَرَّةً تَقُولُ: خَلِيفَةُ اللَّهِ، وَ مَرَّةً تَقُولُ:

خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ، وَ مَرَّةً (11) تَرَاضَى بِي النَّاسُ، وَ هُوَ أَمْرٌ مُلْتَبِسٌ، فَلَا تَدْخُلَنَّ

ص: 95

1- سورة ص: 6 «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ».

2- الاحتجاج 1- 87- 88 (طبعة التجف: 1- 115).

3- فى المصدر: وروى.

4- فى المصدر: فكتب ابنه إليه.

5- فى المصدر: فأتى.

6- فى المصدر: فلو قدمت علينا كان أقر لعينك، قال فلما.

7- فى المصدر: ما منعكم.

8- لا يوجد فى المصدر: الرسول.

9- فى الاحتجاج: وقد بايع.

10- فى المصدر: إلى ابنه أبى بكر.

11- فى المصدر: خليفة رسول الله و مرة تقول خليفة الله و مرة تقول ..

فِي أَمْرٍ يَصَّعُبُ عَلَيْكَ الْخُرُوجُ مِنْهُ غَدًا، وَ يَكُونُ عُقْبَاكَ مِنْهُ إِلَى النَّدَامَةِ (1)، وَ مَلَامَةَ النَّفْسِ اللَّوَامَةِ، لَدَى الْحِسَابِ يَوْمَ (2) الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ لِلْأُمُورِ مَدَاخِلَ وَ مَخَارِجَ، وَ أَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْكَ بِهَا (3)، فَراقِبِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَ لَا تَدْعَنَّ صَاحِبَهَا، فَإِنَّ تَرْكَهَا الْيَوْمَ أَخَفُّ عَلَيْكَ وَ أَسْلَمَ لَكَ..

(4) - شف (4): مِنْ كِتَابِ الْبَهَارِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ (5)، عَنْ فَضِيلِ الرَّسَّانِ وَ الْحَسَنِ بْنِ السَّكَنِ (6)، عَمَّنْ أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (7) إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ لَمَّا أَنْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاقْبَلْ.

قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ (8) أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ جَاءَنِي كِتَابٌ لَكَ يَنْفُضُ آخِرَهُ أَوَّلَهُ، كَتَبْتَ إِلَيَّ: مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ.

قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! أَمَا تَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

ص: 96

1- في المصدر: إلى النار و الندامة.

2- في المصدر: بيوم.

3- في المصدر: بها منك.

4- كشف اليقين - اليقين -: 95.

5- في المصدر: فيما ذكره عن الحسين بن سعيد عن كتابه - كتاب البهار في إنكار أسامة بن زيد لأبي بكر، بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله لهم أن يسلموا على علي بامرة المؤمنين - نذكر ما نحتاج إليه بلفظه المعتمد عليه و نترك ما لا ضرورة إليه، فنقول: عن رجال الحسين ما هذا لفظه: محمد بن أبي عمير، عن علي بن الزيات.

6- في المصدر: سكن العرار.

7- في المصدر: صلى الله عليه و على أهل بيته.

8- لا يوجد في المصدر: إليه.

عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ أَمَرْنَا أَنْ (1) نُسَلِّمَ عَلَى عَلِيٍّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ: أَمِنَ اللَّهُ وَمِنْ رَسُولِهِ؟! فَقَالَ لَكَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ: أَمِنَ اللَّهُ وَمِنْ رَسُولِهِ؟! فَقَالَ:

نَعَمْ، ثُمَّ قَامَ (2) الْقَوْمُ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ أَصْدَعَرَكُمُ سِدْنَا، فَقُمْتُ فَسَلَّمْتُ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟! فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعَ (3) لَهُمُ النَّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ.

ص: 97

1- في المصدر: فلما قدم عليه وعلى أهل بيته حين أمرنا أن .. و الظاهر وجود سقط في المصدر.

2- في (س): قال، بدلا من: قام.

3- في المصدر: يجمع.

10- باب إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين و خلافته بعد الغصب

(1) -ج (1): عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الزُّبَيْرِ (2) بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: لَمَّا قَالَ الْمُتَنَافِقُونَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَقَدَّمَ عَلَيْنَا وَ هُوَ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِالْمَكَانِ مِنْهُ.

قَامَ أَبُو بَكْرٍ حَظِيبًا فَقَالَ: صَبْرًا عَلَى مَنْ لَيْسَ يَتَوَلَّى دِينَ، وَ لَا يَحْتَجِبُ بِرِعَايَةٍ، وَ لَا يَزْعُمُ (3) لَوْلَايَةٍ، أَظْهَرَ الْإِيمَانَ ذَلَّةً، وَ أَسْرَّ (4) النِّفَاقَ عِلَّةً (5)، هُوَ لَاءُ عَصْبَةِ الشَّيْطَانِ، وَ جَمْعُ الطُّغْيَانِ ..

تَزْعُمُونَ (6) أَنِّي أَقُولُ: إِنِّي أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ، وَ كَيْفَ أَقُولُ ذَلِكَ؟ وَ مَا لِي سَابَقْتُهُ وَ لَا قَرَابَتُهُ وَ لَا خُصُوصِيَّتُهُ، وَ حَدَّ اللَّهُ وَ أَنَا مُلْحِدُهُ، وَ عَبْدُهُ (7) قَبْلَ أَنْ أَعْبُدَهُ، وَ وَالِي

ص: 99

1- الاحتجاج 1-88 (طبعة النجف: 1-115-116).

2- لا يوجد في المصدر: عن الزبير، وهو الظاهر.

3- أي: لا ينزجر عن القبيح.

4- خ. ل: أسس.

5- في المصدر: غلة.

6- احتجاج: يزعمون.

7- في المصدر: عبده علي.

الرَّسُولَ وَ أَنَا عَدُوُّهُ، وَ سَبَقَنِي بِسَاعَاتٍ لَوْ نَقَطْتُ (1) لَمْ أَحَقِّ ثَنَاءَهُ (2)، وَ لَمْ أَقْطَعْ عُبَارَهُ.

إِنَّ (3) عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَازَ- وَ اللَّهُ- مِنَ اللَّهِ بِمَحَبَّتِهِ (4)، وَ مِنَ الرَّسُولِ بِقُرْبَةٍ (5)، وَ مِنَ الْإِيمَانِ بِرُتْبَةٍ، لَوْ جَهَدَ الْأَوَّلُونَ وَ الْآخِرُونَ- إِلَّا النَّبِيِّينَ- لَمْ يَبْلُغُوا دَرَجَتَهُ، وَ لَمْ يَسْلُكُوا مِنْهَجَهُ.

بَدَّلَ لِلَّهِ (6) مُهَجَّتَهُ، وَ لَا بِنِ عَمِّهِ مَوَدَّتَهُ، كَأَشْفِ الْكَرْبِ، وَ دَافِعُ (7) الرَّيْبِ، وَ قَاطِعُ السَّبَبِ إِلَّا سَبَبَ الرَّشَادِ، وَ قَامِعُ الشَّرِكِ، وَ مُظْهِرُ مَا تَحْتَ سُورِيَدَاءِ حَبَّةِ النَّفَاقِ، مَجَنَّةٌ هَذَا (8) الْعَالَمِ، لِحَقِّ قَبْلِ أَنْ يَلَا حَقَّ، وَ بَرَزَ قَبْلَ أَنْ يُسَابِقَ، جَمَعَ الْعِلْمَ وَ الْحِلْمَ وَ الْفَهْمَ، فَكَانَ جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ كَانَتْ (9) لِقَلْبِهِ كُنُوزًا، لَا يَدْخِرُ مِنْهَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ إِلَّا أَنْفَقَهُ فِي بَابِهِ.

فَمَنْ ذَا يَأْمُلُ (10) أَنْ يَبَالَ دَرَجَتَهُ وَ قَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِيًّا، وَ لِلنَّبِيِّ

ص: 100

1- في المصدر: انقطعت.

2- خ. ل: شاره، وفي نسخة: شأوه، وكذا في المصدر، وقد تعرض المصنف قدس سره إلى ذلك في بيانه.

3- في الاحتجاج: وإن.

4- في نسخة: محبة، وفي المصدر بمحبة.

5- في المصدر: بقرابة.

6- في المصدر: في الله.

7- خ. ل: دامغ، وكذا في المصدر.

8- في المصدر: محنة لهذا.. قال في الصّاح 5- 2094: المعجزة- أيضا-: الموضوع الذي يستتر فيه انتهى. أقول: : يكون المعنى أن أمير

المؤمنين عليه السلام مجنة هذا العالم ، أى كل ما فى العالم مستتر فى نفس أمير المؤمنين عليه السلام.

9- لا يوجد فى المصدر: كانت.

10- فى المصدر: يؤمل.

وَصِيًّا، وَلِلْخِلَافَةِ وَاعِيًّا (1)، وَبِالْإِمَامَةِ قَانِمًا؟! أَفِيَعْتَرُّ الْجَاهِلَ بِمَقَامِ قِمَّتِهِ إِذْ أَقَامَنِي وَأَطَعْتُهُ إِذْ أَمَرَنِي؟

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ (2)، مَنْ أَطَاعَ عَلِيًّا رَشِدًا، وَمَنْ عَصَى عَلِيًّا فَسَدًا، وَمَنْ أَحَبَّهُ سَدَّ عَدَا، وَمَنْ أَبْغَضَهُ شَقِيَ.

وَاللَّهُ لَوْ لَمْ نُحِبِّ (3) ابْنَ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا لِأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يُوَاقِعْ لِلَّهِ (4) مُحَرَّمًا، وَلَا عَبْدًا (5) مِنْ دُونِهِ صَدَنَمًا، وَلِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا يَجِبُ.

فَكَيْفَ لِاسْتِدْبَاحِ أَقْلِهِا مُوجِبًا، وَأَهْوُنَهَا مَرْغَبًا لَهُ الرَّحِمُ (6) الْمَسَاةُ بِالرَّسُولِ، وَالْعِلْمُ بِالدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ، وَالرِّضَا بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ، وَالْمُؤَاسَاةُ فِي الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ، وَخِلَالَ لَا يُبْلَغُ عَدُّهَا، وَلَا يُدْرِكُ مَجْدُهَا.

وَدَّ الْمُتَمَنُّونَ أَنْ لَوْ كَانُوا تُرَابَ (7) ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَلَيْسَ هُوَ صَاحِبَ لِيَوَاءِ الْحَمْدِ، وَالسَّاقِي يَوْمَ الْوُرُودِ (8)، وَجَامِعَ كُلِّ كَرَمٍ، وَعَالِمَ كُلِّ عِلْمٍ، وَالْوَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ!.

بيان: قوله: لم الحق ثناءه، كذا في بعض النسخ، أي: لا أطيق أن

ص: 101

1- في المصدر: راعيا.

2- مرّت جملة من مصادر هذا الحديث، وجاء في الغدير 3- 177 و 178 الحديث مع مصادره بهذا الشكل: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ.

3- في المصدر: يحبّ.

4- في (ك): الله، وكذا في نسخة من المصدر.

5- في البحار المطبوع: عبده.

6- في المصدر: للرّحم- بلا ضمير-.

7- في الاحتجاج: تراب أقدام.

8- نصّ عليه جملة من محدثي العادة، وجاء في الغدير 2- 321 و 322 عن عدّة مصادر، وجاء في المناقب عن جابر الأنصاري، وحكاة عن مسند أحمد بن حنبل، و بلفظ آخر في حلية الأولياء عن أبي هريرة، وجاء في الغدير أيضا 10- 121: أنّه عليه السّلام ساقى الحوض. ويعد هذا من ضروريات مذهب الخاصة.

أثنى عليه كما هو أهله (1)، وفي بعضها: شأوه: وهو الغاية والأمد والسبق، يقال: شأوت القوم شأواً، أى: سبقتهم (2)، وفي بعضها: شاره، ولعله من الشارة، وهى الهيئة الحسننة والحسن والجمال والزينة (3)، ولا يبعد أن يكون فى الأصل: ناره، لاستقامة السجع و بلاغة المعنى.

و أما قوله: ولم أقطع غباره، فهو مثل، يقال: فلان ما يشقّ غباره إذا سبق غيره فى الفضل، أى: لا يلحق أحد غباره فيشقه (4)، كما هو المعروف فى المثل بين العجم: أو ليس له غبار لسرعته، واختار الميدانى الأخير، حيث قال:

يريد (5): أنه لا غبار له فيشقّ، وذلك لسرعة عدوه وخفة وطئه، وقال:

مواقع وطئه فلو أنه *** يجزى (6) برملة عالج لم يرهج

وقال النابغة:

أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني *** تحت العجاج فما شققت غبارى

يضرب لمن لا يجارى، لأنّ مجاريك يكون معك فى الغبار، فكأنه قال (7):

ص: 102

1- قوله: لو تقطعت لم ألحق ثناء، أى: لو اجتهدت وصرت فى طريق الثناء عليه قطعة قطعة لم ألحق بمرتبة من الثناء، وهذه كناية عن عدم القدرة على ثناء الشخص.

2- كما فى الصحاح 6- 2388، القاموس 4- 346.

3- كما نصّ عليه فى القاموس 2- 65، وفيه: أنّ الشارة الهيئة، من دون تقييد لها بالحسنة، و لاحظ: الصحاح 2 _ 705.

4- انظر: المستقصى فى أمثال العرب 1- 333، ولسان العرب 5- 5.

5- فى المصدر: يراد.

6- فى (س): يأتى.

7- لا يوجد: قال، فى (س)، وهو موجود فى (ك) والمصدر.

لا قرن له يجاريه (1).

وقال الجوهري: سواد القلب وسويداؤه: حَبَّتَه (2).

ص: 103

1- مجمع الأمثال للميداني 2-294، ولاحظ فرائد اللئال 2-258.

2- الصحاح 2-492، وقارن به: مجمع البحرين 3-73، القاموس 1-304. وقال في لسان العرب 3_ ٢٢٧: السويدا: الاست.
والظاهر أن المناسب لهذا المقام هو هذا المعنى، أعنى: الاست بمعنى الأساس، فتدبر.

باب نزول الآيات في أمر فدك (1) وقصصه و جوامع الاحتجاج فيه وفيه قصة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر المنافقين*

(1)-ن(2): فِيمَا احْتَجَّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فَضْلِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ.

قَالَ: وَ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ: قَالَ (3) اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (4) خُصُوصِيَّةً خَصَّهُمُ الْعَزِيزُ (5) الْجَبَّارُ بِهَا، وَ اصْطَفَاهُمْ عَلَى الْأُمَّةِ.

فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ: ادْعُوا إِلَيَّ فَاطِمَةَ.

ص: 105

1- فدك منصرف وغير منصرف، قاله في مجمع البحرين 5-283، وقد ورد على كلا الوجهين في الروايات. قال في معجم البلدان 4 _ 238: فدك _ بالتحريك وآخره كاف _ : قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل : ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه [وآله] وسلم في سنة سبع صلحا ثم ذكر ما جرى عليها من الاختلاف الكثير بعد النبي صلى الله عليه وآله ، ولخصه في مراصد الاطلاع 3 _ 1020.

2- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1-233 ضمن حديث 1.

3- في المصدر: قول.

4- الإسراء: 26.

5- في المصدر: الله العزيز.

فَدُعِيََتْ لَهُ، فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ! قَالَتْ: لَتَبَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَدَكَ هِيَ مِمَّا (1) لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ (2) وَلَا رِكَابٍ، وَهِيَ لِي خَاصَّةٌ دُونَ الْمُسَدِّ لِمَيْنِ، وَقَدْ جَعَلْتُهَا لَكَ، لِمَا أَمَرَنِي اللَّهُ (3) بِهِ، فَخُذِيهَا لَكَ وَلِوَلَدِكَ.

بيان: نزول هذه (4) الآية في فدك رواه كثير من المفسرين (5)، ووردت به الأخبار من طرق الخاصة والعامة (6).

ص: 106

- 1- في المصدر: هذه فدك ممّا هي.
- 2- في المصدر: بالخيل.
- 3- في المصدر: الله تعالى.
- 4- لا يوجد لفظ: هذه، في (س).
- 5- راجع: تفسير فرات الكوفي: 118-119 رواه بأربعة طرق، تفسير التبيان 6-467 و 8-253، شواهد التنزيل 1-338-341 حديث 467-473، الدر المنثور 5-273-274 نقلا عن البزاز وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه، مجمع البيان 4-306، تفسير العياشي 2-287 حديث 46-50.
- 6- الأخبار من طرق الخاصة وردت هاهنا في ضمن هذا الباب، وأما من طرق العامة، فمنها: مجمع الزوائد 7-49، كنز العمال 3-767 حديث 8796. وانظر عن فدك وشكوى فاطمة سلام الله عليها، غير ما ألفته الخاصة والعامة من كتب مستقلة في الباب _ عد منها شيخنا الطهراني في الذريعة 16-129 عشرة كتب _ تاريخ الطبري 3-198، العقد الفريد 2-257، تاريخ أبي الفداء 1-165، شرح ابن أبي الحديد 2-19، أعلام النساء 3-1205، إرشاد الساري 2-390. وجاء في الإمامة والسياسة 1-13، وكتاب الإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود 1-225: وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟! وعد العلامة الأميني رحمه الله عشرات المصادر في موسوعته الغدير 3-104 و 5-147 و 777، وغيرها. وانظر إحقاق الحق 1-296، 3-549، 10-296-305 و 433، 14-575 و 577 و 618، 19-119 و 162، وغيرها.

قال الشيخ الطبرسي (1) رحمه الله:

قيل: إنَّ المراد قرابة الرسول.

عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ - حِينَ بَعَثَ بِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ -: أَقْرَأَتِ الْقُرْآنَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: أَمَا قَرَأْتَ وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (2)؟

قَالَ: وَإِنَّكُمْ ذُو الْقُرْبَى الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُؤْتَى حَقُّهُ؟

قَالَ: نَعَمْ..

وهو الذي رواه أصحابنا رضی الله عنهم عن الصادقين عليهم السلام.

و أخبرنا السيّد مهدي بن نزار الحسني - بإسناد ذكره - عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت قوله: وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (3) أعطى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ فَدَكَ.

قال عبد الرحمن بن صالح: كتب المأمون إلى عبيد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك، فكتب إليه عبيد الله بهذا الحديث، رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية، فردّ المأمون فدك على ولد فاطمة، انتهى.

وروى العياشي (4) حديث عبد الرحمن بن صالح، إلى آخره.

(2) - جا (5): الْجِعَابِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَسَنِِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَتْ: لَمَّا اجْتَمَعَ رَأَى

ص: 107

1- مجمع البيان 3- 411.

2- الإسراء: 26.

3- الإسراء: 26.

4- تفسير العياشي 2- 287- 288 حديث 51.

5- أمالي المفيد- المجالس -: 40- 41 حديث 8.

6- في المصدر: قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: أخبرنا أبو عبد الله (جعفر بن محمد).

أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَنَعِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَكَ وَ الْعَوَالِي (1)، وَ أَيْسَتْ مِنْ إِجَابَتِهِ لَهَا، عَدَلَتْ إِلَى قَبْرِ أَبِيهَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَالَقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ، وَ شَكَتْ إِلَيْهِ مَا فَعَلَهُ الْقَوْمُ بِهَا، وَ بَكَتْ حَتَّى بُلَّتْ تُرْبَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِدُمُوعِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَ نَدَبَتْهُ.

ثُمَّ قَالَتْ فِي آخِرِ نُدْبَتَيْهَا (2):

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَ هَنْبَةٌ (3) *** لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ يَكْبُرِ (4) الْخَطْبُ (5)

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَّ الْأَرْضِ وَابِلَهَا (6) *** وَ اخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدُهُمْ فَقَدْ نَكَبُوا (7)

قَدْ كَانَ جَبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤَنِّسُنَا *** فَعَبْتَنَا فَكُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجَبٌ

وَ كُنْتُ (8) بَدْرًا وَ نُورًا يُسْتَصَاءُ بِهِ *** عَلَيْكَ تَزَلُّ مِنْ ذِي الْعِرَّةِ الْكُتْبُ

(9)

ص: 108

1- قال في النهاية 3- 295: وفيه ذكر العالية والعوالى فى غير موضع من الحديث، وهى أماكن بأعلى أراضى المدينة، والتسبة إليها علوى على غير قياس، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية.

2- خ. ل: ندبه.

3- قال فى النهاية 5- 2707: إن فاطمة قالت بعد موت النبى صلى الله عليه (وآله وسلم): .. الهنبة واحدة الهنابث، وهى الأمور الشداد المختلفة، والهنبة: الاختلاط فى القول، والنون زائدة.

4- فى المصدر: لم تكثر.

5- قال فى مجمع البحرين 2- 51: الخطب: الأمر الذى يقع فيه المخاطبة والشأن والحال.

6- قال فى مجمع البحرين 5- 490: الوابل: المطر الشديد.

7- أى: عدلوا و مالوا.

8- فى المصدر: فكنت.

9- جاءت هذه الأبيات فى شرح نهج البلاغة هكذا: قد كان بعدك أنباء وهينمة*** لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب أبدت رجال لنا نجوى

صدورهم*** لما قضيت وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا*** إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب أقول: : الهينمة: الصوت

الخفى، وفى طبعة من شرح النهج: الكتب.

تَجَهَّمْتَنَا رِجَالٌ وَاسْتُخِفَّ بِنَا*** بَعْدَ النَّبِيِّ وَكُلَّ الْخَيْرِ مُعْتَصَبٌ

سَيَلَمُ الْمُتَوَلَّى ظُلْمَ حَامِتِنَا*** يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنِّي سَوْفَ يَنْقَلِبُ

فَقَدْ لَقِينَا الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ*** مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

فَسَوْفَ نَبْكِيكَ مَا عَشْنَا وَمَا بَقَيْتُ*** لَنَا الْعُيُونُ بِتَهْمَالٍ لَهُ سَكْبٌ (1)

بيان: الحامة: خاصّة الرجل، و التخفيف لضرورة الشعر، قال في النهاية: في الحديث: اللَّهُمَّ إِنَّ (2) هؤلاء أهل بيتي و حاميتي (3) أذهب عنهم الرّجس و طهرهم تطهيرا .. حامة الإنسان خاصّته و من يقرب منه، و هو الحميم أيضا (4)، انتهى.

و التّهمال من الهمل، و إن لم يرد في اللغة، قال الجوهري: هملت عينه تهمل و تهمل هملا و همالنا: أى فاضت، و انهملت مثله (5).

و قال: سكبت الماء سكباً أى: صببته، و سكب الماء نفسه (6) سكوبا و تسكبا و انسكب بمعنى (7) و سيأتى شرح باقى الأبيات في بيان خطبتها.

(3)-فر (8): زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ

ص: 109

1- جاءت هذه الشكوى منها سلام الله عليها في جملة من كتب العائمة و اختلف في مقدار الأبيات. انظر: بلاغات النساء لابن طيفور ١٢، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ١٦ _ ٢١٢ (٤ _ ٩٣ ذات أربع مجلدات)، أعلام النساء ٣ _ ١٢٠٨، وعد لها مصادر أخرى في إحقاق الحق ١٩ _ ١٦٢.

2- لا يوجد في المصدر: إن.

3- في المصدر: حامتي.

4- النهاية 1- 446، و لاحظ: مجمع البحرين 6- 52، الصحاح 5- 1907.

5- الصحاح 5- 1854، و انظر: لسان العرب 11- 710، مجمع البحرين 5- 501.

6- في الصحاح: بنفسه.

7- الصحاح 1- 148، و انظر: القاموس 1- 82، مجمع البحرين 2- 83.

8- تفسير فرات الكوفي: 159.

عُبَيْدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا (1) نَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، شَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سِدَّ لَاحَهُ وَأَسْرَجَ دَابَّتَهُ، وَشَدَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِلَاحَهُ وَأَسْرَجَ دَابَّتَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ - وَعَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُ حَيْثُ يُرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَتَّى (انْتَهَى) (2) إِلَى فِدْكَ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ! تَحْمِلُنِي أَوْ أَحْمِلْكَ؟.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحْمِلْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ! بَلْ أَنَا أَحْمِلْكَ، لِأَنِّي أَطُولُ بِكَ (3) وَلَا تَطُولُ بِي.

فَحَمَلَ عَلِيًّا (4) عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى كَتِفَيْهِ، ثُمَّ قَامَ بِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَطُولُ بِهِ (5) حَتَّى عَلَا عَلَى (6) سُورِ الْحِصْنِ، فَصَدَّ عِدَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْحِصْنِ وَمَعَهُ سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَذَّنَ (7) عَلَى الْحِصْنِ وَكَبَّرَ.

فَابْتَدَرَ أَهْلُ الْحِصْنِ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ هُرَابًا، حَتَّى فَتَحُوهُ وَخَرَجُوا مِنْهُ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِجَمْعِهِمْ، وَنَزَلَ عَلِيُّ إِلَيْهِمْ، فَقَتَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْ عِظَمَائِهِمْ وَكِبَرَائِهِمْ، وَأَعْطَى الْبَاقُونَ بِأَيْدِيهِمْ، وَسَاقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَرَارِيَّهُمْ وَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ وَغَنَائِمَهُمْ يَحْمِلُونَهَا (8) عَلَى

ص: 110

1- جاء في المصدر: .. يحيى قال سأل محمد بن الحسن رجل حضرنا فقلت جعلت فداك كان من أمر فداك دون المؤمنين على وجهه ففسرها لنا، قال: نعم لما ...

2- في مطبوع البحار: انتهى، والمثبت من المصدر.

3- أى: أقدر أن أحملك مع قيام صليبي، كذا لغة. انظر: القاموس المحيط 4-9.

4- في المصدر: فحمل رسول الله عليًا.

5- لا يوجد في المصدر: به.

6- في المصدر: علا علي علي.

7- في المصدر: وأذن.

8- في المصدر: يحملون.

فَلَمْ يُوجِفْ فِيهَا غَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهِيَ لَهُ (2) وَلِذُرِّيَّتِهِ خَاصَّةً دُونَ الْمُؤْمِنِينَ.

(4) - كنز (3): مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ الْمُقَدَّبِيِّ، عَنْ أَبِي كَرِبٍ (4)، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ فَضَيْلِ (5) بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ فَاتٍ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (6) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَأَعْطَاهَا فَدَكَأَ.

(5) - مد (7): بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْبُخَارِيِّ مِنْ صَحِيحِهِ (8)، عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ شَهَابٍ (9)، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

ص: 111

- 1- جاءت روايات فتح خيبر بيد أمير المؤمنين عليه السلام في جملة من مصادر الفريقين، تجدها في إحقاق الحق 3- 403 و 404 و 410، وفتح فلك بعد خيبر، فراجع.
- 2- لا يوجد في المصدر: فهي له.
- 3- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، لشرف الدين النجفي 1- 435 حديث 5.
- 4- في المصدر: أبي كريب.
- 5- في المصدر: عن فضل.
- 6- الروم: 38.
- 7- العمدة: 390 حديث 776.
- 8- أخرجه البخاري في باب فرض الخمس 5- 5 عن عائشة، وأخرجه مع ذيله في باب غزوة خيبر 6- 196 عن عائشة أيضا، و تجده مفصلاً في 5- 177، وغيرها وفي غيره.
- 9- في المصدر: عن ابن شهاب.

عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَوَلَّعَمَلَنَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ (1) شَيْئًا.

فَوَجَدَتْ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمَهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلًا وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (2).

(6) - وَرَوَى (3) مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ بِسَنَدِهِ..

(7) - مِصْبَاحُ الْأَنْوَارِ (4): عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (5) قَالَ: قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِعَلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً يَا أَبَا الْحَسَنِ.

فَقَالَ: تَقْضِي (6) يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَتْ: نَشَدْتُكَ (7) بِاللَّهِ وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ، فَإِنِّي لَا أَكْتُمُكَ (8) حَدِيثًا، فَقَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: 112

1- في المصدر: فاطمة عليها السلام منها.

2- جاءت القصة بطرق متعددة، نص عليها في الغدير 7-226 و 227 و 229 و 230، وغيرها مع اختلاف في العبارة. وقارن بإحقاق الحق 10-296-305 عن عدة مصادر.

3- أي ابن بطريق في العمدة: 390-391 حديث 777، عن صحيح مسلم 3-1380 صدر حديث 52 (طبعة أخرى 2-72) كتاب الجهاد. وانظر: مسند أحمد 1-6 و 9، تاريخ الطبري 3-202، سنن البيهقي 6-300، تاريخ الخميس 2-193، كفاية الطالب: 226، تاريخ ابن كثير 5-285، وقال ابن كثير 6-333: ولم تزل فاطمة تبغضه مدة حياتها، وسنن أبي داود برقم 2968 و 2969 كتاب الخراج والإمارة ورقم 2973، وسنن النسائي 7-132 كتاب قسم الفىء، وجامع الأصول 9-637-638 حديث 7438، وسنن الترمذي 1607 في السير وغيرها.

4- مصباح الأنوار: 259-260.

5- في المصدر: عليهم السلام.

6- في النسخة: تقضى، والمثبت من المصدر.

7- في المصدر: أنشدتك.

8- في المصدر: لا أكتمك.

وَ آلِهِ يَا فَاطِمَةُ! إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَكُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ أَسُوءَكَ.

قَالَ: فَلَمَّا قَبِضَتْ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَالَا: لِمَ لَا تُخْرِجُهَا حَتَّى نَصَلِّيَ عَلَيْهَا؟

فَقَالَ: مَا أَرَانَا إِلَّا سَنُصْبِحُ، ثُمَّ دَفَنَهَا لَيْلًا، ثُمَّ صَوَّرَ بِرِجْلِهِ حَوْلَهَا سَبْعَةَ أَقْبُرٍ.

قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَوْهُ فَقَالَا (1): يَا أَبَا الْحَسَنِ! مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَدْفِنَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ لَمْ تُحْضِرْهَا؟

قَالَ: ذَلِكَ عَهْدُهَا إِلَيَّ.

قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ شَيْءٌ فِي جَوْفِكَ.

فَنَارَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ بِتَلَابِيهِ (2)، ثُمَّ جَذَبَهُ فَاسْتَرَحَى فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ لَا كِتَابُ سَدِّقٍ وَقَوْلُ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ فَرَزْتَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَفِي مَوَاطِنَ، ثُمَّ لَمْ يُنْزِلِ اللَّهُ لَكَ تَوْبَةً حَتَّى السَّاعَةِ.

فَأَخَذَهُ أَبُو بَكْرٍ وَجَذَبَهُ وَقَالَ: قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْهُ.

(8) -فس (3): وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنَ السَّبِيلِ (4) يَعْنِي:

قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ نَزَلَتْ (5) فِي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَجَعَلَ لَهَا فَدَكَ.

وَ الْمَسْكِينِ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ، وَ ابْنَ السَّبِيلِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ وُلْدِ فَاطِمَةَ.

(9) -فس (6): مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ (7)، قَالَ: الْمَنَاعُ: الثَّانِي، وَ الْخَيْرُ: وَلايَةٌ

ص: 113

1- في المصدر: فقالوا، وكذا في نسخة على هامش المطبوع من البحار.

2- أى: جعل ثيابه في عنقه و صدره ثم قبضه و جرّه.

3- تفسير على بن إبراهيم 2- 18.

4- الإسراء: 26.

5- في المصدر: و أنزلت.

6- تفسير على بن إبراهيم 2- 326.

7- سورة ق: 25، القلم: 12.

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحُقُوقِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَام.

وَلَمَّا كَتَبَ الْأَوَّلُ كِتَابَ فَدَكٍ بَرَدَهَا (1) عَلَى فَاطِمَةَ مَنَعَهُ (2) الثَّانِي، فَهُوَ مُعْتَدٍ مَرِيْبٍ (3).

«(10) - يَج (4): زُوِيَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ (5) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَجَ فِي غَزَاةٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ رَاجِعًا نَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَبَيْنَمَا (6) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَطْعَمُ وَ النَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُمْ فَارْكَبْ.

فَقَامَ النَّبِيُّ فَرَكَبَ وَ جَبْرِئِيلُ مَعَهُ، فَطَوَّيَتْ لَهُ الْأَرْضُ كَطَيِّ الثَّوْبِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى فَدَكٍ.

فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكٍ وَفَعِ الْخَيْلِ ظَنُّوا أَنَّ عَدُوَّهُمْ قَدْ جَاءَهُمْ، فَغَلَقُوا أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ وَ دَفَعُوا الْمَفَاتِيحَ إِلَى عَجُوزٍ لَهُمْ فِي بَيْتٍ لَهُمْ خَارِجَ مِنَ الْمَدِينَةِ (7)، وَ لَحِقُوا بِرُءُوسِ الْجِبَالِ.

فَأَتَى جَبْرِئِيلُ الْعَجُوزَ حَتَّى أَخَذَ الْمَفَاتِيحَ، ثُمَّ فَتَحَ أَبْوَابَ الْمَدِينَةِ، وَ دَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بُيُوتِهَا وَقَرَاهَا.

فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَا خَصَّكَ اللَّهُ بِهِ وَ أَعْطَاكَ (8) دُونَ النَّاسِ، وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي

ص: 114

1- في المصدر: يردّها.

2- في المصدر: شقّه.

3- سورة ق: 25، و في مطبوع البحار: «مُعْتَدٍ أَتِيْمٍ»، و هي آية 12 من سورة القلم، و ليست هي مورد الشّاهد في المصدر.

4- الخرائج: 25 (طبعة مدرسة الإمام المهديّ (عليه السلام) 1-3-112 حديث (187).

5- في المصدر: أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال: إنّ.

6- في المصدر: فيينا.

7- في المصدر: خارج المدينة.

8- في المصدر: أعطاك.

الْقُرْبَى (1) (فِي) (2) قَوْلُهُ: فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كِنِّ اللَّهِ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ (3)، وَلَا يَعْزِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ بِغَيْرِ عِلْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَا بِإِذْنِهِ، وَاللَّهُ يَخْتَصِمُ لَكُمْ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي كُنْتُمْ تَخْتَصِمُونَ فِيهَا، وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. وَطُوفَ بِهِ جَبْرَائِيلُ فِي دُورِهَا وَحِيطَانِهَا، وَغَلَقَ الْبَابَ وَدَفَعَ الْمَفَاتِيحَ إِلَيْهِ.

فَجَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غِلَافٍ سَيِّفِهِ - وَهُوَ مُعَلَّقٌ بِالرَّحْلِ ثُمَّ رَكِبَ، وَطُوبِتْ لَهُ الْأَرْضُ كَطَيِّ الثُّوبِ، ثُمَّ أَتَاهُمْ (4) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُمْ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَلَا يَتَفَرَّقُونَ وَلَا يَبْرَحُونَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَدْ (5) انْتَهَيْتُ إِلَى فَدَكٍ، وَإِنِّي قَدْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيَّ.

فَغَمَزَ الْمُتَأَفِّقُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هَذِهِ مَفَاتِيحُ فَدَكٍ، ثُمَّ أَخْرَجَ (6) مِنْ غِلَافِ سَيِّفِهِ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَكِبَ مَعَهُ النَّاسُ.

فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ (7) فَقَالَ: يَا بِنْتِ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَفَاءَ عَلَيَّ أَبِيكَ بِفَدَكٍ وَاخْتَصَمَ بِهَا، فَهِيَ لَهُ خَاصَّةٌ دُونَ الْمُسْلِمِينَ (8) أَفْعَلُ بِهَا مَا أَشَاءُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِأُمِّكَ خَدِيجَةَ عَلَيَّ أَبِيكَ مَهْرًا، وَإِنَّ أَبَاكَ قَدْ جَعَلَهَا لَكَ (9)

ص: 115

1- الحشر: 7.

2- في مطبوع البحار: وذلك، والمثبت من المصدر.

3- الحشر: 6.

4- في المصدر: فاتاهم.

5- في المصدر: للناس قد.

6- في المصدر: أخرجها، على بعض النسخ.

7- في المصدر: فلما دخل على فاطمة عليها السلام، كذا في طبعة مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام).

8- في (س): المؤمنين.

9- في (س): له.

بِذَلِكَ، وَ أَنْحَلْتِكُهَا لَكَ (1) وَ لَوْلَاكَ بَعْدَكَ.

قَالَ (2): فَدَعَا بِأَدِيمٍ (3)، وَ دَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: اكَتُبْ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِفَدَاكَ نِيْحَلَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَشَهِدَ (4) عَلِيٌّ ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ وَ أُمَّ أَيْمَنَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَ جَاءَ أَهْلُ فَدَاكَ إِلَى النَّبِيِّ، فَقَاطَعَهُمْ عَلِيٌّ أَرْبَعَةَ وَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ (5).

بيان: آية الفى ء فى موضعين:

إحداهما: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ولأيتامى وللمساكين ولأبن السبيل (6).

ثانيتها: و ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولا كن الله بساط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير (7).

و الفى ء: الرجوع (8) أى أرجعه الله وردّه على رسوله.

و المشهور أنّ الضمير فى منهم راجع إلى بنى النضير.

و الإيجاف: من الوجيف وهو السبر السريع (9).

ص: 116

1- فى المصدر: ونحلتكها تكون لك.

2- لا توجد: قال، فى (س).

3- فى المصدر: بأديم عكاظي.

4- فى المصدر: وشهد.

5- وقد سبق من المصنّف قدّس سرّه فى البحار 17-378 حديث 46، وذكره فى إثبات الهداة 2 116 حديث 515.

6- الحشر: 7.

7- الحشر: 6.

8- كما فى: مجمع البحرين 1-333، و النهاية 3-482، و لسان العرب 1-125.

9- انظر: مجمع البحرين 5-127، و النهاية 5-157، و لسان العرب 9-352.

و الركب من الإبل ما يركب، و الواحدة راحلة (1).

(11) -ق (2): نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى فِدْكَ يُحَارِبُهُمْ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: وَمَا يَأْمَنُكُمْ أَنْ تَكُونُوا آمِنِينَ فِي هَذَا الْحِصْنِ وَآمِضِي إِلَى حُصُونِكُمْ فَأَفْتَحُهَا.

فَقَالُوا: إِنَّهَا مُقْفَلَةٌ، وَعَلَيْهَا مِنْ (3) يَمْنَعُ عَنْهَا، وَمَفَاتِيحُهَا عِنْدَنَا.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مَفَاتِيحَهَا دُفِعَتْ إِلَيَّ، ثُمَّ أَخْرَجَهَا وَأَرَاهَا الْقَوْمَ.

فَاتَّهَمُوا دِيَانَتَهُمْ (4) أَنَّهُ صَبَا (5) إِلَى دِينَ مُحَمَّدٍ، وَدَفَعَ الْمَفَاتِيحَ إِلَيْهِ.

فَحَلَفَ أَنَّ الْمَفَاتِيحَ عِنْدَهُ، وَأَنَّهَا فِي سَفَطٍ (6) فِي صُنْدُوقٍ فِي بَيْتٍ مُقْفَلٍ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَتَّشَ عَنْهَا فَفُتِدَتْ.

فَقَالَ الدِّيَّانُ: لَقَدْ أَحْرَزْتُهَا وَقَرَأْتُ عَلَيْهَا مِنَ التَّوْرَةِ وَخَشِيتُ مِنْ سِحْرِهِ، وَأَعْلَمُ الْآنَ أَنَّهُ لَيْسَ بِسَاحِرٍ، وَإِنَّ أَمْرَهُ لَعَظِيمٌ.

فَرَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالُوا: مَنْ أَعْطَاكَهَا؟

قَالَ: أَعْطَانِي الَّذِي أَعْطَى مُوسَى الْأَلْوَاحَ: جَبْرَائِيلُ.

ص: 117

1- كما صرّح به في مجمع البحرين 2-74، و الصحاح: 1-138، و قارن به القاموس 1-75، و لسان العرب 1-431.

2- المناقب لابن شهر آشوب 1-142.

3- في المصدر: ما.

4- كذا، و لعلّه ديارهم. قال في القاموس 2- 33: الدير: خان النصارى، جمعه أديار، و صاحبه ديار وديرانى، و يقال لمن رأس أصحابه

: رأس الدير. وقال في 4- 225: الديان: القهار والقاضى والحاكم والسائس والحاسب والمجازى الذى لا يضيع عملا.

5- أى: مال.

6- قال في مجمع البحرين 4-253: السّفط: يعبى فيه الطّيب ونحوه، و يستعار للتّابوت الصّغير و فى (س): سقط.

فَتَشَهَّدَ الدِّيَّانُ، ثُمَّ فَتَحُوا الْبَابَ وَخَرَجُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَسْلَمَ مَنْ أُسْلِمَ (1) مِنْهُمْ، فَأَقْرَهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَحْمَاسَهُمْ.

فَنَزَلَ: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (2).

قَالَ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: أَعْطِ فَاطِمَةَ فَدَكَأَ، وَهِيَ مِنْ مِيرَاثِهَا مِنْ أُمِّهَا خَدِيجَةَ، وَ مِنْ أُخْتِهَا هِنْدِ بِنْتِ أَبِي هَالَةَ، فَحَمَلَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَخَذَ مِنْهُ، وَ أَخْبَرَهَا بِالْأَيَّةِ.

فَقَالَتْ: لَسْتُ أُحَدِّثُ فِيهَا حَدَثًا وَأَنْتَ حَيٌّ، أَنْتَ أَوْلَى بِي مِنْ نَفْسِي وَمَالِي لَكَ.

فَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يَجْعَلُوهَا عَلَيْكَ سُبَّةً فَيَمْنَعُوكَ إِيَّاهَا مِنْ بَعْدِي.

فَقَالَتْ: أَنْفِذْ فِيهَا أَمْرَكَ، فَجَمَعَ النَّاسَ إِلَى مَنْزِلِهَا وَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ هَذَا الْمَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَفَرَّقَهُ فِيهِمْ، وَ كَانَ كُلُّ سَنَةٍ كَذَلِكَ، وَيَأْخُذُ مِنْهُ قُوتَهَا، فَلَمَّا دَنَا وَفَاتَهُ دَفَعَهُ إِلَيْهَا.

بيان: السُّبَّةُ- بالصَّمِّ-: العَارُ (3)، أى: يَمْنَعُونَهَا مِنْكَ فَيَكُونُ عَارًا عَلَيْكَ (4).

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ شَبَهَةً، أَوْ نَحْوَهَا.

(12)- شى، تفسير العياشى (5): عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ،

ص: 118

1- لا يوجد: من أسلم، فى المصدر.

2- الإِسْرَاءُ: 26.

3- كما فى الصحاح 1- 145، والقاموس 1- 80، وغيرهما.

4- أقول: لعل مراده قدس سره: أن القوم إذا علموا أنى دفعت لك وملكك إياها فى حياتى فلا سبيل لهم لمنعك عنها بعد وفاتى، وإلا لكان عارا عليهم، هذا بخلاف ما إذا لم أضعها لك، فإنهم سيقولون فى توجيه منعهم إياك: إنها إن كانت لك فلم أمسكها رسول الله؟ و تكون سببا لوجهة دعواهم ظاهرا وردا لدعواك، وهذا عار عليك.

5- تفسير العياشى 1- 225 حديث 49.

عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا انْطَلَقَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَطَلَبَتْ مِيرَاثَهَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ لَا يُورَثُ.

فَقَالَتْ: أَكْفَرْتَ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتَ بِكِتَابِهِ؟ قَالَ اللَّهُ: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ (1).

(13)- شى، تفسير العياشى (2): عَنْ (3) مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ (4) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا جَبْرِئِيلُ! قَدْ عَرَفْتُ الْمِسْكِينَ، فَمَنْ ذُو الْقُرْبَى (5)؟

قَالَ: هُمْ أَقَارِبُكَ.

فَدَعَى حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعْطِيَكُمْ مَا (6) أَفَاءَ عَلَيَّ، قَالَ: أُعْطَيْتُكُمْ فَذَكَ.

شى، تفسير العياشى (7): عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: 119

1- النِّسَاء: 11.

2- تفسير العياشى 2- 287. واعلم: أن هنا خلطا بين حديثين على الظاهر، فإن السند المذكور يعود إلى سند الحديث ٤٥ والتمن المذكور يعود إلى متن الحديث ٤٦. وإليك عبارة المصدر: عن محمد بن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت صلاة الأوابين خمسين صلاة كلها بـ « قل هو الله أحد »، عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أنزل الله ... وبعبارة أوجز في المصدر: عبد الرحمن، بدلا من: محمد بن حفص بن عمر.

3- لا يوجد: عن، فى (ك).

4- الروم: 38.

5- فى المصدر: ذوى القربى.

6- فى المصدر: ممّا.

7- تفسير العياشى 2- 287 حديث 47.

كَانَ (1) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُعْطِيَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَكَأَ؟

قَالَ: كَانَ وَقَفَّهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (2)، فَأَعْطَاهَا فَدَكَأَ (3).

«(15) - شى، تفسير العياشى (4): عَنِ ابْنِ تَغْلِبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

كَانَ (5) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُعْطِيَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَكَأَ؟

قَالَ: كَانَ لَهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى (6).

«(16) - شى، تفسير العياشى (7): عَنِ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَتْ فَاطِمَةَ أَبَا بَكْرٍ تُرِيدُ فَدَكَأَ.

فَقَالَ (8): هَاتِي أَسْوَدَ أَوْ أَحْمَرَ يَشْهَدُ بِذَلِكَ.

قَالَ: فَآتَتْ بِأُمَّ أَيْمَنَ.

فَقَالَ لَهَا: بِمَ تَشْهَدِينَ؟

قَالَتْ: أَشْهَدُ أَنَّ جَبْرَيْلَ أَمَى مُحَمَّدًا فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى (9) يَقُولُ فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (10)، فَلَمْ يَدْرِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ هُمْ؟

فَقَالَ: يَا جَبْرَيْلُ! سَلْ رَبَّكَ مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ: فَاطِمَةُ ذُو الْقُرْبَى، فَأَعْطَاهَا فَدَكَأَ.

ص: 120

1- فى (س): أكان.

2- الإسراء: 26.

3- فى المصدر: فأعطاه رسول الله حقها، قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاه؟ قال: بل الله أعطاه.

4- تفسير العياشى 2- 287 حديث 48.

5- فى (س): أكان.

6- لا يوجد فى المصدر: تعالى.

7- تفسير العياشى 2- 287 حديث 49.

8- فى المصدر: قال.

9- لا يوجد فى المصدر: تعالى.

10- الروم: 38.

فَزَعَمُوا أَنَّ عُمَرَ مَحَا الصَّحِيفَةَ وَقَدْ كَانَ كَتَبَهَا أَبُو بَكْرٍ.

(17) - شى، تفسير العياشى (1): عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْبَرَ، وَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَدَكَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (2).

قَالَ: يَا فَاطِمَةُ! لَكَ فَدَاكَ.

(18) - شى، تفسير العياشى (3): عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ يَوْمَ الشُّورَى: أَفِيكُمْ أَحَدٌ تَمَّ نُورُهُ مِنَ السَّمَاءِ حِينَ قَالَ: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ (4)؟

قَالُوا: لَا..

(19) - فر (5): جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْأَحْمَسِيِّ، مُعْنَعًا عَنْ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ (6): وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (7) أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ فَدَاكَ.

فَقَالَ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ: رَسُولُ اللَّهِ أَعْطَاهَا؟ قَالَ: فَغَضِبَ أَبُو جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَعْطَاهَا (8).

(20) - فر (9): فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ، مُعْنَعًا عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ:

ص: 121

1- تفسير العياشى 2- 287 حديث 50.

2- الإسراء: 26.

3- تفسير العياشى 2- 288 حديث 52.

4- الإسراء: 26.

5- تفسير فرات الكوفى: 85.

6- فى المصدر: هذه الآية.

7- الإسراء: 26.

8- فى طبعة (س): خَطَّ عَلَى (هَا) مِنْ كَلِمَةِ: أَعْطَاهَا.

9- تفسير فرات: 118. ومثله فى صفحة: 85، وقد ورد هكذا: فرات قال: حدثنا جعفر معننا، عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نزلت: «

وآت ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَعْطَاهَا فَدَاكَ.

لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ (1) عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَعْطَاهَا فَدَكَأَ.

فَقَالَ: هَذَا لَكَ وَ لِعَقَبِكَ بَعْدَكَ (2) فَآتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (3).

(21) -فر (4): الْحُسَيْنُ بْنُ بَنِي الْحَكَمِ، مُعْنَعًا عَنْ عَطِيَّةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَآتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (5) (6) دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَعْطَاهَا فَدَكَأَ.

فَكُلُّ مَا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (7) يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، (و) (8) فَذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ بِ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ.

(22) -فر (9): جَعَفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ، مُعْنَعًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (10)، وَ ذَلِكَ (11) حِينَ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى لِقَرَابَتِهِ، فَكَانُوا يَأْخُذُونَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: 122

1- في المصدر: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْآيَةُ «فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ» قال: دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة ...

2- في المصدر: من بعدك.

3- الروم: 38، و الآية لم ترد في المصدر.

4- تفسير فرات: 119، وفيه: عن الحسين بن سعيد معننا عن أبي سعيد.

5- في المصدر: «وَ آتِ» و عليه فتكون الآية: 26 من سورة الإسراء.

6- الروم: 38.

7- في (ك): خاصة.

8- زيادة من المصدر.

9- تفسير فرات: 119.

10- الإسراء: 26.

11- في المصدر: و ذلك.

وَآلِهِ (1) حَتَّى تُتَوَفَّى، ثُمَّ حَجَبُوا (2) الْخُمْسَ عَنْ قَرَابَتِهِ فَلَمْ يَأْخُذُوهُ.

أقول: رَوَى السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ فِي كِتَابِ سَعْدِ السُّعُودِ (3) مِنْ تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ: رُوِيَ حَدِيثُ فَدَكٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (4) عَنْ عَشْرِينَ طَرِيقًا.

(23)-فَمِنْهَا:- مَا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَعْبَدِيِّ، وَهَيْثِمِ (5) ابْنِ خَلْفِ الدُّورِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ الْأَشْعَبِ، وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَابِسٍ..

(24)- وَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُنْذِرِ الطَّرِيفِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَابِسٍ، عَنْ (6) فَضْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (7) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ وَأَعْطَاهَا فَدَكَأَ.

(25)- وَ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كَشْفِ الْمَحْجَةِ (8) فِيمَا أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ: قَدْ وَهَبَ جَدُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمَّكَ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَدَكَأَ وَ الْعَوَالِي (9).

و كان دخلها في رواية الشيخ عبد الله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار.

ص: 123

1- في المصدر: عهد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله.

2- في المصدر: حجب.

3- سعد السُّعُود: 101-102.

4- الإسراء: 26.

5- في المصدر: إبراهيم، بدلا من: هيثم.

6- في المصدر: عن علي بن عباس قال حدثنا.

7- الإسراء: 26.

8- كشف المحجّة: 124.

9- في المصدر: العوالي من جملة مواهبه.

«(26) -ع (1): أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ (2)، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا مَنَعَ أَبُو بَكْرٍ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَكَأَ (3) وَأَخْرَجَ وَكَيْلَهَا، جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ وَحَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ.

فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! لِمَ مَنَعْتَ فَاطِمَةَ مَا جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهَا وَكَيْلَهَا فِيهِ مُنْذُ سِنِينَ؟! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذَا فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ أَتَتْ بِشُهُودٍ عُدُولٍ، وَإِلَّا فَلَا حَقَّ لَهَا فِيهِ.

قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! تَحْكُمُ فِينَا بِخِلَافِ مَا تَحْكُمُ فِي الْمُسْلِمِينَ؟! قَالَ: لَا.

قَالَ: أَخْبِرْنِي لَوْ كَانَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ فَادَّعَيْتُ أَنَا فِيهِ، مَنْ (4) كُنْتُ تَسْأَلُ الْبَيْتَةَ؟

قَالَ: إِيَّاكَ كُنْتُ أَسْأَلُ.

قَالَ: فَإِذَا كَانَ فِي يَدِي شَيْءٌ فَادَّعَى فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، تَسْأَلْنِي فِيهِ الْبَيْتَةَ؟

قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلَسْنَا مِنْ (5) خُصُومَتِكَ فِي شَيْءٍ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ! تُقَرُّ بِالْقُرْآنِ؟

قَالَ: بَلَى.

ص: 124

1- علل الشرائع: 190-192 حديث 1.

2- في المصدر: أبي رحمه الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم.

3- لا يوجد: فدكا، في مطبوع البحار، والمثبت من المصدر.

4- في المصدر: ممن.

5- في (س): في.

قَالَ: أَخْبِرْنِي (1) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (2) فِينَا (3) أَوْ فِي غَيْرِنَا نَزَلَتْ؟
قَالَ: فِيكُمْ (4).

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي (5) لَوْ أَنَّ شَاهِدَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَهِدَا عَلَيَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِفَاحِشَةٍ مَا كُنْتُ صَانِعاً؟
قَالَ: كُنْتُ أَقِيمُ عَلَيْهَا الْحَدَّ كَمَا أَقِيمُ عَلَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ!!! قَالَ: كُنْتُ إِذَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَافِرِينَ.
قَالَ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِأَنَّكَ كُنْتَ تَرُدُّ شَهَادَةَ اللَّهِ وَتَقْبَلُ شَهَادَةَ غَيْرِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ شَهِدَ لَهَا بِالطَّهَارَةِ، فَإِذَا رَدَدْتَ شَهَادَةَ اللَّهِ وَقَبِلْتَ شَهَادَةَ غَيْرِهِ كُنْتَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَافِرِينَ.
قَالَ: فَبَكَى النَّاسُ، وَتَفَرَّقُوا، وَدَمَدَمُوا.

فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! مَا رَأَيْتَ عَلِيًّا وَمَا (6) فَعَلَ بِنَا؟ وَاللَّهِ لَئِنْ قَعَدَ مَقْعَدًا آخَرَ لَيُفْسِدَنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَلَيْنَا

ص: 125

1- فى المصدر: فأخبرنى.

2- الأحزاب: 33.

3- فى المصدر: أفينا.

4- أطبق الفريقان على نزول هذه الآية الكريمة فى بيت العصمة و الطهارة سلام الله عليهم أجمعين. انظر: مسند أحمد 1 _ 331 عن ابن عباس، مستدرک الصحیحین 3 _ 132 وقال عنه: هذا حدیث صحیح الإسناد، المناقب للخوارزمی: 75، البداية والنهاية 7 _ 337، الإصابة 2 _ 509. وراجع الغدير 1 _ 51، 3 _ 196، 5 _ 416. وإحقاق الحق 2 _ 501 _ 562، 3 _ 513 531، 9 _ 1 _ 69، 14 _ 40 _ 105، 18 _ 359 _ 383، عن مصادر جمة من طرق العامة.

5- فى (س): أخبرنى.

6- فى (ك): ما، بدون واو.

وَلَا تَتَّهِنَّا بِشَيْءٍ مَّا دَامَ حَيًّا.

قَالَ عُمَرُ: مَا لَهُ إِلَّا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ.

فَبَعَثُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: نُرِيدُ أَنْ نَحْمِلَكَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ.

قَالَ: احْمِلْنِي عَلَى مَا شِئْتَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ عَلِيٍّ.

قَالَ: فَهُوَ قَتْلُ عَلِيٍّ.

قَالَ: فَصِرَ بِجَنْبِهِ، فَإِذَا أَنَا سَلَّمْتُ فَاصْرِبْ عُنُقَهُ.

(فَبَعَثَتْ) (1) أَسَّ مَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَهِيَ أُمُّ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - خَادِمَتَهَا فَقَدَّالَتْ: اذْهَبِي إِلَى فَاطِمَةَ فَأَقْرِيهَا السَّلَامَ، فَإِذَا دَخَلَتْ مِنَ الْبَابِ فَقُولِي: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجِي إِيَّيَّ لِكَ مِنْ النَّاصِحِينَ (2)، فَإِنْ فَهَمَّتْهَا وَإِلَّا فَأَعِيدِيهَا مَرَّةً أُخْرَى.

فَجَاءَتْ فَدَخَلَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ مَوْلَاتِي تَقُولُ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ أَنْتَ (3)؟ ثُمَّ قَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ (4)، فَلَمَّا أَرَادَتْ أَنْ تَخْرُجَ قَرَأَتْهَا.

فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَقْرِيهَا (5) السَّلَامَ وَقُولِي لَهَا: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَوَقَّفَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِجَنْبِهِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَلَّمَ لَمْ يُسَلِّمْ، (و) (6) قَالَ:

يَا خَالِدُ! لَا تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ (7).

ص: 126

1- في مطبوع البحار: فبعث، والمثبت من المصدر.

2- القصص: 20.

3- في المصدر: أنتم، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.

4- القصص: 20، وفي المصدر ورد بعدها لفظ: الآية.

5- في المصدر: أقرئي مولاتك متى.

6- زيادة من المصدر.

7- في المصدر: ورحمة الله وبركاته.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا هَذَا (1) الَّذِي أَمَرَكَ بِهِ ثُمَّ نَهَاكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ؟

قَالَ: أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ، وَإِنَّمَا أَمَرَنِي بَعْدَ التَّسْلِيمِ.

فَقَالَ: وَكُنْتَ (2) فَاعِيلاً؟

فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، لَوْ لَمْ يَنْهَنِي لَفَعَلْتُ.

قَالَ: فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِ خَالِدٍ، ثُمَّ صَدَّرَ بِهِ الْحَائِطَ، وَقَالَ لِعُمَرَ: يَا ابْنَ الصُّهَّاءِ (3)! وَاللَّهِ لَوْ لَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَكِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَعَلِمْتَ أَيُّنَا أضعفُ جُنْدًا وَأَقْلُ عَدَدًا.

أقول: الدَّمْدَمَةُ: الغضب، ودمدم عليه: كلمه مغضبا (4).

(27) - ج (5): عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ عَلَى جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، بَعَثَ إِلَى فِدْكَ مَنْ أَخْرَجَ وَكَيْلَ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهَا.

فَبَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ (6) إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ! لِمَ (7) تَمْنَعُنِي مِيرَاثِي مِنْ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَخْرَجْتَ وَكَيْلِي مِنْ فِدْكَ؟! وَقَدْ جَعَلَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَقَالَ: هَاتِي عَلَى ذَلِكَ بِشُهُودٍ.

فَبَجَاءَتْ بِأُمَّ أَيْمَنَ، فَقَالَتْ (8): لَا أَشْهَدُ يَا أَبَا بَكْرٍ حَتَّى أَحْتَجَّ عَلَيْكَ بِمَا

ص: 127

1- في المصدر: ما هذا الأمر.

2- في المصدر: أو كنت.

3- في المصدر: صهاك.

4- انظر: القاموس 4-114، لسان العرب 12-209، وغيرهما.

5- الاحتجاج 1-90-95 (طبعة النجف: 1-119-127).

6- في المصدر: الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

7- في المصدر: ثم قالت لم.

8- في المصدر: فقالت له أم أيمن.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّ (1) أُمَّ أَيْمَنَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ: بَلَى.

قَالَتْ: فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (2) فَجَعَلَ فَدَكَ لِفَاطِمَةَ بِأَمْرِ اللَّهِ.

وَ جَاءَ (3) عَلِيٌّ فَشَهِدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ.

فَكَتَبَ لَهَا كِتَابًا وَ دَفَعَهُ إِلَيْهَا.

فَدَخَلَ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟

فَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ ادَّعَتْ فِي فَدَكَ وَ شَهِدَتْ لَهَا أُمُّ أَيْمَنَ وَ عَلِيٌّ فَكَتَبْتُه (4).

فَأَخَذَ عُمَرُ الْكِتَابَ مِنْ فَاطِمَةَ فَمَرَّقَهُ (5).

فَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَبْكِي.

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ - وَ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَ حَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ - فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ! لِمَ مَنَعْتَ فَاطِمَةَ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَدْ مَلَكَتْهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ (6) هَذَا فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ أَقَامَتْ شُهودًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَهُ لَهَا، وَإِلَّا فَلَا حَقَّ لَهَا فِيهِ (7).

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَبَا بَكْرٍ! تَحْكُمُ فِينَا بِخِلَافِ

ص: 128

1- لا يوجد في المصدر: إن.

2- الروم: 38.

3- في المصدر: فجعل فدكا لها طعمة بأمر الله فجاء.

4- في المصدر: فكتبته لها.

5- في المصدر: فتفل فيه و مرّقه.

6- لا يوجد في المصدر: إن.

7- لا يوجد في (س): فيه.

حُكْمِ اللَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِي يَدِ الْمُسْلِمِينَ شَيْءٌ يَمْلِكُونَهُ ثُمَّ ادَّعَيْتُ أَنَا فِيهِ، مَنْ تَسْأَلُ الْبَيْتَةَ؟

قَالَ: إِيَّاكَ كُنْتُ (1) أَسْأَلُ الْبَيْتَةَ.

قَالَ: فَمَا بَالُ فَاطِمَةَ سَأَلْتَهَا الْبَيْتَةَ عَلَى مَا فِي يَدِهَا وَقَدْ مَلَكَتُهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَعْدَهُ، وَلَمْ تَسْأَلِ الْمُسْلِمِينَ الْبَيْتَةَ (2) عَلَى مَا ادَّعَوْهَا شُءٌ يَمْلِكُونَهُ كَمَا سَأَلْتَنِي عَلَى مَا ادَّعَيْتُ عَلَيْهِمْ؟! فَسَكَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَلِيُّ! دَعْنَا مِنْ كَلَامِكَ، فَإِنَّا لَا نَقْوَى عَلَى حُجَّتِكَ، فَإِنْ أَتَيْتَ بِشُهُودٍ عُدُولٍ، وَإِلَّا فَهُوَ فِيءٌ لِلْمُسْلِمِينَ، لَا حَقَّ لَكَ وَلَا لِفَاطِمَةَ فِيهِ.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (3) فِينَا نَزَلَتْ أَوْ فِي غَيْرِنَا (4)؟! قَالَ: بَلْ فِيكُمْ.

قَالَ: فَلَوْ أَنَّ شُهُوداً شَهِدُوا (5) عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِفَاحِشَةٍ مَا كُنْتُ صَانِعاً بِهَا؟!

ص: 129

1- لا يوجد في المصدر: كنت.

2- في المصدر: بيته.

3- الأحزاب: 33.

4- في نسخة جاءت الجملة هكذا: فيمن نزلت؟ أفيها أم في غيرنا؟، وكذا في المصدر إلا أن الهمزة الاستفهامية لا توجد فيه.

5- خ. ل: شاهدين شهدا.

قَالَ: كُنْتُ أَقِيمُ عَلَيْهَا الْحَدَّ كَمَا أَقِيمُ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (1)!!! قَالَ: كُنْتُ إِذَا عِنْدَ اللَّهِ (2) مِنَ الْكَافِرِينَ.

قَالَ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِأَنَّكَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ اللَّهِ لَهَا بِالطَّهَارَةِ وَقَبِلْتَ شَهَادَةَ النَّاسِ عَلَيْهَا، كَمَا رَدَدْتَ حُكْمَ اللَّهِ وَحُكْمَ رَسُولِهِ أَنْ جَعَلَ لَهَا فَدَكَ وَقَبَضْتَهُ (3) فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ قَبِلْتَ شَهَادَةَ أَغْرَابِيٍّ بَائِلٍ عَلَى عَقْبِيهِ عَلَيْهَا، وَأَخَذْتَ مِنْهَا فَدَكَ، وَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيَّ لِئُمْسٍ لِيَمِينٍ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْبَيْتَةُ عَلَى الْمُدْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدْعَى عَلَى الْيَمِينِ عَلَى مَنْ ادَّعَى عَلَيْهِ. فَرَدَدْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْبَيْتَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ ادَّعَى عَلَيْهِ.

قَالَ: فَدَمَدَمَ النَّاسُ وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ (4) وَقَالُوا: صَدَقَ وَاللَّهِ عَلَيَّ (5)، وَرَجَعَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (6) إِلَى مَنْزِلِهِ.

قَالَ: وَدَخَلْتُ (7) فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ الْمَسْجِدَ، وَطَافْتُ عَلَى قَبْرِ (8) أَبِيهَا، وَهِيَ تَقُولُ:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ*** لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخَطْبُ

ص: 130

1- في نسخة: المسلمين، وكذا في المصدر.

2- في المصدر: كما أقيمه على نساء المسلمين، قال إذن كنت عند الله.

3- في المصدر: فدكا قد قبضته.

4- في المصدر: وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض.

5- في المصدر: علي بن أبي طالب.

6- لا يوجد في المصدر: علي عليه السلام.

7- في المصدر: ثم دخلت.

8- في المصدر: بقبر.

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضِ وَإِبْلَهَا*** وَ اخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدَهُمْ فَقَدَ نَكَبُوا (1)

قَدْ كَانَ جِبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤَنِّسُنَا*** فَغَابَ عَنَّا فَكُلُّ الْخَيْرِ مُحْتَجَبٌ

قَدْ كُنْتَ (2)

بَدْرًا وَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ*** عَلَيْكَ تَنْزِيلُ (3) مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ

تَهَجَّمْتَنَا رِجَالًا وَ اسْتُخِفَّ بِنَا*** إِذْ غَبَّتْ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ نُعْتَصِبُ

فَسَوْفَ تَبْكِيكَ مَا عِشْنَا وَ مَا بَقِيَتْ*** مِنَّا الْعُيُونُ بِتَهْمَالٍ لَهَا سَكْبٌ (4)

قَالَ: فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ إِلَى مَنْزِلِهِمَا، وَ بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ (5): أَمَا رَأَيْتَ مَجْلِسَ عَلِيٍّ مِنَّا فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ وَ اللَّهُ لَئِنْ قَعَدَ مَقْعِدًا مِثْلَهُ لَيُفْسِدَنَّ أَمْرَنَا (6)، فَمَا الرَّأْيُ؟.

قَالَ (7) عُمَرُ: الرَّأْيُ أَنْ نَأْمُرَ (8) بِقَتْلِهِ.

قَالَ: فَمَنْ يَقْتُلُهُ؟

ص: 131

1- في المصدر: ولا تغب.

2- في المصدر: و كنت.

3- في المصدر: ينزل.

4- قد مرّ توضيح بعض كلمات الشعر في صفحة: 109 و يأتي بعضها في صفحة: 247، فراجع.

5- في المصدر: فدعاه ثم قال له.

6- في المصدر: و الله لئن قعد مقعدا آخر مثله ليفسدن علينا أمرنا.

7- في المصدر: فقال.

8- في المصدر: تأمر.

قَالَ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. فَبَعَثَا (1) إِلَى خَالِدٍ فَأَتَاهُمْ (2).

فَقَالَا لَهُ: نُرِيدُ أَنْ نَحْمِلَكَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ.

فَقَالَ: أَحْمِلُونِي عَلَى مَا شِئْتُمْ (3)، وَلَوْ عَلَى قَتْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَا: فَهُوَ ذَلِكَ (4).

قَالَ خَالِدٌ: مَتَى أَقْتُلُهُ؟

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَحْضِرِ الْمَسْجِدَ وَقُمْ بِجَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَإِذَا سَلَّمْتُ قُمْ (5) إِلَيْهِ وَاضْرِبْ عُنُقَهُ.

قَالَ: نَعَمْ.

فَسَمِعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي بَكْرٍ - فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا:

اذْهَبِي إِلَى مَنْزِلِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَأَقْرَبِيهِمَا السَّلَامَ، وَقُولِي لِعَلِيِّ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجِي إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (6).

فَجَاءَتِ الْجَارِيَةُ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ لِعَلِيِّ: إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتُ عُمَيْسٍ تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجِي إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (7).

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُولِي (8) لَهَا: إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُونَ.

ص: 132

1- خ. ل: فبعثوا، وهو في طبعة النجف.

2- في المصدر: خالد بن الوليد فأتاهما.

3- في المصدر: قال احملاني على ما شئتما.

4- في المصدر: ذلك.

5- في المصدر: فقم.

6- القصص: 20. أقول: : من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.

7- القصص: 20. أقول: : من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.

8- لا يوجد لفظ: قولي، في (س).

ثُمَّ قَامَ وَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ، وَحَضَرَ الْمَسْجِدَ، وَصَلَّى لِنَفْسِهِ (1) خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِجَنْبِهِ (2) وَمَعَهُ السَّيْفُ، فَلَمَّا جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ لِلشَّهَادَةِ (3) نَدِمَ عَلَى مَا قَالَ وَخَافَ الْفِتْنَةَ، وَعَرَفَ شِدَّةَ عَلِيٍّ وَبَأْسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ مُتَّفَكِرًا لَا يَجْسُرُ أَنْ يُسَلِّمَ، حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ سَهَا (4).

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى خَالِدٍ وَقَالَ (5): يَا خَالِدُ! لَا تَفْعَلَنَّ مَا أَمَرْتُكَ، السَّلَامُ (6) عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا خَالِدُ! مَا الَّذِي أَمَرَكَ بِهِ؟.

قَالَ (7): أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ.

قَالَ: أَوْ كُنْتُ فَاعِلًا؟.

قَالَ: إِي وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّهُ قَالَ لِي: لَا تَفْعَلْهُ (8) قَبْلَ التَّسْلِيمِ لَقَتَلْتُكَ.

قَالَ: فَأَخَذَهُ عَلِيٌّ فِجَلَدَ (9) بِهِ الْأَرْضَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ عُمَرُ: يَقْتُلُهُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ.

فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! اللَّهُ اللَّهُ، بِحَقِّ صَاحِبِ الْقَبْرِ.

فَخَلَّى عَنْهُ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى عُمَرَ فَأَخَذَ بِنَاحِيَةِ رَأْسِهِ فَقَالَ (10): يَا ابْنَ صَهْبَاهِ! وَاللَّهِ لَوْ لَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَكِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَدَّ بَقِي لَعَلِمْتَ آيُنَا
أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلُّ عَدَدًا

ص: 133

1- لا يوجد في المصدر: لنفسه.

2- في المصدر: يصلِّي بجانبه.

3- في المصدر: في الشَّهَادَةِ.

4- في المصدر: قد سها.

5- في المصدر: فقال.

6- في المصدر: و السَّلَام.

7- في المصدر: فقال.

8- في المصدر: لا تقتله.

9- خ. ل: فضرب.

10- في المصدر: وقال.

(28) -فس (1): أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى وَ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلَهُ.

و فِيهِ: فَأَخَذَ عُمَرُ الْكِتَابَ مِنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَمَرَّقَهُ، وَقَالَ: هَذَا فِيَّ الْمُسَدِّ لِمِمينَ، وَقَالَ: أَوْسُ بْنُ الْحَدَثَانِ وَ عَائِشَةُ وَ حَفْصَةُ يَشُدُّ هُدُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - بَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً، وَ أَنَّ (2) عَلِيًّا زَوْجُهَا يَجُرُّ إِلَى نَفْسِهِ، وَ أُمَّ أَيْمَنَ فَهِيَ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ لَوْ كَانَ مَعَهَا غَيْرُهَا لَنَظَرْنَا فِيهِ.

فَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِمَا بَاكِئَةً حَزِينَةً، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ هَذَا جَاءَ عَلِيٌّ.

و فِيهِ بَعْدَ قَوْلِهِ لَهَا (3): نَعْتَصِبُ:

فَكُلُّ أَهْلِ لَهُ قُرْبَى (4) وَ مَنْزِلَةٌ*** عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَدْتِينَ يَقْتَرِبُ

أَبَدَتْ رِجَالٌ لَنَا نَجْوَى (5) صُدُورِهِمْ*** لَمَّا مَضَيْتَ وَ حَالَتْ دُونَكَ الْكُتُبُ (6)

فَقَدْ رَزِينَا بِمَا لَمْ يُرْزَهُ (7) أَحَدٌ*** مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عُجْمٌ وَ لَا عَرَبٌ

1- تفسير علي بن إبراهيم القمي 2- 155-159.

2- في المصدر: فإن.

3- في (ك): بها، بدلا من: لها.

4- في المصدر: قرب.

5- في المصدر: فحوى.

6- في المصدر: الكتب.

7- في المصدر: يرزاه.

وَقَدْ رَزَيْنَا بِهِ مَحْضًا خَلِيقَتُهُ*** صَافِي الصَّرَائِبِ وَالْأَعْرَاقِ وَالنَّسَبِ
فَأَنْتَ خَيْرُ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ*** وَأَصْدَقُ النَّاسِ حِينَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ
وَفِيهِ بَعْدَ الْبَيْتِ الْآخِرِ:

سَيَعْلَمُ الْمُتَوَلَّى ظُلْمَ حَامِتِنَا (1)*** يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا كَيْفَ نَتَّقَلَبُ (2)

بيان: تجهمتنا، في بعض النسخ: تهصمتنا، يقال: تهصمه أى: ظلمه (3).

و في (فس) (تفسير على بن إبراهيم) فغمصمتنا، من غمصت الشيء احتقرته (4)، والتشديد للتكثير والمبالغة، ويقال: رزأه ماله كجعله و
عمله رزءا- بالضم- أصاب منه شيئا.

و الرزينة: المصيبة (5).

و الصّريية: الطّبيعة (6).

و العرق: أصل كلّ شىء، و الجمع عروق و أعراق (7).

و في (فس) (تفسير على بن إبراهيم) مكان قوله: بتهمال: بهمال كشداد.

و في بعض الروايات مكان العيون: الشئون.

ص: 135

1- في المصدر: خامتنا.

2- في المصدر: ينقلب.

3- انظر: القاموس 4-191، الصحاح 5-2059، مجمع البحرين 6-187.

4- انظر: مجمع البحرين 4-176، القاموس 2-310، لسان العرب 7-61، النهاية 3-386.

5- انظر: القاموس 1-16، مجمع البحرين 1-183، الصحاح 1-53.

6- انظر: لسان العرب 1-549، القاموس 1-95، الصحاح 1-169.

7- انظر: لسان العرب 10-241، القاموس 3-263، تاج العروس 7-8.

والتليب: ما فى بعض اللب من الثياب، و اللب موضع القلادة (1).

«(29) -ج (2): روى أن أبا بكرٍ وعمَرَ بعثا إلى خالد بن الوليد، فَوَاعَدَاهُ وَفَارَقَاهُ عَلَى قَتْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضَمِنَ (3) ذَلِكَ لَهُمَا.

فَسَمِعَتْ أَسْمَاءُ (4) بِنْتُ عُمَيْسٍ امْرَأَةَ أَبِي بَكْرٍ وَهِيَ (5) فِي خِدْمَتِهَا، فَأَرْسَلَتْ خَادِمَةً لَهَا وَقَالَتْ: تَرَدَّدِي فِي دَارِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُولِي (6): إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ (7) (8).

فَفَعَلَتْ الْجَارِيَةُ، وَسَمِعَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: رَحِمَهَا اللَّهُ، قُولِي لِمَوْلَاتِكَ: فَمَنْ يَقْتُلِ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ (9)؟

وَوَقَعَتِ الْمُوَاعَدَةُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ، إِذْ كَانَ أَخْفَى وَأَخَوَاتٍ لِلْسُّدْفَةِ (10) وَ الشُّبْهَةِ (11)، وَ لَكِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ، وَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: إِذَا أَنْصَرَفْتُ مِنَ الْفَجْرِ (12) فَاصْرُبْ عُنُقَ عَلِيٍّ.

فَصَلَّى إِلَى جَنْبِهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ، وَ أَبُو بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ يُفَكِّرُ فِي الْعَوَاقِبِ، فَذَمَّ، فَجَلَسَ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَطْلُعُ، يَتَعَقَّبُ الْآرَاءَ وَ يَخَافُ الْفِتْنَةَ وَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ فِي صَلَاتِهِ: يَا خَالِدُ! لَا تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ

ص: 136

1- انظر: القاموس 1- 127، تاج العروس 1- 466- 467، لسان العرب 1- 734.

2- الاحتجاج 1- 89- 90 (طبعة النجف: 1- 117- 118).

3- فى المصدر: وضمن.

4- فى المصدر: فسمعت ذلك الخبر أسماء.

5- لا يوجد فى المصدر: وهى.

6- فى المصدر: وقولى له.

7- لا يوجد فى المصدر: إن.

8- القصص: 20.

9- فى المصدر: الناكثين و المارقين و القاسطين.

10- خ. ل: و اختيرت للسدفة، وكذا فى المصدر، وأشار إليه المصنّف فى بيانه.

11- فى المصدر زيادة: فإنهم كانوا يغلسون بالصلاة حتى لا تعرف المرأة من الرجل.

12- فى المصدر: صلاة الفجر.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: لَا يَفْعَلَنَّ خَالِدٌ مَا أَمَرْتُهُ (1).

فَالْتَفَتَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا خَالِدٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى السَّيْفِ إِلَى جَانِبِهِ، فَقَالَ: يَا خَالِدُ (2)! أَوَكُنْتَ فَاعِلًا؟! فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ، لَوْلَا أَنَّهُ نَهَانِي لَوَضَعْتُهُ فِي أَكْثَرِكَ شَعْرًا.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَذَبْتَ لَا أُمَّ لَكَ، مَنْ يَفْعَلُهُ أَضْبِقُ حَلْقَةً اسْتِ مِنْكَ، أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا مَا سَبَقَ مِنَ الْقَضَاءِ لَعَلِمْتَ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ (3) رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ خَالِدًا بِإِصْبَعَيْهِ - السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى - فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَعَصَرَهُ عَصْرًا، فَصَاحَ خَالِدٌ صَيْحَةً مُنْكَرَةً، فَفَرَعَ النَّاسُ، وَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، وَأَحْدَثَ خَالِدٌ فِي ثِيَابِهِ، وَجَعَلَ يَضْرِبُ بِرِجْلَيْهِ (4) وَلَا يَتَكَلَّمُ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: هَذِهِ مَشُورَتُكَ الْمُنْكَوسَةُ، كَانِي كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَذَا وَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِنَا.

وَكَلَّمَا دَنَا أَحَدٌ لِيُخَلِّصَهُ مِنْ يَدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَحِظَهُ (5) لَحِظَةً تَنَحَّى عَنْهُ رَاجِعًا (6).

فَبَعَثَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ (7) إِلَى الْعَبَّاسِ، فَجَاءَ وَتَشَفَّعَ إِلَيْهِ وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ:

ص: 137

1- في المصدر: لا يفعلنَّ خالد ما أمر به.

2- في المصدر: يا خالد ما الذي أمرك به؟ قال: بقتلك يا أمير المؤمنين، قال.

3- في المصدر: وفي رواية أخرى لأبي ذرٍّ.

4- في المصدر: برجليه الأرش.

5- لا يوجد في المصدر عليه السلام لحظة.

6- في المصدر: رعبا بدلا من: راجعا.

7- في المصدر: وعمر.

بِحَقِّ (1) الْقَبْرِ وَ مَنْ فِيهِ، وَ بِحَقِّ وَلَدَيْهِ وَ أُمَّهَمَا إِلَّا تَرَكَتَهُ.

فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَ قَبَّلَ الْعَبَّاسُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

بيان: وَأَخَوْتُ، قال الفيروزآبادي: خات الرجل ماله: تنقصه، والخوات- بالتشديد- الرجل الجريء، و خات الرجل: اختطف، و اختات الذئب (2) الشاة: ختلها فسرقها، و خاوت طرفه دوني: سارقه (3).

و في أكثر النسخ: و اختيرت السدفة، و السدفة- بالضم (4)

الظلمة، أو اختلاط الضوء و الظلمة معا لوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار (5).

في أكثر شعرا، أى: في رأسك، فإنه أكثر أجزاء البدن شعرا.

و الاست- بالكسر-: الدبر (6)، و يحتمل أن يكون ضيقه كناية عن الجراءة و الشجاعة.

ثم اعلم: أن هذه القصة من المشهورات بين الخاصة و العامة، و إن أنكره (7) بعض المخالفين.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ عَلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (8): سَدَّ أَلْتُ النَّقِيبَ أَبَا جَعْفَرٍ يَحْيَى بْنَ زَيْدٍ (9) فَقُلَّتْ لَهُ: إِنِّي لَا عَجَبُ مِنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ بَقِيَ تِلْكَ الْمُدَّةَ

ص: 138

1- في الاحتجاج: بحق هذا القبر.

2- لا يوجد في المصدر: الذئب.

3- القاموس 1-147، و انظر: تاج العروس 1-542-543، لسان العرب 2-32.

4- و تقرأ بالفتح أيضا.

5- انظر: القاموس 3-151، تاج العروس 6-136، لسان العرب 9-146.

6- قال في الصحاح 6-2233 و القاموس 4-285 و لسان العرب 2-495: الاست: العجز أو حلقة الدبر.

7- كذا.

8- شرح نهج البلاغة 3-301-302 باختلاف يسير.

9- في المصدر: زيد بن أبي زيد رحمه الله.

الطَّوِيلَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! وَكَيْفَ مَا اغْتِيلَ وَفُتِكَ بِهِ (1) فِي جَوْفِ مَنْزِلِهِ مَعَ تَلَطُّي الْأَكْبَادِ عَلَيْهِ؟! فَقَالَ: لَوْ لَا أَنَّهُ أَرْغَمَ
أَنْفَهُ بِالتُّرَابِ، وَوَضَعَ خَدَّهُ فِي حَضِيضِ الْأَرْضِ، لَقُتِلَ، وَلَكِنَّهُ أَحْمَلَ نَفْسَهُ، وَاسْتَعَلَّ بِالْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ وَالتَّنَطُّرِ فِي الْقُرْآنِ، وَخَرَجَ عَنْ ذَلِكَ
الرَّيِّ الْأَوَّلِ وَذَلِكَ الشُّعَارِ، وَنَسِيَ السَّيْفَ، وَصَارَ كَالْفَاتِكِ (2) يَتُوبُ وَيَصِيرُ سَائِحًا فِي الْأَرْضِ أَوْ رَاهِبًا فِي الْجِبَالِ، فَلَمَّا (3) أَطَاعَ الْقَوْمَ
الَّذِينَ وُلُّوا الْأَمْرَ وَصَارَ أَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْحِذَاءِ، تَرَكُوهُ وَسَكَنُوا عَنْهُ، وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ لِنَتْمِ دَمِ عَلَيْهِ إِلَّا بِمُوَاطَاةٍ مِنْ مُتَوَلَّى الْأَمْرِ، وَبَاطِنٍ فِي السِّرِّ
مِنْهُ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِيُؤَلِّهِ الْأَمْرَ بَاعِثٌ وَدَاعٍ إِلَى قَتْلِهِ وَقَعَ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ، لَوْ لَا ذَلِكَ لَقُتِلَ، ثُمَّ الْأَجَلُ (4) بَعْدَ مَعْقِلِ حَصِينٍ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَحَقُّ مَا يُقَالُ فِي حَدِيثِ خَالِدٍ؟.

فَقَالَ: إِنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَلَوِيَّةِ يَذْكُرُونَ ذَلِكَ (5).

وَ قَدْ رَوَى أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى زُفَرِ بْنِ الْهَذِيلِ - صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ - فَسَأَلَهُ عَمَّا يَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي جَوَازِ الْخُرُوجِ مِنَ الصَّلَاةِ بِأَمْرِ غَيْرِ السَّلَامِيِّ
نَحْوَ الْكَلَامِ وَالْفِعْلِ الْكَثِيرِ أَوْ الْحَدَثِ؟.

فَقَالَ: إِنَّهُ جَائِزٌ، قَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي تَشْهَدِهِ مَا قَالَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: وَمَا الَّذِي قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ؟.

قَالَ: لَا عَلَيْكَ.

قَالَ (6): فَأَعَادَ عَلَيْهِ السُّؤَالَ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً.

ص: 139

1- أى: ما قتل و جرح غرة.

2- أى: كالللاج و المصبر، و تكون بمعنى: الجرى ء و السجاع.

3- فى المصدر: و لَمَّا.

4- فى المصدر: أَجَلَ.

5- فى المصدر: ذلك ثم قال.

6- لا يوجد: قال، فى المصدر.

فَقَالَ: أَخْرِجُوهُ أَخْرِجُوهُ، فَدُكُنْتُ أَحَدْتُ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي الْخَطَّابِ.

قُلْتُ لَهُ: فَمَا الَّذِي تَقُولُهُ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا أَسْتَبْعِدُ ذَلِكَ، وَإِنَّهُ (1) رَوَتْهُ الْإِمَامِيَّةُ .. إِلَى آخِرِ مَا قَالَ.

«(30) -ج (2): رِسَالَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3) إِلَى أَبِي بَكْرٍ، لَمَّا بَلَغَهُ عَنْهُ كَلَامٌ بَعْدَ مَنَعِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدَكَ: شَقُّوا مُتَلَاطِمَاتِ
أَمْوَاجِ الْفِتَنِ بِحَيَازِيمِ سُدُنِ النَّجَاةِ، وَحُطُّوا تَيْجَانِ أَهْلِ الْفَخْرِ بِجَمِيعِ (4) أَهْلِ الْغَدْرِ، وَاسْتَضَيْتُوا (5) بِنُورِ الْأَنْوَارِ، وَاقْتَسَمُوا مَوَارِيثَ
الطَّاهِرَاتِ الْأَبْرَارِ، وَاحْتَفَبُوا ثِقَلَ الْأَوْزَارِ، بِغَضَبِهِمْ نَحْلَةَ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ.

فَكَأَنِّي بِكُمْ تَرَدَّدُونَ فِي الْعَمَى كَمَا يَتَرَدَّدُ الْبَعِيرُ فِي الطَّاحُوذَةِ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَدْنَى لِي بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ لَحَصَدْتُ رُءُوسَكُمْ عَنْ أَجْسَادِكُمْ
كَحَبِّ الْحَصِيدِ بِقَوَاضِبِ مِنْ حَدِيدٍ، وَلَقَلَعْتُ مِنْ جَمَاجِمِ شُجْعَانِكُمْ مَا أَفْرَحُ بِهِ آمَافِكُمْ، وَأَوْحِشُ بِهِ مَحَالِّكُمْ.

فَأِنِّي مُنْذُ عَرَفْتُمُونِي (6) مُرْدِي الْعَسَاكِرِ، وَمُفْنِي الْجَحَافِلِ، وَمُيِيدُ خَصَمَائِكُمْ، وَمُحْمِدُ ضَوْضَائِكُمْ (7)، وَجَزَّارُ (8) الدَّوَّارِينَ إِذْ أَنْتُمْ فِي
بُيُوتِكُمْ مُعْتَكِفُونَ، وَإِنِّي لَصَاحِبِكُمْ بِالْأَمْسِ، لَعَمْرُ أَبِي (9) لَنْ تُحِبُّوا أَنْ تَكُونَ (10) فِينَا الْخِلَافَةُ وَالنُّبُوَّةُ وَأَنْتُمْ

ص: 140

1- في المصدر: وإن.

2- الاحتجاج 1- 95- 97 (طبعة النجف: 1- 127- 130).

3- في المصدر: لأمر المؤمنين عليه السلام.

4- خ. ل: بجمع.

5- في نسخة: واستضاءوا، وكذا في المصدر.

6- في المصدر: مذ عرفت.

7- خ. ل: ضوضاتكم وفي الاحتجاج: طبعة النجف: ومخمل.

8- في المصدر: وجرار.

9- في المصدر: أبي وأمي.

10- في الاحتجاج: أن يكون.

تَذْكُرُونَ أَحْقَادَ بَدْرِ وَنَارَاتِ أَحَدٍ.

أَمَا وَاللَّهِ لَوْ قُلْتُ مَا سَبَقَ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ لَتَدَاخَلَتْ أَضْدَالُكُمْ فِي أَجْوَابِكُمْ كَتَدَاخُلِ أَسَدَانِ دَوَارَةَ الرَّحَى، فَإِنْ نَطَقْتُ تَقُولُونَ حَسَدًا (1)، وَإِنْ سَكَتُ فَيُقَالُ جَزَعُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ (2) مِنَ الْمَوْتِ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ.

أَنَا (3) السَّاعَةَ يَقَالُ لِي هَذَا، وَأَنَا الْمَوْتُ الْمُمِيتُ، خَوَاضُ الْمَنِيَّاتِ (4) فِي جَوْفِ لَيْلِ خَامِدٍ (5)، حَامِلُ السَّيْفَيْنِ الثَّقِيلَيْنِ، وَالرُّمَحَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ، وَ مَكْسَرُ (6) الرِّيَّاتِ فِي عُطَامِطِ الْعَمْرَاتِ، وَ مَفْرَجُ الْكُرْبَاتِ عَنْ وَجْهِ خَيْرَةِ الْبَرِيَّاتِ (7)، إِيهِنُوا (8) فَوَاللَّهِ لَا بِنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ إِلَى مَحَالِبِ أُمَّهِ، هَبِلْتُمْ الْهُوَإِلُ!

لَوْ بُحْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ فِي كِتَابِهِ (9) لَأَضَّ طَرَبْتُمْ أَضْ طَرَابِ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ، وَلَخَرَجْتُمْ مِنْ بِيُوتِكُمْ هَارِبِينَ، وَعَلَى وُجُوهِكُمْ هَائِمِينَ، وَلَكِنِّي أَهْوَنُ وَجَدِي حَتَّى أَلْقَى رَبِّي بِيَدِ جَذَاءِ صَفْرَاءَ مِنْ لَدَائِكُمْ، خُلُوءًا مِنْ طَحَنَاتِكُمْ.

فَمَا مَثَلُ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي إِلَّا كَمَثَلِ غَيْمٍ عَلَا فَاسْتَعْلَى، ثُمَّ اسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَى، ثُمَّ تَمَرَّقَ فَأَنْجَلَى.

ص: 141

1- في المصدر: يقولون حسدا.

2- في المصدر: فيقال ابن أبي طالب جزع.

3- لا يوجد في المصدر: أنا.

4- في المصدر: المميت المائت و خواض المنايا.

5- في المصدر: ليل حالك، وكذا في نسخة على حاشية المطبوع من البحار.

6- في المصدر: و منكس.

7- في المصدر: خير البريات.

8- هذه الكلمة فعل أمر من وهن يوهن كوجل يوجل: إذا ضعف في العمل أو الأمر، أي: كونوا ضعفاء لأنكم خفتم من الموت في سبيل

الحق و صار الأمر إلى ما رأيتم، ويأتي من المصنّف قدس سرّه أنه جمع أيها إن لم يكن تصحيفا.

9- في المصدر: الله سبحانه في كتابه فيكم.

رُوِيَ! فَعَنْ قَلِيلٍ يَنْجَلِي لَكُمْ الْقَسْطُ، فَتَجِدُونَ (1) تَمَرَ فَعَلِكُمْ مَرًّا أَمْ (2) تَحْصُدُونَ غَرْسَ أَيْدِيكُمْ دُعَاً مُمَزَّقاً (3)، وَ سَمًّا قَاتِلاً.

وَ كَفَى بِاللَّهِ حَكْمًا (4)، وَ بِرَسُولِ اللَّهِ خَصِيمًا (5)، وَ بِالْقِيَامَةِ مَوْفِقًا، وَ لَا أَبْعَدَ اللَّهُ فِيهَا سِوَاكُمْ، وَ لَا أُنْعَسَ فِيهَا غَيْرُكُمْ، وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى فَلَمَّا أَنْ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ الْكِتَابَ رَعِبَ مِنْ ذَلِكَ رُعبًا شَدِيدًا، وَ قَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَجْرَاهُ عَلَيَّ، وَ أَنْكَلَهُ عَنِّي (6) غَيْرِي.

مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ! تَعَلَّمُونَ أَنِّي شَاوَرْتُكُمْ فِي ضِيَاعِ فَدَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ فَقُلْتُمْ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُورَثُونَ، وَ إِنَّ هَذِهِ أَمْوَالٌ يَجِبُ أَنْ تُصَافَ إِلَى مَالِ الْفَيْءِ، وَ تُصَرَّفَ فِي تَمَنِ الْكُرَاعِ وَ السَّلَاحِ وَ أَبْوَابِ الْجِهَادِ وَ مَصَالِحِ الثُّغُورِ، فَأَمُضِينَا رَأْيَكُمْ وَ لَمْ يَمُضِهِ مَنْ يَدْعِيهِ.

وَ هُوَذَا يُبْرِقُ وَعِيدًا، وَ يُرْعِدُ تَهْدِيدًا، إِيْلَاءَ بَحَقِّ نَبِيِّهِ أَنْ يَمْضَحَهَا (7) دَمًا دُعَاً.

وَ اللَّهُ! لَقَدْ اسْتَقَلْتُ مِنْهَا فَلَمْ أَقُلْ، وَ اسْتَعَزَلْتُهَا عَنْ نَفْسِي فَلَمْ أُعْزَلْ، كُلَّ ذَلِكَ اخْتِرَازًا مِنْ كَرَاهِيَةِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ (8)، وَ هَرَبًا مِنْ نِزَاعِهِ، وَ مَا لِي لِابْنِ (9) أَبِي

ص: 142

1- فى المصدر: و تجنون.

2- و فى نسخة: أو، و فى المصدر: و او بدلا من: أم.

3- فى المصدر: ممقرا.

4- خ. ل: حكيمًا، و كذا فى المصدر.

5- فى نسخة: خصما.

6- خ. ل: على بدلا من: عن.

7- فى المصدر: بحق محمد أن يمضحها. قال فى القاموس ٢ _ ٢٢٧ : مضح عرضه كمنع يمضحه مضحا : شانه و عابه .. و عنه ذب و دفع .. و الإبل انتشرت.

8- فى المصدر: كل ذلك كراهية منى لابن أبى طالب.

9- فى المصدر: ما لى و لابن.

طَالِبًا هَلْ (1) نَارَعَهُ أَحَدٌ فَفَلَجَ عَلَيْهِ؟!

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا هَكَذَا، فَأَنْتَ ابْنُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَقْدَامًا فِي الْحُرُوبِ، وَلَا سَخِيًّا فِي الْجُدُوبِ، سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَهْلَعَ فُؤَادَكَ، وَ
أَصَدَّ غَرَ نَفْسِكَ (قَدْ صَفَيْتُ) (2) لَكَ سِدًّا جَالًّا لِتَشْرَبَهَا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَنْظِمَ كَظَمَائِكَ، وَأَنْتَ لَكَ رِقَابُ الْعَرَبِ، وَبَيْتُ لَكَ إِمَارَةٌ (3) أَهْلِ
الْإِشَارَةِ وَالتَّيْبِيرِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَكَانَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ صَدَّ يَرَّ عِظَامِكَ رَمِيمًا، فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا قَدْ وَهَبَ لَكَ مِنِّي، وَاشْكُرْهُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ
مَنْ رَفِيَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَانَ حَقِيقًا عَلَيْهِ أَنْ يُحَدِّثَ لِلَّهِ شُكْرًا.

وَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءَ الَّتِي لَا يَنْفَجِرُ مَاؤُهَا إِلَّا بَعْدَ كَسْرِهَا، وَالْحَيَّةَ الرَّقِشَاءَ الَّتِي لَا تُجِيبُ إِلَّا بِالرُّقَى (4)، وَالشَّجْرَةَ الْمُرَّةَ
الَّتِي لَوْ طَلَيْتَ بِالْعَسَلِ لَمْ تَنْبُتْ إِلَّا مَرًّا، قَتَلَ سَادَاتِ قُرَيْشٍ فَأَبَادَهُمْ، وَالزَّمَّ آخِرَهُمُ الْعَارَ فَفَضَّحَهُمْ.

فَطَبَّ نَفْسًا (5)، وَلَا تَعْرَتَكَ صَوَاعِقُهُ، وَلَا تَهْوَلْتِكَ رَوَاعِدُهُ (6)، فَإِنِّي أَسُدُّ بَابَهُ قَبْلَ أَنْ يَسُدَّ بَابَكَ.

فَقَالَ (7) أَبُو بَكْرٍ: نَاسِدْتُكَ اللَّهُ يَا عُمَرُ لَمَّا تَرَكْتَنِي (8) مِنْ أَغَالِيظِكَ وَتَرِيدِكَ، فَوَاللَّهِ لَوْ هَمَّ (9) بِقَتْلِي وَقَتْلِكَ لَقَتَلْنَا بِشِمَالِهِ دُونَ يَمِينِهِ، مَا
(10) يُنَجِّينَا مِنْهُ إِلَّا (11) ثَلَاثُ

ص: 143

1- في المصدر: أهل.

2- في مطبوع البحار: صفت، والمثبت من المصدر.

3- خ. ل: إشارة، ولم يرد في المصدر لفظ: إمارة أهل.

4- في نسخة: لا تؤثر فيه الرقى.

5- خ. ل: من نفسك، وفي المصدر: عن نفسك نفسا.

6- في المصدر: رواعده وبارقه.

7- في المصدر: فقال له.

8- في المصدر: أن تتركني.

9- في المصدر: لو هم ابن أبي طالب.

10- في المصدر: وما.

11- في المصدر: إلا إحدى.

خِصَالٍ:

إِحْدَاهَا: أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا نَاصِرَ لَهُ (1).

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّهُ يَتَّبِعُ (2) فِينَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ.

وَالثَّلَاثَةُ: فَمَا (3) مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَتَخَضَّمُهُ كَتَخَضَّمِ الثَّنِيَّةِ الْإِبِلِ أَوْانَ الرَّبِيعِ (4).

فَتَعَلَّمْ لَوْ لَا ذَلِكَ لَرَجَعَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ وَلَوْ (5) كُنَّا لَهُ كَارِهِينَ، أَمَا إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ لِقَاءِ أَحَدِنَا الْمَوْتِ (6).

أَنْسَبَتْ لَهُ يَوْمَ أَحُدٍ وَقَدْ فَرَزْنَا بِأَجْمَعِنَا وَصَعِدْنَا الْجَبَلَ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلُوكُ الْقَوْمِ وَصَنَادِيدُهُمْ، مُوقِنِينَ بِقَتْلِهِ، لَا يَجِدُ مَحِيصاً (7) لِلْخُرُوجِ مِنْ أَوْسَاطِهِمْ، فَلَمَّا أَنْ سَدَّدَ الْقَوْمُ (8) رِمَاحَهُمْ، نَكَسَ نَفْسَهُ عَنْ دَابَّتِهِ حَتَّى جَاوَزَهُ طِعَانُ الْقَوْمِ، ثُمَّ قَامَ قَائِماً فِي رِكَابِهِ (9) وَقَدْ طَرَقَ عَنْ سَرِّحِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ! يَا جِبْرِيْلُ يَا جِبْرِيْلُ! يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ! النَّجَاةُ النَّجَاةُ!.

ثُمَّ عَهَدَ (10) إِلَى رَئِيسِ الْقَوْمِ فَضْرَبَهُ ضْرَبَةً عَلَى رَأْسِهِ (11) فَبَقِيَ عَلَى فِكِّ (12) وَلِلسَانِ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى صَاحِبِ الرَّايَةِ الْعُظْمَى فَضْرَبَهُ ضْرَبَةً عَلَى جُمُجْمَتِهِ فَفَلَقَهَا،

ص: 144

1- فى المصدر: أحدها أنه وحيد ولا ناصر له وفى مطبوع التجف: إحداها.

2- فى المصدر: ينتهج.

3- فى المصدر: أنه ما.

4- فى نسخة: ألا وقد خضمه خضمة الإبل نبتة الربيع. وفى المصدر: الثنية.

5- فى المصدر: رجع الأمر إليه وإن.

6- فى المصدر: أهون إليه من لقاء أحدنا للموت.

7- فى مطبوع البحار: عنه محيصاً.

8- فى الاحتجاج: سدّد عليه القوم.

9- فى المصدر: ركابه.

10- فى المصدر: عمد.

11- فى المصدر: أم رأسه.

12- فى المصدر: فكّ واحد.

فَمَرَّ (1) السَّيْفُ يَهْوِي فِي جَسَدِهِ فَبَرَّاهُ وَدَابَّتَهُ نِصْفَيْنِ.

فَلَمَّا (2) أَنْ نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ انْجَفَلُوا (3) مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَمَسُّهُمْ بِسَيْفِهِ مَسَّحاً، حَتَّى تَرَكَهُمْ جَرَائِمَ حُمُوداً (4) عَلَى تَلْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَتَمَرَّغُونَ فِي حَسَرَاتِ الْمَنَايَا، وَيَتَجَرَّغُونَ (5) كُتُوسَ الْمَوْتِ، قَدْ اخْتَطَفَ أَرْوَاحَهُمْ بِسَيْفِهِ، وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَمْ نَكُنْ نَضْبِطُ أَنْفُسَنَا (6) مِنْ مَخَافَتِهِ، حَتَّى ابْتَدَأَتْ أَنْتَ مِنْكَ إِلَيْهِ، فَكَانَ مِنْهُ (7) إِلَيْكَ مَا تَعْلَمُ. وَ لَوْ لَا أَنَّهُ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ آيَةً (8) مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكُنَّا مِنَ الْهَالِكِينَ، وَ هُوَ قَوْلُهُ (تَعَالَى) : وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ (9).

فَأَنْزَلَ هَذَا الرَّجُلَ مَا تَرَكَ، وَ لَا يَعْرِتُكَ قَوْلُ خَالِدٍ إِنَّهُ يَقْتُلُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَجْسُرُ عَلَى ذَلِكَ، وَ إِنْ رَامَهُ كَانَ أَوَّلَ (10) مَقْتُولٍ بِيَدِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ وُلْدِ عَبْدِ مَنَافٍ، إِذَا هَاجُوا أَهْيَبُوا (11)، وَ إِذَا غَضِبُوا أَذْمُوا (12)، وَ لَا سِيَّمًا عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ بِأَبِهَا الْأَكْبَرُ (13) وَ سَنَامُهَا (14) الْأَطْوَلُ، وَ هُمَامُهَا (15) الْأَعْظَمُ، وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

ص: 145

1- في المصدر: و مرّ.

2- في المصدر: بنصفين، ولما.

3- خ. ل: انحطوا.

4- في المصدر: جمودا.

5- في المصدر: يتجرعون، بدون واو.

6- في المصدر: من أنفسنا.

7- في المصدر: حتى ابتدأت منك إليه التفاتة وكان منه.

8- في المصدر: و لو لا أنه نزلت آية.

9- آل عمران: 152.

10- في المصدر: و لو رام لكان أول.

11- في نسخة: أهبوا. و في الاحتجاج: هيبوا.

12- في المصدر: أدموا.

13- في المصدر: و لا سيما على بن أبي طالب نابها الأكبر.

14- خ. ل: سنامها.

15- في المصدر: و هامتها.

تبيين: قوله عليه السلام: شقوا.

أقول:

رَوَى فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (1) تِلْكَ الْفِقْرَاتِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يُنَاسِدُ بِهَا، حَيْثُ قَال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَاطَبَهُ الْعَبَّاسُ وَابْنُ مُيَازٍ بَنُو حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايَعَا لَهُ بِالْخِلَافَةِ، قَالَ (2): أَيُّهَا النَّاسُ! شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَصَعُّوا تَيْجَانَ الْمُفَاخَرَةِ، أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَاخَ.

و ما هنا يحتمل أن يكون بصيغة الماضي، فيكون بيان حالهم أولاً، أى:

إِتْهَمَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَكِبُوا سَفْنَ النَّجَاةِ وَخَرَجُوا مِنْ بَيْنِ الْفِتَنِ، فَشَبَّهَ الْفِتْنَ بِالْأَمْوَاجِ، لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي اضْطِرَابِ النَّفْسِ بِهِمَا، وَكُونِهِمَا سَبَبَ الْهَلَاكِ.

و الحيازيم: جمع الحيزوم (3)، و هو: ما استدار بالظَّهْرِ وَالبَطْنِ، أَوْ ضَلَعِ الْفُوَادِ، وَ مَا اكَتَنَفَ الْحَلْقُومَ مِنْ جَانِبِ الصِّدْرِ، وَ الْغَلِيظَ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْمَرْتَفِعِ، ذَكَرَهَا الْفَيْرُوزِآبَادِيُّ (4)، وَ لَعَلَّ الْمُرَادَ هُنَا صَدْرَ السَّفِينَةِ، فَإِنَّهُ يَشَقُّ الْمَاءَ، وَ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ تَصْحِيفَ الْمَجَازِيْفِ جَمْعَ الْمَجْدَافِ (5): الَّذِي بِهِ تَحْرُكُ السَّفِينَةُ (6).

وَ كَذَا حَطَّ تَيْجَانَ أَهْلِ الْفَخْرِ كِنَايَةً عَنْ اتِّبَاعِ أَهْلِ الْحَقِّ، وَ تَرَكَ الْمَفَاخِرَةَ الَّتِي تَدْعُو إِلَى تَرْكِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ.

وَ جَمْعُ أَهْلِ الْغَدْرِ: مَجْمَعُهُمْ، أَي: تَرَكَوا الْمَفَاخِرَةَ الْوَاقِعَةَ فِي مَجَامِعِ (7) أَهْلِ

ص: 146

1- نهج البلاغة: 35، صدر خطبة رقم 4.

2- لا توجد: قال، فى المصدر.

3- كما جاء فى: مجمع البحرين 6- 40، تاج العروس 8- 245، لسان العرب 12- 132.

4- القاموس 4- 96، وانظر: تاج العروس 8- 245، لسان العرب 12- 132.

5- كما فى مجمع البحرين 5- 32.

6- لاحظ: لسان العرب 9- 23- 24، تاج العروس 6- 54- 55، صحاح اللغة: 4- 1336.

7- خ. ل: مجمع، و الظاهر أنه مجتمع، فإنه لم يعهد جميع، كما لا يوافق القواعد، و يحتمل قوياً أن يكون بجميع بدلا من: مجمع، و قد يقرأ ما فى المتن كذلك و ما ذكره المصنّف رحمه الله من المعانى فهو للفظ: جميع.

الغدر، و هو (1): ضدّ المتفرّق، و الجيش، و الحيّ المجتمع، ذكرها الفيروزآبادى (2) و الحاصل: أنّهم كانوا فى حياة الرسول صلّى الله عليه و آله ظاهرا على الحقّ و تابعين لأهله، و آل أمرهم بعده إلى أن اقتسموا مواريث العترة الطاهرة.

و يحتمل أن يكون الجميع بصيغة الأمر، كما أنّ فى بعض النسخ:

و استضيئوا، فيكون أوّلا أمرهم بمتابعة أهل الحقّ، ثمّ بيّن حالهم بقوله:

و اقتسموا، على سبيل الالتفات.

و يحتمل على الأوّل أن يكون الجميع مسوقا للذمّ، فالمعنى: أنّهم دخلوا فى غمرات الفتنة و تشبّبوا ظاهرا بما يوهم أنّه من وسائل النجاة، و تركوا المفاخرة و استسلموا، بأن جمعوا أهل الغدر، و أظهروا للناس النصح و ترك الأغراض، ليتمشّى لهم ما دبروا، فيكون قوله: و استضاءوا .. و اقتسموا ..، بمنزلة فقرة واحدة، أى: تمسّكوا فى اقتسام مواريث الطاهرات بالاستضاءة بنور الأنوار، و بخبر وضعوه و افتروه على سيّد الأبرار.

و كلّ من الوجوه لا يخلو من بعد، و الظاهر أنّه سقط شىء من الكلام أو زيد فيه، و لعلّ الأبرار على التغليب.

و قال الجوهري: الحقب- بالتحريك- حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير .. و الحقبية: واحدة الحقائب، و احتقبه و استحقبه بمعنى، أى: احتمله، و منه قيل: احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه و احتقبه من خلفه (3).

و قال: سيف قاضب و قضيب أى: قطّاع، و الجمع قواضب و قضب (4).

ص: 147

1- أى: الجميع.

2- القاموس 3- 14، و انظر: تاج العروس 5- 305، لسان العرب 8- 54.

3- الصحاح 1- 114، و لاحظ: القاموس 1- 57، مجمع البحرين 2- 45- 46.

4- الصحاح 1- 203، و لاحظ: لسان العرب 1- 679، مجمع البحرين 2- 145، القاموس 1- 117.

وقال: الجمجمة: عظم الرأس المشتمل على الدماغ (1).

وقال: مؤق العين: طرفها ممّا يلي الأنف، والجمع أماق و أماق، مثل آبار و آبار (2).

وأرداه: أهلكه (3).

وقال: والجحفل: الجيش، ورجل جحفل أى: عظيم القدر (4).

قال: وقولهم: أباد الله خضراءهم، أى: سوادهم ومعظمهم، وأنكره الأصمعيّ وقال: إنّما يقال: أباد الله خضراءهم (5) أى: خيرهم و غضارتهم (6).

وفي النهاية: الضّوضاء (7): أصوات النَّاس و غلبتهم (8)، وفي أكثر النسخ بالمدّ، بدون التاء.

قوله عليه السلام: وجزّار الدوارين، لعلّ المراد بالدوارين: الدهور و الأزمنة على التخفيف (9)، قال الجوهري (10): الدوّارى: الدهر يدور بالإنسان

ص: 148

1- الصحاح 5- 1891، ولاحظ: مجمع البحرين 6- 31، القاموس 4- 92.

2- الصحاح 4- 1553، وانظر: القاموس 3- 281- 282، لسان العرب 10- 337.

3- جاء في لسان العرب 14- 316، و تاج العروس 10- 147، ولاحظ: الصحاح 6- 2355، القاموس 4- 333.

4- الصحاح 4- 1652، ولاحظ: مجمع البحرين 5- 334، القاموس 3- 346.

5- في المصدر: غضراءهم.

6- الصحاح 2- 647، وانظر: لسان العرب 4- 244، تاج العروس 3- 180.

7- في المصدر: الضوضاء، و لعلّ ما في المتن هو الصحيح، فإنّ تاء جمع المؤنّث السالم تكتب مبسوطة.

8- النهاية 3- 105، وانظر: مجمع البحرين 1- 273، الصحاح 6- 2410، إلّا أنّ فيهما: جلبتهم، بدلا من: غلبتهم.

9- إن كان لفظ: الدوارين، جمع الدوارى فهو على التخفيف، و أمّا إن كان جمع الدوار كما في القاموس - أى: الدهر - فليس فيه تخفيف محض، بل نوع من التخفيف.

10- الصحاح 2- 660.

دهرا (1)، أو الشجعان (2)، أى: أنا قاتل الذين يدورون و يجولون فى المعركة لطلب المبارزة، وفى بعض النسخ: و جرّار الدوائر بالراءين المهملتين - أى:

كنت أجزّ الدولة و الغلبة للمسلمين على الكافرين، قال فى النهاية فيه: فيجعل الدائرة عليهم، أى: الدولة بالغلبة و النصر (3).

قوله عليه السلام: و إئى لصاحبكم، أى: إمامكم الذى بايعتمونى يوم الغدير.

و الثأر - بالهمزة - طلب الدّم، يقال: ثأرت القتل و بالقتيل ثأرا و ثورة، أى:

قتلت قاتله (4).

قوله عليه السلام: ما سبق من الله فيكم، أى: من العذاب و النكال فى الآخرة.

قوله عليه السلام: خوّاض المنيات .. الخوض فى الشّىء: الدخول فيه، و خضت الغمرات: اقتحمتها (5)، و المنية: الموت (6)، أى: بادرت بالدخول فيما هو مظنة الموت، و فى بعض النسخ: خوّاض الغمرات، و الغمرات، و الغمرة: الكثيرة من التّاس و الماء، و غمرات الموت شدائده (7).

قوله عليه السلام: ليل خامد، أى: ساكن نام الناس فيه فلا تسمع

ص: 149

1- خ. ل: أحوالا، و كذا فى المصدر و كتب اللغة مثل: لسان العرب 4- 295، و القاموس 2 32، و غيرهما.

2- عطف على قوله: الدهور و الأزمنة، و المقصود أنّ الدوارين إمّا جمع الدوارى بمعنى: الدهر، و إمّا جمع الدوار بمعنى: كثير الدوران، و بملاحظة السياق يكون بمعنى: الذى يدور و يجول فى المعركة.

3- النهاية 2- 140، و راجع: لسان العرب 4- 297.

4- كما فى القاموس 1- 381، و تاج العروس 3- 71، و الصحاح 2- 603، و مجمع البحرين 3- 234- 235.

5- جاء فى القاموس 2- 330، و مجمع البحرين 4- 204، و الصحاح 3- 1075.

6- صرّح به فى مجمع البحرين 1- 402، و القاموس 4- 391، و الصحاح 6- 2497.

7- انظر: القاموس 2- 104، تاج العروس 3- 452- 454، لسان العرب 5- 30.

أصواتهم، يقال: خمدت النار إذا سكن لهبها (1).

وقال الجوهري: التَّغْمَطُ: صوت معه بحج (2)، و الغُطَامُ - بالضّم -:

صوت غليان القدر وموج البحر (3)

، ولا يخفى مناسبتهما للمقام.

قوله عليه السلام: إيهنوا.. المذكور في كتب اللغة: أنّ إيه كلمة يراد بها الاستزادة، وهي مبنية على الكسر، فإذا وصلت نوتت فقلت: إيه حدّثنا (4)، وإذا قلت: إيهما بالنصب فإنّما تأمره بالكفّ والسكوت (5)، ولم أر فيها تجويز التثنية والجمع، ويظهر من الخبر جوازهما إن لم يكن فيه تصحيف (6).

والمحالب: جمع المحلب - بالفتح - وهو موضع الحلب أي (7): الثدى أو رأسه.

وهبلته أمّه - بكسر الباء - أي: ثكلته (8).

وباح بالشيء يبوّح به أعلنه (9) وأظهره (10).

و الرّشاء - بالكسر والمدّ -: الحبل، والجمع أرشية (11).

و الطّوى: البئر المطوية (12)، وهو في الأصل صفة، ولذا يجمع على

ص: 150

1- انظر: مجمع البحرين 3- 45، القاموس 1- 292، الصحاح 2- 469.

2- في (س): يحج، ولا معنى لها. والبحج: الخشونة والغلظة.

3- الصحاح 3- 1147، وانظر: لسان العرب 7- 363، القاموس 2- 376.

4- خ. ل: حديثاً.

5- لاحظ: القاموس 4- 280، الصحاح 6- 2226، لسان العرب 13- 474، ومجمع البحرين 6- 342، وغيرها.

6- إيهنوا، فعل أمر من وهن يوهن، كوجل يوجل ايجل، وعليه يكون المعنى: كونوا ضعفاء لأنكم جعلتم أنفسكم كذلك بترك نصره الحقّ واتباع الباطل، فتأمل.

7- انظر: مجمع البحرين 2- 46، وغيره.

8- انظر: مجمع البحرين 5- 497، القاموس 4- 67، تاج العروس 8- 162.

9- كما في النهاية 1- 161.

10- انظر: مجمع البحرين 2- 343، القاموس 1- 216، الصحاح 1- 357.

11- انظر: مجمع البحرين 1- 184، القاموس 4- 334، الصحاح 6- 2357.

12- قاله في الصحاح 6- 2416، ولسان العرب 15- 19، والنهية 3- 146.

أطواء (1) كأشرف وأيتام، ثم نقل إلى الاسميّة (2)، و تأنيث الصفة باعتبار البئر.

و هام على وجهه يهيم هيمًا و هيمانًا: ذهب من العشق وغيره (3).

قوله عليه السلام: بيد جذاً، أى: مقطوعة (4) أو مكسورة (5).

و الصّفر- بالكسر-: الخالى (6) كالخلو بالكسر (7).

و الطحنات لعلّه جمع الطّحنة أى: البّر المطحونة وأشباهها.

قوله عليه السلام: فاستعلى أى: اشتدّ علوّه (8).

و التّمزّق: التّفرّق (9).

قوله عليه السلام: رويدا، أى: اصبروا و أمهلوا قليلا (10).

فعن قليل، أى: بعد زمان قليل.

و القسطل- بالسّين و الصاد-: الغبار (11).

ص: 151

1- كما فى لسان العرب 15-19.

2- كما قاله فى النهاية 3-146.

3- جاء فى مجمع البحرين 6-190، و الصحاح 5-2063، و لسان العرب 12-627.

4- كما فى النهاية 1-250، و مجمع البحرين 3-179، و لسان العرب 3-479.

5- قال فى الصحاح 2-561: جذذت الشّىء: كسرتة و قطعته، و نحوه فى لسان العرب 3-479 و مثله فى: القاموس 1-351. و قال فى

تاج العروس 2 _ 555 _ 556: بيد جذاً أى: مقطوعة: و سن جذاً متتهمة أى منكسرة.

6- ذكره فى مجمع البحرين 3-367، و انظر: النهاية 3-36، و الصحاح 2-714، و تاج العروس 3-337.

7- صرّح به فى القاموس 4-325، و لسان العرب 14-239، و تاج العروس 10-118.

8- قال فى الصحاح 6-2437: و استعلى الرّجل أى: علا، و جاء فيه و فى القاموس 4-365: و استعلاه: علاه.

9- كما فى تاج العروس 7-70، و قال فى القاموس 3-282: مزقه يمزقه مزقا و مزقة: خرقة، كمزّقه فتمزّق.

10- انظر: لسان العرب 3-190، مجمع البحرين 3-55، القاموس 1-296.

11- قاله فى مجمع البحرين 5-453، و تاج العروس 8-80، و الصحاح 5-1801.

وقال الجوهري: الذّاعف: السّم، و طعام مذعوف ... و موت ذعاف ..

أى: سريع يعجّل القتل (1)، و فى بعض النسخ بعده: ممزّقا، أى: يفرّق الأعضاء و يقطع الأمعاء (2).

و لا أبعد الله فيها، أى: فى القيامة.

و أتعسه الله، أى: أهلكه (3).

قوله: يا سبحان (4) الله! أى: يا قوم تعجّبوا و سبحوا الله تعجّبا.

وقال الجوهري: نكل عن العدوّ و عن اليمين ينكل - بالضم - أى: جبن، و التّاكل: الجبان الضّعيف (5)، و فى أكثر النسخ: على غيرى، و لعلّه بتضمين معنى الشفقة و نحوها.

و (6) قال فى النهاية فيه: لا يحبسون إلاّ الكراع و السلاح. و الكراع - بالضمّ اسم لجمع (7) الخيل (8).

وقال الجوهري: أَرعد الرّجل و أبرق: إذا تهدّد و أوعد (9).

و الإيلاء: الحلف (10).

ص: 152

1- الصحاح 4-1361، و انظر: مجمع البحرين 5-60، القاموس 3-142.

2- انظر: لسان العرب 10-343، تاج العروس 7-69.

3- جاء ذلك فى الصحاح 3-910، و القاموس 2-203، و لسان العرب 6-33.

4- قال فى الصحاح 1-372: و العرب تقول سبحان من كذا: إذا تعجّبت منه، و نحوه فى القاموس 1-226، و أضاف فى تاج العروس 2-157: و قال الرضى: سبحان هنا للتعجّب و الأصل فيه أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه، ثمّ كثر حتّى استعمل فى كلّ متعجّب منه.

5- الصحاح 5-1835، و لاحظ لسان العرب 11-677-678.

6- فى (ك): قال، بدون واو.

7- فى المصدر: لجميع.

8- النهاية 4-165، و لاحظ مجمع البحرين 4-385.

9- الصحاح 2-474، و لاحظ لسان العرب 3-180.

10- كما فى مجمع البحرين 1-463.

قوله: أن يمضخها، يقال: مضخ- كمنع بالضاد والخاء المعجمتين- أى لطح الجسد بالطيب (1)، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة من المصخ، وهو:

انتزاع الشيء وأخذه (2)، والأول أظهر.

والفلج: الظفر والفوز (3).

والمقدام- بالكسر-: الرجل الكثير الإقدام على العدو (4).

والبجدوب جمع الجذب: وهو تقيض الخصب (5).

والهلع: أفحش الجزع (6).

والسجال- بالكسر- جمع السجل بالفتح، وهو: الدلو إذا كان فيه ماء (7).

والمظما- بالتحريك- العطش (8).

وأنخت الجمل فاستناخ، أى: أبركته فبرك (9).

والمصماء: المصمتة الصلبة (10).

ويقال: حيّة رقصاء: إذا كان فيها نقط سواد وبياض (11)، وفي بعض

ص: 153

1- قاله في القاموس 1-270، وتاج العروس 2-280.

2- صرّح به في القاموس 1-270، والصحاح 1-431، ولاحظ لسان العرب 3-56.

3- كما جاء في مجمع البحرين 2-323، وتاج العروس 2-86.

4- لاحظ تاج العروس 9-19، والقاموس 4-162 ولا يوجد فيه لفظ: على العدو.

5- قاله في القاموس 1-44، وتاج العروس 1-177، ولاحظ مجمع البحرين 2-21.

6- ذكره في القاموس 3-100، ومجمع البحرين 4-411، والصحاح 3-1308.

7- قاله في الصحاح 5-1725، ولاحظ مجمع البحرين 5-392، والقاموس 3-393.

8- صرّح به في لسان العرب 1-116، ولاحظ مجمع البحرين 1-280، والقاموس 1-22 والصحاح 1-61.

9- قاله في مجمع البحرين 2-447، والصحاح 1-434، ولاحظ القاموس 1-272.

10- ذكر في القاموس 4-140، وتاج العروس 8-368: أنّ الصمّاء: صلبة مصمتة، وجاء في الأخير أيضا: الصخرة الصمّاء: التي ليس فيها صدع ولا خرق.

11- كما في الصحاح 3-1007، ولاحظ مجمع البحرين 4-138، والقاموس 2-275.

النسخ: الرقطاء، و الرقطة: سواد يشوبه نقط بياض (1).

و الرقى بضمّ الراء جمع رقية بالضم (2)، وهى: التّعويذات و الطّلسمات و أشباهها (3)، و فى أكثر النسخ: التى لا تجيب إلا بالرقى، و فى بعضها: التى لا تؤثّر فيها الرقى.

قوله: وتر بيدك، فى أكثر النسخ بالراء و الدال المهملتين من ربد ربودا:

أقام و حبس، و تربّد: تعيّر (4)، و لعلّ الأصوب: تدبيرك، أو تدابيرك.

و قال فى النهاية-

فى حديث علىّ عليه السلام: يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع- الخضم.

الأكل بأقصى الأضراس، و القضم: بأدناها، خضم يخضم خضما (5).

قوله: و قد طرّق عن سرجه، و فى بعض النسخ: اطرّق، يقال: اطرّق جناح الطائر- على افتعل-، أى: التفتّ (6)، و طرّق يطرّق كنصر: أتى أهله ليلا، و اطرّق على بناء الإفعال: سكت فلم يتكلّم، أو أرخى عينيه ينظر إلى الأرض (7)، و لعلّه تصحيف طال.

قوله عليه السلام: يا الله! فى بعض النسخ بثلاث كلّ من الثلاثة،

ص: 154

-
- 1- ذكره فى مجمع البحرين 4- 249، و القاموس 2- 361، و الصحاح 3- 1128.
 - 2- كذا جاء فى الصحاح 6- 2361، و القاموس 4- 336، و تاج العروس 10- 145.
 - 3- قال فى النهاية 2- 254: الرّقية: العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة، كالحمّى و الصرع و غير ذلك من الآفات. و اقتصر فى القاموس 4- 336 فى معناها بالعوذة، و انظر: مجمع البحرين 1- 193، و تاج العروس 10- 154.
 - 4- كما فى القاموس 1- 293، و لاحظ مجمع البحرين 3- 46- 47، و الصحاح 2- 471 472.
 - 5- النهاية 2- 44، و لاحظ مجمع البحرين 6- 59.
 - 6- كما جاء فى الصحاح 4- 1514، و لسان العرب 10- 218.
 - 7- كما فى مجمع البحرين 5- 206، و الصحاح 4- 1515، و غيرهما.

و تقديم:- يا محمد على يا جبرئيل.

و البرى: النحت (1)، استعير هنا للشق و القطع.

و انجفل القوم، أى: انقلعوا كلهم و مضوا، ذكره الجوهري (2).

و قال: مسحه بالسيف: قطعه (3).

و قال الفيروز آبادى: جرثومة الشىء- بالصم-: أصله، أو هى التراب المجتمع فى أصول الشجر، و الذى تسفيه الريح، و قرية التمل (4)، و قال الجزرى فى حديث ابن الزبير: كانت فى المسجد جراثيم، أى: كان فيه أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة من تراب أو طين (5)، فالمعنى: أنه عليه السلام جعلهم كأصول الشجر المقطوعة بغير حياة، أو أحدث من القتل فى الأرض تلالا مرتفعة.

و الخمود- جمع الخامد- أى ميتين، يقال خمد المريض .. أى مات (6).

و التلعة- بفتح التاء و سكون اللام- ما ارتفع من الأرض (7).

و التمرغ: التقلب فى التراب (8).

قوله تعالى: وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ... (9) هو ما ذكره تعالى فى طى ما لام أصحاب النبى صلى الله عليه وآله و غيرهم على و منهم و انهزامهم فى غزوة أحد، حيث قال: وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ، إلى قوله تعالى: ثُمَّ صَدَقَكُمُ عَنْهُمْ لَيْبَتِكُمْ وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (10).

ص: 155

1- كما فى مجمع البحرين 1- 52، و القاموس 4- 303، و لسان العرب 14- 70.

2- الصحاح 4- 1657، و لاحظ القاموس 3- 349.

3- الصحاح 1- 404، و لاحظ مجمع البحرين 2- 413، و القاموس 1- 249.

4- القاموس 4- 89، و انظر: مجمع البحرين 6- 28- 29، و تاج العروس 8- 226.

5- النهاية 1- 254.

6- انظر: مجمع البحرين 3- 45، لسان العرب 3- 165.

7- انظر: مجمع البحرين 4- 309، الصحاح 3- 1192، القاموس 3- 10.

8- انظر: مجمع البحرين 5- 16، النهاية 4- 320، الصحاح 4- 1325.

9- آل عمران: 152.

10- آل عمران: 152.

قوله: أهبوا، يقال: هبّ فلان، أى: غاب دهرا، وفي الحرب:

انهزم (1)، والأظهر أنه أهّموا- بالميم-، وهو أنسب بالفقرة التالية، يقال: أهّمه الأمر:

إذا أقلقه و حزنه (2)، وفي أكثر النسخ، أهيبوا، ولا يمكن أن يكون على بناء المعلوم، لأنّ ترك القلب نادر مسموع في مواضع معدودة، ولا على بناء المجهول إلا بالحذف والإيصال (3).

قوله أذّموا، قال في القاموس: أذّمه: وجدّه ذميما، وأذّم: تهاون بهم وتركهم (4) مذمومين في الناس (5)، وفي بعض النسخ: دمروا، أى: أهلكوا (6).

والههما- بالضم-: الملك العظيم الهمة (7) والسيد الشجاع السخى (8).

«(31)- ب (9): عنهما، عن حنان (10) قال: سأل صدقة بن مسليم أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده، فقال: من الشاهد على فاطمة بأنها لا ترث أباه؟»

فقال (11): شهدت عليها عائشة و حفصة و رجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بنى نصر، شهدوا عند أبي بكر بأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

ص: 156

1- كما في القاموس 1-138، وتاج العروس 1-510.

2- انظر: مجمع البحرين 6-189، والقاموس 4-192، والصحاح 5-2060.

3- المعلوم أن يكون: أهابوا، بقلب الياء ألفا على القياس، وأما ترك القلب فنادر، وليس هذا من الموارد النادرة. وأما المجهول فيكون: أهيب منهم، فإن فرض على شكل أهيبوا، فلا بد من فرض حذف حرف الجر وإيصال الفعل إلى الضمير النائب عن الفاعل، وتبديل: هم بواو الجمع.

4- في المصدر: أذّم بهم: تهاون أو تركهم.

5- القاموس 4-115، ولاحظ: الصحاح 5-1926.

6- كما في القاموس 2-30، وتاج العروس 3-210.

7- كما في القاموس 4-192، ومجمع البحرين 6-189، والصحاح 5-2062، وغيرها.

8- قاله في القاموس 4-192، وتاج العروس 9-109.

9- قرب الإسناد: 47-48.

10- في المصدر: وعنهما عن حنان بن سدير.

11- في المصدر: قال.

لَا أُوْرِّثُ، فَمَنْعُوا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِيرَاثَهَا مِنْ أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

«(32)-مِصْبَاحُ الْأَنْوَارِ (1): لِيَعْضُ عَلَمَانَا الْأَخْيَارِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (2) عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ فَدَكَأَ، قَالَ: النَّبِيُّ لَا يُورِّثُ، فَقَالَتْ: قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (3).

فَلَمَّا حَاجَّتْهُ أَمْرًا أَنْ يُكْتَبَ لَهَا، وَشَهِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمُّ أَيْمَنَ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَاسْتَقْبَلَهَا عُمَرُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ جِئْتِ يَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: مِنْ عِنْدِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ شَأْنِ فَدَكَ، قَدْ كَتَبَ لِي بِهَا.

فَقَالَ عُمَرُ: هَاتِي الْكِتَابَ، فَأَعْطَتْهُ، فَبَصَقَ فِيهِ وَمَحَاهُ، عَجَلَ اللَّهُ جَزَاءَهُ.

فَاسْتَقْبَلَهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: مَا لِكَ يَا بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ غَضَبِي (4)؟! فَذَكَرْتُ لَهُ مَا صَنَعَ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا رَكِبُوا مِنِّي وَ مِنْ أَبِيكَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا.

فَمَرَضَتْ فَجَاءَ يُعُودَانِهَا فَلَمْ تَأْذَنْ لَهُمَا، فَجَاءَ ثَانِيَةً مِنَ الْعَدِ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَذْنَتْ لَهُمَا، فَدَخَلَا عَلَيْهَا، فَسَدَّ لَمَّا، فَزِدَّتْ ضَعِيفًا.

ثُمَّ قَالَتْ لَهُمَا: سَأَلْتُكُمَا (5) بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَسْمِعْتُمَا يَقُولُ (6) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّي: مَنْ آذَى فَاطِمَةَ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ.

قَالَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَتْ: فَاشْهَدُ أَنْكُمَا قَدْ آذَيْتُمَانِي (7).

ص: 157

1- مصباح الأنوار: 246-247.

2- لا يوجد في المصدر: بنت محمد صلى الله عليه وآله.

3- النمل: 16.

4- في المصدر: غضباء- بالمد.

5- في المصدر: أسألكما.

6- اللفظة غير واضحة في المصدر، ولعلها: بقول.

7- جاءت الرواية بمضامين متعددة مجملة كهذه، ومفصلة كما سيأتي، تجد لها مصادر جمّة في الغدير 7-229، وإحقاق الحق 10-217، وغيرهما.

«(33)»-و(1) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: طَلَبَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ أَنْ أَسْأَلَهُ أَنْ يَأْتِيَنِي لِيُحَدِّثَنِي بِمَا كَانَ مِنْ أَسْرِهِ، فَسَأَلْتُهَا ذَلِكَ، فَأَذِنَتْ لِي، فَلَمَّا دَخَلَ وَوَلَّتْ وَجْهَهَا الْكَرِيمَ إِلَى الْحَائِطِ، فَدَخَلَ وَسَلَّمْ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرُدَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهَا وَيَقُولُ: ارْضَى عَنِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَتْ: يَا عَنِي! أَتَيْتَنَا مِنْ مَاتٍ (مَاتَةٍ) (2) أَوْ حَمَلَتْ النَّاسَ عَلَى رِقَابِنَا، أَخْرَجَ فَوَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُكَ (3) أَبَدًا حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَشْكُوكَ إِلَيْهِمَا.

«(34)»-و(4) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عِنْدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَعُودَانِهَا، فَقَالَتْ لَهُمَا: أَسْأَلُكُمَا بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ هَلْ (5) سَمِعْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: مَنْ آذَى فَاطِمَةَ فَقَدْ آذَى أَدَانِي وَمَنْ آذَى أَدَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ (6)؟ فَقَالَا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَتْ: فَأَشْهَدُ أَنَّكُمَا آذَيْتُمَانِي (7).

«(35)»-و(8) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَدِمْتُ مَعَ أَبِي (9) مَكَّةَ وَفِيهَا مَوْلَى لِثَقِيفٍ

ص: 158

- 1- مصباح الأنوار: 255.
- 2- قال في اللسان 2- 88: الماتة: الحرمة و الوسيلة. وكان المراد هل راعيت لنا حرمتنا أو حملت الناس على رقابنا؟ وفي المصدر: ما مننا و حملت. و الظاهر: ما مننا.
- 3- في المصدر: لا كلمتك.
- 4- مصباح الأنوار: 256.
- 5- لم يرد لفظ: هل، في (س).
- 6- لم يرد في المصدر قولها عليها السلام، و من آذاني فقد آذى الله. و هذه الرواية من الروايات المستفيضة عن الفريقين إن لم تكن متواترة كما مرّ قريبا، انظر مصادرها في الإحقاق 10- 206 209 و 236، 19- 75- 78.
- 7- في نسخة: آذيتومني.
- 8- مصباح الأنوار: 258.
- 9- في المصدر: مع أبي عبد الله الحسين، و الظاهر أنه سهو، فراجع.

مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَكَانَ (1) يَبَالُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَوْصَاهُ أَبِي (2) بِتَقْوَى اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: نَاشِدُكَ اللَّهُ وَرَبُّ هَذَا الْبَيْتِ (3) هَلْ صَلَّيَا عَلَيَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ؟

فَقَالَ أَبِي: اللَّهُمَّ لَا، قَالَ: فَلَمَّا افْتَرَقْنَا سَدَّ بَيْتَهُ (4)، فَقَالَ لِي أَبِي: لَا تَفْعَلْ فَوَ اللَّهُ مَا صَلَّيَا عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَضْلًا عَنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ (5) شَعَلَهُمَا مَا كَانَا يُبْرِمَانِ (6).

«(36) - بيج (7): رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ امْتَنَعَ (8) مِنَ الْبَيْعَةِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ (9) أَنْ يَقْتُلَ عَلِيًّا إِذَا (10) سَلَّمَ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِالنَّاسِ.

فَأَتَى خَالِدٌ وَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ سَيْفٌ، فَتَفَكَّرَ أَبُو بَكْرٍ فِي صَلَاتِهِ فِي عَاقِبَتِهِ (11) ذَلِكَ، فَحَطَرَ بِبَالِهِ أَنْ يَبْنِي هَاشِمٍ (12) يَقْتُلُونِي إِنْ قُتِلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ التَّشْهَدِ التَّفَتَّ إِلَى خَالِدٍ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ وَقَالَ: لَا تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَالِدٍ: أَوْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَخَنَقَهُ بِإِصْبَعِهِ وَكَادَتْ (13) عَيْنَاهُ تَسْقُطَانِ، وَ نَاشِدُهُ بِاللَّهِ أَنْ

ص: 159

- 1- في المصدر: و كان.
- 2- في المصدر: أبي عبد الله عليه السلام، و الظاهر أنه سهو أيضا، فراجع.
- 3- في نسخة من البحار: و رب هذه البنية، و في المصدر لعلها: و رب هذه البنية.
- 4- في مطبوع البحار: سببه، و المثبت من المصدر.
- 5- في (س): إذ بدل: أنه.
- 6- في (ك): ما كانا يبرمان من أمورهما.
- 7- الخرائج و الجرائح - طبعة مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) - 2- 757، حديث 75 باختلاف كثير.
- 8- في المصدر: لما امتنع.
- 9- في المصدر: أمر خالد بن الوليد.
- 10- في المصدر: إذا ما، و في (س): إذ.
- 11- في المصدر: فكان أبو بكر يتفكر في صلاته في عاقبة ذلك.
- 12- في المصدر: فخطر بباليه أن عليا إن قتله خالد ثارت الفتنة و أن بني هاشم. فلعله هنا سقط.
- 13- في المصدر: و خنقه بإصبعين كادت.

يَتْرِكُهُ، وَشَفَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَخَلَّاهُ (1).

ثُمَّ كَانَ خَالِدٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَرِضُ دَ الْفُرْصَةَ وَ الْفَجَاءَةَ لَعَلَّهُ يَقْتُلُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ غَوْرَةً، فَبِعَثَ بَعْدَ ذَلِكَ عَسْكَرًا (2) مَعَ خَالِدٍ إِلَى مَوْضِعٍ، فَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ - وَكَانَ خَالِدٌ مُدَجِّجًا وَ حَوْلَهُ شُجْعَانٌ (3) قَدْ أَمُرُوا أَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ مَا أَمَرَهُمْ خَالِدٌ فَرَأَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجِيءُ مِنْ صَنِيعَةٍ لَهُ مُتَفَرِّدًا بِأَسْلَاحٍ، (فَقَالَ خَالِدٌ فِي نَفْسِهِ: الْآنَ وَقْتُ ذَلِكَ) (4)، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ فَكَانَ فِي يَدِ خَالِدٍ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَهُ عَلَى رَأْسِ عَلِيٍّ، فَانْتَزَعَهُ (5) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ يَدِهِ وَ جَعَلَهُ فِي عُنُقِهِ وَ فَتَلَّهُ كَالْقَلَادَةِ.

فَرَجَعَ خَالِدٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، وَ احْتَالَ الْقَوْمُ فِي كَسْرِهِ فَلَمْ يَتَّهَبُوا لَهُمْ، فَأَحْضَرُوا جَمَاعَةً مِنَ الْحَدَّادِينَ، فَقَالُوا: لَا يُمَكِّنُ انْتِزَاعَهُ إِلَّا بَعْدَ حَلِّهِ فِي النَّارِ، وَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ، وَ لَمَّا عَلِمُوا بِكَيْفِيَّةِ حَالِهِ، قَالُوا إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُهُ مِنْ ذَلِكَ كَمَا جَعَلَهُ فِي حَيْدِهِ (6)، وَ قَدْ الْآنَ اللَّهُ لَهُ الْحَدِيدُ كَمَا الْآنَ لِدَاوُدَ، فَشَفَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ الْعَمُودَ وَ فَكَّ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ بِأَصْبَعِهِ (7).

بيان: قال الجوهري: رجل مدجج و مدجج أي: شاك في السلاح، تقول منه تدجج في شكته أي: دخل في سلاحه كأنه تغطى بها (8).

ص: 160

1- في المصدر: في تخليته، فخلَّاه.

2- في المصدر: و قد بعث أبو بكر ذات يوم عسكرا.

3- في المصدر: و كان على خالد السَّلاح التَّامُّ و حوالياه شجعيان.

4- زيادة من المصدر يقتضيها السَّياق.

5- فوثب عليه السَّلام إليه فانترعه، كذا في المصدر.

6- في المصدر: في رقبته.

7- في المصدر: يا صبيعي.

8- الصحاح 1- 313، و لاحظ: لسان العرب 2- 265.

«(37)-إرشاد القلوب (1): عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَا: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ فِي وَلَايَتِهِ وَقَدْ أَضْحَى النَّهَارُ، وَإِذَا بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمُخْرُومِيِّ قَدْ وَافَى (2) فِي جَيْشٍ قَامَ عُبَارُهُ وَكَثُرَ صَهِيلُ أَهْلِ (3) خَيْلِهِ وَإِذَا بِقُطْبِ رَحَى مَلُورٍ فِي عُنُقِهِ قَدْ قُتِلَ فِتْلًا.

فَأَقْبَلَ حَتَّى نَزَلَ عَنْ جَوَادِهِ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ (4)، فَرَمَقَهُ النَّاسُ بِأَعْيُنِهِمْ فَهَالَهُمْ مَنْظَرُهُ.

ثُمَّ قَالَ (5): أَعَدُّلُ يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ حَيْثُ جَعَلَكِ النَّاسُ فِي هَذَا (6) الْمَوْضِعِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَنْتَ بِأَهْلٍ؟! وَمَا اِزْتَفَعْتَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِلَّا كَمَا يَرْتَفِعُ الطَّافِي مِنَ السَّمَكِ عَلَى الْمَاءِ، وَإِنَّمَا يَطْفُو وَيَعْلُو حِينَ (7) لَا حَرَكَ بِهٍ، مَا لَكَ وَسَيِّئَاسَةَ (8) الْجِيُوشِ وَتَقْدِيمِ الْعَسَاكِرِ، وَأَنْتَ بِحَيْثُ أَنْتَ، مِنْ لَيْنِ (9) الْحَسَبِ، وَمَنْقُوصِ (10) النَّسَبِ، وَصَدِّعِ الْقُوَى، وَقَلَّةِ التَّحْصِيلِ، لَا تَحْمِي ذِمَارًا، وَلَا تُضْرِمُ نَارًا، فَلَا جَزَى اللَّهُ أَحَا (11) تَقِيْفٍ وَوَلَدَ صُهَاكَ خَيْرًا.

إِنِّي رَجَعْتُ مُنْكَفِنًا مِنَ الطَّائِفِ إِلَى جُدَّةَ فِي طَلَبِ الْمُؤْتَدِّينَ، فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ

ص: 161

1-إرشاد القلوب: 378-384.

2-في المصدر: وافانا.

3-في المصدر: صواهل، بدلا من: صهيل أهل، وقد وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

4-في المصدر: نزل عن فرسه بإزاء أبي بكر.

5-في المصدر: و هالهم منظره فقال.

6-لم يردّ لفظ: هذا، في المصدر.

7-في المصدر: إنما يطفو حين.

8-في المصدر: ولسياسة.

9-في نسخة: من دناءة، وفي المصدر: من أليم.

10-في نسخة: رذالة و دناءة، جاءت على (س).

11-في المصدر: أخسأ بدل: اخا.

أَبِي طَالِبٍ وَمَعَهُ عَتَاةٌ (1) مِنَ الدِّينِ حَمَالِيقُ، شَزَزَاتُ (2) أَعْيُنِهِمْ مِنْ حَسَدِكَ بَدَرْتُ حَقًّا (3) عَلَيْكَ، وَقَرِحْتُ أَمَاقُهُمْ لِمَكَانِكَ.

مِنْهُمْ (4) ابْنُ يَاسِرٍ، وَالْمِقْدَادُ، وَابْنُ جُنَادَةَ أَخُو (5) غِفَارٍ، وَابْنُ الْعَوَّامِ، وَغُلَامَانِ أَعْرِفُ أَحَدَهُمَا بِوَجْهِهِ، وَغُلَامٌ أَسْمَرٌ لَعَلَّهُ مِنْ وُلْدِ عَقِيلِ أَخِيهِ.

فَتَبَيَّنَ لِي الْمُنْكَرُ فِي وُجُوهِهِمْ، وَالْحَسَدُ فِي أَحْمِرَارِ أَعْيُنِهِمْ، وَقَدْ تَوَشَّحَ عَلَيَّ بِدِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ لَيْسَ رِدَاءَهُ السَّحَابَ، وَ لَقَدْ أُسْرِجَ (6) لَهُ دَابَّتُهُ الْعُقَابُ، وَقَدْ نَزَلَ عَلَيَّ عَلَى عَيْنِ مَاءٍ اسْمُهَا زَوِيَّةٌ (7).

فَلَمَّا رَأَى اسْمَاءَ وَبَرَيْرَ، وَأَطْرَقَ مُوحِشًا يَقْبِضُ عَلَيَّ لِحَيْتِهِ.

فَبَادَرْتُهُ بِالسَّلَامِ اسْتِكْفَاءً وَاتِّقَاءً وَوَحْشَةً، فَاسْتَعْنَمْتُ سَعَةَ (8) الْمُنَاخِ وَسُهولةَ الْمَنْزِلَةِ (9)، فَنَزَلْتُ وَمَنْ مَعِيَ بِحَيْثُ نَزَلُوا اتِّقَاءً عَنِ مُرَاوَعَتِهِ.

فَبَدَأَنِي (10) ابْنُ يَاسِرٍ بِقَبِيحِ لَفْظِهِ وَمَحْضِ عِدَاوَتِهِ، فَفَرَعَنِي هُزُؤًا بِمَا تَقَدَّمْتُ بِهِ إِلَيَّ بِسُوءِ رَأْيِكَ.

فَالْتَمَتَ إِلَيَّ الْأَصْلَحُ الرَّأْسِ، وَقَدْ اِزْدَحَمَ الْكَلَامُ فِي حَلْفِهِ كَهَمِّمَةِ الْأَسَدِ أَوْ (11) كَقَعْقَعَةِ الرَّعْدِ، فَقَالَ لِي بِغَضَبٍ مِنْهُ: أَوْ كُنْتُ فَاعِلًا يَا أَبَا سُلَيْمَانَ! فَقُلْتُ

ص: 162

1- في المصدر: رهط عتاة.

2- في المصدر: من الذين شزرت حماليق.

3- في المصدر: وبدرت حقنا.

4- في المصدر: فيهم.

5- في (ك): وأخو.

6- في المصدر: وقد أسرج.

7- في المصدر: روية.

8- في المصدر: استكفاه شره و اتقاه وحشته و استعنمت سعة.

9- في المصدر: المنزل.

10- في المصدر: فبدأ بي.

11- في المصدر: واوبدلا من: أو.

لَهُ: إِى وَ اللّٰه (1)، لَوَ أَقَامَ عَلٰى رَأْيِهِ لَصَرَبْتُ الَّذِى فِيهِ عَيْنَاكَ.

فَأَغْضَبَهُ قَوْلِى إِذْ صَدَقْتُهُ (2)، وَ أَخْرَجَهُ إِلَى طَبْعِهِ الَّذِى أَعْرِفُهُ بِهِ (3) عِنْدَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ! مِثْلَكَ مَنْ يَقْدِرُ عَلٰى مِثْلِى أَنْ يَجْسُرَ؟! أَوْ يُدِيرَ اسْمِى فِى لَهَوَاتِهِ الَّتِى لَا عَهْدَ لَهَا بِكَلِمَةِ حِكْمَةٍ؟! وَ يَلِكُ إِنِّى لَسْتُ مِنْ قَتْلَاكَ وَ لَا مِنْ قَتْلِى صَاحِبِكَ، وَ إِنِّى (4) لَأَعْرِفُ بِمَنْبِئِى مِنْكَ بِنَفْسِكَ.

ثُمَّ صَرَبَ بِيَدِهِ إِلى تَرْقُوتِى (5) فَنَكَسَنِى عَن فَرَسِى، وَ جَعَلَ يَسُوقُنِى، فَدَعَا (6) إِلى رَحَى لِلْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الثَّقَفِىِّ، فَعَمَدَ إِلى الْقُطْبِ الْغَلِيطِ فَعَمَدَ عُنُقِى بِكِلْتَا يَدَيْهِ وَ آذَاهُ فِى عُنُقِى، يَنْقُتِلُ لَهُ كَالْعَلِكِ الْمُسْتَخِنِ (7).

وَ أَصْحَابِى هُوَ لَاءِ وَ قُوفٌ، مَا أَغْنَوْا عَنِّى سَطْوَتَهُ، وَ لَا كَفُّوا عَنِّى شِرَّتَهُ (8)، فَلَا جَزَاهُمْ اللّٰهُ عَنِّى خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ لَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ كَانَتْهُمْ نَظَرُوا (9) إِلى مَلِكِ مَوْتِهِمْ.

فَوَ الَّذِى (10) رَفَعَ السَّمَاءَ بِلَا أَعْمَادٍ (11)، لَقَدْ اجْتَمَعَ عَلٰى فَكِّ هَذَا الْقُطْبِ مِائَةٌ (12) رَجُلٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنْ أَشَدِّ الْعَرَبِ فَمَا قَدَرُوا عَلٰى فَكِّهِ، فَذَلَّلِى عَجْزُ النَّاسِ عَن فَتْحِهِ أَنَّهُ سِحْرٌ مِنْهُ أَوْ قُوَّةٌ مَلِكٍ قَدْ رُكِبَتْ فِيهِ (13).

ص: 163

1- فى المصدر: و ايم الله بدل قوله له: إى و الله.

2- فى المصدر: صدقت.

3- فى المصدر: له، بدلا من: به.

4- فى المصدر: و لا قتلى أصحابك، و لائى.

5- فى المصدر: ترقوة فرسى.

6- فى مطبوع البحار: دعا، و المثبت من المصدر.

7- فى المصدر: المسخن.

8- فى المصدر: و لا كفونى شره، و الشره: الحرص و النشاط، كما جاء فى بيان المصنّف رحمه الله.

9- فى المصدر: قد نظروا.

10- فى المصدر: فهو الذى.

11- فى مطبوع البحار: أعمادها، و المثبت من المصدر.

12- خ. ل: ألف.

13- لم يرد فى المصدر لفظ: قد.

فَفَكَّهُ الْآنَ عَنِّي إِنْ كُنْتَ فَآكُهُ، وَحَدِّ لِي بِحَقِّي إِنْ كُنْتَ آخِذًا، وَإِلَّا لَحِقْتُ بِدَارِ عِزِّي وَ مُسَّ تَقَرَّرَ مَكْرُمَتِي، قَدْ (1) أَلْبَسَنِي ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْعَارِ مَا صِرْتُ بِهِ (2) ضُحْكَةً لِأَهْلِ الدِّيَارِ.

فَأَلْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ وَقَالَ: مَا (3) تَرَى إِلَيَّ مَا يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ؟! كَأَنَّ وَلَا يَتِي ثِقَلٌ (4) عَلَيَّ كَاهِلِهِ، وَ شَجًّا (5) فِي صَدْرِهِ.

فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ (6): فِيهِ دُعَابَةٌ لَا تَدْعُهُ (7) حَتَّى تُورِدَهُ فَلَا تُصَدِّدِرُهُ، وَ جَهْلٌ وَ حَسَدٌ قَدْ اسْتَحْكَمَا فِي خَلْدِهِ، فَجَرِيًا مِنْهُ (8) مَجْرَى الدَّمَاءِ لَا يَدْعَانِهِ حَتَّى يُهَيِّئَا مَنْزِلَتَهُ، وَ يُورِطَاهُ وَرُطَةَ الْهَلَكَةِ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ (9): ادْعُوا إِلَيَّ قَيْسَ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، فَلَيْسَ لِفَكِّ هَذَا الْقُطْبِ غَيْرُهُ.

قَالَ: وَ كَانَ قَيْسٌ سَيْفَ النَّبِيِّ، وَ كَانَ رَجُلًا طَوِيلًا (10)، طُولُهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ شِبْرًا فِي عَرْضِ خَمْسَةِ أَشْبَارٍ، وَ كَانَ أَشَدَّ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَحَضَرَ قَيْسٌ فَقَالَ لَهُ: يَا قَيْسُ! إِنَّكَ مِنْ شِدَّةِ الْبَدَنِ بِحَيْثُ أَنْتَ، فُفَكَ

ص: 164

- 1- في المصدر: فقد.
- 2- لم يرد في المصدر لفظ: به.
- 3- في المصدر: ألا، بدلا من: ما.
- 4- في المصدر: والله ثقل.
- 5- في المصدر: أو شجا.
- 6- في المصدر: وقال.
- 7- في مطبوع البحار: لا تدعها، وفي المصدر: والله دعابة لا تدعه.
- 8- في المصدر: استحكما في صدره فجرى منه.
- 9- في المصدر: لمن حضر.
- 10- لم يرد في المصدر: سيف النبي و كان رجلا طويلا، كما لم نجد في بعض النسخ: سيف النبي و كان.

هَذَا الْقُطْبَ مِنْ عُنُقِ (1) أَخِيكَ خَالِدٍ، فَقَالَ قَيْسٌ: وَ لِمَ لَا يَفْكُهُ (2) خَالِدٌ عَنْ عُنُقِهِ؟! قَالَ: لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَمَا لَا (3) يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَبُو سُلَيْمَانَ- وَ هُوَ نَجْمٌ عَسْكَرِكُمْ (4)، وَ سَيْفُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ- كَيْفَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ أَنَا (5)؟.

قَالَ عُمَرُ: دَعْنَا (6) مِنْ هَزْنِكَ وَ هَزْلِكَ وَ خُذْ فِيمَا حَضَرْتَ (7) لَهُ، فَقَالَ:

أَحْضَرْتُ لِمَسْأَلَةٍ تَسْأَلُونَهَا (8) طَوْعًا، أَوْ كَرْهًا تُجْبِرُونَنِي عَلَيْهِ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ (9) كَانَ طَوْعًا وَإِلَّا فَكَرْهًا، قَالَ قَيْسٌ: يَا ابْنَ صَهَابٍ! خَذَلَّ اللَّهُ مَنْ يُكْرَهُهُ مِثْلَكَ، إِنَّ بَطْنَكَ لَعَظِيمَةٌ (10) وَإِنَّ كَرِشَكَ (11) لَكَبِيرَةٌ (12)، فَلَوْ فَعَلْتَ أَنْتَ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْكَ (عَجَبٌ، قَالَ: (13) فَحَجَلْ عُمَرُ مِنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ (14)، وَ جَعَلَ يَنْكُثُ أَسْنَانَهُ (15) بِأَنَامِلِهِ.

ص: 165

- 1- لم يرد في المصدر لفظ: عنق.
- 2- في إرشاد القلوب: لا يفك- بلا ضمير-.
- 3- في المصدر: فإذا لم.
- 4- في المصدر: العسكر.
- 5- في المصدر: و سيفكم على عدوكم كيف أنا أقدر عليه.
- 6- في إرشاد القلوب: ادعنا .. و لا يستقيم المعنى بها.
- 7- في المصدر: أحضرت.
- 8- في المصدر: تسألونها.
- 9- في المصدر: قال عمر: فكّه إن.
- 10- في المصدر: لعظيم.
- 11- الكرش لكلّ مجتر: بمنزلة المعدة للإنسان، تؤنثها العرب، وفيهما لغتان: كرش، و كرش، قاله في لسان العرب 6-339.
- 12- في المصدر: لكبير.
- 13- زيادة من المصدر.
- 14- في المصدر: من كلام قيس.
- 15- في (ك): أسنانه، و هو سهو ظاهر.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا بِذَلِكَ (1) مِنْهُ، أَفْصِدُ لِمَا سَأَلْتَ، فَقَالَ قَيْسٌ: وَاللَّهِ لَوْ أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ لَمَا فَعَلْتُ، فَدُونَكُمْ وَحَدَادِي الْمَدِينَةِ، فَإِنَّهُمْ أَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ مِنِّي.

فَأَتَوْا بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْحَدَّادِينَ، فَقَالُوا: لَا يَنْفَتِحُ (2) حَتَّى نُحْمِيَهُ بِالنَّارِ.

فَأَلْتَمَتِ أَبُو بَكْرٍ إِلَى قَيْسٍ مُغْضَبًا (3) فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بِكَ مِنْ ضَعْفٍ عَنْ فَكِّهِ، وَ لَكِنَّكَ لَا تَفْعَلُ فِعْلًا (4) يَعْيبُ عَلَيْكَ فِيهِ إِمَامُكَ وَ حَبِيبُكَ أَبُو الْحَسَنِ، وَ لَيْسَ هَذَا بِأَعْجَبَ مِنْ أَنَّ أَبَاكَ وَام (رَام) (5) الْخِلَافَةَ لِيَبْتَغِيَ الْإِسْلَامَ (6) عَوَجًا فَحَصَدَ (7) اللَّهُ شِدَّةً وَكَتَمَهُ، وَ أَذْهَبَ نَحْوَتَهُ، وَ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ بِوَلِيِّهِ، وَ أَقَامَ دِينَهُ بِأَهْلِ طَاعَتِهِ، وَ أَنْتَ الْآنَ فِي حَالِ كَيْدٍ وَ شِقَاقٍ.

قَالَ: فَاسْتَشَاطَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ (8) غَضَبًا وَ امْتِنَانًا غَيْظًا، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ! إِنَّ لَكَ عِنْدِي (9) جَوَابًا حَمِيًّا، بِلِسَانٍ طَلْقٍ، وَ قَلْبٍ جَرِيٍّ، وَ لَوْ لَا (10) الْبَيْعَةُ الَّتِي لَكَ فِي عُنُقِي لَسَمِعْتَهُ مِنِّي، وَ اللَّهُ لَئِنْ بَايَعْتَكَ يَدِي لَمْ يُبَايِعَكَ قَلْبِي وَ لَا لِسَانِي، وَ لَا حُجَّةَ لِي فِي عَلَيٍّ بَعْدَ يَوْمِ الْعَدِيرِ، وَ لَا كَانَتْ يَبْعَتِي لَكَ إِلَّا كَالَّتِي نَقَضْتَ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَائِهَا (11)، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا غَيْرَ هَائِبٍ مِنْكَ (12) وَ لَا خَائِفٍ

ص: 166

1- في المصدر: دع عنك ما بدا لك. بدلا من: وما بذلك.

2- في المصدر: لا تفتح.

3- لم يرد لفظ: مغضبا، في المصدر.

4- في المصدر: لئلا، بدلا من: فعلا.

5- كذا، و الظاهر أنه: رام، و في المصدر: أتاك، بدلا من: أباك.

6- في المصدر: الإسلام والله.

7- في مطبوع البحار: فحسد، و المثبت من المصدر.

8- لم يرد في المصدر: ابن سعد.

9- لم يرد في (س) لفظ: عندي.

10- في المصدر: لولا، بدون واو.

11- التحل: 92.

12- لم يرد في المصدر لفظ: منك.

مِنْ مَعْرَتِكَ (1)، وَ لَوْ سَمِعْتُ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكَ بَدَأَةً (2) لَمَا فَتَحَ لَكَ مِنِّي صُلْحاً (3).

إِنْ كَانَ أَبِي رَامَ الْخِلَافَةَ فَحَقِيقٌ مَنْ (4) يَرُومُهَا بَعْدَ مَنْ (5) ذَكَرْتَهُ، لِأَنَّهُ رَجُلٌ لَا يُقَعِّعُ بِالشَّنَانِ، وَلَا يَغْمِزُ (6) جَانِبَهُ كَغَمَزِ التَّيْنَةِ، ضَخِمٌ (7) صِنْدِيدٌ، وَ سَمَكٌ (8) مُنِيفٌ، وَ عِزٌّ بَاذِخٌ أَشْوَسٌ (9)، بِخِلَافِكَ وَ اللَّهِ (10) أَيْتُهَا النَّعْجَةُ الْعُرْجَاءُ، وَ الدَّيْكَ النَّافِشُ، لَا عِزٌّ (11) صَمِيمٌ، وَ لَا حَسَبٌ كَرِيمٌ، وَ أَيْمُ اللَّهِ لَنْ عَاوَدْتَنِي فِي أَبِي لَا لِحِمَّتِكَ بِلِجَامٍ مِنَ الْقَوْلِ يَمْدُجُ فَوْكَ مِنْهُ دَمًا، دَعْنَا (12) نَحُوصُ فِي عَمَائِكَ، وَ نَتَرَدَّى فِي غَوَائِكَ، عَلَى مَعْرِفَةٍ مِمَّا بَتَرَكَ الْحَقُّ وَ اتَّبَعَ الْبَاطِلُ.

وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ عَلِيًّا إِمَامِي، مَا أَنْكَرُ (13) إِمَامَتَهُ وَ لَا أَعْدِلُ عَنْ وَلايَتِهِ، وَ كَيْفَ أَنْقَضُ وَ قَدْ أَعْطَيْتُ اللَّهَ عَهْدًا بِإِمَامَتِهِ (14) وَ وَلايَتِهِ، يَسْأَلُنِي عَنْهُ؟! فَأَنَا أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِنَقْضِ بَيْعَتِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ (مِنْ أَنْ أَنْقُضَ) (15) عَهْدَهُ وَ عَهْدَ رَسُولِهِ وَ عَهْدَ وَصِيِّهِ وَ خَلِيلِهِ، وَ مَا أَنْتَ إِلَّا أَمِيرُ قَوْمِكَ، إِنْ شَاءُوا تَرْكُوكَ وَ إِنْ شَاءُوا عَزَلُوكَ.

ص: 167

- 1- في طبعة (س): معر.
- 2- في المصدر: لو سمعت منك القول بدأت.
- 3- في (س): صالحا.
- 4- في نسخة: أن يرومها، وفي أخرى: من يرونها.
- 5- في المصدر: أن، وفي نسخة على مطبوع البحار: ما.
- 6- في المصدر: بالشان ولا يلمز، وفي (س): بالشان، وفي (ك): بالشان.
- 7- في المصدر: خضم.
- 8- في المصدر: سمك، بلا واو.
- 9- في المصدر: وعزّ باذخ أشوس فقام، وفي مطبوع البحار: أشوش، وهو غلط.
- 10- لم يردّ لفظ الجلالة في المصدر.
- 11- في مطبوع البحار: لا عن، والمثبت من المصدر.
- 12- في المصدر: فدعنا.
- 13- في المصدر: فوالله ما أنكر.
- 14- في المصدر: بإمارته.
- 15- في نسخة: من نقض، وكذا في المصدر.

فَتَبَّ إِلَى اللَّهِ مِمَّا (1) اجْتَرَمْتَهُ، وَتَنَصَّلَ (2) إِلَيْهِ مِمَّا ارْتَكَبْتَهُ، وَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْكَ بِنَفْسِكَ، فَقَدَّ رَكِبْتَ عَظِيمًا بِوَلَايَتِكَ دُونَهُ، وَ جُلُوسِكَ فِي مَوْضِعِهِ، وَتَسَدَّ جَيْتِكَ بِاسْمِهِ، وَكَأَنَّكَ بِالْقَلِيلِ مِنْ دُنْيَاكَ وَقَدْ انْتَشَعَ عَنْكَ كَمَا يَنْتَشِعُ السَّحَابُ، وَتَعَلَّمَ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ شَرُّ مَكَانًا وَ أَضْعَفُ جُنْدًا (3).

وَ أَمَّا تَعْيِيرُكَ إِيَّايَ فَإِنَّهُ (4) مَوْلَايَ، هُوَ (5) وَاللَّهُ مَوْلَايَ وَ مَوْلَاكَ وَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ، آه .. آه .. أَنَّى لِي بِثَبَاتِ قَدَمٍ، أَوْ تَمَكُّنٍ وَطَاءٍ (6) حَتَّى أَلْفِظَكَ لَفْظَ الْمُنْجَنِيحِ الْحَجْرَةِ، وَ لَعَلَّ ذَلِكَ يَكُونُ قَرِيبًا، وَ نَكْتَفِي (7) بِالْعِيَانِ عَنِ الْخَبَرِ.

ثُمَّ قَامَ وَ نَفَضَ ثَوْبَهُ وَ مَضَى، وَ نَدِمَ (8) أَبُو بَكْرٍ عَمَّا أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَى قَيْسٍ، وَ جَعَلَ خَالِدٌ يَدُورُ فِي الْمَدِينَةِ وَ الْقُطْبُ فِي عُنُقِهِ أَيَّامًا (9).

ثُمَّ أَتَى آتٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: قَدْ وَافَى عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبِ السَّاعَةَ مِنْ سَفَرِهِ، وَقَدْ عَرَقَ جَبِينَهُ، وَ أَحْمَرَ وَجْهَهُ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الْأَقْرَعَ (10) بِنَ سُرَاقَةَ الْبَاهِلِيِّ وَ الْأَشُّوسَ بِنَ الْأَشْجَعِ (11) التَّقْفِيَّ يَسْأَلَانِهِ الْمُضِيَّ (12) إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ص: 168

1- في المصدر: ما.

2- الكلمة غير واضحة في (س)، و الظَّاهِرُ أَنَّهَا تَنَصَّلَ - كما تعرض لها في البيان - يقال تنصَّل فلان من ذنبه: تبرأ، قاله في الصِّحاح 5-1831.

3- في المصدر: خير، بدلا من: شر.

4- في المصدر و (ك): بآته و هو الظَّاهِرُ، لو لا عدم وجود الفاء في هو.

5- في المصدر: فهو.

6- في المصدر: بثبات قدمه و تمكَّن و طأته.

7- في المصدر: و يكتفي.

8- في المصدر: فندم.

9- في المصدر: و الطُّوقُ فِيهِ أَيَّامًا.

10- في المصدر: فَأَنْفَذُوا إِلَيْهِ الْأَقْرَعَ.

11- في المصدر: أشجع - بلا ألف و لام -.

12- خ. ل: أن يصير.

فَأْتِيَاهُ فَقَالَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ يَدْعُوكَ لِأَمْرٍ قَدْ أَحْزَنَهُ، وَهُوَ يَسْأَلُكَ أَنْ تَصِيرَ (1) إِلَيْهِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَمْ يُجِبْهُمَا، فَقَالَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ! مَا تَرُدُّ عَلَيْنَا فِيمَا جِئْنَاكَ لَهُ؟ (2) فَقَالَ: بئسَ وَاللَّهِ الْأَدَبُ أَدَبُكُمْ، أَلَيْسَ (3) يَجِبُ عَلَيَّ الْقَادِمُ أَنْ لَا يَصِيرَ (4) إِلَى النَّاسِ فِي أَجْلَبِيَّتِهِمْ (5) إِلَّا بَعْدَ دُخُولِهِ فِي مَنْزِلِهِ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ حَاجَةٌ فَأَطْلِعُونِي (6) عَلَيْهَا فِي مَنْزِلِي حَتَّى (7) أَفْضِيهَا إِنْ كَانَتْ مُمَكِّنَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فصار (فَصَارَا) (8) إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَعْلَمَهُ بِهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُومُوا بِنَا إِلَيْهِ، وَ مَضَى الْجَمْعُ (9) بِأَسَرِهِمْ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَوَجَدُوا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَابِ يُقَلِّبُ سِنْفًا لِيَبْتَاغَهُ، قَالَ (10) لَهُ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْتَأْذِنَ (11) لَنَا عَلَى أَبِيكَ، فَقَالَ: نَعَمْ.

ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لِلْجَمَاعَةِ (12) فَدَخَلُوا وَمَعَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَبَدَأَ بِهِ الْجَمْعُ (13) بِالسَّلَامِ، فَردَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ (14) مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى خَالِدٍ قَالَ: نَعِمْتَ

ص: 169

- 1- في (س) قد تقرأ بالسّين.
- 2- في المصدر: به، بدلا من: له.
- 3- في المصدر: وليس.
- 4- في المصدر: أن يصير.
- 5- في المصدر: في حوائجهم.
- 6- في المصدر: فأطلعاني.
- 7- لم يرد في المصدر: حتى.
- 8- في المصدر: فصارا.
- 9- في المصدر: فمضى الجميع.
- 10- في المصدر: ليتابعه فقال.
- 11- في المصدر: نستأذن.
- 12- في المصدر فقال: فاستأذن للجماعة.
- 13- في المصدر: فبادر الجمع.
- 14- لم يرد لفظ: السلام، في المصدر.

صَبَاحًا يَا أَبَا سُلَيْمَانَ! نِعَمَ (1) الْفِلَادَةُ فَلَادَتْكَ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ لَا نَجُوتَ مِنِّي إِنْ سَاعَدَنِي الْأَجَلُ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ (2) عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفَّ لَكَ يَا ابْنَ دَمِيمَةٍ، إِنَّكَ - وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ - عِنْدِي لِأَهْوَنُ (3)، وَ مَا رُوْحَكَ فِي يَدِي لَوْ أَشَاءَ إِلَّا كَذُبَابَةٍ وَقَعْتَ عَلَيَّ (4) إِدَامَ حَارًّا فَطَفِقْتُ (5) مِنْهُ، فَأَغْنِ عَن نَفْسِكَ غِنَائَهَا، وَ دَعْنَا بِحَالِنَا حُكَمَاءَ (6)، وَ إِلَّا لِأُلْحِقَنَّكَ (7) بِمَنْ أَنْتَ أَحَقُّ بِالْقَتْلِ مِنْهُ، وَ دَعَّ عَنْكَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ مَا مَضَى، وَ حُذِّ فِيمَا بَقِيَ، وَ اللَّهُ لَا تَجَرَّعْتُ مِنَ الْجِرَارِ (8) الْمُخْتَمَةَ إِلَّا عَلَقَمَهَا، وَ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنِّي وَ مَنِّيكَ وَ رُوْحِي وَ رُوْحَكَ، فَرُوْحِي فِي الْجَنَّةِ وَ رُوْحُكَ فِي النَّارِ.

قَالَ: وَ حَجَرَ الْجَمِيعَ (9) بَيْنَهُمَا وَ سَأَلُوهُ قَطَعَ الْكَلَامِ.

فَقَالَ (10) أَبُو بَكْرٍ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا مَا جِئْنَاكَ لِمَا تُنَاقِضُ مِنْهُ (11) أَبَا سُلَيْمَانَ (12)، وَ إِنَّمَا حَضَرْنَا لِغَيْرِهِ، وَ أَنْتَ لَمْ تَزَلْ يَا أَبَا الْحَسَنِ مُقِيمًا عَلَيَّ خِلَافِي

ص: 170

1- في المصدر: نَعَمَت.

2- لم يرد في المصدر لفظ: عَلِيٌّ.

3- في المصدر: لِأَهْوَنُ شَيْءٌ.

4- جاءت كلمة (في) عليها رمز نسخة بدل في (ك). وهي كذلك في المصدر وجاءت نسخة أخرى في حاشية (ك): من.

5- في (س): فَطَفِقْتُ.

6- في المصدر: وَ دَعْنَا حُلَمَاءَ.

7- في المصدر: الْحَقَّتْكَ.

8- في المصدر: جِرَارٌ - بدون ألف ولام -.

9- في المصدر: الْجَمْعُ.

10- في المصدر: قَالَ.

11- في المصدر: بِهِ بَدَلًا مِنْ: فِيهِ.

12- لم يرد لفظ: أَبَا سُلَيْمَانَ، فِي بَعْضِ النُّسخِ.

وَ الْإِجْتِرَاءِ عَلَى أَصْحَابِي، وَقَدْ (1) تَرَكْنَاكَ فَاتْرُكْنَا، وَلَا تَرُدَّنَا فَيَرُدَّ عَلَيْكَ (2) مِنَّا مَا يُوحِشُكَ وَيَرِيدُكَ تَنْوِيمًا إِلَى تَنْوِيمِكَ (3).

فَقَالَ (4) عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَوْحَشَ نَبِيَّ اللَّهِ مِنْكَ وَمِنْ جَمْعِكَ، وَآنَسَ بِي كُلَّ مُسْتَوْحِشٍ، وَ أَمَّا ابْنُ الْوَلِيدِ (5) الْخَاسِرُ، فَإِنِّي أَقْصُ عَلَيْكَ نَبَأَهُ، إِنَّهُ لَمَّا رَأَى تَكَثُّفَ جُنُودِهِ وَكَثْرَةَ (6) جَمْعِهِ زَهَّأَ فِي نَفْسِهِ، فَأَرَادَ الْوَضْعَ مِنِّي فِي مَوْضِعٍ رَفَعٍ وَ مَحَلٍّ (7) ذِي جَمْعٍ، لِيَصُولَ بِذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ الْجَمْعِ (8)، فَوَضَعْتُ عَنْهُ عِنْدَ مَا خَطَرَ بِنَالِهِ، وَ هَمَّ بِي (9) وَ هُوَ عَارِفٌ بِي حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَرْضَى بِفِعْلِهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: فَضَيْفُ هَذَا إِلَى تَقَاعُدِكَ عَنْ نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَقِلَّةِ رَغْبَتِكَ فِي الْجِهَادِ، فَبِهَذَا أَمَرَكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَمْ عَنْ نَفْسِكَ تَفْعَلُ هَذَا؟!

فَقَالَ (10) عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! وَعَلَى (11) مِثْلِي يَتَفَقَّهُ الْجَاهِلُونَ؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَكُمْ بِبَيْعَتِي، وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي، وَجَعَلَنِي فِيكُمْ كَبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ يُؤْتَى وَلَا يَأْتَى، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! سَدِّ تَغْدِيرُ بِكَ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي كَمَا غَدَرَتِ الْأُمَمُ بَعْدَ مُضِيِّ (12) الْأَنْبِيَاءِ بِأَوْصِيَانِهَا إِلَّا قَلِيلٌ، وَ سَيَكُونُ لَكَ وَ لَهُمْ

ص: 171

- 1- في المصدر: فقد.
- 2- في المصدر: فيردك. بدلا من فيرد عليك.
- 3- جاء في (ك) نسختان هما: سئمة إلى سئمتك، و كذا: سؤة على سؤاتك، وفي المصدر: نبوة الى نبوتك.
- 4- في المصدر: فقال له.
- 5- في المصدر: ابن العابد.
- 6- في (س): كثر.
- 7- في المصدر: ومحفل.
- 8- في المصدر: الجهل.
- 9- في المصدر وبعض النسخ: به، و المثبت من نسخة.
- 10- في المصدر: فقال له.
- 11- في (ك): ولا على مثلي.
- 12- في المصدر: من بعد ما مضى.

بَعْدِي هِنَاةٌ وَهِنَاةٌ، فَاصْبِرْ، أَنْتَ كَبَيْتَ اللَّهَ: مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَمَنْ رَغِبَ عَنْهُ كَانَ كَافِرًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنًا (1)، وَإِنِّي وَأَنْتَ سَوَاءٌ إِلَّا التُّبُوَّةَ، فَإِنِّي خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَأَنْتَ خَاتِمُ الْوَصِيِّينَ، وَأَعْلَمْتَنِي عَنْ رَبِّي سُبْحَانَهُ بِأَنِّي لَسْتُ أَسْأَلُ سَيِّفًا إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: تُقَاتِلُ التَّاكُثِينَ، وَالْقَاسِدِ طِينَ، وَالْمَارِقِينَ (2)، وَ لَمْ (3) يُقْرَبُ أَوْأَنَّ ذَلِكَ بَعْدُ، فَقُلْتُ: فَمَا أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِمَنْ يَنْكُثُ بِيَعْتِي مِنْهُمْ وَيَجْحَدُ حَقِّي؟ قَالَ: فَاصْبِرْ (4) حَتَّى تَلْقَانِي، وَ تَسْتَسْلِمُ لِمِحْنَتِكَ حَتَّى تَلْقَى نَاصِرًا عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَفَتَخَافُ عَلَيَّ مِنْهُمْ أَنْ يَقْتُلُونَنِي (5)؟! فَقَالَ: تَاللَّهِ (6) لَا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُمْ قَتْلًا وَلَا جِرَاحًا، وَإِنِّي عَارِفٌ بِمَنْبِتِكَ وَسَدِّبِهَا، وَقَدْ أَعْلَمْتَنِي رَبِّي، وَ لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ بِسَيْفِكَ فَيَبْطُلَ الدِّينُ، وَ هُوَ حَدِيثٌ، فَيَرْتَدُّ الْقَوْمُ عَنِ التَّوْحِيدِ.

وَ لَوْ لَا أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَقَدْ سَبَقَ مَا هُوَ كَائِنٌ، لَكَانَ لِي فِيمَا أَنْتَ فِيهِ شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ، وَ لَرَوَيْتُ أَسْيَافًا، وَقَدْ (7) ظَمِمْتُ إِلَى شُرْبِ الدَّمَاءِ، وَ عِنْدَ قِرَاءَتِكَ صَحِيفَتِكَ تَعْرِفُ نَبَأَ مَا احْتَمَلْتَ مِنْ وَرْزِي (8)، وَ نِعَمَ الْخَصْمِ مُحَمَّدٌ وَ الْحَكْمُ اللَّهُ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! إِنَّا لَمْ نَرِدْ هَذَا كُلَّهُ، وَ نَحْنُ نَأْمُرُكَ أَنْ تَفْتَحَ لَنَا الْآنَ (9) عَنْ عُنُقِ خَالِدٍ هَذِهِ (10) الْحَدِيدَةَ، فَقَدْ آَلَمَهُ بِثِقَلِهِ وَ أَثَّرَ فِي حَلْقِهِ بِحَمَلِهِ، وَقَدْ

ص: 172

1- البقرة: 125.

2- مرّت وستأتى له جملة من المصادر، انظر: الغدير 1- 337، 4- 38.

3- في المصدر: ولن.

4- في المصدر: تصبر.

5- في المصدر: أن يقتلوني.

6- في المصدر: والله.

7- في المصدر: ولرأيت أسيافا قد.

8- في المصدر: نعرف ما احتملت من عروض.

9- في المصدر: أن تفك الآن.

10- في المصدر: هذا، والصحيح ما أثبتناه.

شُفِيَتْ غَلِيلُ صَدْرِكَ مِنْهُ (1).

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَشْفِيَ غَلِيلَ صَدْرِي لَكَانَ السَّيْفُ أَشْفَى لِلدَّاءِ وَأَقْرَبَ لِلْفَنَاءِ، وَ لَوْ قَتَلْتُهُ وَاللَّهِ مَا قُدْتُه بِرَجُلٍ مِمَّنْ قَتَلْتَهُمْ (2) يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَ فِي كَرَّتِهِ هَذِهِ، وَ مَا يُخَالِجُنِي (3) الشُّكُّ فِي أَنَّ خَالِدًا مَا احْتَوَى قَلْبُهُ مِنَ الْإِيْمَانِ عَلَيَّ قَدِرَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ، وَ أَمَّا (4) الْحَدِيدُ الَّذِي فِي عُنُقِهِ فَلَعَلِّي لَا أَقْدِرُ عَلَيَّ فَكَّهُ، فَيَفُكُّهُ خَالِدٌ عَن نَفْسِهِ أَوْ فُكُوهُ أَنْتُمْ (5) عَنْهُ، فَأَنْتُمْ أَوْلَى بِهِ إِنْ كَانَ مَا تَدْعُوهُ صَاحِبًا.

فَقَامَ إِلَيْهِ بُرَيْدَةُ الْأَسَدِيُّ وَ عَامِرُ بْنُ الْأَشَدِّ جَعَّ فَقَالَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ! وَاللَّهِ لَا يَقُكُّهُ عَن (6) عُنُقِهِ إِلَّا مَنْ حَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ بِفَرْدٍ يَدٍ، وَ دَحَا بِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (7)، وَ حَمَلَهُ وَ جَعَلَهُ (8) جَسَدًا تَعْبُرُ النَّاسُ عَلَيْهِ وَ هُوَ فَوْقَ زَنْدِهِ، وَ قَامَ (9) إِلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَخَاطَبَهُ أَيضًا فِيمَنْ خَاطَبَهُ، فَلَمْ يُجِبْ أَحَدًا، إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ (10) أَبُو بَكْرٍ: سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَ بِحَقِّ أَخِيكَ الْمُصْطَفَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا مَا رَحِمْتَ خَالِدًا (11) وَ فَكَّكْتَهُ مِنْ عُنُقِهِ (12).

فَلَمَّا سَأَلَهُ بِذَلِكَ اسْتَحْيَا، وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَثِيرَ الْحَيَاءِ، فَجَذَبَ خَالِدًا

ص: 173

1- لم يرد في المصدر لفظ: منه.

2- في المصدر: قتلتهم.

3- في مطبوع البحار: تخالجنى.

4- في المصدر: أمّا، بلا واو.

5- لم يرد في المصدر: أنتم.

6- في المصدر: من.

7- في نسخة: إلا من دحا باب خيبر وراء ظهره.

8- في المصدر: فجعله.

9- في المصدر: فوق يده فقام.

10- لم يرد في المصدر لفظ: له.

11- في المصدر: رحمته.

12- في (س): منه.

إِلَيْهِ، وَ جَعَلَ يَحْذِفُ (1) مِنَ الطُّوقِ قِطْعَةً قِطْعَةً وَيَقْتُلُهَا (2) فِي يَدِهِ، فَانْفَتَلَ (3) كَالشَّمْعِ.

ثُمَّ ضَرَبَ بِالْأُولَى رَأْسَ خَالِدٍ، ثُمَّ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: أَوْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْتَهَا (4) عَلَى كُرْهِ مِنْكَ، وَ لَوْ لَمْ تُقْلَهَا لَأَخْرَجْتُ الثَّالِثَةَ مِنْ أَسْفَلِكَ، وَ لَمْ يَزَلْ يَقْطَعُ الْحَدِيدَ جَمِيعَهُ إِلَى أَنْ أزالَهُ عَنْ (5) عُنُقِهِ.

وَ جَعَلَ الْجَمَاعَةُ يَكْبُرُونَ (6) وَ يَهْلُلُونَ وَ يَتَعَجَّبُونَ مِنَ الْقُوَّةِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ انصَرَفَتْ شَاكِرِينَ (7).

إيضاح: رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة بأدنى تغيير.

و الطَّافِي: الحوت الميت الذي يعلو الماء ولا يرسب فيه، يقال: طفى الشئ ء فوق الماء: أى: علاه (8).

و يقال: ما به حراك- بفتح الحاء- أى: حركة (9).

و قال الجوهري: فلان حامى الدّمار أى: إذا ذمر و غضب حمى، و فلان أمنع ذمارا من فلان، و يقال: الدّمار ما وراء الرّجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه و سمى ذمارا لأنّه يجب على أهله التّدّمّر له (10).

ص: 174

1- فى (ك): يحذف، و فى المصدر: يجذب.

2- فى المصدر: ويفتتها.

3- فى المصدر: فينقتل.

4- فى المصدر: فقال له قلتها.

5- فى المصدر: من بدل: عن.

6- فى المصدر: يكبرون لذلك.

7- فى المصدر: وانصرفوا شاكرين لذلك.

8- كما فى تاج العروس 10- 225، و مجمع البحرين 1- 277، و غيرهما.

9- كذا فى مجمع البحرين 5- 261، و القاموس 3- 298، و الصحاح 4- 1579.

10- الصحاح 2- 665، و لاحظ مجمع البحرين 3- 313، و القاموس 2- 36.

و الضَّرام- بالكسر- اشتعال (1) النَّار، يقال: ما بها نافخ ضرمة أى أحد، وأضرمت النَّار: ألهبته (2).

و المراد بأخى ثقيف: المغيرة (3) بن شعبة، وقيل: أريد به عمر أيضا، كناية عن الخلل فى نسبه، و يؤيده أن فى الرواية الأخرى: فلا جزاك الله من ابن ضهاك وأخى ثقيف، أجلسك مجلسا (4) لست له بأهل.

و الانكفاء (5) الرجوع (6).

و الحماليق: جمع الحملاق- بالكسر-، و حملاق العين: باطن أجفانها الذى يسوده الكحل، أو ما غطته الأجفان من بياض المقلة (7).

و يقال: نظر إليه شزرا، و هو: نظر الغضببان بمؤخر العين، و فى لحظه شزر بالتحريك، و تشازر القوم .. أى: نظر بعضهم إلى بعض شزرا (8) و فى بعض النسخ: معه (9) رهط عتاة من الذين شزرت حماليق أعينهم من حسدك و بدرت حنقا عليك.

و قرح جلده كعلم: خرجت به القروح (10).

و فى الرواية الأخرى مكان و غلام أسمر: و أخوه عقيل، و هو أظهر.

ص: 175

1- فى (س): اشتغال، و الظاهر أنه سهو.

2- ذكره فى الصحاح 5- 1971، و فيه بدلا من: ألهبته: التهبته، و لاحظ: مجمع البحرين 6- 104، و القاموس 4- 142.

3- فى (ك): و المغيرة، و فى (س): ابن المغيرة، و الظاهر ما أثبتناه.

4- لا توجد فى (س): مجلسا.

5- فى (س): الانكفاء، و هو غلط.

6- انظر: الصحاح 1- 67، و القاموس 1- 26.

7- صرّح به فى مجمع البحرين 5- 152، و انظر: الصحاح 4- 1465، و القاموس 3- 224.

8- جاء فى الصحاح 2- 696، و انظر: مجمع البحرين 3- 345، و القاموس 2- 58.

9- فى (ك): و معه.

10- كما فى تاج العروس 2- 204، و الصحاح 1- 395، و مجمع البحرين 2- 403.

وقال الفيروزآبادي: الروية كسمية: ماء (1).

والبربرة: الصّوت و كلام في غضب، تقول: بربر فهو بربر (2).

وفي الرواية الأخرى: وأطرق موشحا (3) وقبض على (4) لحيته، فبدأته بالسلام لأستكفي شرّه وأنفى وحشته.

وراع إلى كذا: أى مال إليه سرّاً و حاد، وقوله تعالى: فَرَأَعَ عَلَيْهِمْ صَدْرًا بِالْيَمِينِ (5) أى: أقبل، وقيل: مال، والمراد بالمراد - أيضاً - المصارعة، قالها الجوهري (6).

وبعد قوله: عند الغضب فى الرواية الأخرى: ونفرت عيناه فى أمّ رأسه وقام عرق الهاشمى بين عينيه ككراع البعير فعلمت أنّه قد غرب عقله.

ثم قال: ويقال لخن السقاء - بالكسر - أى: أتنن، ومنه قولهم: أمة لخناء، ويقال اللخناء (7) التى لم تختن (8).

وقال: دعتته أدعه (9) دعى أى: دفعته (10).

وفي الرواية الأخرى: فمدّ عنقى بيد وأخذ القطب بيد أخرى .. إلى قوله:

ما كفونى شرّه، فلا - جزاهم الله خيراً، فإتّهم لَمَّا نظروا إلى بريق عينيه استخذلوا فرقا، و سالت وجوههم عرقا، و خمدت أرواحهم فكأنتهم نظروا إلى ملك موتهم.

ص: 176

1- القاموس 4-337-338، وقارن به تاج العروس 10-159.

2- قاله فى الصحاح 2-588، و لاحظ: لسان العرب 4-56.

3- فى نسخة على (ك): موثقا.

4- فى (س): وأخذ على.

5- الصافات: 93.

6- الصحاح 4-1320، وقارن بلسان العرب 8-430-431.

7- لا توجد: ويقال اللخناء، فى (ك).

8- الصحاح 6-2194، و لاحظ: مجمع البحرين 6-308.

9- لا توجد فى (ك): أدعه.

10- الصحاح 3-1206، وانظر: مجمع البحرين 4-325.

وفتلت الحبل: لويته (1).

ويقال: ما أغنى فلان شيئا- بالعين والغين- أى: لم ينفع فى مهمّ، ولم يكف مؤونة (2).

وشرة الشّباب- بكسر الشّين وتشديد الرّاء-: حرصه ونشاطه (3)، والشرة أيضا مصدر الشر.

قوله: أو قوة ملك- بالتحريك أو بالضمّ- والثانى أنسب بكفره.

والشّجا: ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره (4) والهّمّ والحزن.

والدّعابة- بالضمّ-: المزاح (5)، وفى بعض النسخ: زعامة، وهى بالفتح:

السّيادة (6).

والخلد- بالخاء المعجمة محرّكة-: القلب (7)، وفى أكثر النسخ بالجيم، ولعلّه تصحيف.

وفى الرواية الأخرى: فقال عمر: فيه دعابة لا يدعها حتّى تهتك منزلته، وتورطه ورطة الهلكة، و تبعده عن الدنيا، فقال له أبو بكر: دعنى من تمرّدك وحديثك هذا، فوالله لو همّ بقتلى وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ثم قال أبو بكر .. إلى قوله: و كان قيس سيّاف النّبىّ و كان طوله سبعة أشبار فى عرض ثلاثة أشبار.

قوله: لمسألة تسألونها .. أى: أحضرتمونى لتلتمسوا منّى ذلك لأفعله طوعا

ص: 177

1- كما فى القاموس 4- 28، و الصحاح 5- 1788 وغيرهما.

2- كما فى تاج العروس 10- 270، و لاحظ: لسان العرب 15- 137- 138.

3- قاله فى الصحاح 2- 695، و لسان العرب 4- 401، و انظر: القاموس 2- 57.

4- صرح به فى الصحاح 6- 2389، و قال: الشجو: الهمّ والحزن، و مثله فى: تاج العروس 9- 193.

5- ذكره فى مجمع البحرين 2- 56، و الصحاح 1- 125 وغيرهما.

6- كما فى الصحاح 5- 1942، و لسان العرب 12- 267 وغيرهما.

7- قاله فى الصحاح 2- 469، و مجمع البحرين 3- 44، و القاموس 1- 290.

أو تجبروني عليه كرها.

قوله: ما كان منك .. أى: لا تقدر عليه، أو المعنى: لو جبرتنى عليه كان من أعوانك وليس منك.

وفى الرواية الأخرى: فقال له عمر: اقصد لما أمرت به يا قيس وإلا أكرهت، فقال قيس: يا ابن صُهاك! خذل الله من يكرهه شرواك، إن بطنك لكبير، وإن كيدك لعظيم، فلو فعلت أنت ذلك ما كان بعجيب.

وشروى الشئء: مثله (1).

قوله: فاستشاط: أى احتدم و التهب فى غضبه (2).

قوله: حميّا- على فعيل - أى: حاميا للحقّ.

والمعرّة: الإثم والأذى (3).

قوله: لا يقعق بالشنان .. القعقعة: حكاية صوت السلاح (4)، والشنان- بالكسر- جمع الشن، وهو: القرية الخلق (5).

قال الزمخشري (6) والميداني (7): إذا أرادوا حثّ الإبل على السير يحركون القرية اليابسة لتفزع فتسرع.

قال التابعه:

كأنك من جمال بنى أقيس (8) *** يقعق خلف رجله بشنّ

يضرب للرجل الشرس الصعب الذى لا يتفزع لا ينزل به من حوادث

ص: 178

1- كما فى الصحاح 6- 2392، و مجمع البحرين 1- 245.

2- قاله فى الصحاح 3- 1139، و مثله فى لسان العرب 7- 339.

3- كما فى مجمع البحرين 3- 400، و القاموس المحيط 2- 87.

4- صرح به فى مجمع البحرين 4- 382، و القاموس 3- 72.

5- قاله فى الصحاح 5- 2146، و مجمع البحرين 6- 272.

6- فى كتابه المستقصى فى أمثال العرب 2- 274.

7- فى كتابه مجمع الأمثال 2- 261.

8- فى المصدرين: بنى أقيس.

الدَّهْر، ولا يروعه ما لا حقيقة له.

قال (1) الحجاج على منبر الكوفة: إني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالشنان، ولا يغمز جانبي كتغماز التين. انتهى (2).

وغمز التين: كناية عن سرعة الانقياد، ولين الجانب (3)، فإنه إذا غمز في ظرف أو غيره انغمز سريعا.

والضخم: الغليظ من كل شيء (4)، والمراد هنا شدته في الأمور وفخامته عند الناس.

والصنديد- بالكسر-: السيد الشجاع (5).

وسمك البيت: سقفه (6).

والمنيّف: المشرف المرتفع (7).

والباذخ: العالى (8).

والشّوس- بالتحريك-: النظّر بمؤخر العين تكبرا وتغيظا، والرّجل أشوس (9).

قوله: والديك النافس.. فى بعض النسخ بالقاف والشين المعجمة، والنّش (10): استخراج الشوك واستقصاؤك الكشف عن الشئ ء و

الجماع (11)، وفى

ص: 179

1- من قوله: قال .. إلى كتغماز التين، لا توجد فى مجمع الأمثال.

2- أى انتهى ما نقله عن الزمخشري، وقد تعرض للمثل فى فرائد اللئالى 2- 225 أيضا، فلاحظ.

3- كما فى لسان العرب 5- 389، و تاج العروس 5- 65.

4- قاله فى مجمع البحرين 6- 104، و الصحاح 5- 1971.

5- انظر: القاموس 1- 309، و مجمع البحرين 3- 89، و الصحاح 2- 499.

6- لاحظته فى الصحاح 4- 1594، و القاموس 3- 307، و مجمع البحرين 5- 271.

7- قاله فى لسان العرب 9- 342، و تاج العروس 6- 263، و انظر: مجمع البحرين 5- 126.

8- نصّ عليه فى مجمع البحرين 2- 429، و الصحاح 1- 418، و لسان العرب 3- 7.

9- كما فى الصحاح 3- 941، و لسان العرب 6- 115، و مجمع البحرين 8- 80.

10- فى (س): النفس- بالفاء- وهو سهو.

11- ذكره فى القاموس 2- 941، و تاج العروس 4- 359 وغيرهما.

بعض النسخ بالفاء، وقال الفيروزآبادي: النَّفُوش: الإقبال على الشئىء تأكله ..

و تنفّش الطائر: نفض ريشه كأنه يخاف أو يرعد (1)، وفي بعض النسخ: النافر بالفاء و الراء المهملة، أو بالقاف و الراء-

وصميم الشئىء: خالصه، يقال هو فى صميم قومه (2). ويقال: معج الرجل الشراب من فيه إذا رمى به (3).

و تنصّل فلان من ذنبه أى تبرّأ (4) و اعتذر.

قوله عليه السلام: يا ابن دميمة .. الدميم: الحقير، و الدمامة الإساءة (5).

قوله عليه السلام: فطفقت .. يقال: طفق الموضوع كفرح لزمه (6)، و هو هنا كناية عن الموت. و فى بعض النسخ فطفنت- بالهمزة- و هو أيضا كناية عن الموت.

و يقال: أغنيت عنك مغنى فلان .. أى: أجزاء عنك مجزأة (7)، و يقال: ما يغنى عنك هذا أى: ما يجدى عنك و ما ينفعك (8).

و فى الرواية الأخرى: فأعزّ نفسك عنّا هباء (9) و دعنا عنك حلما (10). و لعلّه من قولهم هبا: إذا فرّ أو مات (11).

ص: 180

1- ذكره فى القاموس 2- 291، و تاج العروس 4- 358.

2- قاله أهل اللغة كما فى الصحاح 5- 1968، و تاج العروس 8- 369، و لسان العرب 12- 347.

3- ذكره فى الصحاح 1- 340، و انظر: القاموس 1- 206، و لسان العرب 3- 361.

4- نصّ عليه فى مجمع البحرين 5- 438، و الصحاح 5- 1831، و لسان العرب 11- 664.

5- قاله فى القاموس 4- 113، و تاج العروس 8- 294، و لسان العرب 13- 208.

6- كما فى القاموس 3- 258، و تاج العروس 6- 423، و انظر: لسان العرب 1- 225.

7- لاحظ: القاموس 4- 371، و الصحاح 6- 2449، و لسان العرب 15- 138.

8- ذكره فى الصحاح 6- 2449، و لسان العرب 15- 137 و غيرهما.

9- الهباء من الناس .. الذين لا عقول لهم، قاله فى لسان العرب 15- 352، و لعلّ المعنى فاجعل نفسك فى أرض شديدة مع الذين لا

عقول لهم من خوفنا، أو المعنى فأعز نفسك لئلا تكون هباء و غبارا.

10- فى (ك): حلنا. و فى الصحاح 1- 45: الحلاّ و التحلّى بمعنى العقبول و الضرب.

11- ذكره فى القاموس 4- 402، و لسان العرب 15- 350.

قوله عليه السلام: بمن أنت أحق .. أى بمن قتلهم من الكفار وأنت أحق بالقتل منهم.

قوله عليه السلام: لا تجرعت .. أى لم أشرب من الكيزان (1) التى ختمت رءوسها ولم يعلم ما فيها إلا علقمها .. أى مرها، وكلّ شىء مرّ علقم (2)، ولعلّه مثل (3)، والغرض أنّى لا أبالى بالشدائد والفتن، ولم يقدر لى فى الدنيا من الأمور إلا شدائدنا.

وَالرّهو: التكبّر والفخر (4).

قوله عليه السلام: فى موضع رفع .. أى من جهة الترفع على (5)، وفى الرواية الأخرى: أراد الوضع منى لیسمو بذلك عند أهل الجهل، و هم بى وهو عارف بى. وقال الجوهري: يقال فى فلان هنات أى خصلات شرّ (6). وقال الجزرى: قيل واحدا هنة، .. وهو كناية عن كلّ اسم جنس، ومنه حديث سطيح «ثم تكون هنات وهنات» أى شدائد (7) وأمور عظام (8).

وَفِي الرَّوَايَةِ الأخرى زيادّة، وَهِيَ هَذِهِ: فَانصَرَ رَفَتِ الْجَمَاعَةُ شَاكِرِينَ لَهُ وَهُمْ مُتَعَجِّبُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا تَعَجَّبُوا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ، وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ بِجَنبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) يَوْمَ قَلْعِ عَلِيٍّ بَابِ خَيْبَرَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) قَدْ صَدَّحَكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَا، ثُمَّ بَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ،

ص: 181

- 1- الكوز جمعه كيزان، ومعناه واضح، قاله فى القاموس 2-189.
- 2- كما فى القاموس 4-154، و تاج العروس 8-480، و لسان العرب 12-422.
- 3- لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال، فلاحظ.
- 4- قاله فى مجمع البحرين 1-210، و لسان العرب 14-360، و القاموس 4-340.
- 5- لا توجد فى (ك): على.
- 6- ذكره الجوهريّ فى الصحاح 6-2537، و الطريحي فى مجمع البحرين 1-480 وغيرهما.
- 7- جاءت نسخه على مطبوع البحار: شدايد، و المعنى واحد، و نظائر هذه النسخ هنا كثيرة نظير: وسائل وعباير ونحوهما.
- 8- النهاية 5-279.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَضَحِكُ وَبُكَاءُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ!.

قَالَ: نَعَمْ، أَمَا ضَحِكِي فَفَرِحْتُ بِقُلْعِ عَلِيِّ بَابِ خَيْرٍ، وَأَمَا بُكَائِي فَلِعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ مَا قَلَعَهُ إِلَّا وَهُوَ صَائِمٌ مِذَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ، وَلَوْ كَانَ فَاطِرًا عَلَى طَعَامٍ لَدَحَا بِهِ (1) مِنْ وَرَاءِ السُّورِ

«(38) - ما (2): هَذَا حَدِيثٌ وَجَدْتُهُ بِخَطِّ بَعْضِ الْمَشَايخِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَهُ فِي كِتَابٍ لِأَبِي غَانِمٍ الْأَعْرَجِ (3)

وَكَانَ مَسَدَ كُنْهُ بِيَابِ الشَّعِيرِ - وَجَدَ بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ لَهُ حِينَ مَاتَ، وَهُوَ: أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ دَخَلَتْ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَرَأَتْهَا بَاكِئَةً، فَقَالَتْ لَهَا: يَا أَبِي أَنْتِ وَأُمِّي مَا الَّذِي يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ لَهَا: أَسَأَلْتِي (4) عَنْ هِنَةِ (5) حَلَّقَتْ بِهَا الطَّائِرُ وَحَفِي (6) بِهَا السَّائِرُ، وَرُفِعَتْ إِلَى السَّمَاءِ أَثْرًا (7) وَرُزِنَتْ فِي الْأَرْضِ حَبْرًا: إِنَّ فَحِيفَ تَيْمٍ وَأُحْيُولَ عَدِيِّ جَارِيَا (8) أَبَا الْحَسَنِ فِي السَّبَاقِ، حَتَّى إِذَا تَقَرَّيَا (9) بِالْخِنَاقِ أَسْرًا لَهُ الشَّنَّانُ، وَطَوِيَاهُ الْأَعْلَانَ، فَلَمَّا حَبَا نُورَ الدِّينِ وَقُبِضَ النَّبِيُّ الْأَمِينُ نَطَقَا بِفَوْرِهِمَا، وَنَفَثَا بِسُورِهِمَا، وَأَدَلَّا بِفَدْلِكَ، فَيَا لَهَا كَمِ مِنْ مَلِكٍ مُلِكٍ (10)، إِنَّهَا عَطِيَّةُ الرَّبِّ الْأَعْلَى لِلنَّجِيِّ الْأَوْفَى، وَلَقَدْ نَحَلْنِيهَا لِلصَّبِيَّةِ السَّوَاغِبِ مِنْ نَجَلِهِ وَنَسَلِي، وَإِنَّهَا لِبِعْلَمِ اللَّهِ (11) وَشَهَادَةِ أَمِينِهِ، فَإِنْ انْتَزَعَا مِنِّي الْبُلْغَةَ وَمَنَعَانِي اللَّمْمَةَ

ص: 182

1- أئى: لرمى به، انظر: الصحاح 6-2334.

2- أمالى الشيخ الطوسى 1-207، باختلاف يسير.

3- فى المصدر: المعلم الأعرج.

4- فى نسخة: أتسألينى.

5- خ. ل: هبة.

6- فى نسخة: حفى.

7- فى المصدر: ورفع إلى السماء أمرا.

8- فى الأمالى: أن تخيف تيم وأحيوك عدى جازيا.

9- فى المصدر: تقربا.

10- فى أمالى الشيخ: تلك، بدلا من: ملك.

11- فى المصدر: ليعلم الله.

فَأَحْتَسِبُهَا (1) يَوْمَ الْحَشْرِ زُلْفَةً، وَ لِيَجِدَنَّهَا آكِلُوهَا سَاعِرَةً حَمِيمٍ فِي لَطَى جَحِيمٍ.

توضيح: عن هنة، أى: شىء يسير قليل، أو قصته منكرة قبيحة (2).

حلّق بها الطائر .. تحليق الطائر: ارتفاعه فى الهواء (3)، أى: انتشر خبرها، إذ كان الغالب فى تلك الأزمنة إرسال الأخبار مع الطيور.

و حفى بها السائر .. أى: أسرع السائر فى إيصال هذا الخبر حتى حفى و سقط خفه و نعله، أو رققّ رجله أو رجل دابته، يقال: حفى - كعلم - إذا مشى بلا خفّ و لا نعل، أو رقت قدمه أو حافره، أو هو من الحفاوة و هى المبالغة فى السؤال (4)، و فى بعض النسخ: و حفى بها السائر .. أى لم يبق ساتر لها و لم يقدر الساترون على إخفائها.

و رفعت إلى السماء أثرا ... أى ظهرت آثاره فى السماء عاجلا و آجلا من منع الخيرات و تقدير شدايد العقوبات لمن ارتكبها.

و رزئت فى الأرض خبرا (5) ... يقال: رزأه كجعل له عمله أصاب منه شيئا، و رزأه رزءا أو مرزأة أصاب منه خيرا، و الشئء نقصه، و الرزئية المصيبة (6)، فىمكن أن يقرأ على بناء المعلوم .. أى أحدثت من جهة خبرها فى الأرض مصائب، أو

ص: 183

1- فى الأمالى: و احتسبتها.

2- قال فى النهاية 5- 278: الهن و الهنّ - بالتخفيف و التشديد - كناية عن الشئء لا تذكره باسمه، تقول: أتانى هن و هنة مخففاً و مشدداً. و قال فى النهاية أيضا 5 - 279: و فيه أنه قام هنية، أى: قليلا من الزمان، و هو تصغير هنة. و فى الصحاح 6 - 2536: هن - على وزن أخ - : كلمة كناية، و معناه: شئء، ... و تقول للمرأة: هنة و هنت. و قال فى تاج العروس 10 - 413: هنة: تأنيث الهن، فهو كناية عن كل اسم جنس، و مثله فى مجمع البحرين 1 - 479.

3- كما فى الصحاح 4- 1462، و لسان العرب 10- 63 و غيرهما.

4- كما فى كتب اللغة كالصحاح 6- 2316، و لسان العرب 14- 187- 188، و غيرهما.

5- فى (ك): خيرا.

6- قاله فى القاموس 1- 16، و تاج العروس 1- 70، و لسان العرب 1- 85- 86.

المجهول بالإسناد المجازي، والأول أنسب معنى، والثاني لفظا، ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال: زرى عليه زريا: عابه وعاتبه (1) فلا يكون مهموزا.

وفي بعض النسخ ربت- بالراء المهملة والباء الموحدة-: أى نمت (2) وكثرت. وفي بعضها: رنت .. من الرنين، وفي نسخة قديمة: ورويت- من الرواية-.

إنّ قحيف تيم .. لعلها صلوات الله عليها أطلقت على أبي بكر قحيفا، لأنّ أباه أبو قحافة، والقحف- بالكسر- العظم فوق الدماغ، والقحف- بالفتح قطع القحف أو كسره، والقاحف: المطر يجي ء فجأة فيقتحف كلّ شى ء .. أى يذهب به، و سيل قحاف- كغراب- جزاف (3).

والأ-حيول- تصغير- الأ-حول، وهو لولم يكن أحول ظاهرا فكان أحول باطنا لشركه، بل أعمى، ويقال:- أيضا- ما أحوله .. أى ما أحيله (4).

جاريا أبا الحسن عليه السلام فى السباق .. يقال: جراه أى جرى معه (5).

والسباق: المسابقة (6)، أى كانا يريدان أن (7) يسبقاه فى المكارم والفضائل فى حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله.

ص: 184

1- صرّح به فى لسان العرب 14- 356، والقاموس 6- 338، و تاج العروس 10- 163.

2- قاله فى لسان العرب 14- 304، والقاموس 4- 332.

3- كما فى تاج العروس: 6- 216- 217، و لسان العرب 9- 275- 276، والقاموس 3- 182- 183.

4- صرّح به فى الصحاح 4- 1681 وقال: قال الفراء: يقال: هو أحول منك .. أى أكثر حيلة، و ما أحوله. ونحوه فى لسان العرب 11- 185.

5- نصّ عليه الطريحي فى مجمع البحرين 1- 83، و الجوهريّ فى الصحاح 6- 2302.

6- كما ذكره فى لسان العرب 10- 152، و مجمع البحرين 5- 182.

7- لا توجد: أن فى (س).

حتى إذا تقرّبا بالخنق أسراً له الشنآن .. يقال: تقرّى أى انشق (1)، و الخناق- ككتاب- الحبل يخنق به، و كغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرية و القلب (2). و فى بعض النسخ بالحاء المهملة و هو بالكسر جمع الحنق- بالتحريك و هو الغيظ أو شدته (3).

و الشنآن: العداوة (4) .. أى لما انشقا بما خنقهما من ظهور مناقبه و فضائله و عجزهما عن أن يدانياه فى شىء منها، أو من شدة غيظه أكمنا له العداوة فى قلبهما منتهزين للفرصة، و فى بعض النسخ: تعربا (5)

بالعين و الراء المهملتين- فلعلّ المعنى بقيا مسبوقين فى العراء و هو الفضاء (6) و الصحراء متلبسين بالخنق و الغيظ.

و فى بعض النسخ: ثغرا (7) .. أى توقرا و ثقلا- و فى بعضها: تغرغا .. من الغرغرة و هى تردّد الرّوح فى الحلق، و يقال: يتغرغر صوته فى حلقه .. أى

ص: 185

- 1- كذا صرّح به فى القاموس 4-374، و الصحاح 6-2454 و غيرهما.
- 2- كما قاله فى القاموس 3-229، و مجمع البحرين 5-159-160 و غيرهما.
- 3- كذا صرّح به فى لسان العرب 1-69-70، و القاموس 3-224.
- 4- قال فى الصحاح 1-57: الشناءة مثال الشناعة: البغض، و قد شنأته شنأ و شنئا و شنئا و مشنا و شنانا- بالتحريك- و شنانا- بالتسكين- .. قال أبو عبيدة: الشنآن- بغير همز- مثل الشنآن. و مثله فى لسان العرب 1-101.
- 5- قال فى لسان العرب 15-49 يقال: ما تعرّى فلان من هذا الأمر .. أى ما تخلّص. و الظاهر: منتهزين للفرصة. أقول: : و عليه يمكن أن يكون المعنى أنهما تخلصا بالخنق دون السباق.
- 6- قاله فى مجمع البحرين 1-288، و الصحاح 6-2423، و القاموس 4-361.
- 7- قال فى مجمع البحرين 3-236: الثغر: موضع المخافة الذى يخاف منه هجوم العدو، و الثغر أيضا- ما تقدم من الإنسان (كذا، و الظاهر: الأسنان). و فى المصباح: الثغر: الميسم ثم أطلق على الثنايا، و إذا كثر ثغر الصبي، قيل: ثغر ثغورا- بالبناء للمجهول-. و فى القاموس 1-383: أثمر الغلام ألقى ثغره و نبت ثغره ضد. و نحوه فى الصحاح 2-605، و زاد فيها: ثغرتة .. أى كسرت ثغره، و الثغرة- بالضم- نقرة النحر التى بين الترقوتين، و الثغرة- أيضا- الثلمة، يقال: ثغرناهم .. أى سدّدنا عليهم ثلم الجبل. و كل هذه المعانى قد تكون مرادة. أقول: : جاء فى (ك) : تغرزا، و قد تقرأ فى (س) : تغررا، أو تعزرا.

يتردد (1)، وهو مناسب للخناق. وفي بعضها: تقرّرا .. أى ثبتا ولم يمكنهما الحركة (2)، وفي بعضها: تعزّبا- بالمهملة ثم المعجمة- أى بعدا (3) ولم يمكنهما الوصول إليه، وكان يحتمل تقديم المعجمة أيضا (4)، والمعنى قريب من الأول.

وفي بعضها تقربا- بالقاف و الباء الموحدة- ويمكن توجيهه بوجه، و كان يحتمل النون، وهو أوجه فالخناق (5)

بالحاء المكسورة- أى اشتراكا فيما يوجب عجزهما كأنهما اقترنا بحبل واحد فى عنقهما، وفى بعضها تفردا- بالفاء و الراء المهملة و الدال و هو أيضا لا يخلو من مناسبة.

و طوياه الإعلان .. أى أضمرنا أن يعلننا له العداوة عند الفرصة، وفى الكلام حذف و إيصال .. أى طويا أو عنه، يقال: طوى الحديث أى كتّمه (6)، و يقال خبت التّار أى سكنت و طفئت (7).

نطقا بفورهما .. أى تكلما فورا، أى بسبب فورانهما، وفى بعض النسخ:

نظفا- بالفاء- أى صبّا ما فى صدورهما فورا، أو بسبب غليان حقدهما و فوران حسدهما، و يحتمل أن تكون الباء زائدة، يقال نطف الماء أى صبّه، و فلانا قذفه بفجور، أو لطفه بعيب (8). وفى الحديث: رأيت سقفا تنطف سمنا و عسلا .. أى

ص: 186

1- كما فى الصحاح 2-769، و تاج العروس 3-447، و غيرهما.

2- قال فى القاموس 2-115، قرّ بالمكان يقرّ- بالكسر و الفتح- قرارا و قرورا و قرّا و تقرّه: ثبت و سكن كاستقرّ و تقارّ، و نحوه فى تاج العروس 3-487.

3- قال فى مجمع البحرين 2-120: يقال عزب الشىء- من باب قعد- بعد عنى و غاب، و عزب من بابى قتل و ضرب- غاب و خفى. و قريب منه فى لسان العرب 1-596.

4- قال الطريحي فى مجمع البحرين 2-131: غرب الشخص- بالضم- غرابة: بعد عن وطنه فهو غريب. و قريب منه فى لسان العرب 1-639.

5- كذا، و الصحيح: بالخناق- بالباء دون الفاء- أى هذا أوجه بالخناق أى بملاحظته.

6- كما فى القاموس 4-358، و تاج العروس 10-229، و لسان العرب 15-19.

7- جاء فى تاج العروس 10-110، و لسان العرب 14-223، و القاموس 4-323.

8- قاله فى لسان العرب 6-334-336، و القاموس 3-201، و تاج العروس 6-258.

تقطر، و فى قصة المسيح عليه السلام: ينطف رأسه ماء (1)، وفار القدر فورا و فورانا غلا و جاش (2)، و أتوا من فورهم ... أى من وجههم، أو قبل أن يسكنوا (3).

و نفثا بسورهما .. نفثه- كضرب-:رمى به، و النفث: النفخ و البزق (4).

و سورة الشىء: حدته و شدته، و من السلطان: سطوته و إعتداؤه. و سار الشراب فى رأسه سورا: دار و (5) ارتفع، و الرجل إليك: وثب و ثار (6).

و أدلا بفدك .. قال الجوهري: الدلّ: الغنج و الشّكل، .. و فلان يدلّ على أقرانه فى الحرب كالبازى يدلّ على صيده، و هو يدلّ بفلان: أى يثق به (7)، و الحاصل أنهما أخذافدك بالجرأة من غير خوف، و فى بعض النسخ: و ذلا بفدك- بالذال المعجمة- على الندبة، و لعله تصحيف.

فيا لها كم من ملك ملك .. من قبيل يا للماء ... للتعجب، أى يا قوم تعجبوا لفدك. و قولها: كم من ملك بيان لوجه التعجب، و فى بعض النسخ:

فيا لها لمن ملك تيك ... و فى بعضها: فيا لها لمزة لك تيك. و اللّمة- بضم اللام و فتح الميم-: العيّاب (8). و تيك: اسم إشارة (9)، و الظاهر أن الجميع تصحيف.

و النّجى .. هو المناجى المخاطب للإنسان (10) أى لمن خصّه الله بنجواه

ص: 187

- 1- قاله فى النهاية 5- 75، و لسان العرب 9- 336 و غيرهما.
- 2- الكلمة مشوشة فى (س).
- 3- كما فى مجمع البحرين 3- 445، و تاج العروس 3- 476.
- 4- نصّ عليه فى تاج العروس 1- 650، و المصباح المنير 2- 324، إلا أنّ فيه بدل: النفخ، الإلقاء و السحر.
- 5- فى (س): أو بدلا من الواو.
- 6- قاله فى القاموس 2- 53، و تاج العروس 3- 283، و لاحظ: لسان العرب 4- 384- 385.
- 7- جاء فى الصحاح 4- 1699، و لسان العرب 11- 248 و غيرهما.
- 8- صرّح به فى لسان العرب 5- 407، و الصحاح 3- 895، و القاموس المحيط 2- 191.
- 9- كما فى الصحاح 6- 2548، و لسان العرب 15- 445، و القاموس 4- 409.
- 10- قاله فى النهاية 5- 25، و فى مجمع البحرين 1- 408 بإضافة الواو، أى المناجى و المخاطب للإنسان.

وسرّه و كان أوفى الخلق بعهدده وأمره.

و الصبّية- بالكسر-: جمع الصبّى (1).

و السّغب: الجوع (2).

و النجل: الولد (3).

و البلغة- بالضم-: ما يتبلّغ به من العيش (4).

و اللّماظة- بالضم-: ما يبقى فى الفم من الطّعام. وقال الشّاعر فى وصف الدّنيا:

لماظة أيام كأحلام نائم ...

و يقال: ما ذقت لهماظا- بالفتح- أى شيئا، .. و اللّمظة- بالضم- كاللّكتة من البياض (5)، و اللماظة هنا أنسب.

و الرّلفة- بالضم- كالرّلفى: القرب و المنزلة (6) .. أى اعلم أنها سبب لقربى يوم الحشر، أو اصبر عليها ليكون سببا لقربى.

قال فى النهاية (7): و فيه من صام إيمانا و احتسابا .. أى طلبا لوجه الله و ثوابه، و الاحتساب (8) من الحسب كالاعتداد من العدّ، و إنّما قيل لمن ينوى بعمله وجه الله احتسابه، لأنّ له حينئذ أن يعتدّ عمله، فجعل فى حال مباشرة الفعل كأنّه معتدّ به .. و الاحتساب فى الأعمال الصّالحات و عند المكروهات هو البدار إلى

ص: 188

1- ذكره فى الصحاح 6-2398، و مجمع البحرين 1-260 و غيرهما.

2- نصّ عليه فى القاموس 1-82، و الصحاح 1-147، و مجمع البحرين 2-83.

3- جاء ذلك فى لسان العرب 11-646، و القاموس 4-55، و النهاية 5-23.

4- كما فى القاموس المحيط 3-103، و الصحاح 4-1317 و غيرهما.

5- قاله فى الصحاح 3-1180، و لسان العرب 7-462.

6- كذا فى مجمع البحرين 5-67، و القاموس المحيط 3-149، و الصحاح 4-1371.

7- النهاية 1-382، و لاحظ: لسان العرب 1-314-315.

8- فى المصدر: فالاحتساب.

طلب الأجر و تحصيله بالتسليم و الصبر، أو باستعمال أنواع البرّ و القيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجو منها ..، و منه الحديث: من مات له ولد فاحتسبه .. أى احتسب الأجر بصبره على مصيبته.

و سعر النار .. كمنع: أوقدها (1).

و الحميم: الماء الحار (2).

و اللظى - كفتى - النار أو لهبها، و لظى - معرفة - جهنم (3)، أو طبقة منها، أعادنا الله تعالى منها و من طبقاتها و دركاتها.

«(39) - ختص (4): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَال: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ مَجْلِسَهُ، بَعَثَ إِلَى وَكَيْلِ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا فَأَخْرَجَهُ مِنْ فَدَكٍ.

فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ! ادْعَيْتَ أَنَّكَ خَلِيفَةُ أَبِي وَجَلَسْتَ مَجْلِسَهُ، وَأَنْتَ (5) بَعَثْتَ إِلَى وَكَيْلِي فَأَخْرَجْتَهُ مِنْ فَدَكٍ، وَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَّقَ بِهَا عَلِيٌّ، وَأَنَّ لِي بِذَلِكَ شُهُودًا. فَقَالَ (6): إِنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) لَا يُورَثُ.

فَرَجَعْتُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ وَقُولِي لَهُ:

رَعِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يُورَثُ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (7)، وَوَرِثَ يَحْيَى زَكَرِيَّا، وَكَيْفَ لَا أَرِثُ أَتَا أَبِي؟! فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتَ مُعَلِّمَةٌ، قَالَتْ: وَإِنْ كُنْتُ مُعَلِّمَةً فَإِنَّمَا عَلَّمَنِي ابْنُ عَمِّي وَبِعَلِيٍّ.

ص: 189

1- كما فى مجمع البحرين 3- 331، و القاموس المحيط 2- 48.

2- صرح بذلك فى الصحاح 5- 1905، و مجمع البحرين 6- 50، و القاموس 4- 100.

3- قاله فى القاموس 4- 386، و تاج العروس 10- 327، و لسان العرب 15- 248.

4- الاختصاص 183- 185، و فيه: أبو محمد عن عبد الله بن سنان .. إلى آخره.

5- فى المصدر: و أنك.

6- فى الاختصاص: فقال لها.

7- النمل: 16.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنَّ عَائِشَةَ تَشْهَدُ وَعُمَرُ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: النَّبِيُّ (1) لَا يُورَثُ.

فَقَالَتْ: هَذَا أَوَّلُ شَهَادَةٍ زُورٍ شَهِدَا بِهَا (2)، وَإِنَّ لِي بِذَلِكَ شَهَادَةً هُودًا بِهَا فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَتْ: فَإِنَّ فَدَكَ إِنَّمَا هِيَ صَدَقَ بِهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلِي بِذَلِكَ بَيِّنَةٌ.

فَقَالَ لَهَا: هَلُمَّيْ بِبَيِّنَتِكَ. قَالَ: فَجَاءَتْ بِأُمَّ أَيْمَنَ وَعَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ! إِنَّكَ سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ فِي فَاطِمَةَ؟ فَقَالَتْ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (3)، ثُمَّ قَالَتْ أُمَّ أَيْمَنَ: فَمَنْ كَانَتْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَدْعِي مَا لَيْسَ لَهَا؟! وَأَنَا امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَا كُنْتُ لِأَشْهَدَ بِمَا لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ (4) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعِينَا يَا أُمَّ أَيْمَنَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَصِ، بِأَيِّ شَيْءٍ تَشْهَدِينَ؟.

فَقَالَتْ: كُنْتُ جَالِسَةً فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَالِسٌ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَخْطُ لَكَ فَدَكَ بِجَنَاحِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ جِبْرَيْلَ

ص: 190

1- في المصدر: إن النبي.

2- في (س): به.

3- انظر: صحيح البخاري، باب مناقب فاطمة عليها السلام 5-29، و حكاة في العمدة لابن البطريق: 384. وقد ورد الحديث بمضامين مختلفة، منها: فاطمة سيدة نساء العالمين، كما في صحيح البخاري كتاب الاستئذان، باب 43، وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة حديث 98 و 99، وطبقات ابن سعد، القسم الثاني من 2 _ 40 و 8 _ 17، ومسند أحمد 3 _ 135. ومنها: فاطمة من أفضل نساء أهل الجنة، كما في سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب 30 و 60 و 63، ومسند أحمد 1 _ 293 و 3 _ 64 و 80 و 135 و 5 _ 391، ومسند الطيالسي حديث 1374.

4- في بعض النسخ و المصدر: ما كنت لأشهد إلا بما سمعت، وفي نسخة أخرى: فقالت سمعت، كما في (س).

عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَا لَبِثَ أَنْ رَجَعَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَبَتِ! أَيْنَ ذَهَبْتَ؟

فَقَالَ: خَطَّ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي فَدَكَأَ بِجَنَاحِهِ وَحَدَّدَ لِي حُدُودَهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَتِ! إِنِّي أَخَافُ الْعَيْلَةَ وَالْحَاجَةَ مِنْ بَعْدِكَ، فَصَدَّقْ بِهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: هِيَ صَدَقَةٌ عَلَيْكَ، فَتَبَضَّعْتَهَا، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ! اشْهَدِي، وَيَا عَلِيُّ! اشْهَدْ.

فَقَالَ عُمَرُ: أَنْتِ امْرَأَةٌ وَلَا نُحِيزُ شَهَادَةَ امْرَأَةٍ وَحَدَهَا، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَيَجْرُؤُ إِلَى نَفْسِهِ.

قَالَ: فَقَامَتْ مُغْضَبَةً وَقَالَتْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا ظَلَمَا ابْنَةَ نَبِيِّكَ (1) حَقَّهَا، فَاشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ خَرَجَتْ وَحَمَلَهَا عَلِيٌّ عَلَى أَتَانٍ عَلَيْهِ كِسَاءٌ لَهُ خَمَلٌ، فَدَارَ بِهَا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فِي بُيُوتِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَعَهَا، وَهِيَ تَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ! انصُرُوا اللَّهَ وَابْنَةَ (2) نَبِيِّكُمْ، وَقَدْ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ بَايَعْتُمُوهُ أَنْ تَمْنَعُوهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَذُرَارِيَكُمْ، فَقُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَعْتِكُمْ، قَالَ: فَمَا أَعَانَهَا أَحَدٌ وَلَا أَجَابَهَا وَلَا نَصَرَهَا.

قَالَ: فَانْتَهَتْ إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَقَالَتْ: يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ! إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ مُسْتَصِيرَةً، وَقَدْ بَايَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَنْ تَنْصُرَهُ وَذُرِّيَّتَهُ وَتَمْنَعَ مِمَّا تَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسَكَ وَذُرِّيَّتَكَ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ غَضِبَنِي عَلَى فِدَاكَ وَأَخْرَجَ وَكَيْلِي مِنْهَا، قَالَ: فَمَعِيَ غَيْرِي؟ قَالَتْ: لَا، مَا أَجَابَنِي أَحَدٌ، قَالَ: فَأَيْنَ أَبْلُغُ أُنَا مِنْ نَصْرِكَ؟ (3) قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ. وَدَخَلَ ابْنُهُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِابْنَةِ مُحَمَّدٍ إِلَيْكَ؟ قَالَ: جَاءَتْ تَطْلُبُ نَصْرَتِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ أَخَذَ مِنْهَا فِدَاكَ، قَالَ: فَمَا أَجَبْتَهَا بِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَبْلُغُ مِنْ نَصْرَتِي أَنَا وَحَدِي، قَالَ: فَأَيَّتَ أَنْ تَنْصُرَهَا؟

ص: 191

1- في المصدر: ابنة محمد.

2- في الاختصاص: فإني ابنة.

3- في المصدر: من نصرتك.

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَتْ لَكَ؟ قَالَ: قَالَتْ لِي: وَاللَّهِ لَا نَارَ عُنْتِكَ (1) الْفَصِيحِ مِنْ رَأْسِي حَتَّى أَرَدَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ لَا نَارَ عُنْتِكَ (2) الْفَصِيحِ مِنْ رَأْسِي حَتَّى أَرَدَ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، إِذْ لَمْ تُجِبْ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ.

قَالَ: وَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ وَهِيَ تَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلُّمُكَ كَلِمَةً حَتَّى أَجْتَمِعَ أَنَا وَأَنْتَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا: انْتِي (3) أَبَا بَكْرٍ وَحَدَهُ فَإِنَّهُ أَرَقٌ مِنَ الْآخِرِ، وَقَوْلِي لَهُ: ادْعَيْتِ مَجْلِسَ أَبِي وَأَنْتَ خَلِيفَتُهُ وَجَلَسْتَ مَجْلِسَهُ، وَلَوْ كَانَتْ فَذَلِكَ لَكَ ثُمَّ اسْتَوْهَبْتُهَا مِنْكَ لَوْجِبَ رَدُّهَا عَلَيَّ، فَلَمَّا أَتَتْهُ وَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ:

فَدَعَا بِكِتَابٍ فَكَتَبَهُ لَهَا بِرَدِّ فَذَلِكَ (4).

فَخَرَجَتْ وَالْكِتَابُ مَعَهَا، فَلَقِيَهَا عُمَرُ فَقَالَ: يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ! مَا هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكَ؟ فَقَالَتْ: كِتَابٌ كَتَبَ لِي أَبُو بَكْرٍ بِرَدِّ فَذَلِكَ، فَقَالَ: هَلُمَّيْهِ إِلَيَّ، فَأَبَتْ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَيْهِ، فَرَفَسَهَا بِرِجْلِهِ - وَكَانَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ حَامِلَةً بِابْنِ اسْمِهِ: الْمُحَسِّنُ فَاسْقَطَتِ الْمُحَسِّنَ مِنْ بَطْنِهَا، ثُمَّ لَطَمَهَا، فَكَانَتْ (5) أَنْظُرُ إِلَى قُرْطٍ فِي أُذُنِهَا حِينَ نَقَفَ (6)، ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَخَرَقَهُ.

فَمَضَتْ وَمَكَثَتْ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ يَوْمًا مَرِيضَةً مِمَّا ضَرَبَهَا عُمَرُ، ثُمَّ قُبِضَتْ.

فَلَمَّا حَضَرَتْهَا (7) الْوَفَاةُ دَعَتْ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: إِمَّا تَضْمَنُ وَإِلَّا

ص: 192

1- في الاختصاص: لأنازعناك.

2- في المصدر: لأنازعناك.

3- في المصدر: انت، وهو سهو، وفي نسخة: آيتي، والمعنى واحد.

4- في الاختصاص: فذك فقال.

5- في (ك): فإني، وعليه رمز نسخة.

6- في المصدر: نقفت، وهو الظاهر.

7- في الاختصاص: حضرته، وهكذا جاءت في نسخة بدل على حاشية مطبوع البحار، وهو سهو.

أَوْصَيْتُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَضَمُّ مَنْ وَصِيَّتِكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، قَالَتْ: سَأَلْتُكَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَنَا مِتُّ أَنْ لَا يَشْهَدَانِي وَلَا يُصَلِّيَا عَلَيَّ، قَالَ: فَلَكِ ذَلِكَ (1).

فَلَمَّا قُبِضَتْ صَدِّ لَمَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا، دَفَنَهَا لَيْلًا فِي بَيْتِهَا، وَأَصْبَحَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُرِيدُونَ حُضُورَ جَنَازَتِهَا، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ كَذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: لَهْ: مَا فَعَلْتَ بِابْنَةِ مُحَمَّدٍ؟! أَخَذْتُ فِي جَهَازِهَا يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدَّ وَاللَّهِ دَفَنْتُهَا، قَالَا: فَمَا حَمَلَكَ عَلَيَّ أَنْ دَفَنْتَهَا وَلَمْ تُعَلِّمْنَا بِمَوْتِهَا؟ قَالَ: هِيَ أَمْرَتِي.

فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ بِنَبْشِهَا وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا، فَقَالَ عَلِيُّ صَدِّ لَمَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَمَا وَاللَّهِ مَا دَامَ قَلْبِي بَيْنَ جَوَانِحِي وَذُو الْفُقَارِ فِي يَدِي فَإِنَّكَ (2) لَا تَصِلُ إِلَيَّ بِنَبْشِهَا، فَأَنْتَ أَعْلَمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: اذْهَبْ، فَإِنَّهُ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي، وَانصَرَفَ النَّاسُ.

بيان: قال في النهاية (3): الوطء في الأصل: الدوس بالقدم، فسُمِّيَ به الغزو والقتل، لأنَّ من يطأ على الشئ ٤ برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانته، ومنه

الحديث (4): اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَيَّ مَضْر.

، أَي: خذهم أخذًا شديدًا، انتهى.

و الخمل - بالتحريك - : هذب (5) القطيفة ونحوها (6).

ص: 193

1- انظر الواقعة في: حلية الأولياء 2- 43، المستدرک للحاکم 3- 163، أسد الغابة 5- 254، الاستيعاب 2- 751، المقتل للخوارزمي 1- 83، إرشاد الساري للقسطلاني 6- 362، الإصابة 4- 378 و 380، تاريخ الخميس 1- 313 وغيرها، ولا حاجة إلى سردها، كفانا ما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة 1- 14، وأعلام النساء 3- 1214، والجاحظ في رسائله: 300.

2- في المصدر: إنك.

3- النهاية 5- 200، وانظر: لسان العرب 1- 197 بتقديم وتأخير.

4- في المصدر: في هلاكه وإهانته، ومنه حديثه الآخر.

5- هذب الثوب: طرفه ممَّا يلي طرَّته، و طرَّة الثوب علمه و حاشيته.

6- انظر: القاموس 3- 371، تاج العروس 7- 310، لسان العرب 11- 221. والظاهر من هذه المصادر أن الخمل - بالفتح و السكون، لا محرَّكة - بل صرَّح به في اللسان.

قولها عليها السلام: لا نازعتك (1) الفصيح .. أى: لا- أنازعتك بما يفصح عن المراد، أى بكلمة من رأسه، فإن محلّ الكلام فى الرأس، أو المراد بالفصيح:

اللسان.

قوله: حين نقف- على بناء المجهول أى- .. كسر (2) من لطم اللعين.

والجوانح: الضلوع تحت الترائب ممّا يلي الصدر، وحدثها جانحة (3).

«(40)- وَرَوَى الْعَلَّامَةُ فِي كَشْكُولِهِ- الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ (4)

عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ جَعْفَرُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَّافَةَ قَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ هَذِهِ الدُّنْيَا لَا يُرِيدُونَ (5) غَيْرَهَا، فَاْمْنَعْ عَنْ عَلِيٍّ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الْخُمْسَ، وَ الْفَيْءَ، وَ قَدَاكَ، فَإِنَّ شَيْعَتَهُ إِذَا عَلِمُوا ذَلِكَ تَرَكُوا عَلِيًّا وَ أَقْبَلُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي الدُّنْيَا وَ إِثَارًا وَ مُحَابَاةً (6) عَلَيْهَا، فَفَعَلَ أَبُو بَكْرٍ ذَلِكَ وَ صَرَفَ عَنْهُمْ جَمِيعَ ذَلِكَ (7).

فَلَمَّا قَامَ- أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَّافَةَ- أَمَرَ مُنَادِيَهُ (8): مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) دَيْنٌ أَوْ عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِي حَتَّى أَقْضِيَهُ، وَ أَنْجَزَ لِحَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ لِحَبِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ.

ص: 194

1- فى (ك): لأنازعتك.

2- كما جاء فى الصحاح 4- 1435، والقاموس 3- 202.

3- كما ورد فى القاموس 1- 219، و تاج العروس 2- 113، و لسان العرب 2- 429.

4- الكشكول فيما جرى على آل الرسول: 203- 205. والكشكول ليس للعلامة الحلى قطعا ، لأن مؤلفه قال فى مقدمته ووسطه أنه ألف الكتاب فى سنة ٧٣٥ هـ والعلامة توفى فى سنة ٧٢٦ هـ ، والظاهر أنه تأليف السيد حيدر بن على الحسينى ، وذكر شيخنا الطهرانى فى الذريعة ١٨ _ ١٢ نسبة الكشكول إلى العلامة من الشيخ الحر ونسبته إلى غيره من غيره فلاحظ.

5- فى المصدر: لا يرون.

6- فى مطبوع البحار: محاماة.

7- لا يوجد فى المصدر: و صرف عنهم جميع ذلك.

8- فى المصدر: أبو بكر أمر مناديه.

قَالَ: (1) عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: صِيْرِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَ ذَكَرِيهِ فَدَكَأَ، فَصَارَتْ فَاطِمَةُ إِلَيْهِ وَ ذَكَرَتْ لَهُ فَدَكَأَ (2) مَعَ الْخُمْسِ وَ الْفَيْءِ، فَقَالَ (3): هَاتِي بَيْتَةً يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (4). فَقَالَتْ: أَمَا فَدَكَأَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ عَلَيَّ نَبِيَّهُ فَرَأَانَا يَا مُرْفِيهِ بِأَنْ يُرْتَبِي وَ وُلْدِي حَتَّى (5)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (6) فَكُنْتُ أَنَا وَ وُلْدِي أَقْرَبَ الْخَلَائِقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فَتَحَلَّنِي وَ وُلْدِي (7) فَدَكَأَ، فَلَمَّا تَلَا عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنَ السَّبِيلِ (8) (9)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا حَقُّ الْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ؟

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ (10)، فَقَسَمَ الْخُمْسَ عَلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ، فَقَالَ: مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ (11) (12) فَمَا لِلَّهِ (13) فَهُوَ لِرَسُولِهِ، وَ مَا لِرَسُولِ اللَّهِ فَهُوَ لِذِي الْقُرْبَى، وَ نَحْنُ ذُو الْقُرْبَى. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

ص: 195

- 1- زيادة من المصدر يقتضيها السياق.
- 2- لا توجد في الكشكول: فصارت فاطمة إليه و ذكرت له فدكا.
- 3- جاءت في المصدر: فقال لها.
- 4- في الكشكول: رسول الله صلى الله عليك و على أبيك.
- 5- الموجود في المصدر: يهبه لي و لولدي حتى ..
- 6- الروم: 38.
- 7- لا توجد في الكشكول: و ولدي.
- 8- لا توجد الواو في (س).
- 9- الروم: 38.
- 10- الأنفال: 41.
- 11- من قوله: فقسّم الخمس .. إلى: ابن السبيل، لا يوجد في المصدر.
- 12- الحشر: 7.
- 13- في المصدر: منكم فما كان لله.

قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (1). فَظَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (2) وَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: وَمَنْ (3) الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَأَبْنَاءَ السَّبِيلِ؟ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): الْيَتَامَى (4) الَّذِينَ يَتَأْتُمُونَ (5) بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَيَذِي الْقُرْبَى، وَالْمَسَاكِينَ الَّذِينَ أَسْكَتُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَابْنُ السَّبِيلِ الَّذِي يَسْأَلُكَ مَسْأَلَتَهُمْ. قَالَ عُمَرُ: فَإِذَا الْخُمْسُ وَالْفَيْءُ كُلُّهُ لَكُمْ وَلِمَوَالِيكُمْ وَأَشْيَاعِكُمْ؟! فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: أَمَا فَدُكُ فَأَوْجَبَهَا اللَّهُ لِي وَلِوَلَدِي دُونَ مَوَالِينَا وَشَيْعَتِنَا، وَأَمَّا الْخُمْسُ فَقَسَمَهُ اللَّهُ لَنَا وَلِمَوَالِينَا وَأَشْيَاعِنَا كَمَا يَقْرَأُ (6) فِي كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ عُمَرُ: فَمَا لِسَائِرِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ (7)؟ قَالَتْ فَاطِمَةُ:

إِنْ كَانُوا مَوَالِينَا وَمِنْ أَشْيَاعِنَا (8) فَلَهُمُ الصَّدَقَاتُ الَّتِي قَسَمَهَا اللَّهُ وَأَوْجَبَهَا فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ (9) .. إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ، قَالَ عُمَرُ: فَدُكُ لَكَ خَاصَّةً وَالْفَيْءُ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ؟ مَا أَحْسَبُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ يَرْضُونَ (10) بِهَذَا!! قَالَتْ فَاطِمَةُ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ بِذَلِكَ، وَرَسُولُهُ رَضِيَ بِهِ (11)، وَفَسَمَ عَلَى الْمَوَالِئِ وَالْمُتَابِعَةِ لَا عَلَى الْمُعَادَاةِ وَالْمُخَالَفَةِ، وَمَنْ عَادَانَا فَقَدْ عَادَى اللَّهَ، وَمَنْ خَالَفَنَا فَقَدْ خَالَفَ اللَّهَ، وَمَنْ

ص: 196

1- الشورى: 23.

2- من قوله: ابن أبي .. إلى الخطاب، لا يوجد في الكشكول.

3- في المصدر: من ذى القربى و من ..

4- اليتامى، لا يوجد في الكشكول.

5- في المصدر: يؤمنون.

6- في الكشكول: تقرأ.

7- في المصدر: لهم بإحسان.

8- في الكشكول: من موالينا وأشباعنا.

9- التوبة: 60.

10- في المصدر: أن أصحاب رسول الله يرضون.

11- في الكشكول: ورضى له.

خَالَفَ اللَّهُ فَقَدِ اسْتَوْجَبَ مِنَ اللَّهِ الْعَذَابَ (1) الْآ لِيمَ وَالْعِقَابَ الشَّدِيدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَقَالَ عُمَرُ: هَاتِي بَيِّنَةً يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ عَلَى مَا تَدْعِينَ؟ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ (عليها السلام):

قَدْ صَدَّقْتُمْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَ لَمْ تَسْأَلُوهُمَا الْبَيِّنَةَ! وَبَيِّنَتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ جَابِرًا وَ جَرِيرًا ذَكَرَا أَمْرًا هَيِّنًا، وَ أَنْتَ تَدْعِينَ أَمْرًا عَظِيمًا يَقَعُ بِهِ الرَّدَّةُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ! فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ: إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ وَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ هَاجَرُوا إِلَى دِينِهِ، وَ الْأَنْصَارُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ (2) وَ بَدَى الْقُرْبَى أَحْسَنُوا، فَلَا هِجْرَةَ إِلَّا إِلَيْنَا، وَ لَا نُصَرِّفُ إِلَّا لَنَا، وَ لَا اتَّبَاعَ (3) بِإِحْسَانٍ إِلَّا بِنَا، وَ مِنْ أَرْتَدَّ عَنَّا فَإِلَى الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ لَهَا (4) عُمَرُ: دَعِينَا مِنْ أَبَاطِيلِكَ، وَ أَحْضِرِينَا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِمَا تَقُولِينَ!! فَبَعَثَتْ إِلَى عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ أُمِّ أَيْمَنَ وَ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ - وَ كَانَتْ تَحْتَ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ - فَأَقْبَلُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ (5) وَ شَهِدُوا لَهَا بِجَمِيعِ مَا قَالَتْ وَ ادَّعَتْهُ. فَقَالَ (6): أَمَا عَلِيٌّ فَزَوْجُهُ، وَ أَمَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ابْنَاهَا (7)، وَ أَمَا أُمُّ أَيْمَنَ فَمَوْلَاتُهَا، وَ أَمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فَقَدْ كَانَتْ تَحْتَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَهِيَ تَشْهَدُ لِبَنِي هَاشِمٍ، وَ قَدْ كَانَتْ تَخْدُمُ فَاطِمَةَ، وَ كُلُّ هَؤُلَاءِ يَجْرُونَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ! فَقَالَ عَلِيٌّ (عليه السلام): أَمَا فَاطِمَةُ فَبُضْعَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَ مَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) (8)، وَ مَنْ كَذَّبَهَا فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ، وَ أَمَا الْحَسَنُ

ص: 197

- 1- في المصدر: و من خالفه فقد استوجب العذاب.
- 2- في (ك): و برسوله.
- 3- في المصدر: اتباعا.
- 4- لا توجد: لها، في الكشكول.
- 5- لا يوجد في المصدر من: ابن أبي .. إلى: أبي بكر.
- 6- في الكشكول: فقال عمر.
- 7- في المصدر: ابناؤهما.
- 8- إشارة إلى الحديث المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جاء بالفاظ متفاوتة، وقد عد له العلامة الأميني في غديره 7-231 أكثر من تسعة و خمسين مصدرا و حافظا، و انظر عنه أيضا مستدرک الحاكم 3-154 و قد صححه، و ذخائر العقبى 39، و ميزان الاعتدال 2-72، و كنز العمال 7-111، و ينابيع المودة 173-174، و مجمع الزوائد 9-203، و تهذيب التهذيب 12-443 و غيرها كثير.

وَ الْحُسَيْنُ فَإِنَّا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (1)، مَنْ كَذَّبَهُمَا فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذْ كَانَ (2) أَهْلُ الْجَنَّةِ صَادِقِينَ، وَ أَمَا أَنَا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنْتَ مِنِّي وَ أَنَا مِنْكَ (3)، وَ أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ (4)، وَ الرَّأدُ عَلَيْكَ هُوَ الرَّأدُ عَلَيَّ، وَ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَ مَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي (5)، وَ أَمَا أُمَّ أَيْمَنَ فَقَدْ شَهِدَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْجَنَّةِ (6)، وَ دَعَا لِأَسَمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ وَ ذُرِّيَّتِهَا. قَالَ عُمَرُ (7): أَنْتُمْ كَمَا وَصَفْتُمْ (8) أَنْفُسَكُمْ، وَ لَكِنَّ شَهَادَةَ الْجَارِّ إِلَى نَفْسِهِ لَا تُقْبَلُ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ كَمَا تَعْرِفُونَ وَ لَا

ص: 198

1- إن حديث: «الحسن و الحسين سيِّدا شباب أهل الجنة»، من الأحاديث المعروفة و المشهورة عند العامة و الخاصة، و ندرج هنا بعض مصادره، فقد رواه الحموي الشافعي في كتابه فرائد السَّمطين في المجلد الثاني، الباب الثامن في ضمن حديث طويل، و جاء في مسند أحمد بن حنبل 3-3 و 3 و 62 و 82، حلية الأولياء 5-71، تاريخ بغداد 9-231-232، و 10-90، و ينابيع المودة 166، و الصواعق المحرقة 189، و سنن ابن ماجه باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه (و آله و سلم)، و المستدرک 3-167، و كنز العمال 6-217، و غيرها.

2- في المصدر: إذا كانا من أهل.

3- جاء الحديث بألفاظ مختلفة، منها ما ورد عنه صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: علي مني و أنا منه، أو: أنا منك و أنت مني، أو حديث بعثه صلى الله عليه وآله إياه سلام الله عليه بسورة براءة المجمع على صحته، و قد مرّ، و غيرها، انظر مثالا لذلك: مسند أحمد بن حنبل 5-204 و 356، خصائص النسائي: 36 و 51، و غيرها، و أدرج جملة من مصادرها في الغدير 1-48 و 3-23 و غيرها.

4- حديث المؤاخاة من المتفق عليه أدى حقه العلامة الأميني في موسوعته 3-112-125، و حكاه عن أكثر من خمسين مصدرا، و تعرّض له أيضا في 9-318، فراجع.

5- انظر مصادره في الغدير 7-177 و 10-278.

6- من مصادر حديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله و سلم قد شهد لأم أيمن رضوان الله عليها بالجنة: الإصابة 4- ٤١٥، تهذيب التهذيب ١٢- ٤٥٩، أعلام النساء ١- ١٠٧، أسد الغابة ٥- ٥٦٧ و غيرها.

7- في المصدر: فقال عمر، و لا توجد في (ك).

8- جاء في المصدر: وصفتم به، و في (ك): وصفتمكم به.

تُنكَرُونَ (1)، وَشَهِدْنَا لَأَنْفُسِنَا لَا نَقْبَلُ، وَشَهِدَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَقْبَلُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، إِذَا ادَّعَيْنَا لِأَنْفُسِنَا تَسَالْنَا (2) الْبَيْتَةَ؟! فَمَا مِنْ مُعِينٍ يُعِينُ، وَقَدْ وَبَّئْتُمْ عَلَى سُلْطَانِ اللَّهِ وَسُلْطَانِ رَسُولِهِ، فَأَخْرَجْتُمُوهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى بَيْتِ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ بَيْتَةٍ وَلَا حُجَّةٍ: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (3). ثُمَّ قَالَ لِفَاطِمَةَ:

انصبري حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال المفضل: قال مولاى جعفر (4) عليه السلام: كلُّ ظلامَةٍ حَدَّثَتْ فِي الإِسْلَامِ أَوْ تَحَدَّثَتْ، وَكُلُّ دَمٍ مَسْدُ فُؤُوكِ حَرَامٍ، وَ مُنْكَرٌ مَسْدُ هُورٍ (5)، وَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَحْمُودٍ، فَوَزْرُهُ فِي أَعْنَاقِهِمَا وَأَعْدَاؤُكَ مِنْ شَايِعِهِمَا أَوْ تَابِعِهِمَا (6) وَ رَضِيَ بِوَلَايَتِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (7).

بيان: يظهر من هذا الخبر أنّ لذي القربى حقين: حقًا مختصًا وحقًا مشتركًا، وأشار سبحانه مع الآية الأولى إليهما جميعًا، فلمّا سألوا عن حقّ المسكين وابن السبيل أنزل آية الخمس لبيان أنّ اشتراكهما إنّما هو في الخمس لا في سائر الفىء، فلا ينافى اختصاص فدك بهم عليهم السلام، وأمّا تفسيرها عليها السلام اليتامى بالذين يأتون، فلعل المعنى أنّ المراد بهم يتامى الشيعة لا مطلق الأيتام، فلا يكون الغرض بيان أنّ اليتيم مشتق من الائتمام، لاختلاف بناء الكلمتين، مع أنّه يحتمل أن يكون مبنياً على الاشتقاق الكبير، ويحتمل أن يكون تأويلاً لبطن الآية بأنّ المراد باليتيم من انقطع عن والديه الروحانيين - أى النبيّ والإمام عليهما

ص: 199

1- لا يوجد في المصدر: إذا كنا .. ولا تنكرون ..

2- في المصدر: سئلنا.

3- الشعراء: 227، ولا توجد الآية في المصدر.

4- في المصدر زيادة: الصادق.

5- في المصدر: مشهود.

6- لا يوجد في المصدر: أو تابعهما.

7- في المصدر: إلى قيام الساعة.

السلام- من الشيعة موافقا للأخبار الكثيرة الواردة في ذلك (1)، و أما ما فسرت به المسكين فلا ينافي البناء، لأن المسكين والمسكن و السكنى متساوية في الاشتقاق، و هو على وزن مفعيل، يقال تمسكن كما يقال تمدرع و تمدل (2).

و ابن السبيل: أظهر، فإنه فسرت به بسبيل الحق و الصراط المستقيم، ثم إنه يدل ظاهرا على عدم اختصاص الخمس ببنى هاشم- كما هو مذهب أكثر العامة فيمكن أن يكون هذا على سبيل التنزل، أو يكون المراد أنه غير شامل لجميع بنى هاشم بل مختص بمن كان منهم تابعا للحق.

«(41)-قب (3): في كتاب أخبار الخلفاء: أن هازون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: خذ (4) فدكا حتى أزدها إليك، فيأبى حتى ألح عليه، فقال عليه السلام: لا أخذها إلا بحدودها، قال: و ما حدودها؟ قال: إن حددتها لم تردّها.

قال: بحق جدك إلا فعلت. قال: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد و قال: إيها (5)! قال: و الحد الثاني سمرقند، فأزبد (6) وجهه. قال: و الحد الثالث إفريقية، فأسود وجهه و قال: هنيه هنيه (7)! قال: و الرابع سيف البحر ما يلي

ص: 200

1- كما جاء في الاحتجاج 1-16، و تأويل الآيات الظاهرة 1-74 حديث 48، و تفسير الإمام العسكري عليه السلام 339-345 و غيرها.

2- كما في الصحاح 5-2137، و لسان العرب 13-217 و غيرهما.

3- مناقب ابن شهر آشوب 4-320-321.

4- كذا، و الظاهر: حد.

5- أي زد من الحديث و الكلام.

6- أي احمر احمرارا فيه سوادا عند الغضب.

7- كذا، و الظاهر أنها: هيه، كما في المصدر، و لعل ما في (س) يقرأ كذلك، قال في النهاية 5-290: هيه بمعنى إيه، فأبدل من الهمزة هاء، و إيه: اسم سمي به الفعل ومعناه الأمر، فتقول للرجل: إيه - بغير تنوين - إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما، فإن نونت استزدته من حديث ما غير معهود، فإذا سكنته وكففته قلت: إيها - بالنصب - فالمعنى زدني. أقول: و أما هنيه - بالهاء المهملة - فلم أجد لها معنى، وبالتاء - أي هنية - فلها معنى لا يناسب المقام.

الْحَزَرَ (1) وَإِمْبِيَّةَ. قَالَ الرَّشِيدُ: فَلَمْ يَبْقَ لَنَا شَيْءٌ، فَتَحُولَ إِلَى مَجْلِسِي. قَالَ مُوسَى: قَدْ أَعْلَمْتُكَ (2) أَنِّي إِنْ حَدَدْتُهَا لَمْ تَرُدَّهَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ.

وَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ أَسَدٍ بَاطِلٍ أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا الْحَدُّ الْأَوَّلُ فَعَرِيشُ مِصْرَ، وَ الثَّانِي: دُومَةُ الْجَنْدَلِ، وَ الثَّلَاثُ: أُحُدٌ، وَ الرَّابِعُ: سَيْفُ الْبَحْرِ، فَقَالَ: هَذَا كُلُّهُ هَذِهِ الدُّنْيَا!

فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): هَذَا كَانَ فِي أَيْدِي الْيَهُودِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي هَالَةَ فَأَفَاءَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ (3) بِلَا حَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ).

بَيَانٌ:

هَذَانِ التَّحْدِيدَانِ خِلَافَ الْمَشْهُورِ بَيْنَ اللُّغَوِيِّينَ، قَالَ الْفَيْرُوزِ أَبَادِيُّ (4):

فَدَكٌ - مُحَرَّكَةٌ - مَوْضِعٌ بِخَبِيرٍ.

وَ قَالَ فِي مِصْبَاحِ اللُّغَةِ: بَلَدَةٌ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ مَدِينَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) يَوْمَانِ وَ بَيْنَهُمَا وَ بَيْنَ خَبِيرٍ دُونَ مَرْحَلَةٍ، وَ هِيَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ * وَ تَنَازَعَهَا (5) عَلِيُّ وَ الْعَبَّاسُ (6) فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، فَقَالَ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): جَعَلَهَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لِفَاطِمَةَ وَ وُلْدِهَا، وَ أَنْكَرَهُ الْعَبَّاسُ فَسَلَّمَهَا عُمَرُ لَهُمَا (7). ائْتَهَى.

وَ لَعَلَّ مُرَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تِلْكَ كُلُّهَا فِي حُكْمِ فَدَكٍ، وَ كَانَ الدَّعْوَى عَلَى جَمِيعِهَا، وَ إِنَّمَا ذَكَرُوا فَدَكَ عَلَى الْمِثَالِ أَوْ تَغْلِيْبًا.

«(42) - كَشَفَ (8): رَوَى الْحُمَيْدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ، السَّادِسُ (9):

عَنْ عُمَرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْمُسْنَدُ مِنْهُ فَقَطُّ، وَ هُوَ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً.

لِمُسْلِمٍ مِنْ

ص: 201

1- في المصدر: ممّا يلي الجزر.

2- في (ك): علمتك، و الظاهر ما في المتن.

3- في المصدر: على رسوله.

4- في القاموس 3- 315.

5- في (س): تنازعا.

6- لا توجد: و العباس في (س).

7- المصباح المنير 2- 136، و قد سلف أن ذكرنا عبارة معجم البلدان و غيره في أول الباب، فراجع.

8- كشف الغمّة 1- 474- 478، و نصّ عليه العلامة الأميني في الغدير 7- 194.

رِوَايَةٌ جَوْرِيَّةٌ بِنِ اسْمَاءَ عَنِ مَالِكٍ وَعَنْ عَائِشَةَ بِطَوِيلِهِ: أَنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَفْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) وَالْعَبَّاسَ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ .. يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُمَا حِينِيذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ (1) مِنْ فَدَكٍ وَسَدِّ هَمَّهُ مِنْ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَأَلِهِ) قَالَ: لَا نُورِثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً (2)، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَأَلِهِ) يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ.

زَادَ فِي رِوَايَةِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ: إِنِّي أَخَشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أُزِيغَ.

، قَالَ:

فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسُ فَعَلِبَهُ عَلَيْهَا عَلِيٌّ.

، وَ أَمَّا خَيْبَرُ وَ فَدَكُ فَامْسَكَهُمَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَتْ لِحَقُوقِهِ الَّتِي تَعَرَّوْهُ وَ نَوَائِبِهِ وَ أَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وُلِيَ الْأَمْرَ.

، قَالَ: فَهَمَّا عَلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قَالَ غَيْرُ صَالِحٍ فِي رِوَايَتِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ: فَهَجَرْتُهُ فَاطِمَةَ فَلَمْ تُكَلِّمُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى مَاتَتْ، فَدَفَنَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلًا وَ لَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، قَالَ: وَ كَانَ لِعَلِيٍّ وَجْهُ مِنَ النَّاسِ حَيَاةَ (3) فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوفِّيَتْ فَاطِمَةَ انْصَرَفَتْ وَجُوهُ النَّاسِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ مَكَثَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَأَلِهِ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ تُوفِّيَتْ، فَقَالَ رَجُلٌ لِلزُّهْرِيِّ: فَلَمْ يُبَايِعْهُ عَلِيٌّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى بَايَعَهُ عَلِيٌّ.

ص: 202

1- في (س): فرضه.

2- قد سلفت مصادر الحديث منّا و من المصنّف طاب ثراه، و قد أدرج بعضها العلامة الأميني في غديره 7- 226 و 230، و قد حكاها عن البخاري في صحيحه، باب فرض الخمس 5- 5 عن عائشة، و باب غزوة خيبر 6- 196، و كذا في صحيح مسلم 2- 72، و مسند أحمد 1- 6، 9، .. و غيرها من المصادر. و لأعلامنا طاب ثراهم مناقشات فيه سنداً و دلالة.

3- في المصدر: في حياة ..

فِي حَدِيثِ عُرْوَةَ: فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْصِرَ رَافَ وَجُوهَ النَّاسِ عَنْهُ صَدَرَ إِلَى مُصَالِحَةِ أَبِي بَكْرٍ، فَأُرْسِلَ إِلَى (1) أَبِي بَكْرٍ: اثْنَيْنَا (2) وَلَا تَأْتِنَا مَعَكَ بِأَحَدٍ، وَكَرِهَ أَنْ يَأْتِيَهُ عُمَرُ لِمَا عَلِمَ مِنْ شِدَّةِ عُمَرَ. فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَأْتِيَهُمْ وَحَدِّكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا يَتَيْنَهُمْ وَحَدِّدِي، مَا عَسَى أَنْ يَصْنَعُوا بِي؟! فَاذْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ فَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ جَمَعَ بَنِي هَاشِمٍ عِنْدَهُ، فَقَامَ عَلِيٌّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَلَمْ يَمْنَعْنَا أَنْ نُبَايَعَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنْكَارًا لِفَضِيلَتِكَ وَلَا نَفَاسَةً (3) عَلَيْكَ بِخَيْرِ سَاقَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَكَئِنَّا كُنَّا نَرَى أَنْ لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ حَقًّا، فَاسْتَبَدُّنَا عَلَيْنَا.. ثُمَّ ذَكَرَ قُرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحَقَّهُمْ..

فَلَمْ يَزَلْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ حَتَّى بَكَى أَبُو بَكْرٍ وَصَمَتَ عَلِيٌّ، وَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَوَاللَّهِ لَقُرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قُرَابَتِي، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا لَكَاتُ (4) فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَنِ الْخَيْرِ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: لَا نُورُثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي (5) هَذَا الْمَالِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْعُ أَمْرًا صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَالَ عَلِيٌّ: مَوْعِدُكَ لِلْبَيْعَةِ الْعَشِيَّةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ يُعَذِّرُ عَلِيًّا بِبَعْضِ مَا اعْتَدَرَ بِهِ، ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ فَعَظَمَ مِنْ حَقِّ أَبِي بَكْرٍ وَذَكَرَ فَضِيلَتَهُ وَسَابِقَتَهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعَهُ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ فَقَالُوا: أَصَبَتْ وَأَحْسَنْتِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ.

هَذَا آخِرُ مَا ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ.

ص: 203

1- حذف: إلى، في (ك).

2- في المصدر: أتينا، والظاهر: ايتنا- بتقديم الياء على التاء.-

3- أي بخلا و ضنا و رغبة بخير يصلك.

4- في المصدر: ما ألوت، أي ما قصرت، وكذا لكأت، ويأتي في بيان المصنّف رحمه الله.

5- في المصدر: من بدلا من: في.

وقد خطر لى عند نقلى لهذا الحديث كلام أذكره على مواضع منه، ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا فى المعنى، ملتزما بما اشترطه (1) من العدل فى القول و الفعل، وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ قول أبى بكر- فى أول الحديث و آخره-: وإني و الله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه (و آله) يصنعه فيه إلا صنعته .. و هو لم يرد النبى صَلَّى الله عليه و آله صنع فيها إلا أنه اصطفاه، و إنما سمع سماعا أنه بعد وفاته لا يورث، كما روى، فكان حقّ الحديث أن يحكى و يقول و إني و الله لا أدع أمرا سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يقوله (2) إلا عملت بمقتضى قوله، أو ما هذا معناه.

وفيه: فأما صدقته بالمدينة فدفعتها عمر إلى عليّ و عباس (3) فغلبه عليها عليّ.

أقول: حكم هذه الصدقة التى بالمدينة حكم فدك و خيبر، فهلاّ منعهم الجميع كما فعل صاحبه إن كان العمل على ما رواه، أو صرفهم فى الجميع إن كان الأمر بضدّ ذلك، فأما تسليم البعض و منع البعض فإنه ترجيح من غير مرجح، اللهم إلا أن يكونوا فعلوا (4) شيئا لم يصل إلينا فى إمضاء ذلك.

وفى قوله: فغلبه عليها عليّ .. دليل واضح على ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام، فإنّ عليّا عليه السلام لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة، إذ كان العباس أقرب من عليّ (عليه السلام) فى ذلك، و غلبه (5) إياه على سبيل الغلب و العنف مستحيل أن يقع من عليّ فى حقّ العباس، و لم يبق إلا أنه غلبه عليها بطريق فاطمة و بنيتها عليهم السلام.

وَقَوْلُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ حَقًّا فَاسْتَبَدَدْتُمْ

ص: 204

1- فى الكشف: اشترطته.

2- فى (ك): يقول، و كذا فى نسخة جاءت على (س).

3- فى المصدر: و العباس.

4- فى المصدر: نقلوا.

5- فى المصدر: و غلبته.

عَلَيْنَا ..

فتأمل معناه يضح (1) لك مغزاه، ولا حاجة (2) إلى كشف مغطاه.

وروى أحمد بن حنبل .. فى مسنده ما يقارب ألفاظ ما رواه الحميدى، ولم يذكر حديث عليّ (عليه السلام) وأبى بكر ومجيئه إليه فى هذا الحديث.

رَوَى ابْنُ بَابُوَيْهٍ مَرْفُوعاً إِلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (3)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا فَاطِمَةُ! لَكَ فَدُكُّ.

، وفى رواية أخرى عن أبى سعيد مثله.

وَعَنْ عَطِيَّةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (4)، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأَعْطَاهَا فَدُكًّا.

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) قَالَ: أَقْطَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَدُكًّا.

وَعَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ: كَانَ (5) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَى فَاطِمَةَ (عليها السلام) فَدُكًّا؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَفَّهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (6)، فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَقَّهَا. قُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَعْطَاهَا؟

قَالَ: بَلَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهَا.

وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذَا الْقُرْبَى: على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وعلى هذا فقد كان أبو بكر وعمر لما وليا

ص: 205

1- فى المصدر: يصح، وهو من صحى يصحى، وقع فى جواب الأمر فصار مجزوما بحذف قال فى القاموس 4-351: الصحو: ذهاب الغيم، وهو كناية عن وضوح الأمر.

2- فى الكشف: ولا حاجة بنا ..

3- الرّوم: 38.

4- الرّوم: 38.

5- فى المصدر: أكان ..

6- الرّوم: 38.

هذا الأمر يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والناثية (1) من الصحابة والمهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة عليّ وفاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام ولا يقاربها، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة و سلّمنا إليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في أخذها، و عرفاهم ما روياه وقالوا لهم: أنتم أهل البيت وقد شهد الله لكم بالطهارة، و أذهب عنكم الرجس، و قد عرفناكم أن رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: لا نورث (2)، و قد سلّمناها إليكم، و شغلنا ذممكم بها، و الله من وراء أفعالكم فيها، و الله سبحانه بمرأى منكم (3) و مسمع، فاعملوا فيها بما يقربكم منه و يزيلكم عنده، فعلى هذا سلّمناها إليكم و صرفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الذي أمرتم به و فعلتم فيها فعل رسول الله (صلّى الله عليه و آله) فقد أصبتم و أصبنا، و إن تعدّيتم الواجب و خالفتم ما حدّه رسول الله صلّى الله عليه و آله فقد أخطأتم و أصبنا فإنّ الذي علينا الاجتهاد و لم نأل في اختياركم جهداً، و ما علينا بعد بذل الجهد لائمة، و هذا الحديث من الإنصاف كما يروى (4)، و الله الموفق و المسدّد.

و روى أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه و آله فقالت (5): يَا أَبَا بَكْرٍ! مَنْ يَرِثُكَ إِذَا مِتَّ؟ قَالَ: أَهْلِي وَ وُلْدِي، قَالَتْ: فَمَا لِي لَا أَرِثُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله)؟ قَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنَّ النَّبِيَّ لَا يُورَثُ، وَ لَكِنْ أَنْفَقَ عَلَيَّ مَنْ كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، وَ أُعْطِيَ مَا كَانَ يُعْطِيهِ.

قَالَتْ: وَ اللَّهُ لَا أَكَلِّمُكَ بِكَلِمَةٍ مَا حَيِّتُ، فَمَا كَلَّمْتُهُ حَتَّى مَاتَتْ (6).

ص: 206

1- في الكشف: الناثية، و هو غلط.

2- في المصدر زيادة: ما تركناه صدقة.

3- في الكشف: و هو سبحانه بمرأى، و جاء نسخة على (س).

4- في المصدر: كما ترى، و في (ك): يرى، و قد ذكرها نسخة في (س).

5- في كشف الغمّة: فقال، و ما ذكر هنا هو الصحيح.

6- جاء ذيل الرواية بألفاظ مختلفة في روايات عديدة، ذكر جملة منها مع مصادرها في الغدير 7-229-230.

وَقِيلَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: أُعْطِنِي مِيرَاثِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. قَالَ: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُورَثُ (1) مَا تَرَكَهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ، فَرَجَعَتْ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ازْجِعِي قَوْلِي: مَا شَأْنُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَرِثَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ زَكَرِيَّا: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (2)؟! فَأَبَوْا وَ أَبِي.

وَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَا يُورَثُ، قَالَتْ: قَدْ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (3)، وَقَالَ زَكَرِيَّا: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (4)، فَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى النَّبِيِّ مِنْ زَكَرِيَّا إِلَى يَعْقُوبَ..

وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ (عليه السلام) لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ:

انْطَلِقِي فَاطْلُبِي مِيرَاثِي مِنْ أَبِيكَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِّمْ. فَجَاءَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: أُعْطِنِي مِيرَاثِي مِنْ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلِّمْ.

قَالَ: النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَا يُورَثُ، فَقَالَتْ: أَلَمْ يَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ؟! فَغَضِبَ وَقَالَ:

النَّبِيُّ لَا يُورَثُ، فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ: أَلَمْ يَقُلْ زَكَرِيَّا: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (5)؟. فَقَالَ: النَّبِيُّ لَا يُورَثُ. فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ: أَلَمْ يَقُلْ: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ (6)؟! فَقَالَ: النَّبِيُّ لَا يُورَثُ.

وَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَطْلُبُ فَدَكَأَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي لَأَعْلَمُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَنَّكَ

ص: 207

1- في المصدر: لا يورث.

2- مريم: 5-6.

3- النمل: 16.

4- مريم: 5-6.

5- مريم: 5-6.

6- النساء: 11.

لَنْ تَقُولِي إِلَّا حَقًّا، وَ لَكِنَّ هَاتِي بَيْنَتِكَ، فَجَاءَتْ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَشَهِدَ، ثُمَّ جَاءَتْ بِأُمِّ أَيْمَنَ فَشَهِدَتْ، فَقَالَ: امْرَأَةٌ أُخْرَى أَوْ رَجُلًا فَكَتَبْتُ لَكَ بِهَا (1).

«(43) - 44 مصباح الأنوار (2)، كشف (3): مثل الأحاديث الثلاثة الأخيرة.

أقول: هذا (4) الحديث عجيب، فَإِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَانَتْ (5) مُطَالِبَةً بِمِيرَاثٍ فَلَا حَاجَةَ بِهَا إِلَى الشُّهُودِ، فَإِنَّ الْمُسْتَحَقَّ لِلتَّرِكَةِ لَا يَفْتَقِرُ إِلَى الشَّاهِدِ إِلَّا إِذَا لَمْ يَعْرِفْ صِحَّةَ نَسَبِهِ وَاعْتِرَازَهُ إِلَى الدَّارِجِ (6)، وَ مَا أَظْنَهُمْ شَكَّوْا فِي نَسَبِ فَاطِمَةَ (7) عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَ كَوْنِهَا ابْنَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ إِنْ كَانَتْ تَطْلُبُ فَدَكَآ وَ تَدْعَى أَنَّ أَبَاهَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) نَحَلَهَا (8) إِيَّاهَا احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق لِمَا رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ قَوْلِهِ: (نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ).

معنى، و هذا واضح جدا، فتدبّر.

وَ رَوَى (9) مَرْفُوعًا: أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا اسْتَخْلَفَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكُمْ مَظَالِمَكُمْ، وَ أَوَّلُ مَا أُرَدُّ مِنْهَا مَا كَانَ فِي يَدِي، قَدْ رَدَدْتُ فَذَلِكَ عَلَى وُلْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَآلِهِ) وَ سَلَّمَ وَ وُلِدَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَدَّهَا.

ص: 208

-
- 1- كذا، و الظاهر: لكتبت لك بها.
 - 2- مصباح الأنوار 245-246.
 - 3- كشف الغمّة 1-478.
 - 4- يحتمل قويا أن يكون موضع الرمز «كشف» قبل «اقول هذا» فإن هذه العبارة إلى: فتدبّر، موجودة في كشف الغمّة، و الأحاديث الثلاثة موجودة في مصباح الأنوار.
 - 5- في كشف الغمّة: إن كانت.
 - 6- أي لم يعرف انتسابه إلى الميت. قال في النهاية 3-233: التعزّي: الانتماء و الانتساب إلى القوم. وقال أيضا 2- 111: درج، أي مات.
 - 7- في كشف الغمّة: نسبها، بدل: نسب فاطمة.
 - 8- في كشف الغمّة: تحلها، وهي غلط.
 - 9- كشف الغمّة: 1-494-496.

وَرَوَى أَنَّهُ رَدَّهَا بِغَلَاتِهَا مُدَّوْلِي، فَقِيلَ لَهُ: نَقَمْتَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَعَلَيْهِمَا، وَطَعَنْتَ (1) عَلَيْهِمَا، وَنَسَبْتَهُمَا إِلَى الظُّلْمِ وَالْغَضَبِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ فُرَيْشٌ وَمَشَايخُ أَهْلِ السَّامِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: قَدْ صَحَّ عِنْدِي وَعِنْدَكُمْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ادَّعَتْ فَدَكَ، وَكَانَتْ فِي يَدِهَا، وَمَا كَانَتْ لِتَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ شَهَادَةِ عَلِيٍّ وَآمِئِنَ وَآمِئِنَ وَآمِئِنَ، وَفَاطِمَةُ عِنْدِي صَادِقَةٌ فِيمَا تَدَّعَى وَإِنْ لَمْ تَقَمِ الْبَيْتَةَ، وَهِيَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَأَنَا الْيَوْمَ أَرُدُّ عَلَى وَرَثَتِهَا أَنْتَقَرَّبُ بِذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يَشْفَعُونَ لِي يَوْمَ (2) الْقِيَامَةِ، وَلَوْ كُنْتُ بَدَلْتُ أَبِي بَكْرٍ وَادَّعَتْ فَاطِمَةُ كُنْتُ أُصَدِّقُهَا عَلَى دَعْوَاهَا (3)، فَسَلَّمَهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (4)، فَلَمْ تَزَلْ فِي أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْ مَاتَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْعَزِيزِ رَدَّ عَلَيْهِمْ سِهَامَ الْخُمْسِ:

سَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، وَسَهْمَ ذِي الْقُرْبَى، وَهُمَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُمٍ، رَدَّ عَلَى جَمِيعِ بَنِي هَاشِمٍ، وَسَلَّمْ ذَلِكَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (5) وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ جَعَلَ مِنْ بَيْتِ مَالِهِ سَبْعِينَ حِمْلًا مِنَ الْوَرِقِ وَالْعَيْنِ مِنْ مَالِ الْخُمْسِ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ لِبَنِي فَاطِمَةَ وَبَنِي هَاشِمٍ مِمَّا حَارَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَبَعْدَهُمَا عُثْمَانُ وَمُعَاوِيَةُ وَيَزِيدُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ رَدَّ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَعْنَى بَنُو هَاشِمٍ فِي تِلْكَ السَّنِينَ (6) وَحَسَنَتْ أحوَالُهُمْ.

، وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَأْمُونُ وَالْمُعْتَصِمُ وَالْوَائِقُ، وَقَالَ: كَانَ الْمَأْمُونُ أَعْلَمَ مِنَّا بِهِ فَنَحْنُ نَمْضِي عَلَى مَا مَضَى هُوَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا وُلِيَ

ص: 209

1- في المصدر: قطعنت.

2- في الكشف: في يوم.

3- في المصدر: دعواتها.

4- في كشف الغمّة: الباقر عليهم السلام وعبد الله بن الحسن.

5- في المصدر زيادة: الباقر عليه السلام.

6- لا توجد الواو في المصدر.

الْمُتَوَكِّلُ قَبْضَهَا وَأَقْطَعَهَا حَرَمَلَةَ الْحَجَّامِ، وَأَقْطَعَهَا بَعْدَهُ لِفُلَانِ النَّازِيَارِ (البازيار) (1) مِنْ أَهْلِ طَبْرِسْتَانَ، وَرَدَّهَا الْمُعْتَصِدُ، وَحَازَهَا الْمُكْتَفَى، وَقِيلَ: إِنَّ الْمُفْتَدِرَ رَدَّهَا عَلَيْهِمْ.

قَالَ شَرِيكٌ: كَانَ يَجِبُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَعْمَلَ مَعَ فَاطِمَةَ بِمُوجِبِ الشَّرْعِ، وَأَقْلُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسَّ تَحْلِفَهَا عَلَى دَعْوَاهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَاهَا فَذَكَ فِي حَيَاتِهِ، فَإِنَّ عَلِيًّا وَأُمَّ أَيْمَنَ شَهِدَا لَهَا، وَبَقِيَ رُبْعُ الشَّهَادَةِ فَرَدَّهَا بَعْدَ الشَّاهِدَيْنِ لَا وَجْهَ لَهُ، فِيمَا أَنْ يُصَدِّقَهَا أَوْ يَسْتَحْلِفَهَا وَيُضَيِّحَ الْحُكْمَ لَهَا، قَالَ شَرِيكٌ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ! مِثْلُ هَذَا الْأَمْرِ يَجْهَلُهُ أَوْ يَتَعَمَّدُهُ!؟

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: هَلْ خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) غَيْرَ فَذَكَ شَيْئًا؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلَّفَ حَيْطَانًا بِالْمَدِينَةِ صَدَقَةً، وَخَلَّفَ سِتَّةَ أَفْرَاسٍ وَثَلَاثَ نُوقٍ: الْعَصْبَاءَ وَالصَّهْبَاءَ وَالِدِيَّاجَ، وَبَغْلَتَيْنِ: الشَّهْبَاءَ وَالذُّلْدَلِ، وَحِمَارَةً: الْيَعْفُورَ، وَشَاتَيْنِ حُلُوبَتَيْنِ، وَأَزْبَعَيْنِ نَاقَةً حُلُوبًا، وَسَدِيفَهُ ذَا الْفَقَارِ، وَدِرْعَهُ ذَاتَ الْفُضَّةِ (2)، وَعِمَامَتَهُ السَّحَابَ، وَحَبْرَتَيْنِ يَمَانِيَتَيْنِ، وَخَاتَمَهُ الْفَاضِلَ، وَقَضِيْبَهُ الْمَمْشُوقَ، وَفِرَاشًا مِنْ لَيْفٍ، وَعِبَاءَتَيْنِ وَفَطَوَانِيَتَيْنِ (3)، وَمَحَادًا مِنْ أَدَمٍ صَارَ ذَلِكَ إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مَا خَلَا دِرْعَهُ وَسَدِيفَهُ وَعِمَامَتَهُ وَخَاتَمَهُ، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

إيضاح:

قال في النهاية في حديث أبي بكر .. أن أزيغ .. أي أجور وأعدل عن الحق (5) وقال في حديث .. فذك لحق رسول الله صلى الله عليه (وآله وسلم)

ص: 210

1- في الكشف: البازيار.

2- في المصدر: ذات الفصول.

3- في الكشف: وعباءين قطوانيتين.

4- إلى هنا نقل عن كشف الغمّة بما ذكرناه من الاختلاف.

5- النهاية 2-324، وانظر: لسان العرب 8-432 وغيره.

التي تعرفه .. أى تغشاه و تنتابه (1).

وقال: المنافسة: الرّغبة فى الشّىء و الانفرد به، و هو من الشّىء التّفيس الجيّد فى نوعه، .. و نفست به- بالكسر- أى بخلت، و نفست عليه الشّىء نفاسة إذا لم تره له أهلاً (2).

قوله: لكأت .. قال الفيروزآبادى: لكأ- كفرح- أقام و لزم، و تلكأ عليه اعتلّ، و عنه أبطأ (3).

قوله: يضح لك مغزاه .. أى يتبين لك معناه (4).

و الدّارج: الميّت (5).

و يقال: نقت عليه و منه- من باب ضرب و علم- إذا عابه و كرهه أشدّ الكراهة، و فى التنزيل: وَ مَا تَقِمُّ مِنْهَا (6).

وقال فى النهاية (7): الحلوب أى ذات اللّبن، يقال: ناقة حلوب أى هى ممّا يحلب، و قيل الحلوب و الحلوبة سواء، و قيل الحلوب الاسم، و الحلوبة الصّفّة، و قيل الواحدة و الجماعة.

وقال (8): القطوانيّة عباءة بيضاء قصيرة الخمل، و التّون زاندة.

ص: 211

1- النهاية 3-226، و قارن بلسان العرب 15-44 و غيره.

2- النهاية 5-95، و قارن بلسان العرب 6-238 و غيره.

3- كما فى القاموس 1-27-28، و تاج العروس 1-116، و لاحظ: لسان العرب 1-153-154.

4- جاء فى حاشية (ك): و مغزى الكلام: مقصده، و عرفت ما يغزى هذا الكلام: أى ما يراد. صحاح. انظر: صحاح اللغة 6- ٢٤٤٦ و قارن بلسان العرب ١٥- ١٢٣.

5- قاله فى مجمع البحرين 9-299، و النهاية 2-111 و غيرهما.

6- ذكره فى تاج العروس 9-84، و مجمع البحرين 6-180، و الآية هى 126 من سورة الأعراف.

7- النهاية 1-422، و انظر: لسان العرب 1-328.

8- النهاية: 4-85، و لاحظ: لسان العرب 15-191.

رَوَى السَّيِّدُ فِي الشَّافِي (1) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيِّ عَنْ شُيُوحِهِ عَنْ أَبِي الْمُقَدَّامِ هِشَامِ بْنِ زَبَادٍ مَوْلَى آلِ عُثْمَانَ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ (2) فَرَدَّ فَدَكَ عَلَى وُلْدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَكَتَبَ إِلَى وَالِيهِ عَلَى الْمَدِينَةِ: أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ (3) يَا مُرَّةَ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنْ فَاطِمَةَ (عليها السلام) قَدْ وُلِدَتْ فِي آلِ عُثْمَانَ وَ آلِ فُلَانٍ وَ آلِ فُلَانٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي لَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَمْرَكَ أَنْ تَذْبَحَ شَاةً لَسَأَلْتَنِي جَمَاءَ أَوْ قَرْنَآءَ؟ أَوْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَنْ تَذْبَحَ بَقْرَةً لَسَأَلْتَنِي مَا لَوْنُهَا؟ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَاقْسِمْ بِهَا بَيْنَ وُلْدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) (4).

قَالَ أَبُو الْمُقَدَّامِ: فَتَقَمَّتْ بَنُو أُمِّيَّةَ ذَلِكَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَ عَائِبُوهُ فِيهِ، وَ قَالُوا لَهُ: قَبِّحَتْ (5) فِعْلَ الشَّيْخَيْنِ، وَ خَرَجَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَبْسٍ (6) فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا عَاتَبُوهُ عَلَى فِعْلِهِ قَالَ: إِنَّكُمْ جَهَلْتُمْ وَ عَلِمْتُمْ، وَ نَسَيْتُمْ وَ ذَكَّرْتُمْ، إِنَّ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدًا (7) بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يَسَّ حَظِي مَا يَسَّ حَظَهَا وَ يُرْضِيَنِي مَا يُرْضِيَهَا، وَ إِنَّ فَدَكَ كَانَتْ صَافِيَةً فِي عَهْدِ (8) أَبِي بَكْرٍ وَ عَمَرَ، ثُمَّ صَارَ أَمْرُهَا إِلَى مَرْوَانَ، فَوَهَبَهَا لِأَبِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَوَرَّثَهَا أَنَا وَ إِخْوَتِي (9) فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَبِيعُونِي حِصَّتَهُمْ مِنْهَا، وَ مِنْهُمْ (10)

1- الشافى فى الإمامة 4- 102- 104.

2- لا توجد: الخلافة، فى المصدر.

3- كذا، و الصحیح: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، كما فى الجرح و التعديل للرازى: 9- 227.

4- جاء فى المصدر زيادة: و السلام.

5- فى المصدر: هجنت، و المعنى مقارب.

6- فى المصدر: عمرو بن عبس، و الظاهر: عمر بن قيس كما فى نسخة من المصدر. انظر: لسان الميزان 4 _ 374.

7- الصحیح- كما مر-: أبو بكر بن محمد.

8- فى الشافى: على عهد.

9- فى المصدر: و إخوانى.

10- فى الشافى: فمنهم، و هو الظاهر.

مَنْ بَاعَنِي وَ مِنْهُمْ مَنْ وَهَبَ لِي حَتَّى اسْمٌ تَجْمَعُهَا، فَرَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّهَا عَلَى وُلْدِ فَاطِمَةَ (عليها السلام). فَقَالُوا: إِنَّ أَيْتَ إِلا هَذَا فَأَمْسِكِ الْأَصْلَ وَ
اقْسِمِ الْغَلَّةَ، فَفَعَلْ.

أقول: سيأتي في أبواب تاريخ أبي جعفر الباقر عليه السلام ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إليه عليه السلام (1).

ص: 213

1- بحار الأنوار 46-326-327 حديث 3، نقلا- عن الخصال 104-105 حديث 64، و المناقب لابن شهر آشوب 4-207-208
حديث 4. وقد أورد العلامة المجلسي رحمه الله رواية الخصال أيضا في باب وصايا الباقر عليه السلام من كتاب الروضة من البحار: ٧٨-
١٨١ _ ١٨٢ حديث ٦.

فصل نورد فيه: خطبة خطبتها سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها احتجّ بها على من غصب فدك منها.

فصل نورد فيه: خطبة خطبتها (1) سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها احتجّ (2) بها على من غصب فدك منها.

اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصّة والعامة بأسانيد متضافرة.

(1) - قال عبد الحميد بن أبي الحديد (3) في شرح كتابه عليه السلام إلى عثمان ابن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك، حيث قال: الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم. وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك - وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب ثقة

ص: 215

1- في الأصل، المطبوع: خطبها.

2- كذا، والظاهر: احتجت.

3- في شرحه على نهج البلاغة 16-210-213، بتصرّف واختصار.

ثم قال:

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ خَالَتٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ (2) عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ: وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ (3) بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَحَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ الْعُجَيْنِيُّ، عَنْ نَائِلِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنْ عَمْرِو (4) بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ (5)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (6) بْنِ الْحَسَنِ.

قَالُوا جَمِيعًا: لَمَّا بَلَغَ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِجْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَنَعِهَا فَدَكَ، لَأَنَّ (7) خِمَارَهَا وَأَقْبَلَتْ فِي لُحْمَةٍ مِنْ حَفَدَتَيْهَا وَنِسَاءِ قَوْمِهَا تَطَأُ ذُيُولَهَا (8)، مَا تَحْرِمُ مَسِّ يَتِيهَا مَشِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - وَقَدْ حَشَدَ النَّاسُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - فَضْرِبَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا (9) رِيْطَةً بِيضَاءً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

ص: 216

1- لا يوجد في المصدر: و غير مصنفاته.

2- جاء في شرح التهج: قال أبو بكر فحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي عن الحسين بن صالح بن حي، قال: حدثني رجلان من بني هاشم.

3- لا توجد في المصدر: ابن عمارة حدثني أبي عن جعفر بن محمد.

4- في شرح التهج: نجيح بن عمير.

5- في المصدر: يزيد بدلا من: زيد.

6- في المصدر زيادة: ابن حسين بعد عبد الله.

7- في (س): لاتت، و هو غلط.

8- في شرح التهج: في ذيولها.

9- في المصدر: فضرب بينها وبينهم.

قَبِيَّةٌ، وَقَالُوا: قَبِيَّةٌ- بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ- .. ثُمَّ أَنْتَ أَنْتَ أَجْهَشَ (1) لَهَا الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ أَمَهَلَتْ طَوِيلًا حَتَّى سَكُنُوا مِنْ فُورَتِهِمْ، ثُمَّ قَالَتْ:

أَبْتَدِئُ بِحَمْدِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْحَمْدِ وَالطَّوْلِ وَالْمَجْدِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ وَلَهُ الشُّكْرُ بِمَا أَلْهَمَ .. وَذَكَرَ خُطْبَةً طَوِيلَةً جِدًّا ثُمَّ قَالَتْ (2) فِي آخِرِهَا: فَانْقُوا لِلَّهِ حَقَّ تَقَاتِهِ وَأَطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ .. إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ.

، انتهى كلام ابن أبي الحديد (3).

(2)- وَقَدْ أوردَ الْخُطْبَةَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الْإِزْبِلِيُّ فِي كِتَابِ كَشْفِ الْغَمَّةِ (4)، قَالَ: نَقَلْتُهَا مِنْ كِتَابِ السَّقِيفَةِ تَأْلِيفِ أَحْمَدَ (5) بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ مِنْ نُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ (6) مَقْرُوءَةٍ عَلَى مَوْلِيهَا الْمَذْكَورِ، فُرِثَتْ عَلَيْهِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، رَوَى عَنْ رِجَالِهِ مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهَا إِجْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ .. إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ.

وقد أشار إليها المسعودي في مروج الذهب (7).

وقال السَّيِّدُ الْمُرتَضَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الشَّافِي (8)، أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ (9) الْكَاتِبِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

ص: 217

1- جاء في حاشية (ك) ما يلي: في حديث فاطمة عليها السلام: فأجهشت، ويروى: فجهشت، والمعنى واحد. والجهش: أن يفرع

الإنسان إلى غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء كالصَّبِيِّ يفرع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء. مجمع البحرين. انظر: المجمع 4 _ 131.

2- في المصدر: طويلة جيِّدة، قالت.

3- حكاها العلامة الأميني في غيره 7-192 و ما بعدها، باختلاف يسير.

4- كشف الغمّة: 1- 480-492.

5- في المصدر: من كتاب السَّقِيفَةِ عن عمر بن شبه تأليف أبي بكر أحمد ..

6- وضع في (ك): على كلمة: قديمة، رمز: خ، أي في نسخة.

7- مروج الذهب 2- 304.

8- الشَّافِي: 4- 69-72، باختلاف يسير.

9- في (س): محمد بن أبي محمد، وهو غلط، إذ هو أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد الكاتب، من شيوخ ابن مندة، كما ذكره ابن

خلكان 6- 196.

التَّحْوِيَّ (1)، عَنِ الزَّيَّادِيِّ، عَنْ شَرْفِيِّ (2) بْنِ قُطَامِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ.

قَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ: وَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْيَمَانِيِّ (3)، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَائِشَةَ قَالُوا: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي لُحْمَةٍ مِنْ حَفَدَتِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ ..

وَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى: قَالَتْ عَائِشَةُ: لَمَّا سَمِعَتْ فَاطِمَةَ (عليها السلام) إِجْمَاعَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَنْعِهَا فَذَكَ لَا تَت (لَا تُت) (4) حِمَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَ اسْتَمَلَتْ بِجِلْبَابِهَا، وَ أَقْبَلَتْ فِي لُحْمَةٍ مِنْ حَفَدَتِهَا - ثُمَّ اتَّقَعَتِ الرَّوَايَتَانِ مِنْ هَاهُنَا - وَ نِسَاءٌ قَوْمِهَا .. وَ سَأَقَ الْحَدِيثَ نَحْوَ مَا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ: افْتَتَحَتْ كَلَامَهَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... إِلَى آخِرِهَا.

أقول: و سيأتي أسانيد أخرى سنوردها من كتاب أحمد بن أبي طاهر.

(3) - وَ رَوَى الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْضَ فِقْرَاتِهَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْعَدَلِ فِي عَدَلِ الشَّرَائِعِ (5) عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدِ أَبَادِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(4) - قَالَ: وَ أَخْبَرَنَا (6) عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ

ص: 218

1- في المصدر: أحمد بن عبيد بن ناصح التَّحْوِيَّ.

2- في المصدر: الشَّرْفِيُّ.

3- في المصدر: حَدَّثَنَا أَبُو الْعِينَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ السِّيَمَامِيُّ.

4- كذا في مطبوع البحار، و في نسخة علي (ك) و المصدر: لاثت، و هو الظَّاهِرُ كما سيأتي في بيان المصنَّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

5- علل الشَّرَائِعِ: 248 حديث 2.

6- علل الشَّرَائِعِ: 248 حديث 3، باختلاف يسير.

الباقطاني (1) عن الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي عن فاطمة عليها السلام بمثله.

(5) - وأخبرني (2) علي بن حاتم عن ابن أبي عمير (3) عن محمد بن عمارة عن محمد بن إبراهيم المصيري عن هارون بن يحيى (4) عن عبید الله بن موسى العباسي (5) عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمته زينب بن (بنت) علي عن فاطمة عليها السلام، وزاد (6) بعضهم على بعض في اللفظ.

أقول: قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث (7)، وإنما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنه روى هذه الخطبة بأسانيد جمة.

(6) - وروى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب (8).

(7) - وروى السيد ابن طاوس رضي الله عنه في كتاب الطرائف (9) موضع الشكوى والإحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسد بن شفرة (10) في كتاب الفائق (11) عن الشيخ المعظم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه

ص: 219

1- في المصدر: الباقطاني.

2- أي قاله في علل الشرائع: 248 حديث 4.

3- في المصدر: محمد بن أبي عمير.

4- في العلل زيادة: الناشب، بعد يحيى.

5- في العلل: عن عبید الله بن موسى العمري.

6- في المصدر زيادة: بمثله، قبل وزاد.

7- أورد ذلك في بحار الأنوار 6- 107- 108 حديث 1.

8- الظاهر أن المقصود هو الأبيات الواردة في حديث 32 من الباب السابق الواردة في ضمن حديث أمالي الشيخ المفيد.

9- الطرائف: 263- 266 حديث 368.

10- في المصدر: سقروة.

11- في الطرائف زيادة: عن الأربعين.

الأصم فهانئى فى كتاب المناقب قال: أخبرنا إسماعيل بن عمار بن عبد الله بن إبراهيم عن (1) شرفى بن فطامى عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عروة عن عائشة..

(8) - ورواها الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى كتاب الاحتجاج (2) مرسلاً، ونحن نوردُها بلفظها، ثم نشير إلى موضع التخالف بين الروايات فى أثناء شرحها إن شاء الله تعالى.

قال رحمه الله تعالى: روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن أبائه عليهم السلام: أنه لما أجمع أبو بكر (3) على منع فاطمة عليها السلام فذلك وبلغها ذلك لانت (لانت) (4) خمارها على رأسها والله تملكت بجلبابها وأقبلت فى لمة من حقدتها ونساء قومها تطأ ذيلها، ما تحرم مشيتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخلت على أبى بكر - وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم - فبيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت أنه أجهش القوم لها بالبكاء، فازتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن شبح القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله (5) (صلى الله عليه وآله)، فعاد القوم فى بكائهم فلما أمسكوا عادت فى كلامها.

فقلت عليها السلام: الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتدأها، وسبوح آلاء أسداها، وتمام من والها (6)،

ص: 220

1- فى المصدر: قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوى، قال: حدثنا الزيدى محمد بن زياد قال: حدثنا ... بدلا من: عن.

2- الاحتجاج 97-108 (طبعة التجف: 1-131-145). وذكر جملة من مصادر الخطبة شيخنا الأمينى فى غديره: 7-192.

3- فى المصدر زيادة: وعمر.

4- فى المصدر: لانت، وكذا فى نسخة جاءت على حاشية المطبوع من البحار، وهى الظاهر لما سيذكره المصنف رحمه الله فى بيانه.

5- فى المصدر: رسوله.

6- فى المصدر: أولها، وهى التى ذكرها المصنف رحمه الله فى بيانه الآتى.

جَمَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ عَدَدُهَا، وَ نَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمْدُهَا، وَ تَقَاوَتَ عَنِ الْإِذْرَاكِ أَبْدُهَا، وَ ذَدَبَهُمْ لاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا، وَ اسَّ تَحَمُّدًا إِلَى الْخَلَائِقِ بِاجْزَالِهَا، وَ تَنَّى بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا، وَ اسَّ هَدُّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حُدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جُعِلَ الْإِخْلَاصُ تَأْوِيلَهَا، وَ ضَمَّنَ الْقُلُوبُ مَوْصُولَهَا، وَ أَنْارَ فِي الْفِكْرَةِ (1) مَعْقُولَهَا، الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيِيَّتُهُ، وَ مِنَ الْأَلْسُنِ صِدْفَتُهُ، وَ مِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتُهُ، ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا، وَ أَنْشَأَهَا بِلاَ احْتِزَاءٍ أَمْثَلَةً امْتَثَلَهَا، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وَ ذَرَأَهَا بِمَشِيئَتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَ لَا فَايِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا، إِلَّا تَشْبِيهًا لِحِكْمَتِهِ، وَ تَنْبِيهًا عَلَى طَاعَتِهِ، وَ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَ (2) تَعَبُّدًا لِبَرِيَّتِهِ، وَ إِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَ وَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً (3) لِعِبَادِهِ عَنْ (4) نِعْمَتِهِ وَ حَيَاشَةٍ مِنْهُ (5) إِلَى جَنَّتِهِ، وَ اسَّ هَدُّ أَنْ أَبِي مُحَمَّدًا (صلى الله عليه و آله) عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَ انْتَجَبَهُ (6) قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَ سَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَاهُ (7)، وَ اصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَ بَسْتَرِ الْأَهْوِيلِ مَصُونَةٌ، وَ بِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عَلِمًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَآئِلِ الْأُمُورِ (8)، وَ إِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَ مَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْمَقْدُورِ (9)، ابْتَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى (10) إِتْمَامًا لِأَمْرِهِ، وَ عَزِيمَةً عَلَى إِمْنَاءِ حُكْمِهِ،

ص: 221

- 1- فى المصدر: فى التّفكّر.
- 2- لا توجد الواو فى المصدر.
- 3- فى المصدر: زيادة، و هو الظّاهر لما سيأتى، و فى طبعة النّجف من الاحتجاج كما فى الأصل.
- 4- فى المصدر: من بدلا من: عن.
- 5- فى المصدر: و حياشته لهم، و فى طبعة النّجف من الاحتجاج: و حياشة لهم.
- 6- لا توجد: انتجبه فى المصدر.
- 7- فى المصدر: اجتباه. و هى نسخة بدل على مطبوع البحار.
- 8- فى طبعة النّجف: بما يلى الأمور.
- 9- فى الاحتجاج: الأمور، بدلا من: المقدور.
- 10- لا توجد: تعالى فى المصدر.

وَإِنْفَاداً لِمَقَادِيرِ حَتْمِهِ (1)، فَرَأَى الْأُمَّمَ فِرْقَاناً فِي أَدْيَانِهَا، عَكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِزْفَانِهَا، فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ (2) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ظُلْمَهَا، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَّهَا، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهُدَايَةِ، وَأَنقَذَهُمْ (3) مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَافِقَةٍ وَاخْتِيَارٍ، وَرَغْبَةٍ وَإِيثَارٍ بِمُحَمَّدٍ (فَمُحَمَّدٌ) (4) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ (5) تَعَبٍ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ، قَدْ حُفَّتْ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ، وَمُجَاوَرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى الْوَحْيِ وَصَفِيِّهِ (6) وَخَيْرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَرَضِيِّهِ (7)، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثُمَّ انْتَفَتَتْ (8) إِلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ، وَقَالَتْ: أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصِبُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَحَمَلْتُمْ دِينَهُ وَوَحْيَهُ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَّمِ، وَرِزْقُهُمْ حَقِّي لَكُمْ لِلَّهِ (9) فِيكُمْ عَهْدٌ (10) قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةً اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ، كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالصُّبْحُ اللَّامِعُ، بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ،

ص: 222

- 1- في نسخة من المصدر: رحمته.
- 2- في الاحتجاج: بأبي محمد (صلى الله عليه وآله).
- 3- في المصدر: فأنقذهم.
- 4- في الاحتجاج: فمحمد، وفي نسخة على مطبوع البحار: محمد، وفي توضيح المصنف رحمه الله- الآتي -: بمحمد.
- 5- في الاحتجاج: من بدلا من: عن.
- 6- لا يوجد في المصدر: على الوحي وصفيه.
- 7- في الاحتجاج: وصفيه.
- 8- في (س): التفت، وهو غلط.
- 9- في الاحتجاج: زعيم حق له، بدلا من: زعمتم حق لكم لله.
- 10- في المصدر: وعهد.

مُنْكَشِفَةً سَرَائِرَهُ، مُتَجَلِّيَةً (1) ظَوَاهِرَهُ، مُغْتَبِطَةً (2) بِهِ أَشْيَاعُهُ، فَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدِّ إِلَى النِّجَاةِ إِسْمَاعُهُ (3)، بِهِ تُنَالُ حُبُّجُ اللَّهِ الْمُنَوَّرَةُ، وَ عَزَائِمُهُ الْمَفْسَّرَةُ، وَ مَحَارِمُهُ الْمُحَدَّرَةُ، وَ بَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَ بَرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ، وَ فَضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةُ، وَ رُخْصَةُ الْمُؤَهَّبَةُ، وَ شَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ، فَجَعَلَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشُّرْكِ، وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ، وَ الرِّكَاتَةَ تَرْكِيبَةً لِلنَّفْسِ، وَ نَمَاءً فِي الرِّزْقِ، وَ الصِّيَامَ تَثْبِيْتاً لِلْإِخْلَاصِ، وَ الْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ، وَ الْعَدْلَ تَسْبِيحاً لِلْقُلُوبِ، وَ طَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ، وَ إِمَامَتَنَا أَمَاناً مِنَ الْفُرْقَةِ (4)، وَ الْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ، وَ الصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيْجَابِ الْأَجْرِ، وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصَدِّحاً لِلْعَامَّةِ، وَ بَرَّ الْوَالِدَيْنِ وَفَايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَ صِدْقَةَ الْأَرْحَامِ مَنِمَةً (5) لِلْعَدَدِ، وَ الْقِصَاصَ حَقْناً لِلدَّمَاءِ، وَ الْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَ تَوْفِيَةَ الْمَكَايِلِ وَ الْمَوَازِينَ تَغْيِيْراً لِلْبَحْسِ، وَ النَّهْيَ عَنِ شَرْبِ الْحَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرَّجْسِ، وَ اجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَ تَرْكَ السَّرِقَةِ إِجْبَاباً لِلْعَفَّةِ (6)، وَ حَرَمَ اللَّهُ الشُّرْكَ إِخْلَاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، فَ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (7)، وَ أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَ نَهَاكُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (8).

ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ! اْعْلَمُوا أَنَّي فَاطِمَةُ وَ أَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَقُولُ عَوْداً وَ بَدْءاً (9)، وَ لَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلْطاً، وَ لَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطاً لَقَدْ

ص: 223

1- في طبعة النجف من الاحتجاج: مبخليه.

2- في (س): مغتبط.

3- في الاحتجاج: استماعه.

4- في الاحتجاج: للفرقة.

5- في المصدر: منساة في العمر و منماة ..

6- في طبعة النجف من الاحتجاج: بالعفة.

7- آل عمران: 102.

8- فاطر: 28.

9- في المصدر: و بدوا.

جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (1)، فإن تعزوه و تعرفوه تجدوه أبي دون نسايتكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه صلى الله عليه وآله وسلم، فبلغ الرسالة، صادعاً بالندارة، مانلاً عن مدرجة المشركين، صارباً تبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر (2) الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع ولوا الدبر، حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيط النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهت بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مدقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق (3)، أدلة حاسدين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والنتي، وبعد أن منى بهم الرجال، ودوبان العرب، ومرده أهل الكتاب كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله (4)، أو نجم قرن للشيطان (5)، وفغرت فاعرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفي حتى يظاً صماخها (6) بأخمصه، ويحمد لها بسيفه، مكذوداً في ذات الله، و (7) مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيد أولياء الله (8)، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً،

ص: 224

1- التوبة: 128.

2- في المصدر: يجف.

3- في المصدر: القد.

4- المائدة: 64، ولا توجد في المصدر.

5- في المصدر: الشيطان.

6- في الاحتجاج: جناحها.

7- لا توجد الواو في المصدر.

8- في المصدر: سيداً في أولياء الله.

وَأَنْتُمْ (1) فِي رَفَاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادْعُونَ فَاكِهِونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ، وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ، وَتَنْكِصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ، وَتَقْرُونَ عِنْدَ (2) الْفِتَالِ، فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أُنْبِيَائِهِ، وَمَأْوَى أَصْدِقِيائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ (3) النَّفَاقِ، وَسَمَلُ جِلْبَابِ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ، وَنَبَعَ خَامِلُ الْأَقْلِينَ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطِلِينَ، فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطَاعَ الشَّيْطَانَ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ هَاتِفًا بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسَدِّتِجِييْنَ، وَ لِلْغَرَّةِ (4) فِيهِ مُلَاحِظِينَ، ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا، وَ أَحْمَشَكُمْ (5) فَأَلْفَاكُمْ غَضَابًا، فَوَسَّ مَثْمَ غَيْرِ إِبِلِكُمْ، وَ أَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شَرِبِكُمْ (6)، هَذَا وَ الْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَ الْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَ الْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ، وَ الرَّسُولُ لَمَّا يَقْبِرُ، ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (7)، فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ! وَ كَيْفَ بِكُمْ؟! وَ أَنَّى تُؤْفِكُونَ؟ وَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَ أَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَ أَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ، وَ رَوَاجِرُهُ لَانِحَةٌ، وَ أَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، قَدْ (8) خَلَقْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَعْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ (9) ..؟، أَمْ بَغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ؟! بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (10)، وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (11)، ثُمَّ (12) لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُهَا، وَ يَسَّ لَسَ قِيَادَهَا،

ص: 225

- 1- فى الاحتجاج زيادة: لا تأخذه فى الله لومة لائم، قبل كلمة: وأنتم.
- 2- فى المصدر: من، بدلا من: عند.
- 3- فى الاحتجاج: حسكة.
- 4- فى المصدر: و للعرّة.
- 5- فى طبعة النجف من الاحتجاج: أحشمكم، و ما فى المتن أظهر.
- 6- فى المصدر: و وردتم غير مشربكم.
- 7- التوبة: 49.
- 8- فى الاحتجاج: و قد.
- 9- فى (ك) نسخه بدل: تدبرون.
- 10- الكهف: 50.
- 11- آل عمران: 85.
- 12- لا توجد ثم فى (ك).

ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُوْرُونَ وَقَدَّتْهَا، وَتَهَيَّجُونَ جَمْرَتَيْهَا، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ، وَإِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَإِهْمَادِ (1) سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسْرُونَ حَصْوَاً (2) فِي اِزْتِعَاءِ، وَتَمْسُونَ لِأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ فِي الْخَمْرِ (3) وَالصَّرَاءِ، وَنَصَبِ (4) مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمَدَى، وَخَزِ السَّنَانِ فِي الْحَشَا، وَأَنْتُمْ (5) تَزْعُمُونَ أَلَا إِزْثَ لَنَا أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (6) أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟! بَلَى، تَجَلَّى (7) لَكُمْ كَالشَّمْسِ الصَّاحِبَةِ أَنَّى ابْنَتْهُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَأَغْلَبَ عَلَى إِزْثِيهِ (8)؟!.

يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ، أَفِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثَ أَبِي؟! لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا (9) أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ إِذْ يَقُولُ:

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (10)؟! وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا (عليه السلام) إِذْ قَالَ:

رَبِّ (11) هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (12)، وَقَالَ: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (13)، وَقَالَ: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِي (14)، وَقَالَ: إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ

ص: 226

1- في المصدر: إهمال.

2- في الاحتجاج: تشربون حسوا.

3- في المصدر: الخمرة.

4- في الاحتجاج: ويصير.

5- في المصدر زيادة: الآن.

6- المائدة: 50.

7- في طبعة التجف من الاحتجاج: قد تجلَّى.

8- في المصدر: إرثي.

9- سورة مريم: 27.

10- التمل: 16.

11- في طبعة التجف من الاحتجاج: فهب لي، بدلا من: رب هب.

12- مريم: 5.

13- الأحزاب: 60.

14- النساء: 11.

وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (1)، وَ زَعَمْتُمْ أَلَّا (2) حُطَّوْا لِي وَ لَا أَرِثَ مِنْ أَبِي وَ لَا رَحِمَ بَيْنَنَا، أَفَحَصَّكُمْ اللَّهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي (3) (صلى الله عليه و آله)؟! أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلٌ (4) مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ؟! أَوْ لَسْتُ (5) أَنَا وَ أَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَ عُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَ ابْنِ عَمِّي؟! فَادُونَكُمْ (6) مَخْطُومَةٌ (7) مَرَّ حَوْلَةً تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكْمُ لِلَّهِ، وَ الرَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَ الْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَ عِنْدَ السَّاعَةِ مَا تَخْسَرُونَ (8)، وَ لَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَتَدَمَّوْنَ، وَ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسَدِّ تَقَرُّ (9) وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (10).

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهَا نَحْوَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: يَا مَعْشَرَ الْفِتْيَةِ (11) وَ أَعْضَادَ الْمِلَّةِ، وَ أَنْصَارَ الْإِسْلَامِ (12)، مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي، وَ السَّنَةُ عَنْ ظِلَامَتِي، أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَبِي يَقُولُ: الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ، سَرْعَانَ مَا أَحَدَّثْتُمْ، وَ عَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ، وَ لَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ، وَ قُوَّةٌ عَلَى مَا أَطْلُبُ وَ أُرَاوِلُ، أَ تَقُولُونَ

ص: 227

1- البقرة: 180.

2- فى المصدر: أن لا، و المعنى واحد.

3- فى الاحتجاج: أبى (صلى الله عليه و آله) منها.

4- فى المصدر زيادة: إن قبل: أهل.

5- فى مطبوع البحار: و لست.

6- الظاهر أنه: دونكها- بالهاء- كما فى المصدر، حيث تعرض قدس سره لبيان مرجع الصّميم فى هذه الكلمة، و يؤيد الفعّل الذى بعدها، أعنى: تلقاك، و يحتمل صحّة: دونكما، فىكون المخاطب بالتثنية: أبا بكر و عمر.

7- فى (س): محظومة.

8- فى المصدر: يخسر المبطلون، بدلا من: ما تخسرون.

9- الأنعام: 67.

10- الزمر: 40.

11- فى المصدر: التّقيّة.

12- فى الاحتجاج: و حصنة الإسلام، و فى طبعة التّجف منه: حصنة الإسلام.

مَاتَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَحَطَبُ جَلِيلٍ اسْمٌ تَوْسَعُ وَهْنُهُ (1)، وَاسْمٌ تَنْهَرُ فَتْمُهُ، وَانْفَتَقَ رَنْقُهُ، وَ أَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبِيَّتِهِ، وَ كُسِيَ مَتِ (2) النَّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَ أَكْذَبَتِ الْأَمْهَالُ، وَ خَسَّدَتِ الْجِبَالُ، وَ أُضِيدِعَ الْحَرِيمُ، وَ أُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ (3) عِنْدَ مَمَاتِهِ، فَتِلْكَ وَ اللَّهُ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى، وَ الْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى، لَا (4) مِثْلَهَا نَازِلَةٌ، وَ لَا بَاقِيَةٌ عَاجِلَةٌ، أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي أَفْنِيَّتِكُمْ فِي (5) مُنْسَاكُمُ وَ مُصْبِحِكُمْ، (6) هَتَافًا (7) وَ صَدْرَاخًا، وَ تَلَاوَةً وَ إِحَانًا، وَ لَقَبْلَهُ مَا حَلَّ (8) بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ، حُكْمٌ فَضْلٌ وَ قَضَاءٌ حَتْمٌ: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (9).

إِيهَاءَ بَنِي قَيْلَةَ! أَأَهْضِمَ تَرَاثُ أَبِي (10) وَ أَنْتُمْ بِمَرَأَى مِنِّي وَ مَسْمَعٍ، وَ مَبْتَدَ (مُنْتَدَى) (11) وَ مَجْمَعٍ؟، تَلْبِسُكُمُ الدَّعْوَةَ، وَ تَشْمَلُكُمُ الْخَيْرَةَ، وَ أَنْتُمْ ذَا (12) الْعَدَدِ وَ الْعُدَّةِ، وَ الْأَدَاةِ وَ الْقُوَّةِ، وَ عِدَّتِكُمُ السَّلَاحِ وَ الْجِنَّةِ، تُوَافِيكُمُ الدَّعْوَةَ فَلَا تُحْيِيُونَ، وَ تَأْتِيكُمُ الصَّرْحَةَ فَلَا تُغِيثُونَ، وَ أَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكَفَاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَ الصَّلَاحِ، وَ النَّجْبَةِ الَّتِي

ص: 228

1- كذا في المصدر، وقد تقرأ في المطبوع من البحار: وهيه، كما جاء في بيانه قدس سره، و الوهي: الشق في الشيء، كما نص عليه في القاموس ٤ _ ٤٠٢.

2- في المصدر زيادة: الشمس و القمر و انشردت النجوم.

3- خ. ل: رحمة، جاءت على مطبوع البحار.

4- في (س): إلا.

5- في المصدر: وفي.

6- في المصدر زيادة: يهتف في أفنييتكم.

7- في طبعة النجف من الاحتجاج: يهتف في أفنييتكم هتافا..

8- في (س): حلت.

9- آل عمران: 144.

10- في (ك) وضع على: أبي رمز نسخة بدل. وفي (س): أبيه- بوصل هاء الوقف-.

11- في المصدر: منتدى.

12- في الاحتجاج: ذوو، وهو الصحيح.

انْتَجِبْتُ (1)، وَ الْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتِيَرْتُ (2)، قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَ تَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَ التَّعَبَ، وَ ذَاتِطِحْتُمُ الْآمَمَ، وَ كَافَحْتُمُ الْبُهَمَ، فَلَا تَبْرُحْ (3) أَوْ تَبْرُحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتِمُرُونَ، حَتَّى إِذَا دَارَتْ بِنَارِ حَى الْإِسْلَامِ، وَ دَرَّ حَلَبُ الْإِيَّامِ، وَ خَصَّدَعَتْ نَعْرَةَ الشَّرِكِ، وَ سَكَنْتْ فَوْرَةَ الْإِفْكِ، وَ خَمَدَتْ نِيرَانُ الْكُفْرِ، وَ هَدَّأَتْ دَعْوَةَ الْهَرَجِ، وَ اسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ، فَآتَى حُرَّتُمْ (4) بَعْدَ الْبَيَانِ، وَ أَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ، وَ نَكَصَدْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ، وَ أَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيْمَانِ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بِدَوَائِبِكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (5) (6) (7) أَلَا قَدْ (8) أَرَى أَنْ قَدْ أَخَلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَ أَبَعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَ الْقَبْضِ، وَ خَلَوْتُمْ بِالِدَّعَةِ، وَ نَجَوْتُمْ مِنَ الصَّيْقِ بِالسَّعَةِ (9)، فَمَجَّجْتُمْ مَا وَعَيْتُمْ، وَ دَسَّعْتُمْ الَّذِي تَسَوَّعْتُمْ، فَ: إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (10) أَلَا وَ قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ (11) عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخَذَلَةِ (12) الَّتِي حَامَرْتَكُمْ، وَ الْغَدْرَةَ الَّتِي اسْتَسَدَّ عَرْتَهَا قُلُوبُكُمْ، وَ لَكِنَّهَا فَيْصَةُ النَّفْسِ، وَ نَفْثَةُ الْعَيْظِ،

ص: 229

- 1- فى المصدر: التَّخْبَةُ الَّتِي انْتَجِبْتُ.
- 2- فى المصدر زيادة: لَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ.
- 3- فى الاحتجاج: لَا نَبْرِحُ، وَ تَقْرَأُ مَا فِى (س): فَلَا تَبْرُحُ، وَ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الظَّاهِرُ.
- 4- لَا تَوْجِدُ: حَرْتُمْ فِى (س)، وَ فِى (ك) نَسْخَةٌ بِدَلِّ: جَرْتُمْ، وَ قَدْ تَعْرَضُ لِهَمَا الْمَصْنُفِ (قَدْ سَرَّه) فِى إِيْضَاحِهِ. وَ فِى الْمَصْدَرِ: حَزْتُمْ.
- 5- فى الاحتجاج: بؤْسًا لِقَوْمٍ، بِدَلَّا مِنْ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا، فَلَا تَكُونُ آيَةً.
- 6- فى المصدر: مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ، وَ لَا تَعَدُّ حِينَئِذٍ مِنَ الْقُرْآنِ.
- 7- التَّوْبَةُ: 13.
- 8- فى المصدر: أَلَا وَقَدْ.
- 9- فى المصدر: بِالصَّيْقِ مِنَ السَّعَةِ.
- 10- إِبْرَاهِيمُ: 8.
- 11- فى المصدر زيادة: هَذَا.
- 12- فى الاحتجاج: بِالْجَذَلَةِ.

وَ حَوْرُ الْقَنَا (1)، وَ بَيْتَةُ الصَّدْرِ، وَ تَقْدِيمَةُ الْحُجَّةِ، فَدُونَكُمْوَهَا فَاحْتَمِبُوهَا دَبْرَةَ الظَّهْرِ، نَقَبَةُ الْخُفِّ، بَاقِيَةَ الْعَارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللَّهِ (2) وَ سَنَارِ الْأَبْدِ، مَوْسُولَةً بِ: نَازِ اللَّهُ الْمُوقَدَةَ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ (3) فَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (4).

وَ أَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَ: اَعْمَلُوا ... إِنَّا عَامِلُونَ (5) وَ انْتظروا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (6).

فَأَجَابَهَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ فَقَالَ: يَا ابْنَةَ (7) رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله)! لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفًا كَرِيمًا، رَعُوفًا رَحِيمًا، وَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا، وَ عِقَابًا عَظِيمًا، فَإِنَّ (8) عَزُوتَاهُ وَ جَدْنَاهُ أَبَاكَ دُونَ النِّسَاءِ، وَ أَخَا لِبَعْلِكَ (9) دُونَ الْأَخْلَاءِ (10)، آثَرُهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ، وَ سَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا كُلُّ (11) سَعِيدٍ، وَ لَا يَغْضُكُم (يُبْغِضُكُمْ) إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ (12)، فَانْتَمِ عِترَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) الطَّيِّبُونَ، وَ الْخَيْرَةُ الْمُتَتَجِبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتْنَا، وَ إِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا، وَ أَنْتِ يَا خَيْرَةَ النِّسَاءِ وَ ابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكَ، سَابِقَةٌ فِي وَفُورِ عَقْلِكَ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَن حَقِّكَ، وَ لَا

ص: 230

1- في المصدر: القناة.

2- في الاحتجاج: الجبار، بدلا من لفظ الجلالة.

3- الهمزة: 6-7.

4- الشعراء: 227.

5- هود: 121.

6- هود: 122.

7- في المصدر: وقال: يا بنت.

8- في الاحتجاج: إن.

9- خ. ل: إلفك، وهي كذلك في المصدر.

10- خ. ل: الإخاء، جاءت على (ك).

11- لا توجد في المصدر: كل.

12- في الاحتجاج: شقي بعيد، بدلا من: كل شقي.

مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكَ، وَ (1) وَاللَّهِ مَا عَدَوْتُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَا عَمِلْتُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَإِنَّ (2) الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَإِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَكَفَى بِهِ شَهِيداً أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ ذَهَباً وَ لَا فِضَّةً وَ لَا دَاراً وَ لَا عَقَاراً وَ إِنَّمَا نُورِثُ الْكُتُبَ (3) وَ الْحِكْمَةَ وَ الْعِلْمَ وَ النَّبُوَّةَ، وَ مَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلَوْلِي الْأَمْرُ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ، وَ قَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتَهُ فِي الْكُرَاعِ وَ السَّلَاحِ يُقَاتِلُ بِهِ (4) الْمُسْلِمُونَ وَ يُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ، وَ يُجَالِدُونَ الْمَرَدَّةَ، ثُمَّ (5) الْفَجَّارَ، وَ ذَلِكَ بِاجْتِمَاعِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ (6) وَحْدِي، وَ لَمْ أَسْتَبِدَّ بِمَا كَانَ الرَّأْيُ فِيهِ (7) عِنْدِي، وَ هَذِهِ حَالِي وَ مَالِي هِيَ لَكَ وَ بَيْنَ يَدَيْكَ لَا تَزْوِي (8) عَنْكَ وَ لَا تَدَّخِرُ دُونَكَ، وَ أَنْتَ سَيِّدَةُ (9) أُمَّةٍ أَيْبِكَ، وَ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكَ، لَا يَدْفَعُ (10) مِمَّا لَكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَ لَا يُوضَعُ مِنْ (11) فَرْعِكَ وَ أَصَدِّ لَكَ، حُكْمُكَ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ، فَهَلْ تَرَيْنَ أَنْ أُخَالِفَ فِي ذَلِكَ أَبَاكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ؟!.

فَقَالَتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا كَانَ (12) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ صَارِفاً (13)، وَ لَا لِأَحْكَامِهِ مُخَالِفاً، بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ، وَ يَقْفُو

ص: 231

- 1- لا توجد الواو في المصدر.
- 2- لا توجد: إن، في الاحتجاج.
- 3- في المصدر: الكتاب، وكذا جاءت في نسخة على مطبوع البحار.
- 4- في المصدر: بها بدلا من: به.
- 5- لا توجد: ثم في المصدر.
- 6- في الاحتجاج: لم أنفرد به.
- 7- لا توجد: فيه، في المصدر.
- 8- في المصدر: لا تزوي.
- 9- في الاحتجاج: وأنتك وأنت سييدة.
- 10- في المصدر: لا ندفع.
- 11- في الاحتجاج: في بدلا من: من.
- 12- في المصدر زيادة: أبي.
- 13- في الاحتجاج: صادفا، وهو الظاهر.

سُورَهُ، أَفْتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلَالًا عَلَيْهِ بِالزُّورِ، وَ هَذَا بَعْدَ وَقَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الْعَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ، هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حَكَمًا عَدْلًا (1)، وَ نَاطِقًا فَصْلًا، يَقُولُ:

يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (2) (3) وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (4) فَبَيَّنَ (5) عَزَّ وَ جَلَّ فِيمَا وُزِعَ عَلَيْهِ (6) مِنَ الْأَقْسَاطِ، وَ شَرَعَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَ الْمِيرَاثِ، وَ أَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرَانِ وَ الْإِنَاثِ مَا أَرَاخَ (7) -عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ، وَ أَرَالَ التَّنْظِي وَ الشُّبُهَاتِ فِي الْعَابِرِينَ، كَلَّا! بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (8).

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللَّهُ وَ صَدَقَ (9) رَسُولُهُ وَ صَدَقَتْ ابْنَتُهُ، أَنْتِ (10) مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَ مَوْطِنُ الْهَدَى وَ الرَّحْمَةِ، وَ رُكْنُ الدِّينِ، وَ عَيْنُ الْحُجَّةِ، لَا أَبْعُدُ صَوَابَكَ، وَ لَا أَنْكُرُ خَطَابَكَ، هُوَ لِأَيِّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ قَلْدُونِي مَا تَقَلَّدْتُ، وَ بِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ، غَيْرَ مُكَابِرٍ وَ لَا مُسْتَبِدِّ وَ لَا مُسْتَأْثِرٍ، وَ هُمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ.

فَالْتَمَّتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ النَّاسَ (11) وَ قَالَتْ: مَعَاشِرَ النَّاسِ! الْمُسْرَعَةَ (12) إِلَى قَبْلِ الْبَاطِلِ، الْمَغْضِيَّةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (13)، كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، مَا أَسَاتَمَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ

ص: 232

- 1- في (ك): وعدلا.
- 2- مريم: 6.
- 3- في المصدر زيادة: وبقول، بعد: يعقوب.
- 4- التمل: 16.
- 5- في الاحتجاج: وبيّن.
- 6- لا توجد: عليه في المصدر.
- 7- في المصدر زيادة: به.
- 8- يوسف: 18، و لا توجد الآية في المصدر.
- 9- لا توجد: صدق في المصدر.
- 10- لا توجد: أنت في بعض طبعات المصدر.
- 11- في (ك) وضع على: الناس، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: إلى الناس، وهو الظاهر.
- 12- توجد نسخة بدل في (ك) هنا، وهي: المبتغية.
- 13- سورة محمد (صلى الله عليه وآله): 24. وفي الأصل: أفلا تتدبرون، و عليه فلا تكون آية.

بِسْمِ مَعَكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَ لَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ، وَ سَاءَ مَا بِهِ اشْرُتُمْ، وَ شَرَّ مَا مِنْهُ اَعْتَصْتُمْ (1)، لَتَجِدَنَّ وَاللَّهِ مَحْمِلَهُ ثَقِيلًا، وَ غَيْبَهُ وَبِيًّا، إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْغِطَاءُ، وَ بَانَ مَا وَرَاءَهُ (2) الصَّرَاءُ، وَ بَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (3).

ثُمَّ عَطَفْتَ (4) عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَالَتْ:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَ هُنْبَاءٌ*** لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْبُرِ (5) الْخَطْبُ

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضِ وَابِلَهَا*** وَ اخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَ قَدْ نَكَبُوا (6)

وَ كُلُّ أَهْلِ لَهُ قُرْبَى وَ مَنْزِلَةٌ (7)*** عِنْدَ الْإِلَهِ عَلَى الْأَذْنَيْنِ مُقْتَرَبٌ

أَبَدَتْ رِجَالَ لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ*** لَمَّا مَضَيْتِ وَ حَالَتْ دُونَكَ التُّرْبُ

تَجَهَّمْتَنَا رِجَالَ وَ اسْتُخِفَّ بِنَا*** لَمَّا فُقِدَتْ وَ كُلُّ الْأَرْضِ مُعْتَصَبٌ

وَ كُنْتَ بَدْرًا وَ نُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ*** عَلَيْكَ تَنْزِيلُ (8) مِنْ ذِي الْعِزَّةِ الْكُتُبُ

وَ كَانَ جَبْرِيلُ بِالْآيَاتِ يُؤَنِّسُنَا*** فَقَدْ فُقِدَتْ فَكُلُّ (9) الْخَيْرِ مُحْتَجَبٌ

فَلَيْتَ قَبْلَكَ كَانَ الْمَوْتُ صَادِفَنَا*** لَمَّا مَضَيْتِ وَ حَالَتْ دُونَكَ الْكُتُبُ

إِنَّا رَزَيْنَا بِمَا لَمْ يُرَزْ ذُو شَجْنٍ*** مِنَ الْبَرِيَّةِ لَا عَجْمٌ وَ لَا عَرَبٌ (10)

ص: 233

1- فى المصدر: اغتصبتهم.

2- فى الاحتجاج: بادرائه.

3- غافر: 78.

4- فى (ك): عطف، و هو غلط.

5- فى المصدر: لم تكتر، و هو الظاهر.

6- فى الاحتجاج: و لا تغب.

7- فى (ك): و منزلتى.

8- فى طبعة النجف من الاحتجاج: ينزل.

9- فى المصدر: و كل.

10- لا يوجد البيت الأخير فى المصدر.

ثُمَّ انْكَدَّاتْ عَلَيْهَا السَّلَامُ - وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُ يَتَوَقَّعُ رُجُوعَهَا إِلَيْهِ وَ يَتَطَّلَعُ طُلُوعَهَا عَلَيْهِ - فَلَمَّا اسْتَبَقَرَتْ بِهَا الدَّارُ، قَالَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْكَ السَّلَامُ (1): اسْتَمَلَّتْ شَمْلَةَ الْجَنِينِ، وَفَعَدَّتْ حُجْرَةَ الظَّنِينِ، نَقَضَتْ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ، فَخَانَكَ رِيْسُ الْأَعْرَلِ، هَذَا ابْنُ أَبِي فُحَافَةَ يَبْتَرِّزُنِي نَحِيلَةَ (2) أَبِي وَبُلْغَةَ (3) ابْنَتِي، لَقَدْ أَجْهَرَ (4) فِي خِصَامِي، وَالْفَيْئَةُ أَلَدٌ فِي كَلَامِي، حَتَّى حَبَسْتَنِي قَيْلَةَ نَصْرَهَا، وَالمُهَاجِرَةَ وَصَدَلَهَا، وَغَضَّتِ الْجَمَاعَةَ دُونِي طَرْفَهَا، فَلَا دَافِعَ وَلَا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاطْمَةً، وَعُدْتُ رَاغِمَةً، أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضْرَعْتَ خَدَّكَ، افْتَرَسَتْ الذَّنَابُ وَافْتَرَسَتْ التُّرَابُ، مَا كَفَفْتَ قَائِلًا، وَلَا أَغْنَيْتَ بَاطِلًا (5)، وَلَا خِيَارَ لِي، لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هِنَيْتِي (6)، وَدُونَ زَلَّتِي (7)، عَذِيرِي اللّهُ مِنْكَ (8) عَادِيًا، وَمِنْكَ حَامِيًا، وَيَلَايَ! فِي كُلِّ شَارِقٍ (9)، مَاتَ الْعَمْدُ، وَوَهَتْ (10) الْعِصْدُ، شَكُوَايَ إِلَى أَبِي، وَعَدُوَايَ إِلَى رَبِّي، اللّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ (11) قُوَّةً وَحَوْلًا، وَأَحَدٌ (12) بَأْسًا وَتَنْكِيلًا.

ص: 234

1- لا يوجد: عليك السلام، في المصدر، وهو الظاهر.

2- في المصدر: نحلة.

3- خ. ل: بليغة: جاءت على مطبوع البحار.

4- في المصدر: أجهد.

5- في الاحتجاج: طائلا.

6- في (ك) نسخة بدل: هنتى. ولعله: هينتى، كما جاءت لغة، ويأتى من المصنّف طاب ثراه ذكرها، و سلف منّا بيانها.

7- في المصدر: ذلتى، وهو الظاهر.

8- في الاحتجاج: منه.

9- هنا سقط جاء في المصدر: ويلاى فى كلّ غارب.

10- فى المصدر: ووهن.

11- فى الاحتجاج: إنك أشدّ منهم.

12- فى المصدر: وأشدّ، بدلا من: وأحد.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَبَلَّ عَلَيْنِكَ (1)، الْوَيْلُ لِشَانِنِكَ، نَهْنَهَى (2) عَنْ وَجْدِكَ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ، وَبَقِيَّةَ النَّبُوَّةِ، فَمَا وَبَّيْتُ عَنْ دِينِي، وَلَا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدِينَ الْبُلْعَةَ، فَرِزْقُكَ مَضْمُونٌ، وَكَفَيْلِكَ مَأْمُونٌ، وَمَا أَعَدَّ لَكَ أَفْضَلَ مِمَّا قُطِعَ عَنْكَ، فَاحْتَسِبِي اللَّهَ. فَقَالَتْ: حَسْبِيَ اللَّهُ .. وَأَمْسَكَتْ.

أقول: وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر (3)، فأحببت إيرادها لما فيه من الاختلاف، مع ما أوردنا سابقا.

(9) - قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين (4) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك، وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع، وأنه من كلام أبي العيناء - الخبر منسوق على (5) البلاغة على الكلام - فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلمونه أبناءهم، وقد حدثني أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة (عليها السلام) على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة و تدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدثت به الحسن بن علوان عن عطية العوفى أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكر (6) عن أبيه، ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكر، وهم يروون (7) من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة، فيحقّقونه (8) لولا عداوتهم لنا أهل البيت. ..

ثم ذكّر الحديث، قال:

ص: 235

- 1- في الاحتجاج: لك بل، بدلا من: عليك.
- 2- في طبعة النّجف: ثم نهني.
- 3- بلاغات النساء 14-20، باختلاف ذكرنا جلّه.
- 4- في (س): ابن زيد، بين الحسين وعلي، وهي لا توجد في المصدر، ولعلّ بن عليّ: عن علي، كما سيأتي، فراجع.
- 5- في (ك): وضع رمز (ز) زائد على كلمة علي، ولا توجد في المصدر.
- 6- في المصدر: يذكره.
- 7- في بلاغات النساء: فينكرونه وهم يرون ..
- 8- في المصدر: يتحقّقونه ..

لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَنَعِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا فَدَكَ، وَبَلَغَ ذَلِكَ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَام) لَأَنَّ (1) خِمَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَأَقْبَلَتْ فِي لُْمَةٍ مِنْ حَفَدَتِهَا وَنِسَاءِ قَوْمِهَا (2) تَطَأُ ذُبُولَهَا، مَا تَحْرِمُ مِنْ مِسْئِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - وَهُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَنِيَطَتْ دُونَهَا مَلَاءَةً، ثُمَّ أَنَّ أَنْتَ أَجْهَشَ الْقَوْمَ لَهَا بِالْبُكَاءِ، وَارْتَجَّ الْمَجْلِسُ، وَآمَهَلَتْ حَتَّى سَكَنَ نَشِيْجُ الْقَوْمِ وَهَدَأَتْ فَوَرَّتَهُمْ، فَافْتَتَحَتِ الْكَلَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَعَادَ الْقَوْمُ فِي بُكَائِهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَكُوا عَادَتْ فِي كَلَامِهَا فَقَالَتْ: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ (3) فَإِنْ تَعَزَّوْهُ (4) تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ (5)، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ، فَبَلَغَ النَّدَارَةَ، صَادِعاً بِالرَّسَالَةِ، مَائِلاً عَلَى (6) مَدْرَجَةِ الْمُسْتَرِكِينَ، صَارِباً لِنَبَجِهِمْ، آخِذاً بِكَظْمِهِمْ، يَجِدُ (7) الْأَصْنَامَ، وَيُنْكُثُ (8) الْهَامَ، حَتَّى هَزَمَ الْجَمْعَ وَوَلَّوْا الدُّبْرَ، وَ تَقَرَّى (9) اللَّيْلُ عَنْ صَدْبِجِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ: وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ (10) مَدْقَةَ الشَّارِبِ، وَنُهْرَةَ الطَّامِعِ، وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ، وَمَوْطَى الْأَقْدَامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتَاتُونَ الْوَرَقَ، أَدْلَةً

ص: 236

- 1- في (س): لاتت.
- 2- لا يوجد في المصدر: ونساء قومها.
- 3- التوبة: 128.
- 4- في المصدر: تعرفوه.
- 5- في بلاغات النساء: دون آبائكم.
- 6- في المصدر: مائلاً على، و الظاهر فيهما أنه: عن بدلا من: على.
- 7- في البلاغات: يهشم.
- 8- في (س): ينكت.
- 9- في المصدر: تغرى.
- 10- آل عمران: 103.

حَاشِعِينَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ (1) مِنْ حَوْلِكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي بَرَسُوهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَ سَلَّمَ بَعْدَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَبَعْدَ مَا مَنَىٰ بِهِمُ الرَّجَالَ، وَذُؤْبَانَ الْعَرَبِ (2)، كُلَّمَا حَشَوْنَا نَارًا لِلْحَرْبِ (3) وَنَجَمَ قَرْنٌ لِلضَّلَالِ، وَفَعَرْتُ فَاعِرَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَذَفَ بِأَخِيهِ فِي لَهْوَاتِهَا، وَ لَا يَنْكِفِي حَتَّى يَطَّأَ سِمَاخَهَا (4) بِأَحْمَصِهِ، وَيُحْمِدُ لَهَبَهَا (5) بِحَدِّهِ (6)، مَكْدُودًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، سَدِيدًا فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَ أَنْتُمْ فِي بُلْهِنِيَّةِ (7) وَادْعُونَ آمِنُونَ، حَتَّى إِذَا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) دَارَ أَنْبِيَائِهِ، ظَهَرَتْ حَسِيكَةُ (8) النَّفَّاقِ، وَ سَمَلٌ (9) جِلْبَابُ الدِّينِ، وَ نَطَقَ كَاظِمُ الْغَاوِينَ، وَ نَبَعَ خَامِلُ الْأَقْلِينَ (10)، وَ هَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطِلِينَ، يَخْطُرُ (11) فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَ أَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَعْرَزِهِ (12) صَارِخًا بِكُمْ، فَوَجَدَكُمْ لِدَعَائِهِ مُسَدِّجِيْنَ، وَ لِعِرَّةٍ فِيهِ مَلَا حِظِينَ، فَاسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا، وَ أَحْمَشَكُمْ (13) فَالْفَاكُمُ غِضَابًا، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَ أَوْرَدْتُمُوهَا غَيْرَ شَرِبِكُمْ، هَذَا وَ الْعَهْدُ قَرِيبٌ،

ص: 237

- 1- الأنفال: 26.
- 2- جاءت هنا زيادة في نسخة من بلاغات النساء: واردة أهل الكتاب.
- 3- في المصدر زيادة: أطفأها.
- 4- في بلاغات النساء: صماخها- بالصاد-، وقد جاء في اللغة بالسين، كما في الصحاح 1- 426.
- 5- في (س): ألهبها.
- 6- (ك): بجده.
- 7- جاء في حاشية (ك): وأنتم في بلهنية من العيش، أي سعة، صحاح. انظر: صحاح اللغة 5 _ ٢٠٨٠.
- 8- في المصدر: خلّة النفاق، و جاء في حاشية (ك): وقوله: في صدره عليك حسيكة .. أي ضغن و عداوة. صحاح. انظر: صحاح اللغة ٤ _ ١٥٧٩، وفيه: على بدلا من: عليك.
- 9- في (ك): شمل.
- 10- في المصدر: الأقلين.
- 11- في بلاغات النساء: فخطر.
- 12- في (س): معرزه.
- 13- في المصدر: وأجمشكم.

وَ الْكَلْمُ رَحِيْبٌ، وَ الْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ، بِدَارًا زَعَمْتُمْ (1) خَوْفَ الْفِتْنَةِ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيْطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (2) فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ وَ أَنَّى بِكُمْ (3) وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ، وَ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، زَوَاجِرُهُ بَيِّنَةٌ، وَ شَوَاهِدُهُ لَاحِظَةٌ، وَ أَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ، أَرْغَبَةٌ عَنْهُ تَدْبِرُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (4) وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (5)، ثُمَّ لَمْ تُرِثُوا أُخْتَهَا (6) إِلَّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْسُهَا (7)، تُسِرُّونَ حَسَوًا فِي ارْتِقَاءِ (8)، وَ نَصَبِ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمَدَى، وَ أَنْتُمْ الْآنَ (9) تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا، أَمْ فَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (10)، وَ يَهَا! يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرَةِ أُبْتَرُ (11) إِرْثَ أَبِيهِ؟!

أَفِي الْكِتَابِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَ لَا أَرِثَ أَبِي؟! لَقَدْ حِثَّتْ شَيْئًا فَرِيًّا (12) فَدُونَكهَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُومَةٌ تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ، وَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَ الْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَ عِنْدَ السَّاعَةِ يَحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ (13) وَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ

ص: 238

1- في نسخة من بلاغات النساء: إنما زعمتم.

2- التوبة: 49.

3- في (ك): وضع على: و أتى بكم .. رمز نسخة بدل.

4- الكهف: 50.

5- آل عمران: 85.

6- في (س): لم ترثوا، و هي نسخة في (ك)، و لا معنى لها، و لا أثر لها في كتب اللغة التي بأيدينا. و لا توجد: أختها في المصدر.

7- في المصدر: نغرتها.

8- جاءت الجملة في المصدر هكذا: تشربون حسوا و تسرون في ارتغاء.

9- في مطبوع البحار: اللأئى.

10- المائدة: 50.

11- في المصدر: و بها معشر المهاجرين أبتز ..

12- مريم: 27.

13- الجاثية: 27.

تَعْلَمُونَ (1).

ثُمَّ انْحَرَفَتْ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَسَلَّمَ وَهِيَ تَقُولُ:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ*** لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخَطْبُ

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضِ وَإِبِلَهَا*** وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَلَا تَعْبُ

قَالَ: فَمَا رَأَيْتَا يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً وَلَا بَاكِياً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ (2).

ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ (3): حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ دِيَارِ مِصْرَ لَقِيْتُهُ بِالرَّافِقَةِ (4)

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَيْسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ الْأَحْمَرُ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبِ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَتْ: لَمَّا بَلَغَ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِجْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَنْعِهَا فَدَكَ لَأَنْتَ (5) خِمَارَهَا وَخَرَجَتْ فِي حَشْدِ نِسَائِهَا وَ لُْمَةٍ مِنْ قَوْمِهَا، تَجُرُّ أذْرَاعَهَا (6)، مَا تَحْرُمُ مِنْ مَشِيَّةٍ (7) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) شَيْئاً، حَتَّى وَقَفَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - وَهُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - فَأَنْتَ أَنَّهُ أَجْهَشَ لَهَا الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ، فَلَمَّا سَكَتَتْ فَوَرَّتْهُمْ قَالَتْ:

أَبْدَأُ بِحَمْدِ اللَّهِ - ثُمَّ أَسْبَلْتُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ سِجْفاً (8)

ثُمَّ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ

ص: 239

1- الأنعام: 67.

2- أقول: قد وردت قطعة من خطبتها سلام الله عليها من قولها: أنتم الآن تزعمون .. إلى: يخسر المبطلون في الغدير 7- 192 حاكيا إيّاها عن أكثر من مصدر.

3- بلاغات النساء 14- 19.

4- الرافقة: بلد متصل البناء بالرّقة .. وتسمى: الرّقة. انظر: مراصد الاطلاع 2- 595، و معجم البلدان 3- 15- 16.

5- في (س): لاتت.

6- في المصدر: أذراعها.

7- في (س): مشيئته.

8- السجف: السّتر، قاله في القاموس 3- 150 وغيره.

عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَ لَهَا (لَهُ) (1) الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَ الشَّنَاءَ بِمَا قَدَّمَ مِنْ عُمُومٍ نِعَمٍ ابْتَدَأَهَا، وَ سُبُوغِ آلَاءِ أَسْدَاهَا، وَ إِحْسَانِ مَنِنٍ وَ أَلَاهَا (2)، جَمَّ عَنِ الإِحْصَاءِ عَدْدُهَا، وَ ذَأَى عَنِ الْمُجَازَاةِ أَمْدُهَا، وَ تَفَاوَتَ عَنِ الإِذْرَاكِ أَمَالُهَا، وَ اسْتَشْنَى (3) الشُّكْرَ بِفَضَائِلِهَا، وَ اسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِإِجْرَالِهَا، وَ تَنَّى بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا، وَ اسْتَهْدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً جُعِلَ الإِخْلَاصُ تَأْوِيلَهَا، وَ صَدَّ مِّنَ الْقُلُوبِ مَوْصُولَهَا، وَ أَنْارَ (4) فِي الْفِكْرَةِ مَعْقُولَهَا، الْمُمْتَنِعُ مِنَ الأَبْصَارِ رُؤْيُهَا، وَ مِنَ الأَوْهَامِ الإِحَاطَةُ بِهَا، ابْتَدَعَ الأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ، وَ احْتَدَاهَا بِلَا مِثَالٍ لِعَيْبِهَا فَائِدَةٌ زَادَتْهُ، إِلَّا إِظْهَاراً لِقُدْرَتِهِ، وَ تَعَبُّدًا لِبِرِّيَّتِهِ، وَ إِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ (5) الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَ الْعِقَابَ (6) عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً (7) لِعِبَادِهِ عَنِ نِقْمَتِهِ، وَ حَيَاشًا لَهُمْ إِلَى (8) جَنَّتِهِ، وَ اسْتَهْدُ أَنْ أَبِي مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَ رَسُولَهُ، احْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ يَجْتَبِلَهُ، وَ اصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعَثَهُ (9)، وَ سَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اسْتَجَبَهُ، إِذِ الْخَلَاءُ نَقِي بِالْغُيُوبِ مَكْنُونَةً، وَ بَسْتَرَ الأَهْوِيلَ مَصُونَةً، وَ بِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةً، عَلِمًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِمَآئِلِ الأُمُورِ، وَ إِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَ مَعْرِفَةً بِمَوَاضِعِ المَقْدُورِ، ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ (10) إِتْمَامًا لِأَمْرِهِ (11) وَ عَزِيمَةً عَلَى إِمْنَاءِ حُكْمِهِ، فَرَأَى الأُمَّمَ صَدَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَ آلِهِ) فِرْقًا فِي أَدْيَانِهَا، عَكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا،

ص: 240

- 1- كذا، وَ الصَّحِيحُ: وَ لَهُ، كَمَا فِي المَصْدَرِ.
- 2- خ. ل: أُولَاهَا، جَاءَتْ عَلَى مَطْبُوعِ البَحَارِ.
- 3- فِي مَطْبُوعِ البَحَارِ: وَ اسْتَشْنَى، وَ لَا مَعْنَى لَهَا.
- 4- فِي المَصْدَرِ: وَ أُنَى.
- 5- جَاءَتْ عَلَى (ك) نَسْخَةً بَدَلَ: حَصَلَ.
- 6- فِي (ك): وَ وَضَعَ العِقَابَ.
- 7- كذا، وَ الصَّحِيحُ: زِيَادَةً- بِالذَّلَالِ المَعْجَمَةِ- وَ هِيَ بِمَعْنَى الدَّفْعِ وَ الطَّرْدِ وَ الإِبْعَادِ كَمَا سَيَأْتِي فِي بَيَانِ المَصْنُفِ قُدْسِ سِرِّهِ.
- 8- فِي (س): عَلَى، بَدَلًا مِنْ: إِلَى، وَ فِي المَصْدَرِ: وَ حَيَاشًا لَهُمْ ...
- 9- فِي (س): انْبَعَثَهُ، وَ مَا فِي المَتْنِ أَظْهَرَ.
- 10- فِي المَصْدَرِ: تَعَالَى عَزَّ وَ جَلَّ.
- 11- لَا تَوْجِدُ: لِأَمْرِهِ فِي مَطْبُوعِ البَحَارِ.

مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِزِّهَا، فَأَذَمَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) ظَلَمَهَا، وَفَرَّجَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، وَجَلَّ عَنِ الْأَبْصَارِ غَمَمَهَا، ثُمَّ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيَارٍ، رَغْبَةً بِأَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) عَنْ (1) هَذِهِ الدَّارِ، مَوْضُوعٌ عَنْهُ الْعِبَاءُ وَالْأَوْزَارُ، مُحْتَفٌّ (2) بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، وَمُجَاوِرَةٌ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَآمِينَهِ عَلَى وَحْيِهِ، وَصَفِيِّهِ مِنَ الْخَلَائِقِ، وَرَضِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَسَلَّمٍ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

ثُمَّ أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ- تُرِيدُ أَهْلَ الْمَجْلِسِ- نُصِبُ أَمْرَ اللَّهِ وَنَهْيَهُ، وَحَمَلَةَ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأَمْنَاءَ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَّمِ، رَعَمْتُمْ حَقَّقَ لَكُمْ (3) لِلَّهِ (4) فِيكُمْ عَهْدٌ قَدَمَهُ إِلَيْكُمْ، وَنَحْنُ (5) بِقِيَّةٍ اسْتَخْلَفْنَا عَلَيْكُمْ، وَمَعَنَا كِتَابُ اللَّهِ، بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ، وَآيٌ (6) فِيهَا مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ، وَبُرْهَانٌ مُنْجِلِيَّةٌ ظَوَاهِرُهُ، مُدِيمٌ لِلْبِرِّيَّةِ (7) إِسْمَاعُهُ، قَائِدٌ إِلَى الرَّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُؤَدِّ إِلَى النَّجَاةِ اسْتِمَاعُهُ، فِيهِ بَيَانٌ (8) حُجَّجَ اللَّهُ الْمُتَوَرَّةَ، وَعَزَائِمِ الْمُفْسَّرَةِ، وَمَحَارِمِ الْمُحَدَّرَةِ، وَبَيِّنَاتِهِ (9) الْجَالِيَّةِ، وَجَمَلِهِ الْكَافِيَّةِ، وَفَضَائِلِهِ الْمُنْدُوبَةِ، وَرُخْصِهِ الْمَوْهُوبَةِ (10)، وَشَرَائِعِهِ الْمَكْتُوبَةِ، فَفَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشُّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيثاً لِلْإِخْلَاصِ، وَالزَّكَاةَ تَزْيِيداً فِي الرِّزْقِ، وَالْحَجَّ تَسْلِيمَةً لِلدِّينِ، وَالْعَدْلَ تَسْكَاً (11) لِلْقُلُوبِ، وَطَاعَتَنَا

ص: 241

- 1- في مطبوع البحار: عزت بدلا من: عن.
- 2- في مطبوع البحار: و متحف.
- 3- في (س): ملكه، بدلا من لكم.
- 4- في المصدر: الله .. فتصبح جملة استفهامية مستقلة.
- 5- لا توجد في مطبوع البحار: نحن.
- 6- جمع آية.
- 7- في المصدر: البريئة.
- 8- في حاشية مطبوع البحار: فيه تنال .. وقد وضع عليها في (ك) رمز النسخة المصححة (خ ص).
- 9- في المصدر: و تبيانه.
- 10- في (س): المرهوبة.
- 11- كذا، والظاهر: تنسيقا .. أي تطهيرا و تطيبا، كما في القاموس 3- 321.

نظاماً لِلْمَلَّةِ (1)، وَإِمَامَتَنَا لَمَّا (2) مِنَ الْفُرْقَةِ، وَحُبَّنَا عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالصَّبْرَ مَنْجَاةً، وَالْقِصَاصَ حَقْنًا لِلدَّمَاءِ، وَالْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعَرُّضًا لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَائِيلِ وَالْمَوَازِينَ تَغْيِيرًا لِلنَّحْسَةِ (3)، وَالنَّهْيَ عَنِ سُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهًا عَنِ الرَّجْسِ، وَقَدْفَ الْمُحْصَنَاتِ اجْتِنَابًا لِلْعَنَةِ، وَتَرْكَ السَّرْقِ إِبْجَابًا لِلْعَفَّةِ، وَحَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشُّرْكَ إِخْلَاصًا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ فَ: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (4) وَأَطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (5).

ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَا فَاطِمَةُ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) أَقُولُهَا بَدْءًا عَلَى عَوْدِي (6) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ. (7) .. ثُمَّ سَأَقُ الْكَلَامَ عَلَى مَا رَوَاهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رِوَايَةِ أَبِيهِ.

ثُمَّ قَالَتْ- فِي مُتَّصِلِ كَلَامِهَا-: أَفَعَلَى مُحَمَّدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَتَبَدُّتُمْوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، إِذْ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (8)، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- فِيمَا قَصَّ (9) مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (10)، وَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (11)، وَقَالَ: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

ص: 242

1- لا توجد في المصدر: للملّة.

2- في (ك): خطّ على كلمة: لَمَّا. وفي المصدر: أمنا.

3- في المصدر: تعبيراً للنحسة.

4- آل عمران: 102.

5- فاطر: 28.

6- في المصدر: أقولها عوداً على بدء.

7- التوبة: 128.

8- التمل: 16.

9- في مطبوع البحار: اقتصّ.

10- مريم: 5-6.

11- الأحزاب: 6.

الأنثيين (1)، وَقَالَ: إِنَّ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (2) وَزَعَمْتُمْ إِلَّا حُطُوعًا لِي وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي (3)، وَلَا رَحِمَ بَيْنَنَا، أَفَحَصَّكُمُ اللَّهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) مِنْهَا؟! أَمْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثُونَ؟! أَوَلَسْتُ أَنَا وَآبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟ أَمْ (4) لَعَلَّكُمْ أَعْلَمُ بِخُصْمِ وَصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ)؟! أَمْ أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (5) أَأَغْلَبُ عَلَى إِرْثِي ظُلْمًا وَجَوْرًا (6)؟! وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (7).

وَذَكَرَ أَنَّهَا لَمَّا فَرَعَتْ مِنْ كَلَامِ أَبِي بَكْرٍ وَالْمُهَاجِرِينَ عَدَلَتْ إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: مَعَشَرَ الْبَيْتِ، وَأَعْضَاءَ الْمِلَّةِ، وَحُصُونَ الْإِسْلَامِ: مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي وَالسَّيِّئَةُ عَنِّي ظُلْمًا مَتَى؟ أَمْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) يَقُولُ: الْمَرْءُ (8) يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ؟! سَدَّ رِعَانَ مَا أَجْدَبْتُمْ (9) فَأَكْدَيْتُمْ، وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ، أَتَقُولُونَ (10) مَا تَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) فَخَطَبُ جَلِيلٍ اسْتَوْسَعَ وَهَيْبُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ، وَبَعَدَ وَفْتَهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِعَيْبِهِ، وَاكْتَابَتْ خَيْرَةُ اللَّهِ لِمَصِيْبِيهِ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ، وَأَكْدَتِ الْأَمَّالُ، وَأَضْيَعَ الْحَرِيمُ، وَأَزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ)؟

ص: 243

1- النساء: 11.

2- البقرة: 180.

3- في المصدر: أن لا حق لي ولا إرث لي من أبي.

4- لا توجد في المصدر: أم.

5- المائدة: 50. وفي المصدر و المطبوع من البحار: تبغون، وعليه فلا تكون آية.

6- في المصدر: جورا و ظلما.

7- الشعراء: 227.

8- في المصدر: أما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء.

9- في (س): أجديتم.

10- في بلاغات النساء: ذإ إهانة تقولون.

وَ تِلْكَ نَازِلَةٌ عَلَن (أَعْلَنَ) بِهَا (1) كِتَابُ اللَّهِ فِي أَفْنِيَّتِكُمْ فِي مُمَسَاكُمُ وَ مُصْبِحِكُمْ، يَهْتَفُ بِهَا (2) فِي أَسْمَاعِكُمْ، وَ لِقَلْبِهِ (قَبْلَهُ) مَا حَلَّتْ (3) بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رُسُلِهِ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (4) إِيْهَا بَنِي قَيْلَةَ! أَأَهْضِمُ تَرَاثُ أَبِيهِ وَ أَنْتُمْ بِمَرَأَى مِنْهُ وَ مَسْمَعٍ؟! تَلْبَسُكُمْ الدَّعْوَةُ، وَ تَشْمَلُكُمْ (5) الْحَيْرَةُ، وَ فِيكُمْ الْعَدَدُ وَ الْعِدَّةُ، وَ لَكُمْ الدَّارُ، وَ عِنْدَكُمْ الْجَنُّ، وَ أَنْتُمْ الْأَوْلَى يَحِبُّهُ (نُخْبَةُ) اللَّهِ (6) الَّتِي أَنْتَجَبَ (7) لِدِينِهِ وَ أَنْصَارُ رَسُولِهِ، وَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَ الْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتَارَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَبَادَيْتُمُ الْعَرَبَ، وَ نَاهَضْتُمُ الْأُمَّمَ، وَ كَافَحْتُمُ الْبُيُوتَ، لَا نَبْرَحُ نَأْمُرُكُمْ وَ تَأْتِمُرُونَ (8)، حَتَّى دَارَتْ لَكُمْ بِنَا رَحَى (9) الْإِسْلَامِ، وَ دَرَّ حَلْبُ الْأَنَامِ، وَ خَصَّ عَتَّ نَعْرَةَ الشَّرِكِ، وَ بَاخَتْ نِيرَانُ الْحَرْبِ، وَ هَدَّاتُ دَعْوَةَ الْهَزَجِ، وَ اسْتَوْتَقَ (10) نِظَامَ الدِّينِ، فَاتَى جُرْتُمَ (11) بَعْدَ الْبَيَانِ، وَ نَكَصْتُمُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ، وَ أَسْرَزْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ، لِقَوْمٍ نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ: أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (12). أَلَا قَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَ رَكَنْتُمْ إِلَى الدَّعَةِ، فَعَجَبْتُمْ

ص: 244

- 1- في المصدر: و تلك نازل علينا بها.
- 2- لا يوجد في مطبوع البحار: بها.
- 3- في المصدر: و قبله حلت.
- 4- آل عمران: 144.
- 5- في المصدر: و تملككم.
- 6- في بلاغات النساء: و أنتم الآلى نخبة الله ..
- 7- في المصدر: انتخب.
- 8- في بلاغات النساء: تأمرون.
- 9- في مطبوع البحار: بناها.
- 10- خ. ل: استوسق، جاءت على حاشية (ك)، و هى كذلك فى المصدر.
- 11- فى المصدر: حرتم.
- 12- التوبة: 13.

عَنِ الدِّينِ، وَ مَجَبَّتُمْ (1) الَّذِي وَعَيْتُمْ، وَ وَسَّعْتُمْ (2) الَّذِي سَوَّعْتُمْ ف: إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (3). أَلَا وَقَدْ قُلْتُ الَّذِي قُلْتُهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخِذْلَانِ الَّذِي خَامَرَ صَدُورَكُمْ، وَ اسْتَسَدَّ عَرْتَهُ قُلُوبَكُمْ، وَ لَكِنْ قُلْتُهُ فَيَصَّةَ النَّفْسِ، وَ نَفْتَةَ الْعَيْظِ، وَ بَثَّةَ الصَّدْرِ، وَ مَعْدِرَةَ الْحُجَّةِ، فَدُونَكُمْوَهَا فَاحْتَبَوْهَا مُدْبِرَةَ الظَّهْرِ، نَاقِبَةَ الْخُفِّ (4)، بَاقِيَةَ الْعَارِ، مَوْسُومَةَ بِسَنَارِ الْأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِ: نَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ (5). فِعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (6)! وَ أَنَا ابْنَةُ نَدِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (7)، فَ اَعْمَلُوا ... إِنَّا عَامِلُونَ وَ انْتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (8).

قال أبو الفضل: وقد ذكر قوم أن أبا العيناء ادعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصححوه وكتبناه على ما فيه.

وَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَبْدِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلْوَانَ عَنِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ يَوْمَئِذٍ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ! لَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَ سَلَّمَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (9)، وَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا، وَإِذَا عَزَوْنَاةَ كَانَ أَبَاكَ دُونَ النَّسَاءِ، وَ أَخَا ابْنِ عَمَّكَ دُونَ الرَّجَالِ، آثَرُهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ، وَ سَاعَدَهُ عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا الْعَظِيمُ السَّعَادَةِ، وَ لَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا

ص: 245

1- في المصدر: وبحجتهم.

2- في بلاغات النساء: ودسعتهم.

3- إبراهيم: 8.

4- في المصدر: ناكبة الحق.

5- الهمزة: 6-7.

6- الشعراء: 227.

7- سبأ: 46.

8- هود: 121 و 122.

9- في المصدر: رءوفا رحيمًا.

الرَّذِيُّ الْوَلَادَةَ، وَأَنْتُمْ عِزَّةُ اللَّهِ الطَّيِّبُونَ، وَخَيْرَةُ اللَّهِ الْمُنتَجِبُونَ (1)، عَلَى الْآخِرَةِ أَدَلَّتْنَا، وَبَابُ الْجَنَّةِ لِسَالِكِنَا، وَأَمَّا مَنْعُكَ مَا سَأَلْتَ فَلَا ذَلِكَ لِي، وَأَمَّا فَدَاؤُكَ وَمَا جَعَلَ أَبُوكَ لَكَ (2)، فَإِنْ مَنْعْتُكَ فَأَنَا ظَالِمٌ، وَأَمَّا الْمِيرَاثُ فَقَدْ تَعَلَّمِينَ أَنَّكَ صَدَّقْتِ اللَّهَ عَلَيْهِ (وَالِهِ) قَالَ: لَا تُورَثُ مَا (3) أَبَقَيْنَاهُ صَدَقَةً.

قَالَتْ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ عَنْ نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ: يَرِثُنِي وَبِرْثٍ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (4)، وَقَالَ: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (5)، فَهَذَا (6) نَبِيَّانِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الثُّبُوءَ لَا تُورَثُ وَإِنَّمَا يُورَثُ مَا دُونَهَا، فَمَا لِي أُمْنَعُ إِرْثَ أَبِي؟! أَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ إِلَّا فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) فَتَدَلَّنِي عَلَيْهِ فَأَقْنَعُ بِهِ؟

فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ)! أَنْتِ عَيْنُ الْحُجَّةِ، وَمَنْطِقُ الرِّسَالَةِ، لَا يَدُ لِي بِجَوَابِكَ، وَلَا أَدْفَعُكَ عَنْ صَوَابِكَ، وَ لَكِنْ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِمَا تَقَدَّمْتِ، وَأَنْبَأَنِي بِمَا أَخَذْتِ وَتَرَكْتِ.

قَالَتْ: فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَصَبْرٌ لِمُرِّ الْحَقِّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهَ الْحَقِّ (7).

وَمَا وَجَدْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى التَّمَامِ إِلَّا عِنْدَ أَبِي هَفَّانَ (8).

أقول: لا يخفى على ذي عينين أن ما أحقوه في آخر الخبر لا يوافق شيئا من الروايات، ولا يلائم ما مر من الفقرات والتظلمات والشكايات، و سنوضح القول في ذلك إن شاء الله تعالى.

و لنوضح تلك الخطبة الغراء الساطعة عن سيدة النساء صلوات الله عليها

ص: 246

1- في المصدر: المنتخبون.

2- في بلاغات النساء: لك أبوك.

3- في (س): وما.

4- مريم: 6.

5- النمل: 16.

6- في (س): فهذا بدلا من: فهذا.

7- في المصدر: إله الخلق، قال أبو الفضل - أئى صاحب بلاغات النساء -.

8- إلى هنا ما نقل عن بلاغات النساء.

التي تحيّر من العجب منها و الإعجاب بها أحلام الفصحاء و البلغاء، و نبني الشرح على رواية الإحتجاج و نشير أحيانا إلى الروايات الأخر.

قوله: أَجْمَعَ أَبُو بَكْرٍ .. أى أحكم النيّة و العزيمة عليه (1).

لَأَثَتْ خِمَارَهَا عَلَى رَأْسِهَا .. أى عصبته و جمعته (2)، يقال: لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا أى شدّها و ربطها. (3).

و الجلباب - بالكسر - يطلق على الملحفة (4) و الرداء و الإزار (5) و الثوب الواسع للمرأة دون الملحفة (6)، و الثوب كالمقنعة تغطّي بها المرأة رأسها و صدرها و ظهرها (7)، و الأوّل هنا أظهر.

أَقْبَلْتُ فِي لُْمَةٍ مِنْ حَفَدَاتِهَا .. اللّمة - بضمّ اللّام و تخفيف الميم - الجماعة (8)، قال فى النهاية: فى حديث فاطمة (عليها السلام) أنّها خرجت فى لمة من نسائها تتوطأ ذيلها إلى أبى بكر فعاتبته .. أى فى جماعة من نسائها، قيل: هى ما بين الثلاثة إلى العشرة، و قيل: اللّمة: المثل فى السنّ و التّرب.

و (9) قال الجوهري: الهاء عوض من الهمزة الدّاهية من وسطة (10)، و هو ممّا

ص: 247

- 1- قاله فى لسان العرب 8- 57، و قال فى تاج العروس 5- 307: الإجماع: العزم على الأمر و الإحكام عليه.
- 2- نصّ على المعنى الأوّل فى الصحاح 1- 291، و لسان العرب 2- 186، و على الثانى فى النهاية 4- 275.
- 3- كما فى لسان العرب 2- 186، و النهاية 4- 275، و تاج العروس 1- 644.
- 4- قاله فى مجمع البحرين 2- 23، و الصحاح 1- 101، و النهاية 1- 283.
- 5- نصّ على الأخير فى لسان العرب 1- 273، و صرّح بالجميع فى النهاية لابن الأثير.
- 6- كما جاء فى القاموس 1- 47، و تاج العروس 1- 186 و غيرهما.
- 7- انظر: النهاية 1- 283، و لسان العرب 1- 273.
- 8- قاله فى مجمع البحرين 6- 165، و لسان العرب 12- 548.
- 9- لا توجد الواو فى المصدر.
- 10- إلى هنا قاله الجوهريّ فى الصحاح 5- 2026.

أخذت عينه كسر (1) و مذ وأصلها فعلة من الملاءمة، و هي الموافقة. انتهى (2).

أقول: و يحتمل أن يكون بتشديد الميم. قال الفيروزآبادي (3): اللَّمَّةُ بِالضَّمِّ - الصَّاحِبُ وَالْأَصْحَابُ فِي السَّفَرِ وَالْمُونِسُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ (4).

وَالْحَفْدَةُ - بِالْتَحْرِيكِ -: الْأَعْوَانُ وَالْخُدْمُ (5).

تَطَأُ ذُبُولَهَا .. أَى كَانَتْ أَثْوَابَهَا طَوِيلَةً تَسْتَرُ قَدَمَيْهَا، وَ تَضَعُ عَلَيْهَا قَدَمَهَا عِنْدَ الْمَشْيِ، وَ جَمَعَ الذَّيْلَ بِاعْتِبَارِ الْأَجْزَاءِ أَوْ تَعَدُّدِ الثِّيَابِ.

مَا تَحْرِمُ مَشْيَهَا مَشْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .. وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ:

مِنْ مَشْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالْخَرْمُ: التَّرْكُ (6)، وَ النَّقْصُ وَ الْعَدُولُ (7)، وَ الْمَشْيَةُ - بِالْكَسْرِ - الْأَسْمُ مِنْ مَشَى يَمْشِي مَشْيًا (8)، أَى لَمْ تَقْصُ مَشْيَهَا مِنْ مَشْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا كَأَنَّهُ هُوَ بَعِينُهُ، قَالَ فِي النِّهَايَةِ (9): فِيهِ مَا خَرَمَتْ مِنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ .. شَيْئًا: أَى مَا تَرَكْتَ، وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَمْ أُخْرَمْ مِنْهُ حَرْفًا» أَى لَمْ أُدْعَ.

وَالْحَشْدُ - بِالْفَتْحِ وَ قَدْ يَحْرُكُ -: الْجَمَاعَةُ (10).

وَ فِي الْكَشْفِ (11): إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهَا إِجْمَاعُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَنَعِهَا فَدَكَ لَائِتَ خَمَارِهَا وَ أَقْبَلَتْ فِي لَمِيمَةٍ مِنْ حَفْدَتِهَا وَ نَسَاءِ قَوْمِهَا، تَجَرَّ أَدْرَاعَهَا، وَ تَطَأَ فِي

ص: 248

1- فِي الْمَصْدَرِ: كَسَهُ.

2- أَى أَنْتَهَى كَلَامَ النِّهَايَةِ 4- 273، وَ انظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ 12- 548.

3- فِي الْقَامُوسِ 4- 177.

4- وَ انظُرْ: تَاجُ الْعُرُوسِ 9- 63.

5- كَمَا فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ 3- 38، وَ الصَّحَاحُ 2- 466.

6- قَالَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ 12- 170- 171: الْخَارْمُ: التَّارِكُ، وَ نَحْوَهُ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ 8- 272.

7- نَصَّ عَلَيْهِمَا فِي الصَّحَاحِ 5- 1912، وَ لِسَانِ الْعَرَبِ 12- 170- 171.

8- كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ 15- 281.

9- النِّهَايَةُ: 2- 27.

10- كَمَا فِي الْقَامُوسِ 1- 288، وَ لِسَانِ الْعَرَبِ 3- 150 وَ غَيْرَهُمَا.

11- كَشَفَ الْغَمَّةَ 2- 40- 41 بَنَصَّهُ.

ذيلها، ما تخرم من مشية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ... حتى دخلت على أبي بكر- وقد حشد المهاجرين والأنصار- فضرب بينهم بريطة بيضاء، وقيل قبطية... فأنت أذّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم...، ثم قالت (عليها السلام): أبتدىء بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم ..

فنيطت دونها ملاءة .. الملاءة- بالضم والمدّ- الرّيطة (1) والإزار، ونيطت بمعنى علّقت (2) أى ضربوا بينها عليها السلام و بين القوم سترا و حجابا، والرّيطة- بالفتح- الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقين (3)، أو هى كلّ ثوب لين رقيق (4).

و الرّيطة- بالكسر-: ثياب بيض رفاق من كتان تتخذ بمصر، وقد يضمّ لأنّهم يغيّرون فى النسبة (5).

و الجّهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصّبى يفزع إلى أمّه وقد تهيأ للبكاء (6)، يقال: جهش إليه كمنع وأجهش (7).

و الإزّيجاج: الاضطراب (8).

قوله: هُنَيْئَةً .. أى صبرت زمانا قليلا (9).

ص: 249

-
- 1- نصّ عليه فى الصحاح 1- 73، و القاموس 1- 29، و قال فى لسان العرب 1- 160: الملاء بالضم والمدّ- جمع ملاءة، و هى الإزار و الرّيطة، و نحوه فى النهاية 4- 352.
 - 2- كما فى مجمع البحرين 4- 277، و الصحاح 3- 1165 و غيرهما.
 - 3- ذكره فى لسان العرب 7- 307، و مجمع البحرين 4- 250، و قال فى القاموس 2- 362: الرّيطة: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة، أو كل ثوب لين رقيق.
 - 4- النهاية 4- 289، و لسان العرب 7- 307.
 - 5- كما فى الصحاح 3- 1151، و مثلها لسان العرب 7- 373، إلّا أنّه ضبطه بالضم.
 - 6- قاله فى مجمع البحرين 4- 131، و لسان العرب 6- 276، و تاج العروس 4- 291.
 - 7- جاء فى القاموس 2- 266، و تاج العروس 4- 291، و لسان العرب 6- 276.
 - 8- انظر مجمع البحرين 2- 303، و الصحاح 1- 317 و غيرهما.
 - 9- صرّح به فى لسان العرب 1- 366، و مجمع البحرين 1- 479.

والتَّشِيحُ: صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد الصَّبِيّ بكاءه في صدره (1).

وهدأت- كمنعت-: أى سكنت (2).

وَفَوْزَةُ الشَّيْءِ شِدَّتُهُ، وَفَارَ الْقِدْرُ أى جاشت (3).

قولها صلوات الله عليها: بِمَا قَدَّمَ .. أى بنعم أعطاه العباد قبل أن يستحقوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيساً.

والتَّسْبُؤُ: الكمال (4).

وَالْأَلَاءُ: التَّعْمَاءُ جمع ألى- بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة (5)

وَأَسَدَى وَأَوْلَى وَأَعْطَى بمعنى واحد (6).

قولها: وَالْأَهَا .. أى تابعها (7)، بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل.

وَجَمَّ الشَّيْءُ أى كثر (8)، والجَمَّ: الكثير (9)، والتعدية بعن لتضمن معنى التعدى والتجاوز.

قولها عليها السلام: ونأى (10) عن الجزء أمدها .. الأمدُ- بالتحريك:-

الغاية المنتهى (11)، أى بعد عن الجزء بالشكر غايتها، فالمراد بالأمد إما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقى لكل حد من حدودها

ص: 250

1- ذكره فى النهاية 5- 53، و مجمع البحرين 2- 332.

2- نصّ عليه فى القاموس 1- 33، و لسان العرب 1- 180 وغيرهما.

3- ذكره فى الصحاح 2- 783، و لسان العرب 5- 67.

4- نصّ عليه فى المصباح المنير: 1- 320، و لسان العرب 8- 433.

5- كما فى لسان العرب 14- 43، و مجمع البحرين 1- 29 وغيرهما.

6- قاله فى النهاية 2- 356، و لسان العرب 14- 376، و مجمع البحرين 1- 215.

7- كذا فى مجمع البحرين 1- 463، و الصحاح 6- 2530 وغيرهما.

8- فى (س): كسر، و هو غلط.

9- كما فى مجمع البحرين 6- 30، و الصحاح 5- 1889، وغيرهما.

10- جاء فى مجمع البحرين 1- 404: النأى: البعد.

11- قاله فى القاموس 1- 275، و الصحاح 2- 442، و مجمع البحرين 3- 8.

المفروضة، ويحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى.

وقال في النهاية في حديث الحجاج: «قال للحسن: مَا أَمْدُكَ؟ قال:

سنتان من خلافة (1) عمر»، أراد أنه ولد لسنتين من خلافته، وللإنسان أمدان، مولده وموته. انتهى (2). وإذا حمل عليه يكون أبلغ، و
يحتمل - على بعد - أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآبادي (3): الأمد (4): المملو من خير وشر، والسفينة المشحونة (5).

وتفاوت عن الإدراك أبدا .. التفاوت: البعد (6)، والأبد: الدهر والدائم (7) والقديم الأزلي، وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

وَنَدَبُهُمْ لِاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا .. يقال: نَدَبُهُ لِالأَمْرِ وَإِلَيْهِ فَانْتَدَبَ ..

أى دعاه فأجاب (8)، واللام فى قولها: لاتصالها .. لتعليل الندب .. أى رَغَبَهُمْ فى استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير
منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد، وفى بعض النسخ: لإفضالها، فيحتمل تعلقه بالشكر.

وَاسَّ تَحَمَّدَ إِلَى الخَلَائِقِ بِإِجْزَالِهَا .. أى طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء .. أى أكثرت
(9)، وأجزاك

ص: 251

1- فى المصدر: لخلافة.

2- انتهى كلام صاحب النهاية 1- 65.

3- فى القاموس 1- 275.

4- الظاهر من القاموس أن: الأمد كصاحب.

5- وانظر ما جاء فى تاج العروس 2- 291.

6- قال فى لسان العرب 2- 69، والصحاح 1- 260 وغيرهما، تفاوت: تباعد.

7- كذا فى مجمع البحرين 3- 5، والصحاح 2- 439، وغيرهما.

8- ذكره فى لسان العرب 1- 754، ومثله فى مجمع البحرين 2- 170، والصحاح 1- 223، ولم ترد فيهما لفظة: وإليه.

9- كما جاء فى مجمع البحرين 5- 337، والصحاح 4- 1655، وغيرهما.

النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجمال النعم، وعلى التقديرين: التعديدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّه، وهذه التعديدية فى الحمد شائع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أى أحمده معك، وقيل:

أى أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها (1)، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمّد علىّ .. أى يمتنّ (2)، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بعد.

وثنى بالندب إلى أمثالها .. أى بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويّة ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو الأعم منها و من مزيد النعم الدنيوية، ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف، وهو إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضا، لأنّه به يصير مستوجبا للأعواض والمثوبات الدنيوية والأخروية.

كلمة جعل الإخلاص تأويلها .. المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلّها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى فى شىء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر، وبأنّه لا شريك له فى الإلهية فحقّ له أن لا يشرك فى العبادة غيره، ولا يتوجّه فى شىء من الأمور إلى غيره.

وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْضُوعًا .. هذه الفقرة تحتمل وجوها:

الأول: أن الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركبته تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

الثانى: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجا

ص: 252

1- كذا فى لسان العرب 3-157، والنهائة 1-437، وغيرهما.

2- قاله فى لسان العرب 3-157، وفى الصحاح 1-417 نحوه، إلّا أنّه قال: أى يمتنّ.

فى القلوب ممّا أراهم من الآيات فى الأفاقِ وَ فى أنفُسِهِمْ، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد و تأويلها، بل إنّما كلف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها، و صريح مغزاها، و هو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير فى موصولها راجعا إلى القلوب، أى لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، و الدقائق المستتبطة منها أو مطلقها، و لولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقا.

وَأَنّارِ فى الفِكْرِ مَعْقُولَهَا .. أى أوضح (1) فى الأذهان ما يتعلّق من تلك الكلمة بالتفكّر فى الدلائل و البراهين، و يحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر- بصيغة الجمع- أى أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، و هذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

المُمتنع مِنَ الأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ .. يمكن (2) أن يقرأ الأبصار- بصيغة الجمع و المصدر-، و المراد بالرؤية العلم الكامل و الظهور التام.

وَ مِنَ الأَلْسِنِ صِفَتُهُ .. الظاهر أن الصفة هنا مصدر، و يحتمل المعنى المشهور بتقدير أى بيان صفته.

لَا مِنْ شَيْءٍ .. أى مادة.

بِلاِ احْتِذَاءِ أَمْثَلَةٍ امْتَنَلَهَا .. احتذى مثاله اقتدى به (3) و امتثلها .. أى تبعها (4).

ص: 253

1- كما جاء فى لسان العرب 5-240، و النهاية 5-125، و غيرهما.

2- فى (ك): و يمكن.

3- ذكره فى القاموس: 4-316، و لسان العرب: 14-170، و غيرهما.

4- جاء فى لسان العرب 11-614، و القاموس المحيط 4-49، و غيرهما.

و لم يتعدّ عنها .. أى لم يخلقها على وفق صنع غيره.

و تنبيهها على طاعته .. لأنّ ذوى العقول يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها و المنعم بها واجب، أو أنّ خالقها مستحقّ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الإعادة و الانتقام.

و تعبدا لبريّته .. أى خلق البريّة ليتعبّد لهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته و الاستدلال بها عليه.

و إعزازا لدعوته. أى خلق الأشياء ليغلب و يظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

زيادة لعباده عن نعمته، و حياشة لهم إلى جنّته ..

الذود و الذياد- بالذال المعجمة- .. السّوق و الطرد و الدّفع (1) و الإبعاد.

و حشت الصّيد أحوشه إذا جنّته من حوالبه لتصرفه إلى الحباله (2).

و لعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة.

قبل أن اجتباه .. الجبل: الخلق، يقال: جبلهم الله .. أى خلقهم، و جبله على الشىء .. أى طبعه عليه (3)، و لعلّ المعنى أنه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، و لعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهها على أنه خلق عظيم، و فى بعض النسخ- بالحاء المهملة- يقال: احتبل الصّيد .. أى أخذه بالحباله (4)، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازا، و فى بعضها: قبل أن اجتباه .. أى اصطفاه (5) بالبعثة، و كل منها لا يخلو من تكلف.

ص: 254

1- كما فى لسان العرب 3-167، و القاموس 1-293، و غيرهما.

2- قاله فى القاموس 2-270، و مثله فى مجمع البحرين 4-135 إلاّ أنّه قال: عن الحباله، و هو غلط ظاهرا.

3- نصّ عليه فى لسان العرب 11-98، و نحوه فى القاموس 3-345، و ليس فيه لفظه: عليه.

4- قاله فى المصباح المنير 1-146، و الصحاح 4-1665، إلاّ أنّه بدل: (أخذه) فى الأول، (صاده)، و فى الثانى: (اصطاده).

5- جاء فى لسان العرب 14-130، و الصحاح 6-2298، و غيرهما.

و بِسْتَرِ الْأَهَاوِيلِ (1) مَصُونَةٌ .. لعلَّ المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه، ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي إنما تلحقها بعد الوجود، وقيل: التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

بِمَائِلِ (2) الْأُمُورِ - على صيغة الجمع - .. أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

و مَعْرِفَةٌ بِمَوَاقِعِ الْمَقْدُورِ .. أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدور وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدر، بل هو أظهر.

إِتْمَامًا لِأَمْرِهِ .. أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها، والإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة .. أي مقاديره المحتملة.

وقولها عليها السلام: عَكَّفًا عَلَى نَيْرَانِهَا .. تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عكف على الشيء - كضرب ونصر - أي أقبل عليه مواظبا (3) ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عكف - بضم العين وفتح الكاف المشددة - كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شهد وغيّب.

و النَّيْرَانُ .. جمع نار، وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو: تيجان و جيران.

مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عَرَفَانِهَا .. لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل

ص: 255

1- الأهاويل: جمع الأهوال، وهو جمع الهول، وهو الخوف والأمر الشديد، كما في النهاية 5-283.

2- قال في المصباح المنير 1-38: آل الشيء يؤول أولا ومآلا: رجع، والإيال - ككتاب - اسم منه .. والموئل: المرجع وزنا ومعنى.

3- ذكره في القاموس 3-177، وتاج العروس 6-303، ولسان العرب 9-255، وزاد في الأخير: عكف يعكف ويعكف .. لزم المكان.

الواضحة الدالة على وجوده سبحانه، والضمير (في ظلمها) راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب و الأبصار.

و الظلم - بضم الظاء وفتح اللام - جمع ظلمة (1) استعيرت هنا للجهاالة.

و البهم جمع بهمة - بالضم - وهي مشكلات الأمور (2).

و جلوت الأمر .. أوضحته و كشفته (3).

و الغمم جمع غمة يقال أمر غمة أى مبهم ملتبس (4)، قال الله تعالى: ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً (5)، قال أبو عبيدة: مجازها ظلمة و ضيق (6)، و تقول:

غممت الشيء: إذا غطيته و سترته (7).

و العماية: الغواية و اللجاج، ذكره الفيروز آبادى (8).

و اختيار .. أى من الله له ما هو خير له، أو باختيار منه صلى الله عليه و آله و رضى و كذا الإيثار، و الأول أظهر فيهما.

بمحمد صلى الله عليه و آله عن تعب هذه الدار .. لعل الظرف متعلق بالإيثار بتضمنين معنى الضنة أو نحوها، و فى بعض النسخ: محمد - بدون الباء فتكون الجملة استئنافية أو مؤكدة للفقرة السابقة، أو حالية بتقدير الواو، و

فى بعض كتب المناقب القديمة: فمحمد صلى الله عليه و آله.

، و هو أظهر،

و فى رواية كشف الغمة: رغبته بمحمد صلى الله عليه و آله عن تعب هذه الدار.

، و

فى رواية

ص: 256

1- كذا فى مجمع البحرين 6-109، و لسان العرب 12-377.

2- انظر: لسان العرب 12-57، و النهاية 1-167، و غيرهما.

3- كما فى النهاية 1-290، و لسان العرب 14-150.

4- قاله فى القاموس 4-157، و الصحاح 5-1998، و غيرهما. و ذكر جمعه فى مجمع البحرين 6-128.

5- يونس: 71.

6- جاء فى لسان العرب 12-442، و الصحاح 6-128.

- 7- كما فى النهاىة 3-388، والصحاح 5-1998، و مجمع البحرىن 6-128، و تاج العروس 5-8.
- 8- فى القاموس 4-366، وقارن بلسان العرب 15-97.

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ: بِأَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَزَّتْ هَذِهِ الدَّارُ ..

و هو أظهر، و لعل المراد بالدار: دار القرار، و لو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، و على التقادير لا يخلو من تكلف.

نُصِبُ أَمْرِهِ .. قال الفيروزآبادي (1): النَّصْبُ - بالفتح -: العلم المنسوب و يحرك .. و هذا نصب عيني - بالضم و الفتح - .. أى نصبكم الله لأوامره و نواهيته، و هو خبر الضمير، و عباد الله منصوب على النداء.

و بلغاؤه إلى الأمم .. أى تؤدّون الأحكام إلى سائر الناس لأنكم أدركتم صحبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

رَعَمْتُمْ حَقَّ لَكُمْ .. أى زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، و تلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، و يمكن أن يقرأ على الماضى المجهول، و فى إيراد لفظ الزعم إشعار بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة، و إنما يدعون ذلك كذبا، و يمكن أن يكون حق لكم .. جملة أخرى مستأنفة .. أى زعمتم أنكم كذلك و كان يحق لكم و ينبغى أن تكونوا كذلك لكن قصرتم، و فى بعض النسخ: و زعمتم حق لكم (2) فيكم و عهد، و فى كتاب المناقب القديم: زعمتم أن لا حق لى فيكم عهدا قدمه إليكم.

فيكون عهدا منصوبا ب اذكروا و نحوه، و فى الكشف: إلى الأمم خولكم (3) الله فيكم عهد.

قولها عليها السلام: لله فيكم عهد و بقية .. العهد: الوصية (4)، و بقية الرجل ما يخلفه فى أهله، و المراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به فى أهل بيته و عترته، و بالثانى القرآن.

ص: 257

1- القاموس 1-132-133، و نحوه فى تاج العروس 1-486-487، و لسان العرب 1-760 759، و غيرهما.

2- فى (ك): له، بدلا من: لكم.

3- فى (ك): حولكم.

4- كما فى مجمع البحرين 3-112، و الصحاح: 2-515، و غيرهما.

وفى رواية أحمد بن أبي طاهر: وبقية استخلفنا عليكم، و معنا كتاب الله ..

فالمراد بالبقية أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

والبصائر- جمع بصيرة- وهى الحجّة (1)، والمراد بانكشاف السرائر:

وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

مغتبط به أشياعه .. الغبطة أن يتمنى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغتبط (2)، والباء للسببية .. أى أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، و تلك الفقرة غير موجودة فى سائر الروايات.

مُؤدِّ إِلَى النَّجَاةِ إِسْمَاعُهُ ..- على بناء الإفعال- .. أى تلاوته، وفى بعض نسخ الإحتجاج و سائر الروايات: استماعه.

و المراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل: السنن، وبالرخص: المباحات، بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائح: ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود و الديات أو الأعم (3)، و أما الحجج و البيّنات و البراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض، و يمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق بأصول الدين لبعض المناسبات،

وفى رواية ابن أبى طاهر: و بيناته الجالية، و جملة الكافية.

فالمراد بالبيّنات: المحكمات، و بالجمل: المتشابهات، و وصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لإجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، و يكفى معرفة الراسخين فى العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم، و يحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التى يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

تزكية للنفس .. أى من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: تُطَهَّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهَا (4).

ص: 258

1- كما فى الصحاح 2- 592، و تاج العروس 3- 48، و غيرهما.

2- جاء فى لسان العرب 7- 359- 360، و الصحاح 3- 1146، و انظر: مجمع البحرين 4- 262.

3- فى (ك): و الأعمّ.

4- التوبة: 103.

وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ .. إيماء إلى قوله تعالى: وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (1) على بعض التفاسير (2).

تثبيتاً للإخلاص .. أى لتشبيد الإخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن فى بعض الروايات: تبيننا، وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدمياً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء، وأقرب إلى الإخلاص، وهذا أحد الوجوه فى تفسير

الحديث المشهور: الصوم لى وأنا أجزى به.

، وقد شرحناه فى حواشى الكافى (3)، وسيأتى فى كتاب الصوم إن شاء الله تعالى (4).

تَشْبِيهًا لِلدِّينِ .. إنما خصّ التشبيد به لظهوره ووضوحه وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس و المال له، فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين فى النفس لتلك العلل وغيرهما (5) ممّا لا نعرفه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد فى الأخبار الكثيرة من أن علّة الحجّ التشرّف بخدمة الإمام و عرض النصرة عليه، وتعلّم شرائع الدين منه (6)، فالتشبيد لا يحتاج إلى تكلف.

وفى العلل ورواية ابن أبى طاهر: تسلية للدين.

، فلعلّ المعنى تسلية للنفس، بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بالتسلية:

الكشف (7) والإيضاح، فإنّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين: أهل الدين، أو (8)

ص: 259

1- الروم: 39.

2- كما فى التبيان للشيخ الطوسى 8- 255، و مجمع البيان للشيخ الطبرسى 4- 306 وغيرهما.

3- للعلامة المجلسى حاشية على أصول الكافى، لا نعلم بطبعها، ذكرها مفصلاً شيخنا الطهرانى فى الذريعة 6- 181.

4- بحار الأنوار- كتاب الصوم-: 93- 255 حديث 31. وذكره فى مرآة العقول 16- 199- 201 عند شرحه للحديث 6 من الباب الأول من كتاب الصيام.

5- فى (ك): وغيرها.

6- كما فى عيون الأخبار 2- 262 حديث 28، 29، 30، و علل الشرائع 459 حديث 1 و 2 و 4، وانظر: جامع أحاديث الشيعة 12- 228 حديث 4284.

7- كما قاله فى مجمع البحرين 1- 223، و لسان العرب 14- 394، وغيرهما.

8- الظاهر: و، بدلا من: أو.

أسند إليه مجازاً، و الظاهر أنه تصحيف: تسنية (1)، و كذا في الكشف. و في بعض نسخ العلل أى يصير سببا لرفعة الدين و علوه.

و التّسيق: التّنظيم (2).

و في العلل: مسكا للقلوب أى ما يمسكها، و في القاموس: المسكة بالضم-: ما يتمسك به و ما يمسك الأبدان من الغذاء و الشّراب، .. و الجمع كصرد .. و المسك- محرّكة- الموضع يمسك الماء (3). و في رواية ابن أبى طاهر و الكشف: تنسكا للقلوب .. أى عبادة لها (4)، لأن العدل أمر نفسانى يظهر آثاره على الجوارح.

و الصبر معونة على استيجاب الأجر .. إذ به يتم فعل الطاعات و ترك السيئات.

وقاية من السخط .. أى سخطهما، أو سخط الله تعالى، و الأول أظهر.

منمأة للعدد .. المنمأة: اسم مكان أو مصدر ميمى .. أى يصير سببا لكثرة عدد الأولاد و العشائر كما أن قطعها يذر الديار بلاقع (5) من أهلها.

تغيرا للبخس .. و في سائر الروايات: للبخسة .. أى لئلا ينقص مال من ينقص المكيال و الميزان، إذ التوفية موجبة للبركة و كثرة المال، أو لئلا ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

عن الرجس .. أى النجس (6)، أو ما يجب التّزّه عنه عقلا، و الأول أوضح

ص: 260

1- يقال: سنت النار: علا ضوءها، و سناه .. أى فتحه و سهّله. و انظر ما ذكره الجوهريّ في الصحاح 6- 2384.

2- كما في لسان العرب 10- 353، و الصحاح 4- 1558.

3- إلى هنا ما في القاموس 3- 319، و قارن بتاج العروس 7- 177.

4- ذكره في الصحاح 4- 1612، و لسان العرب 10- 498، و تاج العروس 7- 187.

5- يقال: مكان بلقع: خال، و أرض بلاقع، جمعوا لأنّهم جعلوا كل جزء منها بلقعا، قاله في لسان العرب 8- 21.

6- كما في مجمع البحرين 4- 74، و لسان العرب 6- 95، و غيرهما.

فى التعليل، فىمكن الاستدلال على نجاستها.

حجابا عن اللعنة .. أى لعنة الله، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فىرجع إلى الوجه الأخير فى السابقة، والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: لُعِنُوا فى الدُّنْيَا وَالأُخْرَةِ (1).

إيجابا للعة .. أى للعة عن التصرف فى أموال الناس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ، وكذا الفقرة التالية. وفى الكشف- بعد قوله- للعة: و التنزه عن أموال الأيتام، و الاستئثار بفينهم إجارة من الظلم، و العدل فى الأحكام إيناسا للرعية، و التبرى من الشرك إخلاصا للربوبية. عَوْدًا و بَدْءًا .. أى أولا و آخرًا (2)، وفى رواية ابن أبى الحديد وغيره: أقول عودا على بدء .. و المعنى واحد.

و الشطط- بالتحريك- البعد عن الحق (3)، و مجاوزة الحدّ فى كلّ شىء (4).

وفى الكشف: ما أقول ذلك سرفا و لا شططا من أنفسكم .. أى لم يصبه شىء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيب، كما روى عن الصادق عليه السلام (5)، وقيل:

أى من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بنى إسماعيل (6).

ص: 261

1- النور: 23.

2- كما نصّ عليه فى القاموس 1- 8، و لسان العرب 1- 27.

3- جاء فى مجمع البحرين 4- 258، و النهاية 2- 475، وغيرهما.

4- قال فى الصحاح 3- 1138: الشطط: مجاوزة القدر فى كلّ شىء، و نحوه فى تاج العروس 5- 169، و لسان العرب 7- 334.

5- يعد هذا من ضروريات المذهب إن لم يكن من ضروريات الدين، و ما أجمل قول أمير المؤمنين عليه السلام فى نهجه 139- صبحى صالح-: فاستودعهم فى أفضل مستودع، و أقرهم فى خير مستقر، تناسختهم كرائم الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام. و قد جاءت روايات بهذا المضمون تجد منها فى أصول الكافى 1- 441 حديث 9 و 10 (الإسلامية 1- 367 باب مولد النبيّ صلّى الله عليه وآله)، و تفسير فرات الكوفى: 207، و بحار الأنوار 15- 3، 6 و 7 و 12 و غيرها جملة من الروايات.

6- حكاه و ما قبله فى مجمع البيان 5- 86 عن السدى وغيره.

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ. أى شديد (1) شاق عليه عنكم (2)، و ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقاً.

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ. أى على إيمانكم وصلاح شأنكم.

بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤْفٌ رَحِيمٌ. أى رحيم بالمؤمنين منكم و من غيركم، و الرأفة:

شدة الرحمة (3)، و التقديم لرعاية الفواصل.

و قيل: رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين.

و قيل: رءوف بأقربائه رحيم بأوليائه.

و قيل: رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلق.

فَإِنْ تَعَزَّوْهُ .. يقال: عزوته إلى أبيه .. أى نسبته إليه (4)، أى إن ذكرتم نسبه و عرفتموه تجدوه أبى و أخا ابن عمى، فالأخوة ذكرت استطراداً، و يمكن أن يكون الانتساب أعم من النسب، و ممّا طرأ أخيراً، و يمكن أن يقرأ: و آخى - بصيغة الماضى -، و فى بعض الروايات: فإن تعزروه و توقروه.

صادعا بالندارة .. الصدع: الإظهار، تقول: صدعت الشىء، أى أظهرته، و صدعت بالحق: إذا تكلمت به جهاراً (5)

قال الله تعالى: فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ (6). و النِّذَارَةُ - بالكسر - الإنذار (7) و هو الإعلام على وجه التخويف (8).

ص: 262

1- كذا جاء معنى: العزيز فى مجمع البحرين 4-26، و الصحاح 3-885.

2- قال فى مجمع البحرين 2-211: العنت: الوقوع فى الإثم، و العنت: الفجور و الزنا، و العنت: الهلاك، و أصله المشقة و الصعوبة، و العنت: الوقوع فى أمر شاق، و العنت: الخطأ - وهو مصدر من باب تعب - .. و العنت - أيضا - الضرر و الفساد.

3- ذكره فى الصحاح 4-1362، و القاموس 3-142، و فيها بدل شدة الرحمة: أشد الرحمة.

4- كذا فى لسان العرب 15-52، و الصحاح 6-2425 و غيرهما.

5- كما جاء فى الصحاح 3-1242، و لسان العرب 8-196.

6- الحجر: 94.

7- كذا فى القاموس 2-140، و تاج العروس 3-561، و غيرهما.

8- قاله فى مجمع البحرين 3-491، و فى الصحاح 2-825: الإنذار: الإبلاغ، و لا يكون إلا فى التخويف.

و المدرجة: المذهب و المسلك (1)، و فى الكشف: ناكبا (2) عن سنن مدرجة المشركين، و فى رواية ابن أبى طاهر: ماثلا على مدرجة ..
أى قائما للردّ عليهم، و هو تصحيف (3).

ضَارِباً تَبَجَّهُمْ آخِذاً بِأَكْطَامِهِمْ .. التَّبَجُّ - بالتحريك - وسط الشىء و معظمه (4)، و الْكَظْمُ - بالتحريك - مخرج النَّفْس من الحلق (5) .. أى
كان صَلَّى الله عليه و آله لا يبالى بكثرة المشركين و اجتماعهم و لا يداريهم فى الدعوة.

داعيا إلى سبيل ربّه .. كما أمره سبحانه: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (6).

وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة و هى للخواص، و بالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة و العبر النافعة، و هى للعوام، و بالمجادلة
بالتى (7) هى أحسن .. إلزام المعاندين و الجاحدين بالمقدمات المشهورة و المسلمة، و أما المغالطات و الشعريات فلا يناسب درجة
أصحاب النبوت.

يكسر الأصنام و ينكث الهام .. النَّكْثُ (8): إلقاء الرَّجُل على رأسه (9)،

ص: 263

1- نصّ عليه فى الصحاح 1-314، و لسان العرب 2-267.

2- أى ماثلا.

3- قال فى لسان العرب 11-614: مثل الشىء: قام منتصبا.

4- صرّح به فى النهاية 1-206، و الصحاح 1-301، و القاموس 1-180، و تاج العروس 2-13، و لسان العرب 2-219.

5- ذكره فى مجمع البحرين 6-154، و لسان العرب 12-520، و غيرهما.

6- النحل: 125.

7- فى (ك): التى.

8- قال فى النهاية 5-114: فى حديث على: أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، النكث: نقض العهد، و الاسم النكث _ بالكسر

_ و قد نكث ينكث، و أراد بهم أهل وقعة الجمل لأنهم بايعوه ثم نقضوا بيعته و قاتلوه، و أراد بالقاسطين أهل الشام، و بالمارقين الخوارج،

و نحوه فى لسان العرب 2-196 _ 197، و تاج العروس 1-651، و 5-206، و 7-67.

9- قال فى الصحاح 3-986: نكست الشىء أنكسه نكسا: قلبته على رأسه. و ما ذكره المصنّف رحمه الله هنا من المعنى لكلمة: نكث-

بالثاء- يطابق نكس- بالسین- فتأمل، و سيأتى تعرض منه لها بالسین، و انظر ما ذكره فى لسان العرب 6-341.

يقال: طعنه فنكته، والهام جمع الهامة- بالتخفيف فيهما- وهى الرأس (1)، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقاً، وقيل: أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده لا سيما بالنظر إلى ما بعده، وفي بعض النسخ: ينكس الهام، و فى الكشف وغيره: يجذّ الأصنام، من قولهم: جذذت الشئ .. أى كسرتة (2)، ومنه قوله تعالى: فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا (3).

حَتَّى تَقْرَى اللَّيْلُ عَنْ صَبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ .. والواو مكان حتى- كما فى رواية ابن أبى طاهر- أظهر، و تقرى الليل .. أى انشق (4) حتى ظهر ضوء الصباح، وأسفر الحق عن محضه وخالصه (5)، ويقال: أسفر الصبح .. أى أضاء (6).

و نطق زعيم الدين .. زعيم القوم سيدهم و المتكلم عنهم، و الزعيم أيضا- الكفيل (7) و الإضافة لامية، و يحتمل البيانية ..

و خرسـت شقاشق الشياطين .. خرس- بكسر الراء- و الشقاشق جمع شقشقة- بالكسر- وهى شئ ء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج، و إذا قالوا للخطيب ذو شقشقة، فإنما يشبه بالفحل (8)، و إسناد الخرس إلى الشقاشق مجازى.

ص: 264

1- كذا فى مجمع البحرين 6-190، و الصحاح 5-2063، و غيرهما.

2- ذكره فى مجمع البحرين 3-179، و الصحاح 2-561، و غيرهما.

3- الأنبياء: 58.

4- قاله فى لسان العرب 15-153، و الصحاح 6-2454.

5- توجد فى (ك) عبارة هنا هى: أى كشف الغطاء عن محضه وخالصه. و قد خطّ عليها فى (س).

6- كما جاء فى القاموس 2-49، و الصحاح 2-686 و غيرهما.

7- صرّح به فى لسان العرب 12-266، و القاموس 4-124-125.

8- نصّ عليه فى الصحاح 4-1503، و لسان العرب 10-185، و غيرهما.

وَطَّاحٍ وَشَيْطَانٍ النَّفَّاقِ .. يقال: طاح فلان يطوح إذا هلك أو أشرف على الهلاك و تاه في الأرض و سقط (1)، و الوشيظ- بالمعجمتين:- الرّذل و السّفلة من النَّاسِ، و منه قولهم: إِيّاكم و الوشائظ (2)، و قال الجوهري (3): الوشيظ: لفيف من النَّاسِ ليس أصلهم واحدا، و بنو فلان و شيظة في قومهم .. أى هم حشو فيهم.

و الوسيط- بالمهملتين:- أشرف القوم نسبا و أرفعهم محلا (4)، و كذا في بعض النسخ، و هو أيضا مناسب.

و فهمت بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص .. يقال: فاه فلان بالكلام كقال .. أى لفظ به كتفوّه (5).

و كلمة الإخلاص: كلمة التوحيد، و فيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم، و البيض جمع أبيض و هو من النَّاسِ خلاف الأسود (6)، و الخِمَاصُ - بالكسر- جمع خميص، و الخماصة تطلق على دقة البطن خلقة و على خلّوه من الطّعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال النَّاسِ أى عفيف عنها، و في الحديث: كالطّير تغدو خماصا و تروح بطانا (7).

و المراد بالبيض الخماص: إمّا أهل البيت عليهم السلام- و يؤيده ما في كشف الغمة: في نفر من البيض الخماص، الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّهم تطهيرا (8)

و وصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف

ص: 265

- 1- قاله في القاموس 1- 238، و تاج العروس 2- 193، و لسان العرب 2- 535.
- 2- كما في النهاية 5- 188، و لسان العرب 7- 465، إلّا أنّه لم توجد فيهما: الرذل و.
- 3- صرّح به في الصحاح 3- 1181، و ذكره في النهاية 5- 188 عن الجوهريّ.
- 4- جاء في القاموس 2- 391، و الصحاح 3- 1181 و غيرهما.
- 5- نصّ عليه في مجمع البحرين 6- 357، و الصحاح 6- 2245.
- 6- ذكره في القاموس 2- 325، و لسان العرب 7- 122، و غيرهما.
- 7- جاء في لسان العرب 7- 29- 30، و تاج العروس 4- 390، و لاحظ: النهاية 2- 80.
- 8- إشارة إلى الآية 33 من سورة الأحزاب.

الرجل بالأغز، وبالخماص لكونهم ضامرى البطون بالصوم وقذّة الأكل، أو لعفتهم (1) عن أكل أموال الناس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضى الله عنه وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذ الغالب فى أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام: حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب فى أموالهم، والأول أظهر. ويمكن اعتبار نوع تخصيص فى المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين فى الإيمان، وبالبيض الخماص: الكمّل منهم.

وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ .. (2) شفا كلّ شىء طرفه (3) و شفيره ..

أى كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

مُدَقَّةَ الشَّارِبِ وَ نُهْزَةَ الطَّامِعِ .. مذقة الشارب: شربته (4)، والنّهزة- بالضم الفرصة (5) .. أى محل نهزته .. أى كنتم قليلين أدلاء يتخطفكم الناس بسهولة، وكذا قولها عليها السلام:

وَقَبْسَةَ الْعَجَلَانِ وَ مَوْطِئِ الْأَقْدَامِ .. والقبسة- بالضم- شعلة من نار يقتبس من معظمها (6)، والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة، ووطء الأقدام مثل مشهور فى المغلوبية والمذلة.

تَشْرَبُونَ الطَّرِيقَ وَ تَقْتَاتُونَ (7) الْوَرَقَ .. الطَّرِيقُ- بالفتح-: ماء السماء

ص: 266

1- فى (ك): و لعفتهم.

2- آل عمران: 103.

3- كما جاء فى مجمع البحرين 6- 247، و النهاية 2- 489.

4- ذكره فى لسان العرب 1- 340، و مجمع البحرين 5- 235، وغيرهما.

5- كما أورده فى الصحاح 3- 900، و مجمع البحرين 4- 39.

6- قاله فى تاج العروس 4- 211، و لسان العرب 6- 167، و هما قد ذكرا هذا المعنى فى لفظة:

7- كذا، و الظاهر: تقتاتون. و كذا ما يأتى قريبا.

الَّذِي تَبُولُ فِيهِ الْإِبِلُ وَتَبَعْرُ (1)، وَالْوَرَقَ - بِالْتَحْرِيكِ - وَرَقَ الشَّجَرِ (2)، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: وَتَقْتَاتُونَ الْقِدَّ، وَهُوَ - بِكسْرِ الْقَافِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ - سَدِيرٌ يُقَدُّ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَدْبُوعٍ (3)، وَالْمَقْصُودُ وَصْفُهُمْ بِخَبَاثَةِ الْمَشْرَبِ وَجَشْوَبَةِ (4) الْمَأْكَلِ، لِعَدَمِ اهْتِدَانِهِمْ إِلَى مَا يَصْلِحُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَفْقَرِهِمْ وَقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِمْ، وَخَوْفِهِمْ مِنَ الْأَعَادِي.

أَذِلَّةٌ حَاسِدِينَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَحَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ .. الْخَاسِي: الْمَبْعَدُ الْمَطْرُودُ (5)، وَالتَّخَطَّفُ: اسْتِلَابُ الشَّيْءِ (6) وَأَخَذَهُ بِسُرْعَةٍ، اقْتَبَسَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَحَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَأَوَاكُمُ وَيَأْذِكُمْ بِبَصْرِهِ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (7).

و

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْخِطَابَ فِي تِلْكَ الْآيَةِ لِقُرَيْشٍ خَاصَّةً، وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ سَائِرَ الْعَرَبِ أَوْ الْأَعْمِّ.

وَاللَّتِيَّ .. بَفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ تَصْغِيرُ الَّتِي (8)، وَجَوَزَ بَعْضُهُمْ فِيهِ ضَمَّ اللَّامِ (9)، وَهُمَا كُنَايَتَانِ عَنِ الدَّاهِيَةِ الصَّغِيرَةِ وَالكَبِيرَةِ (10).

ص: 267

-
- 1- جاء في لسان العرب 10-216، والصحاح 4-1513.
 - 2- صرّح به في مجمع البحرين 5-246، ولسان العرب 10-374، وغيرهما.
 - 3- كذا في الصحاح 2-522، ولسان العرب 3-344.
 - 4- طعام جشِبَ ومجشوب .. أي غليظ خشن بين الجشوبة: إذا أسىء طحنه حتى يصير مفلقا، وقيل: هو الذي لا آدم له، قاله في لسان العرب 1-265. وقد تقرأ الكلمة في (س): خشونة، وهي غالبا في الملبس دون المأكل.
 - 5- كما جاء في مجمع البحرين 1-121، والقاموس 1-13، وغيرهما.
 - 6- جاء في القاموس 3-135، ومجمع البحرين 5-47.
 - 7- الأنفال: 26.
 - 8- ذكره في الصحاح 6-2479، والقاموس 4-384، ومجمع البحرين 1-372.
 - 9- كما نصّ عليه في تاج العروس 10-322، والقاموس 4-384، وغيرهما.
 - 10- قال في مجمع الأمثال 1-92، وفرادئ اللثالي 1-76، معا: هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكنى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيها بالحيّة، فإنها إذا كثرت سمّتها صغرت، لأنّ السمّ يأكل جسدها!.

وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِهِمُ الرَّجَالِ، وَذُوبَانَ الْعَرَبِ، وَ مَرَدَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ .. يقال:

مُنِيَ بِكَذَا- على صيغة المجهول- أى ابْتُلِيَ (1)، وَبِهِمُ الرَّجَالِ- كَصُرِد- الشَّجَعَانِ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَشِدَّةِ بِأَسْهُمٍ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ يُؤْتُونَ (2)، وَ ذُوبَانَ الْعَرَبِ: لُصُوصُهُمْ وَصَعَالِيكُهُمْ (3) الَّذِينَ لَا مَالَ لَهُمْ وَلَا اعْتِمَادَ عَلَيْهِمْ، وَ الْمَرَدَةُ: الْعَتَاةُ (4) الْمَتَكَبِّرُونَ الْمَجَاوِزُونَ لِلْحَدِّ.

أَوْ نَجَمَ (5) قَرْنٌ لِلشَّيْطَانِ، وَفَعَرَتْ فَاعِزَّةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا .. نَجَمَ الشَّىءُ - كنصر- نجوما: ظهر وطلع (6)، وَ الْمَرَادُ بِالْقَرْنِ: الْقُوَّةُ، وَفَسَّرَ قَرْنَ الشَّيْطَانِ بِأَمْتِهِ وَتَابِعِيهِ (7)، وَفَعَرَفَاهُ .. أى فَتَحَهُ، وَفَعَرَفُوهُ .. أى انْفَتَحَ- يَتَعَدَّى وَ لَا يَتَعَدَّى- (8)، وَ الْفَاعِزَةُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ: الطَائِفَةُ الْعَادِيَةُ مِنْهُمْ تَشْبِيهَا بِالْحَيَّةِ أَوْ السَّبْعِ، وَ يُمْكِنُ تَقْدِيرُ الْمَوْصُوفِ مَذْكَرًا عَلَى أَنْ يَكُونَ التَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ.

وَ الْقَذْفُ: الرَّمْيُ، وَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْحِجَارَةِ كَمَا أَنَّ الْحَذْفَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْحِصَا، يُقَالُ هُمْ بَيْنَ حَاذِفٍ وَ قَاذِفٍ (9). وَ اللَّهَوَاتُ- بِالْتَحْرِيكِ- جَمْعُ لَهَاءَ، وَ هِيَ اللَّحْمَةُ فِي أَفْصَى سَقْفِ الْفَمِ (10)، وَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: فِي مُهَوَاتِهَا- بِالضَّم- (11) وَ هِيَ

ص: 268

1- كما ورد في لسان العرب 15- 293، و القاموس 4- 391، و تاج العروس 10- 348.

2- جاء في الصحاح 5- 1875، و القاموس 4- 82، و غيرهما.

3- لاحظ القاموس 1- 67، و تاج العروس 1- 248، و لسان العرب 1- 377- 378، و النهاية 2- 171.

4- انظر: تاج العروس 2- 499، و القاموس 1- 337، و لسان العرب 3- 400.

5- كذا، و الظاهر: و نجم.

6- قاله في مجمع البحرين 6- 173، و الصحاح 5- 2039، و غيرهما.

7- كما في القاموس 4- 258، و تاج العروس 9- 306.

8- صرّح به في الصحاح 2- 782، و القاموس 2- 110.

9- جاء في لسان العرب 9- 277، و الصحاح 4- 1414، و ذكر في الأخير العصا بدلا من: الحصا، و الظاهر ما أثبتناه.

10- أورده في النهاية 4- 284، و قريب منه في مجمع البحرين 1- 385، و القاموس 4- 388، و تاج العروس 10- 335، و لسان العرب

15- 261- 262.

11- الظاهر أنّها بالفتح، كما في الصحاح و لسان العرب و النهاية.

بالتسكين: الحفرة (1) و ما بين الجبلين و نحو ذلك (2). و على أى حال، المراد أنه صلى الله عليه و آله كلما أراد طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليها عليه السلام لدفعها و عرضة للمهالك.

و فى رواية الكشف و ابن أبى طاهر: كلما حشوا نارا للحرب، و نجم قرن للضلال.

قال الجوهري (3): حششت النار .. أوقدتها.

فلا- ينكفى حتى يطاء صماخها بأخمصه، و يخمد لهبها بسيفه .. انكفا- بالهمزة- أى رجع، من قولهم: كفأت القوم كفاً: إذا أرادوا وجهها فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفئوا .. أى رجعوا (4).

و الصمّاخ- بالكسرة- ثقب الأذن، و الأذن نفسها، و بالسين- كما فى بعض الروايات- لغة فيه (5).

و الأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم (6) عند المشى، و وطء الصمّاخ بالأخمص عبارة عن القهر و الغلبة على أبلغ وجه، و كذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اللَّهِ .. الْمَكْدُودُ: مَنْ بَلَغَهُ التَّعَبُ (7) وَ الْأَذَى، وَ ذَاتِ اللَّهِ:

أمره و دينه، و كلما يتعلّق به سبحانه، و فى الكشف: مكدودا دءوبا (8) فى ذات الله.

سَيِّدٌ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ .. - بالجر- صفة الرسول (صلى الله عليه و آله) أو بالنصب عطفاً على

ص: 269

1- كما نصّ عليه ابن الأثير فى النهاية 5- 285.

2- ذكره فى مجمع البحرين 1- 484، و الصحاح 6- 2538، و لسان العرب 15- 370.

3- صرّح بذلك فى الصحاح 3- 1001، و قارن بما جاء فى لسان العرب 6- 285، و غيره.

4- نصّ عليه فى لسان العرب 1- 143، و الصحاح 1- 67.

5- قاله فى الصحاح 1- 426، و لسان العرب 3- 34، و غيرهما.

6- أورده فى مجمع البحرين 4- 170، و القاموس 2- 302.

7- كما جاء فى الصحاح 2- 530، و النهاية 4- 155، و لسان العرب 3- 378.

8- دأب فى العمل: إذا جدّ و تعب، قاله فى مجمع البحرين 2- 54.

الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما في

رواية ابن أبي طاهر: سيداً في أولياء الله.

والتشمير في الأمر: الجَدُّ والاهتمام فيه (1).

وَالْكَدْحُ: العمل والسَّعي (2)، وقال الجوهري (3): الدَّعَةُ: الخفض ... تقول: منه ودع الرجل .. فهو وديع أى ساكن ووادع أيضاً، .. يقال: نال فلان المكارم وادعا من غير كلفة.

وقال: الْفُكَاهَةُ- بالضم- المزاح، .. وبالفتح- مصدر- فِكَةُ الرَّجُلِ بالكسر- فهو فِكَةٌ إذا كان طَيِّبَ النَّفْسِ مزاحاً، وَالْفُكَةُ- أيضاً- الْأَشِيرُ وَ (4) الْبَطْرُ، وقرىء: وَنَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فِكِهِينَ (5) أى أَشْرِينَ، وَفَاكِهِينَ. أى ناعمين، وَالمفَاكِهَةُ: الممازحة (6).

وفي رواية ابن أبي طاهر: وأنتم في بلهنية وادعون آمنون .. قال الجوهري (7): هو في بُلْهِنِيَّةٍ من العيش أى سعة ورفاهية، وهو ملحوق بالخماسى بألف في آخره، وإنما صارت ياء لكسرة (8) ما قبلها، وفي الكشف: وأنتم في رفهنية .. وهى مثلها لفظاً ومعنى (9).

تتربصون بنا الدوائر .. الدوائر: صروف الزَّمان (10) وحوادث الأيام

ص: 270

1- كذا في مجمع البحرين 3-354، والنهية 2-500، إلا أن فيهما: الاجتهاد بدلا من: الاهتمام، وأضاف في الأخير: الهم.

2- ذكره في القاموس 1-245، و مجمع البحرين 2-406.

3- جاء في الصحاح 3-1296، ولسان العرب 8-381، وغيرهما.

4- لا توجد الواو في المصدر.

5- الدخان: 27.

6- كما أورده في الصحاح 6-2243، ولسان العرب 13-523-524.

7- الصحاح 6-2080، وانظر: لسان العرب 13-58، والقاموس 4-281.

8- كذا جاء في لسان العرب، إلا أن في المصدر: لكثرة.

9- كما في القاموس: 4-228.

10- كذا جاء في مجمع البحرين 3-304، وأضاف: التى تدور و تحيط بالإنسان مرّة بخير و مرّة بشرّ، و تكون الدولة لكفار. وقال فى

لسان العرب 4-297: ودارت عليه الدوائر .. أى نزلت به الدواهى، و الدائرة: الهزيمة و السوء، يقال: عليهم دائرة السوء، و فى الحديث:

فيجعل الدائرة عليهم .. أى الدولة بالغبلة و النصره، و قوله عزّ و جلّ «وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ» قيل: الموت أو القتل.

و العواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشّدة، أى كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا و زوال النعمة و الغلبة عنّا.

تَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ .. التَّوَكُّفُ: التَّوَقُّعُ (1)، و المراد أخبار المصائب و الفتن، و فى بعض النسخ: تتواكفون الأخبار، يقال: واكفه فى الحرب أى واجهه (2).

و تَتَكَبَّرُونَ عِنْدَ النَّزَالِ .. التُّكْبُورُ: الإحجام و الرجوع عن الشّىء (3)، و النزال- بالكسر- أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا (4)، و المقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

ظهر فيكم حسيكة النفاق، و سَمَلٌ جَلْبَابُ الدِّينِ، و نَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينِ، و نَبَغَ خَامِلُ الْأَقْلِينِ، و هَدَرَ فَنِيْقُ الْمَبْطَلِينَ .. الحسيكة: العداوة، قال الجوهري (5): الحسك: حسك السعدان، الواحدة حسكة، .. و قولهم فى صدره على حسيكة و حساكة .. أى ضغن و عداوة .. و فى بعض الروايات: حسكة النفاق .. فهو على الاستعارة.

و سَمَلُ الثَّوْبِ- كَنَصْرٍ- صَارَ خَلْقًا (6).

و الجلباب- بالكسر- الملحفة (7)، و قيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة (8).

ص: 271

- 1- كما فى الصحاح 4- 1441، و لسان العرب 9- 364، و غيرهما.
- 2- كذا جاء فى لسان العرب 9- 364، و القاموس 3- 206.
- 3- راجع مجمع البحرين 4- 189، و الصحاح 3- 1060، و غيرهما.
- 4- قاله فى القاموس 4- 56، و تاج العروس 8- 133، و لسان العرب 11- 657.
- 5- الصحاح 4- 1579، و قارن بمجمع البحرين 5- 262.
- 6- جاء فى لسان العرب 11- 345، و الصحاح 5- 1732.
- 7- كما أورده فى النهاية 1- 283، و مجمع البحرين 2- 23، و الصحاح 1- 101.
- 8- كذا قاله فى تاج العروس 1- 186، و القاموس 1- 47، و لسان العرب 1- 272.

وقيل: هو إزار ورداء.

وقيل: هو كالمقنعة تغطى به المرأة رأسها وظهرها وصدرها (1).

وَالْكُظُومُ: السَّكُوتُ (2).

وَتَبَعَ الشَّىْءُ - كمنع ونصر - أى ظهر - (3) ونبغ الرجل: إذا لم يكن فى إرث الشعر، ثم قال وأجاد (4).

وَالخَامِلُ: من خفى ذكره وصوته وكان ساقطاً لا نباهة له (5).

والمراد بالأقلين: الأذَّون، وفى بعض الروايات: الأولين.

وفى الكشف: فنطق كاظم ونبغ خامل، وهدر فنيق الكفر، يخطر فى عرصاتكم .. والهدرُ: ترديد البعير صوته فى حنجرتة (6).

وَالفَنِيْقُ: الفحل المكرّم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله (7).

فخطر فى عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزّة فيه ملاحظين .. يقال: خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر - خطراً وخطراناً إذا رفعه مرّة بعد مرّة وضرب به فخذه (8)، ومنه قول الحجاج - لما نصب المنجنيق على الكعبة - .. خطّارة كالجمل الفنيق (9)

ص: 272

1- قاله فى النهاية 1- 283.

2- نصّ عليه فى الصحاح 5- 2022، ولسان العرب 12- 520.

3- لا توجد: أى ظهر، فى (س)، وهى مثبتة فى كتب اللغة.

4- صرّح بذلك فى الصحاح 4- 1327، ولسان العرب 8- 453، وانظر: القاموس 3- 113، بمعنى أنّه لم يكن الشاعر وارثاً للشعر من آخر، بل قد قال الشعر وأجاد فيه.

5- ذكره فى القاموس 3- 371، و تاج العروس 7- 310، ولسان العرب 11- 221.

6- كما أورده فى مجمع البحرين 3- 518، و الصحاح 2- 853، ولسان العرب 5- 258.

7- كذا جاء فى النهاية 3- 476، ولسان العرب 1- 313، وغيرهما.

8- قاله الجوهريّ فى الصحاح 2- 648، و ابن منظور فى لسان العرب 4- 250.

9- هذا عجز لبيت قد سقط فى (س) وكتب فى حاشية (ك)، وكتب عليه (عجز) ولم يكتب بعده (صح)، و صدره هو: اعددتها للمسجد العتيق.

شبه رميها بخطران الفنيق (1).

ومغرز الرأس (2)

بالكسر-: ما يختفى فيه، وقيل: لعلّ في الكلام تشبيها للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر فإنه يمدّ عنقه إليه.

والهتّاف: الصّياح (3).

وألفاكم .. أى وجدكم (4).

والعزّة- بالكسر- الاغترار (5) والانخداع (6)، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان.

وملاحظة الشىء: مراعاته، وأصله من اللّحظ وهو النّظر بمؤخر العين (7)، وهو إنما يكون عند تعلق القلب بشىء، أى وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذى كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله.

ويحتمل أن يكون للعزّة- بتقديم المهملة على المعجمة-. وفى الكشف:

وللعزّة ملاحظين .. أى وجدكم طالبين للعزّة.

ثم استنهضكم فوجدكم خفاقا (8)، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير

ص: 273

1- جاء فى لسان العرب 4- 250، و النهاية 2- 46.

2- قال فى تاج العروس 4- 64: غرز الإبرة فى الشىء و غرزها: أدخلها. أقول: فعليه يحتمل أن يكون مغرز اسم مكان، ويكون المعنى: أن الشيطان حيث كان لبعثة النبى صلى الله عليه وآله خرسا وداخلا فى مدخله، لذا فقد اغتنم الفرصة برحلته ووفاته صلى الله عليه وآله فخرج من مدخله وهتف بالناس فوجدهم لدعوته مستجيبين ..

3- كذا أورده فى الصحاح 4- 1442، والقاموس 3- 206، وغيرهما.

4- ذكره فى مجمع البحرين 1- 377، والقاموس 4- 386.

5- كما ورد فى مجمع البحرين 3- 422، و النهاية 3- 355.

6- جاء فى تاج العروس 3- 443- 445، و لسان العرب 5- 12.

7- قاله فى القاموس 2- 398، و الصحاح 3- 1178، و مجمع البحرين 4- 290.

8- كذا، و الظاهر: خفاقا، كما سيأتى.

إبلکم، و أوردتم غير شربکم .. التّهوض: القيام، واستنهضه لأمر .. أى أمره بالقيام إليه (1). فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا .. أى مسرعين إليه.

وَأَحْمَسْتُ الرَّجُلَ: أَغْضَبْتُهُ، وَأَحْمَسْتُ النَّارَ أَلْهَبْتُهَا (2)، أى حملکم الشیطان على الغضب فوجدکم مغضبین لغضبه أو من عند أنفسکم، وفى المناقب القديم:

عطافا- بالعين المهملة والفاء- من العطف بمعنی الميل والشفقة (3)، ولعله أظهر لفظا ومعنى.

وَالْوَسْمُ: أثر الكئی، يقال وسمته- كوعده- وسمما (4).

وَالْوُرُودُ: حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار (5).

وَالشَّرْبُ- بالكسر-: الحظ من الماء (6)، وهما كنايةتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. وفى الكشف: و أوردتموها شربا ليس لكم.

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لَمَّا يندمل، والرسول لَمَّا يقبر ..

الْكَلْمُ: الجرح (7).

وَالرُّحْبُ- بالضم- السعة (8).

وَالجُرْحُ- بالضم- الاسم، وبالفتح: المصدر (9)، و لَمَّا يندمل .. أى لم يصلح (10) بعد.

ص: 274

-
- 1- أوردته فى الصحاح 3- 1111، و مجمع البحرين 4- 233، و القاموس 2- 347- 348.
 - 2- كما جاء فى النهاية 1- 441، و لسان العرب 6- 288، و غيرهما.
 - 3- قاله فى الصحاح 4- 1405، و القاموس 3- 176.
 - 4- نصّ عليه فى مجمع البحرين 6- 183، و الصحاح 5- 2051.
 - 5- كذا أوردته فى الصحاح 2- 549، و لسان العرب 3- 457، و غيرهما.
 - 6- جاء فى مجمع البحرين 2- 87، و الصحاح 1- 153.
 - 7- صرّح به فى الصحاح 5- 2023، و مجمع البحرين 6- 157.
 - 8- أوردته فى مجمع البحرين 2- 68، و الصحاح 1- 134.
 - 9- ذكره فى لسان العرب 2- 422، و الصحاح 1- 358.
 - 10- قاله فى القاموس 3- 377، و مجمع البحرين 5- 372، و غيرهما.

وقبرته: دفتته (1).

ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنّة سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (2) .. ابتدارا مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل، وفي بعض الروايات: بدارا زعمتم خوف الفتنة .. أى ادّعيتم وأظهرتم للناس كذبا (3) و خديعة إنا إنّما اجتمعنا في السقيفة دفعا للفتنة مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة.

والالتفات في - سقطوا - لموافقة (4) الآية الكريمة.

فهيئات منكم، وكيف بكم، وأتى توفكون، و كتاب الله بين أظهركم :

هيئات للتبديد (5) وفيه معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضى (6)، وكذلك كيف (7) وأتى تستعملان في التعجب (8).

وأفكّه - كضربُه -: صرفه عن الشئ ء و قلبه (9)، أى إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال إنّ كتاب الله بينكم، وفلان بين أظهر قوم و بين ظهراينهم .. أى مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم (10).

و الزّاهر: المتألئى المشرق (11).

ص: 275

1- كذا ورد في مجمع البحرين 3- 446، والقاموس 2- 113.

2- التوبة: 49.

3- قاله في المصباح المنير 1- 307، و تاج العروس 8- 324، وغيرهما.

4- فى (س): الموافقة، و ما أثبتناه هو الظاهر.

5- كما جاء فى مجمع البحرين 6- 368، و النهاية 5- 290، و لسان العرب 13- 553، و الصحاح 6- 2258.

6- فى شرحه على الكافية 2- 64.

7- و انظر: لسان العرب 9- 312، و المصباح المنير 2- 237، و مجمع البحرين 5- 118.

8- و قد تستعمل أنى فيه و فى الاستفهام معا، كما فى قوله تعالى: «قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا» ...

9- صرح بذلك فى القاموس 3- 292، و لسان العرب 14- 391، و مجمع البحرين 5- 256.

10- نصّ عليه فى مجمع البحرين 3- 392، و لسان العرب 4- 523.

11- جاء فى تاج العروس 3- 249، و قال فى مجمع البحرين 3- 321: و زهر السراج و القمر و الوجه كمنع - زهورا: تالأ، و نحوه فى

القاموس 2- 43، و لسان العرب 4- 332.

وفى الكشف: بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلالة، نيرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة.

أرغبة عنه، بِسِّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا

أى من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقذتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى، و
إطفاء أنوار الدين الجلى، وإهماد سنن النبى الصفى ..

رَيْثُ- بالفتح- بمعنى قَدْر (1) وهى كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيرا، وقد يستعمل مع ما يقال: لم يلبث إلا ريثما فعل كذا (2)، و

فى الكشف هكذا: ثم لم تبرحوا ريثا.

، وقال بعضهم: هذا ولم تریثوا (3) إلا ريث.

وفى رواية ابن أبى طاهر:

ثم لم تریثوا (4) .. أختها.

، وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله.

وحتّ الورق من الغصن (5): نثرها .. أى لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة.

ونفرت (6) الدابة- بالفتح-: ذهابها (7) وعدم انقيادها.

ص: 276

1- لا توجد فى (س): قدر.

2- كما أورده فى النهاية 2- 287، ولسان العرب 2- 157- 158، وغيرهما.

3- هنا كلمة فى مطبوع البحار لا تقراً، ولعلها: حتّها.

4- أى لم يبطئوا، ولعلّ مراده أن كلمة: تریثوا أخت لم تبرحوا ريثا، فى المعنى.

5- قال فى مجمع البحرين 2- 197: من باب قتل: أزاله، وفى القاموس 1- 145: حتّه .. أى فركه وقشره. وفى لسان العرب 2- 22: و

الحتّ والانحتات والتّحات والتحتت: سقوط الورق عن الغصن وغيره، وتحت الشىء .. أى تناثر.

6- الظاهر أنّه: نفور، أو: نفار.

7- قال فى مجمع البحرين 3- 500: نفرت الدابة تنفر نفورا و نفارا: جزعت و تباعدت، ونحوه فى القاموس 2- 146، وفى لسان العرب

5- 224: نفر الظبى وغيره: شرد.

و السِّلْسُ - بكسر اللام-: السَّهْل اللَّيِّن المنقاد، ذكره الفيروزآبادى (1). وفي مصباح اللغة (2): سَلِسَ سَلْسًا من باب تعب: سهل ولان.

و القِيَادُ - بالكسر-: ما يقاد به الدَّابَّة من حبل (3) وغيره.

وفي الصحاح (4): وَرَى الزَّنْدُ يَرِي وَرِيًا: إذا خرجت ناره، وفيه لغة أخرى: وَرَى الزَّنْدُ يَرِي - بالكسر- فيهما وَأَوْرَيْتُهُ أَنَا وَكَذَلِكَ وَرَيْتُهُ توريةً وفلان يستورى زناد الضلالة.

و وَقَدَّةُ النَّارِ - بالفتح-: وقودها (5)، و وقدها: لهبها (6)، الجمره: المُمَّوَقَّد من الحطب (7)، فإذا برد فهو فحم، و الجَمْرُ - بدون التاء- جمعها (كذا).

و الهَتَافُ - بالكسر- الصِّيَاح، و هَتَفَ بِهِ .. أى دعاه (8)، و إهماد النَّارِ إطفائها (9) بالكليَّة.

و الحاصل، أنكم إنما صبرتم حتى استقرت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم فى تهيج الشرور و الفتن و أتباع الشيطان، و إبداع البدع، و تغيير السنن.

تُسْرُونَ حَسَوًا فى ارتغاء، و تمشون لأهله و ولده فى الخمر و الضراء، و نصبر

ص: 277

1- القاموس 2- 222.

2- المصباح المنير 1- 244.

3- كما جاء فى القاموس 1- 331، و الصحاح 2- 529، و غيرهما.

4- الصحاح 6- 2522، و لاحظ: لسان العرب 15- 388.

5- قال فى الصحاح 2- 553: الوقدة: أشد من الحرّ، و نحوه فى القاموس 1- 346 بحذف كلمة من، و زاد عليه فى تاج العروس 2- 539: و من المجاز: طبختهم وقدة الصيف.

6- قال فى الصحاح 2- 553: وقدت النار .. ووقدا وقدة ووقدا ووقدانا: أى توقدت .. و الاتقاد مثل التوقد. و قال فى القاموس 1- 346: الوقد- محرّكة-: النار، و اتقادها كالوقد.

7- قال فى مجمع البحرين 3- 249: جمره النار: القطعة الملتهبة، و الجمع جمر. و قال فى القاموس 1- 393: الجمره: النار المتقدمة، و الجمع: جمر.

8- كما أورده فى النهاية 5- 243، و نحوه فى لسان العرب 9- 344، إلا أنه ضبط: الهتاف بضم الهاء.

9- إلى هنا جاء فى مجمع البحرين 3- 168، و انظر: الصحاح 2- 556 و غيره.

منكم على مثل حظّ المدى، ووخز السنان في الحشا .. الإسرار ضدّ الإعلان (1).

وَالْحَسُوْ- بفتح الحاء و سكون السين المهملتين-: شرب المرق وغيره شيئاً بعد شيء (2).

و الارتغاء: شرب الرغوة، وهو زيد اللبن، قال الجوهري (3): الرغوة- مثلثة ... زيد اللبن .. وارتغيت شربت الرغوة. وفي المثل- يسرّ حسوا في ارتغاء يضرب لمن يظهر أمرا ويريد غيره، قال الشّعبى- لمن سأله عن رجل قبل أم امرأته قال (4): يسرّ حسوا في ارتغاء، وقد حرمت عليه امرأته. وقال الميداني: قال أبو زيد والأصمعي: أصله الرجل يوتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن، يضرب لمن يريك أنه يعينك وإنما يجزّ التّع إلى نفسه (5).

وَالْحَمْرُ- بالتحريك-: ما وارك من شجر وغيره، يقال توارى الصّيد عنّي في خمر الوادى، ومنه قولهم دخل فلان في خمار الناس- بالضم- أى ما يواريه ويستتره منهم (6).

و الصّراء- بالصّاد المعجمة المفتوحة و الرّاء المخفّفة-: الشّجر الملتفّ في الوادى، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه: يدبّ له الصّراء و يمشى له الخمر (7)، وقال الميداني: قال ابن الأعرابي: الصّراء ما انخفض من الأرض (8).

ص: 278

1- قاله في مجمع البحرين 3- 329، و المصباح المنير 1- 330، و الصحاح 2- 683.

2- كذا جاء في القاموس 4- 317، و تاج العروس 1- 88، و لاحظ: لسان العرب 14- 176.

3- الصحاح 6- 2360.

4- لا توجد قال في المصدر.

5- مجمع الأمثال 2- 417، و لاحظ: فرائد اللئال 2- 366، و المستقصى في أمثال العرب 2- 412.

6- كذا أورده في الصحاح 2- 650، و لسان العرب 4- 256، وغيرهما.

7- قاله في مجمع الأمثال 2- 417، و فرائد اللئال 2- 366، و الصحاح 6- 2409.

8- مجمع الأمثال 2- 417، و مثله في فرائد اللئال 2- 366.

وَالْحَزُّ - بفتح الحاء المهملة -: القطع، أو قطع الشيء من غير إبانة (1).

وَالْمُدَى - بالضم -: جمع مُدْيَةٌ وهي السكين والشفرة (2)، وَالْوَحْزُ: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال وحزه بالخنجر (3).

وفي رواية ابن أبي طاهر: ويها معشر المهاجرة! ابتز إرث أبيه؟.

قال الجوهري (4): إذا أغرته بالشيء قلت ويها يا فلان وهو تحريض، انتهى (5).

ولعل الأنسب هنا التعجب. والهاء في (أبيه) في الموضعين. وإرثيه - بكسر الهمزة - بمعنى الميراث (6) للسكت، كما في سورة الحاقة: «كِتَابِيَّةً» و«حِسَابِيَّةً» و«مَالِيَّةً» و«سُلْطَانِيَّةً» (7)، تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً.

وفي الكشف: ثُمَّ أَنْتُمْ أَوْلَا تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِزْثَ لِيَهْ (8) ... فهو أيضاً كذلك.

كالشمس الضاحية .. أى الظاهرة البيّنة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية .. أى علانية (9).

ص: 279

1- ذكره في النهاية 1- 377، ولسان العرب 5- 334، وغيرهما.

2- صرّح به في مجمع البحرين 1- 387، و النهاية 4- 310.

3- كما جاء في الصحاح 3- 901، ولسان العرب 5- 428، وغيرهما.

4- الصحاح 6- 2257، وفيه: إذا أغريت إنسانا بشيء قلت: ...

5- قال في الصحاح 6- 2257: وفيه: كلمة تقال في الاستحاث، وأنشد ابن السكيت: وهو إذا قيل له ويها كل*** فإنه مواشك مستعجل

وهو إذا قيل له ويها فل*** فإنه أحر به أن ينكل وقال في القاموس 4 - 296: وفيه - وتكسر الهاء، وويها: إغراء، ويكون للواحد والجمع

والمذكر والمؤنث. وفي لسان العرب 13 - 563 عين ما ذكره الماتن هنا.

6- كذا في مجمع البحرين 2- 233، و الصحاح 1- 272.

7- الحاقّة: 19، 20، 28، 29.

8- في (ك): إليه، وما في المتن أوفق سياقاً لقوله: فهو أيضاً كذلك. إلا أن تقرأ: إليه.

9- قاله في الصحاح 10- 217، و تاج العروس 9- 2407، وغيرهما.

شَيْئاً فَرِيئاً. أى أمراً عظيماً (1) بديعاً، وقيل: أى أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب (2).

واعلم: أنه قد وردت الروايات المتضاربة- كما ستعرف- فى أنها عليها السلام ادّعت أنّ فدكا كانت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات الله عليها فى هذه الخطبة لتلك الدعوى لياسها عن قبولهم إياها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام و من شهد معه، وقد كانت (3) المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُطْوَةَ لِي .. الحظوة- بكسر الحاء وضمّها و سكّون الظاء المعجمة-: المكانة و المنزلة (4)، ويقال: حظيت المرأة عند زوجها إذا دنت من قلبه (5).

و

فِي الْكُشْفِ: فَرَعَمْتُمْ أَنْ لَا حَظَّ لِي وَلَا إِزْتَّ لِي مِنْ أَبِي، أَفَحَكَمَ اللَّهُ بِأَيَّةٍ أَخْرَجَ أَبِي مِنْهَا؟! أَمْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَتَانِ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي؟! أَفَحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةِ ... (6) الآية.

إِيهَاءَ مَعَاشِرِ الْمُسْلِمَةِ، أَتُبْتُ إِزْتِيَهُ! اللَّهُ أَنْ تَرْتِ أَبَاكَ وَلَا أَرْتِ أَبِيهُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيئاً (7).

فدونكها مخطومة مرحولة .. الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام،

ص: 280

1- إلى هنا ما ذكره فى مجمع البحرين 1- 329، و الصحاح 6- 2454، و القاموس 4- 374، و تاج العروس 10- 279، و لسان العرب 15- 154.

2- من قوله: أمراً عظيماً، إلى قوله: الكذب، جاء بنصّه فى مجمع البيان 6- 512.

3- كذا.

4- كما فى القاموس 4- 318، و نصّ عليه فى لسان العرب 14- 185، و مجمع البحرين 1- 103.

5- ذكره فى مجمع البحرين 1- 103، و النهاية 1- 405، و غيرهما.

6- المائدة: 50.

7- مريم: 27.

و الأمر بأخذها للتهديد.

و الخِطَامُ - بالكسر - كل ما يوضع (1) في أنف البعير ليقاد به (2).

و الرحل - بالفتح - للثافة كالسرج للفرس، و رحل البعير - كمنع - شد على ظهره الرحل (3). شبهتها عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب.

و الزعيم محمّد (4)

في بعض الروايات - و الغريم .. أى طالب الحق (5).

و عند الساعة ما تخسرون (6) .. كلمة (ما) مصدرية .. أى في القيامة يظهر خسراكم.

و: لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ .. (7)، أى لكلّ خبر (8)، - يريد نبأ (9) العذاب أو الإيعاد به - وقت استقرار و وقوع.

و سوف تعلمون - عند وقوعه - من يأتيه عذاب يخزيه .. الاقتباس من موضعين:

أحدهما: سورة الأنعام، و الآخر: في سورة هود في قصة نوح عليه السلام حيث قال: إِنَّ تَسَّ خَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَّ خَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (10)، فالعذاب الذى يخزيهم الغرق،

ص: 281

1- فى (س): يؤخذ بدلا من: يوضع.

2- كما فى القاموس 4-108، و تاج العروس 8-282، و لسان العرب 12-187.

3- ذكره فى مجمع البحرين 5-381، و لاحظ: الصحاح 4-1707، و تاج العروس 7-240.

4- كذا، و لعلّ هنا و او ساقطة قبل جملة فى بعض الروايات.

5- قال فى القاموس 4-156: الغريم: الدائن و المديون، ضد. و نحوه فى مجمع البحرين 6-126.

6- جاء فى الغدير 7-192: و عند الساعة يخسر المبطلون.

7- الأنعام: 67.

8- كما فى القاموس: 1-29، و النهاية 3-5.

9- قد تقرأ الكلمة: بناء.

10- هود: 38، 39.

و العذاب المقيم عذاب النار.

ثم رمت بطرفها .. الطرف- بالفتح- مصدر طرفت عين فلان: إذا نظرت (1) وهو أن ينظر ثم يغمض، و الطرف- أيضا- العين (2).

و المعشر: الجماعة (3).

و الفتية- بالكسر-: جمع فتى وهو الشاب و الكريم السخي (4).

و فى المناقب: يا معشر البقية، و أعضاء الملة، و حصنة الإسلام ..

و فى الكشف: يا معشر البقية، و ياعمد الملة، و حصنة الإسلام.

و الأعضاء: جمع عضد- بالفتح- الأعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظا و معنى (5).

ما هذه الغمزة فى حقى و السنة عن ظلامتى .. قال الجوهري (6): ليس فى فلان غمزة أى مطعن، و نحوه ذكر الفيروزآبادى (7)، و هو لا يناسب المقام إلا بتكلف.

و قال الجوهري (8): رجل غمز أى ضعيف.

و قال الخليل فى كتاب العين (9): الغمزة- بفتح الغين المعجمة و الزاى ضعفة فى العمل و جهلة فى العقل و يقال (10): سمعت كلمة فاغتمزتها فى عقله أى علمت أنه أحمق. و هذا المعنى أنسب.

ص: 282

1- كما فى المصباح المنير 2-20، و تاج العروس 6-180، و غيرهما.

2- ذكره فى مجمع البحرين 5-89، و القاموس 3-166، و تاج العروس 6-176.

3- قاله فى القاموس 2-90، و مجمع البحرين 3-404.

4- جاء فى الصحاح 6-2451-2452، و تاج العروس 10-275، و مجمع البحرين 1-325.

5- صرح به فى القاموس 1-314، و مجمع البحرين 3-102، و تاج العروس 2-424.

6- الصحاح 3-889.

7- القاموس 2-185.

8- الصحاح 3-889.

9- كتاب العين: 4-384.

10- فى المصدر: و تقول.

وفى الكشف: ما هذه الفترة- بالفاء المفتوحة و سكون التاء- و هو السكون (1)، و هو أيضا مناسب.

وفى رواية ابن أبى طاهر بالراء المهملة، ولعله من قولهم غمر على أخيه ..

أى حقد و ضغن، أو من قولهم: غمر عليه .. أى أغمى عليه، أو من الغمر بمعنى السّتر (2)، ولعله كان بالضاد المعجمة فصحف، فإن استعمال إغماض العين- فى مثل هذا المقام- شائع.

و السنة- بالكسر- مصدر و سن يوسن- كعلم يعلم- و سنا و سنة، و السنة:

أول النوم أو النوم الخفيف، و الهاء عوض عن الواو (3).

و الظلامة- بالضم- كالمظلمة- بالكسر- ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده (4)، و الغرض تهيج الأنصار لنصرتها أو توييخهم على عدمها.

وفى الكشف- بعد ذلك-: أما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يحفظ...؟!.

سرعان ما أحدثتم و عجلان ذا إهالة.

سرعان- مثلثة السين- و عجلان- بفتح العين- كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع و عجل، و فيهما معنى التّعجب أى ما أسرع و أعجل (5).

وفى رواية ابن أبى طاهر: سرعان ما أجدبتم فأكدبتم، يقال: أجدب القوم

ص: 283

1- قاله فى النهاية 3-384، و لسان العرب 5-30-31.

2- ذكره فى مجمع البحرين 3-433، و القاموس 2-107.

3- قاله فى لسان العرب 13-449، و لاحظ: تاج العروس 9-361.

4- ذكره فى مجمع البحرين 6-110، و الصحاح 5-1977.

5- جاء فى القاموس 3-37، و لم يذكر عجلان فيه و فى كتب اللغة أنّها اسم فعل. قال فى الصحاح 4-1760: و عجلان: بين العجلة، و عجلان: اسم رجل، و أم عجلان: طائر، و ذكر فى القاموس 4-12 أن لها معنيين: الأول: بمعنى العاجل، و الثانى: الشعبان لسرعة مضيئه و نفاذه. و انظر أيضا: مجمع البحرين 4-345، و الصحاح 3-1228.

أى أصابهم الجذب (1)، وأكدى الرجل إذا قلَّ خيره (2) و الإهالة- بكسر الهمزة الودك (3) و هو دسم اللحم (4)، وقال الفيروزآبادى (5): قولهم (6) سرعان ذا إهالة أصله (7) أن رجلا كانت له نعجة عجفاء و كانت (8)، رعامها يسيل من منخريها لهزالها، فقييل له: ما هذا الذى يسيل (9)؟ فقال: ودكها، فقال السائل: سرعان ذا إهالة (10)، و نصب إهالة على الحال، و ذا إشارة إلى الرعام (11)، أو تمييز على تقدير نقل الفعل، كقولهم تصبب زيد عرقا، و التقدير سرعان إهالة هذه، و هو مثل (12) يضرب لمن يخبر بكينونة الشئ قبل وقته، انتهى.

و الرعام- بالضم-: ما يسيل من أنف الشاة و الخيل (13)، و لعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروزآبادى أو غيره، أو كان كلّ منهما مستعملا فى هذا المثل، و غرضها صلوات الله عليها التعجب من تعجيل الأنصار و مبادرتهم إلى إحداث البدع و ترك السنن و الأحكام، و التخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام مع قرب عهدهم به، و عدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، و قدرتهم على نصرتها و أخذ حقّها ممّن ظلمها، و لا يبعد أن يكون المثل إخبارا مجملا بما يترتب على هذه البدعة

ص: 284

- 1- كما فى مجمع البحرين 2- 22، و القاموس 1- 44، و غيرهما.
- 2- كذا فى الصحاح 6- 2472، و مجمع البحرين 1- 357.
- 3- صرّح به فى المصباح المنير 1- 37، و الصحاح 4- 1629.
- 4- كما فى الصحاح 4- 1613، و المصباح المنير 2- 372، و غيرهما.
- 5- القاموس 3- 37.
- 6- فى المصدر: أما سرعان، بدل: قولهم.
- 7- فى المصدر: فأصله.
- 8- لا توجد: كانت فى المصدر، و ذكر رغامها- بالمعجمة-.
- 9- لا يوجد فى المصدر: الذى يسيل.
- 10- فى المصدر: ذلك بدلا من: سرعان ذا إهالة.
- 11- فى القاموس: أى سرع هذا الرغام حال كونه إهالة، بدلا من: و ذا إشارة إلى الرعام.
- 12- لا يوجد فى المصدر: و هو مثل.
- 13- كذا فى لسان العرب 12- 245، و القاموس 4- 121، و غيرهما.

من المفاسد الدينية و ذهاب الآثار النبوية.

فخطب جليل استوسع وهيه، و استنهر فتقه، و انفتق رتقه، و اظلمت الأرض لغيبته، و كسفت النجوم لمصيبته . الخطب- بالفتح-: الشأن و الأمر عظم أو صغر (1).

و الوهى - كالرّمى -: الشَّقُّ و الخرق (2)، يقال: و هى الثَّوب إذا بلى و تخرَّق (3).

و استوسع و استنهر - استفعل - من التَّهر - بالتحريك - بمعنى السعة (4) أى اتسع (5).

و الفتق: الشَّقُّ (6) و الرتق ضده (7)، و انفتق .. أى انشق، و الضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإتّهما راجعان إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله.

و كسف التّجوم: ذهاب نورها (8)، و الفعل منه يكون متعدّيًا و لازماً، و الفعل كضرب.

و فى رواية ابن أبى طاهر مكان الفقرة الأخيرة: و اکتأبت خيرة الله لمصيبته ..

و الاکتأب - افتعال - من الكأبة بمعنى الحزن (9).

و فى الكشف: و استنهر فتقه، و فقد راتقه، و اظلمت الأرض و اکتأبت لخيرة الله .. إلى قولها:

ص: 285

-
- 1- كذا فى القاموس المحيط 1- 62، و تاج العروس 1- 237، و لسان العرب 1- 360.
 - 2- ذكره فى لسان العرب 15- 417، و القاموس 4- 402، إلا أنّ فيهما: التخرق، بدلا من: الخرق.
 - 3- قاله فى النهاية 5- 234.
 - 4- كما فى القاموس 2- 150، و لسان العرب 5- 237.
 - 5- صرّح به فى لسان العرب 5- 238، و 8- 393، و الصحاح 2- 840، و 3- 1298.
 - 6- ذكره فى مجمع البحرين 5- 223، و الصحاح 4- 1539.
 - 7- جاء به فى الصحاح 4- 1480، و مجمع البحرين 5- 166، و غيرهما.
 - 8- نصّ عليه فى لسان العرب 9- 298، و مجمع البحرين 5- 111.
 - 9- جاء فى مجمع البحرين 2- 150، و القاموس 1- 120، و غيرهما.

وأديلت الحرمة- من الإدالة بمعنى الغلبة (1)

وأكدت الآمال، و خشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته.

يقال: أكدى فلان أى بخل أو قلّ خيره (2)، و حريم الرجل ما يحميه و يقاتل عنه، و الحرمة ما لا يحلّ انتهاكه (3)، و فى بعض النسخ: الرحمة مكان الحرمة.

فتلك- و الله- النازلة الكبرى و المصيبة العظمى، لا مثلها نازلة و لا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه فى أفنيتمكم و فى ممساكم و مصبحكم هتافا و صراخا و تلاوة و ألحانا .. التآزلة: الشديدة (4).

و البائقة: الداهية (5).

و فناء الدار- ككساء-: العرصة المتسعة أمامها (6).

و المُمسى و المُمصبح- بضم الميم فيهما- مصدران و موضعان من الإصباح و الإمساء.

و الهتاف- بالكسر-: الصياح (7).

و الصراخ كغراب: الصّوت أو الشّديد منه (8).

و التّلاوة- بالكسر- القراءة (9).

و الإلحان: الإفهام، يقال: ألحنه القول .. أى أفهمه إيّاه (10)، و يحتمل أن

ص: 286

1- ذكره فى مجمع البحرين 5-374.

2- كذا فى لسان العرب 15-216، و القاموس 4-382، و تاج العروس 10-210.

3- جاء فى مجمع البحرين 6-38، و النهاية 1-373، و الصحاح 5-1895.

4- قاله فى مجمع البحرين 5-483.

5- كذا فى مجمع البحرين 5-142.

6- ذكره فى النهاية 3-477، و القاموس 4-375.

7- نصّ عليه فى القاموس 3-206، و الصحاح 4-1442، إلّا أنّ الأول ضبطه بالضمّ، و هو الظاهر من الثانى.

8- جاء فى القاموس 1-263، و تاج العروس 2-266.

9- ذكره فى لسان العرب 14-104، و القاموس 4-306، و غيرهما.

10- قاله فى الصحاح 6-2194، و لسان العرب 13-379، و القاموس 4-266.

يكون من اللحن بمعنى الغناء و الطرب، قال الجوهري (1): اللحن واحد الألحان و اللحن، و

منه الحديث: (اقرأوا القرآن بلحون العرب).

وقد لحن في قراءته إذا طرب بها و غرد، و هو الحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، انتهى. و يمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضا، و الأول أظهر.

و في الكشف: فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلكم، ممساكم و مصبحكم، هتافا هتافا، و لقبه ما حلّ بأنبياء الله و رسله ..

حكم فصل و قضاء حتم و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين (2).

الحكم الفصل: هو المقطوع به الذي لا ريب فيه و لا مرد له، و قد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحق و الباطل (3).

و الحتم- في الأصل:- إحكام الأمور (4). و القضاء الحتم: هو الذي لا يتطرق إليه التغيير.

و خلت .. أي مضت (5).

و الانقلاب على العقب: الرجوع القهقري، أريد به الارتداد بعد الإيمان، و الشاكرون المطيعون المعترفون بالنعمة الحامدون عليها (6).

قال بعض الأماثل: و اعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبي صلى الله عليه و آله إمّا عدم تحتم العمل بأوامره و حفظ حرمة في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، و أنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، و وصاياهم عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت

ص: 287

1- الصحاح 6- 2193، و انظر: لسان العرب 13- 379.

2- آل عمران: 144.

3- نصّ عليه في لسان العرب 11- 521، و مجمع البحرين 5- 440.

4- كذا في مجمع البحرين 6- 32، و الصحاح 5- 1892.

5- كما ورد في الصحاح 6- 2330، و مجمع البحرين 1- 129، و غيرهما.

6- ذكره في مجمع البيان 2- 514، و غيره من التفاسير.

إليه صلوات الله عليها من إعلان الله جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وإنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء الله ورسله عليهم السلام تثبيتاً للأمة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام أ تقولون مات محمد صلّى الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريد، ولا نخاف أحداً في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي، ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه:

أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ... (1) الآية، لكن لا يكون حينئذٍ لحديث إعلان الله سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلا بتكلف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي صلّى الله عليه وآله كما أفصح عنه عمر بن الخطاب- وسيأتي في مطاعنه- فبعد تحقّق موته عرض لهم شكّ في الإيمان وهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذٍ مدخلة حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقدير لا يكون قولها صلوات الله عليها: فخطب جليل .. داخلاً في الجواب، ولا مقولاً لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبثّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها: فتلك والله النازلة الكبرى .. ويحتمل أن يكون مقولاً لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلّى الله عليه وآله الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والإنصاف ممّن ظلمها، ولما تضمّن ما زعموه كون مماته (صلّى الله عليه وآله) أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أولاً في مقام جواب (2) تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم نبّهت على خطئهم في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرته الحق، وعدم اتّباع أوامره صلّى

ص: 288

1- آل عمران: 144.

2- لا توجد في (ك) كلمة: جواب.

الله عليه وآله بقولها: أعلن بها كتاب الله .. إلى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أن الله قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذركم الانقلاب على أعقابكم كى لا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصره الحق و قمع الباطل، وفي تسليمها ما سلمته أولاً دلالة على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيد وجوب نصرتي، فأنتى أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركنى فيها غيرى، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ وأحرى.

ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام: فخطب جليل .. من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركب من بعضها مع بعض، و حاصل الجواب حينئذ أنّه إذا نزل بى مثل تلك النازلة الكبرى- وقد كان الله عزّ وجلّ أخبركم بها وأمركم أن لا ترتدوا بعدها على أعقابكم- فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنى و القيام بنصرتي، ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما

فى رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ مِنْ قَوْلِهَا: وَ تِلْكَ نَازِلَةٌ أُعْلِنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ ..

بالواو دون الفاء، و يحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها و للأخر (1) أخرى، و يكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: و يحتمل أن لا- تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم فى ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجّة و متمسك، إلّا أن يتمسك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التى لا يخفى على أحد بطلانها، و هذا شائع فى الاحتجاج.

إيها بنى قيلة! أأهضم تراث أبى و أنتم بمرأى منى و مسمع، و مبتدأ و مجمع، تلبسكم الدعوة، و تشملكم الخبرة.

أيها- بفتح الهمزة و التنوين- بمعنى

ص: 289

1- فى (س): للأخرى.

وبنو قيلة: الأوس والخزرج- قبيلتا الأنصار،- وقيلة- بالفتح- اسم أم لهم قديمة: وهي قيلة بنت كاهل (2).

والهضم: الكسر، يقال: هضمت الشيء .. أى كسرتة، وهضمه حقّه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقّه (3).

والتراث- بالضم- الميراث، وأصل التّاء فيه واو (4).

وأنتم بمرأى منّي ومسمع .. أى بحيث أراكم وأسمعكم (5) كلامكم (كذا).

وفى رواية ابن أبى طاهر: منه- أى من الرسول صلّى الله عليه وآله-، والمبتدأ فى أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزا، فلعلّ المعنى أنكم فى مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنّه تصحيف المنتدى- بالنون غير مهموزة- بمعنى المجلس (6)، وكذا فى المناقب القديم، فيكون المجمع كالتفسير له، والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع (7) الذى هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين فى (8) رواية ابن أبى طاهر.

وتلبسكم- على بناء المجرد- أى تغطيتكم وتحيط بكم.

والدّعوة: المرة من الدعاء أى التّداء (9) كالخبرة- بالفتح- من الخبر- بالضم

ص: 290

1- كما فى مجمع البحرين 6- 342، و الصحاح 6- 2226، وغيرهما.

2- جاء فى النهاية 4- 134، و لسان العرب 11- 580.

3- كما جاء فى الصحاح 5- 2056، و قريب منه فى مجمع البحرين 6- 186- 187.

4- كذا فى لسان العرب 2- 201، و تاج العروس 1- 653، وغيرهما.

5- انظر: مجمع البحرين 1- 172، و القاموس 4- 331، و الصحاح 6- 2349.

6- كذا ورد فى الصحاح 6- 2505، و لسان العرب 15- 317.

7- فى (ك): الاحتمال بدلا من الاجتماع.

8- فى (س): وفى رواية، و لا معنى للواو هنا لتعلق الكلام بما قبله.

9- النهاية 2- 121.

بمعنى العلم (1)، أو الخيرة- بالكسر- بمعناه (2)، و المراد بالدعوة: نداء المظلوم للنصرة، و بالخيرة علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها، و التعبير بالإحاطة و الشمول للمبالغة، أو للتصريح بأن ذلك قد عمّم جميعا، و ليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

و فى رواية ابن أبى طاهر: الحيرة- بالحاء المهملة- و لعلّه تصحيف، و لا يخفى توجيهه.

و أنتم موصوفون بالكفّاح، معروفون بالخير و الصلاح و النجبة (3) التى انتجت، و الخيرة التى اختيرت .. الكفّاح: استقبال العدو فى الحرب بلا ترس و لا جنة، و يقال (4): فلان يكافح الأمور .. أى يباشرها بنفسه (5).

و النُّجْبَة- كهُمَزَة- النُّجيب الكريم (6)، و قيل: يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار (7)، و يظهر من ابن الأثير أنّها بالسُّكون تكون جمعا (8).

و الخيرة- كعنبه: المفضّل من القوم المختار منهم (9).

ص: 291

1- قاله فى مجمع البحرين 3- 382.

2- انظر: القاموس 2- 17.

3- سقط فى (س) لفظه: و النجبة.

4- لا توجد: يقال فى (س).

5- كما جاء فى مجمع البحرين 2- 407- 408، و الصحاح 1- 399.

6- كذا صرّح فى الصحاح 1- 222، و تاج العروس 1- 477، و لسان العرب 1- 748. أقول: و لم نجد فى المصادر السالفة ذكر معنى النجبة على نحو التقييد _ كما صرح به المصنف رحمه الله _ بل أشار بعضهم إلى أنها تأتي بمعنى النجيب مرة والكريم أخرى، فلاحظ. ثم إنه فى حاشية (ك) صفحة: ١٢٢ من المجلد الثامن من البحار كلمة: نجب، و تحتها (صح) و لا يعلم محلها.

7- كما ورد فى لسان العرب 1- 752، و القاموس 1- 130، و تاج العروس 1- 479.

8- النهاية 5- 31.

9- أشار إليه فى مجمع البحرين 3- 296، و الصحاح 2- 652، و تاج العروس 2- 195.

قاتلتم العرب- فى المناقب: لنا أهل البيت قاتلتم- و ناطحتم الأمم، و كافحتم البيهـم، فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون ..

ناطحتم الأمم .. أى حاربتهم الخصوم و دافعتموهم بجدّ و اهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه (1).

و البيهـم: الشجعان (2)

كما مرّ (3)

و مكافحتها: التعرّض لدفعها من غير توان و ضعف.

و قولها عليها السلام: أو تبرحون .. معطوف على مدخول النفى، فالمنفى أحد الأمرين، و لا ينتفى إلا بانتفائهما معا، فالمعنى لا نبرح و لا تبرحون نأمركم فتأتمرون .. أى كنّا لم نزل أمرين و كنتم مطيعين لنا فى أوامرنا.

و فى كشف الغمّة: و تبرحون- بالواو- فالعطف على مدخول النفى أيضا و يرجع إلى ما مرّ، و عطفه على النفى - إشعارا بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما فى غزوة أحد و غيرها، بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة و الهداية- بعيد عن المقام، و الأظهر ما فى رواية ابن أبى طاهر من ترك المعطوف رأسا.

لا نبرح نأمركم .. أى لم يزل عادتنا الأمر و عادتكم الائتمار.

و فى المناقب: لا- نبرح و لا- تبرحون نأمركم .. فيحتمل أن يكون أو فى تلك النسخة أيضا بمعنى الواو .. أى لا نزال نأمركم و لا تزالون تأتمرون، و لعلّ ما فى المناقب أظهر النسخ و أصوبها.

حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، و درّ حلب الأيام، و خضعت نعمة الشرك، و سكنت فورة الإفك، و خمدت نيران الكفر، و هدأت دعوة الهرج، و استوثق نظام الدين .. دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها، و الباء للسببية.

ص: 292

1- نطحه- كمنعه و ضربه- أصابه بقرنه، قاله فى القاموس 1- 254، و تاج العروس: 2- 240.

2- قاله فى القاموس 4- 82، و الصحاح 5- 1875.

3- انظر صفحة: 256 من هذا المجلد، و هى مشكلات الأمور.

ودرّ اللّبن: جريانه وكثرته (1).

والحلب- بالفتح- استخراج ما فى الصّرع من اللّبن، وبالتحريك اللّبن المحلوب (2)، والثانى أظهر للزوم ارتكاب تجوّز فى الإسناد وفى المسند إليه على الأول.

والنّعة- بالنون والعين والراء المهملتين- مثال همزة: الخيشوم والخيلاء والكبر (3) أو بفتح النون من قولهم: نعر العرق بالدم .. أى فار (4)، فىكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر .. أى فارت (5).

وقال الجوهري: نغر الرّجل- بالكسر- أى اغتاض، قال الأصمعى: هو الذى يغلى جوفه من الغيظ. وقال (6) ابن السكّيت: يقال: ظلّ فلان يتنّغر على فلان .. أى يتدمّر عليه (7)، وفى أكثر النسخ بالثاء المثناة المضمومة والغين المعجمة، وهى نكرة النّحر بين الترقوتين (8)، فخضوع نغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره

قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا وَصَعْتُ، كَلَّكَ الْعَرَبُ.

- أى صدورهم (9).

ص: 293

-
- 1- كما فى مجمع البحرين 3- 301، و تاج العروس 3- 203، وغيرهما.
 - 2- قاله فى القاموس 1- 57، و تاج العروس 1- 219، و لسان العرب 1- 327- 329.
 - 3- ذكره فى القاموس 2- 145، و لسان العرب 5- 220 و 222، وغيرهما.
 - 4- كما ورد فى القاموس 2- 145.
 - 5- قاله فى لسان العرب 5- 223، و القاموس 2- 145.
 - 6- ليس فى المصدر: وقال.
 - 7- الصحاح 2- 833. وفى (س): يتدمر عليه، و لا معنى لها.
 - 8- صرّح به فى مجمع البحرين 3- 236، و القاموس 1- 383.
 - 9- جاء فى القاموس 4- 46، و مجمع البحرين 5- 465، وغيرهما. وقال أمير المؤمنين عليه السلام كما فى نهج البلاغة: 300- صبحى الصالح-، 2- 156- محمّد عبده-: أنا وضعت فى الصّغر بكلاكل العرب.

و الإفك- بالكسر- الكذب (1)، و فورة الإفك غليانه و هيجانه (2).

و خمدت النار .. أى سكن لهبها و لم يطفأ جمرها (3)، و يقال: همدت- بالهاء إذا طفى جمرها (4)، و فيه إشعار بنفاق بعضهم و بقاء مادة الكفر فى قلوبهم.

و فى رواية ابن أبى طاهر: و باخت نيران الحرب .. قال الجوهري: باخ الحَرَّ و النار و الغضب و الحمى .. أى سكن و فتر (5)، و هدأت أى سكنت (6).

و الهرج: الفتنة و الاختلاط (7)، و فى الحديث: الهرج: القتل (8).

و استوسق .. أى اجتمع و انضمَّ من الوسق- بالفتح- و هو ضمَّ الشئ إلى الشئ، و اتساق الشئ: انتظامه (9).

و فى الكشف: فناوئتم العرب و بادهتم الأمور .. إلى قولها عليها السلام:

حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام، و درَّ حلب البلاد، و خبت نيران الحرب ..

يقال: بدهه بأمر .. أى استقبله به، و بادهه: فاجأه (10).

فأتى حرتم بعد البيان، و أسررتهم بعد الإعلان، و نكصتم بعد الإقدام و أشركتم بعد الإيمان .. كلمة: أتى، ظرف مكان بمعنى أين، و قد يكون بمعنى كيف (11) أى من أين حرتم، و ما كان منشؤه.

ص: 294

1- كما نصَّ عليه فى الصحاح 4- 1573. و قال فى مجمع البحرين 5- 254 هو: أسوأ الكذب و أبلغه.

2- كذا فى مجمع البحرين 3- 445، و تاج العروس 3- 476.

3- ذكره فى القاموس 1- 292، و مجمع البحرين 3- 45.

4- كما صرَّح به فى لسان العرب 3- 437- 439، و مجمع البحرين 3- 45، فلاحظ.

5- الصحاح 1- 419.

6- ورد فى القاموس 1- 33، و الصحاح 1- 82.

7- قاله فى مجمع البحرين 2- 336، و الصحاح 1- 350، و غيرهما.

8- جاء فى الصحاح 1- 350، و لسان العرب 2- 389.

9- كما ورد فى مجمع البحرين 5- 246- 247، و لسان العرب 10- 380- 381.

10- نصَّ عليه فى القاموس 4- 280، و الصحاح 6- 2226.

11- كذا فى الصحاح 6- 2545، و لسان العرب 15- 437.

و جرتم: إما- بالجيم- من الجور و هو الميل عن القصد (1) و العدول عن الطريق (2)، أى لما ذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم؟، أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان (3)، يقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور .. أى من النقصان بعد الزيادة (4)، و أما بكسرها من الحيرة.

و النكوص: الرجوع إلى خلف (5).

ألا- تُفَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بِدَوْكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (6). نكث العهد- بالفتح نقضه (7).

و الأيمان- جمع اليمين- و هو القسم (8).

و المشهور بين المفسرين أن الآية نزلت فى اليهود الذين نقضوا عهودهم و خرجوا مع الأحزاب و همّوا بإخراج الرسول من المدينة، و بدءوا بنقض العهد و القتال.

وقيل (9): نزلت فى مشركى قريش و أهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التى عقدوها مع الرسول و المؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بنى بكر على خزاعة، و قصدوا إخراج الرسول صلّى الله عليه و آله من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، و أتاهم إبليس بصورة شيخ نجدى .. إلى آخر ما مرّ من القصة (10).

ص: 295

- 1- ذكره فى مجمع البحرين 3- 251، و الصحاح 2- 617. و فى (س): من، بدلا من: عن.
- 2- ورد فى لسان العرب 4- 153 كما فى المتن.
- 3- القاموس المحيط 2- 15.
- 4- صرّح به فى النهاية 1- 458، و انظر: مجمع البحرين 3- 279.
- 5- نصّ عليه فى لسان العرب 7- 101، و النهاية 5- 116.
- 6- التوبة: 13.
- 7- قاله فى مجمع البحرين 2- 266، و الصحاح 1- 295، و غيرهما.
- 8- ذكره فى الصحاح 6- 2221، و مجمع البحرين 2- 332.
- 9- جاء فى مجمع البيان 5- 11 و غيره.
- 10- ذكرها مفصلا المصنّف قدّس سرّه فى بحار الأنوار 21- 91- 139، و 9- 46 و ما بعدها.

فهم بدءوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد، والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها صلوات الله عليها، أما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقها، الناكثين لما عهد إليهم الرسول صلى الله عليه وآله في وصية عليه السلام وذوى قرباه وأهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحق أهل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم أيمانهم: نقض ما عهدوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاج عند نواهيته وأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به، والمراد بقصدتهم إخراج الرسول صلى الله عليه وآله عزمهم على إخراج من هو كنفس الرسول صلى الله عليه وآله وقائم مقامه بأمر الله وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال أوامره وصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجهم من مستقره، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس.

وفي بعض الروايات: لقوم نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة تخشونهم (1) .. فقولته: لقوم متعلق بقوله: تخشونهم.

ألا قد أرى أن قد أخذتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتهم من الضيق بالسعة، فمجبتم ما وعيتهم، ودسعتهم الذى تسوغتم ف إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنى حميداً (2) .. الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين (3).

وأخذ إليه: ركن و مال (4).

والخفض - بالفتح -: سعة العيش (5).

ص: 296

1- في (س): تخشونهم - بلا همزة.

2- إبراهيم: 8.

3- كما في مجمع البحرين 1- 162- 163، و الصحاح 6- 2347.

4- قاله في النهاية 2- 61، و مجمع البحرين 3- 44، وغيرهما.

5- كذا أورده في لسان العرب 7- 145، و مجمع البحرين 4- 202.

و المراد بمن هو أحقّ بالبسط و القبض أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و صيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ (1).

و خلوت بالشئىء: انفردت به (2) و اجتمعت معه فى خلوة (3).

و الدّعة: الرّاحة و السّكون (4).

و معجّ الشّراب من فيه: رمى به (5).

و وعيتم .. أى حفظتم (6).

و الدّسع - كالمنع - الدّفع و القىء (7)، و إخراج البعير جرّته إلى فيه (8).

و ساغ الشّراب يسوغ سوغا .. إذا سهل مدخله فى الحلق (9)، و تسوّغه:

شربه بسهولة.

و صيغة تكفروا فى كلامها عليها السلام إما من الكفران و ترك الشكر - كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ (10)

، أو من الكفر بالمعنى الأخص، و التغيير فى المعنى لا ينافى الاقتباس، مع أن فى الآية أيضا يحتمل هذا المعنى، و المراد إن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا من الثقلين فلا يضّرّ ذلك إلا أنفسكم فإنه

ص: 297

1- الفرقان: 15.

2- كما جاء فى مجمع البحرين 1- 131، و النهاية 2- 74.

3- ذكره فى الصحاح 6- 2330، و مجمع البحرين 1- 129، و غيرهما.

4- نصّ عليه فى مجمع البحرين 4- 401، و الصحاح 3- 1295- 1296.

5- كما أورده فى الصحاح 1- 340، و مجمع البحرين 2- 329.

6- صرّح به فى مجمع البحرين 1- 444، و الصحاح 6- 2535.

7- جاء فى النهاية 2- 117، و القاموس 3- 21، و غيرهما.

8- قاله فى الصحاح 3- 1207، و النهاية 2- 117.

9- ذكره فى القاموس 3- 108، و مجمع البحرين 5- 12، و الصحاح 4- 1322، و لسان العرب 8- 435.

10- إبراهيم: 7- 8.

سبحانه غني عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمت من فضله تعالى و مزيد إنعامه وإكرامه.

والحاصل، أنكم إنما تركتم الإمام بالحق و خلعتكم بيعته من رقابكم و رضيتكم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون و لا يدهن في دين الله، و لا تأخذه في الله لومة لائم، و يأمركم بارتكاب الشدائد في الجهاد وغيره، و ترك ما تشتبهون من زخارف الدنيا، و يقسم الفىء بينكم بالسوية، و لا يفضل الرؤساء و الأمراء، و إن أبا بكر رجل سلس القيادة، مداهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الإيمان، و خرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان، و لا يعود وباله إلا إليكم.

و في الكشف: ألا و قد أرى و الله أن قد أخلدتم إلى الخفض، و ركنتم إلى الدعة، فمجبتم الذي أوعيتم، و لفظتم الذي سوغتم.

و في رواية ابن أبي طاهر: فعجبتم عن الدين.

يقال: ركن إليه- بفتح الكاف و قد يكسر- أى مال إليه و سكن (1). و قال الجوهري: عجت بالمكان أعوج .. أى أقمت به و عجت غيرى .. يتعدى و لا يتعدى، و عجت البعير ..

عظفت رأسه بالزمام .. و العانج: الواقف .. و ذكر ابن الأعرابي: فلان ما يعوج من (2) شىء: أى ما يرجع عنه (3).

ألا و قد قلت ما قلت على معرفة منى بالخذلة التى خامرتكم، و الغدرة التى استشعرتها قلوبكم، و لكنها فيضة النفس، و نفثة الغيظ، و خور القنا، و بثة الصدر، و مقدمة الحجبة .. الخذلة: ترك النصير (4).

ص: 298

1- ذكره في مجمع البحرين 6-256، و النهاية 2-261.

2- في المصدر: عن، بدلا من: من، و هو الظاهر.

3- صرح به في الصحاح 1-331، و قريب منه ما في لسان العرب 2-333.

4- قاله في القاموس 3-366، و لسان العرب 11-202، و تاج العروس 7-301، و في كل واحد منها بدون التاء، أى الخذل.

و خامرتكم .. أى خالطتكم (1).

و الغدر: ضدّ الوفاء (2).

و استشعره (3): أى لبسه، و الشعار: الثوب الملاصق للبدن (4).

و الفيض- فى الأصل- كثرة الماء و سيلانه، يقال: فاض الخبر .. أى شاع، و فاض صدره بالسّر .. أى باح به و أظهره، و يقال: فاضت نفسه .. أى خرجت روجه (5)، و المراد به هنا إظهار المضمّر فى النفس لاستيلاء الهم و غلبة الحزن.

و التّفث بالهم شبيه بالتّفخ (6)، و قد يكون للمغتاظ تنفس عال تسكيناً لحرّ القلب و إطفاءً لنانة الغضب.

و الخور- بالفتح و التحريك-: الضّعف (7).

و القنا: جمع قناة و هى الرّمح (8)، و قيل كلّ عصا مستوية أو معوجة قناة (9)، و لعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة و كتمان الضّر، أو ضعف ما يعتمد عليه فى النصر على العدو، و الأول أنسب.

و البثّ: النّشر و الإظهار (10)، و الهمّ الذى لا يقدر صاحبه على كتمانها فيبثّه ..

أى يفرّقه (11).

ص: 299

1- نصّ عليه فى الصحاح 2-650، و القاموس 2-24.

2- كما جاء فى لسان العرب 5-8، و القاموس 2-100.

3- استشعره: أى أضمره، و هذا المعنى أنسب هنا، فلاحظ.

4- أورده فى القاموس 2-59، و لسان العرب 4-412-413.

5- جاء فى الصحاح 3-1099، و انظر: القاموس 2-341، و مجمع البحرين 4-224.

6- قاله فى مجمع البحرين 2-266، و الصحاح 1-295، و غيرهما.

7- ذكره فى القاموس 2-25، و الصحاح 2-651.

8- كما ورد فى مجمع البحرين 1-350، و القاموس 4-380، و الصحاح 6-2468، و لسان العرب 15-203.

9- جاء فى القاموس 4-380، و لسان العرب 15-203.

10- صرّح به فى مجمع البحرين 2-234، و الصحاح 1-273، و القاموس 1-161.

11- و قريب منه ما ذكره فى مجمع البحرين 2-234، و النهاية 1-95.

وتقدمة الحجّة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة.

والحاصل، أن استنصارى منكم، وتظلمى لديكم، وإقامة الحجّة عليكم، لم يكن رجاء للعون والمظاهرة بل تسلية للنفس، وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجّة، لئلا تقولوا يوم القيامة: إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (1).

فدونكموها فاحتقبوها دبيرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة ب نازُّ اللّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ (2)، فبعين الله ما تفلون و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (3) ..

والحَقَبُ- بالتحريك- حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير، يقال: احتقت البعير .. أى شدته به (4)، وكلّ ما شدّ في مؤخر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: احتقب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه (5)، فظهر أن الأنسب في هذا المقام أحقبوها- بصيغة الإفعال- أى شدوا عليها ذلك و هيئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

و الدَّبْر- بالتحريك- الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرح الدابة مطلقاً (6).

و النَّقْب- بالتحريك-: رقة خفّ البعير (7).

و العار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال.

و وسمته وسمما وسممة: إذا أثرت فيه بسممة و كى (8).

ص: 300

1- الأعراف: 172.

2- الهمزة: 6 و 7.

3- الشعراء: 227.

4- كما في الصحاح 1- 114، وانظر: مجمع البحرين 2- 45، والقاموس 1- 57.

5- جاء في لسان العرب 1- 325- 326، ولاحظ: الصحاح 1- 114، والقاموس 1- 57.

6- ذكره في لسان العرب 4- 274، و النهاية 2- 197، و مجمع البحرين 3- 299.

7- قاله في الصحاح 1- 227، والقاموس 1- 134، و مجمع البحرين 2- 276.

8- كما في مجمع البحرين 6- 183، و الصحاح 5- 2051.

و الشَّنار: العيب و العار (1).

و نازُّ اللّهِ الْمُوقَدَّةُ. الْمُؤَجَّجَةُ عَلَى الدوام.

و الاطلاع على الأفئدة .. إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، و قيل معناه: أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

و فى الكشف: إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ

- و الموصدة: المطبقة (2)

و بعين الله ما تفعلون .. أى متلبس بعلم الله أعمالكم، و يطّلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه و يبصره، و قيل فى قوله تعالى: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (3) أنّ المعنى تجرى بأعين أوليائنا من الملائكة و الحفظة.

و المنقلب: المرجع و المنصرف (4)، و أى منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف و العامل فيه ينقلبون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، و إنّما يعمل فيه ما بعده، و التقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أى انقلاباً؟.

و أنا ابنة نذير لكم .. أى أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمتّ الحجّة عليكم، و الأمر فى اعملوا و انتظروا للتهديد.

و أما قول الملعون:

و الرائد لا يكذب أهله .. فهو مثل (5) استشهد به فى صدق الخبر الذى افتراه على النبى صلّى الله عليه و آله، و الرائد: من يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاً و مساقط الغيث (6)، جعل نفسه- لاحتماله الخلافة التى هى الرئاسة العامّة- بمنزلة

ص: 301

1- قاله فى الصحاح 2- 704، و مجمع البحرين 3- 354، و غيرهما.

2- نصّ عليه فى مجمع البحرين 3- 161، و الصحاح 2- 550.

3- القمر: 14.

4- ذكره فى لسان العرب 1- 686، و مجمع البحرين 2- 146 و 149.

5- كما أورده فى مجمع الأمثال 2- 233، و المستقصى 2- 274، و فراند اللئال فى الأمثال 2- 196.

6- ذكره فى مجمع البحرين 3- 56، و لسان العرب 3- 187.

الرائد للأمة الذى يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

والمجالدة: المضاربة بالسيف (1).

واستبد فلان بالرأى .. أى انفرد به (2) واستقل.

ولا نزوى عنك .. أى لا تقبض ولا نصرف (3).

ولا نوضع من فرعك وأصلك .. أى لا نحطّ درجتك (4) ولا ننكر فضل أصولك وأجدادك وفروعك وأولادك.

وترين - من الرأى - بمعنى الاعتقاد (5).

و

قَوْلُهَا صَدِّ لَمَوَاتٍ اللَّهُ عَلَيْهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ صَادِفًا، وَلَا لِأَحْكَامِهِ مُخَالَفًا، بَلْ كَانَ يَتَّبِعُ أَثْرَهُ وَ
يَقْفُو سُورَهُ، أَفْتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِيَالًا عَلَيْهِ بِالزُّورِ!؟..!

الصّادف عن الشّىء: المعرض عنه (6).

والأثر - بالتحريك وبالكسر -: أثر القدم (7).

والقفو: الاتّباع (8).

و السُّورُ - بالضم - كلّ مرتفع عال، ومنه سور المدينة (9)، ويكون جمع سورة، وهى كلّ منزلة من البناء ومنه سورة القرآن، لأنّها منزلة
بعد منزلة،

ص: 302

1- أورده فى القاموس 1- 284، و مجمع البحرين 3- 26، وغيرهما.

2- قاله فى الصحاح 2- 444، و مجمع البحرين 3- 11.

3- نصّ عليه فى مجمع البحرين 1- 209، و النهاية 2- 320.

4- صرّح به فى الصحاح 3- 1300، و مجمع البحرين 4- 405.

5- جاء فى القاموس 4- 331، و لسان العرب 14- 301.

6- أورده فى مجمع البحرين 5- 78، و القاموس 3- 161.

7- قاله فى النهاية 1- 23، و لسان العرب 4- 6، وغيرهما.

8- كذا جاء فى الصحاح 6- 2466، و لسان العرب 15- 194.

9- ذكره فى النهاية 2- 421، وانظر: مجمع البحرين 3- 338، و لسان العرب 4- 376.

و تجمع (1) على: سُورٍ- بفتح الواو (2)

وفي العبارة يحتملها (3)، والضمائر المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه، والثاني أظهر.

والاعتلال: إبداء العلة والاعتذار (4).

و الزور: الكذب (5).

وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته ..

البغي: الطلب (6).

والغوائل: المهالك (7) والدواهي (8)، أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبروا- لعنهم الله- في إهلاك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْتِصْصَالَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْعُقْبَتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا أوردناه في هذا الكتاب متفرقا (9).

هذا كتاب الله حكما عدلا، و ناطقا فصلا، يقول: يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ (10) وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (11) فبين عزّ و جلّ فيما وزع عليه من

ص: 303

1- في (س): و يجمع- بالياء-.

2- كما في الصحاح 5- 690، و لسان العرب 4- 376، و غيرهما.

3- كذا، و الظاهر: احتمالها.

4- قال في القاموس 4- 20: تعلل بالأمر: تشاغل أو تجزأ كاعتل .. و بالمرأة تلهي .. علّ يعلّ و اعتلّ و أعلّه الله تعالى فهو معلّ و عليل .. يقال لكل متعذر مقتدر، و قد اعتل، و هذه علته: سببه .. و اعتله: اعتاقه عن أمر أو تجنى عليه. و قال في الصحاح 5 _ 1774: و اعتل .. أي مرض فهو عليل .. و اعتل عليه بعله و اعتله: إذا اعتاقه عن أمر، و اعتله: تجنى عليه .. أقول: لا يخفى مناسبة أكثر المعاني المذكورة بالمقام، فلاحظ.

5- قاله في مجمع البحرين 3- 319، و لسان العرب 4- 336.

6- صرّح به في القاموس 4- 304، و مجمع البحرين 1- 53.

7- نصّ عليه في لسان العرب 11- 509، و النهاية 3- 397، و غيرهما.

8- جاء في القاموس 4- 27، و المصباح المنير 2- 127.

9- انظر: بحار الأنوار 18- 187- 188 و 209 و 234 و 235، و غيرهما، و 1- 19 و 2 و ما بعدهما، و البحار 28- 99- 110 و غيرها.

10- مريم: 6.

11- النمل: 16.

الأفساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والإناث، ما أراح علة المبطلين، وأزال التنظني والشبهات في الغابرين، كَلَّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (1).

أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن - إن شاء الله تعالى -.

والتوزيع: التّقسيم (2).

والمقسط - بالكسر - الحصّة والتّصيب (3).

وإلّا زاحة: الإذهاب والإبعاد (4).

والتّظني: إعمال الظن، وأصله: التّظن (5).

والمغابن: الباقي (6).

وقد يطلق على الماضي (7).

والتّسويل: تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحييه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله (8)، وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ*. أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئا، وقيل: إنّما يكون الصبر جميلا إذا قصد به وجه الله تعالى، وفعل للوجه الذي وجب، ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه (9)، وخطابك - في قول أبي

ص: 304

1- يوسف: 18.

2- ذكره في مجمع البحرين 4- 402، والقاموس 3- 93، وغيرهما.

3- قاله في الصحاح 3- 1152، والقاموس 2- 379، وغيرهما.

4- كما جاء في مجمع البحرين 2- 366، والقاموس 1- 226.

5- نصّ عليه في الصحاح 6- 2160، والقاموس 4- 245، وغيرهما.

6- صرّح به في مجمع البحرين 3- 416، والصحاح 2- 765.

7- كما في الصحاح 2- 765، ولسان العرب 5- 3.

8- ذكره في مجمع البحرين 5- 399، والنهية 2- 425، ولسان العرب 11- 350.

9- حكاه العلامة المجلسي رحمه الله عن مجمع البيان 5- 218.

بكر- من المصدر المضاف إلى الفاعل- و مراده بما تقلدوا ما أخذ (1) فذك أو الخلافة .. أى أخذت الخلافة بقول المسلمين و اتفاهم فلزمنى القيام بحدودها التى من جملتها أخذ فذك، للحديث المذكور.

و المكابرة: المغالبة (2).

و الاستبداد: الاستئثار (3). و الانفراد بالشئ ء (4).

قَوْلُهَا صَدَّ لِمَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا: مَعَاشِرَ النَّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلَى قَبِيلِ الْبَاطِلِ، الْمُنْغْضِيَّةِ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ، أَفْلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (5) (6).

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ (7)، مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَ أَبْصَارِكُمْ، وَ لَيْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ، وَ سَاءَ بِهِ مَا أَسْرْتُمْ، وَ شَرَّ مَا مِنْهُ اعْتَصْتُمْ ..

القييل: بمعنى القول و كذا القال (8).

وقيل: القول فى الخير، و القيل و القال فى الشر.

وقيل: القول مصدر و القيل و القال اسمان له (9).

و الإغضاء: إدناء الجفون (10)، و أغضى على الشئ ء أى سكت (11) و رضى به،

وَ رُؤَى عَنِ الصَّادِقِ وَ الْكَاطِمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الْآيَةِ أَنَّ الْمَعْنَى أَفْلا يَتَدَبَّرُونَ

ص: 305

1- ما أخذ- هنا- أى أخذه، و ما مصدرية.

2- كما ورد فى المصباح المنير 2- 209، و النهاية 4- 142.

3- توجد واو قبل كلمة: الاستئثار، فى (ك) و هو سهو.

4- نصّ عليه فى مجمع البحرين 3- 199، و 3- 11، و لسان العرب 3- 81 و 3- 4، و النهاية 1- 105، و 1- 22.

5- فى (س): تدبرون، و عليه فلا يكون استشهادا بالآية الكريمة.

6- سورة محمد (صلى الله عليه و آله): 2.

7- المطففين: 14.

8- قاله فى النهاية 4- 122، و لسان العرب 11- 573.

9- كما فى القاموس 4- 42، و لسان العرب 11- 573.

10- ذكره فى مجمع البحرين 1- 318، و الصحاح 6- 2447، و القاموس 4- 370.

11- قاله فى القاموس 4- 370، و لسان العرب 15- 128.

الْقُرْآنَ (1) فَيَقْضُوا بِمَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ (2).

وَتَتَكَبَّرُ الْقُلُوبُ لِإِزَادَةِ قُلُوبٍ هَؤُلَاءِ وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ.

وَالرَّيْنِ: الطَّبْع، وَالتَّغْطِيَةُ (3) وَأصله: الغلبة (4).

وَالتَّأْوِيلُ وَالتَّأْوِيلُ: التَّصْيِيرُ وَالإِرْجَاعُ وَنَقْلُ الشَّيْءِ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَمنه تَأْوِيلُ الأَلْفَاظِ .. أَى نَقْلُ اللَّفْظِ عَنِ الظَّاهِرِ (5).

وَالإِشَارَةُ: الأَمْرُ بِأَحْسَنِ الوَجْهِ فِي أَمْرٍ (6).

وَشَرًّا - كَفَرًّا - بِمَعْنَى سَاءٍ (7).

وَالاعتِيَاضُ: أَخَذَ العَوْضُ (8) وَالرِّضَا بِهِ، وَالمَعْنَى سَاءٌ مَا أَخَذْتُمْ مِنْهُ عَوْضًا عَمَّا تَرَكْتُمْ.

لَتَجِدَنَّ وَاللَّهِ مَحْمَلَةً تَقِيلاً، وَغَيْبَةً وَبِيلاً، إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الغِطَاءُ وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الصَّرَاءُ، وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ.

المَحْمَلُ - كَمَجْلِسٍ - مصدر.

وَالعِثْبُ - بالكسر - العاقبة (9).

وَالوَبَالُ - فِي الأَصْلِ -: الثَّقَلُ وَالمَكْرُوهُ، وَيراد به فِي عَرَفِ الشَّرْعِ: عَذَابٌ

ص: 306

1- النساء: 82، وَسُورَةُ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): 24.

2- حكاية عَنِ مَجْمَعِ البَيَانِ 5- 104، وَعنه فِي تَفْسِيرِ الصَّافِي 5- 28، وَالمِيزَانِ 18- 245 وَغَيْرِهِمَا.

3- نَصَّ عَلَيْهِ فِي النِّهَايَةِ 2- 291، وَلسانِ العَرَبِ 13- 193، وَغَيْرِهِمَا.

4- كَمَا جَاءَ فِي مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ 6- 259، وَالصَّحاحِ 5- 2129، وَالقَامُوسِ 4- 230.

5- أوردته فِي لِسَانِ العَرَبِ 11- 33، وَالنِّهَايَةِ 1- 80، إِلا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمَا: نَقْلُ الشَّيْءِ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَقَرِيبٌ مِنْهُمَا مَا فِي مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ 5- 312.

6- قَالَ فِي مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ 3- 356: أَشَارَ عَلَيَّ بِكَذَا .. أَى أَرَانِي مَا عِنْدَهُ فِيهِ مِنَ المِصْلِحَةِ، وَمِثْلُهُ فِي المِصْبَاحِ المَنِيرِ 1- 395.

7- حكاية عَنِ مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ 3- 344، وَالمِصْبَاحِ المَنِيرِ 1- 372.

8- قَالَهُ فِي المِصْبَاحِ المَنِيرِ 2- 103، وَمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ 4- 217، وَغَيْرِهِمَا.

9- كَمَا ذَكَرَهُ فِي الصَّحاحِ 1- 190، وَمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ 2- 130، وَغَيْرِهِمَا.

الآخرة (1)، و العذاب الويل: الشديد (2).

و الضراء- بالفتح و التخفيف-: الشجر الملتف- كما مر (3)

يقال: توارى الصيد متى في ضراء (4).

و الوراء: يكون بمعنى قدام كما يكون بمعنى خلف (5) و بالأول فسّر قوله تعالى: وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَةٍ غَضَباً (6) و يحتمل أن تكون الهاء (7) زيدت من النساخ أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم: ورى الشىء تورية .. أى أخفاه (8)، و على التقادير فالمعنى: و ظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

و بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون .. أى ظهر لكم (9) من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه، و لا تظنونه واصلاً إليكم، و لم يكن فى حسابكم.

و المبطل: صاحب الباطل من أبطل الرجل إذا أتى بالباطل (10).

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَتْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ*** لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ يَكْبُرِ الْخَطْبُ.

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدَ الْأَرْضِ وَإِبِلَهَا*** وَ اخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدُهُمْ فَقَدْ نَكَبُوا (11)

ص: 307

1- قاله فى النهاية 5- 146، و لسان العرب 11- 720.

2- أورده فى مجمع البحرين 5- 490، و الصحاح 5- 1840.

3- صرح به فى مجمع البحرين 1- 271، و الصحاح 6- 2409، و القاموس 4- 355، و لسان العرب 14- 473.

4- كما جاء فى الصحاح 6- 2409، و لسان العرب 14- 483.

5- كذا ورد فى القاموس 4- 399، و الصحاح 6- 2523، و غيرهما.

6- الكهف: 89.

7- فى قولها عليها السلام: و بان ما وراءه الضراء.

8- قاله فى القاموس 4- 399، و لسان العرب 15- 389.

9- جاء فى مجمع البحرين 10- 44، و الصحاح 6- 2278، و غيرهما.

10- كما جاء فى مجمع البحرين 5- 322، و المصباح المنير 1- 66.

11- قد مرّت مصادر الأبيات عن بلاغات النساء: 12، و شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 4- 93، و أعلام النساء 3- 1208 و غيرها، و فيها اختلاف يسير عن ما هنا، فلاحظ.

فى الكشف: ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أئاةة .. ثم ذكر الأبيات.

وقال فى النهاية: الهنبة واحدة الهنابث وهى الأمور الشداد المختلفة، و الهنبة: الاختلاط فى القول و التون زائدة (1)، و ذكر فيه: أن فاطمة (عليها السلام) قالت بعد موت النبى صلى الله عليه (و آله): قد كان بعدك أبناء .. إلى آخر البيتين (2)، إلا أنه قال: فاشهدهم ولا تغب (3).

و الشهود: الحضور (4).

و الخطب- بالفتح-: الأمر الذى تقع فيه المخاطبة، و الشأن و الحال (5).

و الوابل: المطر الشديد (6).

و نكب فلان عن الطريق كنصر- و فرح (7)

أى .. عدل و مال (8).

و كل أهل له قربى و منزلة*** عند الإله على الأدين مقرب

القربى- فى الأصل- القرابة فى الرحم (9).

و المنزلة: المرتبة (10) و الدرجة و لا تجمع (11).

ص: 308

-
- 1- كذا ورد فى النهاية 5- 278، و مثله فى لسان العرب 2- 199.
 - 2- و قال بدل: لم تكبر: لم يكتر، و بدل: و اختل: فاختل.
 - 3- صرح به فى النهاية 5- 277، و نحوه فى لسان العرب 2- 199.
 - 4- ذكره فى مجمع البحرين 3- 77، و الصحاح 2- 494، و غيرهما.
 - 5- قاله فى النهاية 2- 45، و مجمع البحرين 2- 51.
 - 6- نص عليه فى الصحاح 5- 1840، و مجمع البحرين 5- 490.
 - 7- نص عليه فى القاموس: 1- 134.
 - 8- ذكره فى مجمع البحرين 2- 176، و المصباح المنير: 2- 334.
 - 9- قاله فى المصباح المنير: 2- 175، و الصحاح 1- 199، و لا توجد فيهما كلمة: فى الأصل.
 - 10- كما فى الصحاح 5- 1828، و مجمع البحرين 5- 482.
 - 11- كذا فى القاموس 4- 56، و انظر: الصحاح 5- 1828.

و الأذنين: هم الأقربون (1)، و اقترب أى تقارب (2).

و قال فى مجمع البيان (3): فى اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أنّ فى اقتدر زيادة مبالغة على قدر.

و يمكن تصحيح تركيب البيت و تأويل معناه على وجوه:

الأول: و هو الأظهر، أن جملة (له قري) صفة لأهل، و التنوين فى (منزلة) للتعظيم، و الظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة و الرجحان، و (مقرب) خبر لكل، أى ذو القرب الحقيقى، أو عند ذى الأهل، كلّ أهل كانت له مزيّة و زيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى.

و الثانى: تعلق الظرفين بقولها: (مقرب)، أى كل أهل له قرب و منزلة من ذى الأهل، فهو عند الله تعالى مقرب مفضل على سائر الأذنين.

و الثالث: تعلق الظرف الأول ب (المنزلة) و الثانى (بالمقرب)، أى كل أهل اتّصف بالقربى بالرجل و بالمنزلة عند الله، فهو مفضل على من هو أبعد منه.

و الرابع: أن يكون جملة: (له قري) خبرا لكل، (و مقرب) خبرا ثانيا، و فى الظرفين يجرى الاحتمالات السابقة، و المعنى أن كل أهل نبيّ من الأنبياء له قرب و منزلة عند الله، و مفضل على سائر الأقارب عند الأمة.

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت و حالت دونك الترب

بدا الأمر بدوّا: ظهر، و أبداه أظهره (4).

و النجوى: الاسم من نجوته إذا ساورته (5)، و نجوى صدورهم: ما أضمره فى نفوسهم من العداوة و لم يتمكنوا من إظهاره فى حياته صلّى الله عليه

ص: 309

1- نصّ عليه فى لسان العرب 14- 274، و مجمع البحرين 1- 148.

2- جاء فى الصحاح 1- 199، و مجمع البحرين 2- 140، و غيرهما.

3- مجمع البيان 9- 185، فى بيان مفردات سورة القمر.

4- كذا فى الصحاح 6- 2278، و لسان العرب 14- 65.

5- قاله فى القاموس 4- 393، و الصحاح 6- 2503، و غيرهما.

وآله، وفي بعض النسخ: فحوى صدورهم، وفحوى القول: معناه (1)، والمآل واحد.

وقال الفيروزآبادي: التُّرْبُ و التُّرَابُ و التُّرْبَةُ .. معروف، و جمع التُّرَابِ:

أتربة و تربان، و لم يسمع لسائرهما (2) بجمع، انتهى (3). فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، و التأنيث بتأويل الأرض كما قيل، و الأظهر أنه- بضم التاء و فتح الراء جمع تربة، قال في مصباح اللغة: التربة: المقبرة، و الجمع ترب مثل غرفة و غرف (4).

و حال الشيء بيني و بينك .. أى معنى من الوصول إليك (5).

و دون الشيء: قريب منه (6)، يقال: دون النهر جماعة .. أى قبل أن تصل إليه.

و التَّهَجُّم: الاستقبال بالوجه الكريه (7).

ص: 310

1- جاء في مجمع البحرين 1-327، و القاموس 4-373.

2- في (س): سائرهما، و فيها طمس، و فى المصدر: لسائرهما.

3- القاموس 1-39.

4- المصباح المنير 1-91، و مثله فى مجمع البحرين 2-13.

5- ذكره فى النهاية 1-462، و لسان العرب 11-189، و غيرهما.

6- قال فى مجمع البحرين 6-248: تقول هو دون ذلك .. أى أقرب منه، و مثله فى القاموس 4-224، و الصحاح 5-2115.

7- قال فى القاموس 4-92 فى مادة الجهم- بتقديم الجيم على الهاء-: كمنعه و سمعه: استقبله بوجه كرية كتجهّمه. أقول: لعله التيس

عليه رحمه الله التهجم: بالتجهم، فتأمل. و أما الهجوم .. بتقديم الهاء على الجيم _ فقد قال فى المصباح المنير ٢ _ ٣٤٧: هجمت عليه

هجومًا _ من باب قعد _ دخلت بغتة على غفلة منه، و هجمته على القوم: جعلته يهجم عليهم، يتعدى ولا يتعدى. و قال فى الصحاح ٥ _

٢٠٥٥: .. و هجم الشتاء: دخل .. و هجمت البيت هجما: هدمته. و قال فى القاموس: ٤ _ ١٨٨: .. و هجم فلانا: طرده .. و الهجوم:

الريح الشديدة تقلع البيوت. أقول: المعنى المناسب هنا هو تشبيه دخول القوم بالريح الشديدة، فهى تقلع البيوت و تدرى الأموال، كناية

عن هتك الحرمات و إباحة الأموال.

والمُعْتَصَبُ- على بناء المفعول- المغصوب (1).

والمُحْتَجِبُ- على بناء الفاعل-.

وَصَادَفَهُ: وجدته ولقيه (2).

وَالكُتْبُ- بضم تين-: جمع كتيب وهو التلّ من الرمل (3).

وَالرُّزْءُ- بالضم مهموزا: المصيبة بفقد الأعزة (4). ورزئنا- على بناء المجهول-.

وَالشَّجْنُ- بالتحريك-: الحزن (5).

وفي القاموس: العُجْمُ- بالضم و بالتحريك- (6) خلاف العرب (7).

قوله: ثم انكفأت ..

أقول:

وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة من خطّ المصنف مكتوبا على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه: وجد بخطّ السيد المرتضى علم الهدى الموسوى قدس الله روحه أنّه لما خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر- حين ردها عن فذك- استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام فجعلت تعنّفه، ثم قالت: اشتملت .. إلى آخر كلامها عليها السلام.

و الانكفاء: الرجوع (8).

و توقّعت الشئ ء و استوقعته .. أى انتظرت وقوعه (9).

ص: 311

1- قال في القاموس 1- 111، و الصحاح 1- 194: الغصب و الاغتصاب بمعنى.

2- كما أورده في القاموس 3- 161، و اقتصر في الصحاح 4- 1384 على المعنى الأول.

3- قاله في لسان العرب 1- 702، و القاموس 1- 122، و غيرهما.

4- نصّ عليه في مجمع البحرين 1- 183، و النهاية 2- 218.

5- كذا ورد في القاموس 4- 239، و مجمع البحرين 6- 271.

6- أى العجم.

7- القاموس 4- 147، و نحوه في الصحاح 5- 1980.

8- كذا في الصحاح 1- 67، و القاموس 1- 26.

9- نصّ عليه في القاموس 3- 97، و الصحاح 3- 1303، و غيرهما.

وطلعت على القوم: أتيتهم (1)، وطلّعت الطلوع: انتظاره.

فلما استقرت بها الدار.. أى سكنت (2) كأنها اضطربت و تحركت بخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع، يقال: استقرت نوى القوم واستقرت بهم النوى.. أى أقاموا (3).

اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين..

اشتمل بالثوب.. أى أداره على جسده كله، والشملة- بالفتح- كساء يشتمل به، والشملة- بالكسر- هيئة الاشتمال (4)، فالشملة إما مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: نباتاً (5) أو فى الكلام حذف وإيصال.

وفى رواية السيد: مشيمة الجنين..

وهى محلّ الولد فى الرحم (6)، ولعله أظهر.

والجنين: الولد ما دام فى البطن (7).

والحجرة- بالضم- حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار (8).

والظنين: المتهم (9)، والمعنى اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق، ونزلت منزلة الخائف المتهم.

وفى رواية السيد: الحجرة.

- بالزاء المعجمة-

وفى بعض النسخ: قعدت

ص: 312

1- قاله فى الصحاح 3- 1253، والقاموس 3- 59، وزاد فى الأول: وتطلّعت إلى ورود كتابك. وفى الثانى: وتطلع إلى ورده: استشرف.

2- كما ذكره فى مجمع البحرين 3- 457، والقاموس 2- 115.

3- نصّ عليه فى لسان العرب 15- 347، والصحاح 6- 2517، إلا أنه ليس فىهما جملة: واستقرت بهم النوى.

4- ذكره فى لسان العرب 11- 368، والقاموس 3- 403.

5- آل عمران: 37، نوح: 17.

6- كما جاء فى مجمع البحرين 6- 101، والقاموس 4- 137، والمصباح المنير 1- 399.

7- قاله فى الصحاح 5- 2094، ومثله فى المعنى ما فى مجمع البحرين 6- 230، والقاموس 4- 210.

8- نصّ عليه فى لسان العرب 4- 168، والصحاح 2- 623، وغيرهما.

9- كذا جاء فى مجمع البحرين 6- 180، والصحاح 6- 2160.

حجزة الظنين.

، وقال فى النهاية (1): الحجزة: موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار:

حجزة للمجاورة، وفى القاموس (2): الحجزة- بالضم- معقد الإزار .. ومن الفرس مركب مؤخر الصّففاق بالحقو، وقال: شدّة الحجزة: كناية عن الصّبر.

نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل.

قوادم الطّير: مقاديم ريشه وهى عَشْرٌ فى كلّ جناح (3)، واحدها قادمة (4).

و الأجدل: الصّقر (5).

و الأعزل: الذى لا سلاح معه (6).

قيل: لعلّها صلوات الله عليها شَبّهت الصقر الذى نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى تركت طلب الخلافة فى أوّل الأمر قبل أن يتمكنوا منها ويشيدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلا للخلافة، ولا يقدمون عليك أحدا، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا- تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان فى الأصل: خاتك- بالتاء المثناة الفوقانية- فصحف، قال الجوهري: خات البازى واختات أى انقضّ .. (7) ليأخذه، وقال الشّاعر (8):

يخوتون أخرى القوم خوت الأجدل

ص: 313

1- النهاية 1-344.

2- القاموس 2-171-172.

3- كما أورده فى الصحاح 5-2007، و مجمع البحرين 6-136، وغيرهما.

4- نصّ عليه فى لسان العرب 12-469، و الصحاح 5-2007.

5- ذكره فى مجمع البحرين 5-337، و الصحاح 4-1653، وغيرهما.

6- كما جاء فى الصحاح 5-1763، و مجمع البحرين 5-423.

7- فى المصدر: انقضّ على الصيد ..

8- ليس فى المصدر لفظة: شاعر.

و الخائفة: العقاب إذا انقضت فسمعت صوت انقضاضها، و الخوات ..

دوى جناح العقاب .. و الخوات- بالتشديد- الرّجل الجرى (1)،

و فى رواية السيّد: نفضت.

- بالفاء- و هو يؤيد المعنى الأوّل.

هذا ابن أبى قحافة يبتزنى نحيلة أبى، و بلغة ابنى، لقد أجهر فى خصامى، و ألفيته ألدّ فى كلامى ...

فُحَافَةٌ- بضم القاف و تخفيف المهملة (2)

و الابتزاز: الاستلاب (3)، و أخذ الشئ بقره (4) و غلبة من التبر بمعنى السلب (5).

و النحيلة- فعيلة بمعنى مفعول- من النحلة- بالكسر- بمعنى الهبة (6) و العطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة (7) أو من غير عوض (8).

و البُلْغَةُ- بالضم- ما يتبلّغ به من العيش (9) و يكتفى به (10)، و فى أكثر النسخ: بُلْغَةٌ- بالتصغير- فالتصغير فى النحيلة أيضا أنسب.

و ابنى إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

و إظهار الشئ: إعلانه (11).

ص: 314

1- كما جاء فى الصحاح 1- 248، و مثله فى المعنى ما فى لسان العرب 2- 32.

2- نصّ عليه فى القاموس 3- 183، و لسان العرب 9- 276، و غيرهما.

3- جاء فى مجمع البحرين 4- 8، و الصحاح 3- 865.

4- ذكره فى القاموس 2- 166.

5- أورده فى مجمع البحرين 4- 8، و الصحاح 3- 865.

6- كما جاء فى لسان العرب 11- 650، و مجمع البحرين 5- 478.

7- قاله فى الصحاح: 5- 1826.

8- كما ذكره فى مجمع البحرين 5- 478، و لسان العرب 11- 650.

9- قاله فى القاموس 3- 103، و المصباح المنير 1- 77، و الصحاح 4- 1317.

10- كذا ورد فى مجمع البحرين 5- 8.

11- نصّ عليه فى الصحاح 2- 732، و القاموس 2- 82.

و الخِصَام- مصدر- كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم (1) أى أجهر العداوة أو الكلام لى بين الخصام، و الأول أظهر.

و ألقيته .. أى وجدته (2).

و الألد: شديد الخصومة (3)، و ليس فعلا ماضيا، فإن فعله على بناء المجرد، و الإضافة فى (كلامى) إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم، و فى:

للظرفية أو السببية.

و فى رواية السيد: هذا بنى (4) أبى قحافة .. إلى قوله (5): لقد أجهد فى ظلامتى و ألد فى خصامتى.

قال الجزرى: يقال جهد الرجل فى الأمر: إذا جدّ و بالغ فيه (6)، و أجهد دابته: إذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها (7).

حتى حبستنى قبلة نصرها، و المهاجرة وصلها، و غصّنت الجماعة دونى طرفها، فلا دافع و لا مانع ..

قَيْلَة- بالفتح- اسمٌ أمٌ قَدِيمَة لِقَبِيلَتِي (8) الأَنْصَارِ (9)، و المراد: بنو قبيلة.

و فى رواية السيد: حين منعتنى الأنصار نصرها.

و موصوف المهاجرة:

الطائفة أو نحوها، و المراد بوصلها: عونها.

و الطّرف- بالفتح- العين (10).

ص: 315

- 1- أورده فى مجمع البحرين 6-58، و المصباح المنير 1-208.
- 2- ذكره فى القاموس 4-386، و مجمع البحرين 1-377.
- 3- كما جاء فى المصباح المنير 2-244، و مجمع البحرين 3-141، و غيرهما.
- 4- و الظاهر أنه تصغير ابن للتحقير.
- 5- كذا، و الظاهر: قولها.
- 6- فى المصدر: أى جدّ فيه و بالغ.
- 7- النهاية 1-319-320.
- 8- جاء على حاشية (ك): من الأوس و الخزرج.
- 9- قاله فى النهاية 4-134، و قريب منه فى الصحاح 5-1808، و القاموس 4-43.
- 10- كما جاء فى مجمع البحرين 5-89، و الصحاح 4-1393.

وَعَصَّه: خَفَضَهُ (1).

وفى رواية السيد- بعد قولها: ولا مانع-: ولا ناصر ولا شافع.

خرجت كاظمة و عدت راغمة ..

كظم الغيظ: تجرّعه و الصبر عليه (2).

و رغم فلان- بالفتح-: إذا ذلّ (3)، و عجز عن الانتصاف ممّن ظلمه (4)، و الظاهر من الخروج: الخروج من البيت و هو لا يناسب كاظمة، إلا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنّه من لوازم الكظم، و يحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبر عنه ثانيا بالعود، كما قيل.

و (5) فى رواية السيد مكان عدت: رجعت.

أَصْرَعْتَ حَدَّكَ يَوْمَ أَصَعْتَ حَدَّكَ، أَفْتَرَسْتَ الذَّنَابُ، وَ أَفْتَرَشْتَ التُّرَابَ ..

ضرع الرّجل - مثلثة (6)

خضع و ذلّ و أضرعه غيره (7)، و إسناد الضراعة إلى الخذلان أظهر أفرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأن الذلّ يظهر فى الوجه.

و إضاعة الشىء و تضييعه: إهماله و إهلاكه (8).

و حدّ الرّجل - بالحاء المهملة-: بأسه (9) و بطشه، و فى بعض النسخ

ص: 316

1- كذا فى الصحاح 3- 1095، و مجمع البحرين 4- 218. و الصحيح فى إملاء الكلمة: خفضه بالضاد-

2- نصّ عليه فى لسان العرب 12- 520، و النهاية 4- 178، و مجمع البحرين 6- 154.

3- صرّح به فى القاموس 4- 121، و مجمع البحرين 6- 73- 74.

4- كما أورده فى الصحاح 5- 1935، و لسان العرب 12- 246، و غيرهما.

5- لا توجد الواو فى (ك).

6- كذا جاء فى القاموس 3- 56، و تاج العروس 5- 430.

7- كما ورد فى الصحاح 3- 1249، و لسان العرب 8- 221- 222.

8- قاله فى تاج العروس 5- 437، و القاموس 3- 58.

9- ذكره فى الصحاح 1- 463، و القاموس 1- 286، و فيه: و ما يعتريه من الغضب بعد ذكره:

بالجيم .. أى تركت اهتمامك وسعيك.

وفى رواية السيد: فقد أضعت جدك يوم أصرعت خدك.

وفرس الأسد فريسته- كضرب- وافترسها: دق عنقها، ويستعمل فى كلّ قتل (1)، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنك أسد الله (2)، والخلافة كانت فريستك حتى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها، ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب .. أى كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب، وفى بعض النسخ: الذباب- بالباءين الموحدين- جمع ذبابة (3)، فيتعيّن الأول، وفى بعضها: افترست الذئاب وافترستك الذئاب.

وفى رواية السيد مكانهما: وتوسدت الورا كالوزغ ومستك الهناة والنزغ ..

والوراء بمعنى خلف (4).

والهناة: الشدة والفتنة (5).

والنزغ (6): الطعن والفساد (7).

ما كفت قانلا، ولا أغنيت باطلا ولا خيار لى، ليتنى متّ قبل هينتى ودون

ص: 317

1- نصّ عليه فى لسان العرب 6- 161، و الصحاح 3- 958.

2- فى (س): أسد لله.

3- كما جاء فى مجمع البحرين 2- 57 وغيره.

4- قاله فى مجمع البحرين 1- 434.

5- قال فى لسان العرب 15- 366- 367: تكون هنات هنات .. أى شرور وفساد .. وتكون هنات هنات .. أى شدائد وأمور عظام ..

هنات من قرظ .. أى قطع متفرقة. وقال فى 15- 379: والهناة: الداھية. وقال فى الصحاح 6 _ ٢٥٣٧: وفى فلان هنات .. أى خصلات شر، ولا يقال ذلك فى الخير. أقول: : كأنه قدّس سرّه أورد لازم المعنى لا نفسه، فتدبر.

6- جاء فى المتن بالعين المهملة، والصحيح بالمعجمة، لما مرّ منه سلفا، وعدم معنى مناسب على الأول.

7- ذكره فى النهاية 5- 42، والقاموس 3- 114، و الصحاح 3- 1327.

زَلَّتِي.

الكفّ: المنع (1).

و الإغناء: الصّرف و الكفّ، يقال: أغن عتّى شرك .. أى أصرفه و كفّه (2)، و به فسّر قوله سبحانه: إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً (3).

و فى رواية السيد: و لا أغنيت طائلا ..

و هو أظهر، قال الجوهري: يقال:

هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء و مزيّة (4). فالمراد بالغناء: التّفنّع (5)، و يقال: ما يغنى عنك هذا .. أى ما يجديك و ما ينفعك (6).

و الهَيْبَةُ- بالفتح -: العادة فى الرّفق و السّدكون (7)، و يقال: امش على هيبتك .. أى على رسلك (8)، أى ليتنى متّ قبل هذا اليوم الذى لا بدّ لى من الصبر على ظلمهم، و لا محيص لى عن الرّفق.

و الزلّة- بفتح الزاى- كما فى النسخ: الاسم (9) من قولك: زللت فى طين أو منطق: إذا زلقت (10)، و يكون بمعنى السّقطة (11)، و المراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، و لو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر و أوضح، كما فى رواية السيد،

ص: 318

1- قاله فى مجمع البحرين 5- 113، و القاموس 3- 191.

2- نصّ عليه فى النهاية 3- 392، و لسان العرب 15- 138- 139.

3- الجاثية: 19.

4- الصحاح: 5- 1754- 1755.

5- كذا فى لسان العرب 15- 138، و الصحاح 6- 2449، و غيرهما.

6- ذكره الطريحي فى مجمع البحرين 1- 320.

7- قاله فى النهاية 5- 290، و لسان العرب 13- 440.

8- ذكره فى الصحاح 6- 2218، و فيه: على هيبتك- بتقديم الياء على النون-، و نحوه فى القاموس 4- 278، و مجمع البحرين 6- 331،

و النهاية 5- 290، و لسان العرب 13- 440، و الصحيح ما ذكرناه، لا ما أثبتناه.

9- كما جاء فى مجمع البحرين 5- 388، و القاموس 3- 389، و غيرهما.

10- نصّ عليه فى القاموس 3- 389، و لسان العرب 11- 306.

11- كذا أورده فى تاج العروس 7- 358، و غيره.

فإن فيها:

واللهفتاه! (1) ليتنى متّ قبل ذلّتي، ودون هينتي، عذيري الله منك عاديا، و منك حاميا ..

العذير: بمعنى العاذر (2) كالسميع، أو بمعنى العذر (3) كالأليم.

وقولها: منك .. أى من أجل الإساءة إليك وإيذائك.

وعذيري الله .. مرفوعان بالابتدائية والخبرية.

وعاديا .. إمّا من قولهم: عدوت فلانا عن الأمر .. أى صرفته عنه (4)، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدّ (5)، وهو حال عن ضمير المخاطب .. أى الله يقيم العذر من قبلى فى إساءتى إليك حال صرفك المكاره و دفعك الظلم عنيّ، أو حال تجاوزك الحدّ فى القعود عن نصرى .. أى عذرى فى سوء الأدب أنّك قصّرت فى إعانتى و الذبّ عنيّ، و الحماية عن الرّجل: الدّفْع عنه (6)، و يحتمل أن يكون عذيري منصوبا- كما هو الشائع فى هذه الكلمة-، و (الله) مجرورا بالقسم، يقال: عذيرك من فلان .. أى هات من يعذرك فيه، و منه

قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَظَرَ إِلَى ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ:

عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

،(7).

ص: 319

1- لهف- كفرح-: حزن و تحسّر .. و يا لهفه: كلمة يتحسّر بها على فائت .. قاله فى القاموس المحيط 3- 197، و مثله فى الصحاح 4- 1428-1429.

2- كما فى النهاية 3- 197.

3- قاله فى الصحاح 2- 741.

4- نصّ عليه فى مجمع البحرين 1- 286، و القاموس 4- 360.

5- كذا جاء فى المصباح المنير 2- 53، و مجمع البحرين 1- 283، و غيرهما.

6- قاله فى الصحاح 6- 2319، و لسان العرب 14- 198.

7- ذكره فى التّهاية 3- 197، و تاج العروس 3- 386 و غيرهما، و قد جاء فى حاشية (ك) تعليقة غير معلّمة، و لعلّ محلّها هنا و هى: قول الشاعر: أريد حباءه و يريد قتلى ***عذيرك من خليلك من مراد يقول: أريد الإحسان إليه و يريد (كذا) ضده إلى، ثم رجع عن الغيبة إلى الخطاب، فقال: من يعذرك فيما تدم من خليلك الذى هو من مراد، و هو أبو قبيلة من اليمن، و هو مراد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبيا، و كان اسمه: حابر، فتمرد فيسمى: مرادا!. مما أفاد الميدانى فى كتاب الهادى للشادى أقول: الأبيات لعمر بن معدى كرب، كما قاله الزمخشري فى أساس البلاغة: ٢٩٥، و جاء البيت فى الإرشاد للشيخ المفيد: ٦ هكذا: أريد حباءه و يريد قتلى إلى آخره. و حكاه عنه فى بحار الأنوار ٤٢ _ ١٩٣، و له بيان هناك صفحه: ١٩٤، و أورده فى كشف الغمّة ١٢٨ (١ _ ٥٨١) إلا أنه عكس صدر البيت إلى ذيله. و جاء هكذا: عذيري من خليلي من مراد***أريد حباءه و يريد قتلى

و الأول أظهر.

ويلاى فى كل شارق، مات العمء، و وهء العءء، شكواى إلى أبى و عءواى إلى ربى اللّهم أنت أشء قوّة و حولا، و أحدّ بأسا و تنكلا ..
قال الجوهرى: ويل: كلمة مثل: ويح، إلا أنّها كلمة عذاب يقال: ويله و ويلك و ويلى، و فى التّءبة و يلاه (1). و لعلّه جمع فيها بين ألف
التّءبة و ياء المتكلم، و يحتمل أن يكون بصيغة التّثنية فىكون مبتءاً و الظرف خبره، و المراد به تكرر الويل.
و فى رواية السيد: و يلاه فى كلّ شارق، و يلاه فى كلّ غارب، و يلاه! مات العمء و ذلّ العءء .. إلى قولها عليها السلام: اللّهم أنت أشء قوّة و
بطشا.

و الشارق: الشمس .. أى عند كلّ شروق و طلوع صباح كل يوم. قال الجوهرى (2): الشّرق: المشرق، و الشّرق: الشمس، يقال طلع الشّرق
و لا آتاك ما ذرّ شارق .. و شرقت الشمس تشرق شروفا و شرقا- أيضا- أى طلعت، و أشرق أى .. أضاءت.

و العمء- بالتحريك و بضمّتين-: جمع العمود (3)، و لعلّ المراد هنا ما يعتمد

ص: 320

1- الصّاح 5- 1846.

2- الصّاح 4- 1500- 1501، و قريب منه فى لسان العرب 10- 174.

3- قاله فى مجمع البحرين 3- 107، و القاموس 1- 317.

عليه فى الأمور.

و الشكوى: الاسم من قولك: شكوت فلانا شكاية (1).

و العذوى: طلبك إلى وال لينتقم لك ممن ظلمك (2).

و الحول: القوة و الحيلة و الدفع و المنع (3)، و الكل هنا محتمل.

و البأس: العذاب (4).

و التكيل: العقوبة، و جعل الرجل نكالا (5) و عبرة لغيره (6).

الويل لسانتك .. أى العذاب، و الشر (7) لمبغضك، و الشناءة:

البغض (8).

و فى رواية السيد: لمن أحزنك.

و نهنت الرجل عن الشئ ء فتنهه .. أى كففته و زجرته فكف (9).

و الوجد: الغضب (10). أى امنع نفسك عن غضبك.

و فى بعض النسخ: تنههه، و هو أظهر.

ص: 321

1- ذكره فى الصحاح 6-2394، و مجمع البحرين 1-252، و غيرهما.

2- كما أورده فى الصحاح 6-2411، و مثله فى المعنى فى مجمع البحرين 1-287.

3- نصّ عليه فى لسان العرب 11-185 و 189، و مجمع البحرين 5-359.

4- صرّح به فى مجمع البحرين 4-50، و لسان العرب 6-20، و غيرهما.

5- فى (ك): أنكالا، و الظاهر أنّه اشتباه.

6- أورده فى النهاية 5-117، و لسان العرب 11-677.

7- قال فى القاموس: 4-66: الويل: حلول الشر، و بهاء: الفضيحة، أو هو تفجيع .. و كلمة عذاب، و واد فى جهنم، أو بئر، أو باب لها. و

قال فى النهاية 5-236 الويل: الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب، و كلّ من وقع فى هلكة دعا بالويل، و معنى النداء فيه: يا حزنى! و يا

هلاكى! و يا عذابى! احضر فهذا وقتك و أوانك.

8- كذا فى الصحاح 1-57، و لسان العرب 1-101-102، و غيرها.

9- ذكره فى الصحاح 6-2254، و مثله فى المعنى أورده الطريحي فى مجمع البحرين 6-364.

10- كما جاء فى مجمع البحرين 3-155، و القاموس 1-343.

و الصّفوة- مثلثة- (1) خلاصة الشّيء و خياره (2).

و الوئى - كفتى - الضّعف و الفتور و الكلال، و الفعل - كوقى بقى (3) .. أى ما عجزت عن القيام بما أمرنى به ربّى و ما تركت ما دخل تحت قدرتى.

و البلغة- بالضم- ما يتبلّغ (4) به من العيش (5).

و الضامن و الكفيل للرزق هو الله تعالى، و ما أعدّها لها هو ثواب الآخرة.

و الاحتساب: الاعتداد، و يقال لمن ينوى بعمله وجه الله تعالى:

احتسبه (6) .. أى اصبرى و ادخرى ثوابه عند الله تعالى.

و

فى رِوَايَةِ السَّيِّدِ: فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَيلَ لَكَ بَلِ الْوَيْلُ لِمَنْ أَحْزَنَكَ، نَهَى عَنْ وَجَدِكَ يَا بُنَيَّةَ الصَّفْوَةَ، وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَمَا وَبَيْتُ عَنْ حَظِّكَ، وَ لَا أَخْطَأْتُ فَقَدْ تَرَيْنَ مَقْدَرَتِي (7)، فَإِنْ تَرَزَّنِي حَقَّكَ فَرَزُقْكَ مَصْدُومًا، وَ كَفَيْلِكَ مَأْمُونًا، وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا قَطَعَ عَنْكَ.

فَرَفَعَتْ يَدَهَا الْكَرِيمَةَ فَقَالَتْ: رَضِيْتُ وَ سَلَّمْتُ.

قال فى القاموس: رَزَأَهُ ماله كجعله و عمله رُزَأًا- بالضم-: أصاب منه شيئًا. (8).

أقول: روى الشيخ (9) كلامها الأخير مع جوابه قريبًا مما رواه السيد،

ص: 322

1- قاله فى القاموس 4-352، و الصحاح 6-2401، و غيرهما.

2- صرّح به فى النهاية 3-40، و لسان العرب 14-462.

3- كذا جاء فى لسان العرب 15-415، و الصحاح 6-2531.

4- فى (ك): يتلغ، و هو غلط.

5- كما أورده فى القاموس 3-103، و الصحاح 4-1317، و غيرهما.

6- لاحظ النهاية 1-382، و لسان العرب 1-315.

7- فى (س): فقد مقدرتى ترى، و وضع على: مقدرتى، رمز (ظ. ل) أى الظاهر من نسخة، و لعلّه: فقد ترى مقدرتى. وفى (ك): مقدرتى

فقد ترين .. و وضع ذلك الرمز على مقدرتى أيضا، فراجع.

8- القاموس 1-16، و قارن ب: لسان العرب 1-85.

9- أمالى الشيخ الطوسى 2-295-296.

(9)- قَالَ: أَحْبَبْنَا مُحَمَّدًا (1) بِنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ (2) مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُفَضَّلِ (3)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَعْمَرٍ (4)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّيَّاتِ (5)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ عُثْمَانَ (6)، عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام.

فَقَالَتْ لَهُ (7): يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ! اللَّهُ تَمَلَّتْ مَشِيمَةَ الْجَنِينِ، وَقَعَدَتْ حُجْرَةَ الظَّنِينِ، نَقَضَتْ قَادِمَةَ الْأَجْدَلِ، فَحَانَكَ رِيْشُ الْأَعْرَلِ، هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ قَدْ ابْتَرَنِي نُحَيْلَةَ أَبِي وَبُلَيْغَةَ ابْنَتِي، وَاللَّهِ لَقَدْ أَجَدَّ فِي ظُلَامَتِي (8)، وَالَّذِي خِصَامِي، حَتَّى مَنَعْتَنِي قَيْلَهُ نَصْرَهَا، وَالْمُهَاجِرَةَ وَصَلَهَا، وَغَضَبَتِ الْجَمَاعَةَ دُونِي طَرْفَهَا، فَلَا مَانِعَ وَلَا دَافِعَ، خَرَجْتُ- وَاللَّهِ- كَاطِمَةً، وَوَعَدْتُ رَاغِمَةً، وَلَيْتَنِي لَا خِيَارَ (9) لِي، لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ ذَلِكَ (10) مِتُّ قَبْلَ ذَلَّتِي! (11) وَتُوْفِّيتُ قَبْلَ مَيِّتِي! عَذِيرِي فِيكَ اللَّهُ حَامِيًا، وَمِنْكَ عَادِيًا، وَيْلَاةٌ فِي كُلِّ شَارِقٍ! وَيْلَاةٌ! مَاتَ الْمُعْتَمِدُ وَوَهَنَ الْعَضُدُ! شَكُوَايَ إِلَى رَبِّي، وَوَعْدُوَايَ إِلَى أَبِي، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً.

ص: 323

-
- 1- في المصدر: أبو الحسن محمد.
 - 2- في الأمالى: قال حدثني أبو الحسين، بدلا من: عن.
 - 3- في المصدر: المفصل بن همام الكوفي.
 - 4- في الأمالى: معمر الكوفي، وفي (ك): معر.
 - 5- في المصدر: الريات الكوفي.
 - 6- لم يرد في الأمالى لفظ: عن أبان بن عثمان.
 - 7- لم يرد في المصدر: له.
 - 8- خ. ل: ظلامي جاء على مطبوع البحار، وكذا في المصدر.
 - 9- في المصدر: ولا خيار.
 - 10- لم يرد في المصدر: ليتني مت قبل ذلك.
 - 11- في الأمالى: زلتني.

فَأَجَابَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَبَلْ لَكَ، بَلِ الْوَيْلُ لِسَانِكَ، نَهَنِي مِنْ غَرْبِكَ (1) يَا بِنْتَ الصَّفْوَةِ وَبَقِيَّةِ النَّبُوَّةِ، فَوَ اللَّهُ مَا وَبَيْتُ فِي دِينِي، وَلَا أَحْطَاتُ مَقْدُورِي، فَإِنْ كُنْتَ تَرَزَّعِينَ الْبُلْغَةَ فَرَزُقْكَ مَضْمُونٌ، وَ لَعَيْلَتُكَ مَأْمُونٌ، وَمَا أُعِدُّ لَكَ خَيْرٌ مِمَّا قُطِعَ عَنْكَ، فَاحْسَبِي.

فَقَالَتْ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

ولندفع الإشكال الذي قلّمنا لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو:

أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أمير المؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطّته فيهما- مع علمها بإمامته، وجوب أتباعه وعصمته، وأنه لم يفعل شيئاً إلاّ بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله- ممّا ينافي عصمتها وجلالته.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه: بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعا منكرا لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيرا ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكا يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنائيتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام- لما رجع إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا من إلقاءه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه- ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنائيتهم، وشدة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه (2).

ص: 324

1- في (ك): عزبك.

2- بحار الأنوار 13-195-248.

وَأَمَّا حَمَلُهُ عَلَى أَنَّ شِدَّةَ الْغَضَبِ وَالْأَسْفَ وَالْغَيْظَ حَمَلَتْهَا عَلَى ذَلِكَ - مَعَ عِلْمِهَا بِحَقِّيَّةِ مَا ارْتَكَبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَلَا يَنْفَعُ فِي دَفْعِ الْفَسَادِ، وَ يَنْفَى عِصْمَتَهَا وَ جَلَالَتَهَا الَّتِي عَجَزَتْ عَنِ إِدْرَاكِهَا أَحْلَامَ الْعِبَادِ.

بَقِيَ هَاهُنَا إِشْكَالٌ آخَرٌ، وَ هُوَ:

أَنَّ طَلَبَ الْحَقِّ وَ الْمُبَالَغَةَ فِيهِ وَ إِن لَمْ يَكُنْ مَنَافِيًا لِلْعِصْمَةِ، لَكِنْ زَهْدًا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَ تَرَكَهَا لِلدُّنْيَا، وَ عَدَمَ اعْتِدَادِهَا بِنَعِيمِهَا وَ لَذَائِهَا، وَ كَمَالَ عِرْفَانِهَا وَ يَقِينِهَا بِفَنَاءِ الدُّنْيَا، وَ تَوَجُّهَ نَفْسِهَا الْقُدْسِيَّةِ، وَ انْصِرَافَ هِمَّتِهَا الْعَالِيَةِ دَائِمًا إِلَى اللَّذَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَ الدَّرَجَاتِ الْآخْرَوِيَّةِ، لَا تَنَاسِبُ مِثْلَ هَذَا الْإِهْتِمَامِ فِي أَمْرِ فَدَكَ، وَ الْخُرُوجِ إِلَى مَجْمَعِ النَّاسِ، وَ الْمَنَازَعَةِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ فِي تَحْصِيلِهِ.

وَ الْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ حَقًّا مَخْصُوصًا لَهَا، بَلْ كَانَ أَوْلَادَهَا الْبِرَّةَ الْكِرَامَ مُشَارِكِينَ لَهَا فِيهِ، فَلَمْ يَكُنْ يَجُوزُ لَهَا الْمَدَاهِنَةُ وَ الْمَسَاهِلَةُ وَ الْمَحَابَةُ وَ عَدَمَ الْمُبَالَغَةَ فِي ذَلِكَ، لِيَصِيرَ سَبَبًا لِتَضْيِيعِ حَقُوقِ جَمَاعَةِ مِنَ الْأَنْمَةِ الْأَعْلَامِ وَ الْأَشْرَافِ الْكِرَامِ نَعْمَ لَوْ كَانَ مَخْتَصًّا بِهَا كَانَ لَهَا تَرْكُهُ وَ الزَّهْدُ فِيهِ وَ عَدَمُ التَّأَثُّرِ مِنْ فَوْتِهِ.

الثَّانِي (1): أَنَّ تِلْكَ الْأُمُورَ لَمْ تَكُنْ لِمَحَبَّةِ فَدَكَ وَ حُبِّ الدُّنْيَا، بَلْ كَانَ الْغَرَضُ إِظْهَارَ ظَلْمِهِمْ وَ جُورِهِمْ وَ كُفْرِهِمْ وَ نِفَاقِهِمْ، وَ هَذَا كَانَ مِنْ أَهَمِّ أُمُورِ الدِّينِ وَ أَعْظَمِ الْحَقُوقِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَ يُؤَيِّدُهُ أَنَّهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا صرَّحتْ فِي آخِرِ الْكَلَامِ حَيْثُ قَالَتْ: قَلْتُ مَا قَلْتُ عَلَى مَعْرِفَةٍ مَنِّي بِالْخُدَلَةِ ..

وَ كَفَى بِهَذِهِ الْخُطْبَةُ بَيِّنَةً عَلَى كُفْرِهِمْ وَ نِفَاقِهِمْ.

وَ نَشَيْدُ ذَلِكَ بِإِيرَادِ رِوَايَةِ بَعْضِ الْمَخَالِفِينَ فِي ذَلِكَ:..

«(10) - رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (2)

فِي سِيَاقِ أَخْبَارِ فَدَكَ - عَنِ أَحْمَدَ بْنِ

ص: 325

1- فِي (ك): وَ الثَّانِي.

2- فِي شَرْحِهِ عَلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ 16-214-215، بِاخْتِلَافٍ كَثِيرٍ.

عَبْدُ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا سَمِعَ خُطْبَةَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي فَدَكٍ شَقَّ عَلَيْهِ (1) مَقَالَتَهَا، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! مَا هَذِهِ الرَّعَّةُ إِلَى كُلِّ قَالَةٍ! أَيْنَ كَانَتْ هَذِهِ الْأَمَانِيُّ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ أَلَا مَنْ سَمِعَ فَلْيُقِلُّ، وَ مَنْ شَهِدَ فَلْيَتَكَلَّمْ، إِنَّمَا هُوَ تُعَالَةٌ شَهِدَهُ ذَنْبُهُ، مُرِبٌّ بِكُلِّ (2) فِتْنَةٍ، هُوَ الَّذِي يَقُولُ: كَرُّهَا جَذَعَةٌ بَعْدَ مَا هَرِمَتْ، تَسَدُّ تَعِينُونَ بِالضَّعْفَةِ وَتَسْتَصِيرُونَ (3) بِالنِّسَاءِ، كَأَنَّ طِحَالًا أَحَبَّ أَهْلَهَا إِلَيْهَا الْبَغْيَ. أَلَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ، وَلَوْ قُلْتُ لَبُحْتُ، إِنِّي سَاكِتٌ مَا تَرَكْتُ.

ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَى الْأَنْصَارِ فَقَالَ: قَدْ بَلَغَنِي يَا مَعْشَرَ (4) الْأَنْصَارِ مَقَالَةٌ سَفَهَايَكُمْ، وَأَحَقُّ مِنْ لَزِمَ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْتُمْ، فَقَدْ جَاءَكُمْ فَأَوَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ، أَلَا وَإِنِّي لَسْتُ بِأَسِطًا يَدًا وَلِسَانًا (5) عَلَى مَنْ لَمْ يَسْتَحِقَّ ذَلِكَ مِنَّا .. ثُمَّ نَزَلَ.

فَأَنْصَرَفَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَى مَنْزِلِهَا.

ثم قال ابن أبي الحديد (6): قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصرى.

فقلت له (7): بمن يعرض؟.

فقال: بل يصرح.

قلت: لو صرح لم أسألك؟.

ص: 326

1- جاء في المصدر: فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه.

2- في المصدر: لكل.

3- في شرح النهج: يستعينون .. يستصرون.

4- في المصدر: يا معشر، وهي نسخة جاءت في (س).

5- في المصدر: ولا لسانا.

6- في شرحه على نهج البلاغة 16-215 بتصرف.

7- في المصدر: على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصرى وقلت له: ...

فضحك وقال: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: أ هذا الكلام كله لعليّ عليه السلام؟!.

قال (1): نعم إنّه الملك يا بنيّ!.

قلت: فما مقالة الأنصار؟.

قال: هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليه (2) فنهاهم.

فسألته عن غريبه.

فقال: ما هذه الرعة (3)

بالتخفيف- أى: الاستماع والإصغاء (4).

و القالة: القول (5).

و تُعَالَةُ: اسم للثعلب (6) علم غير مصروف، مثل ذؤالة للذئب.

وَ شَدَّ يَهِيدُهُ ذَنْبَهُ .. أى: لا شاهد على ما يدعى إلا بعضه و جزء منه، و أصله مثل، قالوا: إنّ الثعلب أراد أن يغرى الأسد بالذئب، فقال: إنّه أكل الشاة التي أعددتها لنفسك، قال (7): فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه و عليه دم، و كان

ص: 327

1- فى شرح النهج: لعلى يقوله. قال.

2- فى المصدر: عليهم.

3- فى المصدر: أمّا الرعة.

4- قال فى النهاية 5-174: الورع فى الأصل: الكفّ عن المحارم و التحرّج منه، ثمّ قال: ثم استعير للكفّ عن المباح و الحلال. و قال فى القاموس 3- 93: الورع _ محرّكة _ : التقوى ، وقد ورع _ كورث ، ووجل ، ووضّع ، وكرم _ وراعة ، وورعا و يحرك ، ووروعا و يضم : تحرج : و الاسم الرعة .. و الرعة _ بالكسر _ : الهدى و حسن الهيئة أو سوؤها _ ضد _ والشأن. أقول: : يحتمل أن يكون المعنى ما هذه الهدى والطريقة منكم إلى كل قالة ، و حيث كانت طريقتهم فى هذا المورد الاستماع والإصغاء قيل : الرعة : الاستماع والإصغاء.

5- كما فى النهاية 4-123 ، و القاموس 4-42 ، و غيرهما.

6- فى شرح النهج: الثعلب. قال فى القاموس 3- 342 : ثعالة كثمامة : أنثى الثعالب.

7- فى المصدر: أنّه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك و كنت حاضرا، قال.

الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب.

و مرتب: ملازم، أرب، لازم (1) بالمكان.

و كروها جذعة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعنى: الفتنة و الهرج.

و أم طحال: امرأة بغى فى الجاهلية، فضرِب بها المثل، يقال (2): أرنى من أم طحال، انتهى.

أقول: الرعة- بالراء- كما فى نسخ الشرح، بمعنى: الاستماع، لم نجده فى كلام اللغويين (3)، و يمكن أن يكون بالبدال المهملة بمعنى السكون (4)، و يكون الغلط من النسخ، و يكون تفسير النقيب بيانا لحاصل المعنى.

(11)- وَ رَوَى (5) أَيْضاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِأَبِي بَكْرٍ: إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَعْطَانِي فَدَكَ.

فَقَالَ لَهَا: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، وَ اللَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ لَوَدِدْتُ أَنَّ السَّمَاءَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ مَاتَ أَبُوكَ، وَ اللَّهُ لَأَنْ تَقْتَفِرَ عَائِشَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَقْتَفِرِي، أَ تَرَانِي أُعْطِيَ الْأَسْوَدَ وَ الْأَحْمَرَ (6) حَقَّهُ وَ أَظْلَمَكَ حَقَّكَ وَ أَنْتِ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ؟! إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَمْ يَكُنْ

ص: 328

- 1- لا يوجد فى المصدر: لازم. قال فى النهاية 2 _ 181 : أو فقر مرتب أو قال ملب .. أى لازم غير مفارق ، من أرب بالمكان وألب : إذا قام به ولزمه. وقال فى القاموس 1 _ 70 : رب : جمع وزاد ولزم وأقام ، كأرب.
- 2- فى المصدر: و يضرب بها المثل فىقال.
- 3- تقدّم ما استظهرناه قريباً، فراجع.
- 4- كما فى القاموس 3- 92، و النهاية 5- 166، و غيرهما.
- 5- فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 16- 214، باختلاف يسير.
- 6- فى المصدر: الأحمر و الأبيض.

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا كَانَ مِنْ (1) أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ يَحْمِلُ النَّبِيُّ بِهِ الرَّجَالَ وَ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلِيَّتُهُ كَمَا كَانَ يَلِيهِ.

قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا كَلْمَتِكَ أَبَدًا.

قَالَ: وَاللَّهِ لَا هَجْرَتِكَ أَبَدًا.

قَالَتْ: وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ اللَّهَ عَلَيْكَ.

قَالَ: وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ اللَّهَ لَكَ.

فَلَمَّا حَضَرَ رَتِّهَا الْوَفَاةَ أَوْصَتْ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَدُفِنَتْ لَيْلًا، وَصَلَّى عَلَيْهَا الْعَبَّاسُ (2) بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ بَيْنَ وَفَاتِهَا وَوَفَاةِ أَبِيهَا اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ لَيْلَةً.

و من رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنها صلوات الله عليها استمرت على الغضب حتى ماتت.

مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (3) وَ أَبُو دَاوُدَ (4) فِي صِحَاحِهِمَا، وَأُورِدَهُ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (5) فِي الْفَصْلِ الثَّلَاثِ مِنْ كِتَابِ الْمَوَارِيثِ فِي حَرْفِ الْفَاءِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِنَّ فَاطِمَةَ (عليها السلام) بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ (6): إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ (7) صَدَقَةٌ.

ص: 329

1- في شرح التَّهَجُّج: إتما كان مالا من.

2- في المصدر: عباس - بدون ألف و لام -.

3- صحيح مسلم 3- 1381- 1382 حديث 54.

4- صحيح أبي داود 3- 142- 143 حديث 2970.

5- جامع الأصول 9- 637 حديث 7438، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي 10- 386 حديث 7417، وقد تكرر ذكر مصادر هذه الروايات.

6- في (ك): أبو بكر الصِّدِّيق.

7- في المصدر: ما تركناه.

فَعَصَبَتْ فَاطِمَةُ فَهَجَرَتْهُ، فَلَمْ تَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى تُؤْفِيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِلَّا لَيْالِي.

وَكَانَتْ تَسْأَلُهُ أَنْ يَقْسِمَ لَهَا نَصِيبَهَا مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ * مِنْ خَيْرٍ وَفَذَكَ (1)، وَمِنْ صَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَسْتُ بِالَّذِي أَقْسِمُ مِنْ ذَلِكَ (2)، وَلَسْتُ تَارِكاً شَيْئاً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ فِيهَا إِلَّا عَمَلْتُهُ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَرْبِحَ.

ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ عُمَرُ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ، وَأَمْسَكَ خَيْرٌ وَفَذَكَ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لِحُقُوقِهِ (3) وَنَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَيَّ مِنْ وَلِيِّ الْأَمْرِ.

قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ.

وقال في جامع الأصول: أخرجه مسلم، ولم يخرج منه (4) البخارى (5) إلا

قوله: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث، ما تركناه صدقة.

ولقطة ما أخرج منه لم تعلم (6) له علامة، وأخرج أبو داود نحو مسلم، انتهى.

تبيين: (7): اعلم أن المخالفين في صحاحهم زووا أخباراً كثيرة: في أن من خالف الإمام، وخرج من طاعته، وفارق الجماعة، ولم يعرف إمام زمانه مات

ص: 330

1- لا يوجد في المصدر: وفذكَ.

2- في المصدر: من ذلك شيئاً.

3- في جامع الأصول: لحقوقه التي تعروه.

4- في المصدر: البخارى منه.

5- صحيح البخارى 8- 185، جامع الأصول 9- 637، وصحيح مسلم 1- 6، وانظر جملة من مصادر الحديث في الغدير 7- 228.

6- في المصدر: لم نعلم.

7- خ. ل: تنبيهه، في (ك).

رَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (2) مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ (3) وَ النَّسَائِيِّ (4)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ): مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ (5) مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ (6) وَ مُسْلِمٌ (7) فِي صَحِيحِهِمَا (صَحِيحَيْهِمَا)، وَ رَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (8) أَيْضاً عَنْهُمَا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ): مَنْ (9) كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ طَاعَةِ (10) السُّلْطَانِ شَبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (11): فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ فَمِيتُهُ (12) جَاهِلِيَّةً.

ص: 331

- 1- كما في كنز العمال، المجلد السادس، حديث 14862 و 14863 و 14865 و 14866، و انظر الغدير 10-126 عن جملة مصادر.
- 2- جامع الأصول 4-70 حديث 2053، و في طبعة دار إحياء التراث العربي 9-456 حديث 2054.
- 3- صحيح مسلم 3-1476-1477 حديث 53 و 54.
- 4- صحيح النسائي 7-123.
- 5- لا يوجد في (ك) لفظ: مات.
- 6- صحيح البخاري 9-59.
- 7- صحيح مسلم 3-1478 حديث 56، و مثله بنفس السند 3-1477 حديث 55.
- 8- جامع الأصول 4-69 حديث 2052، و في طبعة دار إحياء التراث العربي 4-456 حديث 2053.
- 9- في جامع الأصول: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من.
- 10- لا يوجد في المصدر: طاعة.
- 11- لا توجد في جامع الأصول كلمة: أخرى.
- 12- خ. ل: ميته، كما في (ك).

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (1) وَ ذَكَرَهُ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (2) أَيْضاً، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: لَمَّا خَلَعُوا بَيْرِيدَ وَ اجْتَمَعُوا عَلَى ابْنِ مُطِيعٍ أَنَّهُ ابْنُ عُمَرَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ (3):

أَطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَادَةً، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلَسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (4) (وَ آلِهِ)، يَقُولُ: مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ، وَ مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً (5)..

وَأَمَّا مِنْ طَرَفِ أَصْحَابِنَا فَالْأَخْبَارُ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصَى، وَ سَتَأْتِي فِي مِظَانِهَا (6).

فَنَقُولُ: لَا أَظُنُّكَ تَرْتَابَ بَعْدَ مَا أَسْلَفْنَا مِنْ الرِّوَايَاتِ الْمَنْقُولَةِ مِنْ طَرِيقِ الْمُخَالَفِ وَ الْمُؤَالَفِ فِي أَنَّ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا كَانَتْ سَاخِطَةً عَلَيْهِمْ، حَاكِمَةٌ بِكُفْرِهِمْ وَ ضَلَالَتِهِمْ، غَيْرَ مُدْعِنَةٌ بِإِمَامَتِهِمْ وَ لَا مُطِيعَةٌ لَهُمْ، وَ أَنَّهَا قَدْ اسْتَمَرَّتْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ حَتَّى سَبَقَتْ إِلَى كِرَامَةِ اللَّهِ وَ رِضْوَانِهِ.

فَمَنْ قَالَ بِإِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ لَا مَحِيصَ لَهُ عَنِ الْقَوْلِ بِأَنَّ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مَنْ طَهَّرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ كُلِّ رَجَسٍ، وَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي فَضْلِهَا مَا قَالَ، قَدْ مَاتَتْ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً! وَ مَيْتَةَ كُفْرٍ وَ ضَلَالٍ وَ نِفَاقٍ!

وَ لَا أَظُنُّ مُلْحِداً وَ زَنْدِيقاً رَضِيَ بِهَذَا الْقَوْلِ الشَّنِيعِ.

وَ مِنَ الْغَرَائِبِ أَنَّ الْمُخَالَفِينَ لَمَّا اضْطَرُّوا وَ انْسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقُ، لَجُّوا إِلَى

ص: 332

1- صحيح مسلم 3-1478 حديث 58.

2- جامع الأصول 4-78 حديث 2064.

3- في جامع الأصول: عبد الله بن مطيع.

4- في جامع الأصول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

5- جامع الأصول: 4-78 حديث 2064.

6- بحار الأنوار 51-160، 52-142، و قد سلف في 8-362 و 10-353 و 361، و قد فصّل لها شيخنا الأمين رحمته الله في الغدير

10-358-362، فراجع.

منع دوام سخطها عليها السلام على أبي بكر، مع روايتهم (1) تلك الأخبار في كتبهم المعتمدة.

و روايتهم (2): أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُبَايِعْ أَبَا بَكْرٍ فِي حَيَاةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَلَا بَايَعَهُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهَا، وَأَنَّهُ كَانَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجْهٌ فِي النَّاسِ حَيَاةَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَلَمَّا تُوفِّيَتْ انْصَرَفَتْ وُجُوهُ النَّاسِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ صَرَخَ إِلَى مُصَالِحَةِ أَبِي بَكْرٍ.

، رَوَى ذَلِكَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (3)، وَ ذَكَرَهُ (4) فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (5) فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْخِلَافَةِ فِي حَرْفِ الْخَاءِ.

ولا يخفى وهن هذا القول بعد ملاحظة ما تقدم على ذي مسكة.

ص: 333

1- في (س): رواياتهم.

2- في (س): و رواياتهم.

3- صحيح مسلم 3-1380، حديث 52.

4- في (ك): ذكره- بدون الواو-.

5- جامع الأصول 4-103-105، حديث 2078.

الأولى:

نقول: لا شك فى عصمة فاطمة عليها السلام، أمّا عندنا فللإجماع القطعى المتواتر، و الأخبار المتواترة الآتية فى أبواب مناقبها عليها السلام (1)، و أمّا الحجّة على المخالفين فبآية التطهير الدالة على عصمتها، و سيأتى إثبات نزول الآية فى جماعة كانت داخله فيهم، و دلالة الآية على العصمة فى المجلد التاسع (2)، و بالأخبار المتواترة الدالة على أنّ إيداءها إيداء الرسول صلوات الله عليهما (3)، و أنّ

ص: 335

1- بحار الأنوار: 43-19-79.

2- بحار الأنوار: 35-206-236.

3- سبق أن ذكرنا مصادر الحديث من كتب العامة، و انظر أيضا الغدير 9-387 و 7-228 و 236.

الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، و سيأتي في أبواب فضائلها صلوات الله عليها، و لنذكر هنا بعض ما رواه المخالفون في ذلك، فمنها:

(1)- مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (1) فِي بَابِ مَنَاقِبِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا (2) أَغْضَبَنِي.

(2)- وَرَوَى أَيْضًا (3) فِي أَبْوَابِ النِّكَاحِ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ- : إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ بَنِ الْمُغِيرَةَ اسْتَأْذَنُونِي (4) فِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنَ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنَ لَهُمْ (5).

إِلَّا أَنْ يُرِيدَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليهما السلام) (6) أَنْ يُطَلَّقَ ابْنَتِي وَ يُنْكَحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرِيْبِي مَا رَابَهَا وَ يُؤْذِنِي مَنْ آذَاهَا (7).

(3)- وَفَدَّ رَوَى الْخَبْرَيْنِ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (8).

وَ رَوَى مُسْلِمٌ (9) وَ الْبُخَارِيُّ (10)

ص: 336

1- صحيح البخاري 5-36، حديث 255، و مثله بنفس السند فيه 5-26 أيضا. و في طبعة عالم الكتب 5-105، حديث 255، و أيضا 5-92، حديث 209.

2- وضع عليها في المطبوع: خ. ل. و جعل المتن في (س): أبغضها.

3- البخاري في صحيحه 7-48 (و في طبعة عالم الكتب 7-65، حديث 159) و جاء أيضا في صحيح الترمذي 5-698، حديث 3867.

4- في المصدر: استأذنوا.

5- لا توجد: لهم، في المصدر.

6- في المصدر: ابن أبي طالب.

7- في المصدر: ما آذاها، و في ذيل الخبر: هكذا قال. أقول: : هذا حديث موضوع ولا أساس له البتة، أريد منه الحط من مقام مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و قد فصل القول فيه في أكثر من مورد و كتاب في ما نسب إليه صلوات الله عليه من الرغبة من الزواج من بنت أبي جهل، فراجع.

8- صحيح مسلم 4-1902-1903، حديث 93. و لم نجد الحديث الأول في صحيح مسلم- لتحريف طبعاتهم الأخيرة!- و لقد أخذه شيخنا طاب ثراه من جامع الأصول- كما مرّ-.

9- صحيح مسلم 4-1903 كتاب فضائل الصحابة، حديث 94.

10- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة: 12، 16، 29، و كتاب النكاح: 109، و جاء في سنن أبي داود كتاب النكاح، حديث 12، و ابن ماجه كتاب النكاح 56 و غيرهم.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) قَالَ: إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا (1).

(4) - وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ (2) عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَام) ذَكَرَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا وَبُنْصَبِي مَا أَنْصَبَهَا.

وقد ذكر الروايات المذكورة ابن الأثير في جامع الأصول، مع روايات أخرى تؤيدها (3).

(5) - وَرَوَى فِي الْمَشْكَاةِ (4) عَنِ الْمُسَوِّرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَعْضَبَهَا أَعْضَبَ بَنِي. قَالَ: وَفِي رِوَايَةٍ: يُرِيْبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا.

ثم قال: متفق عليه.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب (5)، و السيد في الطرائف (6)، و ابن بطريق في العمدة و المستدرک (7)، و علي بن عيسى في كشف الغمّة (8) وغيرهم أخبارا كثيرة في هذا المعنى من أصول المخالفين أوردتها في أبواب فضائلها.

ووجه الاستدلال بها على عصمتها صلوات الله عليها أنه إذا كانت فاطمة عليها السلام ممن تقارف الذنوب و ترتكبها لجاز إيذاؤها، بل إقامة الحد عليها لو

ص: 337

1- في طبعة (ك): من آذاها.

2- صحيح الترمذی 5-698-699 كتاب المناقب، حديث 3869، و مسند أحمد بن حنبل 4-325 و 326.

3- جامع الأصول 9-125-132، الأحاديث رقم 6671 إلى 6677.

4- مشكاة المصابيح: 568.

5- مناقب آل أبي طالب 3-325 و 332 و 334.

6- الطرائف في معرفة مذهب أهل الطوائف: 75-247، فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى و الظلم و منعها من فدك.

7- العمدة لابن بطريق في فصل مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها الصلاة و السلام: 383 391 من حديث 755-777، و كتاب المستدرک لا زال مخطوطا حسب علمنا.

8- كشف الغمّة في معرفة الأئمّة 2-5-32.

فعلت معصية أو (1) ارتكبت ما يوجب حدًا، ولم يكن رضاها رضى الله (2) سبحانه إذا رضيت بالمعصية، ولا من سرّها في معصية سارًا لله سبحانه (3) و من أغضبها بمنعها عن ارتكابها مغضبا له جلّ شأنه.

فإن قيل: لعلّ المراد من آذاها ظلما فقد آذاني، و من سرّها في طاعة الله فقد سرّني .. و أمثال ذلك، لشيوخ التخصيص في العمومات.

قلنا: أوّلا: التخصيص خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلا بدليل، فمن أراد التخصيص فعليه إقامة (4) الدليل.

و ثانيا: أنّ فاطمة صلوات الله عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تثبت لها خصوصيّة و مزيّة في تلك الأخبار، و لا كان فيها لها تشریف و مدحة، و ذلك باطل بوجوه:

الأوّل: أنّه لا معنى حينئذ لتفريع كون إيذائها إيذاء الرسول على كونها بضعة منه، كما مرّ فيما صحّحه البخارى و مسلم من الروايات و غيرها.

الثانى: أنّ كثيرا من الأخبار السالفة المتضمنة لإنكاره صلّى الله عليه و آله على بنى هاشم (5) فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب عليه السلام أو إنكاح بنت أبى جهل ليس من المشتركات بين المسلمين، فإنّ ذلك النكاح كان ممّا أباحه الله سبحانه، بل ممّا رغب فيه و حتّ عليه لو لا كونه إيذاء لسيدة النساء، و قد علّل رسول الله صلّى الله عليه و آله عدم الإذن كونها بضعة منه يؤذيه ما آذاها و يريبه ما يريبها، فظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافة المسلمين.

الثالث: أنّ القول بذلك يوجب إلقاء كلامه صلّى الله عليه و آله و خلّوه عن

ص: 338

1- فى (س): و.

2- فى (ك): الله.

3- خطّ على: سبحانه، فى (س).

4- فى (ك): بإقامة.

5- خ. ل: بنى هشام.

الفائدة، إذ مدلوله حينئذ أن بضعته كسائر المسلمين، ولا يقول ذلك من أوتى حظاً من الفهم و الفطنة، أو أتصف بشىء من الإنصاف و الأمانة، وقد أطبق محدثوهم على إيراد تلك الروايات فى باب مناقبها صلوات الله عليها.

فإن قيل: أقصى ما يدل عليه الأخبار هو أن إيذاءها إيذاء للرسول صلى الله عليه وآله، و من جاوز صدور الذنب عنه صلى الله عليه وآله لا يأبى عن إيذائه إذا فعل ما يستحق به الإيذاء.

قلنا: بعد ما مرّ من الدلائل على عصمة الأنبياء عليهم السلام (1)، قال الله تعالى: وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (2)، وقال سبحانه: وَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ (3)، وقال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً (4)، فالقول بجواز إيذائه صلى الله عليه وآله رّد لصريح القرآن، و لا يرضى به أحد من أهل الإيمان.

فإن قيل: إنّما دلّت الأخبار على عدم جواز إيذائها، و هو إنّما ينافى صدور ذنب عنها يمكن للناس الاطلاع عليه حتى يؤذيها نهياً عن المنكر، و لا ينافى صدور معصية عنها خفية فلا يدل على عصمتها مطلقاً.

قلنا: نتمسك فى دفع هذا الاحتمال بالإجماع المركّب على أن ما جرى فى قصّة فدك و صدر عنها من الإنكار على أبى بكر، و مجاهرتها بالحكم بكفره و كفر طائفة من الصحابة و فسقهم تصرّيحاً و تلويحاً، و تظلمها و غضبها على أبى بكر و هجرتها و ترك كلامها حتى ماتت لو كانت معصية لكانت من المعاصى الظاهرة التى قد أعلنت بها على رؤوس الأشهاد، و أى ذنب أظهر و أفحش من مثل هذا الرّد و الإنكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين بزعمهم، فلا محيص لهم عن

ص: 339

1- بحار الأنوار: 17-34-97.

2- التوبة: 61.

3- الأحزاب: 53.

4- الأحزاب: 57.

القول ببطلان خلافة خليفتهم العظمى تحرّزا عن إسناد هذه المعصية الكبرى إلى سيّدة النساء.

ونحتج أيضا في عصمتها صلوات الله عليها بالأخبار الدالة على وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام، وعدم جواز التخلف عنهم، و ما يقرب من هذا المعنى، ولا ريب في أنّ ذلك لا يكون ثابتا لأحد إلا إذا كان معصوما، إذ لو كان ممّن يصدر عنه الذنوب لما جاز اتّباعه عند ارتكابها، بل يجب رده و منعه و إيذاؤه، و إقامة الحدّ عليه، و إنكاره بالقلب و اللسان، و كلّ ذلك ينافي ما حتّ عليه الرسول صلّى الله عليه و آله و أوصى به الأمّة في شأنهم، و سيأتى من الأخبار في ذلك ما يتجاوز حدّ التواتر، و لنذكر فيها قليلا ممّا أورده المخالفون في صحاحهم:.

«(6)- رَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (1) عَنِ التِّرْمِذِيِّ مِمَّا رَوَاهُ فِي صَحِيحِهِ (2) عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ (3) قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ عَرَفَةَ- وَ هُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقِصْوَاءِ (4)

يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَ عِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي.

«(7)- وَ رَوَى (5)

أَيْضًا، عَنِ التِّرْمِذِيِّ (6)، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا (7)، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ، وَ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ،

ص: 340

1- جامع الأصول: 1- 277، حديث 65، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي 1- 187.

2- صحيح الترمذی 5- 662، حديث 3786.

3- لا توجد: الأنصاري، في المصدرين.

4- في المصدر: القضاة.

5- جامع الأصول: 1- 278، حديث 66، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي 1- 187.

6- صحيح الترمذی 5- 663، حديث 3788، و حكاها العلامة الأمينی في غديره عن غيرهما. انظر: الغدير ١٠ _ ٢٧٨ و ٧ _ ١٧٦ وغيرهما.

7- في المصدرين: لن تضلوا بعدى.

وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي لَنْ يَفْتَرِفَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلَفُونِي فِيهِمَا!

(8) - وَرَوَى فِي الْمَشْكَاةِ (1) عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ - وَهُوَ آخِذٌ بِبَابِ الْكَعْبَةِ -:

سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) يَقُولُ: أَلَا إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ.

(9) - وَرَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (2) وَ الْمَشْكَاةِ (3) مِنْ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ (4)، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَ سَلَمٌ لِمَنْ سَأَلْتُمْ (5).

(10) - وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (6) وَ مُسْلِمٌ (7) فِي صَحِيحِهِمَا (صَحِيحَيْهِمَا)، وَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (8) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (9) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ قَرَابَتِكَ الَّذِينَ وَجَبَ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟، قَالَ: عَلِيُّ وَ فَاطِمَةُ وَ ابْنَاهُمَا ... (10) ..

ص: 341

1- مشكاة المصابيح: 573.

2- جامع الأصول، المجلد العاشر، حديث: 6694 (طبعة الأرنؤوط: 9-157، حديث 6707).

3- مشكاة المصابيح: 569.

4- صحيح الترمذى: 5-699، حديث 3870، و في طبعة أخرى حديث 3869، باب مناقب فاطمة بنت محمد صلى الله عليه (وآله) و سلم.

5- وقد أخرجه الحاكم عن زيد في مستدرکه 3-149، و الكنجى في الكفاية: 189 من طريق الطبرانى، و الخوارزمى في المناقب: 90، و السيوطى في ترتيبه 6-216، و الخطيب في تاريخه 7-137، و ابن عساکر في تاريخه 4-316، و ابن حجر في صواعقه: 112، و ابن الصبأغ المالکى في فصوله: 11، و عد مصادر أخرى و طرقاً متعدّدة العلامة الأمينى في غديره 1-336 و جاء بألفاظ مختلفة فراجع، و انظر منه المجلد العاشر: 49، و الحادى عشر: 4، و موارد آخر.

6- صحيح البخارى في كتاب الوصايا باب: 11.

7- صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب: 139 و 140.

8- مسند أحمد بن حنبل 1-248 و 294 و 320.

9- الشورى: 23.

10- جاء في أكثر من أربعين مصدراً عن طريق العامة بهذا اللفظ عدا ما أورده بألفاظ متعدّدة و مختلفة. انظر من باب المثال: الفصول المهمة: 12، الكفاية للكنجى: 31، الصواعق المحرقة: 101 و 135، نور الأبصار: 112، و المجمع للحافظ الهيثمى: 168 و 169 و غيرها، و انظر: الغدير 2-304-311، و 3-171-175 و غيرها.

وسياتى من الأخبار فى ذلك ما يشبعك و يغنيك، و فيما ذكرنا كفاية للمنصف إن لم يكن يكفيك.

الثانية:

فى بيان ما يدل على كونها صلوات الله عليها محقّة فى دعوى فذك، مع قطع النظر عن عصمتها، فنقول:

لا ريب على من (1) له أدنى تتبّع فى الآثار، و تنزّل قليلا عن درجة التعصّب و الإنكار فى أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى فذكا حقًا لفاطمة عليها السلام، و قد اعترف بذلك جلّ أهل الخلاف، و روى أنّه عليه السلام شهد لها، و لذلك تراهم يجيئون تارة بعدم قبول شهادة الزوج، و تارة بأنّ أبا بكر لم يمض شهادة علىّ عليه السلام و شهادة أمّ أيمن لقصورها عن نصاب الشهادة، و قد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أنّ عليًا عليه السلام لا يفارق الحقّ و الحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار، و قد اعترف ابن أبى الحديد بصحّة هذا الخبر (2).

ص: 342

1- فى (ك): لا ريب من ..

2- فى شرحه على نهج البلاغة: 9- 88، و انظر: مستدرک الحاكم 3- 124 حيث صحّحه، و كذا أقرب به الذهبى، و حسنّ سنده الطبرانى فى المعجم الوسيط، و لاحظ: الصواعق المحرقة: 74 و 75، و الجامع الصغير للسيوطى: 2- 140، و تاريخ الخلفاء له: 116، و فيض القدير: 4- 358، و تاريخ بغداد للخطيب 14- 321، و مجمع الزوائد 7- 236، و قد فصلّ طرقه و مصادره شيخنا الأمينى فى غديره 3- 80- 175 تحت عنوان: نظرة فى حديث علىّ مع الحقّ.

«11»- وَرَوَى ابْنُ بَطْرِيْقٍ (1) عَنِ السَّمْعَانِيِّ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ (2) بِإِسْمِ نَادِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) يَقُولُ: عَلِيُّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

«12»- وَرَوَى ابْنُ شَيْرَوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ فِي الْفَرْدَوْسِ (3)، بِإِسْمِ نَادِيهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ): رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا، اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ.

وقد روى علي بن عيسى في كشف الغمّة (4)، وابن شهر آشوب في المناقب (5)، وابن بطريق في المستدرک و العمدة (6)، والعلامة رحمه الله في كشف الحقّ (7).. وغيرهم في غيرها أخبارا كثيرة من كتب المخالفين في ذلك، و سنوردها بأسانيدھا في المجلد التاسع (8).

فهل يشكّ عاقل في حقيقة دعوى كان المدعى فيها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين باتّفاق المخالفين و المؤالفين، و الشاهد لها أمير المؤمنين الذي

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ: إِنَّ الْحَقَّ لَا يُفَارِقُهُ، وَإِنَّهُ الْفَارُوقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ مَنْ اتَّبَعَهُ اتَّبَعَ الْحَقَّ وَ مَنْ تَرَكَهُ تَرَكَ الْحَقَّ (9).

و.. غير ذلك ممّا سيأتى

ص: 343

- 1- لم نجد الرواية في العمدة بعد بحث أكثر من مرّة، و ما وجدناه فيه: 285 قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ حَيْثُ دَارَ. و لعلّ ابن بطريق ذكره في المستدرک الذي لا نعلم بطبعه، نعم حكاها العلامة المجلسي عن مستدرکه في بحار الأنوار 38-39.
- 2- فضائل الصحابة للسمعانيّ.
- 3- الفردوس 2-390 ذيل حديث رقم 3050 (دار الكتاب العربيّ).
- 4- كشف الغمّة 1-143-144.
- 5- المناقب 3-60-62.
- 6- العمدة لابن بطريق 383-391، و المستدرک لا نعلم بطبعه، و حكاها في البحار (الطبعة الحديثة) 38-31 و 32 و 39، فراجع.
- 7- كشف الحقّ: 88، ذيل رواية الغدير، و فيها.. و أدر الحقّ مع عليّ كيفما دار..
- 8- بحار الأنوار 38-26-40.
- 9- قد مرّت مصادر الحديث، و انظر: الغدير 3-176-179.

فى أبواب فضائله و مناقبه عليه السلام (1).

و أما فضائل فاطمة عليها السلام فتأتى الأخبار المتواترة من الجانبين فى المجلد التاسع و المجلد العاشر (2).

«(13) - وَ رَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (3) مِنْ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ (4)، عَنْ أَنَسٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ.

«(14) - وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ (5) وَ مُسْلِمٌ (6) وَ التِّرْمِذِيُّ (7) وَ أَبُو دَاوُدَ (8) فِي صِحَاحِهِمْ عَلَى مَا رَوَاهُ (9) فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (10)

فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ - قَالَ فِي آخِرِهِ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا فَاطِمَةُ! أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْأُمَّةِ (11)؟!.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ (12) وَ مُسْلِمٌ (13): أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي

ص: 344

1- بحار الأنوار 35-206-429 و 36-162-163، و المجلد السابع و الثلاثون طراً، و 38-26-40 و 125 إلى آخر المجلد، و المجلد التاسع و الثلاثون كلاً و 40-1-125.

2- بحار الأنوار 35-206-225 و 237-255، 37-35-97، 43-19-79.

3- جامع الأصول 9-125، حديث 6670، و فى طبعة دار إحياء التراث العربى 9-81، حديث 6658، و فى مسند أحمد 3-135، و مستدرك الحاكم 3-157-158.

4- صحيح الترمذى 5-703، حديث 3878.

5- صحيح البخارى 8-79.

6- صحيح مسلم 4-1904-1906، حديث 98-99.

7- صحيح الترمذى 5-700-701، حديث 3872-3873، باختلاف.

8- صحيح أبى داود 4-355، حديث 5217.

9- نسخة بدل: على ما حكاه، جاءت فى طبعة (ك).

10- جامع الأصول 9-129-131، حديث 6677، و فى طبعة دار إحياء التراث العربى 10-85 فى ضمن حديث 6665.

11- فى جامع الأصول: نساء هذه الأمة.

12- صحيح البخارى 4-248، و فى طبعة عالم الكتاب 5-55 ضمن حديث 126.

13- صحيح مسلم 4-1904، حديث 97 باختلاف، و لم أعر على حديث آخر أنسب منه.

سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ (1) وَ أَنْتِ أَوْلَى أَهْلِ لِحْوَقَابِي.

(15) - وَ رَوَى ابْنُ عَبَّادٍ الْبَرِّي فِي الْإِسْتِيعَابِ (2) فِي تَرْجَمَةِ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَعُ:

مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَ ابْنَةُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ، وَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنْهَنَّ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَ عَنِ أَنَسٍ: أَنْهَنَّ خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

(18) - وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (3) خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ (صَلِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَ أَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ (4).

(19) - وَ رَوَى (5) فِي تَرْجَمَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ - بِالْإِسْمِ نَادٍ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَ هِيَ مَرِيضَةٌ فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ تَجِدِينَكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتْ: إِنِّي لَوَجِعةٌ، وَ إِنِّي (6) لَبِزِيدُنِي أَنِّي مَا لِي طَعَامٌ أَكُلُهُ، قَالَ: يَا بُنَيَّةُ! أَلَا تَرْضَيْنِ (7) أَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؟ فَقَالَتْ: يَا أَبُهِ! فَأَيْنَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ؟ قَالَ: تِلْكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا، وَ أَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِكِ،

ص: 345

1- وفي صحيح البخاري: أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك، وإنتك أول الناس لحوقابي، جاءت في حديث آخر.

2- الاستيعاب- المطبوع في هامش الإصابة- 4- 284- 285.

3- في المصدر زيادة: أربع، وهو الظاهر.

4- حكاها في الاستيعاب بأسانيدها، واختصرها شيخنا قدس سره هنا، وتجد هناك روايات بهذا المضمون، فلاحظ.

5- الاستيعاب- المطبوع في حاشية الإصابة- 4- 375- 376.

6- في المصدر: وإبه.

7- في الاستيعاب: أما ترصنين.

«(20) - وَقَالَ الْبُخَارِيُّ (1) فِي عُنْوَانِ بَابِ مَنَاقِبِ قِرَابَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.»

«(21) - وَرَوَى مِنْ طَرِيقِ أَصْحَابِنَا الْكِرَاجِيِّ فِي كَنْزِ الْفَوَائِدِ (2)، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ (3)، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ بَعْدِي فَاطِمَةَ ابْنَتِي وَيَعْصِبُهَا حَقَّهَا وَيَقْتُلُهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ! أَبْشِرِي فَلَكِ عِنْدَ اللَّهِ مَقَامَ مُحَمَّدٍ تَشْفَعِينَ فِيهِ لِمُحِبِّكَ وَشِدِّيعَتِكَ فَتُشَفَّعِينَ، يَا فَاطِمَةُ! لَوْ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ وَكُلَّ مَلَكٍ قَرَّبَهُ شَفَعُوا فِي كُلِّ مُبْغِضٍ لَكَ غَاصِبٍ لَكَ مَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَبَدًا.»

الثالثة:

في أنّ فدكا كانت نحلة لفاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ أبا بكر ظلمها بمنعها.

قال أصحابنا رضوان الله عليهم: كانت فدك ممّا أفاء الله على رسوله بعد فتح خيبر، فكانت خاصّة له صلى الله عليه وآله إذ لم يوجف عليها ب خيّلٍ ولا ركابٍ، وقد وهبها لفاطمة صلوات الله عليها و تصرف فيها وكلاؤها ونوابها، فلما

ص: 346

1- صحيح البخاريّ 5- 25 و 36 في باب مناقب فاطمة عليها السلام، وفي طبعة عالم الكتاب 5- 91.

2- كنز الفوائد- طبعة دار الأضواء، بيروت- 1- 150 قطعة من حديث.

3- جاء السند في الكنز هكذا: عن أبي الحسن بن شاذان قال: حدّثني أبي رضى الله عنه، قال: حدّثنا ابن الوليد محمد بن الحسن، قال: حدّثنا الصّفّار محمد بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن زياد، عن مفضل بن عمر.

غضب أبو بكر الخلافة انتزعها، فجاءته فاطمة عليها السلام مستعدية فطالبها بالبيّنة فجاءت بعليّ والحسنين صلوات الله عليهم وأمّ أيمن المشهود لها بالجنّة (1)، فردّ شهادة أهل البيت عليهم السلام بجزّ النفع، وشهادة أمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة، ثم ادّعتها على وجه الميراث فردّ عليها بما مرّ وسيأتى، فغضبت عليه وعلى عمر فهجرتهما، وأوصت بدفنها ليلاً لنألاً يصلّيها، فأسخطا بذلك ربّهما ورسوله واستحقّقا أليم النكال وشديد الوبال، ثم لما انتهت الإمارة إلى عمر ابن عبد العزيز ردّها على بنى فاطمة عليها السلام، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثم دفعها السفّاح إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهديّ، ثم قبضها الهادي، ثم ردّها المأمون (2) لمّا جاءه رسول بنى فاطمة فنصب وكيلا من قبلهم وجلس محاكما فردّها عليهم (3)، و في ذلك يقول دعبل الخزاعي:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا*** برّد مأمون هاشما فدكا (4)

ص: 347

- 1- جاءت القصّة مفصّلة في الغدير 7-191 و ما بعدها عن عدّة مصادر من العامّة.
- 2- أقول: ردّها المأمون على الفاطميّين سنة 210 هـ، و كتب بذلك إلى القثم بن جعفر- عامله في المدينة- كتابا، و لما استخلف المتوكل أمر برّدّها إلى ما كانت عليه قبل المأمون، انظر: فتوح البلدان للبلاذري: 239-241، تاريخ يعقوبى 3-48، العقد الفريد 2-323، معجم البلدان 6-344، تاريخ ابن كثير 9-200، شرح ابن أبي الحديد 4-103، تاريخ الخلفاء للسيوطى: 154، جمهرة رسائل العرب 3 _ 510، أعلام النساء 3- 1211 وغيرها، بل ألفت كتب كثيرة في الباب: ك (فدك) للسيد محمد حسين الموسوى القزوينى، و (فدك فى التاريخ) للسيد محمد باقر الصدر، وغيرها.
- 3- انظر الآراء المتضاربة حول فدك فى كتاب الغدير 7-194-197 وغيره.
- 4- ديوان دعبل الخزاعيّ: 247-248، و انظر: معجم البلدان 4-239، و شرح النهج لابن أبي الحديد 4-81، أمالى السيّد المرتضى 2-92، العقد الفريد 6-214 (5-375)، الأغاني 18-32، معجم الأدباء 4-197، وفيات الأعيان 1-179 (2-36)، مرآة الجنان 2-146، شذرات الذهب 2-112، النجوم الزاهرة 2-323، تاريخ بغداد 8-384، طبقات الشعراء: 73، تاريخ دمشق 5 _ 229، لسان الميزان 2 _ 430 .. وعشرات المصادر الأخرى.

ولنبيّن خطأ أبي بكر في تلك القضية مع وضوحها بوجوه:

أما أنّ فدكا كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمِمَّا لَا نِزَاعَ فِيهِ، وَقَدْ أوردنا من رواياتنا وأخبارنا لمخالفين (1) ما فيه كفاية، ونزيده وضوحاً بما رواه في:..

«(22)- جَامِعُ الْأَصُولِ (2) مِمَّا أَخْرَجَهُ مِنْ صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ (3) عَنْ عُمَرَ قَالَ: إِنَّ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ* مِمَّا لَمْ يُوجِبِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِ حَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) خَاصَّةً قُرَى عُرَيْنَةَ (4) وَفَدَكٌ وَكَذَا وَكَذَا.. يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةً سَتَنَتِهِمْ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السَّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عَدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَلَا: مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... الْآيَةَ (5).

«(23)- وَرَوَى أَيْضاً (6) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: كَانَ فِيمَا احْتَجَّ عُمَرُ أَنْ قَالَ:

كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) ثَلَاثُ صَفَايَا: بَنُو النَّضِيرِ وَحَيْبَرٌ وَفَدَكٌ..

إلى آخر الخبر.

«(24)- وَرَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (7) فِي شَرْحِ كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ حَيْبَرَ تَحْصَنُوا، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَحْفَنَ دِمَاءَهُمْ وَيُسَيِّرَهُمْ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَسَمِعَ أَهْلُ (8) فَدَكُ

ص: 348

1- كذا، والظاهر: أخبار المخالفين، أو: أخبارنا من المخالفين، أو: لمخالفينا.

2- جامع الأصول 2- 707 ضمن حديث 1202، باختلاف.

3- سنن أبي داود 3- 141، انظر حديثي 2965-2966، ولعله حدث خلط أو سقط عند النقل أو ما شابه هذا، فليلاحظ جيداً.

4- قال في القاموس 4- 247: وعرينة- كجهينة-: قبيلة، وانظر: معجم البلدان 4- 115، وقال فيه: وقيل قرى بالمدينة.. إلى آخره.

5- الحشر: 7.

6- في جامع الأصول 2- 706 ضمن حديث 1202، و سنن أبي داود 3- 141، حديث 2967.

7- في شرح التهج 16- 210، باختلاف يسير.

8- في المصدر: ففعل فسمع ذلك أهل..

فَنَزَلُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاصَّةً، لِأَنَّهُ لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهَا بِ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ قَالَ (1): وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا فَرَعَ مِنْ خَيْبَرَ قَدَفَ اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ فَدَكَ فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُصَالِحُونَهُ (2) عَلَى النَّصْفِ مِنْ فَدَكٍ، فَقَدِمَتْ عَلَيْهِ رُسُلُهُمْ بِخَيْبَرَ أَوْ بِالطَّرِيقِ أَوْ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ (3) فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَكَانَتْ فَدَكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاصَّةً (4) لِأَنَّهُ لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهَا بِ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ قَالَ: وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ صَالَحَهُمْ عَلَيْهَا كُلَّهَا، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ الْأُمُورِ كَانَ، انْتَهَى.

وسياتى اعتراف عمر بذلك فى تنازع على عليه السلام و العباس.

و أما أنه وهبها لفاطمة عليها السلام، فلائنه لا خلاف فى أنها صلوات الله عليها ادعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالأدلة المتقدمة، و شهد له (5) من ثبتت عصمته بالأدلة الماضية و الآتية، و المعصوم لا يدعى إلا الحق، و لا يشهد إلا بالحق، و يدور الحق معه حيثما دار.

و أما أنها كانت فى يدها صلوات الله عليها فلائنها ادعتها بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله على وجه الاستحقاق، و شهد المعصوم بذلك لها، فإن كانت الهبة قبل الموت تبطل بموت الواهب- كما هو المشهور- ثبت القبض، و إلا فلا حاجة إليه فى إثبات المدعى، و قد مر من الأخبار الدالة على نحلته، و أنها كانت فى يدها عليها السلام ما يزيد على كفاية المصنف، بل يسد طريق إنكار

ص: 349

1- فى شرحه على التهجج 16-210، باختلاف كثير.

2- فى المصدر: فصالحوه.

3- فى شرح التهجج: أقام بالمدينة.

4- فى المصدر: خالصة.

5- كذا، و الظاهر: لها.

و يدلّ على أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها

ما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف (1) حيث قال: بلى كانت في أيدينا فدك، من كل ما أظلته السماء، فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين (2). ونعم الحكم لله.

وأما أنّ أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام، فقد اتضح بالأخبار المتقدمة.

ثم اعلم أنّا لم نجد أحدا من المخالفين أنكر كون فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، ولا أحدا من الأصحاب طعن على أبي بكر بإنكاره ذلك، إلا ما تفتن به بعض الأفاضل من الأشراف، مع أنّه يظهر من كثير من أخبار المؤلف والمخالف ذلك، وقد تقدّم ما رواه ابن أبي الحديد في ذلك عن أحمد ابن عبد العزيز الجوهري وغيرها من الأخبار، ولا يخفى أنّ ذلك يتضمّن إنكار الآية وإجماع المسلمين، إذ القائل بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصرف شيئا من غلّة فدك وغيرها من الصفايا في بعض مصالح المسلمين لم يقل بأنّها لم تكن لرسول الله صلى الله عليه وآله، بل قال: بأنّه فعل ذلك على وجه التفصّل وابتغاء مرضاة الله تعالى، وظاهر الحال أنّه أنكر ذلك دفعا لصحة النحلة، فكيف كان يسمع الشهود على النحلة مع ادّعائه أنّها كانت من أموال المسلمين.

و اعتذر المخالفون من قبل أبي بكر بوجوه سخيفة...

الأول: منع عصمتها صلوات الله عليها، وقد تقدّمت الدلائل المثبتة لها.

الثاني: أنّه (3) لو سلّم عصمتها فليس للحاكم أن يحكم بمجرد دعواها وإن

ص: 350

1- نهج البلاغة- محمّد عبده، طبعة مصر، مطبعة الاستقامة- 2- 79 ضمن الكتاب رقم 45، وفي طبعة الأعلمي 3- 71، وفي طبعة

الدكتور صبحي الصالح: 417 ضمن الكتاب المذكور.

2- في طبعة صبحي الصالح من النهج: نفوس قوم آخرين.

3- في (ك) وضع على: أنّه، خ. ل. رمز نسخة بدل.

تَيَقَّنْ صدقها.

وأجاب أصحابنا بالأدلة الدالة على أن الحاكم يحكم بعلمه.

وأيضاً اتفقت الخاصة والعامة على رواية قصة خزيمه بن ثابت وتسميته بذى الشهادتين لما شهد للنبي (1) صلى الله عليه وآله بدعواه (2)، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبي صلى الله عليه وآله قبول شاهد واحد والحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره.

وَقَدْ رَوَى (3) أَصْحَابُنَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَّأَ شَرِيحاً فِي طَلَبِ الْبَيْتَةِ مِنْهُ (4)، وَقَالَ: إِنَّ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ يُؤْتَمَنُ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَخَذَ مَا ادَّعَاهُ مِنْ دِرْعِ طَلْحَةَ بِغَيْرِ حُكْمٍ شَرِيحٍ.

والمخالفون حرّفوا هذا الخبر وجعلوه حجّة لهم.

واعتذروا بوجوه أخرى سخيفة لا يخفى على عاقل - بعد ما أوردنا في تلك الفصول - ضعفها ووهنها، فلا نطيل الكلام بذكرها.

الرابعة:

إشارة

في توضيح بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء عليهم السلام.

استدل أصحابنا على بطلان ذلك بأى من القرآن:

إشارة

ص: 351

1- في (س): بالنبي.

2- راجع الطبقات الكبرى لابن سعد 4 _ 378 _ 381، تهذيب التهذيب لابن حجر 3 _ 121 _ برقم 267، والدرجات الرفيعة للسيد على خان الشيرازي: 310 _ 314، والاختصاص للمفيد: 64، والكافي 7 _ 400 _ 401 حديث 1 وغيرها.

3- في المناقب لابن شهر آشوب 2 _ 105 _ 106، نقلاً عن الأحكام الشرعية للخزاز القمي على بن محمد، وفي: من لا يحضره الفقيه 7 _ 63، حديث 213، وفي التهذيب 6 _ 273 _ 275، حديث 747، وفي الاستبصار 3 _ 34، حديث 117، وفي الكافي 7 _ 385، حديث 5.

4- لا توجد في (س): منه.

قوله تعالى مخبراً عن زكريّا عليه السلام (1): وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (2).

قوله تعالى: («وَلِيًّا») أى ولدا يكون أولى بميراثي، وليس المراد بالولى من يقوم مقامه، ولدا كان أو غيره، لقوله تعالى حكاية عن زكريّا: رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً (3). وقوله: رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسَدَ تَجَبُّنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى (4). و القرآن يفسر بعضه بعضاً.

و اختلف المفسرون فى أنّ المراد بالميراث العلم أو المال؟.

فقال ابن عباس و الحسن و الضحّاك أنّ المراد به فى قوله تعالى: «يَرِثُنِي.» و قوله سبحانه: وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ. (5) ميراث المال (6)، و قال أبو صالح:

المراد به فى الموضوعين ميراث النبوة (7). و قال السدى و مجاهد و الشعبي: المراد به فى الأول ميراث المال و فى الثانى ميراث النبوة، و حكى هذا القول عن ابن عباس و الحسن و الضحّاك (8)، و حكى عن مجاهد أنّه قال: المراد من الأول العلم و من الثانى النبوة (9).

ص: 352

-
- 1- استدللّ بهذه الآية الشيخ الطوسىّ فى التبيان 7- 106، و الطبرسىّ فى مجمع البيان 3- 503، و السيّد المرتضى فى الشافى 4- 60-65، و غيرهم فى غيرها.
 - 2- مريم: 6.
 - 3- آل عمران: 38.
 - 4- الأنبياء: 89-90.
 - 5- مريم: 6.
 - 6- كما فى تفسير الفخر الرازىّ 21-184.
 - 7- جاء فى التفسير الكبير 21-184، و أحكام القرآن للجصاص 3-216، و تفسير الطبرىّ 16-37.
 - 8- حكى هذا القول عنهم فى التفسير الكبير 21-184، و عن ابن عباس فى أحكام القرآن للجصاص 3-216، و فى زاد المسير لابن الجوزىّ 5-209.
 - 9- كما قاله فى تفسير الفخر الرازىّ 21-184.

وأما وجه دلالة الآية على المراد، فهو أنّ لفظ الميراث في اللغة و الشريعة و العرف إذا أطلق و لم يقيّد لا يفهم منه إلا الأموال و ما في معناها و لا يستعمل في غيرها إلا مجازاً، و كذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان إلا من ينتقل إليه أمواله و ما يضاهاها دون العلوم و ما يشاكلها، و لا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ و حقيقته إلا لدليل، فلو لم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين لكفى في مطلوبنا، كيف و القرائن الدالة على المقصود موجودة في اللفظ؟!.

أما أولاً: فلأنّ زكريّا عليه السلام اشترط في وارثه أن يكون رضيّاً، و إذا حمل الميراث على العلم و النبوة لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغوا عبثاً، لأنّه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم و النبوة فقد دخل في سؤاله الرضا و ما هو أعظم منه فلا معنى لاشتراطه، ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد: اللّهُمَّ ابعث إلينا نبيّاً و اجعله مكلفاً عاقلاً؟!.

و أمّا ثانياً: فلأنّ الخوف من بنى العم و من يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوة و العلم، و كيف يخاف مثل زكريّا عليه السلام من أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبيّاً يقيمه مقام زكريّا و لم يكن أهلاً للنبوة و العلم، سواء كان من موالى زكريّا أو من غيرهم؟، على أنّ زكريّا عليه السلام كان إنّما بعث لإذاعة العلم و نشره في الناس فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في (1) بعثته.

فإن قيل: كيف يجوز على مثل زكريّا عليه السلام الخوف من أن يرث الموالى ماله؟ و هل هذا إلا الضنّ و البخل؟.

قلنا: لمّا علم زكريّا عليه السلام من حال الموالى أنّهم من أهل الفساد، خاف أن ينفقوا أمواله في المعاصى و يصرفوه في غير الوجوه المحبوبة، مع أنّ في وراثتهم ماله كان يقوى فسادهم و فجورهم، فكان خوفه خوفاً من قوّة الفساد

ص: 353

وتمكنهم في سلوك الطرائق المذمومة، وانتهاك محارم الله عزّ وجلّ، وليس مثل ذلك من الشحّ والبخل.

فإن قيل: كما جاز الخوف على المال من هذا الوجه (1) جاز الخوف على وراثتهم العلم لئلا يفسدوا به الناس ويضلّوهم، ولا ريب في أنّ ظهور آثار العلم فيهم كان من دواعي اتباع الناس إياهم وانقيادهم لهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذي ذكرتموه من أن يكون هو كتباً علميةً وصحفاً حكومية، لأنّ ذلك قد يسمّى علماً مجازاً، أو يكون هو العلم الذي يملأ القلوب وتعيه الصدور، فإن كان الأوّل، فقد رجع إلى معنى المال وصحّ أنّ الأنبياء عليهم السلام يورثون الأموال، وكان حاصل خوف زكريّا عليه السلام أنّه خاف من أن ينتفعوا ببعض أمواله نوعاً خاصاً من الانتفاع، فسأل ربّه أن يرزقه الولد حذراً من ذلك، وإن كان الثاني، فلا يخلو- أيضاً- من أن يكون هو العلم الذي بعث النبيّ لنشره وأدائه إلى الخلق، أو أن يكون علماً مخصوصاً لا يتعلّق لشريعة ولا يجب اطلاع الأمة عليه كعلم العواقب وما يجرى في مستقبل الأوقات.. ونحو ذلك.

والتقسيم الأوّل: لا يجوز أن يخاف النبيّ من وصوله إلى بنى عمّه- وهم من جملة أمته المبعوث إليهم لأن يهديهم ويعلمهم- وكان خوفه من ذلك خوفاً من غرض البعثة.

والتقسيم الثاني: لا معنى للخوف من أن يرثوه إذ كان أمره بيده، ويقدر على أن يلقيه إليهم، ولو صحّ الخوف على التقسيم الأوّل لجرى ذلك فيه أيضاً، فتأمل.

هذا خلاصة ما ذكره السيّد المرتضى رضی الله عنه في الشافى عند تقرير هذا الدليل (2)، وما أورد عليه من تأخّر عنه يندفع بنفس التقرير، كما لا يخفى على

ص: 354

1- لا توجد في (س): من هذا الوجه.

2- الشافى 229- الحجريّة- (الطبعة الجديدة 4- 63- 66).

الآية الثانية:

قوله تعالى: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (1).

وجه الدلالة، هو أنّ المتبادر من قوله تعالى - ورثه-، أنه ورث ماله (2) كما سبق في الآية المتقدمة، فلا يعدل عنه إلا للدليل.

وأجاب قاضى القضاة فى المغنى (3): بأنّ فى الآية ما يدلّ على أنّ المراد وراثه العلم دون المال، وهو قوله تعالى: وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ (4) فإنّه يدلّ على أنّ الذى ورث هو هذا (5) العلم وهذا الفضل، وإلا لم يكن لهذا تعلق بالأول.

وقال الرازى فى تفسيره: لوقال تعالى: ورث سليمان داود ماله، لم يكن لقوله تعالى: وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ (6) معنى، وإذا قلنا ورث مقامه من النبوة والملك حسن ذلك، لأنّ علم منطق الطير يكون داخلا فى جملة ما ورثه، وكذلك قوله: وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (7) لأنّ وارث العلم يجمع ذلك و وارث المال لا- يجمعه، وقوله: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (8) يليق أيضا بما ذكر دون المال الذى يحصل للكامل والناقص، وما ذكره الله تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق إلا بما ذكرنا، فبطل بما ذكرنا قول من زعم أنه لا يورث إلا المال، فأما إذا ورث المال والملك معا فهذا لا يبطل بالوجه الذى ذكرنا، بل بظاهر

قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ (9).

ص: 355

1- النمل: 16.

2- نقله عن الحسن فى تفسير الفخر الرازى 24-186، وفى مجمع البيان 4-214.

3- المغنى، الجزء الأول المتمم للعشرين: 330، بتصرف واختصار.

4- النمل: 16.

5- فى المصدر: فنبه على أنّ الذى هو ورث هذا ..

6- النمل: 16.

7- النمل: 16.

8- النمل: 16.

9- كما جاء فى تفسير الفخر الرازى 24-186.

ورّد السيّد المرتضى رضى الله عنه فى الشافى (1) كلام المغنى بأنه لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصة، ثم يقول مع ذلك: إِنَّا عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ (2)، ويشير بالفضل المبين (3) إلى العلم والمال جميعا، فله فى الأمرين جميعا فضل على من لم يكن كذلك، وقوله: وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (4) يحتتمل المال كما يحتتمل العلم فليس بخالص لما ظنّه، و لو سلم دلالة الكلام على العلم لما ذكره، فلا يمتنع أن يريد أنّه ورث المال بالظاهر، و العلم بهذا النوع من الاستدلال فليس يجب إذا دلّت الدلالة فى بعض الألفاظ على المجاز أن تقتصر بها عليه، بل يجب أن نحملها على الحقيقة- التى هى الأصل- إذا لم يمنع من ذلك مانع.

وقد ظهر بما ذكره السيّد قدّس سرّه بطلان قول الرازى أيضا (5)، و كان القاضى يزعم أنّ العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلق بما عطف عليه و انقطع نظام الكلام.

و ما اشتهر (6) من أنّ التأسيس أولى من التأكيد من الأغلاط المشهورة، و كأنّ الرازى يذهب إلى أنّه لا معنى للعطف إلا إذا كان المعطوف داخلا فى المعطوف عليه، فعلى أى شىء يعطف حينئذ قوله تعالى: وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (7)؟ فتدبّر.

و أمّا قوله: إنّ المال يحصل للكامل و الناقص، فلو حمل الميراث على المال لم يناسبه قوله: إنّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (8).

فيرد عليه أنّه إنّما يستقيم إذا كانت الإشارة إلى أول الكلام فقط- و هو وراثته المال- و بعده ظاهر، و لو كانت الإشارة إلى مجموع الكلام- كما هو الظاهر- أو إلى

ص: 356

1- الشافى 232- حجرية- (الطبعة الجديدة 2-79) بتصرف و اختصار.

2- النمل: 16.

3- النمل: 16.

4- النمل: 16.

5- فى تفسيره الكبير 24-186.

6- و ما اشتهر عطف على اسم (أن) أعنى العطف، و يكون المعنى: كان القاضى يزعم أنّ ما اشتهر ..

7- النمل: 16.

8- النمل: 16.

أقرب الفقرات- أعنى قوله: وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (1)

لم يبق لهذا الكلام مجال، وكيف لا- يليق دخول المال فى جملة المشار إليه، وقد منّ الله تعالى على عباده فى غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم فى الدنيا من صنوف الأموال، و أوجب على عباده الشكر عليه، فلا دلالة فيه على عدم إرادة وراثه المال سواء كان من كلام سليمان أو كلام الملك الممتان.

وقد ظهر بذلك بطلان قوله أخيراً: إنّ ما ذكره الله تعالى من جنود سليمان لا يليق إلا بما ذكرنا، بل الأظهر أنّ حشر الجنود من الجن و الإنس و الطير قرينة على عدم إرادة الملك من قوله: وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ (2)، فإنّ تلك الجنود لم تكن لداود حتى يرثها سليمان، بل كانت عطية مبتدأة من الله تعالى لسليمان عليه السلام، وقد أجرى الله تعالى على لسانه أخيراً الاعتراف بأنّ ما ذكره لا يبطل قوله من حمل الآية على وراثه الملك و المال معاً، فإنّه يكفيننا فى إثبات المدعى، و سيأتى الكلام فى الحديث الذى تمسك به.

الآية الثالثة:

إشارة

ما يدلّ على وراثه الأولاد و الأقارب، كقوله تعالى: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً (3)، و قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ (4)، و قد أجمعت الأمة على عمومها (5) إلا من أخرجه الدليل، فيجب أن يتمسك بعمومها إلا إذا قامت دلالة قاطعة، و قد قال سبحانه

ص: 357

1- النمل: 16.

2- النمل: 14.

3- النساء: 7.

4- النساء: 11.

5- كما صرح بذلك فى تفسير الكشاف 1- 502 و 505، و تفسير زاد المسافرين لابن الجوزى 2- 18 و 25، و أحكام القرآن للزجاج 2- 15 و 18، و تفسير الفخر الرازى 9- 194 و 203، و تفسير الطبرى 4- 177 و 185، و تفسير القمى 1- 131- 132، و التبيان للشيخ الطوسى 3- 120 و 128، و مجمع البيان 2- 10 و 14 و غير ذلك.

عقوب آيات الميراث: تَلَكْ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعُصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (1)، و لم يَقم دليل على خروج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ حُكْمِ الْآيَةِ، فَمَنْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ (2) فِي نَبِيِّهِ يَدْخُلُهُ اللَّهُ النَّارَ خَالِداً فِيهَا وَ لَهُ الْعَذَابُ الْمُهِينُ.

و أَجَابَ الْمُخَالَفُونَ بِأَنَّ الْعُمُومَاتَ مُخَصَّصَةٌ بِمَا رَوَاهُ

أَبُو بَكْرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ قَوْلِهِ: نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ (3).

قال صاحب المغني (4): لم يقتصر أبو بكر على رواية حتى استشهد عليه عمر (5) و عثمان و طلحة و الزبير و سعد أو (6) عبد الرحمن بن عوف فشهدوا به، فكان لا يحل لأبي بكر و قد صار الأمر إليه أن يقسم التركة ميراثاً، و قد أخبر الرسول (صلى الله عليه و آله) بأنها صدقة و ليس (7) بميراث، و أقل ما في الباب أن يكون الخبر من أخبار الآحاد، فلو أن شاهدين شهدا في التركة أن فيها حقاً أليس كان يجب أن يصرفه عن الإرث؟ فعلمه بما قال الرسول (صلى الله عليه و آله) مع شهادة غيره أقوى، و لسنا نجعله مدعياً (8)، لأنه لم يدع ذلك لنفسه، و إنما بين أنه ليس بميراث و أنه صدقة، و لا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد و القاتل و غيرهما.

و يرد عليه أن الاعتماد في تخصيص الآيات إنما على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يجب على الحاكم أن يحكم بعلمه، و إنما على

ص: 358

1- النساء: 13-14.

2- في (س): حدّ الله.

3- مرّت مصادر الحديث كرارا، و انظر: الغدير 6-190 مثالا.

4- المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين 328-329، باختلاف يسير.

5- في المصدر: لم يقتصر على روايته حتى استشهد أصحاب رسول الله، فشهد بصدقه عمر ..

6- في المغني: الواو بدلا من أو.

7- قد تقرأ الكلمة في (ك): ليست، و هو الظاهر.

8- في المصدر: بدعيا.

شهادة من زعموهم شهودا على الرواية، أو على مجموع الأمرين، أو على سماعه من حيث الرواية مع انضمام الباقيين إليه.

فإن كان الأول فيرد عليه وجوه من الإبراد:

الأول:

ما ذكره السيّد رضى الله عنه فى الشافى (1) من أنّ أبابكر فى حكم المدعى لنفسه والجار إليها نفعاً فى حكمه، لأنّ أبابكر وسائر المسلمين سوى أهل البيت عليهم السلام تحلّ لهم الصدقة، ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة فى الحكم والشهادة.

ثم قال رحمه الله تعالى: وليس له أن يقول هذا يقتضى أن لا تقبل شهادة شاهدين فى تركة فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، وذلك لأنّ الشاهدين إذا شهدا بالصدقة فحفظهما منها كحفظ صاحب الميراث، بل سائر المسلمين، وليس كذلك حال تركة الرسول (2) (صلى الله عليه وآله)، لأنّ كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين، انتهى.

ولعلّ مراده رحمه الله أنّ لحرمان الورثة فى خصوص تلك المادّة شواهد على التهمة، بأن كان غرضهم إضعاف جانب أهل البيت عليهم السلام لئلاّ يتمكنوا من المنازعة فى الخلافة ولا يميل الناس إليهم لنيل الزخارف الدنيويّة، فيكثر أعوانهم وأنصارهم، ويطفروا بإخراج الخلافة والإمارة من أيدي المتغلّبين، إذ لا يشكّ أحد ممّن نظر فى أخبار العامّة والخاصّة فى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان فى ذلك الوقت طالبا للخلافة مدّعياً لاستحقاقه لها، وأنّه لم يكن انصراف الأعيان والأشراف عنه وميلهم إلى غيره إلاّ لعلمهم بأنّه لا يفصل أحدا منهم على ضعفاء المسلمين، وأنّه يسوّى بينهم فى العطاء والتقريب، ولم يكن انصراف سائر الناس عنه إلاّ لقلّة ذات يده، وكون المال والجاه مع غيره.

ص: 359

1- الشافى: 230- الحجرية- (الطبعة الجديدة 4- 68) بتصرف و اختصار.

2- كذا فى المصدر، وفى (س): رسول الله.

و الأولى أن يقال في الجواب، إنه لم تكن التهمة لأجل أن له حصّة (1) في التركة، بل لأنه كان يريد أن يكون تحت يده، و يكون حاكماً فيه يعطيه من يشاء و يمنعه من يشاء.

و يؤيده

قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ - فِيمَا رَوَاهُ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (2) مِنْ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (3) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَطْلُبُ مِيرَاثَهَا مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ لَهَا:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً فَهُوَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ.

و لا- ريب في أن ذلك ممّا يتعلّق به الأغراض، و يعدّ من جلب المنافع، و لذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه و الوصى فيما هو وصى فيه.

و قد ذهب قوم إلى عدم جواز الحكم بالعلم مطلقاً، لأنه مظنة التهمة، فكيف إذا قامت القرائن عليه من عداوة و منازعة و إضعاف جانب و .. نحو ذلك؟.

و العجب أن بعضهم في باب النحلة منعوا- بعد تسليم عصمة فاطمة عليها السلام- جواز الحكم بمجرد الدعوى و علم الحاكم بصدقها، و جوّزوا الحكم بأن التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقرآن، و قيام الدليل على كذبه.

الثاني:

أنّ الخبر معارض (4) للقرآن لدلالة الآية في شأن زكريّا عليه السلام و داود عليه السلام على الوراثة، و ليست الآية عامّة حتى يخصّص بالخبر، فيجب طرح الخبر.

لا يقال: إذا كانت الآية خاصّة فينبغي تخصيص الخبر بها، و حمله على غير

ص: 360

1- في (ك): حصّة، و لا معنى لها هنا.

2- جامع الأصول 9-639، حديث 7440.

3- سنن ابن داود 3-144، حديث 2973.

4- في حاشية (ك): خ. ل: مناقض، و لم يعلم عليها، و لعلّ محلّها هنا.

لأننا نقول: الحكم بخروجهما عن حكم الأنبياء مخالف لإجماع الأمة، لانحصارها في الحكم (1) بالإيراث مطلقا و عدمه مطلقا، فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر و طرحه..

الثالث:

أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى الخبر موضوعا باطلا، و كان عليه السلام لا يرى إلا الحق و الصدق، فلا بد من القول بأن من زعم أنه سمع الخبر كاذب.

أما الأولى: فلما

رواه مسلم في صحيحه (2) و أوردته في جامع الأصول (3) أيضا عن مالك بن أوس - في رواية طويلة - قال: قال عمر لعلي عليه السلام و العباس .. قال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه (و آله): لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا؟! و الله يعلم إنّه لصادق بائراشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر فقلت: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه و سلم و ولي أبو (أبي) بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا؟! و الله يعلم إنّي لصادق بائرا (4) تابع للحق قوليتها.

و عن البخاري في مناقبة علي عليه السلام و العباس (5) في ما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه و آله من بني النضير أنه قال عمر بن الخطاب: فقال أبو بكر:

أنا ولي رسول الله صلى الله عليه و آله، فقبضت بها فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه و آله و أنتما حينئذ - و أقبل على علي عليه السلام و العباس - تزعمان أن أبا بكر فيها كذا، و الله يعلم أنه فيها صادق بائراشد تابع للحق، و كذلك زاد في حق

ص: 361

1- لا توجد: في الحكم، في (ك).

2- صحيح مسلم 3- 1377، حديث 49.

3- جامع الأصول 3- ذيل حديث 1202 (طبعة الأرنؤوط 2- 702- 703).

4- في المصدر: بائراشد.

5- كما في صحيح البخاري 4- 178، حديث 3، و مرتتبا جملة مصادر له.

نَفْسِهِ قَالَ: وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي فِيهَا صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ..

إلى آخر الخبر (1).

وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (2) مِنْ كِتَابِ السَّقِيفَةِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ مِثْلَهُ بِأَسَانِيدٍ.

وَأَمَّا الْمَقْدَمَةُ الثَّانِيَّةُ (3)، فَلَمَّا مَرَّ وَسَيَّأَتِي مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ فِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَفَارِقُ الْحَقَّ وَالْحَقُّ لَا يَفَارِقُهُ، بَلْ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ (4).

وَيُؤَيِّدُهُ رَوَايَاتُ السَّفِينَةِ وَالثَّقَلَيْنِ وَأَضْرَابُهَا (5).

الرابع:

أَنَّ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا أَنْكَرَتْ رَوَايَةَ أَبِي بَكْرٍ وَحَكَمَتْ بِكَذْبِهَا فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ الْكُذْبُ عَلَيْهَا، فَوَجِبَ كُذْبُ الرِّوَايَةِ وَرَوَايَتُهَا.

أَمَّا الْمَقْدَمَةُ الْأُولَى، فَلَمَّا مَرَّ فِي خُطْبَتِهَا وَغَيْرِهَا وَسَيَّأَتِي مِنْ شِكَايَتِهَا فِي مَرَضِهَا وَغَيْرِهَا، وَقَدْ رَوَوْا فِي صَحَابِهِمْ أَنَّهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا انصرفت من عند أبي بكر ساخطة، ومات عليه واجدة (6)، وقد اعترف بذلك ابن أبي

ص: 362

1- راجع صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فرض الخمس 5-3-10 تجد رواية منازعة علي عليه السلام والعباس، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب حكم الفئء، ويذكر هناك مقالة العباس لعمر .. يجلل عنها العباس ويستحقها عمر. وحكاها عنهما في جامع الأصول 2-701 ذيل حديث 1202، وانظر: كتاب الأموال لأبي عبيد: 11، حيث ذكر حديث البخاري وبتره، وسنن البيهقي 6-299، ومعجم البلدان 6-343، وتفسير ابن كثير 4-335، وتاريخ ابن كثير 5-288، وتاج العروس 7-166، كما في الغدير 7-194، ونحن نشك في أصل القصة وملابساتها إلا أن توجه بما ذكره الأصحاب.

2- شرح النهج 16-221-222.

3- يعني كون علي عليه السلام لا يرى إلا حقا وصدقا.

4- قد مرّ الحديث بطرقه ومصادره، وانظر: الغدير 3-176-180.

5- قد فصلنا طرقها سابقا، وانظر: الغدير 2-301، 3-65-80 و297، 10-278.

6- هذا الحديث ورد بالفاظ مختلفة، انظر: صحيح مسلم 2-72، مسند أحمد 1-6 و9، تاريخ الطبري 3-202، سنن البيهقي 6-300، كفاية الطالب: 226، تاريخ ابن كثير 5-285 و6-333، مستدرک الحاكم 3-163، أسد الغابة 5-254، الاستيعاب 2-751، مقتل الخوارزمي 1-83، الإصابة 4-378 و380، تاريخ الخميس 1-313، الإمامة والسياسة 1-14، رسائل الجاحظ 300-301، أعلام النساء 3-1215، وغيرها كثير من المصادر، بل يعدّ هذا الحديث متواترا لفظيا عندهم، قطعيا ضروريا عندنا، وقد كفتنا الزهراء سلام الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها، وأنجنتنا بمظلوميّتها منهم، وأورثتنا البغض والعداء لكل من عادت، والتبري من كل من تبرّأت، فلعن الله ظالميها وغاصبي حقها وحق بعليها وبنيتها إلى يوم القيامة، وانظر: الغدير أيضا 7-77 و174 و226 و227 وغيرها و

وَأَمَّا الثَّانِيَّةُ، فَلَمَّا مَرَّ وَسَيَّأَتِي مِنْ عَصْمَتِهَا وَجَلَّالَتِهَا.

الخامس:

أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ تَرْكَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَقَةً، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا حِظًّا فِيهَا لَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْحُكْمَ لَهَا، إِذِ التَّكْلِيفُ فِي تَحْرِيمِ أَخْذِهَا يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَلَوْ بَيَّنَّهَ لَهَا لَمَا طَلَبْتُهَا لِعَصْمَتِهَا، وَلَا يَرْتَابُ عَاقِلٌ فِي أَنَّهُ لَوْ كَانَ بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ تَرْكَتِي صَدَقَةٌ لَا تَحُلُّ لَكُمْ لَمَّا خَرَجْتَ ابْنَتَهُ وَبَضَعْتَهُ مِنْ بَيْتِهَا مُسْتَعِدَّةٌ سَاخِطَةٌ صَارِخَةٌ فِي مَعْشَرِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، تَعَاتَبَ إِمَامُ زَمَانِهَا بِزَعْمِكُمْ، وَتَنَسَّبَ إِلَى الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ فِي غَضَبِ تَرَاثِمِهَا، وَتَسْتَنْصِرُ الْمُهَاجِرَةَ وَالْأَنْصَارَ فِي الْوُثُوبِ عَلَيْهِ وَإِثَارَةِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَهْيِيجِ الشَّرِّ، وَلَمْ تَسْتَقِرَّ بَعْدَ أَمْرِ الْإِمَارَةِ وَالْخِلَافَةِ (2)، وَقَدْ أَيقِنْتَ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ غَاصِبٌ لِلْخِلَافَةِ نَاصِبٌ لِأَهْلِ الْإِمَامَةِ، فَصَبَّوْا عَلَيْهِ اللَّعْنَ وَالطَّعْنَ إِلَى نَفْخِ الصُّورِ وَقِيَامِ النُّشُورِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ آكِدِ الدَّوَاعِي إِلَى شِقِّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَافْتِرَاقِ كَلِمَتِهِمْ، وَتَشْتَّتِ أَلْفَتِهِمْ، وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الْبُرْجَانِ تَحْمِدُهَا بَيَانَ الْحُكْمِ لَهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا أَوْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَعَلَّهُ لَا يَجْسُرُ مَنْ أَوْتَى حِظًّا مِنَ الْإِسْلَامِ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا - مَعَ عِلْمِهَا بِأَنَّ لَيْسَ لَهَا فِي التَّرْكَةِ بِأَمْرِ اللَّهِ نَصِيبٌ - كَانَتْ تَقْدُمُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ الصَّنِيعِ، أَوْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ بِحُكْمِ اللَّهِ لَمْ يَزْجُرْهَا عَنِ التَّظْلُمِ وَالِاسْتِعْدَاءِ، وَلَمْ يَأْمُرْهَا بِالْقَعُودِ فِي بَيْتِهَا رَاضِيَةً بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهَا،

ص: 363

1- في شرحه على النهج 16-253.

2- كذا زعموا، ولا زالوا بهذا يطبلون وله يدعون ..

وكان ينازع العباس بعد موتها ويتحاكم إلى عمر بن الخطاب، فليت شعري هل كان ذلك الترك والإهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التي كانت يؤذيه (1) ما آذاها، ويريبه ما رابها؟! أو بأمر زوجها وابن عمّه وأخيه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه؟!، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام الله وأمر أمته؟! وقد أرسله الله بالحق بشيرا ونذيرا للعالمين..

السادس:

أتأ مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم نحكم قطعاً بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل، ومن أسند إليه هذا الخبر لا يجوز عليه الكذب، فلا بدّ من القول بكذب من رواه والقطع بأنّه وضعه وافتراه.

أمّا المقدّمة الثانية، فغنيّة عن البيان.

وأمّا الأولى، فبيانها أنّه قد جرت عادة الناس قديماً وحديثاً بالإخبار عن كلّ ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس وخرج عن سنن عاداتهم، سيّما إذا وقع في كلّ عصر وزمان، وتوقّرت الدواعي إلى نقله وروايته، ومن المعلوم لكلّ أحد أنّ جميع الأمم - على اختلافهم في مذاهبهم - يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم وأحوال أولادهم وما يجرى عليهم بعد آبائهم، وضبط خصائصهم وما يتفرّدون به عن غيرهم، ومن المعلوم أيضاً أنّ العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا وأهلها إلى زمان انقضاء مدّتها وفنائها بأن يرث الأقربون من الأولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم، ويتنفّعون بأموالهم وما خلفوه بعد موتهم، ولا شكّ لأحد في أنّ عامّة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيّهم وفقيرهم وملوكهم ورعاياهم يرغبون إلى كلّ ما نسب إلى ذى شرف وفضيلة ويتبرّكون به، ويحرزه الملوك في خزائنهم، ويوصون به لأحبّ أهلهم، فكيف بسلاح الأنبياء وثيابهم (2).

وأمّعتهم؟ ألا ترى إلى الأعمى إذا أبصر في مشهد من المشاهد المشرّفة أو توهّمت العامّة أنّه أبصر اقتطعوا ثيابه، وتبرّكوا بها، وجعلوها حرزا من كلّ بلاء.

ص: 364

1- في (س): تؤذيه.

2- في (ك): في ثيابهم.

لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلّى الله عليه وآله صدقة، لقسمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء والأولاد وسائر الأقارب، ولا يخلو الحال إقماً أن يكون كلّ نبيّ يبيّن هذا الحكم لورثته بخلاف نبيّنا صلّى الله عليه وآله أو يتركون البيان كما تركه صلّى الله عليه وآله، فجرى على سنة الذين خلوا من قبله من أنبياء الله عليهم السلام، فإن كان الأوّل فمع أنّه خلاف الظاهر كيف خفى هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان، ولم يسمعه أحد إلا أبو بكر ومن يحدو حذوه، ولم ينقل أحد أنّ عصا موسى عليه السلام انتقل على وجه الصدقة إلى فلان، وسيف سليمان عليه السلام صار إلى فلان، وكذا ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرقت بين الناس ولم يكن في ورثة أكثر من مائة ألف نبي قوم ينازعون في ذلك، وإن كان بخلاف حكم الله عزّ وجلّ وقد كان أولاد يعقوب عليهم السلام- مع علوّ قدرهم- يحسدون على أخيهم ويلقونه في الجبّ لما (1) رأوه أحبّهم إليه أو وقعت تلك المنازعة كثيراً، ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير- مع شدّة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائصهم- وما جرى بعدهم كما تقدّم.

وإن كان الثاني، فكيف كانت حال ورثة الأنبياء؟ أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون؟ فكيف صارت ورثة الأنبياء جميعاً يرضون بقول القائلين بالأمر مقام الأنبياء ولم يرض (كذا) به سيّدة النساء، أو كانت سنة المنازعة جارية في جميع الأمم ولم ينقلها أحد ممّن تقدّم ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم، إنّ هذا لشيءٌ عجائب!

و أعجب من ذلك أنّهم ينازعون في وجود النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة إلى الآن، ووجود الأخبار في

1- في (س): على لما .. ولا معنى لها، إلا أن تكون نسخة بدل من اللام أى على ما رأوه ..

صحاحهم، وادعاء الشيعة تواتر ذلك من أول الأمر إلى الآن، ويستندون في ذلك إلى أنه لو كان حقاً لما خفى ذلك لتوفر الدواعي إلى نقله وروايته.

فانظر بعين الإنصاف أن الدواعي لشهرة أمر خاص ليس الشاهد له إلا قوم مخصوصون من أهل قرن معين أكثر أم لشهرة أمر قلّ زمان من الأزمنة من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله عن وقوعه فيه، مع أنه ليس يدعو إلى كتمانته وإخفائه في الأمم السالفة داع، ولم يذكره رجل في كتاب، ولم يسمعه أحد من أهل ملّة.

ولعمري لا- أشكّ في أن من لزم الإنصاف، وجانب المكابرة والاعتساف، وتأمل في مدلول الخبر، وأمعن النظر، يجزم قطعاً بكذبه وطلانه.

وإن كان القسم الثاني

إشارة

- وهو أن يكون اعتماد أبي بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دون علمه بأنه من كلام الرسول صلى الله عليه وآله لسماعه ياذنه.-

فيرد عليه أيضا وجوه من النظر: الأول:

إشارة

أن ما ذكره قاضي القضاة (1) من أنه شهد بصدق الرواية في أيام أبي بكر: عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن باطل غير المذكور في سيرة و رواية من طرقهم و طرق أصحابنا، وإنما المذكور

في رواية مالك بن أوس التي رَوَوْهَا فِي صِحَاحِهِمْ (2)

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا تَنَازَعَ عِنْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسُ اسْتَشْهَدَ نَفَرًا فَشَهِدُوا بِصِدْقِ الرَّوَايَةِ.

، ولنذكر ألقاب صحاحهم في رواية مالك بن أوس - على اختلافها - حتى يتضح حقيقة الحال.

رَوَى الْبُخَارِيُّ (3) وَ مُسْلِمٌ (4) وَأَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ وَ حَكَاهُ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (5)

ص: 366

- 2- كما أشار لها إجمالاً صاحب الغدير: 7-194، وقد مرّت منّا مصادرها.
- 3- صحيح البخاريّ 12-4 و 5، كتاب الفرائض.
- 4- صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفىء، حديث 1757.
- 5- جامع الأصول 2-697-698، حديث 1202، باختلاف أشرنا لغالبه، وقد حكاه عن الحميدىّ.

فِي الْفَرْعِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ الْجَهَادِ مِنْ حَرْفِ الْحِيمِ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: أُرْسِلَ إِلَى عُمَرَ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سُرِيرٍ مُفْضِيًا عَلَى رِمَالِهِ (1) مُتَكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مَالِ (2)! إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتِ قَوْمِكَ (3)، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرِصْحٍ فَخُذْهُ، فَاقْسِمِ (4) بَيْنَهُمْ.

قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَِذَا غَيْرِي. قَالَ: خُذْهُ يَا مَالِ. قَالَ: فَجَاءَ يِرْفَاهُ (يِرْفَاءُ) (5)، فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمَا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا؟

فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَارْحَمْهُمْ (6).

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: فَخِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِدَلِكِ، فَقَالَ عُمَرُ:

اتُّدَا (اتُّدُوا) (7) أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً؟! قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً؟ قَالَا:

نَعَمْ... إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ.

ص: 367

- 1- في المصدر: إلى رماله.
- 2- أي: يا مالك، وهو ترخيم في المنادى.
- 3- في جامع الأصول... أبيات من قومك..
- 4- في المصدر: فاقسمه.
- 5- جاء في المصدر: يرفاه، وفي رواية البخاري: فجاء حاجبه يرفاه، وفي سنن البيهقي- في باب الفى ء-: اليرفأ- بالألف واللام- وهو اسم حاجب عمر بن الخطاب.
- 6- في المصدر: وارجهم.. وهو الظاهر.
- 7- في جامع الأصول: اتندوا..

حَكَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (1) عَنِ الْبُخَارِيِّ (2) وَ مُسْلِمٍ (3)

أَنَّهُ قَالَ عُمَرُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةً، فَرَأَيْتُمَا كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا... وَ تَزْعُمَانِ أَنَّهُ فِيهَا كَذَا؟.. (4).

كما نقلنا سابقا.

و

حَكَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (5) عَنْ أَبِي دَاوُدَ (6) أَنَّهُ قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: سَمِعْتُ حَدِيثًا مِنْ رَجُلٍ فَأَعْجَبَنِي، فَقُلْتُ: اكْتُبْهُ لِي، فَأَتَى بِهِ مَكْتُوبًا مُدْبَرًا (7): دَخَلَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيُّ وَعَلِيٌّ عَلَى عُمَرَ - وَعِنْدَهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَ سَعْدٌ - وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ، فَقَالَ عُمَرُ لِطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ سَعْدٍ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قَالَ: كُلُّ مَالِ النَّبِيِّ صَدَقَةٌ إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ أَهْلُهُ أَوْ كَسَاهُمْ، إِنَّا لَا نُورَثُ! قَالُوا: بَلَى.

توضيح:

قوله: مفضيا إلى رماله .. أى ملقيا نفسه على الرمال لا حاجز بينهما (8).

ورمال السريير - بالكسر -: ما رمل أى نسج - جمع رمل - بمعنى مرمول

ص: 368

1- جامع الأصول 2- 701-703، وقد رواه هنا باختصار و اختزال.

2- صحيح البخاري 12- 4 و 5، كتاب الفرائض، باب قول النبي (صلى الله عليه وآله): لا نورث .. إلى آخره، و ذكره فى كتاب الجهاد أيضا، و حكاه عن عدة مصادر فى الغدير 7- 226، فراجع.

3- صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفىء، حديث 1757.

4- و انظر روايات الباب فى كتاب السير من صحيح الترمذى، باب ما جاء فى تركة رسول الله صلى الله عليه وآله حديث 1610، و سنن أبى داود حديث 2963 و 2964 و 2965 و 2967، و كتاب الخراج و الإمارة منه، باب فى صفايا رسول الله صلى الله عليه وآله من الأموال، و سنن النسائي 7- 136-137، باب الفىء، و غيرها، و فيه ما لا يخفى، و سيأتى بيان سنده و دلالته، فانتظر.

5- جامع الأصول 3- 311 (تحقيق الأرنؤوط 2- 706 ذيل حديث 1202).

6- سنن أبى داود، حديث 2975.

7- فى المصدر: مذبرا، أى منقوفا سهل القراءة.

8- قال فى القاموس 4- 374: أفضى إلى الأرض: مسها براحتة فى سجوده. و قال فى النهاية 3- 456: أفضى المكان: اتسع، و الإفضاء: جعل الشىء فضاء لا شىء فيه.

كالخلق بمعنى المخلوق، والمراد به أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير (1).

و الوسادة: المخدّة (2).

و دفّ أهل أبيات .. أى دخلوا مصر، يقال: دفّ دافّة من العرب (3).

و الرّضخ- بالصّاد و الخاء المعجمتين -: العطاء القليل (4).

و يرفأ- بالراء و الفاء و الهمزة، على صيغة المضارع كيمنع- علم، مولى عمر ابن الخطّاب (5).

و اتّند: أمر من التّودة أى التّأني و التّثبت (6).

و مدبرا أى مسندا (7)، و ألفاظ باقى الأصول المذكورة فى جامع الأصول.

و لا يذهب على ذى فطنة أنّ شهادة الأربعة التى تضمّنتها الرواية الأولى و الثانية على اختلافهما لم يكن من حيث الرواية و السماع عن الرسول صلّى الله عليه و آله، بل لثبوت الرواية عندهم بقول أبى بكر، بقرينة أنّ عمر ناشد عليّاً عليه السلام و العباس: أتعلمان أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال (8): لا نورث ما تركناه صدقة؟ فقالا (9): نعم، و ذلك لأنّه لا يقدر أحد فى ذلك الزمان على تكذيب

ص: 369

1- ذكره فى النهاية 2- 265، إلّا أنّه لم يذكر ضبطه. و جعلوا الرمال- بالكسر- جمع رمل كما فى القاموس 3- 386، و قال: رمل السرير أو الحصير: زيّنه بالجواهر و نحوه، و السرير: رمل شريطاً فجعله ظهر له.

2- جاء فى النهاية 5- 182، و القاموس 1- 345.

3- كما فى النهاية 2- 124، و انظر: القاموس 3- 141 و غيرهما.

4- كما جاء فى النهاية 2- 228، و القاموس 1- 260 و غيرهما.

5- قاله فى القاموس 1- 16، و جملة كتب التراجم و الرجال.

6- كما ذكره فى النهاية 1- 178، و قارن بالقاموس 1- 279 و غيره.

7- قال فى القاموس 2- 26: أدبر الحديث عنه: حدّثه عنه بعد موته. و قال فى النهاية 2- 98: يدبره عن رسول الله صلّى الله عليه و آله: أى يحدث به عنه.

8- قال، لا توجد فى (س).

9- فى (س): فقال.

تلك الرواية، وقد قال عمر في آخر الرواية: رأيتماه- يعني أبا بكر- كاذبا أثما غادرا خائنا .. وكذا في حق نفسه.

و العجب أن القاضي لم يجعل عليا عليه السلام و العباس شاهدين على الرواية مع تصديقهما كما صدق الباقون، بل جميع الصحابة، لأنهم يشهدون بصدقهما.

وقال ابن أبي الحديد (1)

بعد حكاية كلام السيد رضى الله عنه- فى أن الاستشهاد كان فى خلافة عمر دون أبى بكر، وأن معول المخالفين على إمساك الأمة عن النكير على أبى بكر دون الاستشهاد، ما هذا لفظه-: قلت: صدق المرتضى رحمه الله فيما قال، أما عقيب وفاة النبى صلى الله عليه وآله و مطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث فلم يرو الخبر إلا أبو بكر وحده، وقيل إنه رواه معه مالك بن أوس بن (2) الحدثنان، و أما المهاجرون الذين ذكرهم قاضى القضاة فقد شهدوا بالخبر فى خلافة عمر، وقد تقدم ذكر ذلك.

وقال (3)

فى الموضوع المتقدم الذى أشار إليه وهو الفصل الذى ذكر فيه روايات أبى البخترى.

على ما رواه أحمد بن عبد العزيز الجوهري، بإسناد نادر عنه قال: جاء علي و العباس إلى عمر و هما يختصمان، فقال عمر لطلحة و الزبير و عبد الرحمن و سعد: أنشدكم الله! أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

كُلُّ مَالِ نَبِيِّ فَهُوَ صَدَقَةٌ إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ أَهْلُهُ، إِنَّا لَا نُورِثُ! فقالوا: نعم، قال:

فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَتَصَدَّقُ بِهِ وَ يَتَسَمُّ فَضْلَهُ، ثُمَّ تُؤْفَى فَوَلِيَهُ أَبُو بَكْرٍ سَنَتَيْنِ يَصْنَعُ فِيهِ مَا كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ أَنْتُمْ تَقُولَانِ:

إِنَّهُ كَانَ بِذَلِكَ خَاطِئًا؟ وَ كَانَ بِذَلِكَ ظَالِمًا؟ وَ مَا كَانَ بِذَلِكَ إِلَّا رَاشِدًا، ثُمَّ وَلِيْتُهُ بَعْدَ

ص: 370

1- فى شرحه على نهج البلاغة 16- 245 بنصه.

2- سقطت: بن، فى (ك).

3- قاله ابن أبي الحديد فى شرحه على النهج 16- 227 بتصرف و اختصار، و نظير هذه الرواية جاءت فى نفس المجلد صفحة: 222 و 224 فراجع.

أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ شَيْئًا قَبِلْتُمَا عَلَى عَمَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَ فِيهِ، فَقُلْتُمَا: نَعَمْ، وَجِئْتُمَايَ الْآنَ تَحْتَصِمَانِ، يَقُولُ هَذَا: أُرِيدُ نَصِيْبِي مِنْ ابْنِ أَخِي، وَيَقُولُ هَذَا: أُرِيدُ نَصِيْبِي مِنْ امْرَأَتِي! وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا إِلَّا بِذَلِكَ.

قال ابن أبي الحديد (1): قلت: هذا مشكل (2)، لأن أكثر الروايات أنه لم يرو هذا الخبر إلا أبو بكر وحده، ذكر ذلك معظم (3) المحدثين، حتى أن الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على (4) ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابي الواحد.

وقال شيخنا أبو علي: لا يقبل (5) في الرواية إلا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم، واحتجوا عليه بقول الصحابة رِوَايَةَ أَبِي بَكْرٍ وَحْدَهُ، قَالَ: نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ.

، حتى أن بعض أصحاب أبي علي تكلف لذلك جوابا، فقال: قد روى أن أبا بكر يوم حج فاطمة عليها السلام، قال: أنشد الله امرأ سمع من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي هَذَا شَيْئًا؟ فروى مالك بن أوس بن الحدثان، أنه سمع (6) من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا الحديث ينطق بأنه استشهد عمر طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعداء، فقالوا:

سمعناه من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فإين كانت هذه الروايات أيام أبي بكر؟! ما نقل أن أحدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة عليها السلام وأبي بكر روى من هذا شيئا، انتهى.

فظهر أن قول هذا القاضي ليس إلا شهادة زور، ولو كان لما ذكره من

ص: 371

1- في شرحه على نهج البلاغة 16-227-228 بتصرف.

2- في المصدر: وهذا أيضا.

3- في شرح النهج: أعظم.

4- لا توجد: على، في (س).

5- في المصدر: لا تقبل.

6- في شرح النهج: سمعه.

استشهاد أبي بكر مستند لأشعار إليه كما هو الدأب في مقام الاحتجاج.

وأما هذه الرواية التي رواها ابن أبي الحديد، فمع أنها لا تدلّ على الاستشهاد في خلافة أبي بكر فلا تخلو من تحريف، لما عرفت من أنّ لفظ رواية أبي البختری - على ما رواه أبو داود، و حكاها في جامع الأصول - : أ لم تعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كلّ مال النبيّ صدقة، لا: أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله - كما رواه الجوهري - على أنّه لا - يقوم فيما تفرّدوا به من الأخبار حجّة علينا، وإنّما الاحتجاج بالمتفق عليه، أو ما اعترف به الخصم، والاستشهاد على الرواية لم يثبت عندنا لا في أيام أبي بكر ولا في زمن عمر.

ثم أورد السيّد (1) رحمه الله على كلام صاحب المغنى: بأنّا لو سلّمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجّة، لأنّ الخبر على كلّ حال لا - يخرج من أن يكون غير موجب للعلم، وهو في حكم أخبار الآحاد، وليس يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى، لأنّ المعلوم لا يخصّ إلاّ بالمعلوم ..

قال: على أنّه لو سلّم لهم أنّ الخبر الواحد يعمل به في الشرع لاحتاجوا (2) إلى دليل مستأنف، على أنّه يقبل في تخصيص القرآن، لأنّ ما دلّ على العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضوع، كما لا يتناول جواز النسخ به (3).

و تحقيق هاتين المسألتين من وظيفة أصول الفقه.

و الثاني:

أنّ رواة الخبر كانوا متّهمين في الرواية بجلب النفع من حيث حلّ الصدقة عليهم - كما تقدّم في القسم الأوّل - و ما أجاب به شارح كشف الحقّ من الفرق بين الرواية والشهادة، وأنّ التهمة إنّما تضرّ في الشهادة دون الرواية،

ص: 372

1- الشافى: 230- حجريّة- (الطبعة الجديدة 4- 66) بتصرّف يسير.

2- كذا في المصدر، وفي المتن المطبوع: لا احتاجوا .. ولا معنى له.

3- الشافى 4- 67.

فسخيف جدا، ولم يقل أحد بهذا الفرق (1) غيره.

الثالث والرابع:

ما تقدّم في الإيراد الثالث والرابع من القسم الأول..

الخامس:

ما تقدّم من وجوب البيان للورثة.

السادس:

ما تقدّم في السادس..

وأما القسم الثالث:

وهو أن يكون مناط الحكم على علم أبي بكر مع شهادة النفر، وكذلك الرابع، وهو أن يكون الاعتماد على روايته معهم، فقد ظهر بطلانهما ممّا سبق، فإنّ المجموع وإن كان أقوى من كلّ واحد من الجزئين إلاّ أنّه لا يدفع التهمة ولا مناقضة الآيات الخاصّة ولا باقى الوجوه السابقة.

وقد ظهر بما تقدّم أنّ الجواب عن قول أبي عليّ: أتعلمون كذب أبي بكر أم تجوزون صدقه؟ وقد علم أنّه لا شىء يعلم به كذبه قطعا، فلا بدّ من تجويز كونه صادقا- كما حكاه فى المغنى -: هو إنّنا نعلم كذبه قطعا، والدليل عليه ما تقدّم من الوجوه الستّة المفصّلة وإنّ تخصيص الآيات بهذا الخبر (2) ليس من قبيل تخصيصها فى القاتل والعبد كما ذكره قاضى القضاة، إذ مناط الثانى روايات معلومة الصدق، والأوّل خبر معلوم الكذب، وقد سبق فى خطبة فاطمة صلوات الله عليها استدلالها بقوله تعالى: **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (3)**، وبتلات من الآيات السابقة، وهو يدلّ مجملا على بطلان ما فصلوه من الأجوبة.

ثم إنّ بعض الأصحاب حمل الرواية على وجه لا يدلّ على ما فهم منها الجمهور، وهو أن يكون ما تركنا صدقة مفعولا ثانيا للفعل أعنى نورث، سواء كان بفتح الراء على صيغة المجهول من قولهم: ورثت أبى شيئا، أو بكسرها من قولهم:

أورثه الشىء أبوه، وأما بتشديد الراء، فالظاهر أنّه لحن، فإنّ التوريث إدخال أحد

ص: 373

2- في (ك): من هذا الخبر.
3- الأنفال: 75، الأحزاب: 6.

وهو لا يناسب شيئاً من المحامل، ويكون صدقة منصوباً على أن يكون مفعولاً لتركنا، والإعراب لا تضبط فى أكثر (2) الروايات، ويجوز أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وقف على الصدقة فتوهم أبو بكر أنه بالرفع، وحينئذ يدل على أن ما جعلوه صدقة فى حال حياتهم لا ينتقل بموتهم إلى الورثة، أى ما نوا فيه الصدقة من غير أن يخرجوه من أيديهم لا يناله الورثة حتى يكون للحكم اختصاص بالأنبياء عليهم السلام، ولا يدل على حرمان الورثة مما تركوه مطلقاً، والحق أنه لا يخلو عن بعد، ولا حاجة لنا إليه لما سبق، وأما الناصرون لأبى بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه، وإن كان لهم فيه التخلص عن القول بكذب أبى بكر، فهو إصلاح لم يرض به أحد المتخاصمين، ولا يجرى فى بعض رواياتهم.

واعلم: أن بعض المخالفين استدّلوا على صحة الرواية وما حكم به أبو بكر بترك الأمة النكير عليه، وقد ذكر السيد الأجل رضى الله عنه فى الشافى كلامهم ذلك على وجه السؤال وأجاب عنه بقوله (3):

فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ فى دفع فاطمة عليها السلام من الميراث (4) واحتج بخير لا حجة فيه فما بال الأمة أقرته على هذا الحكم، ولم تنكر عليه؟! وفى رضاها وإساکها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أن ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلا فى الموضع الذى لا يكون له وجه سوى الرضا، ويّينا فى الكلام على إمامة أبى بكر هذا الموضع بيانا شافيا.

ص: 374

1- الصحاح 1- 296.

2- فى (س) هنا كلمة: الأوقات، وقد خطّ عليها فى (ك)، إذ لا معنى لها.

3- الشافى: 233- الحجرية- (4- 84) بتصرف ذكرنا غالبه.

4- فى المصدر: عن الميراث.

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ (1) في كتاب العباسية (2) عن هذا السؤال جواباً جيّد المعنى واللفظ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها، قال: وقد زعم ناس أنّ الدليل على صدق خبرهما - يعنى أبا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النكير عليهما، ثم قال: فيقال لهم (3): لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما ليكون ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجيين عليهما والمطالبين لهما بدليل (4) دليلاً على صدق دعواهم، واستحسان (5) مقالتهما، لا سيما وقد طالت المشاحات (6)، وكثرت المراجعة والملاحظات (7)، وظهرت الشكيمة (8)، واشتدت الموجدة.

وَقَدْ بَلَغَ ذَلِكَ مِنْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ حَتَّى أَتَتْهَا أَوْصَتْ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيَّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَدْ كَانَتْ قَالَتْ لَهُ حِينَ أَتَتْهُ طَالِيَةً بِحَقِّهَا، وَ مُحْتَجَّةً بِرَهْطِهَا (9): مَنْ يَرِدُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِذَا مِتَّ؟ قَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي. قَالَتْ: فَمَا بَالُنَا لَا نَرِثُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ)؟! فَلَمَّا مَنَعَهَا مِيرَاثَهَا، وَ بَخَسَهَا حَقَّهَا، وَ اعْتَلَّ

ص: 375

- 1- لا توجد كلمة: الجاحظ في (س).
- 2- هذا كلام السيّد المرتضى حكاة عن الجاحظ، وقد حكاة أيضا الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة 16-263-267، والعلامة الأميني في غديره 7-229-231 عن رسائل الجاحظ: 300 بتصرف واختلاف كثير تعرّضنا له إجمالاً.
- 3- كذا في المتن والمصدر، إلا أنه في شرح النهج: قد يقال، وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: قد يقال لهم ...
- 4- لا توجد في المصدر: بدليل.
- 5- في شرح النهج: لهما دليلاً ... أو استحسان ..
- 6- في شرح النهج والغدير عن رسائل الجاحظ: المناجاة، وفي بقية المصادر: المحاجات، وهو الظاهر.
- 7- كذا، والظاهر: الملاحاة.
- 8- وفي شرح النهج والمصادر: الشكيمة. قال في القاموس 4-136: والشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم.
- 9- في شرح نهج البلاغة: لرهطها، وما هنا جاء في الشافي.

عَلَيْهَا، وَ لَجَّ (1) فِي أَمْرِهَا، وَ عَايَنَتِ التَّهَضُّبَ، وَ أَيْسَّتْ مِنَ التُّزُوعِ (2)، وَ وَجَدَتْ مَسَّ الضَّعْفِ (3) وَ قِلَّةَ النَّاصِرِ، قَالَتْ: وَ اللَّهُ لَأَدْعُونَ اللَّهَ عَلَيْكَ. قَالَ: وَ اللَّهُ لَأَدْعُونَ اللَّهَ لَكَ. قَالَتْ: وَ اللَّهُ لَأَأْكَلُكُمْ أَبَدًا. قَالَ: وَ اللَّهُ لَأَأَهْجُرُكُمْ أَبَدًا.

فإن يكن ترك النكير على (4) أبي بكر دليلا على صواب منعه (5)، إن في ترك النكير على فاطمة (عليها السلام) دليلا على صواب طلبها، و أدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت، و صرفها عن الخطأ، و رفع قدرها عن البذاء، و أن تقول هجرا، أو تجور عادلا، أو تقطع واصلا، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الأمور، و استوت الأسباب، و الرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا و بكم، و أوجب علينا و عليكم.

و إن قالوا: كيف يظن (6) ظلمها و التعدي عليها! و كلما ازدادت فاطمة عليها السلام عليه غلظة ازداد لها لنا و رقة، حيث تقول: و الله لا أكلمك أبدا! فيقول:

و الله لا أهجرك أبدا (7)، ثم تقول: و الله لأدعون الله عليك، فيقول: و الله لأدعون الله (8) لك.

ثم يحتمل (9) هذا الكلام الغليظ و القول الشديد في دار الخلافة، و بحضرة قريش و الصحابة، مع حاجة الخلافة إلى البهاء و الرفعة (10)، و ما يجب لها من

ص: 376

- 1- كذا، و في شرح نهج البلاغة: جلع، و جاءت في جملة من المصادر، و جلع في أمرها: أي جاهر به و كاشفها، و لعل الكلمة مشددة.
- 2- كذا في المتن و الشافي، و في شرح نهج البلاغة: التورع.
- 3- في شرح نهج البلاغة: و وجدت نشوة الضعف.
- 4- في الشافي: النكير منهم على ..
- 5- كذا في المتن و الشافي، و في بقية المصادر: منعها.
- 6- في شرح النهج وغيره: تظن به .. و في الشافي: نظن بأبي بكر ..
- 7- في (س): و الله أبدا، و خط عليها في (ك)، و لا توجد في المصادر التي بأيدينا.
- 8- لا يوجد لفظ الجلالة في (س)، و هو مثبت في المصادر.
- 9- في الغدير عن رسائل الجاحظ: ثم يتحمل منها، و هو الظاهر.
- 10- في المصادر: التنزيه، بدلا من: الرفعة.

التنويه (1) والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال - معذرا أو متقربا، كلام المعظم لحقها، المكبر لقيامها (2)، والصائن لوجهها، والمتحنن عليها-: ما أحد أعزّ عليّ منك فقرا، ولا أحبّ إليّ منك غنى، ولكن (3)

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ، مَا تَرَكْنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ!

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم، والسلامة من الجور (4)، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريبا (5) و للخصومة معتادا أن يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف (6)، وجدة الواثق (7)، ومقة المحقّ، وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة، و دلالة واضحة؟! وقد زعمتم أنّ عمر قال على منبره: متعتان كان (8) على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله: متعة النساء و متعة الحجّ، أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما (9)، فما وجدتم أحدا أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيها، ولا خطأه في معناه، ولا تعجّب منه ولا استفهمه!

ص: 377

1- في شرح النهج والغدير: الرفعة، بدلا من: التنوية.

2- في الشافى وبقية المصادر: لمقامها، وهو الظاهر.

3- في شرح النهج: ولكنى.

4- في الشافى: العمد، بدلا من: الجور.

5- في الشافى: أديبا.

6- قال في تاج العروس في مادة نصف: يقال انتصف منه: إذا استوفى حقه منه كاملا حتى صار كلّ على النصف سواء.

7- في المصادر: و حذب الواثق، قال في الصحاح 1-108: حذب عليه و تحذب عليه: تعطف عليه، وقال في القاموس 3-290: ومقه- كورثه- ومقا ومقة: أحبه فهو وامق.

8- في المصادر: كانتا، وهو الظاهر.

9- هذه من الروايات المستفيضة عند القوم إن لم نقل إنّها متواترة إجمالا- لا معنى-، انظر عنها: البيان والتبيين للجاحظ 2-223، و أحكام القرآن للجصاص 1-342 و 2-345، تفسير القرطبي 2-370، تفسير الفخر الرازي 2-167 و 3-201 و 202، كنز العمال 8-293، و انظر: بألفاظ مقاربة في الدرّ المنثور 2-140 وغيره، و سنوافيك بمصادر آخر في محلّها المناسب بإذن الله تعالى.

و كيف تقضون بترك (1) النكير؟ وقد

شَهِدَ عُمَرُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ وَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: الْأَيُّمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ (2).

، ثم قال في مكانه (3): لو كان سالم حيًا ما يخالجنى فيه شك (4)، حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شوري، و سالم عبد لامرأة من الأنصار و هي أعتقه، و حازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قريش قوله (5) منكر، و لا قابل إنسان بين قوله (6)، و لا تعجب منه، و إنما يكون ترك النكير على من لا رغبة و لا رهبة عنده دليلًا على صدق قوله و ثواب (7) عمله، فأما ترك النكير على من يملك الصُّعَّة و الرِّفعة، و الأمر و النهي، و القتل و الاستحياء، و الحبس و الإطلاق، فليس بحجة تشفي، و لا دليل يغني (8).

قال: و قال آخرون: بل الدليل على صدق قولهما، و صواب عملهما، إمساك الصحابة عن خلعهما، و الخروج عليهما، و هم الذين وثبوا على عثمان في أيسر من

ص: 378

- 1- في الشافى: و تقضون في معناه بترك ..
- 2- أخرجه غير واحد من الحفاظ و صححه ابن حزم في الفصل 4-89، و قال: هذه الرواية جاءت مجيئ التواتر، و رواها أنس بن مالك و عبد الله بن عمر و معاوية .. غيرهم كما جاء في حاشية الغدير 7-231.
- 3- في شرح نهج البلاغة: شكاته بدل مكانه. و في الغدير عن رسائل الجاحظ: في شكايته، و هو الظاهر.
- 4- كما جاء في الطبقات لابن سعد 3-248، و التمهيد للباقلاني: 204، و الاستيعاب 2-561، و أسد الغابة 2-246 و ... مصادر عدة.
- 5- في (س): من قوله، و في الشافى: لم ينكر ذلك من قوله منكر، و لا يوجد في الغدير: قريش، و به يتم المعنى، كما لا يوجد في شرح النهج: من قريش.
- 6- في الغدير: من قوله، و في الشافى: بين خبريه.
- 7- في شرح النهج و المصادر: صواب عمله، و هو الصواب.
- 8- في الشافى: فليس بحجة تقي و لا دلالة تضي. و قد وردت الجملة الأخيرة في كل المصادر التي بأيدينا، و إلى هنا نقل شيخنا الأميني في غديره 7-229-231 عن رسائل الجاحظ.

جحد التنزيل، وردّ النصوص، ولو كانوا كما يقولون و يصفون (1) ما كان سبيل الأمة فيهما إلا كسبيلهم فيه، و عثمان كان أعزّ نفرا، و أشرف رهطا، و أكثر عددا و ثروة، و أقوى عدّة.

قلنا: إنهما لم يجحدا التنزيل، و لم ينكرا (2) المنصوص، و لكنهما بعد إقرارهما بحكم الميراث و ما عليه الظاهر من الشريعة ادّعى رواية، و تحدّثا بحديث لم يكن محالا (3) كونه، و لا يمتنع (4) في حجج العقول مجيئه، و شهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه، و لعلّ بعضهم كان يرى التصديق للرجل (5) إذا كان عدلا في رهطه، مأمونا في ظاهره، و لم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة، و لا جرب عليه (6) غدرة، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظنّ و تعديل الشاهد، و لأنّه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، و الذي يقطع بشهادته على الغيب، و كان ذلك شبهة على أكثرهم، فلذلك قلّ التكبير، و تواكل الناس، و اشتبه الأمر، فصار لا يتخلّص إلى معرفة حقّ ذلك من باطله، إلا العالم المتقدّم، و المؤيّد المرشد (7)، و لأنّه لم يكن لعثمان في صدور (8) العوام، و في قلوب السّفلة و الطّغام ما كان لهما من الهيبة و المحبّة (9)، و لأنّهما كانا أقلّ استئثارا بالفيء، و أقلّ تفكّها بمال الله (10) منه، و من

ص: 379

- 1- في شرح نهج البلاغة: و لو كان كما تقولون و ما تصفون ..، و في الشافى: المنصوص، و لو كانا كما يقولون و ما يصفون.
- 2- في (ك): إنهما لم يجحدا التنزيل و لم ينكر - بدون ألف التثنية-.
- 3- في الشافى: بمحال.
- 4- في شرح النهج: و لا ممتنعا.
- 5- في شرح النهج: تصديق الرجل.
- 6- في الشافى و شرح النهج: جرت عليه.
- 7- في الشافى: المسترشد .. و هو الظاهر.
- 8- في (س): صدر.
- 9- في شرح النهج: المحبّة و الهيبة.
- 10- في شرح النهج: و تفصّلا بمال الله.

شأن الناس إهمال (1) السلطان ما وقر عليهم أموالهم، ولا يستأثر (2) بخراجهم، ولم يعطل ثغورهم، ولأنّ الذي صنع أبو بكر من منع العترة حظها (3)، و العمومة ميراثها، قد كان موافقا لجلّة قريش، و لكبراء (4) العرب، و لأنّ عثمان أيضا كان مضعوبا في نفسه، مستخفا بقدره، لا يمنع ضيما، و لا يجمع عدوا، و لقد وثب ناس على عثمان بالشم و القذف و التشنيع و النكير (5)، لأمر لو أتى عمر أضعافها، و بلغ أقصاها، لما اجترءوا على اغتيابه فضلا عن مبادأته (6)، و الإغراء به و مواجهته، كما أغلظ عيينة بن حصين (7) له، فقال له: أما إنّه لو كان عمر لقمعك و منعك؟

فقال عيينة: إنّ عمر كان خيرا لي منك، أرهني فأبقاني (8).

ثم قال: و العجب أذنا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه و القدر و الوعيد يردّ كلّ صنف منهم من أحاديث مخالفته و خصومه ما هو أقرب استنادا، و أوضح (9) رجالات و أحسن اتصالا، حتّى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبي صلّى الله عليه و سلّم نسخوا الكتاب، و خصّوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما رووه (10)، و أكذبوا ناقله (11)، و ذلك إنّ كلّ إنسان منهم إنّما يجرى إلى

ص: 380

1- في (س): خ. ل: احتمال.

2- في شرح النهج و الشافى: و لم يستأثر.

3- في شرح النهج: حقها.

4- في (ك): الكبراء، و هو غلط، و فى الشافى و شرح النهج: كبراء، و هو الظاهر.

5- لا توجد فى (س): و النكير، و فى شرح النهج: التنكير.

6- جاء فى حاشية (ك): و بادی فلانا بالعداوة .. أى جاهر بها. صحاح.

7- فى الشافى و شرح النهج: عيينة بن حصن، و هو الظاهر.

8- فى شرح النهج: فاتقانى، و فى الشافى: و هبنى فاتقانى.

9- فى الشافى و شرح النهج: أقرب إسنادا و أصحّ ..

10- فى شرح النهج: ردوه.

11- فى شرح النهج: قائله.

هواه، و يصدق ما وافق رضاه .. هذا آخر كلام الجاحظ (1).

ثم قال السيّد رضی الله عنه (2): فإن قيل: ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير، وقوله: كما لم ينكروا على أبي بكر، فلم ينكروا أيضا على فاطمة عليها السلام ولا غيرها من المطالبين (3) بالميراث كالأزواج وغيرهنّ معارضة صحيحة، وذلك أنّ نكير أبي بكر لذلك ودفعه والاحتجاج عليه يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير (4)، ولم ينكر على أبي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بإنكاره (5).

قلنا: أول ما يبطل هذا السؤال أنّ أبا بكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه بعد احتجاجها بالخبر من التظلم والتألم، والتعنيف والتبكي (6)، وقولها- على ما روى:-

والله لأدعون الله عليك ...، ولا- كلمتك أبدا، و... ما جرى هذا المجرى، فقد كان يجب أن ينكره غيره، فمن المنكر الغضب على المنصف. وبعد، فإن كان إنكار أبي بكر مقنعا أو مغنيا عن إنكار غيره من المسلمين، فإنكار فاطمة عليها السلام حكمه، ومقامها على التظلم منه يغني (7) عن نكير غيرها، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه. انتهى كلامه رفع الله مقامه..

ص: 381

- 1- وقد حكاها السيّد المرتضى في الشافي 4-84-89 وفي الطبعة الحجرية 233-234 وابن أبي الحديد في شرح النهج 16-263-267 كما سلف.
- 2- و حكاها ابن أبي الحديد أيضا في شرحه على النهج 16-267-268 باختلاف وتصرف.
- 3- في الشافي: ولا على غيرها من المطالبين، وفي شرح النهج: ولا غيرها من الطالبين.
- 4- في الشافي و شرح النهج: نكير آخر.
- 5- الشافي 4-89-90 (وفي الطبعة الحجرية: 234) بتصرف يسير.
- 6- في (ك): التكي، وهو غلط. وقد جاء في حاشيتها ما نصّه: التبكي- كالتقريع والتويخ- كما يقال له: يا فاسق أ ما استحييت؟، أ ما خفت الله.. قال الهروي: ويكون باليد والعصا، ويقال: بكته بالحجة: إذا غلبه، وقد يكون التبكي بلفظ الخبر، كما في قول إبراهيم عليه السلام: « بل فعله كبيرهم هذا .. » فإنه تبكي وتويخ على عبادتهم الأصنام. مجمع. انظر: مجمع البحرين 2 _ 192.
- 7- في شرح النهج لابن أبي الحديد: مغن.

قال ابن أبي الحديد (1): اعلم أن الناس يظنون أن نزاع فاطمة (عليها السلام) أبا بكر كان في أمرين: في الميراث والنحلة، وقد وجدت في الحديث أنها نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إياه أيضا، وهو سهم ذى القربى.

رَوَى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ (2) عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا أَتَتْ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَتْ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْنَا (3) أَهْلَ الْبَيْتِ (عليهم السلام) مِنَ الصَّدَقَاتِ، وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنَ الْغَنَائِمِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ سَهْمِ ذَوِي الْقُرْبَى! ثُمَّ قَرَأَتْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى (4) الْآيَةَ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: يَا بِنْتِ وَأُمِّي وَوَالِدُكَ (5) السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَلِحَقِّ رَسُولِهِ (صلى الله عليه وآله) وَحَقِّ قَرَابَتِهِ، وَأَنَا أَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي تَقْرَأِينَ (6)، وَلَمْ يَبْلُغْ عِلْمِي مِنْهُ أَنَّ هَذَا السَّهْمَ مِنَ الْخُمُسِ مُسَلَّمٌ إِلَيْكُمْ (7) كَامِلًا؟

قَالَتْ: أَمَلْتُكَ هُوَ لَكَ وَلَا أَقْرَبَائِكَ (8)؟! قَالَ: لَا، بَلْ أَنْفَقَ عَلَيْكُمْ مِنْهُ وَأَصْرَفَ الْبَاقِيَ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَتْ: لَيْسَ هَذَا بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى؟! فَقَالَ: هَذَا حُكْمُ اللَّهِ، فَإِنَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَهْدًا إِلَيْكَ فِي هَذَا عَهْدًا (9) صَدَقْتُكَ وَسَلَّمْتُهُ كُلَّهُ إِلَيْكَ وَإِلَى أَهْلِكَ. قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَعْهَدْ إِلَيَّ فِي

ص: 382

1- في شرحه على نهج البلاغة 16-230-231 باختلاف سير.

2- في شرح التَّهَجِّج: أخبرني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثني هارون بن عمير، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الرحمن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك.

3- في شرح التَّهَجِّج: الذي ظلمتنا عليه.

4- الأنفال: 41.

5- في (ك): خ. ل. وولدك ولدي.

6- في المصدر: تقرأين منه.

7- في شرح التَّهَجِّج: يسلم إليكم.

8- في المصدر: أفلك هو ولأقربائك؟.

9- في شرح التَّهَجِّج: أو أوجه لكم حقًا.

ذَلِكَ بِشَيْءٍ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: أَبَشِّرُوا آلَ مُحَمَّدٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ الْغِنَى (1)!. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَمْ يَبْلُغْ مِنْ (2) هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ أَسَلَّمَ إِلَيْكُمْ هَذَا السَّهْمَ كُلَّهُ كَامِلًا، وَ لَكِنْ لَكُمْ الْغِنَى (3) الَّذِي يُغْنِيكُمْ وَيُفْضِلُ عَنْكُمْ، وَ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ غَيْرُهُمَا فَاسَأَلِيهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَ انظُرِي هَلْ يُوَافِقُكَ عَلَى مَا طَلَبْتِ أَحَدًا مِنْهُمْ؟ فَأَنْصَرَفَتْ إِلَى عُمَرَ فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لِأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ مَا قَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَعَجَّبَتْ (4) فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ ذَلِكَ وَ تَطَلَّتْ أَتَهُمَا قَدْ تَذَاكُرَا ذَلِكَ وَ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ.

ثم قال: قَالَ (5) أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ - بِإِسْنَادِهِ إِلَى عُرْوَةَ قَالَ: أَرَادَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ أبا بَكْرٍ عَلَى فَدَكٍ وَ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى، فَأَبَى عَلَيْهَا وَ جَعَلَهُمَا فِي مَالِ اللَّهِ تَعَالَى.

ثم روى عن الحسن بن علي (6) عليهما السَّلَامُ: أَنَّ أبا بَكْرٍ مَنَعَ فَاطِمَةَ (عليها السلام) وَ بَنِي هَاشِمٍ سَهْمَ ذِي الْقُرْبَى وَ جَعَلَهَا (7) فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي السَّلَاحِ وَ الْكِرَاعِ.

ثم روى بإسناده عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلْتُ أبا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قُلْتُ: أَرَأَيْتَ عَلِيًّا (عليه السلام) حِينَ وَلِيَ الْعِرَاقَ وَ مَا وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ، كَيْفَ صَنَعَ فِي سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى؟ قَالَ: سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ: قُلْتُ:

كَيْفَ؟ وَ لِمَ؟ وَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ؟ قَالَ: أَمَا وَ اللَّهُ مَا كَانَ أَهْلُهُ يَصْدُرُونَ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ. فَقُلْتُ: فَمَا مَنَعَهُ؟ قَالَ: يَكْرَهُ (8) أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ مُخَالَفَةً أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ.

انتهى

ص: 383

- 1- في (س): الفى ء.
- 2- في المصدر: علمى من.
- 3- في (س): الفى ء.
- 4- في شرح النهج: فعجبت.
- 5- لا توجد: قال، في طبعة (س).
- 6- في المصدر: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب.
- 7- في المصدر: وجعله.
- 8- في شرح النهج: كان يكره.

ما أخرجه ابن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز (1).

وَرَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (2) مِنْ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (3) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقْسِمُ (4) لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي تَوْفَلٍ مِنَ الْخُمْسِ شَيْئاً كَمَا قَسَمَ لِبَنِي هَاشِمٍ (5)، قَالَ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَقْسِمُ الْخُمْسَ نَحْوَ قَسَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُعْطِي مِنْهُ قُرْبَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا يُعْطِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عُمَرُ يُعْطِيهِمْ وَمَنْ كَانَ بَعْدَهُ مِنْهُ.

و روى مثله بسند آخر عن جبير بن مطعم..

ثُمَّ قَالَ: وَفِي أُخْرَى لَهُ وَ النَّسَائِيَّ (6): لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذِي الْقُرْبَى فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ.

ثم قال: وأخرج النسائي (7) أيضا بنحو من هذه الروايات من طرق متعددة بتغيير بعض ألفاظها و اتفاق المعنى (8).

وَرَوَى أَيْضاً (9) عَنْ أَبِي دَاوُدَ (10) بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَانَ بْنِ الزُّبَيْرِ

ص: 384

- 1- شرح نهج البلاغة 16-230-232.
- 2- جامع الأصول 3-295، (طبعة الأرنؤوط 2-692 في ضمن حديث 1195).
- 3- سنن أبي داود، كتاب الخراج و الإمارة و الفى ء، باب 19.
- 4- فى (س): ليقسم.
- 5- زاد فى المصدر: وبنى المطلب.
- 6- سنن النسائى 7-130-131 فى كتاب الفى ء.
- 7- سنن النسائى 7-130-131 فى كتاب الفى ء.
- 8- جامع الأصول 3-296-297 (طبعة الأرنؤوط 2-693 فى ضمن حديث 1195).
- 9- جامع الأصول 3-298 (طبعة الأرنؤوط 2-695، حديث 1197)، و قد وقع فيه لبس، حيث جاءت الرواية هكذا: أن نجدة الحرورى حين حجّ فى فتنة ابن الزبير، أرسل إلى ابن عباس يسأله .. إلى آخره.
- 10- سنن أبي داود برقم: 2978 و 2979 و 2980 كتاب الخراج و الإمارة، باب بيان مواقع قسّم الخمس و سهم ذى القربى.

أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى لِمَنْ يَرَاهُ؟ فَقَالَ لَهُ: لِقُرْبَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ)، فَسَمَهُ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَرَضَ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ عَرَضاً رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا وَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ وَابْتَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ (1).

وروى مثله عن النسائي (2) أيضاً، وقال.

وَفِي أُخْرَى لَهُ مِثْلَ أَبِي دَاوُدَ (3)، وَفِيهِ: وَكَانَ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعِينَنَا كِحَهُمْ، وَيَقْضِي عَن غَارِمِهِمْ، وَيُعْطِي فَقِيرَهُمْ، وَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ (4).

وروى العياشي في تفسيره (5) رواية ابن عباس ورويناه في موضع آخر.

وَرَوَى أَيْضاً (6) عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَدْ فَرَضَ اللَّهُ الْخُمْسَ نَصِيباً (7) لآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُعْطِيَهُمْ نَصِيبَهُمْ حَسِداً وَعَدَاوَةً، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (8).

والأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام في ذلك أكثر من أن تحصي، وسيأتي بعضها في أبواب الخمس والأنفال إن شاء الله تعالى (9).

فإذا اطلعت على ما نقلناه من الأخبار من صحاحهم نقول: لا ريب في

ص: 385

- 1- وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه بمعناه تحت رقم 1812 كتاب الجهاد، باب النساء الغازيات رضخ لهن ولا يسهم.
- 2- سنن النسائي 7-128-129 كتاب قسم الفيء.
- 3- سنن أبي داود تحت رقم: 2982 كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربى.
- 4- جامع الأصول 3-299 (طبعة الأرنؤوط 2-695-696 ذيل حديث 1197).
- 5- تفسير العياشي 2-61، حديث 52.
- 6- تفسير العياشي 1-325، حديث 130.
- 7- لا توجد: نصيباً، في (س).
- 8- المائدة: 47.
- 9- بحار الأنوار 96- الباب الثالث والعشرون: 191، و الباب الرابع والخامس والعشرون: 196 213.

دلالة الآية على اختصاص ذى القربى بسهم خاصّ سواء كان هو سدس الخمس - كما ذهب إليه أبو العالية وأصحابنا ورووه عن أئمتنا عليهم السلام-، وهو الظاهر من الآية- كما اعترف به البيضاوى (1) وغيره-، أو خمس الخمس لاتّحاد سهم الله و سهم رسول الله صلّى الله عليه وآله، وذكر الله للتعظيم كما زعم ابن عباس و قتادة و عطاء (2)، أو ربع الخمس و الأرباع الثلاثة الباقية للثلاثة الأخيرة كما زعمه الشافعى (3)، و سواء كان المراد بذى القربى أهل بيت النبىّ صلّى الله عليه وآله فى حياته و بعده الإمام من أهل البيت عليهم السلام- كما ذهب إليه أكثر أصحابنا (4) أو جميع بنى هاشم كما ذهب إليه بعضهم (5).

و على ما ذهب إليه الأكثر بكون دعوى فاطمة عليها السلام نيابة عن أمير المؤمنين عليه السلام تقيّة، أو كان المراد بنى هاشم و بنى المطلب كما زعمه الشافعى (6)، أو آل علىّ و عقيل و آل عباس و ولد الحارث بن عبد المطلب كما قال أبو حنيفة (7).

و على أىّ حال، فلا ريب أيضا فى أنّ الظاهر من الآية تساوى السّنة فى السهم، و لم يختلف الفقهاء فى أنّ إطلاق الوصيّة و الأقوال لجماعة معدودين يقتضى التسوية لتساوى النسبة، و لم يشترط الله عزّ و جلّ فى ذى القربى فقرا أو مسكنة بل

ص: 386

-
- 1- تفسير البيضاوى 1-384.
 - 2- كما نسبه إليهم الفخر الرازى فى التفسير الكبير 15-165، و انظر: الدرّ المنثور للسيوطى 2-335 و ما بعدها، و الكشّاف 2-221 و ما يليها، و مجمع البيان 4-543-545 وغيرها.
 - 3- المنقول عن الشافعى تقسيمه للخمس إلى خمسة أقسام، كما صرّح بذلك فى بداية المجتهد 1-407، و لاحظ: السراج الوهّاج: 351، و جواهر الكلام 16-89.
 - 4- كما صرّح بذلك فى الروضة البهيّة فى شرح اللمعة الدمشقيّة 2-78-82، و جامع المقاصد 3-53-55 و الحدائق الناضرة 12-369-378، و مستمسك العروة الوثقى 9-567-596 وغيرها، و لاحظ روايات الباب فى كتاب وسائل الشيعة 9-أبواب قسمة الخمس.
 - 5- كما نصّ عليه صاحب الجواهر فى موسوعته 16-86-89 وغيره.
 - 6- و نصّ عليه فى السراج الوهّاج: 351، و صاحب الجواهر 16-87 وغيرهما.
 - 7- قاله فى التفسير الكبير 15-166 وغيره.

قرنه بنفسه و برسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدَلَالَةِ عَلَى عَدَمِ الْإِشْتِرَاقِ، وَ قَدْ احْتَجَّ بِهَذَا الْوَجْهِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عُلَمَاءِ الْعَامَّةِ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ (1) يَبَيِّنُ فِيهِ فَضْلَ الْعَتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، وَ سِيَئَاتِي فِي مَحَلِّهِ (2).

وَ أَمَّا التَّقْيِيدُ اجْتِهَادًا فَمَعَ بَطْلَانِ الْاجْتِهَادِ الْغَيْرِ الْمُسْتَدِّ (3) إِلَى حِجَّةِ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْفَعُ التَّقْيِيدَ، لِدَلَالَةِ خَبَرِ جَبِيرٍ وَ غَيْرِهِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُعْطِهِمْ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُعْطِيهِمْ، وَ قَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ: لَكُمْ الْغِنَى الَّذِي يُغْنِيكُمْ وَ يُفْضِلُ عَنْكُمْ، فَمَا زَعَمَهُ أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَدَمِ دَلَالَةِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ السَّهْمَ مَسْلَمٌ لِذِي الْقُرْبَى وَ وَجُوبِ صَرْفِ الْفَاضِلِ مِنَ السَّهْمِ عَنْ حَاجَتِهِمْ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مُخَالَفٍ لِلآيَةِ وَ الْأَخْبَارِ الْمَتَّقِ عَلَى صَحَّتِهَا، وَ قَدْ قَالَ سَبْحَانَهُ فِي آخِرِ الْآيَةِ: إِنَّ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا... (4). وَ اعْتَرَفَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْإِيمَانِ (5)، وَ قَالَ تَعَالَى:

وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (6)، وَ قَالَ: هُمُ الْفَاسِقُونَ (7)، وَ قَالَ: هُمُ الظَّالِمُونَ (8)، فَاسْتَحَقَّ بِمَا صَنَعَ مَا يَسْتَحَقُّهُ الرَّادُّ عَلَى اللهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

السادسة:

مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَاتُ السَّالِفَةُ وَ مَا سِيَئَاتِي فِي بَابِ شَهَادَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِنْ أَنَّهَا أَوْصَتْ أَنْ تُدْفَنَ سِرًّا (9)، وَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ وَ عَمْرٌ

ص: 387

1- عيون أخبار الرضا عليه السلام 1-233، و ما قبلها و بعدها.

2- بحار الأنوار 96- الباب الرابع و العشرون: 198.

3- كذا، و الصحيح: غير المستند، و المشهور غلطاً: الغير مستند.

4- الأنفال: 41.

5- تفسير الفخر الرازي 15-165.

6- المائدة: 44.

7- المائدة: 47.

8- المائدة: 45.

9- ممّا سيأتي بيانه في الأجزاء الآتية و تعرض له شيخنا المجلسي في بحاره 43-155-218.

لغضبها عليهما فى منع فذك (1) وغيره من أعظم الطعون عليهما.

و أجاب عنه قاضى القضاة فى المغنى (2) بأنه قد روى أنّ أبابكر هو الذى صلّى على فاطمة عليها السلام وكبر أربعاً، وهذا أحد ما استدللّ به كثير من الفقهاء (3) فى التكبير على الميت، ولا يصحّ أنّها دفنت ليلاً، وإن صحّ ذلك فقد دفن رسول الله صلّى الله عليه وآله ليلاً، و عمر دفن ليلاً (4)، وقد كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يدفنون بالنهار و يدفنون بالليل، فما فى هذا ممّا (5) يطعن به، بل الأقرب فى النساء أن دفنهنّ ليلاً أستر وأولى بالسنة (6).

وردّ عليه السيّد الأجل فى الشافى (7): بأنّ ما ادّعت من أنّ أبابكر هو الذى صلّى على فاطمة عليها السلام وكبر أربعاً، وأنّ كثيراً من الفقهاء يستدلّون به فى التكبير على الميت فهو شىء ما سمع إلا منك، وإن كنت تلقّيته عن غيرك فممنّ يجرى مجراك فى العصبية، وإلا فالروايات المشهورة و كتب الآثار و السير خالية من ذلك، و لم يختلف أهل النقل فى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلّى (8) على فاطمة عليها السلام إلا رواية شاذة نادرة وردت بأنّ العباس صلّى عليها (9).

رَوَى الْوَأَقِدِيُّ (10) بِإِسْنَادِهِ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ الْعَبَّاسِ: مَتَى دُفِنَتْ (11) فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ؟ قَالَ: دَفَنَّاهَا بِلَيْلٍ بَعْدَ هَذَا. قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ

ص: 388

1- فصلها الشيخ الأمينى فى غديره فى أكثر من مكان، انظر مثلاً: 7-229.

2- المغنى، الجزء العشرون، القسم الأول: 335، باختلاف أشرنا لبعضه.

3- فى المغنى: أنّ أبابكر صلّى على فاطمة (عليها السلام) وكبر عليها أربعاً، هذا أحد ما يستدلّ به الفقهاء.

4- فى المصدر: و دفن عمر ابنه ليلاً.

5- جاء فى طبعة كمباني: ما، بدلا من: ممّا.

6- جاء فى المغنى: فما فى هذا من الطعن، بل الأقرب أنّ دفنهم ليلاً أستر وأقرب إلى السنة.

7- الشافى: 239- حجريّة- (الطبعة الجديدة 4-113-115)، باختلاف يسير.

8- فى المصدر: هو الذى صلّى.

9- كما ذكره سيّدنا المرتضى علم الهدى فى الشافى 4-113، وكذا كلّ الذى جاء بعد هذا.

10- لعلّه جاء فى كتابه الجمل الذى لا نعلم بطبعه و لم نحصل على نسخته.

11- فى الشافى: دفنتم.

صَلَّى عَلَيْهَا؟ قَالَ: عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَرَوَى الطَّبْرِيُّ (1)، عَنِ الْحَرْثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ، عَنِ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ أَبِي زَكَرِيَّا الْعَجَلَانِيِّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَمِلَ لَهَا نَعْشَ قَبْلَ وَفَاتِهَا، فَظَنَرْتُ (2) وَقَالَتْ:

سَرَرْتُمُونِي سَتَرَكُمُ اللَّهُ.

، قال أبو جعفر محمد بن جرير: و الثبت (3) في ذلك أنها (4) زينب، لأن فاطمة عليها السلام (5) دفنت ليلا و لم يحضرها إلا العباس و علي و المقداد و الزبير.

وَرَوَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ بِإِسْنَادِهِ فِي تَارِيخِهِ (6) عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَآلِهِ) سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلًا، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

و ذكر في كتابه هذا (7)

أن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام دفنوها ليلا و غيَّبوا قبرها.

وَرَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ دُفِنَتْ لَيْلًا.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ مِثْلَ ذَلِكَ..

ص: 389

-
- 1- لم نجد الرواية في تاريخ الطبري 3-240 حوادث سنة 11 هـ، و لعلها في غيره من كتبه، و قد أخذها العلامة المجلسي طاب ثراه من السَّيِّدِ المَرْتَضِيِّ فِي الشَّافِيِّ.
 - 2- فِي الشَّافِيِّ: فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ.
 - 3- فِي الشَّافِيِّ: وَ ثَابِت.
 - 4- لَا تَوْجِدُ: أَنَّهَا، فِي (س).
 - 5- فِي الشَّافِيِّ: لَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.
 - 6- تَارِيخُ الشَّجَرِيِّ لِلْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ كَامِلٍ.
 - 7- تَارِيخُ الشَّجَرِيِّ: وَ لَمْ نَحْصُلْ عَلَيْهِ.

وَقَالَ الْبَلَاذُرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (1)

إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمْ تُرْتَبَسَّمَةً (2) بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ)، وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بِمَوْتِهَا.

وَالأمر في هذا أوضح وأظهر من أن يطنب في الاستشهاد عليه ويذكر الروايات فيه.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: وَلَا يَصِحُّ أَنَّهَا دَفِنَتْ لَيْلًا، وَإِنْ صَحَّ فَقَدْ دَفِنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ لَيْلًا.. فَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ دَفْنَهَا لَيْلًا فِي الصَّحَّةِ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ، وَأَنَّ مَنْكَرَ ذَلِكَ كِدَافِعِ الْمَشَاهِدَاتِ، وَلَمْ نَجْعَلْ دَفْنَهَا لَيْلًا بِمَجْرَدِهِ هُوَ (3) الْحِجَّةُ فَيُقَالُ: فَقَدْ دَفِنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ لَيْلًا، بَلْ مَعَ الْاِحْتِجَاجِ بِذَلِكَ عَلَيَّ.

مَا وَرَدَتْ بِهِ الرَّوَايَاتُ الْمُسْتَبْيِضَةُ الظَّاهِرَةُ الَّتِي هِيَ كَالْمُتَوَاتِرِ أَنَّهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ أَوْصَتْ بِأَنْ تُدْفَنَ لَيْلًا حَتَّى لَا يُصَلِّيَ عَلَيْهَا الرَّجُلَانِ (4)، وَصَرَّحَتْ بِذَلِكَ، وَعَهْدَتْ فِيهِ عَهْدًا بَعْدَ أَنْ كَانَا سَأَلْنَا تَأْذِنًا عَلَيْهَا فِي مَرَضِهَا لِيَعُودَآهَا، فَأَبَتْ أَنْ تَأْذِنَ لَهُمَا، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمَا الْمُدَافَعَةُ رَغِبَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَنْ يَسَّ تَأْذِنَ لَهُمَا، وَجَعَلَا حَاجَةً إِلَيْهِ، فَكَلَّمَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ وَالْحَجَّ عَلَيْهَا فَأَذِنَتْ لَهُمَا فِي الدُّخُولِ، ثُمَّ أَعْرَضَتْ عَنْهُمَا عِنْدَ دُخُولِهِمَا وَلَمْ تُكَلِّمْهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَا قَالَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ صَدَّ نَعْتٌ (5) مَا أَرَدْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَهَلْ أَنْتَ صَانِعٌ مَا أَمْرُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَإِنِّي أُنشِدُكَ اللَّهَ أَنْ لَا يُصَلِّيَا عَلَيَّ جَنَازَتِي، وَلَا يَقُومَا عَلَيَّ قَبْرِي.

وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمِيَ عَلَى قَبْرِهَا وَرَسَّ أَرْبَعِينَ قَبْرًا فِي الْبَقِيْعِ وَلَمْ يَرْسْ عَلَى قَبْرِهَا حَتَّى لَا يَهْتَدِيَآ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُمَا عَاتَبَا عَلَيَّ (6) تَرَكَ إِعْلَامَهُمَا بِشَأْنِهَا وَإِحْضَارَهُمَا

ص: 390

1- تاريخ البلاذري: ولم نحصل عليه، ولم نجده في الأنساب وغيره.

2- في الشافي: مبتسمة.

3- في (ك): وهو.

4- ذكرنا وسنذكر جملة من المصادر، وانظر كتاب سليم بن قيس: 255، وتفصيل المصادر في الغدير 7-327 وغيرهما.

5- في الشافي: أليس قد صنعت.

6- في المصدر: وإنما عاتبا علي..

، فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً، ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدّم عليه وتأخّر عنه لم يكن فيه حجة. انتهى كلامه رفع الله مقامه (1).

و ممّا يدلّ من صحاح أخبارهم على دفنها ليلاً، وأنّ أبا بكر لم يصلّ عليها، وعلى غضبها عليه و هجرتها إيّاه،.

ما رواه مسلم في صحيحه (2) وأورده في جامع الأصول (3) في الباب الثاني من كتاب الخلافّة والإمارة من حَرْفِ الخاء عن عائشة- في حديثٍ طويلٍ بعدَ ذِكْرِ مُطالِبَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أبا بَكْرٍ في مِيراثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَدَاكَ، وَ سَهْمِهِ مِنْ خَيْرٍ- قَالَتْ: فَهَجَرْتُهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَلَمْ تُكَلِّمُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى مَاتَتْ، فَدَفَنَهَا عَلِيٌّ (عليه السلام) لَيْلًا (4) وَ لَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أبا بَكْرٍ، قَالَتْ: فَكَانَتْ لِعَلِيٍّ وَجْهٌ مِنَ النَّاسِ حَيَاةَ فَاطِمَةَ فَلَمَّا تُوفِّيَتْ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ انصَرَفَتْ وَجْهٌ النَّاسِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ مَكَثَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ تُوفِّيَتْ.

وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (5) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِأبي بَكْرٍ: إِنَّ أُمَّ أَيْمَنَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَانِي فَدَاكَ. فَقَالَ: يَا بِنْتَ (6) رَسُولِ اللَّهِ! وَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَيْبِكِ وَ لَوْدِدْتُ أَنَّ السَّمَاءَ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ مَاتَ أَبُوكَ، وَاللَّهِ لَأَنْ تَغْتَقِرَ عَائِشَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَغْتَقِرِي، أ تَرَانِي

ص: 391

1- الشافى: 239 (4-113-115) بتصرف كما سلف.

2- صحيح مسلم 5-154، باب حكم الفى ء.

3- جامع الأصول 4-482، حديث 2079، و حكاها العلامة الأمينى رحمه الله فى غديره عن عدّة مصادر، لاحظ: 7-227 و غيره.

4- لا توجد: ليلاً، فى (س).

5- فى شرحه على نهج البلاغة 16-214، و قد مرّت هذه الرّواية عن نفس المصدر فى صفحة 328 من هذا الكتاب، فراجع.

6- فى المصدر: فقال لها يا بنية. و هى نسخة على مطبوع البحار.

أَعْطَى الْأَسْوَدَ وَ الْأَحْمَرَ (1) حَقَّهُ وَ أَظْلَمُكَ حَقَّكَ وَ أَنْتِ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ! إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ (2) وَلَيْتُهُ كَمَا كَانَ يَلِيهِ! قَالَتْ: وَ اللَّهُ لَا كَلِمَتُكَ أَبَدًا. قَالَ: وَ اللَّهُ لَا هَجْرَتُكَ أَبَدًا. قَالَ: وَ اللَّهُ لَا دَعْوَنَّا اللَّهُ عَلَيْكَ.

قَالَ: وَ اللَّهُ لَا دَعْوَنَّا اللَّهُ لَكَ. فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ أَوْصَتْ أَنْ لَا يُصَلَّى (3) عَلَيْهَا، فَدُفِنَتْ لَيْلًا، وَ صَلَّى عَلَيْهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَ كَانَ بَيْنَ وَفَاتِهَا وَ وَفَاةِ أَبِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (4) اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ لَيْلَةً (5).

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ إِخْفَاءَ دَفْنِهَا جَهَالَةَ قَبْرِهَا وَ الْاِخْتِلَافَ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَ لَوْ كَانَ بِمَحْضَرٍ مِنَ النَّاسِ لَمَا اشْتَبَهَ عَلَى الْخَلْقِ وَ لَا اِخْتَلَفَ فِيهِ.

السابعة:

مِمَّا يَرِدُ مِنَ الطَّعُونِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ أَنَّهُ مَكَّنَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي حَجَرَاتِهِنَّ بِغَيْرِ خِلَافٍ، وَ لَمْ يَحْكَمْ فِيهَا بِأَنَّهَا صَدَقَةٌ، وَ ذَلِكَ يَنَاقِضُ مَا مَنَعَهُ فِي أَمْرِ فَدَكَ وَ مِيرَاثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَإِنَّ اِنْتِقَالَهَا إِلَيْهِنَّ إِمَّا عَلَى جِهَةِ الْإِرْثِ أَوْ النُّحْلَةِ، وَ الْأَوَّلُ مَنَاقِضٌ لِرَوَايَتِهِ فِي الْمِيرَاثِ، وَ الثَّانِي يَحْتَاجُ إِلَى الثَّبُوتِ بَيِّنَةً وَ نَحْوَهَا، وَ لَمْ يَطَالِبْ بِشَيْءٍ مِنْهَا كَمَا طَالِبُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي دَعْوَاهَا، وَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الشُّوَاهِدِ لِمَنْ لَهُ أَدْنَى بَصِيرَةٍ، عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ مَا فَعَلَ إِلَّا عِدَاوَةً لِأَهْلِ بَيْتِ الرَّسَالَةِ، وَ لَمْ يَقُلْ مَا قَالَ إِلَّا افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ.

وَ لَنَكْتَفِ (6) بِمَا ذَكَرْنَا، فَإِنَّ بَسْطَ الْكَلَامِ فِي تِلْكَ الْمَبَاحِثِ مِمَّا يُوْجِبُ كَثْرَةَ حُجْمِ الْكِتَابِ وَ تَعَسَّرَ تَحْصِيلَهُ عَلَى الطَّلَابِ.

ص: 392

- 1- في المصدر: الأحمر والأبيض.
- 2- هنا سقط، وفي شرح النهج: وإنما كان مالا من أموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- 3- في المصدر: ألا يصلى.
- 4- في المصدر: عليها بدلا من عليه وآله.
- 5- وذكره الخوارزمي في مقتله 1- 83 باختلاف يسير.
- 6- في (س): ولتكتف.

فانظر أيها العاقل المنصف بعين البصيرة! فيما اشتمل عليه تلك (1) الأخبار الكثيرة التي أوردوها في كتبهم المعتبرة عندهم من حكم سيّدة النساء صلوات الله عليها- مع عصمتها وطهارتها- باغتصابهم للخلافة وأنهم أتباع الشيطان، وأنه ظهر فيهم حسيكة النفاق، وأنهم أرادوا إطفاء نور الدين، وإهماد سنن سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله أجمعين، وأنهم آذوا أهل بيته وأضمرُوا لهم العداوة.. وغير ذلك ممّا اشتملت عليه الخطبة الجليلة .. (2)!

فهل يبقى بعد ذلك شكّ في بطلان خلافة أبي بكر ونفاقه و نفاق أتباعه!؟!

ثم إنّها عليها السلام حكمت بظلم أبي بكر في منعها الميراث صريحا بقولها عليها السلام: لقد جئت شَيْئاً فَرِيّاً (3)، ودعت الأنصار إلى قتاله، فثبت جواز قتله، ولو كان إماما لم يجز قتله.

ثم انظر إلى هذا المنافق كيف شبّه أمير المؤمنين و سيّد الوصيّين و أخا سيّد المرسلين و زوجه الطاهرة: بثعالة شهيدته ذنبه، و جعله مربا لكلّ فتنة، ثم إلى موت فاطمة صلوات الله عليها ساخطة على أبي بكر مغضبة عليه منكرة لإمامته، و إلى إنكار أبي بكر كون فدك خالصة لرسول الله صلّى الله عليه وآله مع كونه مخالفا للآية و الإجماع و أخبارهم، و إلى أنّه انتزع فدك من يد وكلاء فاطمة و طلب منها الشهود، مع أنّها لم تكن مدّعية، فحكم بغير حكم الله و حكم الرسول صلّى الله عليه وآله و صار بذلك من الكافرين بنصّ القرآن، و إلى طلب الشاهد من المعصومة و ردّ

ص: 393

1- لا توجد: تلك، في (س).

2- مرّت جملة من مصادرها و نزيد هاهنا: كفاية الأثر: 198، البحار 36-352، 43-148، 170، 197، و المناقب 2-50 طبعة النجف، الاحتجاج 1-107 طبعة قم، و 1-145 طبعة النجف، العوالم 11-226، و راجع خطبة الصديقة الطاهرة سلام الله عليها و على أبيها و بعلها و بنيتها فقد أوردتها المخالف و المؤلف و قد مرّت، و انظر: بيت الأحرار: 115 طبعة قم، و السقيفة و فدك للجوهري: 137 طبعة طهران، و الغدير 2-61، و 3-175 و ما بعدها، و دلائل الإمامة: 45، و كتاب سليم بن قيس الهلالي: 249 و غيرها.

3- و لعلها اقتباس ممّا جاء في سورة مريم: 27.

شهادة المعصومين الذين أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل، وقال فيهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا قَالَ، وَمنَعَهَا الميراث خِلافًا لِحِكمِ الكِتابِ، وَافْتِراءَهُ عَلَي الرِسالِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِما شَهِدَ الكِتابُ وَالسُّنَّةُ بِكَذِبِهِ، فَتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النِّارِ، وَظَلَمَهُ عَلَيْها صَلواتُ اللهِ عَلَيْها فِي مَنعِ سَهِمِ ذِي القَرَبِيِّ خِلافًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَمناقضتَهُ لِما رَواه حِثٌّ مَكَّنَ الأَزْواجَ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الحِجَرِ وَغَيرِها (1) مِمَّا يَسْتَنْبِطُ مِنَ فَحاوِي ما ذَكَرَ مِنَ الأَخْبارِ (2)، وَلا يَخْفَى طَريقَ اسْتِنْباطِها عَلَي أُولي الأَبْصارِ.

ص: 394

1- فِي (س): وَغَيرِهما.

2- صرَّحَ بِأَكْثَرِ مِنَ هَذا فِي: الصِّراطِ المَسْتَقِيمِ 2- 282- 299.

12- باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس

إشارة

«12»-باب (1) العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس

(1)-ع (2): الدقاق، عن الأَسَدِيِّ، عَنِ النَّخَعِيِّ، عَنِ التَّوْفَلِيِّ (3)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ:

لِمَ لَمْ يَأْخُذْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَكَ لِمَا وَلِيَ النَّاسَ؟ وَ لِأَيِّ عِلَّةٍ تَرَكَهَا؟ فَقَالَ لَهُ:

لِأَنَّ الظَّالِمَ وَالْمُظْلَمَةَ قَدْ كَانَا قَدِيمًا (4) عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ أَثَابَ اللَّهُ الْمَظْلُومَةَ (5) وَ عَاقَبَ الظَّالِمَ (6)، فَكِرَهُ أَنْ يَسْتَرْجِعَ شَيْئًا قَدْ عَاقَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَاصِبَهُ وَ أَثَابَ عَلَيْهِ

ص: 395

1- الترقيم لا يوجد في الأصل و جاء في حاشية (س).

2- علل الشرائع 1- 154، باب 124، حديث 1.

3- في المصدر: حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمَّد الدَّقَّاق رحمہ اللہ قال: حدَّثني محمَّد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النَّخَعِيِّ، عن عمِّه الحسين بن يزيد عن التَّوْفَلِيِّ ...

4- في المصدر: فقال: لأنَّ الظَّالِمَ وَالْمَظْلُومَةَ كَانَا قَدِيمًا.

5- في العلل: المظلوم.

6- في مطبوع البحار وضع على: قد كانا .. إلى الظَّالِمَ رمز نسخة بدل، و على الواو من و أَثَابَ رمز نسخة صحيحة.

(2) -ع (2): ابنُ هاشمٍ، عن أبيه، عن جدّه، عن ابنِ أبي عميرٍ، عن إبراهيم (3) الكرخيّ قال: سألتُ أبا عبدِ اللهِ عليه السّلامُ فقُلتُ له: لأيّ عِلّةٍ تركَ أميرُ المؤمنينَ عليه السّلامُ فدكاً (4) لِمَا وَلِيَ النَّاسَ؟ فقال: لِلاقتِداءِ برِسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَا فَتَحَ مَكَّةَ وَفَدَّ بَاعَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ دَارَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَا تَرْجِعُ إِلَى دَارِكَ؟ فَقَالَ (صلى الله عليه وآله): وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ لَنَا دَاراً، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَسْتَرْجِعُ شَيْئاً يُؤْخَذُ مِنَّا ظُلْماً، فَلِذَلِكَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ فَدَكاً لِمَا وَلِيَ.

(3) -ن، ع (5): القَطَّانُ، عن أحمدَ الهَمْدانيّ، عن عليّ (6) بنِ الحَسَنِ بنِ فَصَّالٍ (7)، عن أبيه، عن أبي الحَسَنِ عليه السّلامُ قال: سألتهُ عن أميرِ المؤمنينَ عليه السّلامُ لِمَ لَمْ يَسْتَرْجِعْ فَدَكاً لِمَا وَلِيَ (8) النَّاسَ؟ فقال: لِأَنَّ أَهْلَ بَيْتِ وَلِيِّنا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْخُذُ لَنَا حُقُوقَنَا مِمَّنْ يَظْلِمُنَا إِلَّا هُوَ (9)، وَنَحْنُ أَوْلِيَاءُ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا نَحْكُمُ لَهُمْ وَنَأْخُذُ (10) حُقُوقَهُمْ مِمَّنْ يَظْلِمُهُمْ (11)، وَ لَا نَأْخُذُ لِأَنْفُسِنَا.

ص: 396

- 1- في المصدر: المغضوب.
- 2- علل الشرائع 1- 155، باب 124، حديث 2، باختلاف يسير.
- 3- جاء في المصدر: حدّثنا أحمد بن عليّ بن هاشم رحمه الله، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن أبي عمير، عن إبراهيم.
- 4- في العلل: ترك عليّ بن أبي طالب عليه السّلام فدكاً.
- 5- علل الشرائع 1- 155، باب 124، حديث 3، و عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2- 86، حديث 31.
- 6- في العلل: حدّثنا أحمد بن الحسين القَطَّان، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الهَمْدانيّ، قال: حدّثنا عليّ ..
- 7- في المصدرين: عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَصَّال.
- 8- في العيون: زيادة: أمر، قبل: النَّاس.
- 9- في العلل: لِأَنَّ أَهْلَ بَيْتِ إِذَا وَلاَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا نَأْخُذُ حُقُوقَنَا مِمَّنْ ظَلَمْنَا إِلَّا هُوَ .. وَ كذا في العيون إِلَّا أَنَّهُ لَا تَوْجِدُ: وَلاَنا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.
- 10- في العيون: وَ نَأْخُذُ لَهُمْ.
- 11- في المصدرين: ظَلَمَهُمْ.

اعلم أنّ بعض المخالفين (1) تمسّكوا في تصحيح ما زعموه في أمر الميراث وقصة فذك بامضاء أمير المؤمنين عليه السلام ما فعلته الخلفاء لما صار الأمر إليه، وقد استدلل قاضي القضاة (2) بذلك على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاهداً في قضية فذك، إذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الأقرب أن يحكم بعلمه، وكذلك في ترك الحجر لنساء النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال: وليس لهم (3) بعد ذلك إلاّ التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام، ولو علموا ما عليهم في ذلك لاشتدّ هربهم منه، لأنّه إن جاز للأئمة التقيّة - وحالهم في العصمة ما يقولون - ليجوزن ذلك (4) من رسول الله، وتجويز ذلك فيه يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين عليه السلام لتجويز التقيّة، ومتى قالوا يعلم بالمعجز (5) إمامته فقد أبطلوا كون النصّ طريقاً للإمامة، والكلام مع ذلك لازم لهم، بأن يقال: جوزوا مع ظهور المعجز أن يدعى الإمامة تقيّة، وأن يفعل سائر ما يفعله تقيّة (6)؟ وكيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول وعن الأئمة؟! وهلاّ جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبياً بعد الرسول وترك ادّعاء ذلك تقيّة وخوفاً؟! فإنّ الشبهة (7) في ذلك أوكد من النصّ، لأنّ التعصّب للنبي (8) في النبوة أعظم من التعصّب لأبي بكر وغيره في الإمامة! فإن عوّلوا في ذلك على علم الاضطراب فعندهم أن الضرورة في

ص: 397

-
- 1- المراد به قاضي القضاة في كتابه المغني كما صرّح بذلك السيّد المرتضى رحمه الله في الشافي، وحاكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج 16-270.
 - 2- كما جاء في المغني، الجزء العشرين: 333.
 - 3- في المصدر: وليس يمكنهم.
 - 4- في (ك): ليجوزون، وفي المصدر: ذلك للرسول.
 - 5- في المغني: نعلم بالمعجز.
 - 6- في المصدر: ما يفعله بفعله تقيّة؟.
 - 7- في المغني: بل الشبهة.
 - 8- في المصدر: لرسول الله بدلا من النبي.

النصّ على الإمامة قائمة، وإن (1) فزعوا في ذلك إلى الإجماع، فمن قولهم أنّه لا يوثق به (2) ويلزمهم في الإجماع أن يجوز أن يقع على طريق التقيّة لأنّه لا يكون أوكد من قول الرسول وقول الإمام عندهم، وبعد، فقد ذكر الخلاف في ذلك كما ذكر الخلاف في أنّه إله، فلا يصحّ على شروطهم أن يتعلّقوا بذلك (3).

و أجاب عنه السيّد الأجل رضى الله عنه في الشافى (4) بما هذا لفظه: أمّا قوله: إن جازت التقيّة للأئمّة- و حالهم في العصمة ما يدعون (5)

جازت على الرسول صلّى الله عليه وآله، فالفرق بين الأمرين واضح، لأنّ الرسول صلّى الله عليه وآله مبتدئ بالشرع، و مفتتح لتعريف الأحكام التي لا تعرف إلا من جهته و بيانه، فلو جازت عليه التقيّة لأخلّ ذلك بإزاحة عملة المكلفين، و لفقدوا الطريق إلى معرفة مصالحهم الشرعيّة، و قد بيّنا (6) أنّها لا تعرف إلا من جهته، و الإمام بخلاف هذا الحكم، لأنّه مفيد (7) للشرائع التي قد علمت من غير جهته، و ليس يقف العلم بها و الحقّ فيها على قوله دون غيره، فمن اتقى في بعض الأحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقيّته بمعرفة الحقّ و إمكان الوصول إليه، و الإمام و الرسول- و إن (8) استويا في العصمة- فليس يجب أن يستويا في جواز التقيّة للفرق الذي ذكرناه، لا أنّ الإمام لم يجز (9) التقيّة عليه لأجل العصمة، و ليس للعصمة تأثير في جواز التقيّة و لا نفى جوازها.

ص: 398

1- في (ك) هنا: كان، و جعل: و إن، نسخة بدل، و في المغنى: على الإمام قائمة و إن.

2- لا توجد: به، في المغنى.

3- إلى هنا كلام قاضى القضاة في المغنى 20-333-335، بتفاوت قليل.

4- الشافى- الحبريّة-: 228-229 (الطبعة الجديدة 4-105-110) باختلاف يسير.

5- في المصدر: ما تدعون.

6- في المصدر: التي قد بينها ..

7- كذا، و في الشافى: منفذ .. و هو الظاهر.

8- لا توجد: و إن، في (س).

9- في المصدر: لأنّ الإمام لم تجز.

فإن قيل: أليس من قولكم إنَّ الإمام حجّة في الشرائع وقد يجوز عندكم أن ينتهي الأمر إلى أن يكون الحق لا يعرف إلا من جهته وبقوله، بأن يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد إلا من جهة من يقوم الحجّة بقوله (1) وهذا يوجب مساواة الإمام للرسول فيما فرقتم بينهما فيه؟.

قلنا: إذا كانت الحال في الإمام ما صورتموه وتعيّنت الحجّة في قوله، فإنّ التقيّة لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبيّ صلّى الله عليه وآله.

فإن قيل: فلو قدرنا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قد بيّن جميع الشرائع والأحكام التي يلزمه بيانها حتّى لم يبق شبهة في ذلك ولا ريب، لكان يجوز عليه والحال هذه- التقيّة في بعض الأحكام.

قلنا: ليس يمنع (2) عند قوّة أسباب الخوف الموجبة للتقيّة أن يتّقى إذا لم يكن (3) التقيّة مخلة بالوصول إلى الحقّ ولا منفرة عنه.

ثم يقال له (4): أليست التقيّة عندك جائزة على جميع المؤمنين عند حصول أسبابها وعلى الإمام والأمر؟!

فإن قال: هي جائزة على المؤمنين وليست جائزة على الإمام والأمر.

قلنا: وأيّ فرق بين ذلك؟ والإمام والأمر عندك ليسا بحجّة في شيء كما أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حجّة فيمنع (5) من ذلك لمكان الحجّة بقولهما، فإن اعترف بجوازها عليهما قيل له فإلا جاز على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قياسا على الأمر والإمام.

فإن قال: لأنّ قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله) حجّة، وليس الإمام والأمر كذلك.

ص: 399

1- في الشافى: من لا تقوم الحجّة بقوله.

2- في المصدر: يمتنع.

3- في الشافى: لم تكن.

4- في الشافى: ثم يقال لصاحب الكتاب.

5- في المصدر: فتمنع.

قيل له: و أئى تأثير فى الحجّة (1) فى ذلك إذا لم تكن التقيّة مانعة من إصابة الحقّ، ولا بمخلّة بالطريق إليه. و خبرنا عن الجماعة التى نقلها فى باب الأخبار حجّة لو ظفر بهم جبار ظالم متفرّقين أو مجتمعين فسألهم عن مذاهبهم- وهم يعلمون أو يغلب فى ظنونهم أنّهم متى ذكروها على وجهها قتلهم و أباح حريمهم أليست التقيّة جائزة على هؤلاء مع الحجّة (2) فى أقوالهم؟ فإن منع من جواز التقيّة على ما ذكرناه دفع ما هو معلوم.

وقيل له: و أئى فرق بين هذه الجماعة و بين من نقص عن عدّتها فى جواز التقيّة؟ فلا يجد فرقا.

فإن قال: إنّما جوّزنا التقيّة على من ذكرتم لظهور الإكراه و الأسباب الملجئة إلى التقيّة و منعناكم من مثل ذلك، لأنكم تدعون تقيّة لم تظهر أسبابها و لا الأمور الحاملة عليها من إكراه و غيره.

قيل له: هذا اعتراف بما أردناه من جواز التقيّة عند وجود أسبابها، و صار الكلام الآن فى تفصيل هذه الجملة، و لسنا نذهب فى موضع من المواضع إلى أنّ الإمام اتقى بغير سبب موجب لتقيّة، و حامل على فعله، و الكلام فى التفصيل غير الكلام فى الجملة، و ليس كلّ الأسباب التى توجب التقيّة تظهر لكلّ أحد، و يعلمها جميع الخلق، بل ربّما اختلفت الحال فيها، و على كلّ حال فلا بدّ أن تكون معلومة لمن وجب تقيّته، و معلومة أو مجوّزة لغيره، و لهذا قد نجد بعض الملوك يسأل رعيّته عن أمر فيصدقه بعضهم فى ذلك و لا يصدقه آخرون، و يستعملون ضربا من التورية، و ليس ذلك إلّا لأنّ من صدق لم يخف على نفسه و من جرى مجرى نفسه، و من ورّى فلاّنه خاف على نفسه و غلب فى ظلّه وقوع الضرر به متى صدق فيما (3) سئل عنه، و ليس يجب أن يستوى حال الجميع، و أن يظهر لكلّ أحد

ص: 400

1- فى الشافى: للحجّة.

2- فى المصدر: مع أنّ الحجّة.

3- فى المصدر: عمّا، بدلا من: فيما.

السبب في تقيّة من اتقى ممّن ذكرناه بعينه حتى يقع الإشارة إليه على سبيل التفصيل، و حتى يجري مجرى العرض على السيف في الملا من الناس، بل ربّما كان ظاهرا كذلك، و ربّما كان خافيا (1).

فإن قيل: مع تجويز التقيّة على الإمام كيف السبيل إلى العلم بمذاهبه و اعتقاده؟ و كيف يتخلّص (2) لنا ما يفتى به على سبيل التقيّة من غيره؟.

قلنا: أوّل ما نقوله في ذلك أنّ الإمام لا يجوز أن يتقى فيما لا يعلم إلّا من جهته، و الطريق إليه إلّا من ناحيته، و قوله (3) و إنّما يجوز التقيّة عليه فيما قد بان بالحجج و البيّنات و نصبت عليه الدلالات حتى لا يكون تقيّة (4) فيه مزيلة لطريق إصابة الحقّ و موقعة للشبهة، ثم لا تبقى (5) في شىء إلّا و يدلّ على خروجه منه منخرج التقيّة، إمّا لما يصاحب كلامه أو يتقدّمه أو يتأخّر عنه، و من اعتبر جميع ما روى عن أئمّتنا عليهم السلام على سبيل التقيّة و جده لا يعرى ممّا ذكرناه.

ثم إنّ التقيّة إمّا تكون من العدوّ دون الوليّ، و من المتّهم دون الموثوق به، فما يصدر منهم إلى أوليائهم و شيعتهم و نصحائهم في غير مجالس الخوف يرتفع الشكّ في أنّه على غير جهة التقيّة، و ما يفتون به العدوّ أو يمتحنون به في مجالس الجور (6) يجوز أن يكون على سبيل التقيّة كما يجوز أن يكون على غيرها، ثم يقلب (7) هذا السؤال على المخالف فيقال له: إذا أجزت على جميع الناس التقيّة عند الخوف الشديد و ما يجري مجراه، فمن أين تعرف مذاهبهم و اعتقادهم؟! و كيف تفصل

ص: 401

1- في الشافى: خاصا.

2- في المصدر: يخلص.

3- في الشافى: و لا طريق إليه إلّا من ناحية قوله .. و هو الظاهر.

4- في المصدر: فتياه، بدلا من: تقيّته.

5- في الشافى: لا يتقى .. و هو الظاهر، و في حاشية مطبوع البحار نسخة بدل: يبقى.

6- في المصدر: مجالس الخوف.

7- في الشافى: ثم تقلب.

بين ما يفتى به المفتى منهم على سبيل التقيّة و بين ما يفتى به و هو مذهب له يعتقد بصحّته؟! فلا بدّ من (1) الرجوع إلى ما ذكرناه.

فإن قال: أعرف مذهب غيري و إن أجزت عليه التقيّة بأن يضطرّني إلى اعتقاده، و عند التقيّة لا يكون ذلك.

قلنا: و ما المانع لنا من أن نقول هذا بعينه فيما سألت عنه، فأما ما تلا كلامه (2) الذي حكيناه عنه من الكلام في التقيّة، و قوله: إن ذلك يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّما بناه على أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله يجوز عليه التقيّة في كلّ حال، و قد بيّنا ما في ذلك و استقصيناه.

و قوله: ألا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبيا، و عدل عن ادّعاء ذلك تقيّة .. فيبطله ما ذكرنا من أنّ التقيّة لا يجوز على النبيّ صلّى الله عليه و آله و الإمام عليه السلام فيما لا يعلم (3) إلّا من جهته، و يبطله زائدا على ذلك ما نعلمه نحن و كلّ عاقل ضرورة من نفى (4) النبوة بعده على كلّ حال من دين الرسول صلّى الله عليه و آله.

و قوله: إن عوّلوا على علم الاضطرار فعندهم أنّ الضرورة في النصّ على الإمام قائمة، فمعاذ الله أن ندّعي الضرورة في العلم بالنصّ على من غاب عنه فلم يسمعه، و الذي نذهب إليه أنّ كل من لم يشهده لا يعلمه إلّا باستدلال (5) و ليس كذلك نفى النبوة، لأنّه معلوم من دينه صلّى الله عليه و آله ضرورة، و لو لم يشهد بالفرق بين الأمرين إلّا اختلاف العقلاء في النصّ مع تصديقهم بالرسول

ص: 402

1- في المصدر: فلا بدّ ضرورة من.

2- في الشافي: ما تلا صاحب الكتاب كلامه.

3- في الشافي: لا يسلم.

4- في المصدر: من أن نفى ..

5- في (ك): بالاستدلال.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتُمْ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي نَفْيِ النَّبُوَّةِ لِكُفْيِ (1)، وَ لَا اِعْتِبَارِ بِقَوْلِهِ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ مَا قَدْ ذَكَرَ (2) كَمَا ذَكَرَ فِي أَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَهُ، لِأَنَّهُ (3) هَذَا الْخِلَافُ لَا يَعْتَدُّ بِهِ، وَ الْمَخَالَفُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْإِسْلَامِ فَلَا يُعْتَبَرُ فِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِ، كَمَا لَا يُعْتَبَرُ فِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ (4) بِقَوْلِ مَنْ خَالَفَ فِي أَنَّ إِلَهَهُ، عَلِيُّ أَنْ مَنْ خَالَفَ وَ ادَّعَى نَبُوَّتَهُ لَا يَكُونُ مُصَدِّقًا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَا عَالِمًا بِنَبُوَّتِهِ، وَ لَا يَدَّعِي عِلْمَ الْاضْطِرَارِ فِي أَنَّ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَ إِنَّمَا يَعْلَمُ ضَرُورَةَ مِنْ دِينِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَفْيِ النَّبُوَّةِ بَعْدَهُ مِنْ أَقْرَبِ نَبُوَّتِهِ (5).

فَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ الْإِجْمَاعَ لَا يُوَثِّقُ بِهِ عِنْدَهُمْ، فَمَعَاذَ اللهِ أَنْ نَطْعَنَ فِي الْإِجْمَاعِ وَ كَوْنِهِ حِجَّةً، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ الْإِجْمَاعَ الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ قَوْلُ إِمَامٍ لَيْسَ بِحِجَّةٍ فَذَلِكَ لَيْسَ بِإِجْمَاعٍ عِنْدَنَا وَ عِنْدَهُمْ، وَ مَا لَيْسَ بِإِجْمَاعٍ فَلَا حِجَّةَ فِيهِ، وَ قَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ كَلَامِنَا فِي الْإِجْمَاعِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ.

وَ قَوْلُهُ: يَجُوزُ أَنْ (6) يَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى طَرِيقِ التَّقْيِيَةِ لَا يَكُونُ (7) أَوْ كَدَّ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ قَوْلِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عِنْدَهُمْ، بَاطِلٌ (8)، لِأَنَّ قَدَّ بَيْنَنَا أَنَّ التَّقْيِيَةَ لَا تَجُوزُ عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَ إِنَّمَا تَجُوزُ عَلَى حَالٍ دُونَ أُخْرَى، عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأُمَّةَ بِأَسْرَافِهَا مَجْتَمِعٌ (9)

ص: 403

- 1- لَا تَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ: لِكُفْيِ، وَ لَا يَتِمُّ الْمَعْنَى إِلَّا بِهَا.
- 2- فِي الْمَصْدَرِ: بِقَوْلِ صَاحِبِ الْكِتَابِ: إِنَّ فِي ذَلِكَ خِلَافًا قَدْ ذَكَرَ ..
- 3- فِي الشَّافِيِّ: لِأَنَّ، وَ جَعَلَهَا فِي (س) نَسْخَةً بَدَلَ.
- 4- لَا يَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ: بِقَوْلِهِ كَمَا لَا يُعْتَبَرُ فِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.
- 5- لَا يَوْجِدُ فِي الْمَصْدَرِ: مِنْ أَقْرَبِ نَبُوَّتِهِ، وَ فِيهِ: تَدَّعَى ... نَعْلَمُ ..
- 6- فِي الْمَصْدَرِ: لِتَجُوزَ أَنْ.
- 7- كَذَا، وَ فِي الْمَصْدَرِ: لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ .. وَ فِي (س): لِأَنَّهُ يَكُونُ. وَ الظَّاهِرُ مَا فِي الْمَصْدَرِ لَمَّا مَرَّ مِنْ عِبَارَةِ صَاحِبِ الْمَغْنَى.
- 8- بَاطِلٌ خَبِرَ لِقَوْلِهِ.
- 9- كَذَا، وَ فِي الشَّافِيِّ: تَجْمَعُ.

على طريق التقيّة طريف (1)، لأنّ التقيّة سببها الخوف من الضرر العظيم، وإثما يتقى بعض الأُمَّة من بعض لغلبته عليه وقهره له، وجميع الأُمَّة لا تقيّة عليها من أحد.

فإن قيل: يتقى من مخالفيها في الشرائع.

قلنا: الأمر بالضدّ من ذلك، لأنّ من خالطهم وصاحبهم من مخالفيهم في الحال (2) أقلّ عدداً وأضعف بطشاً منهم، فالتقيّة لمخالفيهم منهم أولى، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى الإطالة والاستقصاء. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و لنذكر بعض ما يدلّ على جواز التقيّة

إشارة

لكثرة تشنيع المخالفين في ذلك علينا مع كثرة الدلائل القاطعة عليها (3)..

فمنها:

قوله تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (4).

و منها:

قوله تعالى: لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً (5).

و منها:

ما رواه الفخر الرازي (6) و غيره من المفسرين (7) عن الحسن قال: أَخَذَ مَسَّ يَلْمَةُ الْكَذَّابِ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟

ص: 404

1- في المصدر: طريق، ولا معنى لها.

2- في الشافى: في الملل.

3- و سيأتي من المصنّف طاب ثراه في المجلد الخامس والسبعين 393-443 بحث حول التقيّة، فراجع.

4- النحل: 106.

5- آل عمران: 28.

6- تفسير الفخر الرازيّ 8-13.

7- كما جاء في مجمع البيان 2-430، وأحكام القرآن للجصاص 2-10، و تفسير التّبيان 2-435، و غوالي اللّثاليّ 2-104، حديث 288 .. وغيرها.

قَالَ: نَعَمْ، وَكَانَ مُسَدِّ يَلْمَةً يُزْعَمُ أَنَّهُ رَسُولُ بَنِي حَنِيفَةَ، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَسُولُ قُرَيْشٍ، فَتَرَكَهُ، وَ دَعَا الْآخَرَ فَقَالَ: أَ تَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ! قَالَ: أَ فَتَسُدُّ هَدَى رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنِّي أَصَمُّ .. ثَلَاثًا. فَقَدَّمَهُ وَ قَتَلَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ: أَمَا هَذَا الْمُقْتُولُ فَمَضَى عَلَى صِدْقِهِ وَ يَفِينَهُ فَهَنِينًا لَهُ، وَ أَمَا الْآخِرُ فَقَبِلَ رُحْصَةَ اللَّهِ فَلَا تَبِعَةَ عَلَيْهِ.

و منها:

مَا رَوَاهُ الْخَاصَّةُ وَ الْعَامَّةُ أَنَّ أَنَسًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَتَنُوا فَازْتَدُوا عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ دُخُولِهِمْ فِيهِ، وَ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَكْرَهَ فَأَجْرَى كَلِمَةَ الْكُفْرِ عَلَى لِسَانِهِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَقْلِبُهُ مُصِيرًا عَلَى الْإِيمَانِ مِنْهُمْ عَمَّارٌ وَ أَبَوَاهُ: يَاسِرٌ وَ سَمِيَّةٌ، وَ صَدِّ هَيْبٌ وَ بِلَالٌ وَ خَبَّابٌ وَ سَالِمٌ عُدْبُوا، وَ أَمَا سُمَيَّةُ فَقَدْ رُيِّطَتْ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ (1) وَ وُجِّتَتْ (2) فِي قُبُلِهَا بِحَرْبَةٍ، وَ قَالُوا: إِنَّكَ أَسَدٌ لَمْتِ مِنْ أَجْلِ الرَّجَالِ فَقَتَلْتِ، وَ قَتَلَ يَاسِرٌ، وَ هُمَا أَوَّلُ قَتِيلَيْنِ (3) فِي الْإِسْلَامِ، وَ أَمَا عَمَّارٌ فَقَدْ أُعْطَاهُمْ مَا أَرَادُوا بِلِسَانِهِ مُكْرَهًا، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ عَمَّارًا كَفَرَ. فَقَالَ: كَلَّا، إِنَّ عَمَّارًا مَلِيَ إِيمَانًا مِنْ قَوْمِهِ إِلَى قَدَمِهِ، وَ اخْتَلَطَ الْإِيمَانُ بِلَحْمِهِ وَ دَمِهِ، فَآتَى عَمَّارٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ يَبْكِي، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ يَقُولُ: مَا لَكَ! إِنْ عَادُوا لَكَ فَعُدْ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ (4).

ص: 405

1- في (س): بعيرى.

2- قال في القاموس 1- 31: وجأه باليد و السكّين - كوضعه - ضربه.

3- في (س): قتيلتين.

4- صرّحت بذلك كلّ المصادر التي بأيدينا نذكر منها: حلية الأولياء 1- 139، 143، 147، 151، تفسير الألوسى 14- 237، تفسير الطبري 3- 152، 14- 122، أحكام القرآن لأبي بكر العربي 1- 268، تفسير الفخر الرازي 20- 121- بنص ما ذكر هنا-، تفسير الدر المنثور للسيوطي 2- 16 و 4- 132، أحكام القرآن للجصاص 2- 9 و 3- 191- 192، أسد الغابة 4- 43 46، و مستدرک الحاكم 2- 291 و 357. وقد ذكر العلامة الأميني في غديره 9 _ 24 مصادر جملة أخرى، أما عند الخاصة فالمسألة مسلمة إن لم تكن ضرورية. انظر مثلا: قرب الإسناد: 8، غوالي اللثالي 2 _ 104، حديث 285 و 288، تفسير التبيان 6 _ 428، .. وغيرها.

خَبْرٌ (1) مَوْلَى الْحَضْرَمِيِّ أَكْرَهُهُ سَيِّدُهُ فَكَفَّرَ ثُمَّ أَسْلَمَ مَوْلَاهُ فَأَسْلَمَ وَ حَسُنَ إِسْلَامُهُمَا وَ هَاجَرَا (2).

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (3) في ترجمة عمّار: إنّ نزول الآية فيهم ممّا أجمع أهل التفسير عليه.

ويدل عليها أيضا ما يدلّ على نفى الحرج نحو قوله تعالى: مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (4) و لزوم الحرج في مواضع التقيّة- سيّما إذا انتهت الحال إلى القتل و هتك العرض - واضح..

و يدلّ عليها عموم قوله تعالى

(5): فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ (6).

وقد فسّر مجاهد الاضطرار في آية الأنعام (7) باضطرار الإكراه خاصّة (8).

و يدلّ عليه قوله تعالى: وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (9) على بعض

ص: 406

- 1- في مطبوع البحار: خير.
- 2- كما جاء في الإصابة 1- 221 برقم 1069 حيث ذكره باسم «جبر» و فيها أيضا 2- 249 رقم 4380 حيث ذكره باسم «حرّ» في ضمن ترجمة سيّده «عامر بن الحضرميّ». و الموضوع الثّاني من الإصابة هو الأنسب لمّا في المتن هنا.
- 3- الاستيعاب- المطبوع في هامش الإصابة- 2- 477.
- 4- الحجّ: 78.
- 5- لا توجد كلمة: تعالى، في (س).
- 6- البقرة: 173.
- 7- الأنعام: 145، و هي قوله تعالى: «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ»... «فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».
- 8- لم نجد النسبة إلى مجاهد في سورة الأنعام من تفسير التبيان 4- 275، و مجمع البيان 4- 378 و غيرهما. نعم أحال الأخير تفسيرها إلى سورة البقرة: 173 في 2- 257، و ذكر هناك نصّ كلام مجاهد، و هناك أقوال آخر لاحظها هناك.
- 9- البقرة: 195.

التفاسير (1). و لا خلاف فى شرعيتها مع الخوف على النفس من الكفار الغالبيين.

وقال الشافعى - من العامة - بأنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحال بين المسلمين و المشركين حلّت التقيّة (2)، ذكر ذلك الفخر الرازى فى تفسير الآية الثانية، وقال: التقيّة جائزة لصون النفس، و هل هى جائزة لصون المال، يحتمل أن يحكم فيها بالجواز،

لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حُرْمَةُ مَالِ الْمُسْلِمِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ،.

و لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ.

، و لأنّ الحاجة إلى المال شديدة، و الماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء و جاز الاقتصار على التيمّم دفعا لذلك القدر من نقصان المال، فكيف لا يجوز هاهنا (3)؟.

وقال فى تفسير الآية الأولى.

اعلم أنّ للإكراه مراتب:

أحدها

أحدها (4): أن يجب فعل المكروه عليه

، مثل ما إذا أكرهه على شرب الخمر و أكل الخنزير و أكل الميتة، فإذا أكرهه عليه بالسيف فهاهنا يجب الأكل، و ذلك لأنّ صون الروح عن الفوات واجب و لا سبيل إليه فى هذه الصورة إلاّ بهذا الأكل، و ليس فى هذا الأكل ضرر على حيوان و لا إهانة بحقّ الله (5)، فوجب أن يجب، لقوله تعالى: **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (6)**.

المرتبة الثانية:

أن يكون (7) ذلك الفعل مباحا و لا يصير واجبا، و مثاله ما إذا

ص: 407

1- انظر: التبيان 2- 152، و مجمع البيان 1- 289 ذيل آية 195 من سورة البقرة، تفسير نور الثقلين 1- 179، و البرهان 1- 192، و انظر:

تفسير الفخر الرازى 5- 150، 20- 122، و الكشف 1- 237 و غيرها.

2- كما ذكره فى كتابه: الأم 3- 236، 4- 188 و 193 و 285 بهذا المضمون.

3- تفسير الفخر الرازى 8- 13.

4- فى المصدر: المرتبة الأولى، بدلا من: أحدها.

5- فى تفسير الفخر الرازى: و لا فيه إهانة لحقّ الله تعالى.

6- البقرة: 195.

7- توجد فى (ك) هنا نسخة بدل: أن يصير، وهى كذلك فى المصدر.

أكرهه على التلفظ بكلمة الكفر مباح له ذلك (1) ولكنه لا يجب (2).

قال: و أجمعوا على أنه لا يجب عليه التكلم بكلمة الكفر، ويدل عليه وجوه:

أحدها: إنا روينا أن بلالا صبر على ذلك العذاب وكان يقول: أحد ..

أحد، و لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسما صنعت، بل عظموه عليه (3)، فدل ذلك على أنه لا يجب عليه التكلم بكلمة الكفر.

و ثانيها: ما روى من قصة المسيلمة (4)، التي سبق ذكرها، قال:

المرتبة الثالثة:

أنه لا- يجب ولا- يباح بل يحرم، وهذا مثل ما أكرهه إنسان على قتل إنسان آخر أو على قطع عضو من أعضائه، فهأهنا يبقى الفعل على الحرمة الأصلية (5) انتهى.

و لا خلاف ظاهرا في أنه متى أمكن التخلص من الكذب في صورة التقيّة بالتورية لم يجز ارتكاب الكذب، و اختلفوا فيما لو ضيق المكروه الأمر عليه و شرح له كلّ أقسام التعريضات و طلب منه أن يصرّح بأنّه ما أراد شيئا منها و لا أراد إلّا ذلك المعين، و لم يتفطن في تلك الحال بتورية يتخلّص منه (6) فالخاصّة (7) و أكثر

ص: 408

1- في المصدر: فهأهنا يباح له و ..

2- تفسير الفخر الرازيّ 20-122-123.

3- من المصدر: بل عظمه عليه.

4- تفسير الفخر الرازيّ 20-122، و ذكر فيه قصّة مسيلمة، و الظاهر زيادة الألف و اللام على العلم.

5- تفسير الفخر الرازيّ 20-123.

6- في (ك): به، بدلا من: منه.

7- نصّت عليه جملة مصادر من الإماميّة كما جاءت رواية في كتب الحديث، انظر: الكافي 2-172 باب 97 كتاب الإيمان، المحاسن

255 باب التقيّة، أمالي الشيخ الصدوق 531 حديث 5، معاني الأخبار 385 حديث 20، أمالي الشيخ الطوسيّ 1-287 و 299، وسائل

الشيعة 1-313 حديث 3 و 4، 459-11-24، و 467 باب 25 و 26 و 27 و ما بعدها، و 18-5 حديث 7، بحار الأنوار 75-

393-443، و لاحظ أيضا أوائل المقالات للشيخ المفيد: 135 و 241، الهداية (لعليّ بن بابويه): 9، و القواعد و الفوائد 2-155، جامع

الأخبار: 110 باب التقيّة، و راجع من التفاسير: تفسير الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام: 175، و تفسير العياشيّ 1-166، 2-271-

272، تفسير القمّيّ: 1-100 و 390، تفسير ابن عباس: 45 و 231، و تفسير نور الثقلين 1-325-327 و 3-88، تفسير البرهان 1-

275 و 2-385، و غيرها.

العامة (1) ذهبوا إلى جواز الكذب حينئذ.

وحكى الفخر الرازي عن القاضي أنه قال: يجب حينئذ تعريض النفس للقتل، لأن الكذب إنما يقيح لكونه كذبا، فوجب أن يقيح على كل حال، ولو جاز أن يخرج من القبح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع (2) أن يفعل الله الكذب لرعاية بعض المصالح، وحينئذ لا يبقى وثوق بعهد الله (3) ولا بوعيده، لاحتمال أنه فعل ذلك الكذب (4) لرعاية المصالح التي لا يعرفها إلا الله تعالى (5).

ويرد عليه: أن الكذب وإن كان قبيحا إلا أن جواز ارتكابه (6) في محل النزاع لأنه أقل القبيحين، والتعريض للقتل - لو سلمنا عدم قبحه لذاته جاز أن يغلب المفسدة العرضية فيه على الذاتية في الكذب، ويلزمه تجويز تعريض نبي من الأنبياء للقتل للتحرز عن الكذب في درهم، وطلانه لا يخفى على أحد.

و أما ما تمسك به من تطرق الكذب إلى وعد الله سبحانه و وعيده، فيتوجه عليه:

ص: 409

1- قد مرّت جملة من مصادر العامة قريبا ونزيدها هنا: تفسير الفخر الرازي 8-11-14 و 20-120 و 123، و تفسير الطبري 14-121، تفسير البحر المحيط 2-423 و 5-537-541، تفسير الكشاف 1-422 و 2-430، تفسير زاد المسير 1-371 و 4-495، و تفسير القرآن العظيم 1-365 و 2-609، وأحكام القرآن للقرطبي 4-57 و 10-180، و لاحظ: صحيح البخاري 8-38 باب 82، و 9-25 باب 1. وراجع كتب التراجم والحديث من العامة في ما ذكروه في قصة عمّار وصهيب و خباب و بلال و مسيلمة الكذاب و غيرها.

2- في تفسير الفخر الرازي: عن القبيح لرعاية بعض المصالح لم يمنع ..

3- كذا، وفي المصدر: بوعد الله تعالى، جاءت نسخة بدل في (ك): بوعد الله.

4- في (س): الكذاب.

5- تفسير الفخر الرازي: 20-122.

6- كذا، و الظاهر: إلا أنه يجوز ارتكابه.

أولاً: أنّ العقل يجزم ببطلان الاحتمال المذكور، لأنّ (1) سبحانه هو الذى بيده أزمة الأمور، و هو القادر الذى لا يضادّه فى ملكه أحد، و العالم بالعواقب، فلا يجوز عليه نظم الأمور على وجه لا يمكن فيه رعاية المصلحة إلا بالكذب.

و ثانياً: أنّ ذلك باطل بالضرورة من الدين و إجماع المليين - لا من حيث عدم جواز الكذب - لرعاية المصالح، و هو واضح.

ثم إنّ الشهيد رحمه الله عرّف التقيّة (2) فى قواعده (3) بأنّها: مجاملة الناس بما يعرفون و ترك ما ينكرون حذراً من غوائلهم، قال: و أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام (4) و موردها الطاعة و المعصية غالباً، فمجاملة الظالم فيما يعتقدّه ظلماً و الفاسق المتظاهر بفسقه اتّقاء شرّهما من باب المداهنة الجائزة و لا تكاد تسمّى تقيّة.

و قسّمها بانقسام الأحكام الخمسة (5)، و عدّ من الحرام التقيّة فى قتل الغير، و قال: التقيّة تبيح كلّ شىء حتّى إظهار كلمة الكفر و لو تركها حينئذ أثم، أمّا فى هذا المقام و مقام التبرّى من أهل البيت عليهم السلام فإنّه لا يَأثم بتركها، بل صبره إمّا مباح أو مستحب، و خصوصاً إذا كان ممّن يقتدى به (6)، انتهى.

و حكى الشيخ الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان (7) عن الشيخ المفيد رضى

ص: 410

1- جاءت فى (ك): لأنّه، على أنّها نسخة بدل.

2- فى (س): أنّ التقيّة.

3- القواعد و الفوائد 2- 155 قاعدة 208، باختلاف يسير.

4- كما جاءت فى مستدرک وسائل الشيعة 1- 512 باب 16 من أبواب ما تجب فيه الزكاة حديث 2 (الطبعة الجديدة 4- 44- 45) كما ورد بهذا المضمون عن الصادق عليه السلام كما جاء فى المستدرک 2- 378 باب 30 من أبواب الأمر و النهى حديث 4 و 8 (الطبعة الجديدة 12- 274 276).

5- القواعد و الفوائد 2- 157- 158.

6- القواعد و الفوائد- التنبيه الثانى - 2- 158 باختلاف يسير.

7- مجمع البيان 1- 430 ذيل آية 28 من سورة آل عمران.

الله عنه أنه قال: التقيّة قد تجب أحيانا وتكون فرضا، وتجاوز أحيانا من غير وجوب ويكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل وإن كان فاعلها معذورا و معفوّا عنه، متفصّلا عليه بترك اللوم عليها (1).

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله: ظاهر الروايات يدلّ على أنّها واجبة عند الخوف على النفس، وقد روى رخصة في جواز الإفصاح بالحقّ عنده (2).

وأنت إذا وقفت على ما حكيناه ظهر لك أنّ القول بالتقيّة ليس من خصائص الخاصّة حتى يعيّرُوا به- كما يوهمه كلام قاضى القضاة و الفخر الرازى وغيرهما- وأكثر أحكامها ممّا قال به جلّ العامّة أو طائفة منهم.

ثم إنّ ما جعله قاضى القضاة من مفسد القول بجواز التقيّة على الإمام أعنى لزوم جوازها على الرسول صلّى الله عليه وآله- ممّا رووه في أخبارهم و اتفقوا على صحّته.

- روى البخارى في صحيحه في باب فضل مكّة و بنيانها بأربعة أسانيد (3)، - و مسلم في صحيحه (4)، و مالك في الموطأ (5)، و الترمذى (6) و النسائى في صحيحيهما (7)

، و ذكرهما في جامع الأصول في فضل الأمكنة من حرف الفاء بألفاظ مختلفة (8).

ص: 411

- 1- ذكر هذا شيخنا المفيد طاب ثراه في كتابه: أوائل المقالات: 135.
- 2- جاء في تفسير التبيان 2- 435، و إلى هنا انتهى ما نقله صاحب مجمع البيان.
- 3- صحيح البخارى كتاب الحجّ 2- 179، و كتاب بدء الخلق باب الأنبياء 4- 178، و كتاب تفسير سورة البقرة 6- 24.
- 4- صحيح مسلم 2- 969 حديث 399 باب 69 كتاب الحجّ.
- 5- موطأ مالك 1- 363 باب 33 كتاب الحجّ حديث 104.
- 6- سنن الترمذى 3- 224 باب 47 كتاب الحجّ حديث 875.
- 7- سنن النسائى 5- 214 باب بناء الكعبة، و انظر: مسند أحمد بن حنبل 6- 113 و 117 و 247، و سنن البيهقيّ 5- 89.
- 8- جامع الأصول 9- 294 حديث 6907.

منها: - وهو.

لَفْظِ الْبُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ وَ الْمُوطَّأِ وَ النَّسَائِيِّ - أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَخْبَرَ عَنْ (1) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ قَالَ لَهَا: أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ حِينَ بَنَوْا الْكُعْبَةَ أَفْتَصَرُوا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: لَوْ لَا حَدَّثَانُ قَوْمَكَ بِالْكَفْرِ لَفَعَلْتُ.

قال عبد الله: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه (وآله) و سلم ما أرى رسول الله صلى الله عليه (وآله) و سلم ترك استلام الركنتين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم (2).

و مِنْ لَفْظِ الْبُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ (3): سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنِ الْجِدَارِ، أَمِنْ الْبَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ:

فَمَا لَهُمْ لَمْ يَدْخُلُوهُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: إِنَّ قَوْمَكَ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ. قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا؟ قَالَ: فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكَ لِيَدْخُلُوا مِنْ شَاءُوا وَ يَمْنَعُوا مِنْ شَاءُوا، وَ لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ (5) بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُتَكَرَّرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أُدْخَلَ الْجِدَارَ فِي الْبَيْتِ وَ أَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ (6)..

و مِنْ لَفْظِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زُرْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَهَا: يَا عَائِشَةُ! لَوْ لَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدِ الْجَاهِلِيَّةِ لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهَدِمْتُمْ فَادْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجُ مِنْهُ، وَ أَلْزَقْتُهُ بِالْأَرْضِ، وَ جَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَابًا شَرْفِيًّا وَ بَابًا غَرَبِيًّا، فَبَلَّغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ فَذَلِكَ الَّذِي

ص: 412

1- لا توجد كلمة: عن، في (س).

2- جاء في مصادر أخرى حكمتها عنهم، و انظر: مسند أحمد بن حنبل 6-57 وغيره.

3- في (س): قال، و جعل: قالت نسخة بدل.

4- في (ك): من.

5- جاءت في (ك): عهد، و عهدهم نسخة بدل.

6- صحيح البخاري 2-179-180، صحيح مسلم 2-973 باب 70 حديث 405، الفردوس 3-358 حديث 5081، سنن البيهقي

5-89، كنز العمال 12-221-222 حديث 34761 34765.

حَمَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى هَدْمِهِ. قَالَ يَزِيدُ: وَشَهِدْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ حِينَ هَدَمَهُ وَبَنَاهُ وَادْخَلَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِجَارَةً كَأَسَمَةِ الْإِبْلِ، قَالَ جَرِيرٌ: فَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ مَوْضِعُهُ؟ قَالَ: أُرِيكَهُ الْآنَ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ الْحِجْرَ، فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ فَقَالَ: هَاهُنَا. فَخَرَزْتُ مِنَ الْحِجْرِ سِتَّةَ أَذْرَعٍ أَوْ نَحْوَهَا .. (1).

و باقى ألفاظ الروايات المذكورة فى جامع الأصول (2).

و لا ريب فى أن الظاهر أن تعليق الإمضاء بحدثان عهد القوم وقربه من الكفر و الجاهلية يستلزم خوفه صلى الله عليه و آله فى ارتدادهم و خروجهم عن الإسلام أن يعود بذلك ضرر على نفسه (3) صلى الله عليه و آله أو إلى غيره، و يتطرق بذلك الوهن فى الإسلام، و ذلك هو الذى جعله قاضى القضاة مفزعا للشيعة عند لزوم الكلام.

ثم إن هذه الروايات تدلّ دلالة ظاهرة على أن إيمان القوم لم يكن ثابتا مستقرا، و إلا لما كان الرسول صلى الله عليه و آله خائفا و جلا من تغيير ما أسسه أئمة القوم فى الجاهلية و الكفر، و إنهم ممن قال الله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ ائْتَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (4). بل الظاهر من الكلام لمن أنصف و راجع الوجدان الصحيح أن القوم لم يكونوا مدعين لرسالته صلى الله عليه و آله إلا بألسنتهم، و إلا لما خاف ارتدادهم (5) لأمر لا يعود بإبقائه إليهم نفع فى آخرتهم و دنياهم، و كانوا يحبون بقاءه لكونه من قواعد الجاهلية و أساس الكفر، و لا ريب فى أن توجيه الكلام إلى عائشة و التعبير عن القوم بلفظ يفيد نوعا من الاختصاص

ص: 413

1- صحيح البخارى 2- 180.

2- جامع الأصول 9- 294 حديث 6907-6912.

3- فى (ك): إلى نفسه.

4- الحج: 11.

5- فى (ك) و فى نسخة: خاف من ارتدادهم ..

بها يقتضى كون الحكم أخصّ وأقرب إلى من كان أقرب إليها وأخصّ بها، لكونه متبعا في القوم أو أشدّ عصبية منهم .. أو نحو ذلك، وليس في القوم أقرب إلى عائشة من أبيها.

فإن قيل: تركه صلى الله عليه وآله لهدم ما أسسه القوم لم يكن لخوفه على نفسه أو غيره حتى يدخل في التقيّة، بل هو من قبيل رعاية المصالح في تأليف قلوب القوم وميلهم إلى الإسلام، وذلك من قبيل أمره سبحانه بمشاورة القوم والرفق بهم في قوله: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ (1).

قلنا: أولا: هذا بعيد من الظاهر، إذ الخوف من إنكار قلوب عامّة القوم- كما يظهر من إضافة ما يفيد مفاد الجمع لحدثان عهدهم بالجاهليّة والكفر مع الأمن من لحوق الضرر ولو إلى أحد من المسلمين- ممّا لا معنى له عند الرجوع إلى فطرة سليمة.

وثانيا: أنه يجوز أن يكون المانع لأمر المؤمنين عليه السلام من نقض أحكامهم مثل ذلك، ولم يكن أئمة الكفر والجاهليّة في صدور قوم عائشة أمكن من أبي بكر وعمر في قلوب القوم الذين كانوا يبايعون أمير المؤمنين (عليه السلام) على سيرتهما واقتفاء أثرهما، وإذا لم يكن ذلك من التقيّة بطل قول قاضى القضاة، وليس لهم بعد ذلك إلا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام.

وثالثا: إذا جاز على الرسول صلى الله عليه وآله ترك الإنكار على تغيير ما حرّم الله خوفا من هذا النوع من الضعف في الإسلام الذى يتول إلى خروج قوم منافقين أو متزلزين في الإسلام عن الإسلام من غير أن يعود به ضرر إلى المسلمين ولا إلى نفسه صلى الله عليه وآله، فبالأولى أن يجوز لأمر المؤمنين إمضاء الباطل من أحكام القوم للخوف على نفسه أو غيره من المسلمين، لكون ذلك أضرب في

ص: 414

الإسلام، و كما لم تمنع (1) العصمة في النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَرْكِهِ إِنْكَارَ الْمُنْكَرِ لَمْ تَمْنَعْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ يَتَوَجَّهْ عَلَى قَوْلِ قَاضِي الْقَضَاةِ: جَوَّزُوا مَعَ ظُهُورِ الْمَعْجِزِ أَنْ يَدَّعَى الْإِمَامَةَ تَقْيَّةً .. أَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ تَجْوِيزَ ظُهُورِ الْمَعْجِزِ بَعْدَ ادِّعَاءِ الْإِمَامَةِ مَعَ كَوْنِهِ غَيْرِ نَبِيٍّ وَ لَا إِمَامٍ فَبَطْلَانَهُ وَاضِحٌ.

وَ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ تَجْوِيزَ ادِّعَاءِ الْإِمَامَةِ مَعَ كَوْنِهِ نَبِيًّا حَتَّى يَكُونَ مَا بَعْدَهُ كَالْإِعَادَةِ لِهَذَا الْكَلَامِ فَيُرَدُّ عَلَيْهِ: أَنَّهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ الِادِّعَاءُ عَلَى وَجْهِ الْكُذْبِ فَامْتِنَاعَ ظُهُورِ الْمَعْجِزِ عَلَى طَبَقِهِ وَاضِحٌ.

وَ إِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ التَّوْرِيَةِ حَتَّى يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْإِمَامَةِ النَّبُوَّةِ لَكِنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَ كَانُوا مُعْتَقِدِينَ لِإِمَامَتِهِ مُتَدَيِّبِينَ بِهَا لَا بِنَبُوَّتِهِ فَهُوَ أَيْضًا بَاطِلٌ، إِذْ فِي ظُهُورِ الْمَعْجِزِ - مَعَ تِلْكَ الدَّعْوَى - إِغْرَاءٌ لِلْمُكَلَّفِينَ بِالْبَاطِلِ، وَ هُوَ قَبِيحٌ ..

ص: 415

1- توجد في (ك) نسخة بدل: و كما أنه تمنع ..

«(13) - باب (1) علة قعوده عليه السلام عن قتال من تأمر عليه من الأولين، وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين و المارقين، و علة إمهال الله من تقدم عليه، وفيه علة قيام من قام من سائر الأنمة وقعود من قعد منهم عليهم السلام.

«(1) - ج (2): روى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسِه بعد رجوعه عن النهروان (3) فجرى الكلام حتى قيل: لم لا حاربت أبا بكرٍ وعمراً كما حاربت طلحةً والزبيرَ ومعاويةَ؟ فقال عليه السلام: إني كنت لم أزل مظلوماً مستأثراً على حقي، فقام إليه أشعث بن قيسٍ فقال: يا أمير المؤمنين! لم لم تضرب بسيفك وتطلب بحقك؟! فقال: يا أشعث! قد قلتَ قولاً فاسمع الجوابَ وعه واستشعر الحجة، إن لي أسوةً بسنة من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين:

ص: 417

1- الرقم جاء في حاشية (س) وليس من الأصل.

2- الاحتجاج: 1- 189- 190 طبعة مشهد (1- 279- 280 النجف الأشرف) باختلاف يسير.

3- في المصدر: من نهروان ..

4- قيل له لم .. كذا في المصدر، ونسخة جاءت على (ك).

أَوْلَهُمْ: نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (1)، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ لِغَيْرِ (2) خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ.

وَدَّانِيهِمْ: لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (3). فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ.

وَدَّالِيهِمْ: إِبْرَاهِيمُ حَلِيلُ اللَّهِ حَيْثُ قَالَ: وَأَعْتَزِلُّكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (4). فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ.

وَرَابِعُهُمْ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ (5). فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ.

وَخَامِسُهُمْ: أَخُوهُ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي (6). فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ قَالَ هَذَا (7) لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ.

وَسَادِسُهُمْ: أَخِي مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْبَشَرِ (8) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ وَتَوَمَّنِيَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ لِغَيْرِ خَوْفٍ فَقَدْ كَفَرَ، وَإِلَّا فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ.

فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقَوْلَ قَوْلُكَ وَنَحْنُ الْمُدْبِئُونَ التَّائِبُونَ، وَقَدْ عَدَرَكَ اللَّهُ!

ص: 418

1- القمر: 10، وفي المصدر: ربّ إني ..

2- في المصدر: قال هذا لغير ..

3- هود: 80.

4- مريم: 48.

5- الشعراء: 21.

6- الأعراف: 150، وفي المصدر: يا ابن أم ..

7- لا توجد: هذا، في (س).

8- في المصدر: خير البشر ..

(2) - ج (1): عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: حَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ خُطْبَةً بِالْكَوْفَةِ فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ كَلَامِهِ قَالَ: إِنِّي (2) لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ وَ مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُنْذُ فُيْضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَقَدَّامَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ (3): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لِمَ تَخْطُبُنَا خُطْبَةً مُنْذُ قَدِمْتَ الْعِرَاقَ إِلَّا وَقُلْتَ: وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَ مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُنْذُ فُيْضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ! وَ لَمَّا وَلِيَ تَيْمَ وَ عَدِيَّ، أَلَّا ضَرَبْتَ بِسَيْفِكَ دُونَ ظِلَامَتِكَ؟! فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ: يَا ابْنَ الْخَمَّارَةِ! قَدْ قُلْتَ قَوْلًا فَاسِدًا تَمَعُ، وَ اللَّهُ مَا مَنَعَنِي الْجُبْنَ وَ لَا كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ، وَ لَا مَنَعَنِي ذَلِكَ (4) إِلَّا عَهْدُ أَخِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، حَبَّرَنِي وَ قَالَ (5): يَا أَبَا الْحَسَنِ! إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدِرُ بِكَ وَ تَتَّقِضُ عَهْدِي، وَ إِنَّكَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَعْهَدُ إِلَيَّ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ وَجَدْتَ أَعْوَانًا فَبَادِرْ إِلَيْهِمْ وَ جَاهِدْهُمْ، وَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَكَفِّ يَدَكَ وَ احْشُرْ دَمَكَ حَتَّى تَلْحَقَ بِي مَظْلُومًا. فَلَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اللهُ تَغَلَّتْ بِدَفْنِهِ وَ الْفِرَاقِ مِنْ شَأْنِهِ، ثُمَّ آلَيْتُ يَمِينًا (6) أَنِّي لَا أُرْتَدِي إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ، فَفَعَلْتُ (7)، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِ فَاطِمَةَ وَ ابْنَيْ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ثُمَّ دُرْتُ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ وَ أَهْلِ السَّابِقَةِ فَنَاشَدْتُهُمْ (8) حَقِّي وَ دَعَوْتُهُمْ إِلَى نَصْرِي (9)، فَمَا أَجَابَنِي

ص: 419

1- الاحتجاج: 1-190-191 مشهد (1-280-281 النجف الأشرف) باختلاف يسير.

2- في المصدر: ألا وإني ..

3- في المصدر: فقام إليه الأشعث بن قيس فقال ..

4- لا توجد في المصدر: الجبن، ولا كراهية الموت، ولا معنى ذلك .. وفيه: ما معنى من ذلك ..

5- في المصدر: أخبرني، وقال لي ..

6- وفي نسخة على المطبوع من البحار: ألبث بيتا.

7- هنا سقط، وجاء في المصدر: ثم أخذته و جئت به فأعرضته عليهم، قالوا: لا حاجة لنا به.

8- في المصدر: فأنشدتهم.

9- في الاحتجاج: نصرتي.

مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ رَهْطٌ: سَلْمَانُ وَعَمَّارٌ وَالْمُقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ، وَذَهَبَ مَنْ كُنْتُ أَعْتَصِدُ بِهِمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَبَقِيَتْ بَيْنَ خَفِيرَتَيْنِ (1)

قَرِيبِي الْعَهْدِ بِجَاهِلِيَّةٍ: عَقِيلٌ وَالْعَبَّاسُ.

فَقَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَذَلِكَ كَانَ عُثْمَانُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ أَعْوَانًا كَفَّ يَدَهُ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُومًا (2)؟.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا ابْنَ الْخَمَّارَةِ! لَيْسَ كَمَا قِسْتَ، إِنَّ عُثْمَانَ لَمَّا جَلَسَ (3) جَلَسَ فِي غَيْرِ مَجْلِسِهِ، وَارْتَدَى بِغَيْرِ رِدَائِهِ، وَصَارَعَ الْحَقَّ فَصَرَاعَهُ الْحَقُّ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ لَوْ وَجَدْتُ يَوْمَ بُويعَ أَخُو تَيْمٍ أَرْبَعِينَ رَهْطًا لَجَاهَدْتُهُمْ فِي اللَّهِ إِلَى أَنْ أُبْلَى عَذْرِي. ثُمَّ أَيُّهَا (4)

النَّاسُ! إِنَّ الْأَشْعَثَ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ، وَإِنَّهُ أَقَلُّ فِي دِينِ اللَّهِ مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ..

إيضاح:

قوله عليه السلام: بين خفيرتين - بالخاء المعجمة والراء المهملة أى طليقين معاهدين أخذوا فى الحرب وحقن دمهما بالأمان والفداء، أو ناقضين للعهد، قال فى القاموس: الخفير: المجار والمجير .. وخفره: أخذ منه جعلاً ليجيره، وبه خفرا وخفورا: نقض عهده وغدركه كأخفره (5)، وفى بعض النسخ:

بالحاء المهملة والزى المعجمة من قولهم: حفزه .. أى دفعه من خلفه، وبالرّمح:

طعنه، وعن الأمر: أعجله وأزعجه، قاله الفيروزآبادى (6).

وقال: أبلاه عذرا: أذاه إليه فقبله (7).

ص: 420

1- فى المصدر: خفيرين، و الظاهر أنه غلط وليس له معنى مناسب، كما لم يتعرّض له العلامة المجلسي رحمه الله فى بيانه.

2- لا يوجد فى الاحتجاج: يا أمير المؤمنين .. مظلوما.

3- لا توجد فى المصدر: لَمَّا جلس.

4- فى المصدر: ثم قال: أيها .. وهو الظاهر.

5- القاموس 2- 22، وقارن ب: النهاية 2- 52.

6- فى القاموس المحيط 2- 173 وانظر: النهاية 1- 407 وغيرها.

7- فى القاموس المحيط 4- 305، و النهاية لابن الأثير 1- 155.

(3)-ج (2): روى عن أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله أنها قالت: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله تسع نسوة، وكانت ليلى ويومى من رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتيت الباب فقلت: أدخل يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

فقال: لا. قالت: فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه، أو نزل في شئ من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثانية فقلت: أدخل يا رسول الله؟

فقال: لا. قالت: فكبوت كبوة أشد من الأولى، ثم لم ألبث حتى أتيت الباب ثالثة فقلت: أدخل (3) يا رسول الله؟ فقال: ادخلي يا أم سلمة، فدخلت وعلني عليه السلام جاث بين يديه، وهو يقول: فذاك أبي وأمي يا رسول الله إذا كان..

كذا وكذا فما تأمري؟ قال: أمرك بالصبر.. ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر.. ثم أعاد عليه القول ثالثة، فقال له (4): يا علي! يا أخى! إذا كان ذلك (5) منهم فسل سيفك و صعه على عاتقك و اضرب قدماً قدماً حتى (6) تلقاني و سيفك شاهراً يقطر من دمايهم، ثم التفت إلي و قال: ما هذه الكتابة يا أم سلمة؟ قلت:

للذي كان من ردك إياي يا رسول الله. فقال لي: و الله ما رددتك إلا لشيء خير (خبرت) من (7) الله ورسوله، و لكن أتيتني و جبرئيل عليه السلام يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، و أمرني أن أوصي بذلك علياً (عليه السلام)، يا أم سلمة! اسمعي و أشهدي هذا علي بن أبي طالب (عليهما السلام) و زيري في الدنيا و زيري في الآخرة، يا أم سلمة اسمعي و أشهدي هذا علي بن أبي طالب (عليهما السلام) و صبى و خليفتي من بعدي و قاصي عداتي

1- القاموس 2-374، و ذكره بنصه في النهاية 3-264.

2- الاحتجاج 1-194-195 مشهد (1-288-289 النجف) باختلاف يسير.

3- في (ك): أدخل..

4- هنا سقط، و في المصدر: فأمره بالصبر، ثم أعاد عليه القول رابعة فقال له:..

5- لا توجد: ذلك، في (س).

6- في المصدر: و اضرب به قدما حتى..

7- في المصدر: خبرت من..

وَ الدَّانِدُ عَنْ حَوْضِي، اسْمَعِي (1) وَ اشْهَدِي هَذَا عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ وَ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَ قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَ قَاتِلِ النَّكِيثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ النَّاكِثُونَ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُبَايِعُونَهُ بِالْمَدِينَةِ وَ يُقَاتِلُونَهُ بِالْبَصْرَةِ (2).

قُلْتُ: مَنْ الْقَاسِطُونَ؟ قَالَ: مُعَاوِيَةُ وَ أَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. قُلْتُ: مَنْ الْمَارِقُونَ؟ قَالَ: أَصْحَابُ النَّهْرَوَانَ.

(4) - لى (3): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

(5) - ما (4): الْغَضَائِرِيُّ، عَنِ الصَّدُوقِ مِثْلَهُ.

بيان: كبا كبوا: انكب على وجهه (5)، و يقال: مضى قدما - بضمين - أى لم يعرج و لم ينش (6).

(6) - ج (7): رَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ بِأَيَّامِ حَاكِيَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَوْلُهُ: يَا عَلِيُّ! إِنَّكَ بَاقٍ بَعْدِي وَ مُبْتَلَى (8) بِأُمَّتِي، وَ مُخَاصِمٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَأَعِدِّ لِلْخُصُومِ جَوَابًا. فَقُلْتُ: يَا بِي أَنْتَ وَ أُمِّي بَيْنَ لِي مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أُبْتَلَى بِهَا؟ وَ عَلَيَّ مَا أَجَاهِدُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ لِي:

ص: 422

1- فى (ك): يا أم سلمة اسمعي.

2- فى المصدر: و ينكثون بالبصرة.

3- أمالى الشيخ الطوسى 2- 38- 40 مع زيادة، و انظر باقى روايات الباب.

4- أمالى الشيخ الصدوق: 311 باب 6، حديث 10 باختلاف كثير، و حكاها فى معالم الزلفى: 164

5- ذكره فى القاموس 4- 381، و انظر: مجمع البحرين 1- 356.

6- قاله فى النهاية 4- 26، و مجمع البحرين 6- 136 و غيرهما.

7- الاحتجاج 1- 195- 196 طبعة مشهد (1- 289- 290 النجف) باختلاف يسير.

8- كذا، و الظاهر: مبتل.

إِنَّكَ سَتُبْقَاتِلُ بَعْدِي النَّاكِثَةَ وَالْقَاسِيَةَ وَالْمَارِقَةَ .. وَحَلَاهُمْ (1) وَسَمَّاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، وَتُجَاهِدُ مِنْ أُمَّتِي كُلِّ مَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَسُنَّتِي مِمَّنْ يَعْمَلُ فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ، فَلَا رَأْيَ (2) فِي الدِّينِ، إِنَّمَا هُوَ أَمْرُ الرَّبِّ وَنَهْيُهُ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَرْشِدْ دُنِي إِلَى الْفُلْجِ (3) عِنْدَ الْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟. فَقَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ (4) فَاقْتَصِرْ عَلَى الْهُدَى إِذَا قَوْمُكَ عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وَعَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ فَيَتَأَوَّلُوهُ بِرَأْيِهِمْ يَتَّبِعُ الْحُجَجَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَشْرِئِهَا تَبْهَاتِ الْأَشْيَاءِ (5) الطَّارِدَةِ عِنْدَ الطَّمَانِينَةِ إِلَى الدُّنْيَا، فَأَعْطَفُ أَنْتَ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا قَوْمُكَ حَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ عِنْدَ الْأَهْوَاءِ النَّاهِيَةِ (6) وَالْأَمْرَاءِ (7) الطَّامِحَةِ، وَالْقَادَةَ النَّاكِثَةَ، وَالْفِرْقَةَ الْقَاسِيَةَ، وَالْأُخْرَى الْمَارِقَةَ أَهْلَ الْإِفْكِ الْمُرْدَى (8)، وَالْهَوَى الْمُطْغَى، وَالشُّبُهَةَ الْحَالِقَةَ (9)، فَلَا تَتَكَلَّنْ عَنْ فَضْلِ الْعَاقِبَةِ، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

(7) - ج (10) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ... (11) قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِأَجَاهِدَنَّ الْعَمَالِقَةَ - يَعْنِي الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ - فَأَتَاهُ جِبْرِئِيلُ فَقَالَ (12): أَنْتَ أَوْ عَلَيٌّ؟.

ص: 423

- 1- جاء في حاشية (ك): و حليت الرجل .. أى وصفت حليته، و حلية الرجل: صفته. صحاح.
- 2- فى المصدر: و لا رأى ..
- 3- و فى طبعة النجف من الاحتجاج: الفلج.
- 4- فى المصدر: ذلك كذلك.
- 5- فى الاحتجاج: لمشتهيات الأشياء.
- 6- فى المصدر: عند الأهوال الساهية. و فى (ك): الأهواء الساهية.
- 7- فى المصدر: الأمراء، و فى طبعة (س): الأواء.
- 8- فى (س): المروى.
- 9- فى الاحتجاج: الخالفة.
- 10- الاحتجاج 1- 196 طبعة مشهد (1- 290 النجف).
- 11- التوبة: 73، التحريم: 9.
- 12- فى (س): و قال.

«(8) -ج (1): زَوَى (2) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ لِأَدْنَاهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمَنَى فَقَالَ: لَأَعْرِفَنَّكُمْ (لَأَعْرِفَنَّكُمْ) (3) تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا يَصْدُرُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَابْنُ اللَّهِ لَوْ فَعَلْتُمْوهَا لَتَعْرِفَنِي فِي الْكِنْيَةِ الَّتِي تُصَدِّرُكُمْ، ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَى خَلْفِهِ فَقَالَ: أَوْ عَلِيًّا .. ثَلَاثًا، فَرَأَيْنَا أَنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَمَزَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (4): فِيمَا تَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (5) بَعَلِيٍّ (6) أَوْ نُرَيْتَكَ الَّذِي وَعَدْنَاكُمْ فَإِنَّا عَلَيْنِهِمْ مُقْتَدِرُونَ (7).

بيان:

لعله صلى الله عليه وآله لما أخبر بما نزل عليه من أنه يقاتل المنافقين المرتدين بعده، نزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بالبداء فيه، وأنه إنما يقاتلهم على عليه السلام، فقال: أو عليًا .. أى أو لتعرفن عليًا عليه السلام تبهيما عليهم، أو كلمة (أو) بمعنى بل.

«(9) -ج (8): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ - فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ (9): وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (10) وَاللَّهُ لَا يَتَقَلَّبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ، وَاللَّهُ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأَقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ، لِأَنِّي أَحُوهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَوَارِثُهُ، فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي؟.

ص: 424

1- الاحتجاج 1- 196 طبعة مشهد (1- 290- 291 النَّجف) .

2- فى المصدر: وعن، بدلا من: روى.

3- فى طبعة النَّجف من الاحتجاج: لأعرفنكم. وفى طبعة مشهد: لأعرفكم.

4- فى المصدر: فقال: أو عليٍّ أو عليٍّ أو عليٍّ - ثلاث مرّات - فرأينا على أثر ذلك أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل الله على أثر ذلك ..

5- الزّخرف: 41.

6- لا توجد لفظة: بعليٍّ، فى المصدر.

7- الزّخرف: 42.

8- الاحتجاج 1- 196 طبعة مشهد (1- 291 النَّجف) .

9- فى المصدر: فى حياة رسول الله أنّ الله يقول ..

10- الزّخرف: 41.

«10»-ج (1): عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَمَّامٍ قَالَ: أَتَيْتُ عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فِي وَلايَةِ أَبِي بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أبا عُمَارَةَ! كَانَ (2) النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ؟

فَقَالَ: يَا أبا ثَعْلَبَةَ! إِذَا سَكَتْنَا عَنْكُمْ فَاسْكُتُوا وَلَا تَبْحَثُوا (3)، فَوَاللَّهِ لَعَلِّي بِنُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَقَّ بِالنُّبُوَّةِ مِنْ أَبِي جَهْلٍ قَالَ: وَأَزِيدُكَ (4) إِنَّا كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَاءَ عَلِيٌّ (عليه السلام) وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ (عليه السلام) عَلَى إِثْرِهِمَا فَكَانَتْما سَفِيَّ عَلِيٍّ وَجِهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الرَّمَادُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ! أَيَقْدَمَانِكَ هَذَا وَ قَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا؟! قَالَ (5) أَبُو بَكْرٍ: نَسِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَالَ عُمَرُ: سَهَوْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا نَسِيتُمَا وَلَا سَهَوْتُمَا، وَكَانِي بِكُما قَدْ اسْتَلَبْتُمَا (6) مُلْكَهُ وَتَحَارَيْتُمَا عَلَيْهِ، وَأَعَانَكُمَا عَلَى ذَلِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ وَأَعْدَاءُ رَسُولِهِ، وَكَانِي بِكُما قَدْ تَرَكْتُمَا الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارَ بَعْضُهُمْ يَضْرِبُ (7) وَجُوهُ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ عَلَى الدُّنْيَا، وَ لَكَانِي بِأَهْلِ بَيْتِي وَ هُمُ الْمُفْهُورُونَ الْمُتَشَتَّتُونَ فِي أَفْطَارِهَا، وَ ذَلِكَ لِأَمْرٍ قَدْ قُضِيَ ..

ثُمَّ بَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى سَدَّتْ دُمُوعُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ! الصَّبْرَ .. الصَّبْرَ .. حَتَّى يَنْزَلَ الْأَمْرُ وَلَا قُوَّةَ (8) إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَإِنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا لَا يُحْصِيهِ كَاتِبَاتُكَ، فَإِذَا أَمَكَنَّكَ الْأَمْرُ فَالْسَّيْفَ السَّيْفَ ..

ص: 425

1- الاحتجاج 1-196-197 طبعة مشهد (1-291-292 النَّجف) باختلاف يسير.

2- فى المصدر: يا عبادة! أكان ..

3- فى الاحتجاج: ولا تبحثونا.

4- فى المصدر: وأزيدكم.

5- فى المصدر: فقال.

6- فى الاحتجاج: قد سلبتماه ..

7- فى المصدر: يضرب بعضهم.

8- فى الاحتجاج: ولا حول ولا قوة ..

فَالْقَتْلَ الْقَتْلَ (1) حَتَّى يَفِيئُوا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ وَ أَمْرِ رَسُولِهِ، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَ مَنْ نَاوَاكَ عَلَى الْبَاطِلِ، وَ كَذَلِكَ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

توضيح: سفت الريح التراب (2) تسفيه سفيا .. أى أذرتة (3).

(11) -فس (4): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ فَقَالَ:

يَا عَلِيُّ! عَلَى مَا تَقَاتِلُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟! فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَبَاحَتْ لِي قِتَالَهُمْ. فَقَالَ: وَ مَا هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُهُ: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلَّنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مَنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (5)، فَقَالَ الرَّجُلُ: كَفَرَ - وَ اللَّهُ - الْقَوْمُ..

(12) -فس (6): الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى (7)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَلِيمَانَ الْكَاتِبِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ (8) قَالَ:

هَكَذَا نَزَلَتْ، فَجَاهَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْكُفَّارَ وَ جَاهَدَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُنَافِقِينَ، فَجَاهَدَ عَلِيُّ (عليه السلام) جِهَادَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

تبيين:

أقول: قد أشكل على المفسرين ما ورد في الآية من الأمر بجهاد

ص: 426

1- فى المصدر: القتل القتل.

2- لا توجد: التراب فى (ك).

3- قال فى القاموس 4-343: سفت الريح التراب تسفيه: ذرته، و مثله فى مجمع البحرين 1-220.

4- تفسير القمى 1-84.

5- البقرة: 253.

6- تفسير القمى 2-377.

7- فى المصدر: المعلى بن محمد.

8- التحريم: 9.

قال في مجمع البيان: اختلفوا في كيفية جهاد المنافقين.

ف قيل: إن جهادهم باللسان والوعظ (1).

وقيل: جهادهم بإقامة الحدود عليهم، وكان ما يصيبهم من الحدود أكثر.

وقيل بالأنواع الثلاثة بحسب الإمكان باليد ثم اللسان ثم القلب (2).

وَرَوَى فِي قِرَاءَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ، قَالُوا:

لأنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَكُنْ يِقَاتِلُ الْمُنَافِقِينَ وَإِنَّمَا كَانَ يَتَأَلَّفُهُمْ.

انتهى (3).

وهذه الآية كررت في القرآن في الموضعين (4): إحداهما في التوبة (5)، والأخرى في التحريم (6).

وقال علي بن إبراهيم في الأولى: إِنَّمَا نَزَلَتْ بِالْمُنَافِقِينَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَجَاهِدِ الْمُنَافِقِينَ بِالسَّيْفِ (7).

(4)- ثم رَوَى عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ بِالزَّامِ الْفَرَائِضِ (8).

وروى في الثانية هذه الرواية: وقوله عليه السلام: هكذا نزلت (9) .. يدل على عدم صحّة القراءة الشاذّة، ويمكن الجمع بأن إحدى الآيتين كانت بالباء والأخرى بدونها، وفي توزيع علي بن إبراهيم رحمه الله النقل إشعار بذلك، وفيه

ص: 427

1- في المصدر: والتخويف، عن الجبائي.

2- في مجمع البيان: فإن لم يقدر فليكهفّر في وجوههم، عن ابن مسعود.

3- مجمع البيان 3-50، باختلاف واختصار.

4- كذا، والظاهر: في موضعين.

5- التوبة: 73.

6- التحريم: 9، وانظر: تفسير التبيان 5-259.

7- تفسير القمّي، علي بن إبراهيم 1-301.

8- نفس الصّفحة والمصدر.

9- تفسير القمّي 2-377.

فائدة أخرى و هي عدم تكرار الآية بعينها.

«(13)-فس (1): أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيِّ، عَنِ الْخَشَّابِ (2)، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ فُلَانِ الْكُرْحِيِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَى. قَالَ: فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْفَعَ أَوْ يَمْتَنِعَ؟

قَالَ: فَدَسَّأْتُ فَافْهَمِ الْجَوَابَ: مَنَعَ عَلِيًّا مِنْ ذَلِكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَ: وَ أَى آيَةٍ؟ قَالَ: فَقَرَأَ: لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (3)، إِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْدِلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَ مُدَافِقِينَ، فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ صَ لَمَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِيَقْتُلَ الْآبَاءَ حَتَّى يَخْرُجَ الْوَدَائِعُ، فَلَمَّا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ وَ قَتَلَهُ، وَ كَذَلِكَ قَائِمًا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنْ يَظْهَرُ أَبَدًا حَتَّى يَخْرُجَ (4) وَدَائِعُ اللَّهِ فَإِذَا خَرَجَتْ يَظْهَرُ عَلَى مَنْ يَظْهَرُ فَيَقْتُلُهُ.

بيان:

هذا التأويل الجليل لم يذكره المفسرون، وقالوا: أراد أنه لو تميّز المؤمنون المستضعفون بمكة من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم بالسيف و القتل بأيديكم، و ما ورد في الخبر أنسب من جهة لفظ التنزيل المشتمل على المبالغة المناسبة لإخراج ما فى الأصلاب، فتأمل.

«(14)-فس (5): أَبِي، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) قَالَ: جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَ لَمَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ (6): انْطَلِقْ نُبَايِعْ لَكَ النَّاسَ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرَاهُمْ فَاعِلِينَ (7)؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ

ص: 428

1- تفسير على بن إبراهيم القمى 2-316-317، باختلاف يسير.

2- فى المصدر: الحسن بن موسى الخشاب.

3- الفتح: 25.

4- فى المصدر: تخرج.

5- تفسير القمى 2-148، باختلاف يسير.

6- لا توجد: فقال، فى (س).

7- فى البحار: فاعلون.

تَعَالَى: أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - أَيِ احْتَبَرْنَا هُمْ - فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (1)..

«15»-فس (2).

قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِنْ نَكْتُوا أَيْمَانَهُمْ (3)... الْآيَةَ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَصْحَابِ الْجَمَلِ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ: وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ هَذِهِ الْفِئَةَ النَّاكِثَةَ إِلَّا بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ: وَإِنْ نَكْتُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (4).

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْخُطْبَةِ (5) الرَّهْرَاءِ: وَاللَّهِ لَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا ثِنْتَيْنِ وَلَا ثَلَاثٍ وَلَا أَرْبَعٍ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّكَ سَتَمَاتِلُ مِنْ بَعْدِي النَّاكِثِينَ وَالْمَارِقِينَ وَالْقَاسِدِطِينَ، أَفَأُضَيِّعُ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلَامِي؟!.

بيان:

قَالَ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ (6): قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَادَ بِأَيْمَةَ الْكُفْرِ رُؤَسَاءَ (7) قُرَيْشٍ مِثْلَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَ أَبِي سَمِيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَ سَائِرَ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ الَّذِينَ تَقَضُوا الْعَهْدَ، وَ كَانَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يَقُولُ: لَمْ يَأْتِ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُمْ أَهْلُ فَارِسٍ وَ الرُّومِ،

وَ قَرَأَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ يَوْمَ الْبَصْرَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ:

يَا عَلِيُّ! سَتَمَاتِلُنَّ الْفِئَةَ النَّاكِثَةَ وَ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ وَ الْفِئَةَ الْمَارِقَةَ.

«16»-ما (8): الْمُفِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، عَنِ الْحَسَنِ (9) بْنِ عَلِيٍّ

ص: 429

1- العنكبوت: 1-3، ولاحظ تتمّة الرواية في تفسير القمّيّ.

2- تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ 1-283.

3- التوبة: 12.

4- التوبة: 12.

5- كذا، وفي المصدر: خطبته، وهو الظاهر.

6- مجمع البيان: 3-11، باختلاف يسير.

7- في المصدر: قال ابن عباس وقتادة: أراد به رؤساء ..

8- أمالي الشيخ الطوسيّ 1-7-8 باختصار في السند، واختلاف يسير في المتن.

9- في المصدر: الحسين.

الرَّعْفَرَانِيَّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَنِ الْمَسِّ عُوْدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَّادِ الْقَطَّانِ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَامَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي سَأَلْتُكَ لِأَخَذَ عَنكَ، وَقَدْ ائْتَنَّا أَنْ تَقُولَ مِنْ أَمْرِكَ شَيْئًا فَلَمْ تَقُلْهُ، أَلَا تُحَدِّثُنَا عَنْ أَمْرِكَ هَذَا؟ كَانَ بَعْدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ أَكْثَرْنَا فِيكَ الْأَقَاوِيلَ، وَأَوْثَقَهُ عِنْدَنَا مَا نَقَلْنَاهُ عَنكَ وَسَمِعْنَاهُ مِنْ فَيْكِ، إِنَّا كُنَّا نَقُولُ لَوْ رَجَعْتَ إِلَيْكُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يُنَازِعْكُمْ فِيهَا أَحَدٌ، وَاللَّهِ مَا أَدْرَى إِذَا سَأَلْتُ مَا أَقُولُ، أَرَأَيْتُمْ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا أَوْلَى بِمَا كَانُوا فِيهِ مِنْكُمْ؟ فَإِنْ قُلْتَ ذَلِكَ (1)، فَعَلَامَ نَصَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ حَبَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ؟ وَإِنْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْهُمْ بِمَا كَانُوا (2) فِيهِ فَعَلَامَ تَتَوَلَّاهُمْ (3)؟! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَا يَوْمَ قَبَضَهُ أَوْلَى بِالنَّاسِ مِنِّي بِقَمِيصِي هَذَا، وَقَدْ كَانَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ إِلَيَّ عَهْدٌ لَوْ خَرَزْتُمُونِي (4) بِأَنْفِي لِأَقْرَزْتُ سَمْعًا لِلَّهِ وَطَاعَةً، وَإِنَّا أَوْلَى مَا ائْتَقَصْنَا (5) بَعْدَهُ إِبْطَالَ حَقِّهَا فِي الْخُمْسِ، فَلَمَّا دَقَّ (6) أَمْرُنَا طَمِعَتْ رُعْبَانُ قُرَيْشٍ فِينَا وَقَدْ كَانَ لِي (7) عَلَى النَّاسِ حَقٌّ لَوْ رَدُّوهُ إِلَيَّ عَفْوًا قَبْلَتُهُ وَقُمْتُ بِهِ، وَكَانَ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، وَكُنْتُ كَرَجُلٍ لَهُ عَلَى النَّاسِ حَقٌّ إِلَى أَجَلٍ، فَإِنْ عَجَلُوا لَهُ مَالَهُ أَخَذَهُ وَحَمِدَهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَخْرَوْهُ أَخَذَهُ غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَكُنْتُ كَرَجُلٍ يَأْخُذُ السُّهُولَةَ وَهُوَ

ص: 430

1- العبارة مشوشة في طبعتي البحار، وأثبتنا ما في المصدر.

2- في (س): مما كانوا.

3- في المصدر: تتولاهم، وهو الظاهر.

4- في المصدر: خرمتموني.

5- في (ك): انتقصنا.

6- في (ك): رَقَّ.

7- لا توجد: لي، في (ك).

عَمَدَ النَّاسِ مَحْزُونٌ (1)، وَإِنَّمَا يُعْرِفُ الْهُدَى بِقِلَّةِ مَنْ يَأْخُذُهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا سَكَتَ فَأَعْفُونِي فَإِنَّهُ لَوْ جَاءَ أَمْرٌ تَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى الْجَوَابِ أَجَبْتُكُمْ، فَكُفُّوا عَنِّي مَا كَفَفْتُ عَنْكُمْ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَنْتَ لَعَمْرُكَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَتَقَطَّتْ مَنْ كَانَ نَائِمًا*** وَ أَسْمَعْتَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ

توضيح:

قوله: خزم متمونى - بالمعجمتين - من خزم البعير: إذا جعل فى جانب منخره الخزامة (2)، أو ياهمال الراء - من خرمه - أى شقّ و ترة أنفه (3) و الرعيان - بالضم و قد يكسر - : جمع الراعى (4) و يقال: أعطيته عفوا .. أى بغير مسألة (5).

قوله: و هو عند الناس محزون (6).

، لعلّ الأصوب حرون: و هو الشاة السيئة الخلق (7).

و لما لم يمكنه عليه السلام فى هذا الوقت التصريح بجوز (8) الغاصبين أفهم السائل بالكناية التى هى أبلغ..

ص: 431

1- خ. ل: حزون، و هناك نسخة استظهر المصنّف قدّس سرّه فيما بعد أشير لها فى حاشية المتن، و هى:

2- كما جاء فى القاموس 4- 105، و قارن ب: مجمع البحرين 6- 57 و غيره.

3- ذكره فى مجمع البحرين 6- 56، و القاموس 4- 104 و غيرهما.

4- قال فى القاموس 4- 335: و الراعى: كلّ من ولى أمر قوم، جمعه: رعاة و رعيان و رعاء، و يكسر. أقول: : الظاهر أن (يكسر) فعل، نائب فاعله يرجع إلى رعاء لا إلى رعيان، فتأمل.

5- قاله فى القاموس 4- 364.

6- قال فى النهاية: 1- 380: الحزن: المكان الغليظ الخشن، و الحزونة: الخشونة، و منه حديث المغيرة: محزون اللّهزمة .. أى خشنها. أقول: و هذا معنى مناسب فى هذا المقام، كما لا يخفى.

7- قال فى مجمع البحرين 6- 231: الفرس الحرون: الذى لا ينقاد، و إذا اشتدّ به الجرى وقف.

8- قد تقرأ ما فى (س):

«(17) - ما (1): الْمُفِيدُ، عَنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الثَّلَجِ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحَسَنِ (2) بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادِ الْأَحْمَرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ أَبِيهِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ بُويعَ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - فَوَجَدْتُهُ مُطْرَقًا كَثِيبًا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَصَابَكَ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - مِنْ قَوْمِكَ؟. فَقَالَ: صَبْرٌ جَمِيلٌ. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ (3) إِنَّكَ لَصَبُورٌ. قَالَ: فَأَصْنَعُ مَاذَا؟ (4).

قُلْتُ: تَقُومُ فِي النَّاسِ وَتَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِكَ وَتُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِالْفَضْلِ وَالسَّابِقَةِ، وَتَسْأَلُهُمُ النَّصْرَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُتَظَاهِرِينَ عَلَيْكَ (5)، فَإِنْ أَجَابَكَ عَشْرَةٌ مِنْ مِائَةٍ شَدَّدْتَ بِالْعَشْرَةِ عَلَى الْمِائَةِ، فَإِنْ دَانُوا لَكَ كَانَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْتَ، وَإِنْ أَبَوْا قَاتَلَهُمْ، فَإِنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ فَهُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ الَّذِي آتَاهُ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكُنْتَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ، وَإِنْ قُتِلَتْ فِي طَلَبِهِ قُتِلْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَهِيدًا، وَكُنْتَ أَوْلَى بِالْعُدْرِ عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّكَ (6) أَحَقُّ بِمِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَرَاهُ يَا جُنْدَبُ كَانَ (7) يُبَايِعُنِي عَشْرَةَ مِنْ

ص: 432

1- أمالي الشيخ الطوسي 1-239، باختلاف يسير سنداً و متناً.

2- في المصدر: الحسين.

3- لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو مثبت في الإرشاد و المتن، وقد وضع عليه في (ك) رمز نسخة بدل.

4- في الأمالي: فما أصنع ما ذا.

5- كذا في الأمالي، وجاء في حاشية المطبوع من البحار: المتمالين عليك (شا) أي كذا في الإرشاد، وقد وضع بعدها في (س) رمز (صح).

6- في الإرشاد: و كنت، بدلا من: لأنتك.

7- لا توجد: كان، في الإرشاد، وهي مثبتة في الأمالي، ووضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

مَائَةٍ؟ فَقُلْتُ: أَرْجُو ذَلِكَ. فَقَالَ (1): لَكِنِّي لَا أَرْجُو، وَلَا مِنْ كُلِّ مَائَةٍ اثْنَانِ (2) وَسَأُخْبِرُكَ مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ، إِنَّمَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيَّ قُرَيْشٍ، وَإِنَّ قُرَيْشًا يَقُولُ (3) إِنَّ آلَ مُحَمَّدٍ يَرُونَ لَهُمْ (4) فَضْلًا عَلَى سَائِرِ قُرَيْشٍ، وَإِنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ هَذَا الْأَمْرِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَإِنَّهُمْ إِنْ وَلُوهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ هَذَا السُّلْطَانُ إِلَى أَحَدٍ أَبَدًا، وَمَتَى كَانَ فِي غَيْرِهِمْ تَدَاوُلُوهُ بَيْنَهُمْ، وَلَا وَاللَّهِ لَا تَدْفَعُ إِلَيْنَا- هَذَا السُّلْطَانُ- قُرَيْشٌ أَبَدًا طَائِعِينَ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَفَلَا (5) أَزْجَعُ فَأُخْبِرَ النَّاسَ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ، وَأَدْعُوهُمْ إِلَيَّ نَصْرِكَ؟ فَقَالَ:

يَا جُنْدَبُ! لَيْسَ ذَا زَمَانٍ ذَاكَ.

قَالَ جُنْدَبٌ: فَرَجَعْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَكُنْتُ كُلَّمَا ذَكَرْتُ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْئًا زَبْرُونِي وَ نَهْرُونِي حَتَّى رُفِعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِي إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَبَعَثَ إِلَيَّ فَحَبَسَنِي حَتَّى كَلَّمْتُ فِيَّ فَحَلَلَنِي سَبِيلِي.

(18)-«(18)»-شا (6): عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُنْدَبٍ، عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ.

بيان:

قوله عليه السلام: على هؤلاء المتظاهرين .. فى الإرشاد: على هؤلاء المتمالين- بقلب الهمزة ثم حذف المقلوب-، قال الجوهري: مالاته على الأمر مما لاة: ساعدته عليه (7) وشايعته. ابن السكيت: تمالوا على الأمر: اجتمعوا عليه (8).

قوله: كلما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام .. فى الإرشاد: كلما

ص: 433

- 1- فى (ك): فقال أمير المؤمنين عليه السلام ..
- 2- فى الإرشاد: اثنين، وهو الظاهر.
- 3- فى الإرشاد: تقول، وهو الظاهر.
- 4- فى (ك): يروون لهم، والمعنى مقارب.
- 5- فى الأمالى: قال: فقلت: أفلا ..، وفى الإرشاد: قال: فقلت له: أفلا .. وقد وضع فى مطبوع البحار على: له رمز نسخة بدل.
- 6- الإرشاد: 129- منشورات مكتبة بصيرتى- باختلاف يسير.
- 7- لا توجد: عليه، فى (س)، وهى مثبتة فى المصدر.
- 8- الصحاح 1- 73، وانظر: النهاية 4- 353، والقاموس 4- 29.

ذَكَرَتْ لِلنَّاسِ شَيْئًا مِنْ فِضَائِلِهِ وَ مَنَاقِبِهِ وَ حَقُوقِهِ زَبْرُونِي .

«(19) - ل(1): مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْمُدَكَّرُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُرَاقِ سِتَانِي (2)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ فَطْرِ بْنِ بِي خَلِيفَةَ (3)، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ.

«(20) - ن(4): بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ الرَّضَا، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ.

«(21) - ن(5): بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: مَنْ جَاءَكُمْ يُرِيدُ أَنْ يُفَرِّقَ الْجَمَاعَةَ وَ يُعْصِبَ الْأُمَّةَ أَمْرَهَا وَ يَتَوَلَّى مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ أَذِنَ فِي ذَلِكَ (6).

ص: 434

1- الخصال 1-145- باب الثلاثة- حديث 171، باختلاف في السند و اتفاق في المتن.

2- نسبة إلى قرية من قرى قم، وفي المصدر: الرواساني، وفي بعض النسخ: الراوستاني.

3- في المصدر: علي بن سلمة، عن محمد بن بشر، عن فطر بن خليفة.

4- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2-61 باب 31 حديث 241. أقول: قد استفاضت أخبار الفريقين بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليهما السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وذكر المصنف قدس سره جملة من روايات الخاصة، وعد منها ابن شهر آشوب في المناقب 2-66 طائفة أخرى، وندرج بعض مصادر العامة، حيث أخرج الحديث الحاكم في المستدرک 3-139- 140، والكنجي في الكفاية 69- طبعة النجف، والخطيب في تاريخه 8-340 و 13-187، والحموي في فرائد السمطين- الباب الثالث والخمسين، وجمع الجوامع 6-391، والبيهقي في المحاسن والمساوي كما نص عليه الأميني في غديره 1-337- 338 و 10-47، وذكر مصادر جملة هناك، كما وقد تعرض ابن الأثير في النهاية في موارد متعددة في بيانه للمارقين والقاسطين والناكثين، فراجع.

5- عيون أخبار الرضا عليه السلام 2-62، باب 31، حديث 254.

6- في المصدر: أذن ذلك.

«22»-ع، ن (1): الطالقاني، عن الحسن (2) بن عليّ العدويّ، عن الهيثم بن عبد الله الرّمانيّ قال: سألت الرّضا عليه السّلام فقُلتُ له: يا ابن رسول الله! أخبرني عن عليّ عليه السّلام لم لم يجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله ثمّ جاهد في أيام ولايته؟ فقال: لأنّه اقتدى برسول الله صلّى الله عليه وآله في تركه جهاد المُشركين بمكة بعد النّبوة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهراً وذلك لقلّة أعوانه عليهم، وكذلك عليّ عليه السّلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم، فلمّا لم تبطل نبوءة رسول الله صلّى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهراً، كذلك لم تبطل إمامة عليّ عليه السّلام مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة، إذا كانت العلّة المانعة لهما من الجهاد واحدة.

«23»-ع (3): أبي، عن سعد، عن النهديّ، عن أبي محبوب، عن ابن رناب (4)، عن زُرارة قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السّلام يقول: إنّما أشار (5) عليّ عليه السّلام بالكفّ عن عدوّه من أجل شيعتنا، لأنّه كان يعلم أنّه سيظهر عليهم بعده، فأحبّ أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته، ويقتدي بالكفّ عنهم بعده.

«24»-ك، ع (6): ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير،

ص: 435

1- علل الشرائع 1-148، باب 122 حديث 5، عيون أخبار الرضا عليه السّلام 2-81 باب 32 حديث 16 باختصار في السّند و اختلاف يسير فيهما.

2- في العيون: حدّثنا أبو سعيد الحسين.

3- علل الشرائع 1-146-147 باب 122 حديث 1، باختلاف يسير.

4- جاء السّند في المصدر هكذا: أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهديّ، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رناب.

5- في العلل: إنّما صار ..

6- إكمال الدّين وإتمام التّعمة 2-641 باب 54، باختلاف يسير، علل الشرائع 1-147 باب 122، حديث 2.

عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ لَهُ: مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُقَاتِلْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا؟ (1). قَالَ: لَأَيَّةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (2) قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَعْنِي بِتَزَايُلِهِمْ؟ قَالَ:

وَدَائِعُ مُؤْمِنِينَ (3) فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ، وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ يَظْهَرَ أَبَدًا حَتَّى تَخْرُجَ (4) وَدَائِعُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ فَفَتَلَهُمْ.

«(25) -ك، ع (5): الْمُظْفَرُ الْعَدَوِيُّ، عَنِ ابْنِ الْعَيْشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكُرْخِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ -: أَصَدَّ لِحَاكَ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوِيًّا فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَكَيْفَ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ؟ وَكَيْفَ لَمْ يَدْفَعُهُمْ؟ وَمَا مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنَعَتْهُ. قَالَ: قُلْتُ:

وَ أَى آيَةٍ؟ قَالَ: قَوْلُهُ: لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (6) إِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَائِعُ مُؤْمِنِينَ (7) فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ وَ مُدَافِقِينَ فَلَمْ يَكُنْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْتُلِ الْآبَاءَ حَتَّى تَخْرُجَ الْوَدَائِعُ، فَلَمَّا خَرَجَتْ الْوَدَائِعُ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ فَقَاتَلَهُ، وَكَذَلِكَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَنْ يَظْهَرَ أَبَدًا حَتَّى تَظْهَرَ (8) وَدَائِعُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا ظَهَرَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ فَقَاتَلَهُ.

ص: 436

1- فى إكمال الدين: لم يقاتل مخالفه فى الأول.

2- الفتح: 25.

3- كذا، وفى المصدر: ودائع مؤمنون.

4- فى (ك): حتى يخرج.

5- إكمال الدين وإتمام النعمة 2 - 641 - 642 باب 54، باختصار فى السند واختلاف غير مخل، علل الشرائع 1 - 147 باب 122

حديث 3، وهو مقارب لما هنا.

6- الفتح: 25.

7- كذا، وفى المصدر: ودائع مؤمنون.

8- فى (ك): يظهر.

«26»-ك، ع (1): الْمُظْفَرُ الْعَلَوِيُّ، عَنْ ابْنِ الْعَيَّاشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَبْرِئِيلَ ابْنِ أَحْمَدَ، عَنِ (2) الْيُقَطِينِيِّ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (3): لَوْ أَخْرَجَ اللَّهُ مَا فِي أَصْلَابِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَمَا فِي أَصْلَابِ الْكَافِرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا.

«27»-ع (4):- الهمدانيُّ، عن عليِّ، عن أبيه، عن ابنِ أبي عميرٍ، عن بعضِ أصحابنا، أنَّه سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُقَاتِلْهُمْ؟ قَالَ: لِلَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ، وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يُقَاتِلَهُمْ وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..

«28»-غط (5): ابنُ أبي جَيدٍ، عن ابنِ الوليدِ، عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي سَمِينَةَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وَصِيَّتِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ قُرَيْشًا سَتُظَاهِرُ عَلَيْكَ وَتَجْتَمِعُ كُلُّهُمْ (7) عَلَى ظُلْمِكَ وَفَهْرِكَ، فَإِنْ وَجَدْتَ أَعْوَانًا فَجَاهِدْهُمْ وَ إِنْ لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا فَكُفَّ يَدَكَ وَاحْفَظْ دَمَكَ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ

ص: 437

1- إكمال الدين وإتمام النعمة 2- 642 باب 54، علل الشرائع 1- 147- 148 باب 122 حديث 4.

2- وضع في (س) على: عن، رمز نسخة بدل.

3- الفتح: 25.

4- علل الشرائع 1- 148 باب 122 حديث 6، بنفس النص واختزال في السند.

5- الغيبة- للشيخ الطوسي- 203، وفيه: وروى سليم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس قالا:.

6- في الغيبة: يا أخى ..

7- في المصدر: كلمتهم، وقد جعلها في (ك) نسخة بدل.

مِنْ وَرَائِكَ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ (1).

«(29) -ع (2): حَمْزَةُ الْعَلَوِيِّ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ حُبَابِ الْجَمْحِيِّ (3)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَمَّصِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الطَّائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: احْتَجُّوا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالُوا: مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُنَازِعِ الثَّلَاثَةَ كَمَا نَازَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ عَائِشَةَ وَ مُعَاوِيَةَ؟

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَدَّ عِدَّ الْمُنْبِرِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ! إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكُمْ .. كَذَا وَ كَذَا؟

قَالُوا: صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ. قَالَ: فَإِنَّ لِي بِسِتَّةٍ (4) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُسْوَةٌ فِيمَا فَعَلْتُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (5). قَالُوا: وَ مَنْ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟.

قَالَ: أَوْلَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: وَ اعْتَزِلْكُمْ وَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (6)، فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْتَزَلَ قَوْمَهُ لِغَيْرِ مَكْرُوهٍ أَصَابَهُ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِنْ قُلْتُمْ اعْتَزَلْتُمْ لِمَكْرُوهٍ مِنْهُمْ (7) فَالْوَصِيُّ أَعْدَرُ.

وَ لِي بِابْنِ خَالَتِهِ لُوطٍ أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَى إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (8) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ لُوطًا كَانَتْ لَهُ بِهِمْ قُوَّةٌ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَكُنْ

ص: 438

1- قوله: لعن الله قاتلك، لا يوجد في المصدر.

2- علل الشرائع 1- 148- 149 باب 122 حديث 7، باختلاف يسير.

3- جاء السند في المصدر هكذا: حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني الفضل بن حباب الجمحي .. إلى آخره.

4- في المصدر: بسنة ..

5- الأحزاب: 21.

6- مريم: 48.

7- في العلل: لمكروه رآه منهم.

8- هود: 80.

لَهُ بِهِمْ (1) قُوَّةٌ فَالْوَصِيُّ أَعَدَّرُ.

وَ لِي يُّوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُسْوَةٌ، إِذْ قَالَ: رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ (2) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ يُّوسُفَ دَعَا رَبَّهُ وَ سَأَلَهُ السِّجْنَ بِسَخَطِ رَبِّهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ لِنَالًا يَسْحَطُ رَبُّهُ عَلَيْهِ فَاخْتَارَ السِّجْنَ (3)، فَالْوَصِيُّ أَعَدَّرُ.

وَ لِي بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُسْوَةٌ إِذْ قَالَ: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ (4) فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ بِلَا خَوْفٍ كَانَ لَهُ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِنْ قُلْتُمْ إِنَّ مُوسَى (عليه السلام) خَافَ مِنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعَدَّرُ.

وَ لِي بِأَخِي هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُسْوَةٌ، إِذْ قَالَ لِأَخِيهِ يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَوْا عَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي (5) فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَسْتَضِعْفُوهُ وَ لَمْ يُشْرِفُوا عَلَى قَتْلِهِ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِنْ قُلْتُمْ اسْتَضِعْفُوهُ وَ أَشْرَفُوا عَلَى قَتْلِهِ فَلِذَلِكَ سَكَتَ عَنْهُمْ فَالْوَصِيُّ أَعَدَّرُ.

وَ لِي بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أُسْوَةٌ حِينَ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ وَ لَحِقَ بِالْغَارِ مِنْ خَوْفِهِمْ وَ أَنَامَنِي (6) عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِنْ قُلْتُمْ فَرَّ مِنْ قَوْمِهِ لِغَيْرِ خَوْفٍ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَ إِنْ قُلْتُمْ خَافَهُمْ (7) وَ أَنَامَنِي (8) عَلَى فِرَاشِهِ وَ لَحِقَ هُوَ بِالْغَارِ مِنْ خَوْفِهِمْ فَالْوَصِيُّ أَعَدَّرُ.

ص: 439

1- لا توجد: بهم في المصدر.

2- يوسف: 33.

3- جاء على جملة: فاختار السجن رمز نسخة بدل في (ك).

4- الشعراء: 21.

5- الأعراف: 150.

6- في (ك): أنامى، و هو غلط.

7- في (ك): أخافهم، و هو سهو.

8- في (ك): أنامى، و هو غلط.

«(30)-ع (1): أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ (2)، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ الشَّاشِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِثَمِيِّ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ (3): مَا مَنَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: خَوْفًا أَنْ يَرْتَدُّوا. قَالَ عَلِيُّ (4):- وَ أَحْسَبُ فِي الْحَدِيثِ:- وَلَا يَشْهَدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله).

«(31)-ع (5): أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصُّهْبَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا (6)، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَ كَفَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْقَوْمِ؟ قَالَ: مَخَافَةَ أَنْ يَرْجِعُوا كُفَّارًا.

«(32)-ع (7): أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ (8) حَرِيْزِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَمْنَعَهُ مِنْ أَنْ يَدْعُوَ (9) إِلَى نَفْسِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَنْ يَكُونُوا ضِدًّا لَلَّاءٍ، لَا يَرْجِعُونَ (10) عَنِ الْإِسْلَامِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَدْعُوَهُمْ فَيَأْبُوا عَلَيْهِ فَيَصِيرُونَ كُفَّارًا كُلَّهُمْ.

«(33)-ل (11): مَا حِيلَ عَلَيْهِ وَ ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ وَ الْعَطَّارُ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَادٍّ (12)، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي

ص: 440

1- علل الشرائع 1-149 باب 122 حديث 8، باختلاف يسير.

2- فى المصدر: على بن حاتم.

3- فى العلل: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ..

4- المراد به على بن حاتم، وهذا يشهد على غلط أول سند الحديث.

5- علل الشرائع 1-151 باب 122 حديث 11.

6- فى المطبوع من البحار: خ. ل: أصحابه.

7- علل الشرائع 1-150 باب 122 حديث 10، باختصار شديد فى السند.

8- لا توجد فى (س): حماد عن.

9- فى المصدر: أن يدعو الناس.

10- فى (س): يرجعون- بدون لا- وقد يوجه لها معنى.

11- الخصال 2-650 حديث 48، مع اختصار فى السند.

12- فى (ك): مارد، وهو غلط.

جَعَفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ عَلَى مَنبَرِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! ائْذَنْ لِي (1) أَتَكَلِّمُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ يَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فَقَالَ: انْتَقُوا اللَّهَ وَلَا تَقُولُوا عَلَى عَمَّارٍ إِلَّا مَا قَالَهُ ..

حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمْ. قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ:

سَمِعْتُ (2) رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: أَنَا أَقَاتِلُ عَلَى التَّنْزِيلِ وَعَلِيٌّ يَقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ. فَقَالَ (عليه السلام): صَدَقَ عَمَّارٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، إِنَّ هَذِهِ عِنْدِي لَفِي أَلْفِ كَلِمَةٍ تَتَّبِعُ كُلَّ كَلِمَةٍ أَلْفَ كَلِمَةٍ..

«(34)- ما (3): الْمُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قَوْلَوَيْهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ يَزِيدَ مَعًا، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رَبِيعٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَنْ كَانَ الْأَمْرُ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قَالَ: لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. فَقُلْتُ: كَيْفَ صَارَ فِي تَيْمٍ وَعَدِيٌّ؟ قَالَ: إِنَّكَ سَأَلْتَ فَافْهَمْ الْجَوَابَ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَتَبَ (4) أَنْ يُنْسَدَ فِي الْأَرْضِ وَتُنْكَحَ الْفُرُوجُ الْحَرَامُ، وَيُحْكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، خَلَّى (5) بَيْنَ أَعْدَائِنَا وَبَيْنَ مُرَادِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى دَفَعُونَا عَنْ حَقِّنَا وَ جَرَى الظُّلْمَ عَلَى أَيْدِيهِمْ دُونَنَا..

بيان: لعلّ الكتابة مؤولة بالعلم، أو هي كتابة تبين لا كتابة تقدير.

«(35)- ع (6): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ رَبِيعٍ، عَنْ

ص: 441

1- في المصدر: أ تَأْذَنْ لِي ..

2- لا توجد في (س): عَمَّارًا يَقُولُ سَمِعْتُ.

3- أمالي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ 1- 230، باختصار في السُّنْدِ وَنَصِّ فِي الْمَتْنِ.

4- في (س): قد كتب ..

5- في (س): خلق .. وهو غلط.

6- علل الشَّرَائِعِ 1- 153- 154 باب 122 حديث 14، وسنده هكذا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ

يعقوب بن يزيد، عن حمَّاد بن عيسى، عن ربِيعٍ، عن فضيل بن يسار .. وانظر بقيّة روايات الباب.

حَمَادٍ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ أَوْ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِمَنْ كَانَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: لَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ. قُلْتُ: فَكَيْفَ صَارَ فِي غَيْرِكُمْ؟ قَالَ: إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمْ الْجَوَابَ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ (1) يُفْسَدُ فِي الْأَرْضِ، وَتُنكَحَ الْفُرُوجُ الْحَرَامُ، وَيُحْكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَلِيَّ ذَلِكَ غَيْرَنَا..

(36) -قب (2): قَالَ صِدْرُ الرَّازِ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: أَلَا دَعَا عَلِيُّ النَّاسَ عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى (3) الْإِتِمَامِ بِهِ إِنْ كَانَ وَصِيًّا؟. قَالَ: لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ قَدْ دَعَاهُمْ إِلَى مَوَالِيهِ وَ الْإِتِمَامِ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْغُدِيرِ وَ يَوْمَ تَبُوكَ وَغَيْرَهُمَا فَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا لَجَارَ عَلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْعُوَ إِبْلِيسَ إِلَى السُّجُودِ لَهُ بَعْدَ أَنْ (4) دَعَاهُ رَبُّهُ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ صَبَرَ كَمَا صَبَرَ أَوْلُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ سَأَلَ أَبُو حَنِيفَةَ الطَّلَاقِيَّ (5) فَقَالَ لَهُ: لِمَ لَمْ يَطْلُبْ عَلِيُّ بِحَقِّهِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ إِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ؟. قَالَ: خَافَ أَنْ يَقْتُلَهُ الْجِنَّ كَمَا قَتَلُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ بِسَهْمِ الْمُغِيرَةِ ابْنِ شُعْبَةَ!

وَ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ مِيثَمٍ: لِمَ فَعَدَدَ عَنْ قِتَالِهِمْ؟. قَالَ: كَمَا فَعَدَدَ هَارُونُ عَنِ السَّامِرِيِّ وَ قَدْ عَبَدُوا الْعِجْلَ قُبُلًا فَكَانَ ضَعِيفًا (6). قَالَ: كَانَ كَهَارُونَ حَيْثُ يَقُولُ: إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي (7)، وَ كُنُوحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ قَالَ:

ص: 442

1- في المصدر: أنه.

2- مناقب ابن شهر آشوب 1- 270 (فصل في مسائل و أجوبة) و انظر ما بعده من روايات بهذا المضمون.

3- لا توجد: إلى، في (ك).

4- في المصدر: إذ، بدلا من: أن.

5- المراد منه مؤمن الطّاق أو صاحب الطّاق: محمّد بن التّعمان رضوان الله عليه.

6- في المصدر: قيل فكان ضعيفا؟ و لعلها. جملة سؤالية.

7- الأعراف: 150، و ذيل الآية: وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي، لا يوجد في المصدر و لا في (س).

أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (1)، وَ كَلُوبٌ إِذْ قَالَ: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (2)، وَ كَمُوسَى وَ هَارُونَ إِذْ قَالَ مُوسَى: رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَخِي (3).

بيان: قال الجوهرى: رأيته قبلا و قبلا- بالضم- أى مقابلة و عيانا، و رأيته قبلا- بكسر القاف- .. أى عيانا (4).

«(37)-قب (5): وَ فِي الْخِصَالِ فِي آدَابِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لِي فِي مُوسَى أُسْوَةٌ وَ فِي خَلِيلِي قُدُورَةٌ، وَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عِبْرَةٌ، وَ فِيمَا أَوْدَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَرْهَانٌ، وَ فِيمَا عَرَفْتُ تَبَصُّرَةً، إِنَّ يُكَذِّبُونِي (6) فَقَدْ كَذَّبُوا الْحَقَّ مِنْ قَبْلِي، وَ إِنْ أُبْتَلِيَ بِهِ فَتِلْكَ سِيْرَتِي (7)، الْمَحَبَّةُ الْعُظْمَى وَ السَّبِيلُ الْمُفْضِيَّةُ لِمَنْ لَزِمَهَا إِلَى النَّجَاةِ (8) لَمْ أزلْ عَلَيْهَا لَا نَاكِلاً وَ لَا مُبَدِّلاً، لَنْ أُضَيِّعَ بَيْنَ كِتَابِ اللَّهِ وَ عَهْدِ ابْنِ عَمِّي بِهِ .. فِي كَلَامٍ لَهُ، ثُمَّ قَالَ:

لَنْ أَطْلُبَ الْعُذْرَ فِي قَوْمِي وَ قَدْ جَهِلُوا***فَرَضَ الْكِتَابِ وَ نَالُوا كُلَّ مَا حَرَّمَ

حَبْلُ الْإِمَامَةِ لِي مِنْ بَعْدِ أَحْمَدِنَا***

الآيَاتِ (9).

ص: 443

- 1- القمر: 10.
- 2- هود: 80.
- 3- المائدة: 25.
- 4- الصحاح 5- 1796، وانظر: مجمع البحرين 5- 446.
- 5- مناقب ابن شهر آشوب 1- 271- 276.
- 6- فى المصدر: إن تكذبونى ..
- 7- فى المناقب: سربى .. أى طريقتى.
- 8- فى المصدر: المقضية لمن لزمها من النجاة.
- 9- فى حاشية (ك): جاءت الآيات كالاتى: أطلب العذر من قومى وقد جهلوا***فرض الكتاب ونالوا كل ما حرما حبل الإمامة لى من بعد أحمدنا***كالدلو علفت التكريب والوذما لا- فى نبوته كانوا ذوى ورع***ولا- رعوا بعده إلا- ولا ذمما لو كان لى جائزا (كذا) سرحان أمرهم***خلفت قومى وكانوا أمة أمما

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ - : فَنَزَلَ بِي مِنْ وَقَاةٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا لَمْ يَكُنِ (1) الْجِبَالُ لَوْ حَمَلَتْهُ لَحَمَلَتْهُ، وَرَأَيْتُ أَهْلَ بَيْتِهِ بَيْنَ جَزَاعٍ لَا يَمْلِكُ جَزَعَهُ، وَلَا يَصْطَبُ نَفْسَهُ، وَلَا يَقْوَى عَلَى حَمَلِ مَا نَزَلَ بِهِ، قَدْ أَذْهَبَ الْجَزَعُ صَبْرَهُ، وَأَذْهَلَ عَقْلَهُ، وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَهْمِ وَالْإِفْهَامِ، وَبَيْنَ الْقَوْلِ وَالْإِسْتِمَاعِ. ثُمَّ قَالَ: بَعْدَ كَلَامٍ -: وَحَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى الصَّبْرِ عِدَّةَ وَقَاتِهِ، وَلَزِمْتُ الصَّمْتَ وَالْأَخْذَ فِيمَا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ تَجْهِيزِهِ .. الخبير.

قوله تعالى: فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ (2) كان قتل واحدا على وجه الدفع فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا (3) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا (4) فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ (5) رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ (6) فكيف لا يخاف عليّ وقد وترهم بالنهب، وأفناهم بالحصد (7)، واستأسرهم فلم يدع قبيلة من أعلاها إلى أدناها إلا وقد قتل صناديدهم؟ (8).

قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جُدِّ وَسِهِ عَنْهُمْ؟ قَالَ: إِنِّي ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي رَأَيْتُ الْقَوْمَ (9) نَقَضُوا أَمْرَكَ، وَاسْتَبَدُّوا بِهَا دُونَكَ، وَعَصَوْنِي فِيكَ، فَعَلَيْكَ بِالصَّبْرِ حَتَّى يَنْزَلَ الْأَمْرُ، فَإِنَّهُمْ سَيَغْدِرُونَ بِكَ وَأَنْتَ

ص: 444

- 1- في المناقب: لم تكن.
- 2- القصص: 15.
- 3- القصص: 18.
- 4- القصص: 21.
- 5- الشعراء: 21.
- 6- القصص: 33، وفي المصدر: رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ، رَبِّ إِنِّي أَخَافُ.
- 7- في المناقب: بالحصيد.
- 8- ثم ذكر ابن شهر آشوب رحمه الله هنا شعرا لمهيار الديلمي رحمه الله وهو: تركت أمرا ولو طالبتة لدرت*** معاطس راغمته كيف تجتدع صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا*** ذبا عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا ليشرقن بحلو اليوم مر غد*** إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا
- 9- في المناقب: أن القوم.

تَعِيْشُ عَلَيَّ مِلَّتِي، وَ تَقْتُلُ عَلَيَّ سُنَّتِي، مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنْ هَذِهِ سَتُخْصَبُ مِنْ هَذَا..

زُرَّارَةُ (1)، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مَنَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ، وَيَجْرِدَ فِي عَدُوِّهِ سَدِيفَهُ؟ فَقَالَ: الْخَوْفُ مِنْ أَنْ يَرْتَدُّوا فَلَا يَشْهَدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (2) ...

وَ سَأَلَ صَدَقَةَ بْنَ مُسْلِمٍ عُمَرَ بْنَ فَيْسٍ الْمَاصِرَ عَنْ جُلُوسِ عَلِيٍّ فِي الدَّارِ؟.

فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَانَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَايِضِ اللَّهِ، أَدَّاهَا نَبِيُّ اللَّهِ إِلَى قَوْمِهِ مِثْلَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَ لَيْسَ عَلَيَّ الْفَرَايِضُ أَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى شَيْءٍ إِنْ مَا عَلَيْهِمْ أَنْ يُجِيبُوا الْفَرَايِضَ، وَ كَانَ عَلِيٌّ أَعْدَرَ مِنْ هَازُونَ لَمَّا ذَهَبَ مُوسَى إِلَى الْمِيْقَاتِ، فَقَالَ لِهَازُونَ: اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (3) فَجَعَلَهُ رَقِيبًا عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نَصَبَ عَلِيًّا (عليه السلام) لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَمًا وَ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، فَعَلِيٌّ فِي عُدْرٍ لَمَّا جَلَسَ (4) فِي بَيْتِهِ، وَ هُمْ فِي حَرَجٍ حَتَّى يُخْرِجُوهُ فَيَصَدَّعُوهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَصَّعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (5).

وَ مِنْ كَلَامٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَ قَدْ سَبَّلَ عَنْ أَمْرِهِمَا-: وَ كُنْتُ كَرَجُلٍ لَهُ عَلَى النَّاسِ حَقٌّ، فَإِنْ عَجَّلُوا لَهُ مَالَهُ أَخَذَهُ وَ حَمَدَهُمْ (6)، وَإِنْ أُخِّرَهُ أَخَذَهُ غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَ كُنْتُ كَرَجُلٍ يَأْخُذُ بِالسُّهُولَةِ وَ هُوَ عِنْدَ النَّاسِ حَزُونٌ (7)، وَإِنْ مَا يُعْرَفُ

ص: 445

1- هذا استمرار لكلام صاحب المناقب رحمه الله، وفيه: زرارة بن أعين قلت: .. وفي (س): زرادة .. ولا معنى لها.

2- ذكر في المناقب هنا شعرا للناشئ الصغير ثم أورد كلام صدقة بن مسلم ..

3- الأعراف: 142.

4- في المناقب: فعلی في غدرهما جلس ..

5- و ذكر هنا ابن شهر آشوب شعرا للعنوني ثم أورد كلامه صلوات الله عليه وآله.

6- في (س): و عهدهم.

7- في (ك) هنا نسخة بدل: مخدوع.

الْهُدَى بِقَلَّةٍ (1) مَنْ يَأْخُذُهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا سَكَتَ فَأَعْفُونِي.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الشُّورَى: إِنَّ لَنَا حَقًّا إِنْ أُعْطِينَاهُ أَخَذْنَاهُ، وَإِنْ مَنَعْنَاهُ رَكِبْنَا أُعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ بِنَا الشُّرَى.

وَسُئِلَ مُتَكَلِّمًا: لِمَ لَمْ يُقَاتِلِ الْأَوَّلِينَ عَلَى (2) حَقِّهِ وَقَاتَلَ الْآخِرِينَ (3)؟! فَقَالَ:

لِمَ لَمْ يُقَاتِلِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى إِبْلَاحِ الرِّسَالَةِ فِي حَالِ الْغَارِ وَمُدَّةِ الشُّعْبِ وَقَاتَلَ بَعْدَهُمَا؟! ...

وَقَالَ بَعْضُ النَّوَاصِبِ لِشَيْطَانِ الطَّاقِ (4)؟! كَمَا أَنَّ عَلِيًّا يُسَلِّمُ عَلَى الشَّيْخَيْنِ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَفَصَدَقَ أَمْ كَذَبَ؟! قَالَ: أَخْبِرْنِي أَنْتَ عَنِ الْمَلَائِكِينَ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ (5)، كَذَبَ أَمْ صَدَقَ؟ فَانْقَطَعَ النَّاصِبِيُّ.

وَسَأَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ عَلِيِّ لِأَبِي بَكْرٍ:

يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَكَانَ صَادِقًا أَمْ كَاذِبًا؟! فَقَالَ هِشَامٌ: وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ قَالَ (6)؟ ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ كَانَ قَالَهُ فَهُوَ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ: إِنِّي سَقِيمٌ (7)، وَكَقَوْلِهِ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ (8)، وَكَقَوْلِ يُوسُفَ: أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (9)....

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ مِيثَمٍ: لِمَ صَلَّى عَلِيٌّ خَلْفَ الْقَوْمِ؟ قَالَ: جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ

ص: 446

1- في المناقب: مخون الهدى بقلة ..

2- لا توجد على في (س)، ووضع بعدها رمز (ع) في (ك).

3- في (س): الأخرى، ولا معنى لها.

4- في المناقب: لصاحب الطاق، وهو في الواقع مؤمن الطاق رضوان الله عليه.

5- سورة ص: 23.

6- في (ك): قاله.

7- الصافات: 89.

8- الأنبياء: 63.

9- يوسف: 70.

السَّوَارِي. قِيلَ: فَلِمَ صَدَرَ الْوَلِيدَ بْنِ عُقْبَةَ بَيْنَ يَدَيْ عُثْمَانَ؟. قَالَ: لِأَنَّ الْحَدَّ لَهُ وَإِلَيْهِ، فَإِذَا أَمَكْنَهُ إِقَامَتُهُ أَقَامَهُ بِكُلِّ حِيلَةٍ. قِيلَ: فَلِمَ أَشَارَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟.

قَالَ: طَلَبًا مِنْهُ أَنْ يُحْيِيَ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ وَأَنْ يَكُونَ دِينُهُ الْقَيِّمَ كَمَا أَشَارَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مُلْكٍ مِصْرَ نَظْرًا مِنْهُ لِلْخَلْقِ، وَ لِأَنَّ الْأَرْضَ وَالْحُكْمَ فِيهَا إِلَيْهِ، فَإِذَا أَمَكْنَهُ أَنْ يُظَهَرَ مَصَالِحَ الْخَلْقِ فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ تَوَصَّلَ إِلَيْهِ عَلَى يَدَيْ مَنْ يُمْكِنُهُ طَلَبًا مِنْهُ لِاحْتِيَاجِ أَمْرِ اللَّهِ. قِيلَ: لِمَ قَعَدَ فِي السُّورَى؟. قَالَ: اقْتِدَارًا مِنْهُ عَلَى الْحُجَّةِ وَعِلْمًا بِأَنَّهُمْ إِنْ نَظَرُوهُ أَوْ (1) أَنْصَدَفُوهُ كَانَ هُوَ الْغَالِبَ، وَمَنْ كَانَ لَهُ دَعْوَى فَدَعِيَ إِلَى (2) أَنْ يُدَاخِرَ عَلَيْهِ فَإِنْ ثَبَّتَ لَهُ الْحُجَّةَ أُعْطِيَ (3)، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ بَطَلَ حَقُّهُ وَأَدْخَلَ بِذَلِكَ الشُّبْهَةَ عَلَى الْخَلْقِ، وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ: الْيَوْمَ أُدْخِلْتُ فِي بَابٍ إِذَا أَنْصَفْتُ فِيهِ وَصَلْتُ إِلَى حَقِّي، يَعْنِي أَنَّ الْأَوَّلَ اسْتَبَدَّ بِهَا يَوْمَ السَّقِيفَةِ وَلَمْ يُشَاوِرْهُ، قِيلَ: فَلِمَ زَوَّجَ عُمَرَ ابْنَتَهُ؟. قَالَ: لِإِظْهَارِهِ الشَّهَادَتَيْنِ وَإِقْرَارِهِ بِفَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِرَادَتِهِ اسْتِصْحَابَ لَاحِظِهِ وَكَفِّهِ عَنْهُ، وَقَدْ عَرَضَ نَبِيُّ اللَّهِ لُوْطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَنَاتِهِ عَلَى قَوْمِهِ وَهُمْ كُفَّارٌ لِيُرِدَّهُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ، فَقَالَ: هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ (4)، وَوَجَدْنَا أَسِيَّةَ بِنْتَ مُزَاحِمٍ تَحْتَ فِرْعَوْنَ.

وَ سُئِلَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ (5): لِمَ أَخَذَ عَطَاءَهُمْ، وَصَلَّى خَلْفَهُمْ، وَنَكَحَ سَبِيَّهُمْ، وَحَكَّمَ فِي مَجَالِسِهِمْ؟. فَقَالَ: أَمَّا أَخْذُهُ الْعَطَاءَ فَأَخَذَ بَعْضَ حَقِّهِ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ خَلْفَهُمْ فَهُوَ الْإِمَامُ، مَنْ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ، عَلَى أَنَّ كُلًّا مُؤَدِّ حَقِّهِ، وَأَمَّا نِكَاحُهُ مِنْ سَبِيهِمْ فَمِنْ طَرِيقِ الْمُمَانَعَةِ، إِنَّ الشُّعْبَةَ رَوَتْ (6) أَنَّ الْحَقْفِيَّةَ زَوَّجَهَا

ص: 447

1- في المصدر: الواو بدلا من أو.

2- لا توجد: إلى، في (س).

3- في المناقب: أعطته.

4- هود: 78.

5- وبهذا المضمون جاء في الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للشَّيْخِ الْمُفِيدِ: 273، ولعلَّ نَصَّهُ فِي غَيْرِ كِتَابِهِ هَذَا.

6- في المناقب: روته ..

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَمَّدَ بْنَ مُسَدِّ بْنِ الْحَنْفِيَّ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا رَدَّ مَنْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ سَبَّاهُ لَمْ يَرُدَّ الْحَنْفِيَّةَ، فَلَوْ كَانَتْ مِنَ السَّبِي لَرَدَّهَا، وَ مِنْ طَرِيقِ الْمُتَابَعَةِ أَنَّهُ لَوْ نَكَحَ مِنْ سَبِيهِمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مَا أَرَدْتُمْ، لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَّاهُمْ أَبُو بَكْرٍ كَانُوا عِنْدَكُمْ قَادِحِينَ فِي بُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ كُفَّارًا، فَكَأَحْتَمُ حَلَالٌ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَلَوْ كَانَ الَّذِينَ سَبَّاهُمْ يَزِيدُ وَ زِيَادُ، وَإِنَّمَا كَانَ يَسُوعُ لَكُمْ مَا ذَكَرْتُمُوهُ إِذَا كَانَ الَّذِينَ سَبَّاهُمْ قَادِحِينَ فِي إِمَامَتِهِ ثُمَّ نَكَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ أَمَّا حُكْمُهُ فِي مَجَالِسِهِمْ فَإِنَّهُ لَوْ قَدَّرَ أَنْ لَا يَدْعَهُمْ يَحْكُمُونَ حُكْمًا لَفَعَلَ، إِذِ الْحُكْمُ إِلَيْهِ وَ لَهُ دُونُهُمْ.

و في كتاب الكرّ و الفرّ: قالوا: وجدنا عليًا عليه السلام يأخذ عطاء الأول و (1) لا يأخذ عطاء ظالم إلا ظالم؟.

قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت نصر.

و قالوا: قد صحّ أنّ عليًا عليه السلام لم يبايع ثم يبايع، ففي أيّهما أصاب و (2) أخطأ في الأخرى؟.

قلنا: و قد صحّ أنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله لم يدع في حال و دعا في حال، و لم يقاتل ثم قاتل.

- وَ قَالَ رَجُلٌ لِلْمُرْتَضَى: أَيُّ خَلِيفَةٍ قَاتَلَ وَ لَمْ يَسِبْ وَ لَمْ يَغْنَمْ؟. فَقَالَ: ازْتَدَّ غُلَامٌ (3) فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ فَقَتَلُوهُ وَ لَمْ يَعْرِضْ أَبُو بَكْرٍ لِمَا لِه، وَ رَوَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مُرْتَدِّ قَتْلٍ فِي أَيَّامِ عُمَرَ فَلَمْ يَعْرِضْ لِمَالِهِ، وَ قَتَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسَدِّ تَوْرِدَ (4) الْعَجَلِيَّ وَ لَمْ يَتَّعِزْضْ (5) لِمَالِهِ، فَالْقَتْلُ لَيْسَ بِأَمَارَةٍ عَلَى تَنَاوُلِ الْمَالِ.

وَ قَالَ رَجُلٌ لِشَرِيكٍ: أَلَيْسَ قَوْلُ عَلِيٍّ لِابْنِهِ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْجَمَلِ: يَا بُنَيَّ! يَوَدُّ

ص: 448

1- الواو للحال، كذا في حاشية (ك).

2- لا توجد الواو في المصدر.

3- في المناقب: علاقة ..

4- في المناقب: مسورته ..

5- في المصدر: يعرض.

أَبُوكَ أَنَّهُ مَاتَ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً .. يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي الْأَمْرِ شَيْئًا؟. فَقَالَ شَرِيكٌ: لَيْسَ كُلُّ حَقٍّ يُشْتَهَى أَنْ يُتَعَبَ فِيهِ، وَقَدْ قَالَتْ مَرْيَمُ فِي حَقِّ لَا يُشَاكُ فِيهِ: يَا لَيْتَنِي مِثَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنَسِيًا (1). وَلَمَّا قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْحَكَمَيْنِ: شَكَكْتَ؟. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَوْلَى بِأَنْ لَا أُشَاكُ فِي دِينِي أَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ أَوْ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ: قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (2)..

«(38) - شى (3): عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُ النَّاسِ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَقُومَ بِهِ؟. قَالَ: فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّفْ هَذَا إِلَّا إِنْشَاءً وَاحِدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (4)، قَالَ:

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ (5) فَلَيْسَ هَذَا إِلَّا لِلرَّسُولِ. وَقَالَ لِغَيْرِهِ: إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ (6) فَلَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ فِتْنَةً يُعِينُونَهُ عَلَى أَمْرِهِ (7)..

بيان: لعل المعنى أنه إذا كان مع وجود الجيش يجوز الفرار للتحيز إلى فئة أخرى أقوى، فيجوز ترك الجهاد مع عدم الفئنة أصلاً بطريق أولى، وإن هذه الآية تدل على اشتراط الفئنة التزاماً.

«(39) - شى (8): عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ

ص: 449

1- مريم: 23.

2- القصص: 49. وإلى هنا نقل من المناقب لابن شهر آشوب 1- 271- 276 وقد تعرضنا لغالب الفروق وما أسقطه المصنّف طاب ثراه.

3- تفسير العيّاشيّ 1- 261 حديث 211.

4- فى التّفسير: لا يكلف هذا الإنسان إلا واحداً إلا رسول الله صلى الله عليه وآله.

5- النساء: 84.

6- الأنفال: 16.

7- وانظر البرهان 1- 398 و 2- 70، وبحار الأنوار 16- 340 حديث 29.

8- تفسير العيّاشيّ 1- 303 برقم 68، باختلاف يسير.

السَّلَامُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُرَكَّبَنَّ سَدَنٌ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقَدَّةُ بِالْقَدَّةِ حَتَّى لَا تُحْطِئُونَ طَرِيقَهُمْ وَلَا تُحْطِئُكُمْ سَدَنَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (1)، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ (2) فَرُدُّوا عَلَيْهِ- وَكَانُوا سِتِّمِائَةَ أَلْفٍ- فَقَالُوا: يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا (3) أَحَدُهُمَا يُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يُوفِنَّا (4)، قَالَ: وَهُمَا ابْنُ عَمِّهِ (5) فَقَالَا: ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ. إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (6) قَالَ: فَعَصَى سِتِّمِائَةَ أَلْفٍ (7)، وَسَلِمَ هَارُونَ وَابْنَاهُ وَيُوشَعُ بْنُ نُونٍ وَكَالِبُ بْنُ يُوفِنَّا (8)، فَسَدَّ مَا هُمُ اللَّهُ فَاسِدِينَ، فَقَالَ: فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِدِينَ (9) فَتَاهُوا أَرْبَعِينَ سَدَنَةً لِأَنَّهُمْ عَصَوْا، فَكَانَ حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا قُبِضَ لَمْ يَكُنْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَسَدَنُ الْمَانِ وَالْمِقْدَادُ وَأَبُو ذَرٍّ فَمَكَتُوا أَرْبَعِينَ حَتَّى قَامَ عَلِيٌّ فَقَاتَلَ مَنْ خَالَفَهُ (10).

ص: 450

- 1- مرّت روايات الخاصّة عن جملة مصادر عدّها شيخنا المجلسيّ قدّس سرّه في بحاره 28-6-10 عن كمال الدّين و تمام النّعمة، و معاني الأخبار، و تفسير القمّيّ، و أمالي الشّيخ المفيد و غيرها، و جاء عن طريق العامّة كما في مسند أحمد بن حنبل 4-125 و غيره. و الكلّ في موضوع في متابعة اللاحق للسّابق، فراجع.
- 2- المائدة: 20-22.
- 3- المائدة: 22 و 23.
- 4- في تفسير العيّاشيّ: ابن نون و الآخر كالب بن يافنّا ..
- 5- في المصدر: و هما ابنا عمّه .. و هو الظّاهر.
- 6- المائدة: 24.
- 7- في المصدر: فعصى أربعون ألف ..
- 8- في التّفسير: ابن يافنّا، و فيه نسخة بدل: يوفنّا.
- 9- المائدة: 26.
- 10- جاءت الرّواية في تفسير البرهان 1-456، و الصّافي 1-433، و في أكثر من مكان من البحار.

بيان: قوله: فمكثوا أربعين .. كذا في النسخة التي عندنا، وهو لا يوافق التاريخ، إذ هو عليه السلام قاتلهم بعد نحو من خمس وعشرين، و لعله من تحريف النسخ، و كون الأربعين من الهجرة و إنه أريد هنا انتهاء غزواته عليه السلام بعيد.

و يحتمل أن يكون المراد نحو من أربعين، أى مدة مديدة يقرب منها، و يكفى هذا للمشابهة.

«(40) - شى (1): عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ، فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَبَّرَ الْقَوْمُ وَ كَبَّرْنَا، وَ هَلَّلَ الْقَوْمُ وَ هَلَّلْنَا، وَ صَدَّ لِي الْقَوْمُ وَ صَدَّ لِيْنَا، فَعَلَامَ نُقَاتِلُهُمْ؟! فَقَالَ: عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهَ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ (2) فَنَحْنُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَتَلُوا وَ لَكِنْ اللَّهُ يُعَلِّمُ مَا يُرِيدُ (3) فَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا وَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَقَالَ الرَّجُلُ: كَفَرَ الْقَوْمُ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ (4) ..»

«(41) - شى (5): عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا شَأْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رُكِبَ (6) مِنْهُ مَا رُكِبَ، لَمْ يُقَاتِلْ؟. فَقَالَ: لِلَّذِي سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ، مَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُقَاتِلَ وَ لَيْسَ مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ، فَكَيْفَ يُقَاتِلُ؟ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ

ص: 451

1- تفسير العياشى 1- 136 برقم 448، باختلاف يسير.

2- البقرة: 253.

3- البقرة: 253.

4- و جاءت الرواية في تفسير البرهان 1- 239، و تفسير الصافي 1- 212 و غيرهما ..

5- تفسير العياشى 2- 51 برقم 30، باختلاف يسير.

6- خ. ل: حينما ركب، كذا في المصدر.

كَفَرُوا... إِلَى قَوْلِهِ: .. وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (1) فَكَيْفَ يُقَاتِلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ هَذَا؟. وَإِنَّمَا هُوَ يَوْمِنِدٍ لَيْسَ مَعَهُ مُؤْمِنٌ غَيْرُ ثَلَاثَةِ رَهْطٍ (2).

(42)- شى (3): عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا مَنَعَ عَلِيًّا إِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ أَنْ يَقُومَ بِحَقِّهِ؟. فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّفْ هَذَا أَحَدًا إِلَّا نَبِيَّهَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، قَالَ لَهُ: فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ (4)، وَقَالَ لِغَيْرِهِ: إِلَّا مُتَّحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَّحَرِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ (5) فَعَلَيْ لَمْ يَجِدْ فِتْنَةً، وَلَوْ وَجَدَ فِتْنَةً لَقَاتَلَ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كَانَ جَعْفَرٌ وَحَمْزَةُ حَيَّيْنِ، إِنَّمَا بَقِيَ رَجُلَانِ (6).

بيان: قوله عليه السلام: لو كان .. كلمة لو للتمنى أو الجزاء محذوف ..

أى لم يترك القتال، أو يكون تفسير للفتنة، والمراد بالرجلين: الضعيفان، عباس وعقيل، كما مر.

(43)- شى (7): عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! زَعَمَ وُلْدُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْقَائِمَ مِنْهُمْ وَآبَهُمْ أَصْحَابُ الْأَمْرِ، وَيَزْعُمُ وُلْدُ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ (8) مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عَمِّي الْحَسَنَ (عليه السلام)، لَقَدْ عَمَدَ الْحَسَنُ (9) أَرْبَعِينَ أَلْفَ سِنْفٍ حَتَّى (10) أُصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 452

1- الأنفال: 15.

2- وجاءت الرواية عن هذا المصدر في تفسير البرهان 2- 69.

3- تفسير العياشى 2- 51 برقم 31، باختلاف قليل.

4- النساء: 84.

5- الأنفال: 16.

6- وجاءت الرواية كاملة في البرهان 2- 70، و تفسير الصّافي 1- 653، وغيرهما.

7- تفسير العياشى 2- 291 برقم 69.

8- جاءت نسخة بدل في (ك): ولدين ابن الحنفية .. كذا.

9- في تفسير العياشى: غمد الحسن عليه السلام ..، وفي تفسير البرهان: عمل، وذكر ما في العياشى نسخة.

10- في المصدر والبرهان: حين، وهو الظاهر.

وَ أَسَدَ لَمَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ سَبْعِينَ أَلْفَ سَبْعِينَ لَوْ حُطِرَ عَلَيْهِمْ حَظِيرَةٌ (1) مَا خَرَجُوا مِنْهَا حَتَّى يَمُوتُوا جَمِيعًا، وَ خَرَجَ الْحُسَيْنُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا، مَنْ أَحَقُّ بِدَمِهِ مِنَّا؟! نَحْنُ وَ اللَّهُ أَصَدُّ حَابُ الْأَمْرِ وَ فِيْنَا الْقَائِمُ وَ مِنَّا السَّفَاحُ وَ الْمَنْصُورُ، وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا (2) نَحْنُ أَوْلِيَاءُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَلَى دِينِهِ (3).

«(44)-ق (4): كِتَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرَّاجِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي خَبَرٍ: مَنْ ظَلَمَ عَلِيًّا مَجْلِسِي هَذَا كَمَنْ جَحَدَ بُبُوتِي وَ نُبُوءَةَ مَنْ كَانَ قَبْلِي.

عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ- فِي خَبَرٍ- أَنَّهُ عَادَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلِيًّا فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِيٌّ إِلَّا لِمَا بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لَا، وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا عُمَرُ- لَا يَمُوتُ عَلِيٌّ حَتَّى يَمْلَأَ غِيظًا، وَ يُوسِّعَ غَدْرًا (5) وَ يُوجِدَ مِنْ بَعْدِي صَابِرًا.

تَارِيخُ بَغْدَادَ (6) وَ كِتَابُ إِبْرَاهِيمَ التَّقْفِيِّ (7): رَوَى عُمَرُو بْنُ الْوَلِيدِ الْكُرَابِيِّ يُبَايَسُ نَادِيَهُ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَهْدِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِكَ.

وَ فِي حَدِيثِ سَلْمَانَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِعَلِيٍّ: إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِكَ، فَاصْبِرْ لِعَدْرِهَا.

الْحَارِثُ بْنُ الْحُصَيْنِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يَا عَلِيٌّ! إِنَّكَ لَأَقْبَلُ بِعَدِي كَذَا .. وَ كَذَا. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ السَّيْفَ لُدُو شَفْرَتَيْهِ وَ مَا أَنَا

ص: 453

1- في تفسير العياشي: لو خطر عليهم خطر ..

2- الإسراء: 33.

3- و نقله في تفسير البرهان 2- 419 مع اختلاف.

4- مناقب ابن شهر آشوب 3- 216 فصل: في ظالميه و مقاتليه.

5- الكلمة مشوشة في مطبوع البحار، و أثبتنا ما في المناقب.

6- تاريخ بغداد 11- 216 حديث 5928.

7- الغارات 2- 486، و انظر كنز العمال 11- 618 حديث 32997، و مستدرک الحاكم 3- 142.

بِالْفِشْلِ (1) وَلَا الدَّلِيلِ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَاصْبِرْ يَا عَلِيُّ. قَالَ عَلِيُّ: أَصْبِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ (2).

«(45) -قب (3): ابْنُ شَيْرَوَيْهِ فِي الْفِرْدَوْسِ (4)، عَنْ وَهْبِ بْنِ صَيْفِيٍّ (5)، وَرَوَى غَيْرُهُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا أَقَاتِلُ عَلَى التَّنْزِيلِ وَعَلِيُّ يُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ ..

وَمِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَدَلَّ بِالْقُرْآنِ (6) قَوْلُهُ تَعَالَى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْحَبُ أَلْحَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتِ إْحَدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (7)، وَالبَاغِي مِنْ خُرُجِ عَلِيٍّ عَلَى الْإِمَامِ، فَافْتَرَضَ قِتَالَ أَهْلِ الْبَغْيِ كَمَا افْتَرَضَ قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَمَّا اسْمُ الْإِيمَانِ عَلَيْهِمْ فَكَقَوْلِهِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (8) .. أَيُّ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ بِالسُّنَّتِهِمْ آمَنُوا بِقُلُوبِكُمْ.

وَاقِيلَ لِزَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ جَدَّكَ كَانَ يَقُولُ: إِخْوَانُنَا بَعَا عَلَيْنَا. فَقَالَ: أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: وَإِلَى عَادِ إِخَاهُمْ هُودًا (9) فَهَمْ مِثْلُهُمْ أَنْجَاهُ اللَّهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَأَهْلَكَ عَادًا بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ نَزَلَ فِيهِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ... الْآيَةَ (10) ..

ص: 454

1- في المناقب: بالقتل.

2- إلى هنا بنصه في المناقب، وانظر: كنز العمال 11-613 حديث 32968 باب فضائل علي عليه السلام، وما بعده من الروايات.

3- المناقب لابن شهر آشوب 3-218-219، باختلاف يسير.

4- الفردوس 1-46 حديث 115 باب ذكر أخبار جاءت عن النبي (صلى الله عليه وآله) في مناقبه (طبعة أخرى 1-79 حديث 118).

5- في المناقب: ضيفي.

6- في المصدر: من القرآن، وذكرها في حاشية (ك) على أنه نسخة بدل.

7- الحجرات: 9.

8- النساء: 136.

9- الأعراف: 65.

10- المائدة: 54.

وَفِي حَدِيثِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ رَجُلٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَقَاتِلُهُمْ، الدَّعْوَةُ وَاحِدَةٌ، وَ الرَّسُولُ وَاحِدٌ، وَ الصَّلَاةُ وَاحِدَةٌ (1)، وَ الْحَجُّ وَاحِدٌ، فَبِمَ (2) تُسَمِّيهِمْ؟. قَالَ: سَمَّيْتُهُمْ بِمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلَّنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ (3) فَلَمَّا وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ كُنَّا نَحْنُ (4) أَوْلَى بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ بِالْكِتَابِ وَ بِالْحَقِّ..

الْبَاقِرِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: فِيمَا تَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (5) يَا مُحَمَّدُ! مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّا رَادُّوكَ مِنْهَا (6) وَ مُنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ بَعَلِيٌّ ..

أوردته النطنزي (7) في الخصائص، و الصفواني في الإحن و المحن عن السدي و الكلبي و عطاء و ابن عباس و الأعمش و جابر بن عبد الله الأنصاري أنها نزلت في علي عليه السلام.

ابن جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس، و عن سلمة بن كهيل، عن عبد خير، و عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنهم رَوُوا ذَلِكَ (8) عَلَى اتِّفَاقٍ وَ اجْتِمَاعٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: لَأَقْتُلَنَّ الْعَمَالِقَةَ فِي كِتَابِي.

فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ فِي رِوَايَةِ جَابِرٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَلَا لَأُفَيِّنَنَّكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ

ص: 455

1- خط في (س) على كلمة: واحدة.

2- في (ك): فيم ..

3- البقرة: 253.

4- لا توجد: نحن في المصدر.

5- الزخرف: 41.

6- في طبعتي البحار: متا، و ما أثبت جاء في المصدر.

7- في (س): النظيري، و في (ك) النظيري.

8- في المناقب: بل رَوُوا ذلك، و لا توجد ذلك في (ك)، و هو الظاهر.

بَعْضَكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَتَعْرِفُنِي (1) فِي كَتِيبَةٍ فَأُضْرَبُ وَجُوهَكُمْ فِيهَا بِالسَّيْفِ فَكَأَنَّهُ (2) عُمِرَ مِنْ خَلْفِهِ فَالْتَمَّتْ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَوْ عَلِيٍّ، فَنَزَلَ: فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (3) بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ نَزَلَ: قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ (4) .. إِلَى قَوْلِهِ: هِيَ أَحْسَنُ (5)، ثُمَّ نَزَلَ: فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ (6) مِنْ أَمْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (7)، وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَلَّمَ السَّاعَةَ (8) لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْأَلُونَ (9) عَنْ مَحَبَّةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَبُو حَرْبٍ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (10) قَالَ: أَوْ بِعَلِيِّ (11) ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ قَالَ: بِذَلِكَ حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ.

بيان: قوله عليه السلام: وَإِنَّ عَلِيًّا لَعَلَّمَ السَّاعَةَ فِي الْقُرْآنِ: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ (12) وَلَعَلَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَّرَ الذِّكْرَ بِعَلَمِ السَّاعَةِ، فَإِنَّهُ الدَّابَّةُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ.

ص: 456

- 1- في (ك): لتعرفني.
- 2- في (ك): فكأنها.
- 3- الزخرف: 41.
- 4- المؤمنون: 93.
- 5- المؤمنون: 96.
- 6- الزخرف: 43.
- 7- الزخرف: 44.
- 8- في (ك): للساعة، ولم يتعرض لها في بيانه قدس سره ..
- 9- الزخرف: 44.
- 10- الزخرف: 41.
- 11- جاءت نسخة استظهرها كاتبها على كلمة (بعلي) أي بعلي، في (ك).
- 12- الزخرف: 44.

«(46)- فض (1): الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَدَنِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكْرِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ مَيْمُونِ بْنِ مُصْعَبِ الْمَكِّيِّ (2) بِمَكَّةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سَابُورِ الْمَكِّيِّ فَأَجْرَيْنَا حَدِيثَ أَهْلِ الرَّدَّةِ، فَذَكَرْنَا خَوْلَةَ الْحَنْفِيَّةَ وَنِكَاحَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا فَقَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْخَيْرِ الْحُسَيْنِيُّ (3)، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَاقِرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- قَالَ:-: كَانَ (4) جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ، فَقَالَا: يَا أَبَا جَعْفَرٍ! أَلَسْتَ الْفَائِلَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرْضَ بِإِمَامَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ؟. فَقَالَ: بَلَى. فَقَالَا لَهُ: هَذِهِ خَوْلَةُ الْحَنْفِيَّةُ نَكَحَهَا مِنْ سَبِيهِمْ وَلَمْ يُخَالَفَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ مُذْ حَيَاتِهِمْ (5)؟! فَقَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ فِيكُمْ يَأْتِينِي بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؟- وَكَانَ مَحْجُوبًا قَدْ كُفَّ بَصَرُهُ فَحَضَرَ وَسَلَّمَ عَلَى الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَّ عَلَيْهِ (6) وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ! عِنْدِي رَجُلَانِ ذَكَرَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ بِإِمَامَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ، فَاسْأَلَهُمَا مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ؟ فَسَأَلَهُمَا فَذَكَرَا لَهُ حَدِيثَ خَوْلَةَ (7)، فَبَكَى جَابِرٌ حَتَّى اخْضَعَلَتْ لِحْيَتُهُ بِالْذُّمُوعِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ- يَا مَوْلَايَ- لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا أَسْأَلَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ جَالِسًا إِلَى جَنْبِ أَبِي بَكْرٍ- وَقَدْ سَبَى بَنِي حَنْفِيَّةَ مَعَ مَالِكِ (8) بْنِ نُؤَيْرَةَ مِنْ قَبْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ- وَبَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ مُرَاهِقَةٌ- فَلَمَّا

ص: 457

- 1- كتاب الفضائل لأبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، وعبّر عنه العلامة المجلسي ب: الروضة:
- 2- جاء السند في المصدر هكذا: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد المدائني قال: حدّثني عبد الله بن هاشم، عن الكلبي، قال: أخبرني ميمون بن صعّب المكي ..
- 3- في الفضائل: أبو الحسن عبد الله بن أبي الخير الحسيني.
- 4- في المصدر: لا توجد قال، وفي (ك): كئا، وهو غلط ظاهرا.
- 5- في المصدر: وقبل هديتهم ولم يخالفهم عن أمرهم مدة حياتهم.
- 6- لا توجد: فردّ عليه، في المصدر.
- 7- في الفضائل: فسألتهما الحجّة في ذلك، فذكروا له خولة.
- 8- في المصدر: بعد قتل مالك .. وهو الصحيح.

دَخَلَتِ الْمَسْجِدَ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ! مَا فَعَلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ قَالُوا:

قُبِضَ. قَالَتْ: هَلْ لَهُ بَنِيَّةٌ فَقَصَدَهَا (1)؟ قَالُوا: نَعَمْ هَذِهِ تُرْبَتُهُ وَبَنِيَّتُهُ (2). فَنَادَتْ وَقَالَتْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ صَوْتِي (3) وَتَقْدِرُ عَلَيَّ رَدَّ جَوَابِي، وَإِنَّا (4) سُبِينَا مِنْ بَعْدِكَ، وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .. ثُمَّ جَلَسَتْ فَوَثَبَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَحَدُهُمَا طَلْحَةُ وَ الْآخَرُ الزُّبَيْرُ وَ طَرَحَا عَلَيْهَا (5) ثَوْبَيْهِمَا. فَقَالَتْ: مَا بِالْكُفْمِ- يَا مَعَاشِرَ الْأَعْرَابِ- تُغَيَّبُونَ (6) حَالَئِكُمْ وَ تَهْتِكُونَ حَالَئِلَ غَيْرِكُمْ؟. فَقِيلَ لَهَا: لَا نَكُفُّمْ فَلْتُمْ لَا نَصَدَّ لِي وَ لَا نَصُومُ وَ لَا نُزَكِّي (7)؟ فَقَالَ لَهَا الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ طَرَحَا ثَوْبَيْهِمَا: إِنَّا لَغَالُونَ (8) فِي ثَمَنِكَ. فَقَالَتْ: أَفَسَّ مَتٌ بِاللَّهِ وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّهُ لَا يَمْلِكُنِي وَ يَأْخُذُ رَقَبَتِي (9) إِلَّا مَنْ يُخْبِرُنِي بِمَا رَأَتْ أُمِّي وَ هِيَ حَامِلَةٌ بِي؟ وَ أَيْ

ص: 458

1- كذا، وفي المصدر: تقصد .. وهو الظاهر.

2- لا توجد: بنيتها، في المصدر.

3- في الفضائل: .. أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أنك عبده و رسوله، و أنك تسمع كلامي ..

4- في (ك): و إننا.

5- في مطبوع البحار: عليهما، و هو غلط، و العبارة في المصدر بتقديم و تأخير، و لعلها نقلت بالمعنى.

6- في المصدر: تصونون.

7- في الفضائل: فقالا- لها: لمخالفتكم الله و رسوله حتى قلتم: إننا نركي و لا نصلي، أو نصلي فلا نركي، و هنا سقط جاء في المصدر: فقالت لهما: و الله ما قالها أحد من بنى حنيفة، و إننا نضرب صبياننا على الصلاة من التسع، و على الصيام من السبع، و إننا لنخرج الزكاة من حيث يبقى في جمادى الآخرة عشرة أيام، و يوصى مريضنا بها لوصييه، و الله- يا قوم- ما نكثنا و لا غيرنا و لا بدلنا حتى تقتلوا رجالنا و تسبوا حريمنا، فإن كنت- يا أبا بكر- بحق فما بال على لم يكن سبقك علينا، و إن كان راضيا بولايتك فلم لا ترسله إلينا يقبض الزكاة منا و يسلمها إليك، و الله ما رضى و لا يرضى، قتلت الرجال و نهبت الأموال و قطعت الأرحام فلا نجتمع معك في الدنيا و لا في الآخرة، افعل ما أنت فاعله .. فضج الناس.

8- في المصدر: لمغالون.

9- في الفضائل: و يأخذني.

شئى ءِ قَالَتْ لى عِنْدَ وِلَادَتى؟ وَ مَا الْعَلَامَةُ الَّتى بَيْنى وَ بَيْنَهَا؟ وَ اِلَّا بَقَرْتُ (1) بَطْنى بِيَدى فَيَذْهَبَ ثَمْنى وَ يُطَالَبَ بِدَمى. فَقَالُوا لَهَا: اذْكَرِى رُؤْيَاكَ حَتَّى نَعْبَرَهَا لَكَ (2).

فَقَالَتْ: الَّذى يَمْلِكُنى هُوَ اَعْلَمُ بِالرُّؤْيَا مِنى؟ .. فَأَخَذَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ ثَوْبَيْهِمَا وَ جَلَسُوا، فَدَخَلَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ: مَا هَذَا الرَّجْفُ فى مَسَدِ رَسولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؟ فَقَالُوا: يَا اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ امْرَأَةٌ حَنْفِيَّةٌ حَرَمَتْ ثَمَنَهَا (3) عَلَى الْمُسَدِّ لِمِينَ وَ قَالَتْ: مَنْ اَخْبَرَنى بِالرُّؤْيَا الَّتى رَأَتْ اُمّى وَ هى حَامِلَةٌ بى يَمْلِكُنى. فَقَالَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا اَدَّعَتْ باطِلاً، اَخْبَرُوهَا تَمْلِكُوهَا. فَقَالُوا: يَا اَبَا الْحَسَنِ! مَا مَثَلُ مَنْ يَعْلَمُ (4)، اَمَا عَلِمْتَ اَنَّ ابْنَ عَمِّكَ رَسولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ قَبِضَ وَ اَخْبَارُ السَّمَاءِ قَدْ انْقَطَعَتْ مِنْ بَعْدِهِ. فَقَالَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَخْبِرْهَا بِغَيْرِ اعْتِرَاضٍ مِنْكُمْ (5)؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا حَنْفِيَّةُ! (6) اَخْبِرْكِ وَ اَمْلِكْكِ؟ فَقَالَتْ: مَنْ اَنْتَ أَيُّهَا الْمُجْتَرى دُونَ اَصْحَابِهِ؟ فَقَالَ:

اَنَا عَلِىُّ بْنُ اَبى طَالِبٍ. فَقَالَتْ: لَعَلَّكَ الرَّجُلُ الَّذى نَصَبَ بِهِ لَنَا رَسولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فى صَبِيحَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِغَدِيرِ خُمٍّ عَلَمًا لِلنَّاسِ؟ فَقَالَ: اَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ.

قَالَتْ: مَنْ اَجْلَكَ نُهْبَنَا، وَ مِنْ نَحْوِكَ اُتَيْنَا (7)، لِأَنَّ رِجَالَنَا قَالُوا لَا نُسَلِّمُ صَدَقَاتِ اُمُورِنَا وَ لَا طَاعَةَ نُفُوسِنَا اِلَّا لِمَنْ نَصَبَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِينَا وَ فَيْكُمْ عَلَمًا.

قَالَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اِنَّ اَجْرَكُمْ غَيْرُ صَائِعٍ، وَ اِنَّ اللّهُ يُوفى كُلَّ نَفْسٍ مَا

ص: 459

1- فى المصدر: و اِلَّا فَاِنَّ مَلِكُنى اَحَدٌ وَ لَمْ يَخْبِرْنى بِذَلِكَ بَقَرْتُ ..

2- فى الفضائل: اَبْدى رُؤْيَاكَ الَّتى رَأَتْ اُمَّكَ وَ هى حَامِلٌ بِكَ حَتَّى نَبْدى لَكَ الْعِبَارَةَ بِالرُّؤْيَا ..

3- فى المصدر: حَرَمَتْ نَفْسَهَا ..

4- فى المصدر: مَا فِينَا مِنْ يَعْلَمُ الْغَيْبِ.

5- فى الفضائل: مَا اَدَّعَتْ باطِلاً، اَخْبَرَهَا اَمْلِكُهَا بِغَيْرِ اعْتِرَاضٍ .. وَ وَضَعَ رَمَزَ الزِّيَادَةِ فى (س) عَلَى: مِنْكُمْ قَالُوا نَعَمْ.

6- لَا تَوْجِدُ فى (س): يَا حَنْفِيَّةُ، وَ فى الْمَصْدَرِ: يَا حَنْفِيَّةُ.

7- فى المصدر: مَنْ اَجْلَكَ اَصْبَنَا وَ مِنْ نَحْوِكَ اُوتَيْنَا.

عَمِلْتُ (1) مِنْ خَيْرٍ. ثُمَّ قَالَ: يَا حَنْفِيَّةُ! أَلَمْ تَحْمِلِي بِيكَ أُمَّكَ فِي زَمَانٍ فَحَطُّ قَدْ مَنَعَتِ السَّمَاءُ فُطْرَهَا، وَالْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَغَارَتِ الْعُيُونُ وَالْأَنْهَارُ حَتَّى أَنْ الْبَهَائِمَ كَانَتْ تَرُدُّ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُ شَيْئًا، وَكَانَتْ أُمَّكَ تَقُولُ لَكَ إِنَّكَ حَمْلٌ مَشُومٌ فِي زَمَانٍ غَيْرِ مُبَارَكٍ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا كَأَنَّ قَدْ وَضَعَتْ بِيكَ (2)، وَانْتَهَا تَقُولُ: إِنَّكَ حَمْلٌ مَشُومٌ فِي زَمَانٍ غَيْرِ مُبَارَكٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: يَا أُمِّي لَا تَتَطَيَّرَنَّ بِي فَإِنِّي حَمْلٌ مُبَارَكٌ أَنْشَأُ مَنَشَأً مُبَارَكًا صَالِحًا (3)، وَ يَمْلِكُنِي سَيِّدٌ، وَأَرْزُقُ مِنْهُ وَلَدًا يَكُونُ لِلْحَنْفِيَّةِ (4) عِزًّا، فَقَالَتْ: صَدَقْتَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ كَذَلِكَ وَ بِهِ (5) أَخْبَرَنِي ابْنُ عَمِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالَتْ: مَا الْعَلَامَةُ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَ أُمِّي؟ فَقَالَ لَهَا: لَمَّا وَضَعْتَكَ كَتَبْتُ كَلَامَكَ وَ الرَّؤْيَا فِي لَوْحٍ مِنْ نُحَاسٍ وَ أَوْدَعْتُهُ عَتَبَةَ الْبَابِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حَوْلَيْنِ عَرَضَتْهُ عَلَيْكَ فَأَقْرَزْتِ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ عَرَضَتْهُ عَلَيْكَ (6) فَأَقْرَزْتِ بِهِ، ثُمَّ جَمَعْتُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّوْحِ وَقَالَتْ لَكَ:

يَا بُنَيَّةُ إِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِكُمْ سَافِكٌ لِيَدْمَانِكُمْ، وَ نَاهِبٌ لِأَمْوَالِكُمْ، وَ سَابٌّ لِيَدَارِيكُمْ، وَ سُيِّبٌ فِيْمَنْ سُبِيَ، فَخَذِي اللَّوْحَ مَعَكَ وَ اجْتَهِدِي أَنْ لَا يَمْلِكَكَ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ عَبَّرَكَ (7) بِالرُّؤْيَا وَ بِمَا فِي هَذَا اللَّوْحِ. فَقَالَتْ: صَدَقْتَ ... يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، ثُمَّ قَالَتْ: فَأَيْنَ هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَ: هُوَ فِي عَقِيصَتِكَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ دَفَعَتِ اللَّوْحَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (8) فَمَلَكَهَا

ص: 460

1- في الفضائل: وإن الله تعالى يؤتى كل نفس ما أتت ..

2- في (س): وضعت بك، وفي المصدر: كأن وضعتك.

3- في الفضائل: نشوت نشوا صالحا ..

4- في المصدر: لبني حنيفة.

5- في المصدر: صدقت فإنه كذلك، فقال: وبه ..

6- في الفضائل: فلما كانت ثمان سنين عرضت عليك ..

7- في (ك) جاءت نسخة بدل: من يخبرك، كذا جاءت في المصدر.

8- هنا سقط جاء في الفضائل هكذا: ثم قالت: يا معاشر الناس! اشهدوا أنني قد جعلت نفسي له عبدة، فقال عليه السلام: بل قولي زوجة،

فقلت: اشهدوا أن قد زوجت نفسي - كما أمرني - بعلتي عليه السلام. فقال عليه السلام: قد قبلتك زوجة، فماج الناس، فقال جابر ..

وَاللَّهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَا ظَهَرَ مِنْ حُجَّتِهِ وَثَبَّتَ مِنْ بَيِّنَتِهِ (1)، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ اتَّصَحَ لَهُ الْحَقُّ ثُمَّ جَحَدَ حَقَّهُ وَفَضَّلَهُ، وَجَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِّ سِتْرًا.

بيان: الرَّجف: الزلزلة والاضطراب الشديد (2)، والعقيدة: الشعر المنسوج على الرأس عرضاً (3).

«(47)-يل، فض (4): بِالْإِسْتِنَادِ .. يَرْفَعُهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَا حَسَدْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ مِنْ سَوَابِقِهِ بِأَفْضَلِ مَنْ شَاءَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَعْاشِرَ قُرَيْشٍ! أَنْتُمْ كَفَرْتُمْ فَأَيْتُمُونِي فِي كِتَابَةِ أَصَدِّ رَبِّ بِهَا وَجُوهَكُمْ، فَأَتَى جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَمَزَهُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ..»

«(48)-يل، فض (5): بِالْإِسْتِنَادِ .. يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ (6)، عَنْ عَمِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (7) بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.»

«(49)-يل، فض (8): بِالْإِسْتِنَادِ .. يَرْفَعُهُ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَالْمُقَدَّادِ وَأَبِي ذَرٍّ»

ص: 461

1- في المصدر: والله يا أبا جعفر ملكها بما ظهر من حجة، وتبين من بينته .. وفي (س): عن حجته.

2- ذكره في القاموس 3- 142، وانظر مجمع البحرين 5- 61- 62، والنهاية 2- 203.

3- قال في القاموس 2- 308: والعقيدة: الضفيرة، ونحوه في النهاية 3- 276. وقال في مجمع البحرين 4- 175: والعقيدة للمرأة: الشعر يلوى وتدخل أطرافه في أصوله.

4- قال العلامة المجلسي في بحاره 1- 14: وكتاب الروضة في المعجزات، والفضائل لبعض علمائنا، ثم قال: وأخطأ من نسبه إلى الصدوق .. إلى آخره. ولقد وجدناهما لشاذان بن جبرئيل، انظر الروضة: 142- خطي، ولم نجده في كتاب الفضائل المطبوع (منشورات الرضوي).

5- الروضة لشاذان بن جبرئيل: 142- من النسخة الخطية، ولم نجده في الفضائل المطبوع.

6- في الروضة: الديلمي.

7- الزخرف: 41.

8- الفضائل لابن شاذان: 145- 146 بزيادة واختلاف كثير، والروضة لشاذان بن جبرئيل: 142- خطي.-

قَالُوا: إِنَّ رَجُلًا فَاخَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ! فَاخِرُ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فَأَنْتَ أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، وَابْنُ عَمِّكَ (1) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَكْرَمُهُمْ نَفْسًا (2)، وَأَعْلَاهُمْ رِفْعَةً، وَأَكْرَمُهُمْ وِلْدَانًا، وَأَكْرَمُهُمْ أَخًا، وَأَكْرَمُهُمْ عَمًّا، وَأَعْظَمُهُمْ حِلْمًا، وَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا، وَأَعْظَمُهُمْ عِزًّا فِي نَفْسِكَ وَمَالِكَ، وَأَنْتَ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا وَأَعْلَاهُمْ نَسَبًا، وَأَشَدَّ جَعَهُمْ قَلْبًا فِي لِقَاءِ الْحَرْبِ، وَأَجْوَدُهُمْ كَفًّا، وَأَزْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَشَدَّهُمْ جِهَادًا، وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَأَصْدَقُهُمْ لِسَانًا، وَأَحَبَّهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيَّ، وَسَدِّتَنِي بَعْدِي ثَلَاثِينَ سَنَةً تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَصْبِرُ عَلَيَّ عَلَى ظُلْمِ قُرَيْشٍ لَكَ، ثُمَّ تَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا وَجَدْتَ أَعْوَانًا تُقَاتِلُ عَلَيَّ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَيَّ تَنْزِيلِهِ ثُمَّ تُقَاتِلُ شَهِيدًا تُحْضِبُ لِحَيْتِكَ مِنْ دَمِ رَأْسِكَ، فَاتِلْكَ يَعْذِلُ قَاتِلَ نَاقَةَ صَالِحٍ فِي الْبَعْضَاءِ لِلَّهِ وَالْبُعْدِ مِنَ اللَّهِ. يَا عَلِيُّ! إِنَّكَ مِنْ بَعْدِي مَغْلُوبٌ مَغْضُوبٌ تَصْبِرُ عَلَيَّ فِي الْأَذَى فِي اللَّهِ وَفِي مُحْتَسِبًا (3) أَجْرَكَ غَيْرَ ضَائِعٍ (4)، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا.

(50) - فر (5): الْحُسَيْنُ بْنُ بَنِي مُحَمَّدٍ بْنِ مُصَدِّعٍ - مُعْنَعْنَا - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ... (6)، وَاللَّهُ لَا يَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ، وَاللَّهُ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأُقَاتِلَنَّ عَلَيَّ مَا قَاتَلَ عَلِيٌّ، وَمَنْ أَوْلَى بِهِ مِنِّي وَأَنَا أَخُوهُ وَوَارِثُهُ وَابْنُ عَمِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ص: 462

- 1- في الفضائل: فأنت أكرمهم وابن عم .. بدلا من: فأنت أقربهم نسبا وابن عمك ..
- 2- في الفضائل: بدلا من نفسا: زوجا وعمما.
- 3- في المصدر: وفي رسوله محتسبا .. وهو الظاهر.
- 4- في الفضائل: غير ضائع عند الله.
- 5- تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: 27، باختلاف يسير.
- 6- آل عمران: 144.

«51»-فر (1): جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ (2)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ: أَرَدْتُ زِيَارَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا صِرْنَا فِي الطَّرِيقِ إِذَا (3) شَيْخٌ قَدْ عَارَضَنَا (4) عَلَيْهِ ثِيَابٌ حِسَانٌ. فَقَالَ: لِمَ لَمْ يُقَاتِلْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .. فَلَانَا وَفَلَانَا؟ (5) فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لِمَكَانِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُهُ: لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا ...

الآيَةُ (6) كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ فِي أَصْدَابِ الْمُنَافِقِينَ قَوْمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ لَمْ يَقْتُلْهُمْ وَ لَمْ يَسْتَسْبِهِمْ (7). قَالَ: ثُمَّ التَفَّتْ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا.

«52»-فر (8): عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ مُعْتَمِنًا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ! كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَزْهَدَ (9) النَّاسِ فِي الْآخِرَةِ، وَرَغَبُوا فِي الدُّنْيَا، وَ أَكَلُوا الثَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا، وَ أَحْبَبُوا الْمَالَ حُبًّا جَمًّا وَ اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَعْلًا (10)، وَ مَالَ اللَّهِ دُولًا؟ قَالَ: قُلْتُ: أَتُرْكُهُمْ وَ مَا اخْتَارُوا، وَ اخْتَارَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ (11) وَ أَصْبِرُ عَلَى مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَ لِأَوَاتِهَا (لَأَوَائِهَا) (12)

ص: 463

1- تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: 160-161 باختلاف يسير غير ما أشرنا له.

2- في المصدر: الفزاري، قال: حدّثنا محمد يعني ابن الحسين بن عمر أبو لؤلؤة .. وفي (س): الفزاري

3- في التفسير: الحسين بن علي (عليهما السلام) فلمّا صرت حال زائرِك إذا .. ولا توجد: مع أبي عبد الله عليه السلام.

4- في المصدر: عارضني.

5- في التفسير: حسان فروى لي لم يقاتل فلانا و فلانا.

6- الفتح: 25.

7- في المصدر: ولا يستسبهم.

8- تفسير فرات الكوفي: 210.

9- في المصدر: إذا زهد.

10- قال في مجمع البحرين 5-372: دخل السريرة: خبثها و مكرها و خديعتها. و قال في القاموس 3-376: الدغل - محرّكة -: دخل في

الأمر مفسد، وفي المصدر: دخلا.

11- في (ك): و لدار الآخرة.

12- في المصدر: الدنيا و بلائها. قال في مجمع البحرين 1-369: اللأواء: الشدة و ضيق المعيشة، و مثله في النهاية 4-221. قال في

لسان العرب 15-267: و اللولاء: الشدة و الضرّ كاللأواء، و عليه فلا يبعد كون الكلمة ممدودة. و في المصدر: الدنيا و بلائها ..

حَتَّى أَلْقَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ: هُدَيْتَ، اللَّهُمَّ أَفْعَلْ بِهِ ذَلِكَ (1).

(53)- وَقَالَ (2) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَتِ الْآيَةُ: يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ... (3) فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(54)- نَهَج (4): مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ لَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَ خَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِدْهَانٍ وَ لَا إِيهَانٍ، فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ فِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَ امْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَ قُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلَيْ ضَامِنٍ لِفَلْجِكُمْ (5) آجَلًا إِنْ لَمْ (6) تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

بيان: قيل: إنما قال عليه السلام ذلك في ردّ قول من قال: إن مصانعة عليه السلام لمحاربيه و مخالفه و مداهنتهم أولى من محاربتهم.

قوله عليه السلام: و خابط الغي .. ذكر المخابطة هنا للمبالغة لكونه من الجانبين.

و الإدهان: المصانعة (7).

و نهجه: أوضحه (8).

قوله عليه السلام: عصبه بكم (9) .. أي ناطه و ربطه بكم، و جعله

ص: 464

1- في التفسير جاء: فقال: هذه، هديت، اللهم افعل به ذلك.

2- تفسير فرات الكوفي: 210- بتصرف-، وفيه: فرات، قال: حدثني علي بن محمد الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام.

3- الفجر: 27.

4- نهج البلاغة- محمد عبده- 1- 63، صبحي الصالح خطبة 24 صفحة 66 بتفاوت يسير.

5- الفلج- بالفتح فالسكون- الظفر و الفوز، قاله في مجمع البحرين 2- 323، و الصحاح 1- 335 و غيرهما.

6- في نهج البلاغة- محمد عبده-: و إن لم ..

7- كما في مجمع البحرين 6- 249، و الصحاح 5- 2116 و غيرهما.

8- جاء في مجمع البحرين 2- 333، و الصحاح 1- 346.

9- قال في النهاية 3- 244: و منه حديث علي عليه السلام فرّوا إلى الله و قوموا بما عصبه بكم .. أي بما افترضه عليكم و قرنه بكم من

أوامره و نواهيه.

«(55) - كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ (3): قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا حَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَوْلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ اسْتَنْفَرْتَ النَّاسَ؟. فَقَامَ وَخَطَبَ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ اسْتَنْفَرْتُكُمْ فَلَمْ تَنْفَرُوا، وَدَعَوْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، فَأَنْتُمْ شُهُودٌ كَعِيَابٍ (4)، وَأَحْيَاءُ كَأَمْوَاتٍ، وَصُمْ ذُؤُوبًا مَاعٍ، أَتَلُّوْا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَةَ وَأَعْظَمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الشَّافِيَةِ الْكَافِيَةِ، وَأَحْتِكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْجَوْرِ، فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ كَلَامِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ حَلَقًا شَتَّى تَتَنَاسَدُونَ الْأَشْدَّ عَارًا، وَتَصَدُّرِبُونَ الْأَمْثَالَ، وَتَسْأَلُونَ عَنِ سِعْرِ التَّمْرِ وَاللَّبَنِ، تَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَرْبِ (5) وَالْإِسَاءَةَ تَعْدَادَ لَهَا وَأَصْبَحَتْ قُلُوبُكُمْ فَارِغَةً مِنْ ذِكْرِهَا، شَغَلْتُمُوهَا بِالْأَبْطِيلِ وَالْأَضَالِيلِ، اغزَوْهُمْ (6) قَبْلَ أَنْ يَغزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، وَإِيمَ اللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوا حَتَّى يَفْعَلُوا، ثُمَّ وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُهُمْ فَلَقَيْتُ اللَّهَ عَلَى بَصِيرَتِي وَيَقِينِي، وَاسْتَرَحْتُ مِنْ مَقَاسَاتِكُمْ وَمُمَارَسَتِكُمْ، فَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ جَمَّةٍ ضَلَّ رَاعِيهَا، فَكَلَّمَا ضَمَّتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ جَانِبٍ، كَانِي بِكُمْ وَاللَّهِ فِيمَا أَرَى لَوْ قَدْ حُمِسَ الْوَعَى وَاحْمَرَّ الْمَوْتُ (7) قَدْ انْفَرَجْتُمْ

- 1- قال في المصباح المنير 2-72: عصب القوم بالرجل عسبا- من باب ضرب- أحاطوا به لقتال أو حماية .. وعصب رأسه بالعصابة ..
- أى شدّها. وقال في القاموس 1-105: العصب: الطّيّ واللّيّ والشّدّ وضّمّ ما تفرّق من الشجر.
- 2- ذكره في مجمع البحرين 2-415، والصحاح 1-408، وغيرهما.
- 3- كتاب سليم بن قيس الهلالي: 89 (طبعة بيروت: 125-132) باختلاف يسير أشرنا إلى غالبه.
- 4- في (س): كعياب .. وهو غلط.
- 5- في المصدر: لقد سئتم الحرب ..
- 6- في كتاب سليم- بيروت-: ويحكم! اغزؤهم ..
- 7- في المصدر: واستحرّ الموت.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجِ الرَّأْسِ وَ انْفِرَاجِ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا لَا تَمْنَعُ عَنْهَا (1).

قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ: فَهَلَّا فَعَلْتَ كَمَا فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ؟! فَقَالَ: أَوْ كَمَا (كُلَّمَا) (2) فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ رَأَيْتُمُونِي فَعَلْتُ! أَنَا عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا تَقُولُ، يَا ابْنَ قَيْسٍ! وَاللَّهِ إِنَّ الَّتِي فَعَلَ (3) ابْنُ عَفَّانَ لَمَخْرَازَةٌ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا وَثِيقَةَ مَعَهُ (4)، فَكَيْفَ أَفْعَلُ ذَلِكَ وَأَنَا عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي، وَ الْحُجَّةُ فِي يَدِي، وَالْحَقُّ مَعِي؟! وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرًا أَمَكَنَ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَجْزُ لَحْمَهُ، وَيَقْرِي جِلْدَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَسْفِكُ دَمَهُ، وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُ لِعَظِيمِ وَرْزِهِ، ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ، فَكُنْتَ أَنْتَ (5) ذَلِكَ يَا ابْنَ قَيْسٍ! فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ (6) أُعْطِيَ بِيَدِي ضَرْبُ (7) بِالْمَشْرِفِيِّ (8) تَطِيرُ لَهُ فِرَاشُ الْهَامِ، وَ تَطِيحُ مِنْهُ الْأَكْفُفُ وَ الْمَعَاصِمُ، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ (9)، وَيَلِكُ - يَا ابْنَ قَيْسٍ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ كُلَّ مَيِّتَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ نَفْسَهُ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى حَقْنِ دَمِهِ ثُمَّ خَلَى عَمَّنْ يَقْتُلُهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسِهِ، يَا ابْنَ قَيْسٍ! إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَدِّبِعِينَ فِرْقَةً، فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَ اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَ شَرُّهَا وَ أَبْغَضُهَا (10) وَ أَبْعَدُهَا مِنْهُ السَّامِرَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قِتَالَ وَ كَذَّبُوا، قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِقِتَالِ الْبَاغِينَ فِي كِتَابِهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ، وَ كَذَلِكَ الْمَارِقَةُ.

فَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ - وَ غَضِبَ مِنْ قَوْلِهِ -: فَمَا مَنَعَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ حِينَ بُوِيعَ

ص: 466

- 1- في طبعتي البحار وضع على: لا تمنع عنها .. رمز نسخة بدل، وفي المصدر: لا تمنع يد لا مس.
- 2- كذا، ولعله: أو كلما ..
- 3- في (ك): افعال، ولا معنى لها.
- 4- لا توجد: ولا وثيقة معه، في المصدر.
- 5- في المصدر: فكن أنت.
- 6- في كتاب سليم: .. أنا فدون والله أن ..، وفي (ك) جاءت نسخة بدل: والله، بدلا من فوالله.
- 7- في (س): بيده، وفي بعض نسخ المصدر: بيدي ضربا.
- 8- قال في الصحاح 4-1380: والمشرقية: سيوف، قال أبو عبيدة: نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الرّيف، يقال سيف مشرفي، ومثله في القاموس 3-158.
- 9- في المصدر: ويفعل بعد ما يشاء، ولا توجد: بعد ذلك في (س).
- 10- في المصدر: وأبغضها إلى الله.

أَبُو بَكْرٍ أَحْوَبَنِي تَيْمٍ وَأَحْوَبَنِي عَدِيٌّ بِنِ كَعْبٍ وَأَحْوَبَنِي أُمَيَّةٌ بَعْدَهُمْ أَنْ تُقَاتِلَ وَتَصْدِرَ بِسَيِّفِكَ؟! وَأَنْتَ لَمْ تَخْطُبْنَا خُطْبَةً مُدُّ كُنْتَ (1)
قَدِمْتَ الْعِرَاقَ إِلَّا قُلْتَ فِيهَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ عَنِ الْمَنْبَرِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَمَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُدُّ فُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (2) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ! فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ دُونَ مَظْلَمَتِكَ؟!

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ قَيْسٍ! اسْمِعِ الْجَوَابَ، لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ ذَلِكَ الْجُبْنُ وَلَا كِرَاهَةُ لِلِقَاءِ رَبِّي، وَأَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِي مِنَ
الدُّنْيَا وَالْبُقَاءِ فِيهَا، وَلَكِنْ مَنَعْنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَهْدُهُ إِلَيَّ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا الْأُمَّةُ
صَانِعَةٌ بَعْدَهُ فَلَمْ أَكُ بِمَا صَدَعُوا حِينَ عَايَنْتُهُ بِأَعْلَمَ بِهِ (3) وَلَا أَشَدَّ اسْتِيقَانًا مِنِّي بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ، بَلْ أَنَا يَقُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشَدُّ
يَقِينًا مِنِّي بِمَا عَايَنْتُ وَشَهِدْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَعْهَدُ إِلَيَّ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنْ وَجَدْتَ أَعْوَانًا فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ وَجَاهِدْهُمْ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ
أَعْوَانًا فَكُفَّ يَدَكَ (4) وَاحْضُنْ دَمَكَ حَتَّى تَجِدَ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ وَكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِي أَعْوَانًا، وَأَخْبَرَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْأُمَّةَ
سَتَحْذِلُنِي وَتُبَايِعُ غَيْرِي (5)، وَأَخْبَرَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنِّي مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَأَنَّ الْأُمَّةَ سَيَصِيرُونَ بَعْدَهُ بِمَنْزِلَةِ
هَارُونَ وَمَنْ تَبِعَهُ وَالْعَجَلِ وَمَنْ تَبِعَهُ، إِذْ قَالَ لَهُ مُوسَى: يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ صَلُّوا إِلَّا تَتَّبِعَنَ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا بَنُ أُمَّ لَا تَأْخُذْ
بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (6) وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّ مُوسَى أَمَرَ هَارُونَ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهِمْ
إِنْ صَلُّوا فَوَجِدْ أَعْوَانًا أَنْ يُجَاهِدَهُمْ

ص: 467

1- في المصدر: لا تخطبنا خطبة منذ كنت ..

2- في كتاب سليم: منذ قبض محمد رسول الله ..

3- لا توجد: به، في المصدر.

4- في المصدر: فاكفف يدك ..

5- في كتاب سليم زيادة: و تتبع غيري.

6- طه: 92-94.

وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَعْوَانًا أَنْ يَكْفَيْدَهُ وَيَحْقَنَ دَمَهُ وَلَا يَفْرَقَ بَيْنَهُمْ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ (1) يَقُولَ ذَلِكَ أَخِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِمَ فَرَّقْتَ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي؟

وَقَدْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ أَنْتَ إِذَا لَمْ تَجِدْ أَعْوَانًا أَنْ تَكْفَيْدَكَ وَتَحْقِنَ دَمَكَ وَدَمَ أَهْلِكَ وَشَيْعَتِكَ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَالَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعُوهُ وَأَنَا مَسَدٌ غَوْلٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْضُهُ (2)، ثُمَّ سُغِلْتُ بِالْقُرْآنِ فَأَلَيْتُ يَمِينًا بِالْقُرْآنِ (3) أَنْ لَا أَرْتَدِيَ إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّى أَجْمَعَهُ فِي كِتَابٍ فَفَعَلْتُ، ثُمَّ حَمَلْتُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَأَخَذْتُ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فَلَمْ أَدَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَأَهْلِ السَّابِقَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا نَاشَدْتُهُمُ اللَّهَ وَحَقِّي (4) وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى نَصْرَتِي، فَلَمْ يَسْتَجِبْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ رَهْطٌ: الزُّبَيْرُ وَسُلَيْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ، وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَصُولُ بِهِ وَلَا أَقْوَى بِهِ، أَمَّا حَمَزَةُ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَمَّا جَعْفَرُ فَقُتِلَ يَوْمَ مُوتَمَةٍ، وَبَقِيَ بَيْنَ جَلْفَيْنِ (5) خَانَفَيْنِ (6) ذَلِيلَيْنِ حَقِيرَيْنِ: الْعَبَّاسِ وَعَقِيلِ، وَكَانَا قَرِيبَيْنِ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، فَأَكْرَهُونِي وَفَهَرُونِي، فَقُلْتُ كَمَا قَالَ هَارُونُ لِأَخِيهِ: -ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَصَدَّ عَفْونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي (7) فَلَئِي بِهِارُونَ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَلِي بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ.

قَالَ الْأَشْعَثُ: كَذَلِكَ صَنَعَ عُمَانُ: اسْتَعَاثَ بِالنَّاسِ وَدَعَاهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِ فَلَمْ يَجِدْ أَعْوَانًا فَكَفَّ يَدَهُ حَتَّى قُتِلَ مَظْلُومًا.

قَالَ: وَيْلَكَ - يَا ابْنَ قَيْسٍ! - إِنَّ الْقَوْمَ حِينَ فَهَرُونِي وَاسْتَصْعَفُونِي وَكَادُوا

ص: 468

- 1- لا توجد: أن، في (س).
- 2- في المصدر زيادة: ودفنه، وفي (س): نغسله.
- 3- لا توجد: بالقرآن، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
- 4- في (س): وحقِّي، وخطَّ على الواو في (ك).
- 5- قال في الصحاح 4-1339: وقولهم أعرابي جلف.. أي جاف، وأصله من أجلاف الشاة: وهي المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن، وقال أبو عبيدة: أصل الجلف: الدنّ الفارغ، قال: والمسلوخ إذا أخرج بطنه جلف أيضا.
- 6- في المصدر: جلفين جافين..
- 7- الأعراف: 150.

يَقْتُلُونَنِي وَ لَوْ قَالُوا لِي: نَقْتُلَنَّكَ (1) الْبَيْتَةَ لَا مُنْتَعَتْ مِنْ قَتْلِهِمْ إِيَّايَ، وَ لَوْ لَمْ أَحِدٌ غَيْرَ نَفْسِي وَ حَمِي، وَ لَكِنْ قَالُوا: إِنْ بَايَعْتَ كَفَفْنَا عَنْكَ وَ أَكْرَمْنَاكَ وَ قَرَّبْنَاكَ وَ فَضَّلْنَاكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ قَتَلْنَاكَ، فَلَمَّا لَمْ أَحِدٌ بَايَعْتُهُمْ، وَ بِيَعْتِي لَهُمْ لَمَّا لَا حَقَّ لَهُمْ فِيهِ لَا يُوجِبُ لَهُمْ (2) حَقًّا وَ لَا يَلْزَمُنِي رِضًا، وَ لَوْ أَنَّ عَثْمَانَ لَمَّا قَالَ لَهُ (3) النَّاسُ اخْلَعْهَا وَ نَكُفَّ عَنْكَ خَلَعَهَا لَمْ يَقْتُلُوهُ، وَ لَكِنَّهُ قَالَ: لَا أَخْلَعُهَا. قَالُوا: فَإِنَّا قَاتِلُوكَ، فَكَفَّ يَدَهُ عَنْهُمْ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَ لَعَمْرِي لَخَلَعُهُ إِيَّاهَا كَانَ خَيْرًا لَهُ، لِأَنَّهُ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ، وَ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَ تَنَاوَلَ حَقَّ غَيْرِهِ.

وَيَلِّكَ- يَا ابْنَ قَيْسٍ-! إِنَّ عَثْمَانَ لَا يَعْدُو أَنْ يَكُونَ أَحَدَ رَجُلَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ دَعَا النَّاسَ إِلَى نُصْرَتِهِ فَلَمْ يَنْصُرُوهُ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْقَوْمَ دَعَا إِلَى أَنْ يَنْصُرُوهُ فَهَاهُمْ عَنْ نُصْرَتِهِ فَلَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَنْهَى الْمُسَدِّ لِمِينَ عَنْ أَنْ يَنْصُرُوا إِمَامًا هَادِيًا مُهْتَدِيًا لَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا وَ لَمْ يُؤْوَ مُحَدِّثًا، وَ بَسَّ مَا صَنَعَ حِينَ نَهَاهُمْ، وَ بَسَّ مَا صَنَعُوا حِينَ أَطَاعُوهُ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا لَمْ يَرَوْهُ أَهْلًا لِنُصْرَتِهِ لِحُجُورِهِ وَ حُكْمِهِ بِخِلَافِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ- وَ قَدْ كَانَ مَعَ عَثْمَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ مَوَالِيهِ وَ أَصْدَحَابِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ (4) أَنْ يَمْتَرِعَ بِهِمْ لَفَعَلَ- وَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ (5) نُصْرَتِهِ، وَ لَوْ كُنْتُ وَ جَدْتُ يَوْمَ بُوَيْعِ أَخُو تَيْمٍ أَرْبَعِينَ (6) رَجُلًا مُطِيعِينَ لَجَاهِدْتُهُمْ، فَأَمَّا يَوْمَ بُوَيْعِ عُمَرَ وَ عَثْمَانَ فَلَا، لِأَنِّي كُنْتُ بَايَعْتُ وَ مِثْلِي لَا يَنْكُثُ بِيَعْتَهُ.

وَيَلِّكَ- يَا ابْنَ قَيْسٍ-! كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ حِينَ قُتِلَ عَثْمَانُ وَ وَجَدْتُ أَعْوَانًا؟

هَلْ رَأَيْتَ مِنِّي فَشَدًّا أَوْ جُنْبًا، أَوْ تَقْصِيرًا فِي وَفَعْتِي يَوْمَ الْبَصْرَةِ وَ هُمْ حَوْلَ جَمَلِهِمُ الْمَلْعُونِ مِنْ مَعَهُ، الْمَلْعُونِ مَنْ قُتِلَ حَوْلَهُ، الْمَلْعُونِ مَنْ رَكِبَهُ، الْمَلْعُونِ مَنْ بَقِيَ

ص: 469

1- في المصدر: لو قالوا لي: تقتلك ..

2- في المصدر: ويبيعتي إياهم لا تحق لهم باطلا ولا توجب لهم ..

3- لا يوجد في المصدر: ولا يلزمي رضا، وفيه: فلو كان عثمان حين قال له ..

4- لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو الظاهر.

5- في المصدر: فلم نهاهم .. وفي بعض النسخ: ينهاهم ..

6- في كتاب سليم: بويع أبو بكر أربعين ..

بَعْدَهُ (1) لَا تَائِبًا وَلَا مُسَّ تَغْفِرًا! فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا أَنْصَارِي، وَنَكثُوا بِيَعْتِي، وَمَثَلُوا بِعَامِلِي، وَبَعَوْا عَلَيَّ، وَسَدَرْتُ إِلَيْهِمْ فِي اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا- وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَقَلَّ مِنْ عَشْرَةِ أَلْفٍ- وَهُمْ نَبَفُّ عَلَى عَشْرِينَ وَ مِائَةَ أَلْفٍ- وَفِي رِوَايَةٍ: زِيَادَةٌ عَلَى خَمْسِينَ أَلْفًا- فَنَصَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَتَلَهُمْ بِأَيْدِينَا وَشَفَى صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَ كَيْفَ رَأَيْتَ- يَا ابْنَ قَيْسٍ- وَقَعْتَنَا بِصَفِينٍ، وَ مَا (2) قَتَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِأَيْدِينَا خَمْسِينَ أَلْفًا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ إِلَى النَّارِ- وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: زِيَادَةٌ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفًا، وَ كَيْفَ رَأَيْتَنَا يَوْمَ التَّهْرَوَانَ إِذْ لَقِيتُ الْمَارِقِينَ وَ هُمْ مُسْتَبْصِرُونَ مُتَدَيِّنُونَ! قَدْ:

ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (3) فَتَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ إِلَى النَّارِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَ لَمْ يَقْتُلُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَشْرَةً.

وَيْدَلِكُ- يَا ابْنَ قَيْسٍ- هَلْ رَأَيْتَ لِي لِوَاءً رُدَّ؟ أَوْ رَايَةً رُدَّتْ؟ إِيَّايَ تُعِيرُ يَا ابْنَ قَيْسٍ؟! وَ أَنَا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي جَمِيعِ مَوَاطِنِهِ وَ مَشَاهِدِهِ، وَ الْمُتَقَدِّمُ إِلَى الشَّدَائِدِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ لَا أَفْرُ وَ لَا أَلُودُ وَ لَا أَعْتَلُّ وَ لَا أَنْحَازُ (4) وَ لَا أَمْنَحُ الْيَهُودَ (5) دُبْرِي، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ وَ لَا لِلْوَصِيِّ إِذَا لَسَ لَا مَتَّهُ وَ فَصَدَ لِعَدُوِّهِ أَنْ يَرْجِعَ أَوْ يَنْشِيَ حَتَّى يَقْتَلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ.

يَا ابْنَ قَيْسٍ! هَلْ سَمِعْتَ لِي بِفِرَارٍ قَطُّ أَوْ نَبْوَةٍ؟.

يَا ابْنَ قَيْسٍ! أَمَا وَ الَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ وَجَدْتُ يَوْمَ بُويعَ أَبُو بَكْرٍ- الَّذِي عَيَّرْتَنِي بِدُخُولِي فِي بَيْعَتِهِ- أَرْبَعِينَ (6) رَجُلًا كُتُّهُمُ عَلَى مِثْلِ بَصِيرَةِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ وَجَدْتُ لَمَا كَفَفْتُ يَدِي، وَ لَنَاهَضْتُ الْقَوْمَ، وَ لَكِنْ لَمْ أَجِدْ خَامِسًا.

قَالَ الْأَشْعَثُ: وَ مِنَ الْأَرْبَعَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟.

ص: 470

1- في المصدر: من قتل حوله، الملعون من رجع بعده ..

2- في مطبوع البحار وضع على: و ما، رمز نسخة بدل.

3- الكهف: 104.

4- انحاز عنه: عدل، قاله في مجمع البحرين 4- 17 وغيره.

5- كذا، وفي المصدر و نسخة على البحار: العدو، وهو الظاهر.

6- لا توجد كلمة: أربعين في (س).

قَالَ: سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ صَفِيَّةَ قَبْلَ نَكْتِهِ بِيَعْتِي، فَإِنَّهُ بَايَعَنِي مَرَّتَيْنِ، أَمَّا بَيْعَةُ الْأُولَى الَّتِي وَفَى بِهَا فَإِنَّهُ لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ أَتَانِي أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَبَايَعُونِي وَفِيهِمُ الزُّبَيْرُ، فَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصَدِّ بِحُوا عِنْدَ أَبِي مُحَلَّقِينَ رُءُوسَهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، فَمَا وَافَى مِنْهُمْ (1) أَحَدٌ وَلَا صَدَّقَنِي مِنْهُمْ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ: سَلْمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ، وَأَمَّا بَيْعَةُ الْأُخْرَى: فَإِنَّهُ أَتَانِي هُوَ وَصَاحِبُهُ طَلْحَةُ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ فَبَايَعَانِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ، ثُمَّ رَجَعَا عَنْ دِينِهِمَا مُرْتَدِّينَ نَاكِثِينَ مُكَابِرِينَ مُعَاذِيَدِينَ حَاسِدِينَ، فَفَتَلَهُمَا اللَّهُ إِلَى النَّارِ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ: سَلْمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ فَتَبَتُوا عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) حَتَّى لَقُوا اللَّهَ، يَرْحَمُهُمُ اللَّهُ.

يَا ابْنَ قَيْسٍ! فَوَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ أَوْلِيكَ الْأَرْبَعِينَ الَّذِينَ بَايَعُونِي وَفَوَالِي وَأَصَدِّ بِحُوا عَلَيَّ أَبِي مُحَلَّقِينَ قَبْلَ أَنْ تَجِبَ لِعَتِيقٍ فِي عُنُقِي بَيْعَةَ (2) لَنَاهَضْتُهُ وَ حَاكَمْتُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَ لَوْ وَجَدْتُ قَبْلَ بَيْعَةِ عَثْمَانَ (3) أَعْوَانًا لَنَاهَضْتُهُمْ وَ حَاكَمْتُهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّ ابْنَ عَوْفٍ جَعَلَهَا لِعَثْمَانَ، وَ اشْتَرَطَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ أَنْ يُرَدَّهَا عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، فَأَمَّا بَعْدَ بِيَعْتِي إِيَّاهُمْ فَلَيْسَ إِلَيَّ مُجَاهَدَتِهِمْ سَبِيلٌ.

فَقَالَ الْأَشْدَعُ: وَ اللَّهُ لَنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ لَقَدْ هَلَكَتِ الْأُمَّةُ غَيْرِكَ وَ غَيْرِ شَيْعَتِكَ! فَقَالَ: إِنَّ الْحَقَّ وَ اللَّهُ مَعِي يَا ابْنَ قَيْسٍ كَمَا أَقُولُ، وَ مَا هَلَكَ مِنَ الْأُمَّةِ إِلَّا النَّاصِبِينَ وَ الْمُكَابِرِينَ (4) وَ الْجَاحِدِينَ وَ الْمُعَانِدِينَ، فَأَمَّا مَنْ تَمَسَّكَ بِالتَّوْحِيدِ وَ الْإِفْرَارِ بِمُحَمَّدٍ وَ الْإِسْلَامِ وَ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمِلَّةِ، وَ لَمْ يُظَاهِرْ عَلَيْنَا الظُّلْمَةَ، وَ لَمْ يَنْصِبْ لَنَا الْعَدَاوَةَ، وَ شَكَّ فِي الْخِلَافَةِ، وَ لَمْ يَعْرِفْ أَهْلَهَا وَ وُلَاتَهَا، وَ لَمْ يَعْرِفْ لَنَا وَ لَاتِيَّةً، وَ لَمْ يَنْصِبْ لَنَا عَدَاوَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ مُسْلِمٌ مُسْتَضْعَفٌ يُرْجَى لَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ يَتَخَوَّفُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ.

ص: 471

1- في المصدر: فما وفي منهم.

2- في المصدر: قبل أن نجب لعتيق في عنقي بيعته ..

3- في كتاب سليم: بيعة عمر .. بدلا من عثمان.

4- في المصدر: المكابرين.

قَالَ أَبَانُ: قَالَ سَدِّ لَيْمٌ بِنُ قَيْسٍ: فَلَمْ يَبْقَ يَوْمَئِذٍ مِنْ شِيعَةِ (1) عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَدٌ إِلَّا تَهَلَّلَ وَجْهَهُ وَفَرِحَ بِمَقَالَتِهِ، إِذْ شَرَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَمْرَ وَبَاحَ بِهِ، وَكَشَفَ الْغِطَاءَ، وَتَرَكَ التَّقِيَّةَ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْقُرَاءِ مِمَّنْ كَانَ يَشْكُ فِي الْمَاضِيْنَ وَيَكْفُ عَنْهُمْ وَيَدْعُ الْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ وَرِعَاً وَتَأْتِمًا إِلَّا اسْتَيْقَنَ وَاسْتَبْصَرَ وَحَسُنَ وَتَرَكَ الشُّكَّ وَالْوُقُوفَ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ حَوْلَهُ أَتَى بَيْعَتَهُ (2) عَلَى وَجْهِ مَا بُويعَ عُثْمَانُ وَالْمَاضُونَ قَبْلَهُ إِلَّا رُئِيَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَصَاقَ بِهِ أَمْرُهُ، وَكَرِهَ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اسْتَبْصَرَ عَامَّتَهُمْ (3) وَذَهَبَ شَكُّهُمْ.

قَالَ أَبَانُ، عَنْ سَدِّ لَيْمٍ: فَمَا سَدِّ هَدَتْ يَوْمًا قَطُّ عَلَى رُءُوسِ الْعَامَّةِ أَقْرَ لِأَعْيُنِنَا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَشَفَ لِلنَّاسِ مِنَ الْغِطَاءِ، وَأَظْهَرَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، وَ شَرَحَ فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ، وَأَلْقَى فِيهِ التَّقِيَّةَ وَالْكَتْمَانَ (4)، وَكَثُرَتِ الشِّيعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مُذْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَتَكَلَّمُوا وَقَدْ كَانُوا أَقْلَ أَهْلِ عَسْكَرِهِ، وَصَارَ النَّاسُ يُقَاتِلُونَ مَعَهُ عَلَى عِلْمٍ بِمَكَانِهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَصَارَتِ الشِّيعَةُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ أَجَلَّ النَّاسِ وَأَعْظَمَهُمْ - وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: جُلَّ النَّاسِ وَأَعْظَمَهُمْ - وَذَلِكَ بَعْدَ (5) وَفَعَةِ النَّهْرَوَانَ، وَهُوَ يَأْمُرُ بِالتَّهْيِئَةِ وَالْمَسِيْرِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ قُتِلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَتَلَّهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ غِيلَةً وَفَتَكًا (6)، وَقَدْ كَانَ سَيْفُهُ مَسْمُومًا قَبْلَ ذَلِكَ (7).

ص: 472

- 1- في (س): شيعته، وهو غلط، ولعله بدون علي عليه السلام.
- 2- في المصدر: ولم يبق حوله ممن أبا بيعته.
- 3- في كتاب سليم: ثم أنه استبصر عاداتهم ..
- 4- لا يوجد في المصدر: والكتمان، وفيه: من التقية.
- 5- في (ك): وبعد ذلك.
- 6- قال في النهاية 3- 409: الإيمان قيد الفتك .. الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشده عليه فيقتله، والغيلة: أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي.
- 7- سمّه قبل ذلك، كذا في المصدر. أقول: أورد هذه الخطبة الشيخ المفيد في المجالس: ١٤٥ _ ١٤٩: المجلس الثامن عشر: ٦، وجاءت في نهج البلاغة في آخر خطبة ٣٤ صبحي الصالح: ٧٨ _ ٧٩، محمد عبده: ١ _ ٨٢ _ ٨٤، وخطبة ٩٧، صبحي الصالح: ١٤١ _ ١٤٣، محمد عبده: ٢ _ ١٨٧ _ ١٩٠، مع اختلاف واختصار. وانظر: منهاج البراعة ١ _ ٢٣٤ _ ٢٤٤، وشرح ابن أبي الحديد للنهج ٢ _ ١٨٩ _ ٢٠٣، وشرح نهج البلاغة لابن ميشم ٢ _ ٨٠ _ ٨٢، وغيرها.

قوله عليه السلام: تبت أيديكم .. التَّبَاب: الخسران و الهلاك (1)، وفي بعض النسخ- كما في النهج- تربت، وهي كلمة يدعى على الإنسان بها، أي لا أصبتم (2) خيرا و أصل ترب: أصابه التراب، فكأنه يدعو عليه بأن يفتقر (3).

قوله عليه السلام: حمس (4) الوغاء .. أي اشتدّ الحرب (5)، و أصل الوغاء:

الصَّوت و الجلبة، سمّيت الحرب بها لما فيها من الأصوات و الجلبة (6).

قوله عليه السلام: و احمرّ الموت .. قال في النهاية: فيه .. الموت الأحمر يعنى القتل لما فيه من حمرة الدّم أو لشدّته، يقال موت أحمر: أي شديد (7).

و في النهج: و استحرّ الموت .. قال في التّهاية: أي اشتدّ و كثر، و هو استفعل من الحرّ: الشدّة، و منه حديث عليّ عليه السّلام: حمس الوغا و استحرّ الموت (8).

وقيل: يحتمل أن يكون المراد شدته الشبيهة بالحرارة مجازا أو خلوصه و حضوره، فيكون اشتقاقه من الحرية.

قوله عليه السلام: انفراج الرأس .. أي تتفرّقون عني أشدّ تفرّق، و هو مثل (9)، و قيل أوّل من تكلم به أكثم بن صيفي في وصيّته: يا بني! لا تتفرّقوا في

ص: 473

1- قاله في مجمع البحرين 2-12، و الصحاح 1-90، و غيرها.

2- في (س): لأصبتم، و ما أثبت هو الظاهر.

3- جاء في الصحاح 1-91، و قريب منه في مجمع البحرين 2-13.

4- في (ك): خمس، و هو غلط.

5- قال في النهاية 1-440: حديث عليّ (عليه السلام) حمس الوغى و استحرّ الموت .. أي اشتدّ الحرب. و نحوه في لسان العرب 6-57.

6- ذكره في الصحاح 6-2526، و لسان العرب 15-398.

7- النهاية 1-438.

8- النهاية 1-364.

9- لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال و اللغة.

الشدائد انفراج الرأس، فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عسر. وفي معناه أقوال:

أحدها (1): ما ذكره ابن دريد، وهو أن المراد به انفراج الرأس عن البدن، فإنه لا يقبل الالتئام ولا يكون بعده اتصال.

ثانيها: قال المفضل: الرأس اسم رجل ينسب إليه قرية من قرى الشام، يقال لها: بيت الرأس، وفيها يباع الخمر، قال حسان:

كأن سبيته من بيت رأس *** يكون مزاجها عسل و ماء (كذا)

وهذا الرجل كان قد انفرج عن قومه و مكانه فلم يعد إليه، فضرب به المثل في المفارقة (2).

ثالثها: قال بعضهم معناه أن الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان ذلك بعد الالتئام و العود إلى الصحة.

رابعها: قال القطب الراوندي (3) رحمه الله: معناه: انفرجتم عنى رأسا أى بالكلية (4).

و اعترض عليه ابن أبي الحديد (5) بأنه لا يعرف، وفيه نظر.

خامسها: ما قاله الراوندي - أيضا - أى انفراج من أدلى (6) برأسه إلى غيره ثم حرف (7) رأسه عنه (8).

ص: 474

1- فى (ك): إحداهما.

2- كذا ذكره ابن ميثم فى شرحه على نهج البلاغة 1- 80.

3- كما فى منهاج البراعة 1- 239.

4- فى المصدر: أى قطعا، ثم قال: فلما أعاد الكلام عنه صار معرفا.

5- فى شرحه على نهج البلاغة 2- 191 قال: وعرفه- بالألف و اللام- و هذا غير صحيح، لأن (رأسا) لا يعرف.

6- فى المصدر: من أدنى.

7- فى منهاج البراعة: ثم انفرج.

8- هذا ثانى محتملات القطب رحمه الله، و ثالثها ما ذكره بقوله: أن يريد بانفراج الرأس: انفراج من يريد أن ينجو برأسه. و قد حكى الثانى

ابن ميثم فى شرحه على النهج 1- 80.

واعترض ابن أبي الحديد (1) بأنه لا خصوصية للرأس في ذلك، ولا يخفى ضعفه، فإن وجه التخصيص ظاهر، وهو مثل مشهور بين العرب والعجم.

سادسها: إن معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع، فإنه يكون في غاية الشدة وتفرق الاتصال والانفراج (2).

وأما انفراج المرأة عن قبلها، فقيل: انفراج المرأة البغية وتسليمها لقبها.

وقيل: أريد انفراجها وقت الولادة.

وقيل: وقت الطعان، والأوسط أظهر. وعلى التقدير إنما شبه عليه السلام هذا التشبيه ليرجعوا إلى الأنفة (3).

قوله عليه السلام: يجر لحمه.. في النهج: يعرق لحمه، يقال: عرق اللحم: إذا لم يبق على العظم منه شيئا (4).

والفرى: القطع (5).

والهشم: كسر (6) العظام (7).

ص: 475

-
- 1- في شرح الخطبة (34) من 2 نهج البلاغة 2-191 قال: وهذا أيضا غير صحيح، لأنه لا خصوصية للرأس في ذلك، فإن اليد والرجل إذا أدنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه، فأى معنى لتخصيص الرأس بالذكر!
 - 2- كما ذكره ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة 1-80.
 - 3- في (س): الأنفة. قال في الصحاح 4-1447: الأثق: الفرح والسرور.. وشىء أنيق.. أى حسن معجب، ولا تكون للكلمة مناسبة مع المقام، نعم الأنفة لها مدلول، قال في الصحاح- أيضا- 4: _ ١٣٣٣: أنف من الشىء يأنف أنفا وأنفة.. أى استتكف.
 - 4- قال في الصحاح 4-1523: والعرق- بالفتح- مصدر قولك عرقت العظم أعرقه.. إذا أكلت ما عليه من اللحم.. وعرقت العظم مثل عرقتة. وقال في النهاية 3-220: يقال عرقت العظم واعترقتة وعرقتة: إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.
 - 5- في (س): والقطع. انظر: مجمع البحرين 1-329-330، والصحاح 6-2454 وغيرهما.
 - 6- إلى هنا في كتب اللغة كما في مجمع البحرين 6-186، والصحاح 5-2058 وغيرهما.
 - 7- لا توجد كلمة: العظام، في (س)، وهو الظاهر.

و الجوانح: الأضلاع ممّا يلي الصّدر، الواحد جانحة (1).

وفراش الهام: العظام الرّفيعة (2) على القحف (3)، وهو- بالكسر- العظم فوق الدّماغ (4).

وطاح يطوح و يطيح: هلك و أشرف على الهلاك، و ذهب و سقط و تاه فى الأرض (5).

و المعاصم- جمع معصم- بالكسر- و هو موضع السّوار (6) من السّاعد (7).

و فى النهج: تطيح السواعد و الأقدام.

و نابذه (8) الحرب: كاشفه (9).

و التّيّف ..- ككيس، و قد يخفّف-: الرّيادة: بين (10) العددين (11).

قوله: أو نبوة .. أى كلالا و تقصيرا، يقال نبأ السّيف عن الضّريبة .. أى كلّ، و السّهم عن الهدف (12) أى قصر (13).

ص: 476

1- كما جاء فى القاموس 1-219، و الصحاح 1-360.

2- فى (ك): الرقيعة، و هو غلط ظاهرا.

3- نصّ عليه فى مجمع البحرين 4-149، و الصحاح 3-1015، و جاء فى الأول: عظام رقيقة تلى ..، و فى الثانى: عظام رفاق تلى.

4- قاله فى مجمع البحرين 5-108، و الصحاح 4-1412 و غيرهما.

5- كذا ورد فى القاموس 1-238، و تاج العروس 2-193، و قريب منهما فى لسان العرب 2-535.

6- فى (س): السواد.

7- جاء فى مجمع البحرين 6-117، و مثله فى المصباح المنير 2-74 بدون ذكر جمع المعصم-.

8- فى (ك): نابذة.

9- قاله فى مجمع البحرين 3-189، و الصحاح 2-571 و غيرهما.

10- فى (س): و بين: .. و هو غلط.

11- صرّح به فى مجمع البحرين 5-127، و الصحاح 4-1436-1437 و غيرهما.

12- فى (س): الهدر، و لا معنى لها.

13- كذا جاء فى القاموس 4-393، و لسان العرب 15-301-302، و فيهما: .. و السهم عن الهدف- لا الهدر-.

وفى بعض النسخ: أو سوءة .. أى قبيحا (1).

أقول: أورده الديلمى فى إرشاد القلوب (2) مع اختصار.

ص: 477

1- صرّح به فى الصحاح 1-56، ولسان العرب: 1-96 وغيرهما.

2- إرشاد القلوب: 394-398 باختلاف يسير.

14- باب العلة التي من أجلها ترك الناس علينا عليه السلام

(1)«ع، لى (1): أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمُكْتَبِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ الْوَرَّاقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ (2)، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرِّيَّاشِيِّ، عَنْ أَبِي زَيْدِ النَّحْوِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ الْعُرْوِضِيَّ فَقُلْتُ (3): لِمَ هَجَرَ النَّاسُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُرْبَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُرْبَاهُ، وَ مَوْضِعُهُ مِنَ الْمَسْئَلِ لِمِيقَاتِ مَوْضِعِهِ، وَعَنَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ عَنَاؤُهُ؟! فَقَالَ: بَهْرَ - وَاللَّهِ - نُورُهُ أَنْوَارُهُمْ، وَغَلَبَهُمْ عَلَى صَفْوِ كُلِّ مَنْهَلٍ، وَالنَّاسُ إِلَى أَشْكَالِهِمْ أَمِيلٌ، أَمَا سَمِعْتَ الْأَوَّلَ حَيْثُ يَقُولُ (4):

وَ كُلُّ شَكْلٍ لِشَكْلِهِ إِنْفٌ *** أَمَا تَرَى الْفِيلَ يَأْلَفُ الْفَيْلًا

قَالَ: وَ أَنْشَدَنَا الرِّيَّاشِيُّ فِي مَعْنَاهُ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ:

ص: 479

- 1- علل الشرائع 1 - 145 حديث 1، باختلاف واختصار في السند. أمالي الشيخ الصدوق: 190 حديث 14. وأوردها شيخنا ابن شهر آشوب في مناقبه 3 - 213 214.
- 2- في (س): رويد، وهو غلط ظاهرا. وفي العلل: دريد الأزدي العماني، وفي الأمالي: دريد الأزدي المعاني.
- 3- لا توجد: فقلت، في (س)، وفي العلل: فقلت له: ..
- 4- في العلل: قول الأول يقول ..

وَقَائِلٌ كَيْفَ تَهَاجَرْتُمَا*** فَقُلْتُ قَوْلًا فِيهِ إِنْصَافٌ

لَمْ يَكْ مِنْ شَكْلِي فَهَاجَرْتُهُ*** وَ النَّاسُ أَشْكَالٌ وَ أَلْفٌ

بيان: القربى- بالضم: مصدر- بمعنى القرابة (1).

و العناء: التعب و النَّصب (2).

و بهره بهرا: غلبه (3).

و المنهل: عين ماء ترده الإبل فى المراعى (4)، أى أخذ منهم من كلِّ منهل من مناهل الخيرات و السعادات صفوه و خالصه. و الإلف- بالكسر-: الأليف، و الألف- بالضم و التشديد-: جمع ألف، ككافر و كفّار (5).

(2)-ن، ع (6): الطّالقانى، عَنْ أَحْمَدَ دَاهَمَ دَانِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ (7)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ مَالَ النَّاسُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَقَدْ عَرَفُوا فَضْلَهُ وَ سَابِقَتَهُ وَ مَكَانَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا مَالُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَقَدْ عَرَفُوا فَضْلَهُ (8) لِأَنَّهُ قَدْ (9) كَانَ قَتَلَ مِنْ (10) آبَائِهِمْ وَ أَجْدَادِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ (11) وَ أَعْمَامِهِمْ وَ أَخْوَالِهِمْ

ص: 480

1- كما فى القاموس 1-114، و الصحاح 1-199، و غيرهما.

2- ذكره فى مجمع البحرين 1-308، و الصحاح 6-2440.

3- جاء فى المصباح المنير 1-80، و لسان العرب 4-81، و غيرهما.

4- نصّ عليه فى مجمع البحرين 5-488، و الصحاح 5-1837.

5- صرّح به فى الصحاح 4-1332، و لسان العرب 9-11.

6- علل الشرائع 1-146 حديث 3، عيون أخبار الرضا عليه السلام 2-81 حديث 15.

7- جاء السند فى المصدرين: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى رضى الله عنه، قال حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى، قال: حدّثنا على بن الحسن بن على بن فضال.

8- لا توجد فى العلل: و قد عرفوا فضله.

9- خطّ على: قد، فى (س)، و هى مثبتة فى العيون دون العلل، و كأنّ العلامة المجلسى أخذ الرواية من العيون.

10- لا توجد: من، فى العلل.

11- لا توجد فى العلل: و إخوانهم.

وَ أَقْرَبَائِهِمُ الْمُحَادِّثِينَ (1) لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ عَدَدًا كَثِيرًا، وَ كَانَ حِقْدُهُمْ عَلَيْهِ لِبَدَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَلَمْ يُحِبُّوا أَنْ يَتَوَلَّى عَلَيْهِمْ، وَ لَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِمْ عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ (2) لَهُ فِي الْجِهَادِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِثْلُ مَا كَانَ (3)، فَلِذَلِكَ عَدَلُوا عَنْهُ وَ مَالُوا إِلَى سِوَاهُ (4).

(3) -قب (5): سَدَّ أَلُّ أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: مَا بَالُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَتْهُمْ بَنُو أُمَّ وَاحِدَةٍ وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْهُ ابْنُ عَلَّةٍ؟! قَالَ: تَقَدَّمَ لَهُمْ إِسْلَامًا، وَ بَدَّهْمُ (6) شَرَفًا، وَ فَاقَهُمْ عِلْمًا، وَ رَجَّحَهُمْ حِلْمًا، وَ كَثَّرَهُمْ هُدًى، فَحَسَدُوا، وَ النَّاسُ إِلَى أَمْثَالِهِمْ وَ أَشْكَالِهِمْ أَمِيلٌ ...

وَ قِيلَ لِمَسَّةٍ لِمَمَّةَ بْنِ نَمِيلٍ: مَا لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَضَهُ الْعَامَّةُ وَ لَهُ فِي كُلِّ خَيْرٍ ضِرْسٌ قَاطِعٌ؟. فَقَالَ: لِأَنَّ ضَوْءَ عَيْنِهِمْ قَصِيرٌ (7) عَنْ نُورِهِ، وَ النَّاسُ إِلَى أَشْكَالِهِمْ أَمِيلٌ ... (8).

قال الشعبي: ما ندرى ما نضع بعلي بن أبي طالب (عليهما السلام)، إن أحببناه افتقرنا (9)، و إن أبغضناه كفرنا؟!.

و قال النظام: علي بن أبي طالب محنة على المتكلم، إن وفي حقه غلا، و إن بخسه حقه أساء، و المنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادة الشاف (10)، صعب الترقى

ص: 481

1- في (ك) نسخة بدل: المحاربين، و هي التي جاءت في العلل.

2- في (س): يكون.

3- في المصدرين: ما كان له.

4- في العلل: مالوا إلى غيره، و جاءت كلمة (غيره) نسخة بدل على مطبوع البحار.

5- المناقب لابن شهر آشوب 3- 213- 215، باختلاف يسير.

6- قال في مجمع البحرين 3- 177: في الحديث: إذا قال بد القائلين .. أي سبقهم و غلبهم.

7- في المناقب: قصر.

8- هنا أبيات و كلمات جاءت في المناقب 3- 214 أسقطها شيخنا المجلسي طاب ثراه اختصارا.

9- في (ك): افتقرناه، و هو غلط.

10- توجد في حاشية (ك) نسخة بدل: الشان، و هي التي جاءت في المناقب. قال في الصحاح 2 _ ٤٦٣ : وحد كل شيء : شبابه .. وحد

الشراب : صلابته .. وقد حد السيف يحد حدة .. أي صارت حادا وحديدا. وقال في لسان العرب 9 _ ١٦٨ : الشأفة : الأصل. وقال فيه 9 _

١٨٤ : شاف الشيء شوفا : جلاه، والشوف : الجلو، والمشوف : المجلو .. وتشوف الشيء وأشاف : ارتفع. وقال في هذا المجلد صفحة

١٦٨ : شنت من فلان شأفا _ بالتسكين _ : إذا أبغضته .. وشنت يده شأفا : شعث ما حول أظفارها وتشقق .. ورجل شأفة : عزيز منيع،

وشنت شأفا : فزع.

وقال أبو العيناء لعلّي بن الجهم: إنما تبغض عليّاً عليه السلام لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما. فقال له: يا مخنث! فقال أبو العيناء: وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ حَلْفَهُ (1).

بيان: قال في النهاية: أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهم واحد (2).

(4)-ق (3): قَالَ ابْنُ عُمَرَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ تُحِبُّكَ قُرَيْشٌ وَقَدْ قَتَلْتَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَاحِدٍ مِنْ سَادَاتِهِمْ سَبْعِينَ سَيْدًا تَشْرَبُ أُنُوفَهُمْ الْمَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ؟!.

فَقَالَ (4) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا تَرَكَتْ بَدْرٌ لَنَا مَذِيقًا*** وَلَا لَنَا مِنْ خَلْفِنَا طَرِيقًا

وَسُئِلَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا: لِمَ أَبْغَضْتُمْ قُرَيْشٌ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ؟. قَالَ: لِأَنَّهُ أَوْرَدَ أَوْلَهُمُ النَّارَ وَقَلَّدَ آخِرَهُمُ الْعَارَ.

مَعْرِفَةُ الرَّجَالِ، عَنِ الْكُشَيْبِيِّ: أَنَّهُ كَانَتْ عَدَاوَةٌ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ جَدَّهُ ذَا التُّدَيِّةِ قَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ (5).

ص: 482

1- يس: 78. وإلى هنا نقله ابن شهر آشوب في المناقب.

2- النهاية 3- 291. وقال في الصحاح 5- 1773: بنو العلات: هم أولاد الرجل من نسوة شتى، سميت بذلك لأن الذي تزوجها على أولى قد كانت قبلها ثم علّ من هذه.

3- المناقب لابن شهر آشوب 3- 220- 221.

4- في المصدر: وقال.

5- جاءت علّة عداوة أحمد بن حنبلٍ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ 467 بِأَبِ 222 حَدِيثِ 23 أَيْضًا.

كَامِلُ الْمُبَرَّدِ: أَنَّهُ كَانَ أَصَدَّ مَعَ بَنِي مُظَهَّرٍ جَدُّ الْأَصَدِّ مَعِي قَطَعَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السَّرِقَةِ (1)، فَكَانَ الْأَصَدُّ مَعِي يُبَغِضُهُ، قِيلَ لَهُ: مَنْ أَسْعَرَ النَّاسَ؟

قَالَ: مَنْ قَالَ:

كَأَنَّ أَكْفَهُمُ الْهَمَامُ (2) تَهْوَى *** عَنِ الْأَعْنَاقِ تَلْعَبُ بِالْكَرِينَا

فَقَالُوا: السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ. فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ أَبْغَضُهُمْ إِلَيَّ! (3).

بيان: شرب أنوفهم الماء قبل شفاهم .. كناية عن طول أنوفهم لبيان حسنهم، فإنَّ العرب تمتدح بذلك، وقد روى نحوه في أوصاف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أو لبيان شرفهم وفخرهم فإنَّهما مما ينسب إلى الأنف، والأول أظهر.

والمذيق: اللبن الممزوج بالماء، وقد مذقت اللبن فهو ممذوق ومذيق، ورجل ممادق: غير مخلص في الودِّ (4). وفي الديوان: صديقا، مكان: مذيقا (5).

والكرين- بضم الكاف وكسرهما- جمع كرة (6).

(5)-ع، لى (7): الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (8) الْعَسْكَرِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَعْدِ الْعَبْشَمِيِّ (9)، عَنْ ثُبَيْتِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ الْمِصْرِيِّ (10)، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ

ص: 483

1- في المصدر: قطع عليٌّ عليه السلام يده في السرقة.

2- قال في القاموس 4-192: و الهمام- كغراب-: الملك العظيم الهمة، و السَّيِّدُ الشَّجَاعُ السَّخِيُّ، خَاصَّ بِالرِّجَالِ كَالْهَمَامِ جَمْعُهُ- ككتاب-. وقد تقرأ في البحار: الهام، و هو جمع الهامة، بمعنى رأس كلِّ شيء.

3- إلى هنا جاء في المناقب 3-240-241.

4- نصَّ عليه في الصحاح 4-1553، و القاموس 3-282 و جاء في غيرهما.

5- ديوان الإمام عليٍّ عليه السلام: 54.

6- صرَّح به في القاموس 4-383، وغيره.

7- علل الشرائع 1-145 حديث 2، أمالي الشيخ الصدوق: 494 حديث 5، باختلاف كثير والمعنى مقارب.

8- في (س): عبید الله، و هناك اختلاف في الاسم في المصدرين.

9- في (ك): العيشمى.

10- توجد في المطبوع هنا عبارة: عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، كَتَبَ عَلَيْهَا: نَسَخَهُ، وَفِي (س) وَضَعُ بَعْدَهَا: صَحَّ. وَأُدرِجَتْ فِي مَتْنِ (ك). أقول: ولا يخفى عدم اجتماع السندين معا، فتدبر.

أَهْلِ الْعِلْمِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَمَا (1) أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي أَصْعَبِ مَوْقِفٍ بِصِفْمِينَ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي دُودَانَ فَقَالَ: مَا بَالُ قَوْمِكُمْ دَفَعُوكُمْ (2) عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ نَسَبًا، وَأَشَدُّ نَوَاطًا بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفَهَمًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ فَقَالَ:

سَأَلْتَ يَا أَخَا بَنِي دُودَانَ وَ لَكَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ (3) وَ ذِمَامُ الصُّهْرِ، وَ إِنَّكَ لَلْقَلْبُ (4) الْوَصِيدُ بَيْنَ تُرْسِلُ عَنْ ذِي مَسَدٍ، إِنَّهَا امْرَأَةٌ (5) شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَخَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَ نِعَمَ الْحَكَمِ اللَّهُ، فَادْعُ عَنْكَ نَهْبًا صَدِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ (6)، وَ هَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُدُمَيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ (7).

وَ لَا غَرَوَ (8) إِلَّا جَارَتِي وَ سُؤَالَهَا*** أَلَا هَلْ لَنَا (9) أَهْلٌ سَأَلْتَ كَذَلِكَ

بِسُّ الْقَوْمِ مِنْ خَفَضَنِي وَ حَاوَلُوا الْإِذْهَانَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنْ تَرَفَعْنَا مَحْنُ

ص: 484

1- جاء السند في علل الشرائع هكذا: حدَّثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن حكيم العسكري، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم رعل العيشمي، قال: حدَّثنا ثابت ابن محمد، قال: حدَّثني أبو الأحوص عمَّن حدَّثه، عن آبائه، عن أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام، قال: بينما .. و السند المذكور هنا جاء في أمالي الشيخ الصدوق، فتدبر.

2- في العلل: دفعكم.

3- جاءت نسخة بدل في المطبوع من البحار و المصدر: المساءلة.

4- في (ك) نسخة: لفلق.

5- في نسخة من الأمالي: إمرة، وفي العلل: كانت إمرة .. و هو الظاهر. و سيأتي قريباً.

6- هذا صدر بيت، و عجزه كما جاء في متن نهج البلاغة- صبحي الصالح-، و في حاشية طبعة محمد عبده: و هات حديثاً ما حديث الرّواحل ..

7- في الأمالي: بعد بكائه .. و لا معنى له.

8- في الأمالي: لا- غرو- بدون الواو-، و في (س) و لا- أغرو، و الظاهر زيادة الهمزة بعد: لا. و جاء في حاشية (ك): الغرو: العجب، و غروت: أيّ عجبت، و لا غرو أيّ ليس بعجب .. نهاية. انظر النهاية: 3 _ 365.

9- في (ك): لأهل.

الْبَلَوَى أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (1)، إِلَيْكَ عَنِّي يَا أُخَى بَنِي سِيدَانَ (2).

(6) - نهج (3): وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (عليه السلام) لِيَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ: كَيْفَ دَفَعْتُمْ قَوْمَكُمْ عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ؟ فَقَالَ:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ! إِنَّكَ لَقَلْبِي (4) الْوَضِيحُ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَ لَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَ حَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمَ: أَمَّا (5) الْإِسْتِيْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا الْمَقَامِ وَ نَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَ الْأَشَدُّ (6) بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَوَاطًا، فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً شَحَّتْ (7) عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَ سَحَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَ الْحَكْمُ اللَّهُ، وَ الْمَعْوَدُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ (8) .. وَ دَعَا عَنْكَ نَهْبًا صَدِيحًا فِي حَجْرَاتِهِ .. وَ هَلَمَّ الْحَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ فَلَقَدْ (9) أَصَحَّكَ بِنِي الدَّهْرِ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَ لَا غَرَوَ وَ اللَّهُ، فَيَا لَهُ حَظًّا يَسْتَفْرِعُ الْعُجْبَ وَ يُكْثِرُ الْأَوْدَ! حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ، وَ سَدَّ فَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَ جَدَّحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شِرْبًا وَ بَيْئًا، فَإِنْ يَرْتَفِعُ (10) عَنَّا وَ عَنْهُمْ مِحْنُ الْبَلَوَى، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (11).

ص: 485

- 1- في (س): عن، بدلا من: على.
- 2- كذا، وفي (ك) و المصدر نسخة: بنى دودان، و هو الظاهر.
- 3- نهج البلاغة- محمّد عبده- 2- 62، صبحى الصالح: 231- 232 خطبة: 162.
- 4- توجد حاشية في (ك) غير معلمة، و محلّها هنا، و هي: القلق- بالتحريك-: الانزعاج، قلق قلعا- من باب تعب- اضطر، و أقلقه الهمّ و غيره: أزعجه .. مجمع. انظر: مجمع البحرين 5- 231.
- 5- في (س): إن.
- 6- توجد نسخة في (ك): و الأشدون، و في النهج- بطبعته-: و الأشدون برسول الله.
- 7- الكلمة في (س) مشوشة.
- 8- في (ك) نسخة: يوم القيامة.
- 9- في نسخة في حاشية (ك): و لقد.
- 10- في (ك) نسخة: ترتفع، و هي التي في طبعتي النهج.
- 11- فاطر: 8.

و لنوضح روايتى الصدوق و السيد رضى الله عنهما: قال الفيروزآبادى:

دودان (1) .. ابن أسد: أبو قبيلة (2) فلا ينافى ما فى النهج أنه كان من بنى أسد.

وقال الجوهري: ناط الشيء ينوطه نوطا: علقه (3).

قوله عليه السلام: ذمام الصهر .. الذمام- بالكسر- الحرمة (4)، و أمّا (5) كونه صهرا فليل لأنّ زينب بنت جحش زوجة النبي صلى الله عليه وآله كانت أسديّة، و نقل الراوندى رحمه الله أنّه كان متزوجا فى بنى أسد (6)، و أنكره ابن أبى الحديد (7). و قال فى النهاية- فى

حديث علىّ (عليه السلام)- «إنك لقلق الوضين».

الوضين: بطنان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرّحل على البعير كالحزام للسّرج، أراد به (8) أنّه سريع الحركة، يصفه، بالخفّة و قلة الثّبات، كالحزام إذا كان رخوا (9).

قوله عليه السلام: ترسل فى غير سدد .. الإرسال: الإطلاق و الإهمال و التّوجيه (10)، و السّدد و السداد: الاستقامة و الصّواب (11) .. أى تطلق عنان دابّتك أو تهملها و توجّهها فى غير مواضعها، أى تتكلّم فى غير موضع الكلام، و تسأل مثل هذا الأمر الذى لا يمكن التصريح بمخّ الحقّ فيه فى مجمع النّاس.

ص: 486

1- فى (ك): دوران، و فى المصدر: دودان- بالدالين-.

2- القاموس 1- 292، و قال فى صحاح اللغة 2- 471: و دودان. أبو قبيلة من أسد، و هو دودان بن أسد بن خزيمه ..

3- الصحاح 3- 1165، و انظر: مجمع البحرين 4- 277.

4- كما فى مجمع البحرين 6- 66، و الصحاح 5- 1926، و غيرهما.

5- فى (س): فأما.

6- كما فى منهاج البراعة 2- 123.

7- فى شرحه على النهج 9- 242 خطبة 163.

8- لم يرد فى المصدر لفظ: به، و كذا لم يأت فى لسان العرب 13- 450.

9- قاله فى النهاية 5- 199، و فى لسان العرب 13- 450 عينه، و انظر: مجمع البحرين 6- 326.

10- كذا فى القاموس 3- 384، و لسان العرب 11- 283 و 285، و غيرهما.

11- جاء فى الصحاح 2- 485، و القاموس 1- 300، و جملة من كتب اللغة.

وفى رواية الصدوق: عن ذى مسد .. والمسد: الحبل الممسود- أى المفتول- من نبات أو لحاء شجرة، وقيل: المسد: المرود (1) البكرة الذى تدور عليه- ذكرهما فى النهاية (2)

فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم .. أى ترسل الكلام كما يرسل البكرة على المرود عند الاستقاء، أو المعنى تطلق حيوانا له مسد ربط به، كناية عن التكلم بما له مانع عن التكلم به، و (3) على المجهول .. أى تنطق بالكلام عن غير تأمل ثم (4) تصير معلقا بالحبل بين السماء والأرض لا تدرى الحيلة فيه، أو بتشديد الدال .. أى ترسل الماء عن مجرى له محل سدّ أو وسد (5)، والأظهر أنه تصحيف، وفيما سيأتى من رواية المفيد: من غير ذى مسد، وهو أظهر.

والاستبداد بالشئ: التفرّد به (6)، والضمير فى قوله عليه السلام: فإتّها ..

راجعة إلى الخلافة أو الدنيا لظهورهما بقرينة المقام. وقيل: إلى الأثرة المفهومة من الاستبداد، وهو بعيد.

وفى الأمالى: امرأة، و كأنه تصحيف إمرة- بالكسر- أى إمارة (7).

قوله عليه السلام: شحّت .. أى بخلت (8)، والنفوس الشاحّة: نفوس أهل السقيفة.

ص: 487

-
- 1- فى المصدر: مرود- بدون الألف واللام-.
 - 2- النهاية 4-329، وانظر: لسان العرب 3-403، وغيره.
 - 3- فى (ك): أو، بدل الواو.
 - 4- لا توجد: ثم، فى (س).
 - 5- كذا، والظاهر أنها: مسد .. أى قتل وطوى كما مرّ بيانه من المصنّف قدّس سرّه، وأمّا كلمة: وسد، فقال فى لسان العرب 3 _ ٤٥٩ : وقد توسد ووسده إياه فتوسد : إذا جعله تحت رأسه ، وقال فيه ٣ _ ٤٦٠ : والتوسيد : أن تمد الثلام (كذا) طولاً حيث تبلغه البقر.
 - 6- قاله فى القاموس 1-276، و النهاية 1-105.
 - 7- صرّح به فى الصحاح 2-581، و المصباح المنير 1-29، وغيرهما.
 - 8- كذا جاء فى مجمع البحرين 2-379، و القاموس 1-230، و الصحاح 1-378، وزاد فى الأخير:

قوله عليه السلام: و المعود إليه .. اسم مكان (1)، و يروى يوم (2) القيامة بالنصب- على أن يكون ظرفاً، و العامل فيه المعود على أن يكون مصدراً.

قوله عليه السلام:

دع عنك نهبا صبيح في حجراته

البيت لإمرئ القيس و تمامه:

و لكن حديثا ما حديث الرواحل

(3)، و كان من قصّة هذا الشعر أنّ إمرأ القيس لَمَّا انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة (4) طى يقال له: طريف، فأحسن جواره، فمدحه و أقام عنده، ثم إنّه خاف أن لا يكون له منعة فتحول و نزل على خالد بن سدوس النبهاني فأغارت بنو جديلة (5) على إمرئ القيس- و هو في جوار خالد- فذهبوا يبيله، فلمّا أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له: أعطنى رواحلك ألحق عليها القوم فأردّ عليك (6) إبلك ففعل، فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم، فقال: يا بني جديلة (7): أغرتم على إبل جارى؟. فقالوا: ما هو لك بجار؟. قال: بلى و اللّٰه و هذه (8) رواحله. قالوا:

كذلك. قال: نعم. فرجعوا إليه و أنزلوه عنهنّ و ذهبوا بهنّ و بالإبل. و قيل: بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها، فقال إمرؤ القيس:

ص: 488

1- قال في النهاية 3-316: و منه حديث على (عليه السلام): و الحكم الله و المعود إليه يوم القيامة .. أى المعاد، هكذا جاء المعود على الأصل، و هو مفعول من عاد يعود، و من حق أمثاله أن تقلب واوه ألفا كالمقام و المراح، ولكنه استعمله على الأصل، و نحوه في لسان العرب 3- 317.

2- خطّ في (س) على كلمة: يوم.

3- ديوان إمرئ القيس: 146.

4- في (س): جذيلة، و جاء في حاشية (ك): و الجذيلة: القبيلة: و النّاحية. و جذيلة: حى من طى، و هو اسم أمّهم، و هى جذيلة بنت سبيع بن عمرو.. صحاح. انظر الصحاح 4- 1654.

5- في (س): فأعادت بنو جذيلة، و الظاهر ما أثبتناه.

6- لا توجد: عليك، في (س).

7- في (س): جذيلة.

8- في (س): هذا.

دع عنك .. إلى آخر القصيدة، والمعنى دع عنك نهبا .. أى اتركه (1).

والتَّهَب: الغنيمة (2).

والحجرات: التّواحي جمع حجرة كجمرة وجمرات (3).

والصياح: صياح الغارة.

و الرّواحل - جمع راحلة- وهى التّافة التى تصلح لأن يشدّ الرّجل على ظهرها (4)، وانتصب حديثا بإضمار فعل .. أى حدّثنى أو هات أو اسمع، ويروى بالرفع .. أى غرضى حديث فحذف المبتدأ، و (ما) هاهنا تحتمل أن تكون (5) إبهامية، هى التى إذا اقترنت بنكرة زادته إبهاما، أو صلة مؤكّدة كما فى قوله تعالى:

فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ (6).

وأما حديث الثانى: فقد ينصب على البدل من الأول، وقد يرفع على أن يكون (ما) موصولة وصلتها الجملة .. أى الذى هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف فى: تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ (7)، أو على أن تكون استفهامية بمعنى أى.

وقوله عليه السلام: وهلمّ الخطب .. يؤيد أنّه عليه السلام لم يستشهد إلا بصدر البيت، فإنّه قائم مقام قول إمرئ القيس: ولكن حديثا (8) ما.

ص: 489

1- جاء فى مجمع البحرين 4-400 وغيره.

2- ذكر فى مجمع البحرين 2-178.

3- صرّح به فى القاموس 2-4، وانظر: الصحاح 2-623.

4- قاله فى مجمع البحرين 5-381، والصحاح 5-1707 وغيرهما.

5- فى (س): أن يكون.

6- النساء: 155، المائدة: 13.

7- الأنعام: 154.

8- توجد حاشية فى (ك)، لعل محلها هنا وهى: هذا يقوى رواية من روى عنه عليه السلام: لم يستشهد إلا لصدر البيت، لأنّه قال: دع عنك ما مضى وهلمّ ما نحن الآن فيه من أمر معاوية .. قائما مقام قول إمرئ القيس: ولكن حديثا ما حديث الرواحل .. ابن أبى الحديد.

و هلم يستعمل لازما و متعديا، فاللّازم بمعنى تعال، و يستوى فيه الواحد و الجمع و المذكّر و المؤنث في لغة أهل الحجاز، و أهل نجد يقولون: هلمّا و هلمّوا (1)، و المتعدى بمعنى هات، قال تعالى: هَلُمَّ سُدَّ هَدَاءَكُم (2) و هنا يحتمل الوجهين، و إن كان الثاني أظهر، أى لا تسأل عن اللصوص الثلاثة الماضية، فإنهم نهبوا الخلافة و صاحوا في حجراته و مضوا، و لكن هات ما نحن فيه الآن من خطب (3) ابن أبى سفيان لتتكلّم فيه و نشغل بدفعه، فإنّه أعجب و أعرب، و التعرّض له أهّم.

و الخطب: الحادث الجليل و الأمر العظيم (4).

قوله عليه السلام: بعد إيكائه .. قيل: الإبكاء إشارة إلى ما كان عليه من الكآبة لتقدّم الخلفاء، و الضحك للتعجب من أنّ الدهر لم يقنع بذلك حتى جعل معاوية منازعا له في الخلافة، و الأظهر أنّ كليهما في أمر معاوية، أو في أمره و أمر من تقدّمه فإنّها محل للحزن و التعجب معا.

و الغرو- بالغين المعجمة المفتوحة و الراء المهملة الساكنة- العجب (5) أى لا عجب و الله (6)، ثم فسره بما بعده فقال: يستفرغ العجب .. أى لم يبق منه ما

ص: 490

1- جاء في مجمع البحرين 6- 187، و الصحاح 5- 2060، و لكنهما اقتصرا على بيان المعنى اللّازم له.

2- الأنعام: 150. أقول: قال الشيخ الرضى في شرحه 2 _ 68 : و مما جاء متعديا و لازما : هلم بمعنى أقبل فيتعدى ب : إلى ، قال تعالى : « هلم إلينا » ، و بمعنى أحضره ، نحو قوله تعالى : « هلم شهداءكم » ، فلم يتصرف فيه أهل الحجاز ... و بنو تميم بصرفونه ... و ليست بالفصيحة نحو : هلمّا هلموا هلمى هلمّا هلممن .

3- في طبعتي البحار: خطيب.

4- هذا المعنى بملاحظة القرائن في الكلام، و أمّا معنى نفس الخطب فهو الأمر الذى يقع فيه المخاطبة، و الشأن، و الحال، ذكرها علماء اللغة كما في مجمع البحرين 1- 51، و النهاية 2- 45.

5- جاء في مجمع البحرين 1- 315، و النهاية 2- 365، و غيرها.

6- لا توجد: و الله، فى (س).

يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من المبالغة في المبالغة، أى هذا أمر يجلّ عن التعجب كقول ابن هانى المغربي (1):

قد سرت فى الميدان يوم طرادهم*** فعجبت حتى كدت لا أتعجب

(2) و الأود: العوج «3»، و يحتمل أن يكون لا-غرو، معناه: أن ما ورد علىّ ليس بعجب من تقلّبات الدنيا و أحوالها، و قوة الباطل و غلبة أهله فيها، فيكون قوله عليه السلام: فيا له .. استئنفا لاستعظام الأمر، أو المعنى: لا غرو فى أن أضحكنى و أبكاني لأمر واحد.

و أمّا رواية الصدوق، فلعلّ المعنى لا عجب إلا من جارتى، و سؤالها عنيّ (3) لم لم تنتصر ممّن ظلمك؟ هل كان لى أهل يعيننى فأسأل عن ذلك؟ أى مع علمك بتفردى و تخذّل الناس عنيّ ما كنت تحتاج إلى السؤال عن علة الأمر.

و فوّار الينبوع- بالفتح و تشديد الواو-: ثقب البئر، و الفوار- بالضم و التخفيف-: ما يفور من حرّ القدر (4)، و قرئ بهما، و الأول أظهر.

و جدحوا .. أى خلطوا (5) و مزجوا و أفسدوا.

و الوبيّ: ذو الوباء و المرض (6).

ص: 491

1- لا توجد: المغربى فى (س).

2- ديوان ابن هانى الأندلسى: 44، و فيه هكذا:

3- فى (س): أعنى.

4- قال فى القاموس 2- 112: الفوّارة .. منبع الماء. و فوّارة القدر- بالضم و التخفيف-: ما يفور من حرّها. و انظر: الصحاح 2- 783، و لسان العرب 5- 68.

5- نصّ إلى هنا فى النهاية 1- 243، و لسان العرب 5- 421.

6- جاء فى مجمع البحرين 1- 429، و قال فى النهاية 5- 144: الوبيّ- بالقصر و المدّ و الهمزة-: الطاعون، و المرض العام، و قد أوبأت الأرض فهى موبئة و بئت فهى وبيئة، و وبيئت أيضا فهى موبوءة.

و الشرب- بالكسر- الحظ من الماء (1)، و الشرب الوبى هو الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له عليه السلام كالشرب المخلوط بالسّم.

قوله عليه السلام: فإن يرتفع .. أى بأن يتبعوا أمرى.

(7)-قل (2): حكى أبو هلال العسكرى فى كتاب الأوائل (3) عند ذكر أبى الهيثم بن التيهان (4): إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِ نُبُوَّتِهِ.

ثُمَّ قَالَ- بِإِسْنَادِهِ:- إِنَّ أَبَا الْهَيْثَمِ قَامَ خَطِيباً (5) بَيْنَ يَدَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (6) فَقَالَ: إِنَّ حَسَدَ قُرَيْشٍ إِيَّاكَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَمَّا خِيَارُهُمْ، فَتَمَمُّوا أَنْ يَكُونُوا مِثْلَكَ مُنَافَسَةً (7) فِي الْمَلَا وَارْتِفَاعِ الدَّرَجَةِ، وَأَمَّا سِرَائِرُهُمْ، فَحَسَدُوا (8) حَسِداً أَثْقَلَ الْقُلُوبَ وَأَحْبَطَ الْأَعْمَالَ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ رَأَوْا (9) عَلَيْكَ نِعْمَةً قَدَّمَهَا (10) إِلَيْكَ الْحِظُّ (11) وَأَخْرَهُمْ عَنْهَا الْحِرْمَانُ، فَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُلْحَقُوا (12) حَتَّى طَلَبُوا أَنْ يَسْبُقُوكَ،

ص: 492

1- كما قاله فى مجمع البحرين 2- 87، و الصحاح 1- 153، و غيرهما.

2- إقبال الأعمال: 460.

3- كتاب الأوائل: 150.

4- لا توجد: ابن التيهان، فى طبعة (س)، و فى الإقبال جعل: أبى الهيثم، نسخة و المتن: ابن الهيثم، و فى الأوائل: أبو الهيثم، و هو الظاهر.

5- فى المصدر: بإسناده إلى الهيثم بن التيهان خطيباً (كذا) ..

6- فى طبعة (س): بين يدى أمير المؤمنين عليه السلام، و لا يوجد لفظ أمير المؤمنين فى المصدر.

7- جعلها فى المصدر نسخة، و أثبت كلمة: مناقشة.

8- فى الأوائل: فحسدوك، و هو الظاهر.

9- فى طبعة (ك): ولّوا. و فى طبعة (س): دلوا. و ما أوردها جاء فى المصدر.

10- فى الأوائل: قدمك.

11- جاءت نسخة بدل فى المصدر: الخبط.

12- فى الأوائل: يلحقوك، و هو الظاهر.

فَبَعْدَتْ - وَ اللَّهِ - عَلَيْهِمْ (1) الْغَايَةَ، وَ قُطِعَتِ الْمِضْمَارُ (2)، فَلَمَّا تَقَدَّمَتْهُمْ (3) بِالسَّبْقِ وَ عَجَزُوا عَنِ اللَّحَاقِ بَلَّغُوا مِنْكَ مَا رَأَيْتَ، وَ كُنْتَ - وَ اللَّهِ - أَحَقَّ فُرَيْشٍ بِشُكْرِ فُرَيْشٍ، نَصَرْتَ نَبِيَّهُمْ حَيًّا (4)، وَ قَضَيْتَ عَنْهُ الْحُقُوقَ مَيْتًا، وَ اللَّهُ مَا بَعِيَهُمْ إِلَّا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَ لَا نَكُثُوا إِلَّا بَيْعَةَ اللَّهِ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِيهَا، وَ نَحْنُ (5) مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ أَيْدِينَا وَ أَلْسِنَتُنَا مَعَكَ (6)، فَأَيْدِينَا عَلَى مَنْ شَهِدَ وَ أَلْسِنَتُنَا عَلَى مَنْ غَابَ (7).

أقول: رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي سَدِّحِ النَّهْجِ (8): عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَيْفِ (9) الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ فَضَيْلِ بْنِ الْجَعْدِ، قَالَ: أَكَدُ الْأَسْبَابِ كَانَ فِي تَقَاعِدِ الْعَرَبِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرُ الْمَالِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُفَضِّلُ شَرِيفًا عَلَى مَشْرُوفٍ، وَ لَا عَرَبِيًّا عَلَى عَجَمِيٍّ، وَ لَا يُصَانِعُ الرُّؤْسَاءَ وَ أُمَّرَاءَ الْقَبَائِلِ كَمَا يَصْنَعُ الْمُلُوكُ، وَ لَا يَسْتَمِيلُ أَحَدًا إِلَى نَفْسِهِ، وَ كَانَ مُعَاوِيَةَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَتَرَكَ النَّاسُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ التَّحَقُّوا بِمُعَاوِيَةَ، فَشَكَاهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْتَرِ تَخَاذُلَ أَصْحَابِهِ وَ فِرَارَ بَعْضِهِمْ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ الْأَشْتَرُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا قَاتَلْنَا أَهْلَ الْبَصْرَةَ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَ رَأَى النَّاسِ وَاحِدًا، وَ قَدِ اخْتَلَفُوا بَعْدَ وَ تَعَادَوْا وَ ضَعُفَتِ (10) النَّيَّةُ وَ قَلَّ الْعَدَدُ، وَ أَنْتَ تَأْخُذُهُمْ بِالْعَدْلِ، وَ تَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْحَقِّ،

ص: 493

- 1- جاءت العبارة في الأوائل للعسكري هكذا: فبعدت عليهم والله.
- 2- في المصدر والأوائل: أسقط المضمار، وقد تقرأ: أسقط.
- 3- في طبعة (س): تقدّمهم.
- 4- لا توجد: حيًا، في أوائل العسكري.
- 5- في الأوائل: فيها نحن .. بدلا من: فيها ونحن .. وهو الظاهر.
- 6- في الأوائل: لك، بدلا من: معك.
- 7- نسخة جاءت في طبعة (ك): من غاب.
- 8- شرح نهج البلاغة 2- 197- 198 بتصرف.
- 9- في المصدر: أبي يوسف، وهو الظاهر.
- 10- العبارة في (ك) مشوشة، وعليها نسخة بدل: ضعفا أو ضعفت، وفي (س): وضعف، وما أثبت أخذناه من المصدر.

وَتُنْصِفُ لِلْوَضِيعِ مِنَ الشَّرِيفِ، فَلَيْسَ لِلشَّرِيفِ عِنْدَكَ فَضْلٌ مَنزِلَةٌ (1)، فَضَجَّتْ طَائِفَةٌ مِمَّنْ تَبِعَكَ (2) مِنَ الْحَقِّ إِذْ عَمَّوْا بِهِ وَاعْتَمَّوْا (3) مِنَ الْحَقِّ (4) إِذْ صَارُوا فِيهِ، وَرَأَوْا صَدَائِعَ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْغَنَاءِ وَ الشَّرَفِ، فَتَأَقَّتْ (5) أَنْفُسُ النَّاسِ إِلَى (6) الدُّنْيَا، وَقَالَ مَنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا (7)، وَ أَكْثَرُهُمْ يَجْتَوِي (8) الْحَقَّ وَ يَسْتَرِي الْبَاطِلَ، وَ يُؤَثِّرُ الدُّنْيَا، فَإِنْ تَبَدَّلَ الْمَالُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - تَمَلَّ إِلَيْكَ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَ تَصْفُو نَصِيحَتُهُمْ، وَ يَسْتَخْلِصُ وَدُهُمْ لَكَ يَا (9) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَ كُيِّتَ (10) أَعْدَاؤُكَ، وَ فَضَّ (11) جَمْعُهُمْ، وَ أُوْهِنَ كَيْدُهُمْ، وَ سُتَّتْ أُمُورُهُمْ، إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ فَدَالَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عِلْمِنَا (12) وَ سِيَرَتِنَا بِالْعَدْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَ مَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ

ص: 494

- 1- فى شرح التهجج: منزلة على الوضع.
- 2- فى شرح التهجج: من معك.
- 3- قال فى الصحاح 5- 1997: الغم: واحد الغموم، تقوم منه غممه فاغتمت.
- 4- فى شرح التهجج: من العدل، بدلا من: من الحق.
- 5- فى (س): فتأقت. أقول: قال فى مجمع البحرين 5 _ 143: تأقت نفسه إلى الشىء تتوق توقا وتوقانا: اشتاقت ونازعت إليه. قال فى القاموس 3 _ 121: تأق بصره يتوق: تاه.
- 6- لا توجد: الناس إلى، فى (س).
- 7- فى شرح التهجج: للدنيا بصاحبها.
- 8- قال فى مجمع البحرين 1- 92: اجتويت البلد: كرهت المقام فيه وإن كنت فى نعمة.
- 9- فى شرح التهجج: صنع الله لك يا ..
- 10- قال فى الصحاح 1- 207: كبه الله لوجهه .. أى صرعه فأكب على وجهه، وهذا من التوارد أن يقال: أفعلت أنا وفعلت غيرى. وقال فيه 1- 263: الكبت: الصّرف والإذلال .. وكبته لوجهه .. أى صرعه. أقول: ولعلّ لفظ الجلالة قد سقط هنا من طبعتى البحار، لاقتضاء السياق إيّاه.
- 11- قال فى مجمع البحرين 4- 222: فضضت القوم فانفضوا .. أى فرقتهم فتفرقوا .. وأصل الفض: الكسر.
- 12- فى شرح التهجج: عملنا.

لِلْعَبِيدِ (1)، وَ أَمَّا (أَنَا) (2) مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا فِيمَا ذَكَرْتَ أَخَوْفٌ. وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنْ الْحَقَّ تَقِيلُ عَلَيْهِمْ فَفَارَقُوا بِذَلِكَ (3)، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَفَارِقُونَا مِنْ جَوْرِ وَلَا لَجْنُوا إِذْ فَارَقُونَا إِلَى عَدْلِ، وَ لَمْ يَلْتَمِسُوا إِلَّا دُنْيَا زَانِلَةً عَنْهُمْ كَانَتْ قَدْ فَارَقُوهَا، وَ لَيْسَ أَلَّنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلِلْدُنْيَا أَرَادُوا أَمْ لِلَّهِ عَمَلُوا؟.

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ بَدَلِ الْأَمْوَالِ وَ اصْطِطَاعِ الرِّجَالِ، فَإِنَّهُ لَا يَسَعُنَا أَنْ نُؤْتِيَ أَمْرًا مِنَ الْفَيْءِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (4) وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (5) وَ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ حُدَّهُ، وَ كَثُرَتْ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَ أَعَزَّ فِتْنَتُهُ بَعْدَ الذَّلَّةِ، وَ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُؤَلِّبَنَا هَذَا الْأَمْرَ يُدَلِّلْ لَنَا صَدْعَهُ، وَ يَسْهَلْ لَنَا حَزَنَهُ، وَ أَنَا قَابِلٌ مِنْ رَأْيِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضَى، وَ أَنْتَ مِنْ آمَنِ النَّاسِ عِنْدِي، وَ أَنْصَحِهِمْ لِي، وَ أَوْقِعِهِمْ فِي نَفْسِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَ رَوَى أَيْضًا فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ (6)، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعْدٍ (7) قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَمَرْتَ لِي بِمَعُونَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ! فَوَاللَّهِ مَا لِي نَفَقَةٌ إِلَّا أَنْ أُبَيْعَ دَابَّتِي. فَقَالَ: لَا وَ اللَّهِ، مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ تَأْمُرَ عَمَّكَ يَسْرِقُ (8) فَيُعْطِيكَ..

«(8) - ما (9): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ النَّحْوِيِّ، عَنْ

ص: 495

1- فصّلت: 46.

2- فى شرح التّهج: و أنا.

3- فى شرح التّهج: ثقل عليهم ففارقونا لذلك.

4- فى شرح التّهج: سبحانه و تعالى.

5- البقرة: 249.

6- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد 2- 200 بتصرف.

7- فى المصدر: سعيد.

8- فى شرح التّهج: أن يسرق.

9- أمالى الشيخ الطوسى 2- 221.

الْخَلِيلِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ (1) بِنُ حَبِيبِ النَّحْوِيِّ - وَكَانَ عُثْمَانِيًّا - قَالَ: قُلْتُ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَتَكْتُمَهَا عَلَيَّ؟ قَالَ: إِنْ قَوْلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَوَابَ أَغْلُظُ مِنَ السُّؤَالِ، فَتَكْتُمُهُ أَنْتَ أَيْضًا؟

قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَيَّامَ حَيَاتِكَ. قَالَ: سَلْ (2). قَالَ: مَا بَالُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحِمِهِمْ كَانَتْهُمْ كُلُّهُمْ بَنُو أُمَّ وَاحِدَةٍ وَعَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِهِمْ كَأَنَّهُ ابْنُ عَلَّةٍ؟ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا السُّؤَالُ؟. قَالَ: قُلْتُ:

قَدْ وَعَدْتَنِي الْجَوَابَ. قَالَ: قَدْ ضَمَنْتَ لِي الْكِتْمَانَ (3). قَالَ: قُلْتُ أَيَّامَ حَيَاتِكَ.

فَقَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقَدَّمَهُمْ إِسْلَامًا وَفَاقَهُمْ عِلْمًا، وَبَدَّاهُمْ (4) شَرَفًا، وَرَجَّحَهُمْ زُهْدًا، وَطَالَهُمْ جِهَادًا، فَحَسَدُوهُ، وَالنَّاسُ إِلَى أَشْكَالِهِمْ وَأَشْبَاهِهِمْ أَمِيلٌ مِنْهُمْ إِلَى مَنْ بَانَ مِنْهُمْ، فَأَفْهَمَ.

ص: 496

1- اختصر السند، وفي المصدر جاء هكذا: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، قال: حدثنا محمد بن العباس بن اليزيدي النحوي أبو عبد الله، قال: حدثنا أبو الأسود الخليل بن أسد التوشجاني، قال: حدثني محمد بن سلام الجمحي، قال: حدثني يونس .. إلى آخره.

2- خط في (س) على جملة: قال سل ..

3- في المصدر: وقد ضمنت الكتمان.

4- قال في مجمع البحرين 3- 177: بذه بيذه بذاذا .. أي غلبه وفاقه.

(1) - مع، ع (1): ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي (2)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ذكرتُ الخلافةَ عندَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلامُ، فقال: واللّه لقد تَمَمَّصَها أخوتيم (3) وإنّه ليَعْلَمُ أنّ مَحَلِّيَ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي (4) السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ (5)، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفِقْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِرِدِّ جَذَاءٍ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ، يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَكْدُحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ (6)، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ

ص: 497

1- معاني الأخبار 243-244 باب معاني خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام. علل الشرائع 1_ 150_ 151 حديث 12، وذكرنا الاختلاف بينهما وبين المتن.

2- جاء السند في العلل: وحدثنا محمد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي .. وذكر في معاني الأخبار هذا السند وسندا آخر سيأتي.

3- في العلل: ابن أبي قحافة أخوتيم.

4- في (س): عليّ، وفي معاني الأخبار: عنه.

5- في المعاني: ولا يرتقى إليه الطير ..

6- في المعاني: يلقي الله. وذكر: ربّه نسخة بدل.

عَلَى هَاتِي (هَاتَا) (1) أَحَجِي، فَصَبِرْتُ وَفِي الْقَلْبِ قَدًا (2)، وَفِي الْحَلْقِ شَدَجًا، أَرَى تُرَائِي نَهْبًا، حَتَّى إِذَا مَضَى الْأَوَّلُ (3) لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ، عَقَدَهَا لِأَخِي (4) عَدِيَّ بَعْدَهُ (5)، فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا الْآخِرَ (لَاخِرَ) بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَصَبَّرَهَا وَاللَّهِ (6) فِي حَوْزَةِ حَشْدِ نَاءٍ، يَخْشُنُ مَسْهَمًا، وَيَعْلَظُ كَلْمَهَا، وَيَكْتُرُ الْعِنَارَ فِيهَا (7) وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا (8)، فَصَاحِبُهَا كَرَآكِبِ الصَّعْبَةِ (9)، إِنْ عَنَّفَ بِهَا حَرَنَ وَإِنْ أَسْلَسَ (10) بِهَا عَسَقَ، فَمُنَى النَّاسِ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبْطِ وَشِمَاسِ (11)، وَتَلَوْنِ (12) وَاعْتِرَاضِ، وَبَلَوَى وَهُوَ (13) مَعَ هَنٍ وَهُنَى، فَصَبِرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي مِنْهُمْ (14)، فَيَا لَلَّهِ (15) وَاللُّشُورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ (16) فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ (17)؟

ص: 498

1- في (ك) جاءت نسخة بدل: هاة، و كتبت في المصدرين: هاتا.

2- في المصدرين: وفي العين قذا .. وهو الظاهر. وهي قد ذكرت نسخة بدل في حاشية (ك).

3- لا توجد: الأول، في علل الشرائع.

4- لا توجد في معاني الأخبار: إلى فلان بعده عقدها .. وفي العلل: فأدلى بها لأخي عدى بعده.

5- خط على كلمة: بعده، في (ك).

6- لا توجد: والله، في (س) ولا في العلل.

7- لا توجد: فيها، في (س).

8- في معاني الأخبار: منها نسخة بدل.

9- في طبعة (س): الصعب.

10- في معاني الأخبار: سلس.

11- لا يوجد في المصدرين: لعمر الله بخبط وشماس و ..

12- في المصدرين: بتلون.

13- لا يوجد في العلل والمعاني: وهو.

14- جاءت نسخة بدل في (ك): أحدهم.

15- في معاني الأخبار: فيا لله لهم ..

16- في (س): الرقيب.

17- في معاني الأخبار: بهذه النظائر.

فَمَالَ رَجُلٌ بِضَدِّهِ (1)، وَأَصَدَّغَى آخِرُ لِيَصِدَّ نَهْرَهُ، وَقَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِصْنَهُ بَيْنَ نَشِيئِهِ (2) وَ مُعْتَلِفِهِ، وَقَامُوا مَعَهُ بَنِي (بَدُو) أَبِيهِ (3) يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ (4) خَضَمَ (5) الْإِبِلَ نَبَتَ (6) الرَّبِيعِ، حَتَّى أَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَ كَسَبَتْ بِهِ مَطِيئَتُهُ (7)، فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَ النَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ قَدِ انْتَالُوا عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8)، حَتَّى لَقَدْ وَطِئَ الْحَسَنَانِ، وَ شَقَّ عِظْفَايَ، حَتَّى إِذَا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَ فَسَدَتْ (9) أُخْرَى، وَ مَرَقَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَاداً وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (10)، بَلَى وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا لَكِنِ احْلَوْلَتْ (11) الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَ رَافَهُمْ زَبْرُجُهُا، وَ الَّذِي (12) فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ (13) وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ (14)، وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ (15) عَلَيَّ الْعُلَمَاءَ أَنْ لَا يَقْرَؤُوا (16) عَلَيَّ كِطَّةَ ظَالِمٍ

ص: 499

- 1- فى علل الشرائع: لصغنه.
- 2- جاءت نسخة بدل فى (ك): ثيله.
- 3- فى المصدرين: وقام معه بنو أمية.
- 4- فى (ك): الله تعالى.
- 5- فى نسخة جاءت هكذا: يهضمون مال الله هضم.
- 6- فى معانى الأخبار، و (ك) من البحار: نبتة.
- 7- لا يوجد فى معانى الأخبار: و كسبت به مطيئته، و فى العلل: كبت به مطيئته.
- 8- خ. ل: وجه، كذا جاء فى حاشية (ك).
- 9- خ. ل: و مرقت، كذا جاء فى حاشية (ك).
- 10- القصص: 83.
- 11- فى معانى الأخبار: لقد سمعوا و لكن احلولت، و فى العلل: .. لكنهم احلولت.
- 12- فى العلل: أمأ و الذى.
- 13- فى معانى الأخبار: حضور الناصر.
- 14- لا توجد: بوجود الناصر .. فى معانى الأخبار.
- 15- فى معانى الأخبار: الله تعالى.
- 16- لا يقاروا .. نهج، كذا فى حاشية (ك)، و جعل فى معانى الأخبار على كلمة: على رمز النسخة.

وَلَا سَغَبٍ مَّظْلُومٍ، لَا لَقِيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا، وَ لَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ عِنْدِي أَرْهَدَ مِنْ حَبَقَةِ (1) عَنَزٍ .. وَ نَاوَلَهُ (2) رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ كِتَاباً فَقَطَعَ كَلَامَهُ وَ تَنَاوَلَ الْكِتَابَ، فَقُلْتُ (3): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَطْرَدْتَ مَقَالَتَكَ إِلَيَّ حَيْثُ بَلَغْتَ؟! فَقَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ (4) يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ .. فَمَا (5) أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ لَمْ يَبْلُغْ (6) حَيْثُ أَرَادَ..

قال الصدوق نور الله ضريحه (7): سألت الحسين (8) بن عبد الله بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسده لى قال (9): تفسير الخبر:

قوله عليه السلام: لقد تممّصها .. أى لبسها مثل القميص، يقال تممّص الرجل و تدرّع (10) و تردى و تمندل.

وقوله: محل القطب من الرحي .. أى تدور على كما تدور الرحي على قطبها.

قوله (11) عليه السلام ينحدر عنه السيل و لا يرتقى إليه الطير .. يريد أنّها

ص: 500

1- فى (س): حبة، و كتب فى حاشية (ك): عطفة. نهج.

2- فى معانى الأخبار: .. دنياكم أزهده عندى من عطفة عنز قال: و ناوله ..، و فى العلل نفس العبارة إلا إن فيها: دنياكم هذه.

3- كتب فى (ك) تحت كلمة فقلت: ابن عباس.

4- لا توجد: هيهات، الثانية فى معانى الأخبار.

5- فى العلل: قال ابن عباس فما، و فى (س): فلما.

6- فى العلل: لم يبلغ به.

7- علل الصدوق 1- 152، و فيه: قال مصنف هذا الكتاب، و كذا فى معانى الأخبار: 344.

8- فى المصدرين: الحسن.

9- فى معانى الأخبار: و قال ..

10- فى معانى الأخبار: أو تدرّع ..

11- فى المصدرين: و قوله.

ممتنعة على غيرى ولا يتمكن منها ولا تصلح له (1).

وقوله: فسدت دونها ثوبا .. أى أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لى، والكشح: الجنب والخاصرة.

فمعنى (2) قوله: طويت عنها كشحا (3) .. أى أعرضت عنها، والكاشح الذى يولىك كشحه .. أى جنبه.

وقوله: طفقت .. أى أقبلت وأخذت أرتى .. أى أفكر وأستعمل الرأى وأنظر فى أن أصول بيد جذاء- وهى المقطوعة- وأراد قلّة الناصر.

وقوله: أو أصبر على طخية .. فللطخية موضعان: فأحدهما (4) الظلمة، والآخر: الغمّ والحزن، يقال: أجد على قلبى طخاء (5) .. أى حزنا وغمًا، وهو هاهنا يجمع الظلمة والغمّ والحزن.

وقوله: يكدح مؤمن .. أى يدأب (6) ويكسب لنفسه ولا يعطى حقّه.

وقوله: أحجى .. أى أولى، يقال: هذا أحجى من هذا وأخلق وأحرى وأوجب كلّ قريب المعنى.

وقوله: فى حوزة .. أى فى ناحية (7)، يقال: حزت الشىء أحوزه حوزا إذا جمعته، والحوزة ناحية الدار وغيرها.

وقوله: كراكب الصعبة .. يعنى الناقة التى لم ترض.

إن عنف بها، العنف (8) ضدّ الرفق.

ص: 501

1- فى المصدرين: ولا يصلح لها.

2- فى العلل: بمعنى، ويمكن تصحيح كلا اللفظين.

3- لا توجد: كشحا، فى معانى الأخبار، وفى العلل: كشحها.

4- فى معانى الأخبار: أحدهما.

5- فى معانى الأخبار: طخيا، وفى العلل: طنخيا ..

6- قال فى الصحاح 1-123: دأب فلان فى عمله .. أى جدّ و تعب.

7- فى (س): ناحيته.

8- فى المصدرين: والعنف.

وقوله: حرن .. أى وقف فلم (1) يمش، وإثما يستعمل الحران فى الدواب، فأما فى (2) الإبل فيقال: خلات (3) الناقة وبها خلاء، و هو مثل حران الدواب، إلا أن العرب ربّما (4) تستعيّره فى الإبل.

وقوله: وإن أسلس بها غسق (5) .. أى أدخله فى الظلمة.

وقوله: مع هن وهنى (6) .. يعنى الأذنياء من الناس، تقول العرب فلان هنى وهو تصغير هن .. أى هو (7) دون من الناس .. ويريدون بذلك تصغير أموره (8).

وقوله: فمال رجل بضبعه .. ويروى بضلعه (9)، وهما قريب، وهو أن يميل بهواه ونفسه إلى الرجل (10) بعينه.

وقوله: وأصغى آخر لصبه .. فالصغو (11): الميل، يقال: صغوك مع فلان أى .. ميلك معه.

وقوله: نافجا حضيئه (12) .. يقال فى الطعام والشراب وما أشبههما قد انتفج بطنه- بالجيم-، ويقال فى كلّ داء يعترى الإنسان: قد انتفخ بطنه- بالخاء-، والحضنان جانبنا الصدر.

ص: 502

- 1- فى المصدرين: ولم.
- 2- لا توجد: فى، فى (س).
- 3- فى معانى الأخبار: أخلت، وفى عيون الأخبار: خلت.
- 4- فى العلل: إثما.
- 5- فى معانى الأخبار: إن سلس غسق، وفى العلل: أسلس بها غسق ..
- 6- فى العلل: وهن ..
- 7- وضع فى المطبوع من البحار على: هو رمز النسخة.
- 8- فى معانى الأخبار: أمره.
- 9- فى العلل: لضغنه ويروى لضلعه.
- 10- فى المصدرين: رجل ..
- 11- فى معانى الأخبار: والصغو ..
- 12- فى العلل: حضيئه فيقال ..، وفى معانى الأخبار: حصنيه. والظاهر: حضيئه.

وقوله: بين ثيله و معتلفه .. فالثيل (1): قضيب الجمل و إنما استعاره للرجل (2) هاهنا، و المعتلف: الموضع الذى يعتلف فيه .. أى يأكل، و معنى الكلام بين (3) مطعمه و منكحه.

وقوله: يخضمون .. أى يكثرون و يتقضون، و منه قوله: خضمنى الطعام .. أى نقض (4).

وقوله: أجهز (5) .. أى أتى عليه و قتله، يقال: أجهزت على الجريح إذا كانت به جراحة فقتله (6).

وقوله: كعرف الضبع .. شبّههم به لكثرتهم، و العرف: الشعر الذى يكون على عنق الفرس، فاستعاره للضبع.

وقوله: و (7) قد انثالوا .. أى انصبوا علىّ و كثروا، و يقال: انثلت (8) ما فى كنانتي من السهام إذا صببته (9).

وقوله: و راقهم زبرجها .. أى أعجبهم حسنهما، و أصل الزبرج النقش، و هو هاهنا زهرة الدنيا و حسنهما.

وقوله: أن لا يقرّوا على كظة ظالم .. فالكظة: الامتلاء، يعنى أنّهم لا

ص: 503

-
- 1- فى المصدرين: ثيله و معتلفه .. فالثيل.
 - 2- فى معانى الأخبار: الرجل.
 - 3- فى معانى الأخبار: أنه بين.
 - 4- جاءت العبارة فى معانى الأخبار هكذا: و قوله: يهضمون .. أى يكسرون و ينقضون، و منه قولهم: هضمنى الطعام .. أى نقضنى ، و فى العلل: أى نقض.
 - 5- فى معانى الأخبار: حتى أجهز.
 - 6- فى المصدرين: فقتلته.
 - 7- لا توجد الواو فى المصدرين.
 - 8- فى المصدرين: انثلت.
 - 9- هنا سقط موجود فى المصدرين و هو: و قوله: و شق عطافى .. يعنى رداءه، و العرب تسمى الرداء: العطاف.

يصبرون (1) على امتلاء الظالم من المال الحرام ولا يقاؤوه على ظلمه.

وقوله: ولا سغب مظلوم.. فالسغب: الجوع، ومعناه منعه من الحق الواجب له.

وقوله: لألقيت حبلها على غاربها.. مثل (2) تقول العرب ألقىت حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء.

ومعنى قوله: ولسقيت آخرها بكأس أولها.. أى (3) لتركتهم فى ضلالهم (4) و عماهم.

وقوله: أزهده عندي.. فالزهيد: القليل.

قوله (5): من حبة عنز.. فالحبة ما يخرج من دبر العنز من الريح، والعنفة ما يخرج من أنفها.

وقوله: تلك شقشقة هدرت (6).. فالشقشقة: ما يخرج البعير من جانب فيه (7) إذا هاج و سكر.

«(2)-مع، ع (8): الطالقاني، عن الجلودى، عن أحمد بن عمارة بن خالد، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عيسى بن راشد، عن علي بن حذيفة (9)، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

«(3)- (10): الحفار، عن أبي القاسم الدغلي، عن أبيه، عن أخى دغيل،

ص: 504

1- وضع على: لا يصبرون، فى مطبوع البحار رمز نسخة بدل.

2- فى المصدرين: هذا مثل.. وسيأتى مصدره.

3- لا توجد: أى فى (س).

4- فى المصدرين: فى ضلالتهم.

5- فى المصدرين: وقوله..

6- لا توجد: هدرت.. فى معانى الأخبار.

7- فى معانى الأخبار: فمه.

8- معانى الأخبار: 343 حديث 1، علل الشرائع 1- 153 حديث 13.

9- فى معانى الأخبار: خزيمة.

10- أمالى الشيخ الطوسى 1- 382 بتصرف.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ الشَّامِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (1) قَالَ: ذَكَرْتُ الْخِلَافَةَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ .. وَ ذَكَرَ نَحْوَهُ بِأَدْنَى تَغْيِيرٍ.

شا (2): رَوَى جَمَاعَةٌ عَنْ أَهْلِ النَّقْلِ مِنْ طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّحْبَةِ فَذَكَرْتُ (3) الْخِلَافَةَ وَ تَقْدِيمَ (4) مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ، فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّ وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي فُحَّافَةَ ..

وساق الخبر إلى آخره.

إيضاح:

هذه الخطبة من مشهورات خطبه صلوات الله عليه روتها الخاصة و العامة في كتبهم و شرحوها و ضبطوا كلماتها، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد و شيخ الطائفة و الصدوق، و رواها السيد الرضی في نهج البلاغة (5) و الطبرسی في الاحتجاج (6) قدس الله ارواحهم، و

رَوَى الشَّيْخُ قُطُبُ الدِّينِ الرَّاَوْنَدِيُّ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي شَرْحِهِ عَلَى نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (7) بِهَذَا السَّنَدِ: أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو نَصْرٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (8)، عَنِ الْحَاجِبِ أَبِي الْوَفَا مُحَمَّدِ بْنِ بَدِيعٍ وَ الْحُسَيْنِ (9) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

ص: 505

1- بتقديم و تأخير في الإسناد مع اختصار له.

2- الإرشاد للشيخ المفيد: 152- 153.

3- في (س): ذكر.

4- في المصدر: و تقدّم ..

5- نهج البلاغة:- محمد عبده- 1- 30، صبحي صالح: 48، خطبة 3.

6- الاحتجاج: 191- 194.

7- نهج البلاغة 1- 131- 133.

8- في المصدر: إبراهيم بن اليونارتی. و يونارت: قرية على باب أصفهان، و هو من الحفاظ المكثرين، ولد آخر سنة 466 هـ، و توفي في

شوال سنة 527 هـ، انظر: تذكرة الحفاظ 4- 1286، و معجم البلدان 5- 1044، و سنة وفاته هناك سهو قطعاً.

9- في منهاج البراعة: و أبي الحسين أحمد بن عبد الرحمن الذكواني عن الحفاظ أبي بكر بن مردويه الأصبهاني.

بَدِيعٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ (1) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَرْدَوَيْهِ الْأَصْمَفَهَانِيِّ، عَنِ سَلِيمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْأَبَّارِ، عَنِ إِسْحَاقَ ابْنِ سَعِيدِ أَبِي سَلَمَةَ الدَّمَشْقِيِّ، عَنِ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلِجٍ، عَنِ عَطَانَ (عَطَاءٍ) (2) بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّحْبَةِ فَجَرَى ذِكْرُ الْخِلَافَةِ وَ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ فِيهَا، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَمَّصَهَا فُلَانٌ ..

إلى آخر الخطبة (3).

و من أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه (4)، و ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد (5)، و أبو عليّ الجبائي في كتابه (6)، و ابن الخشاب في درسه (7)

على ما حكاها بعض الأصحاب- و الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ و الزواجر- على ما ذكره صاحب الطرائف (8)

، و فسّر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقية، ثم قال: و منه

حَدِيثُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبَةٍ لَهُ: تِلْكَ

ص: 506

1- .. بن بديع و الحسين بن أحمد .. هذه العبارة لا توجد في (س).

2- في المصدر: عطا.

3- قال ابن ميثم في الشرح 1- 251: أقول: إنّ هذه الخطبة و ما في معناها ممّا يشتمل على شكايته عليه السلام و تظلمه في أمر الإمامة، و هو محل الخلاف بين الشيعة و جماعة من مخالفيهم ..

4- المناقب لابن الجوزي. أقول: : والذى وجدناه لأبي مظفر سبط ابن الجوزي (المتوفى سنة ٦٥٤ هـ) ما ذكره في تذكرته : ٧٣ من طريق شيخه أبي القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس ، فقال : تعرف بالشقشقية ، ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة وأخل بالبعض ، وقد أتيت بها مستوفاة .. ثم ذكرها مع اختلاف ألفاظها.

5- العقد الفريد 4- 71- 72، و هي بمضمون الشقشقية لا نفسها، فراجع.

6- كتب أبي عليّ الجبائي كلّها مفقودة الأثر كما صرّح في ترجمته. و هو شيخ المعتزلة، توفّي سنة 303 هـ كما في الفرقة الناجية للشيخ إبراهيم القطيفي.

7- و قد حكاها عن مجلس درسه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج 1- 205، و هو أبو محمّد عبد الله بن أحمد البغداديّ المتوفّي سنة 567 هـ و لا نعرف له كتابا مطبوعا.

8- الطرائف: 417- 419.

شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ (1) ..

وشرح كثيرا من ألفاظها (2).

وقال الفيروزآبادى فى القاموس - عند تفسيرها-: الشَّقْشِقَةُ- بالكسر- شىء- كالرَّثَّة- يخرج البعير من فيه إذا هاج، و الخطبة الشَّقْشِقِيَّة العلوِيَّة لقوله لابن عباس - لما قال (3): لو أطردت مقالاتك من حيث أفضيت-: يا ابن عباس! هيهات تلك شَقْشِقَةُ هدرت ثم قرئت (4).

وقال عبد الحميد بن أبى الحديد (5)

ردًا على من قال إنها تأليف السيّد الرضى-: قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى- إمام البغداديين من المعتزلة-، و كان فى دولة المقتدر قبل أن يخلق السيّد الرضى بمدة طويلة، و وجدت أيضا كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر بن قبة أحد متكلمى الإمامية (6)، و كان من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخى، و مات (7) قبل أن يكون الرضى موجودا ..

ثم حكى (8) عن شيخه مصدق الواسطى أنه قال: لما قرأت هذه الخطبة على

ص: 507

1- النّهاية 2- 490.

2- و سنشير إلى مواضعها عند توضيح المصنّف قدّس سرّه لمفردات الخطبة.

3- فى المصدر: قال له ..

4- القاموس 3- 251. وقال ابن منظور الأفريقى المصرى (المتوفى سنة ٧١١ هـ) فى مادة (شقشق) من كتابه لسان العرب ١٢ _ ٥٣ : .. وفى حديث على رضوان الله عليه فى خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرئت .. إلى آخره. وقال الميدانى (المتوفى سنة ٥١٨ هـ) فى مجمع الأمثال ٣٨٣ (١ _ ٤٦٦) : ولأمير المؤمنين على رضى الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية ، لأن ابن عباس رضى الله عنهما قال له حين قطع كلامه .. إلى آخره.

5- فى شرحه على النهج 1- 205- 206، بتصرّف يسير.

6- فى المصدر: و هو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الإنصاف»، و كان أبو جعفر هذا من ..

7- فى شرح النهج: و مات فى ذلك العصر.

8- ابن أبى الحديد فى شرحه على النهج 1- 205 بتصرّف.

الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف ب: ابن الخشاب، قلت له: أ تقول إنها منحولة؟! فقال: لا والله! وإني لأعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق .. قال:

فقلت له: إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضى. فقال لي: أتى للرضى ولغير الرضى هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضى، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنشور .. ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنتت قبل أن يخلق الرضى بمائتي سنة، ولقد وجدت مسطورة بخطوط أعرف أنها خطوط من هي (1) من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد (2) الرضى.

وقال ابن ميثم البحراني قدس سره: وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر بالله، و ذلك قبل مولد الرضى بنيف وستين سنة. انتهى (3).

و من الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة أن القاضي عبد الجبار- الذي هو من متعصبى المعتزلة- قد تصدى في كتاب المغنى (4) لتأويل بعض كلمات الخطبة، و منع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم عليه، و لم ينكر استناد الخطبة إليه.

و ذكر السيد المرتضى رضى الله عنه كلامه في الشافى (5) و زيفه، و هو أكبر من أخيه الرضى قدس الله روحهما، و قاضى القضاة متقدم عليهما، و لو كان يجد للقدح فى استناد الخطبة إليه عليه السلام مساعا لما تمسك بالتأويلات الركيكة فى مقام الاعتذار، و قدح فى صحتها كما فعل فى كثير من الروايات المشهورة، و كفى

ص: 508

1- فى المصدر: أعرفها و أعرف خطوط من هو ..

2- فى نسخة جاءت فى (ك): والدى.

3- شرح نهج البلاغة لابن ميثم 1- 252- 253 بتصرف.

4- المغنى 20- 295.

5- الشافى 3- 267- 268.

للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه الله (1)، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين و ثلاثمائة، وكان مولد الرضوي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين و ثلاثمائة (2).

ولنشرح الخطبة ثانيا لمزيد الإيضاح والتبيين، وللإشارة إلى ما ذكره في تفسيرها و شرحها بعض المحققين، و بنى الشرح على ما أورده السيد قدس سره في النهج، ليظهر مواضع الاختلاف بينه و بين ما سلف من الروايات، مستعينا بخالق البريات.

قَالَ السَّيِّدُ (3): وَمِنْ حُطْبَتِهِ (4) لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَعْرُوفَةُ بِ: الشُّقْشِقِيَّةِ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ ...

أى اتخذها قميصا (5)، وفي التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الأثواب تنبيه على شدة حرصه عليها، والضمير راجع إلى الخلافة كما ظهر من سائر الروايات، وفلان كناية عن أبي بكر (6)، وكان في نسخة ابن أبي الحديد (7): ابن أبي قحافة- بضم القاف و تخفيف الحاء- كما في بعض الروايات الأخر، وفي بعضها أخوتيم، و الظاهر أن التعبير بالكناية نوع تقيّة

ص: 509

- 1- كذا، وهذه سنة وفاة ثقة الإسلام الكليني طاب ثراه، و وفاة الشيخ الصدوق سنة 381 هـ.
- 2- قال العلامة الأميني - رحمه الله - في غديره 7- 82- 87: .. وقد كثر الكلام حولها، فأثبتها مهرة الفن من الفريقين، و رواها من خطب مولانا أمير المؤمنين الثابتة التي لا مغمز فيها، فلا يسمع أذن قول الجاهل بأنها من كلام الشريف الرضي، وقد رواها غير واحد في القرون الأولى قبل أن تتعقد للرضي نطقته، كما جاءت بإسناد معاصريه و المتأخرين عنه من غير طريقه .. ثم عدّ أكثر من ثمانية وعشرين مصدرا و شيئا، و انظر نصّها في الغدير 9- 380- 381.
- 3- في نهج البلاغة- محمّد عبده-: 1- 30، صبحي صالح: 48 خطبة: 3.
- 4- كذا، و الظاهر زيادة الضمير الغائب.
- 5- قال في مجمع البحرين 4- 181: تقمّص القميص: لبسه، و تقمّص الخلافة .. أى لبسها كالقميص. و قال في القاموس 2- 315: قمّصه تقميصا: ألبسه قميصا فتقمّص هو، و نحوه في المصباح المنير 2- 200.
- 6- كما صرح بذلك كلّ الشرايح للنهج و من تعرّض للخطبة إمّا جزما أو وجهها و احتمالا، كمحمد عبده في شرحه 1- 31، و غيره.
- 7- في شرحه على نهج البلاغة 1- 151.

من السيّد رحمه الله، و النسخة المقرّوة عليه (1) كانت متعدّدة، فلعلّه عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، و يمكن أن تكون التقيّة من النسخ، و يدلّ على أنّ الكناية ليست من لفظه عليه السلام أنّ قاضى القضاة فى المغنى (2) تصدّى لدفع دلالة تعبيره (3) عليه السلام عن أبى بكر بن أبى قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به، بأنّه: قد كانت العادة فى ذلك الزمان أن يسمّى أحدهم صاحبه و يكتّيه و يضيفه إلى أبيه، حتى كانوا ربّما قالوا (4) لرسول الله صلّى الله عليه (و آله) :

يا محمّد (5)! فليس فى ذلك استخفاف و لا دلالة على الوضع.

فأجاب السيّد رضى الله عنه بما فى الشافى (6) عنه: بأنّه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم و التبجيل، و قد كانت لأبى بكر عندهم من الألقاب الجميلة ما يقصد إليه من يريد تعظيمه، و قوله إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله كان (7) ينادى باسمه، فمعاذ الله، ما كان ينادى باسمه إلا شكّ فيه، أو جاهل من طعام (8) الأعراب (9). و قوله: إنّ ذلك عادة العرب .. فلا شكّ أنّ ذلك عادتهم فيمن (10) لا يكون له من الألقاب أفخمها و أعظمها كالصديق .. و نحوه.

وإنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى.

الواو للحال، و قطب

ص: 510

1- فى مطبوع البحار هنا نسخة بدل و هى: و النسخة المعروضة عليه .. و قد وضع بعدها فى (ك) رمز:

2- المغنى - الجزء المتمّم العشرين -: 295.

3- فى (س): تغييره.

4- فى المصدر: نادوا.

5- فى المغنى: باسمه.

6- الشافى: 215 حجرية (الطبعة الجديدة 3- 268).

7- لا توجد: كان، فى المصدر.

8- قال فى الصحاح 5- 1975: الطّغام: أوغاد الناس .. الواحد و الجمع فيه سواء، و الطّغام أيضا: رذال الطير. و قال فيه 2 _ 552: الوغد: الرجل الدنىء الذى يخدم بطعام بطنه.

9- جاء فى المصدر هنا: الذين لا يعرفون ما يجب عليهم فى هذا الباب.

10- فى المصدر: فلا شكّ فى أنّ هذه عادة القوم فيمن ..

الرّحى: الحديدية المنصوبة في وسط السّفلى من حجرى الرّحى الّتى تدور حولها العليا (1)، أى تقمّص الخلافة مع علمه بأنّى مدار أمرها، ولا تنتظم إلّا بى، ولا عوض لها عنى، كما أنّ الرّحى لا تدور إلّا بالقطب ولا عوض لها عنه.

وقال ابن أبى الحديد (2): عندى أنّه أراد أمرا آخر، وهو أنّى من الخلافة فى الصميم وفى وسطها وبحبوحتها (3)، كما أنّ القطب وسط دائرة الرّحى.

ولا يخفى نقصان التشبيه حينئذ.

وقال فى المغنى (4): أراد أنّه أهل لها وأنّه أصلح منه للقيام بها، يبيّن (5) ذلك أنّ القطب من الرّحى لا يستقلّ (6) بنفسه ولا بدّ فى تمامه من الرّحى، فنّبّه (7) بذلك على أنّه أحقّ وإن كان قد تقمّصها.

وردّه السيّد رضى الله عنه (8) بأنّ هذا التأويل - مع أنّه لا يجرى فى غير هذا اللفظ من الألفاظ المرويّة عنه عليه السلام - فاسد، لأنّ مفادّ هذا الكلام ليس إلّا التفرّد فى الاستحقاق، وأنّ غيره لا يقوم مقامه لا أنّه أهل للأمر وموضع له، وقوله: إنّ القطب لا يستقلّ بنفسه .. تأويل على عكس المراد، فإنّ المستفاد من هذا الكلام عند من يعرف اللغة عدم انتظام دوران الرّحى بدون القطب، لا عدم استقلال القطب بدون الرّحى (9).

ص: 511

1- كما ذكره فى النهاية 4-79، ولسان العرب 1-682.

2- فى شرحه على نهج البلاغة 1-153 بتصرّف.

3- قال فى مجمع البحرين 2-341: البجوحة- بضم الباءين الموحدين وبالحاءين المهملتين -: وسط الشىء.

4- المغنى - الجزء المتمّم للعشرين -: 295.

5- جاء فى المصدر: فالمراد بها أنّه أهل لذلك وأنّه أصلح منه، يبيّن.

6- فى المغنى: لا يشتغل، بدلا من: لا يستقل.

7- فى المصدر: فسسه، وفى الهامش عليه: فتشبه.

8- الشافى: 215 حجرية (الطبعة الجديدة 3-268) وقد ذكر مضمونه.

9- رأينا نقل نصّ عبارة السيّد فى الشافى ردا على صاحب المغنى وهى: فأول ما فيه أنّه تأوّل فى اللغة، وتحمل الألفاظ ما لم توضع له، لأنّ عرف أهل اللغة جاء باستعمال لفظ القطب فى الموضوع الذى ذكرناه، وعند إرادتهم أن يخبر عن نهاية الاستحقاق والتفرّد بالأمر الذى لا يقع فيه مشاركة، فتأوّل مع المعرفة بمرادهم فى هذه اللفظة لا معنى له، على أنّ القطب أشدّ استقلالا بنفسه من باقى الرّحى، لأنّه يمكن أن يتحرك ويدور من غير أن يتّصل به شىء، وباقى الرّحى لا يمكن ذلك فيه على سبيل الدور إلّا بقطب.

ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير.

انحدر السيل لعلّه كناية عن إفاضة العلوم والكمالات وسائر النعم الدنيويّة والأخرويّة على المواد القابلة.

وقيل: المعنى أنّي فوق السيل بحيث لا يرتفع إليّ، وهو كما ترى.

ثم إنّ عليه السلام ترقّى في الوصف بالعلوّ بقوله: ولا يرقى إليّ الطير، فإنّ مرقى الطير أعلى من منحدر السيل فكيف ما لا يرقى إليه؟ والغرض إثبات أعلى مراتب الكمال للدلالة على بطلان خلافة من تقمّمها، لقبح تفضيل المفضول.

فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا.

يقال: سدلت الثوب يسدله بالضم- أي أرخاه وأرسله (1)، ودون الشئ: أمامه وقريب منه (2)، والمعنى:

ضربت بيني وبينها حجابا وأعرضت عنها ويئست منها، والكشح: ما بين الخاصرة إلى أقصر الأضلاع (3)، ويقال: فلان طوى كشحه.. أي أعرض مهاجرا و مال عنّي.

وقيل: أراد غير ذلك، وهو أنّ من أجاج نفسه فقد طوى كشحه كما أنّ من أكل وشبع فقد ملأ كشحه.

وطفقت أرتى بين أن أصول بيد جدّاء أو أصبر على طخية عمياء ..

يقال (4): طفق في كذا.. أي أخذ (5) وشرع، وأرتى في الأمر.. أي أفكر في طلب

ص: 512

1- كما جاء في مجمع البحرين 5-394، والقاموس 3-395، وغيرهما.

2- قاله في مجمع البحرين 6-248، وانظر: القاموس 4-223، والصحاح 5-2115، ذكر الأول في الأول والثاني في الثاني.

3- كذا جاء في مجمع البحرين 2-407، والقاموس 1-245، إلّا أنّ فيهما: الضلع الخلف، بدلا من أقصر الأضلاع. وقالوا فيهما: طوى فلان عنّي كشحه: إذا قطعك.

4- لا توجد: يقال، في (س).

5- كما في لسان العرب 10-225، والنهاية 3-129، وغيرهما.

الأصلح، وهو افتعل من رؤية القلب أو من الرأى (1)، و الصّولة: الحملة و الوثبة (2)، و الجذّاء- بالجيم و الذال المعجمة- المقطوعة و المكسورة أيضا- كما ذكره الجوهري (3)

، وقال فى النهاية: فى حديث علىّ عليه السّلام (4):

أصول بيد جذّاء.

كّتى به عن قصور أصحابه و تقاعدهم عن الغزو، فإنّ الجند للأمير كاليد (5)، و يروى بالحاء المهملة (6) و فسّره فى موضعه باليد القصيرة الّتى لا تمّد (7) إلى ما يراى. قال: و كأنّها بالجيم أشبه (8).

و الطخية- بالضم، كما صحّ فى أكثر النسخ- الظلمة أو الغيم، و فى بعضها بالفتح: فى (9) القاموس: الطخية .. الظلمة، و يثلث (10)، و لم يذكر الجوهري سوى الضّم، و فسّره بالسّحاب (11)، و فى النهاية: الطخية: الظلمة و الغيم (12)، و العمياء: تأنيث الأعمى (13)، و وصف الطخية بها لأنّ الرأى لا يبصر فيها شيئا. يقال: مفازة عمياء .. أى لا يهتدى فيها الدليل (14)، و هى مبالغة فى وصف الظلمة بالشّدّة، و حاصل المعنى، إنّى لمّا رأيت الخلافة فى يد من لم يكن

ص: 513

1- كما جاء فى لسان العرب 14- 299، و النهاية 2- 178.

2- قاله فى النهاية 3- 61، و اقتصر فى لسان العرب 11- 387 على المعنى الثانى.

3- قال فى الصحاح 2- 561: جذذت الشّىء: كسرتة و قطعته .. يقال: رحم جذّاء و حذّاء- بالجيم و الحاء- ممدودان، و ذلك إذا لم توصل.

4- ذكر فى المصدر الترضى بدلا من السلام.

5- فى (ك): كالسيّد، و لا معنى له.

6- النهاية 1- 250.

7- فى المصدر: لا تمتدّ إلى ما أريد.

8- النهاية 1- 356.

9- كذا، و الظاهر: و فى ..

10- القاموس 4- 356.

11- الصحاح 6- 2412.

12- النهاية 3- 116.

13- نصّ عليه فى مجمع البحرين 1- 308، و النهاية 3- 305، و غيرهما.

14- قال فى لسان العرب 15- 98: و أرض عمياء و عاميّة، و مكان أعمى: لا يهتدى فيه.

أهلا لها كنت متفكراً مردداً بين قتالهم بلا أعوان و بين معاينة الخلق على جهالة و ضلالة و شدة.

يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلتقى ربه ..

يقال: هرم- كفرح- أى بلغ أقصى الكبر (1)، و الشيب- بالفتح- بياض الشعر (2)، و الكدح: الكدّ و العمل و السعى (3)، و الجمل الثلاثة أوصاف للطخية (4) العمياء، و إيجابها لهرم الكبير و شيب الصغير إمّا لكثرة الشدائد فيها، فإنها ممّا يسرع بالهرم و الشيب، أو لطول مدتها و تمادى أيامها و لياليها، أو للأمرين جميعاً، و على الوجهين الأولين فسّر قوله تعالى: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (5). و كدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعنى التعب و مقاساة الشدة فى الوصول إلى حقه ..

وقيل: يسعى فلا يصل إلى حقه، فالكدح بمعناه.

وقيل: المراد به أنّ المؤمن المجتهد فى الذبّ عن الحقّ و الأمر بالمعروف يسعى فيه و يكدّ و يقاسى الشدائد حتى يموت.

و فى رواية الشيخ (6) و الطبرسى (7):

يرضع فيها الصغير و يدبّ فيها الكبير ..

و هو كناية عن طول المدة- أيضا- أى يمتدّ إلى أن يدبّ كبيرا من كان يرضع صغيراً، يقال: دبّ يدبّ دبباً: أى مشى على هنيئة (8).

فرايت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق

ص: 514

1- صرّح بذلك فى لسان العرب 12- 607، و القاموس 4- 189.

2- كما جاء فى مجمع البحرين 2- 95، و الصحاح 1- 159، و غيرهما.

3- كذا قال فى مجمع البحرين 2- 406، و الصحاح 1- 398.

4- فى (ك): المطخية.

5- المزمّل: 17.

6- أمالى الشيخ الطوسى 1- 382 و فيه: ضبع فيها الصغير و .. إلى آخره.

7- الاحتجاج: 191 (النجف 1- 283) و فيه: يشيب فيها الصغير، و يهرم فيها الكبير ..

8- قاله فى القاموس 1- 64، و لسان العرب 1- 369. و فى (ك): هينته. أقول: : الهنيئة: التودة والرفق، انظر: القاموس 4- 278 و 3- 384.

شجا أرى تراثى نهبا.

كلمة (ها) فى هاتا للتنبيه، و تا للإشارة إلى المؤث (1)، أشير بها إلى الطخية الموصوفة، و أحجى .. أى أولى و أجدر و أحق، من قولهم:
حجى بالمكان إذا أقام و ثبت، ذكره فى النهاية (2).

وقيل: أى أليق و أقرب بالحجى و هو العقل (3). و القذى: جمع قذاة و هى ما يسقط فى العين و فى الشراب أيضا من تبن أو تراب أو وسخ
(4)، و الشجا: ما اعترض فى الحلق و نشب من عظم و نحوه (5)، و التراث: ما يخلفه الرجل لورثته، و التاء فيه بدل من الواو (6). و التهب:
السلب و الغارة (7) و الغنيمة (8)، و الجملة بيان لوجود القذى و الشجا.

و فى رواية الشيخين (9) و الطبرسى (10): فرأيت الصبر ..

و فى رواية الشيخ (11): تراث محمد صلى الله عليه و آله نهبا.

و فى تلخيص الشافى: من أن أرى تراثى نهبا (12).

و الحاصل أنى بعد التردد فى القتال استقر رأبى على أن الصبر أجدر، و ذلك

ص: 515

1- كما جاء فى القاموس 4- 408- 409، و الصحاح 6- 2547- 2548.

2- النهاية 1- 348، و مثله فى لسان العرب 14- 167.

3- كما صرح بذلك فى القاموس 6- 2309، و النهاية 1- 348، و غيرهما.

4- نص عليه فى النهاية 4- 30، و لسان العرب 15- 174.

5- كما فى القاموس 4- 347، و الصحاح 6- 2389، و ليس فيهما: و نشب، و فى الصحاح: ينشب، بدلا من: اعترض.

6- ذكره فى لسان العرب 2- 201، و مجمع البحرين 2- 267، و غيرهما.

7- جاء فى النهاية 5- 133، و لسان العرب 1- 773.

8- كما فى مجمع البحرين 2- 178، و القاموس 1- 135، و الصحاح 1- 229.

9- الإرشاد للشيخ المفيد: 152، و أمالى الشيخ الطوسى 1- 382.

10- الاحتجاج للطبرسى 1- 283 (حجرية: 192) و فيه: فرأيت أن الصبر.

11- الأمالى 1- 382.

12- تلخيص الشافى 3- 53 و فيه: أرى تراثى نهبا .. و فى نسخة فى مكتبة السيّد النجفى المرعشى برقم 24 رديف 8- قسم 153 صفحة 393: من أرى تراثى .. إلى آخره.

لأداء القتال إلى استئصال آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاضْمَحْلَالِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ لَغَلْبَةِ الْأَعْدَاءِ.

وقال بعض الشارحين (1): في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير (2): ولا يرقى إلى الطير فطفقت أرتى بين كذا.. وكذا، فرأيت الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوبا و طويت عنها كشحا، وصبرت وفي العين قذى .. إلى آخر الفصل (3)، لأنه لا يجوز أن يسدل دونها ثوبا و يطوى عنها كشحا، ثم يرتى ..

والتقديم والتأخير شائع في (4) لغة العرب، قال الله تعالى: أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا (5). انتهى (6).

ويمكن أن يقال: سدل الثوب و طىّ الكشح لم يكن على وجه البت و تصميم العزم على الترك، بل المراد ترك العجلة و المبادرة إلى الطلب من غير تدبر في عاقبة الأمر، و لعلّ الفقرتين بهذا المعنى أنسب.

حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده.

قيل: تقديره مضى على سبيله و أدلى بها إلى فلان .. أى ألقاها إليه (7) و دفعها (8)، و التعبير بلفظ فلان كما مرّ، و في نسخة ابن أبي الحديد بلفظ: ابن الخطاب (9)، و في بعض الروايات:

إلى عمر (10)، و إداؤه إليه بها نصبه للخلافة.

ص: 516

1- قاله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج 1- 155.

2- في شرح النهج: و تقديره.

3- في شرح النهج: ثم فصبرت و في العين قذى .. إلى آخر القصة.

4- في شرح ابن أبي الحديد: .. و التأخير طريق لاجب، و سبيل مهيع في ..

5- الكهف: 1 و 2.

6- إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على النهج 1- 155 بتصرف و اختصار.

7- كما جاء في مجمع البحرين 1- 145، و لسان العرب 14- 267، و غيرهما.

8- قاله في الصحاح 6- 2340، و القاموس 4- 328.

9- في شرحه على نهج البلاغة 1- 162.

10- كما في الاحتجاج 1- 284، و الإرشاد: 153، و تلخيص الشافي 3- 53، و غيرها.

و كان ابن الخطاب يسمّى نفسه خليفة أبي بكر، و يكتب إلى عمّاله من خليفة أبي بكر حتى جاءه لبيد بن أبي (1) ربيعة و عدى بن حاتم فقالا لعمر بن العاص: استأذن لنا على أمير المؤمنين .. فخاطبه عمرو بن العاص بأمر المؤمنين فجرى (2) ذلك فى المكاتيب من يومئذ، ذكر ذلك ابن عبد البرّ فى الإستيعاب (3).

ثم تمثّل عليه السلام بقول الأعشى:

شتان (4) بما يومى على كورها*** و يوم حيان أخى جابر (5)

تمثّل بالبيت: أنشده للمثل (6).

و الأعشى: ميمون بن جندل (7)، و شتان - اسم فعل - بمعنى بعد (8) و فيه معنى التّعجب (9)، و الكور - بالضم - رحل البعير بأداته (10)، و الضمير راجع إلى الناقة، و حيان كان صاحب حصن باليمامة، و كان من سادات بنى حنيفة، مطاعا فى قومه يصله كسرى فى كلّ سنة، و كان فى رفاهيّة و نعمة مصونا من و عثاء السفر، لم يكن يسافر أبدا، و كان الأعشى، ينادمه، و كان أخوه جابر أصغر سنّا منه،

ص: 517

- 1- لا توجد: أبى، فى (س).
- 2- فى (ك): و جرى.
- 3- الاستيعاب - المطبوع على هامش الإصابة - 2- 466 باختصار.
- 4- خ. ل: شبان، جاءت فى حاشية مطبوع البحار. و فى المصادر و شروحه: شتان ما ..
- 5- ديوان الأعشى: 96.
- 6- كما جاء فى القاموس 4- 49، و غيره.
- 7- هو: ميمون بن قيس بن جندل، من بنى قيس بن ثعلبة الوائلى، أبو بصير، المعروف ب: أعشى قيس، أعشى بكر بن وائل، الأعشى الكبير، من أصحاب المعلّقات فى الجاهلية، توفى جاهلا فى السنة السابعة من الهجرة، ترجم فى المجاميع الأدبية كما فى الشعر و الشعراء 79، الأغاني 9- 108 - طبعة الدار-، آداب اللغة 1- 109، خزنة الأدب للبغدادى 1- 48، و غيرها.
- 8- قاله فى مجمع البحرين 2- 207، و الصحاح 1- 255، و غيرها. و لا توجد كلمة: بمعنى بعد، فى (س).
- 9- كما ذكره الشيخ الرضى فى شرحه على الكافية 2- 69.
- 10- نصّ عليه فى مجمع البحرين 3- 483، و الصحاح 2- 810، و غيرها.

و يروى أنّ حَيَّانَ عاتب الأَعشى في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأنّ الروى اضطرّني إلى ذلك فلم يقبل عذره (1).

و معنى البيت- كما أفاده السيّد المرتضى رضى الله عنه (2)

إظهار البعد بين يومه و يوم حَيَّانَ لكونه في شدّة من حرّ الهواجر (3)، و كون حَيَّانَ في راحة و خفض، و كذا عرضه عليه السلام بيان البعد بين يومه صابرا على القذى و الشجا و بين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا، و هذا هو الظاهر المطابق للبيت التالى له، و هو ممّا تمثّل به عليه السلام- على ما فى بعض النسخ- و هو قوله:

أرمى بها البيد إذا هجرت*** و أنت بين القرو و العاصر (4)

و البيد- بالكسر-: جمع البيداء و هى المفازة (5)، و التّهجير: السّير فى الهاجرة، و هى نصف التّهار عند شدّة الحرّ (6)، و القرو: قدح من الخشب (7)، و قيل: إناء صغير أو إجانة للشّرب (8)، و العاصر: الذى يعصر العنب للخمر (9) .. أى أنا فى شدّة حرّ الشمس أسوق ناقتي فى الفيافى (10) و أنت فى عيش

ص: 518

1- و قال له: و الله لا نازعتك كأسا أبدا ما عشت، كما صرّح بذلك ابن أبى الحديد فى شرحه على النهج 1-167.

2- رسائل الشريف المرتضى 2-110، و حكاه عنه ابن ميثم فى شرحه على نهج البلاغة 1-257.

3- الهواجر: جمع الهاجرة، و هى نصف النهار عند اشتداد الحرّ، قاله فى مجمع البحرين 3-516.

4- لم يرد هذا البيت فى ديوان الأَعشى. و جاء فى اللسان 2-34، و روايته: ارمى بها البيداء إذا عرضت.

5- كما ذكره فى القاموس 1-279، و الصحاح 2-450.

6- قاله فى الصحاح 2-851، و النهاية 5-446، و غيرهما.

7- صرّح به فى الصحاح 6-2460، و النهاية 4-57.

8- جاء فى القاموس 4-377، و غيره.

9- نصّ عليه فى مجمع البحرين 3-406.

10- قال فى النهاية 3-485: الفيافى: هى البرارى الواسعة، جمع فيفاء. و قال فى مجمع البحرين 5-107: الفيفاء: الصخرة الملساء و

الجمع فيافى- كصحارى-.

وشرب.

وقال بعض الشارحين (1) المعنى: ما أبعد ما بين يومى على كور الناقة أدأب وأنصب وبين يومى (2) منادما حيان أخى جابر فى خفض و دعة.

فالغرض من التمثيل (3) إظهار البعد بين يومه عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مقهورا ممنوعا عن حقّه وبين يومه فى صحبة النبى صلى الله عليه وآله (4).

فيا عجباً بينا هو يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ..

أصل: يا عجباً: يا عجبى، قلبت الياء ألفاً، كأنّ المتكلّم ينادى عجبه ويقول له احضر فهذا أوان حضورك.

وبينا: هى بين الظرفيّة أشبعت فتحتها فصارت ألفاً (5)، وتقع بعدها إذا الفجائيّة غالباً (6)، والاستقالة: طلب الإقالة وهو فى البيع فسخه للندم، وتكون فى البيعة والعهد (7) أيضاً، واستقالته قوله بعد ما بويع: أقبلونى فلست بخيركم وعلى فيكم.

وقد روى خبر الاستقالة الطبرى فى تاريخه (8)، والبلاذرى فى أنساب

ص: 519

1- المراد به هو ابن ميثم، قاله فى شرحه على نهج البلاغة 1-257 بتصرّف.

2- فى المصدر: يومى - يوم على كور المطيّة أدأب وأنصب فى الهواجر، وبين يومى ..

3- فى (س): فالغرض عن التمثيل. ومن هنا شرع كلام المصنّف رحمه الله وقد انتهى كلام ابن ميثم رحمه الله.

4- وقال ابن أبى الحديد فى شرحه: 1-168: يقول أمير المؤمنين عليه السلام: شتان بين يومى فى الخلافة مع ما انتقض علىّ من الأمر و منيت به من انتشار الحبل واضطراب أركان الخلافة، وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهّدة، وأركان ثابتة، وسكون شامل، فانتظم أمره، وأطرد حاله، وسكنت أيامه.

5- كما صرّح به فى النهاية 1-176، ولسان العرب 13-66.

6- نصّ عليه فى مجمع البحرين 6-220 وغيره.

7- جاء فى النهاية 4-134، ولسان العرب 11-580.

8- تاريخ الطبرى 2-450.

الأشراف (1)، والسمعاني في الفضائل (2)، وأبو عبيدة في بعض مصنفاته- على ما حكاه بعض أصحابنا (3)

و لم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول (4) في صحته، وإن أجاب عنه بوجه ضعيفة، وكفى كلامه عليه السلام شاهدا على صحته، و كون العقد لآخر بين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقيق و الوجود منزلة اتحاد الزمان، أو لأن الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأن الخلافة حقّ لغيره بقاء ندمه و كونه متأسفا دائما خصوصا عند ظهور أمارة الموت.

وقوله: بعد وفاته، ليس ظرفا لنفس العقد بل لترتب الآثار على المعقود بخلاف قوله: في حياته.

و المشهور (5) أنه لما احتضر أحضر عثمان و أمره أن يكتب عهدا، و كان يمليه عليه، فلما بلغ قوله: أما بعد .. أغمى عليه، فكتب عثمان: قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب .. فأفاق أبو بكر فقال: اقرأ، فقرأه فكبر أبو بكر و قال:

أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي؟! قال: نعم. قال: جزاك الله

ص: 520

1- أنساب الأشراف: و لم نحصل عليه فيما هو المطبوع منه.

2- الفضائل للسمعاني.

3- حديث الاستقالة تصافرت مصادره بل تواترت ألفاظه إجمالا، فقد ذكره الطبري في تاريخه 2- 450 (4- 52) وفيه: فاتني قد وليت عليكم و لست بخيركم ..، و قاله ابن قتيبة في الإمامة و السياسة 1- 14- 16 و 18، و المسعودي في مروج الذهب 1- 414، و ابن عبد البرّ في العقد الفريد 2- 254، و التمهيد للباقلاني: 195، و اليعقوبي في تاريخه 2- 107، و ابن أبي الحديد في شرح النهج 3- 14، و جاء في أعلام النساء 3- 1214، و الرياض النظرة 1- 251- 252، و الصواعق المحرقة: 51، و البداية و النهاية 6- 305، و كنز العمال 5- 590 و 601 و 607 و 631 و 636 و 656، حديث 14062، 14073 و 14081 و 14118، 14121، و بهذا المضمون في الروايات الواردة في قول أبي بكر في الثلاث اللاتي قال فيها وددت أنّي تركتهنّ ... وددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين- يريد بهما عمر و أبا عبيدة- فكان أحدهما أميرا و كنت وزيرا.

4- نهاية العقول:.

5- كما في شرح النهج لابن أبي الحديد 1- 165، و تاريخ الطبري 2- 618- 619، و مرّت و ستأتني مصادر أخرى.

خيرا عن الإسلام وأهله .. ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأه على الناس.

و ذهب في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة على ما ذكره ابن أبي الحديد (1).

وقال في الاستيعاب (2): قول الأ-كثر أنه توفي عشيّ يوم الثلاثاء المذكور، وقيل ليلته، وقيل عشيّ يوم الإثنين، قال: و مكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال أو سبع ليال، وقيل: أكثر من ذلك إلى عشرين يوما (3).

و السبب- على ما حكاه عن الواقدي (4)

أنه اغتسل في يوم بارد، فحمّ (5) و مرض خمسة عشر يوما.

وقيل: سلّ (6).

وقيل: سمّ (7)، و غسّلته زوجته أسماء بنت عميس، و صلّى عليه عمر بن الخطاب، و دفن ليلا في بيت عائشة (8).

لشدّ ما تشطّرا ضرعيها.

اللام جواب القسم المقدّر، و شدّ .. أى صار شديدا، و كلمة ما مصدرية، و المصدر فاعل شدّ، و لا يستعمل هذا الفعل إلا في التعجب.

ص: 521

1- فى شرحه على نهج البلاغة 1-166.

2- الاستيعاب- المطبوع بهامش الإصابة- 2-256-257.

3- ترجمته فى جلّ كتب التاريخ و الرجال و التراجم نذكر منها: طبقات ابن سعد 9-26-28، الإصابة ترجمة رقم: 4808، تاريخ ابن الأثير 2-160، تاريخ الطبرى 4-46، تاريخ يعقوبى 2-106، صفة الصفوة 1-88، حلية الأولياء 4-93، الرياض النظرة: 44 و 187، و تاريخ الإسلام- عهد الخلفاء الراشدين-: 5-41، و غيرها. و فى تاريخ الخميس 2-199: قيل: و كان اسمه فى الجاهليّة عبد الكعبة، فغيّره رسول الله.

4- الاستيعاب- المطبوع فى هامش الإصابة- 2-256-257.

5- فى (ك): فخم، و هو غلط.

6- قال الزبير بن بكار: كان به طرف من السل .. و حكاه فى الاستيعاب.

7- القائل هو سلام بن أبى مطيع.

8- انظر: تاريخ الطبرى 2-612، و تاريخ الخلفاء: 62.

و تشطّرا: إمّا مأخوذ من الشطر- بالفتح- بمعنى التّصف، يقال: فلان شطّر ماله .. أى نصّفه (1)، فالمعنى أخذ كلّ واحد منهما نصفاً من ضرعى الخلافة، وأما منه بمعنى خلف النّاقة- بالكسر- أى حلمة ضرعها (2)، يقال: شطّر ناقته تشطيراً: إذا صرّ خلفين من أخلافها (3) .. أى شدّ عليهما الصّرار، وهو خيط يشدّ فوق الخلف لئلا يرضع منه الولد (4)، وللنّاقة أربعة أخلاف، خلفان قادمان- وهما اللذان يليان السّرة-، وخلفان آخران (5).

وسمى عليه السلام خلفين منها ضرعاً لاشتراكهما فى الحلب دفعة، ولم نجد التشطّر على صيغة التّفعل فى كلام اللغويين.

وفى رواية المفيد رحمه الله (6) وغيره (7): شاطرا- على صيغة المفاعلة- يقال:

شاطرت ناقتي، إذا احتلبت شطرا و تركت الآخر (8)، و شاطرت فلانا مالى: إذا ناصفته (9).

و فى كثيرٍ من روايات السّقيفة أنّه عليه السّلام قال- لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَ يَوْمِ السَّقِيْفَةِ-: احْلِبْ حَلْباً لَكَ شَطْرُهُ، اشْدُدْ لَهُ الْيَوْمَ يَرِدُّهُ عَلَيْكَ غَدًا (10).

ص: 522

-
- 1- كما ذكره فى القاموس 2- 58، و لسان العرب 4- 406.
 - 2- نصّ عليه فى لسان العرب 9- 92، و الصحاح 4- 1355.
 - 3- كما فى صحاح اللغة 2- 697، و لسان العرب 4- 407.
 - 4- كذا فى الصحاح 2- 711، و اللسان 4- 451، وغيرهما.
 - 5- قال فى الصحاح 4- 1355: و الخلف- بالكسر-: حلمة ضرع النّاقة القادمان و الآخران.
 - 6- الإرشاد 153، و فيه: تشطرا.
 - 7- و جاء فى الاحتجاج 1- 191، و تلخيص الشافى 3- 54 نظير ما ذكره فى الإرشاد، و فى الأمالى: 1- 383: شطر.
 - 8- صرّح به فى الصحاح 2- 697، وغيره.
 - 9- كما فى القاموس 2- 58، و الصحاح 2- 697.
 - 10- كما ذكره ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة: 12 وغيره، و سيأتى نصّ كلامه. قال فى مجمع الأمثال 1- 255 برقم 1029: .. يضرب فى الحث على الطلب و المساواة فى المطلوب.

وقد مهّد عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، ثم نصّ أبو بكر عليه لمّا حضر أجله، وكان قد استقضاه في خلافته وجعله وزيراً في أمرها مساهماً (1) في وزرها، فالمشاطرة تحتل الوجهين.

وفي رواية الشيخ (2) والطبرسي (3) ذكر التمثّل في هذا الموضع بعد قوله:

ضَرَعِيهَا.

فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كُلُّهَا وَيَخْشَنُ مَسَّهَا وَيَكْثُرُ الْعَثَاؤُ فِيهَا وَالْإِعْتِدَاؤُ مِنْهَا ..

وليست (فيها) في كثير من النسخ (4).

والحوزة- بالفتح-: النّاحية والطّبيعة (5). والغلظ: ضدّ الرّقة (6)، والكلم بالفتح- الجرح (7)، وفي الإسناد توسّع، و خشونة المسّ: الإيذاء والإضرار وهو (8) غير ما يستفاد من الخشناء، فإنّها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قصدها، كذا قيل.

وقال بعض الشّراح: يمكن أن يكون (من) في «الاعتذار منها» للتعليل، أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم وحركاتهم لأجل تلك الحوزة (9).

وقال بعض الأفاضل: الظاهر أنّ المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولّى

ص: 523

1- في (س): مساوما.

2- في أماليه: 1- 383: قال ثمّ تمثّل .. وذكر البيت الشّيخ المفيد في الإرشاد: 153، من دون قوله: تمثّل.

3- الاحتجاج: 192 (النّجف 1- 284) قال: ثمّ تمثّل بقول الأعشى .. وكذا ذكره الشّيخ في تلخيص الشّافعي 3- 54 أيضا.

4- كما في أمالي الشيخ 1- 383، ومعاني الأخبار: 343، وغيرهما.

5- نصّ عليه في القاموس 2- 174، وقريب منه ما في لسان العرب 5- 342- 343.

6- كما ذكره في القاموس 2- 397، ولسان العرب 7- 449.

7- جاء في مجمع البحرين 6- 157، والصحاح 5- 2023، وغيرهما.

8- جاءت نسخة بدل في حاشية المطبوع من البحار: وهي.

9- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1- 171.

للخلافة بالأرض الخشنة في ناحية الطريق المستوى، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة .. أى أخرجها عن مسيرها المستوى و هو من يستحقّها إلى تلك الناحية الحزنية، فيكثر عثارها، أو عثار مطيبتها (1) فيها، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية، و هو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعائر والمعتذر حينئذ هي الخلافة توسّعا، والضمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار، و من صلة للاعتذار أو للصفة المقدّرة صفة (2) للاعتذار، أو حالا عن (يكثر) .. أى الناشئ أو ناشئا منها، وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمّن لضمير الموصوف أعنى فيها محذوفا، و العثار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطأ في الأحكام وغيرها، و الرجوع عنها كقصّة الحاملة و المجنونة و ميراث الجدّ .. وغيرها (3).

و في الإحتجاج (4): فصيرها والله (5) في ناحية خشنة، يجفو مسّها، ويغلظ كلمها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشق لها حزم (6)، و إن أسلس لها تقحّم، يكثر فيها العثار، و يقلّ فيها الاعتذار (7) ...

فالمعنى أنّه كان يعثر كثيرا و لا يعتذر منها لعدم المبالاة، أو للجهل، أو لأنّه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممّن كان معذورا و لم يكن مقصّرا.

ص: 524

-
- 1- في (س): مطيها.
 - 2- لا توجد: صفة، في (ك).
 - 3- جاء بالفاظ متقاربة ذكرها ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة 1- 258- 259.
 - 4- الإحتجاج: 192 (النجف 1- 284- 285).
 - 5- لا يوجد لفظ الجلالة في الطبعتين من الإحتجاج، و جاء في الأمالى للشيخ الطوسيّ 1- 383، و الإرشاد للمفيد: 153 .. و جملة من المصادر.
 - 6- في المصدر: خرم.
 - 7- في المصدر بتقديم جملة: و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها، على قوله: فصاحبها كراكب .. إلى آخره.

وفى رواية الشيخ (1) رحمه الله: فعقدها و الله فى ناحية خشناء، يخشن مسها- وفى بعض النسخ: يخشى مسها-، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار و الاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة إن شئت لها حزم، وإن أسلس لها عصفت به (2).

فصاحبها كراكب الصعبة إن أشئت لها خرم وإن أسلس لها تقحّم ..

الصّعبة من التّوق: غير المنقادة (3)، و اشئت بعيره .. أى جذب رأسها بالزّمام، ويقال: اشئت البعير بنفسه: إذا رفع رأسه، يتعدّى ولا يتعدّى (4)، و اللّغة المشهورة: شئت كنصر متعدّيا بنفسه، ويستعملان باللام، كما صرّح به فى النّهاية (5).

قال السيّد رحمه الله فى النهج (6)

بعد إتمام الخطبة- قوله عليه السلام: فى هذه الخطبة-

كراكب الصّعبة إن أشئت لها خرم وإن أسلس لها تقحّم.

يريد أنّه إذا شدّد عليها فى جذب الزّمام وهى تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحّمت به فلم يملكها، يقال: أشئت التّاقة إذا جذب رأسها بالزّمام فرفعه و شنتها أيضا، ذكر ذلك ابن السّكّيت فى إصلاح المنطق (7)، وإّما قال: أشئت لها ولم يقل أشنتها لأنّه جعله فى مقابلة قوله: أسلس لها، فكأنّه عليه

ص: 525

1- أمالى الشيخ 1- 383.

2- فى الأمالى: عسفت به- بالسين-.

3- قال فى مجمع البحرين 2- 100: و الناقة الصعبة: خلاف الذلول. و قال فى النّهاية 3- 29: من كان مصعبا .. أى من كان بعيره صعبا غير منقاد و لا ذلول.

4- كما فى الصحاح 4- 1504، و لسان العرب 10- 187.

5- النّهاية 2- 506، و مثله فى لسان العرب 10- 187، و فيهما: وفى حديث عليّ (عليه السلام): إن أشئت لها خرم.

6- نهج البلاغة- محمّد عبده-: 1- 37- 38، صبّحى صالح: 50 ذيل خطبة 3.

7- إصلاح المنطق: 36.

السّلام قال: إن رفع لها رأسها بالزّمام (1) بمعنى أمسكه عليها (انتهى).

فاللّام (2) للازدواج، و الخرم: الشّق، يقال: خرم فلانا- كضرب- .. أى شقّ وترة أنفه، وهى ما بين منخره فخرم هو كفرح (3)، و المفعول محذوف و هو ضمير الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويين، أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد و ابن الأثير و بعض الشارحين، و أسلس لها .. أى أرخى زمامها لها (4)، و تقحّم .. أى رمى نفسه فى مهلكة، و تقحّم الإنسان الأمر .. أى رمى نفسه (5) فيها من غير رويّة (6).

و ذكروا فى بيان المعنى وجوها:

منها: أنّ الضمير فى صاحبها يعود إلى الحوزة المكتى بها عن الخليفة أو أخلاقه (7)، و المراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار و غيره، و المعنى أنّ المصاحب للرجل المنعوت حاله فى صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة، فلو تسرّع إلى إنكار القبائح من أعماله أدّى إلى الشقاق بينهما و فساد الحال، و لو سكت و خلّاه و ما يصنع أدّى إلى خسران المال.

و منها: أنّ الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة، و المراد بصاحبها نفسه عليه السلام، و المعنى أنّ قيامى فى طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل و فساد أمر الخلافة رأساً، و تفرّق نظام المسلمين، و سكوتى (8) عنه يورث التقحّم فى موارد

ص: 526

1- لا توجد: بالزمام، فى طبعة محمّد عبده، و فى طبعة صبحى صالح: أمسكه عليها بالزمام.

2- يعنى اللام فى قوله: أشنق لها ..

3- كما فى القاموس 4-104، و تاج العروس 8-271، و قريب منهما ما فى لسان العرب 12-170.

4- قال فى مجمع البحرين 4-78، و المصباح المنير 1-344: سلس سلسا- من باب تعب- سهل و لان، و عليه فإنّ ما ذكره قدّس سرّه لازم للمعنى لا نفسه.

5- لا توجد: نفسه، فى طبعة (س).

6- كما جاء فى النهاية 4-18، و لسان العرب 12-462-463، و غيرها.

7- فى (ك): أخلافه.

8- فى (ك): سكونى.

ومنها: أنّ الضمير راجع إلى الخلافة، وصاحبها من تولّى أمرها مراعيًا للحقّ وما يجب عليه، والمعنى أنّ المتولّي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحقّ وزجر الناس عمدًا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفاص طبايعهم وتفرّقهم عنه، لشدّة الميل إلى الباطل، وإن فرط في المحافظة على شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة، وضعف هذا الوجه وبعده واضح.

هذا ما قيل فيه (1) من الوجوه، ولعلّ الأول أظهر (2).

ويمكن فيه تخصيص صاحب به عليه السلام، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيام تلك الحوزة الخشنة للمصاحبة، وقد كان يرجع إليه عليه السلام بعد ظهور الشناعة في العثرات، ويستشيره في الأمور للأغراض.

ويحتمل عندي وجها (كذا) آخر وهو: أن يكون المراد بالصاحب عمر، وبالحوزة سوء أخلاقه، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة.

والحاصل: أنّه كان لجهله بالأمور، وعدم استحقاقه للخلافة، واشتباة الأمور عليه كراكب الصعبة، فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلّص منها أو لم يكن شىء من أموره خاليا عن المفسدة، فإذا استعمل الجرأة والجلادة (3) والغلظة كانت على خلاف الحقّ، وإن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين.

فمنى الناس - لعمر الله - بخبط وشماس وتلّون واعتراض ..

منى - على المجهول - أى ابتلى (4)، و العمر - بالضم و الفتح -: مصدر عمر الرّجل - بالكسر - إذا عاش زمانا طويلا (5)، ولا يستعمل فى القسم إلا العمر

ص: 527

1- لا توجد: فيه، فى (س).

2- ذكر هذه الوجوه مفصلا ابن ميثم فى شرحه على نهج البلاغة 1- 259- 260، فلاحظ.

3- الجلادة: الصلابة، كما فى الصحاح 2- 458 وغيره.

4- كما جاء فى القاموس 4- 391، ولسان العرب 15- 293.

5- قاله فى مجمع البحرين 3- 413، و الصحاح 2- 756.

- بالفتح-، فإذا أدخلت عليه اللّام رفعته بالابتداء، و اللّام لتوكيد الابتداء، و الخبر محذوف، و التّقدير لعمر الله قسمى، و إن لم تأت باللام نصبتة نصب المصادر، و المعنى على التّقديرين (1) أحلف ببقاء الله و دوامه (2)، و الخبط- بالفتح-: السّير على غير معرفة و في غير جادة (3)، و الشّمس- بالكسر- النّغار (4) يقال: شمس الفرس شموسا و شماسا .. أى منع ظهره، فهو فرس شموس- بالفتح- و به شماس (5)، و التّلون في الإنسان: أن لا يثبت على خلق واحد (6)، و الاعتراض: السّير على غير استقامة كأنّه يسير عرضا (7).

و الغرض بيان شدّة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله و استبداده برأيه مع تسرّعه إلى الحكم و إيذائهم بحدّته و بالخشونة في الأقوال و الأفعال الموجبة لنفارهم عنه، و بالنفار عن الناس كالفرس الشموس، و التّلون في الآراء و الأحكام لعدم ابتنائها على أساس قوى، و بالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرّعها الله لعباده، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم و مغيبهم، أو بالحمل على الأمور الصعبة، و التكاليف الشاقّة. و يحتمل أن يكون الأربعة أوصافا للناس

ص: 528

- 1- أى على تقدير دخول اللام و عدمها.
- 2- نصّ عليه في الصحاح 2-752، و لسان العرب 4-601-602.
- 3- قال في مجمع البحرين 4-244: و الخبط: حركة على غير النحو الطبيعي و على غير اتّساق، و الخبط: المشى على غير الطريق. و قال في القاموس 2-356: خبط الليل: سار فيه على غير هدى.
- 4- قال في النهاية 2-501: شمس- جمع شموس- و هو النفور من الدوابّ الذي لا يستقرّ لشعبه و حدّته، و بنصّه في لسان العرب 6-113. أقول: إن ملاحظة اللغة و السياق يقوى في النظر أن: النّغار- بالغين المعجمة- صحيحها النّفار- بالفاء-، و لعله يقرأ بالفاء في (ك).
- 5- ذكره في الصحاح 2-940، و قريب منه في مجمع البحرين 4-80.
- 6- كما في مجمع البحرين 6-316، و الصحاح 6-2197، و غيرهما.
- 7- قال في القاموس 2-335: و الاعتراض: المنع، و الأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السابطة من سلوكه مطاوع العرض. و قال في الصحاح 3-1084: و اعترض الشىء: صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر.. و اعترض الفرس في رسنه: لم يستقم لقائده.

فى مءة ءلافةءه؁ فإن ءروج الوالى عن الجاءة يسئلزم ءروج الرعة عنها أءانا؁ و كذا ءلونه و اعءراضه فوجب ءلونهم و اعءراضهم على بعض الوجوه؁ و ءشونهه يسئلزم نفاهم؁ و سبأى ءفاصل ءلك الأمور فى الأبواب الآءة إن شاء الله ءعالى.

فصبءت على طول المءة و شءة المءنة؁ ءءى إذا مضى لسببفه جعلها فى جماعة زعم أنى أءهم ..

وفى ءلءفص الشافى: زعم أنى ساءسهم (1).

و المءنة: البلىة الءى فمءءن بها الإنسان (2).

و الزعم (3)

مءلءة- قرفب من الظن (4). و قال ابن الأءفر: إءما فقال زعموا فى ءءفء لا سئء له و لا ءبء ففه (5). و قال الزمءشرى: هى ما لا فوءق به من الأحاءفء (6).

و زوى عن الصاءق عففه السلام أنه قال: كل زعم فى القرآن كءب (7).

و كانت مءة ءصبه للءلافة- على ما فى الإسءفءاب- عشر سئفن و سءة أشهر. و قال: قءل فوم الأربعاء لأربع بقفن من ذى ءءة سنة ءلاء و عشرين؁ و قال الواقءى و رفره: لءلاء بقفن منه؁ طعنه أبو لؤلؤة فىروز ءلام المءفرة بن شعبه (8).

ص: 529

1- ءلءفص الشافى 3- 54.

2- كما ءاء فى الصءاء 6- 2201؁ و لسان العرب 13- 401؁ و رفرفها.

3- كرءء كلمة: و الزعم فى (س)؁ و قء ءط على ءلأفة فى (ك)؁ و هو الظاهر.

4- قال فى القاموس 4- 124: الزعم- مءلءة- القول ءءق و الباطل و الكءب؁ ضد؁ و أكثر ما فقال ففما ففشك ففه؁ و نحوه ءاء فى لسان العرب 12- 264.

5- صرء بذلك فى النهافة 2- 303؁ و نحوه فى لسان العرب 12- 267.

6- قال فى لسان العرب 12- 267: و قال: الزمءشرى: معناه أنهما فءءاءءان بالزعماء و هى .. إلى آءر ما فى المءن. و قال فى ءءاب العفن 1- 364: «هذه لله بزعمهم» و فقرأ بزعمهم أى بقولهم الكءب.

7- قال فى مءمع البءرفن 6- 79: و فى ءءفء: كل زعم فى القرآن كءب.

8- الاسءفءاب المءبوع على هامش الإصاءة 2- 467.

و اشتهر بين الشيعة أنه قتل في التاسع من ربيع الأول، و سيأتي فيه بعض الروايات.

والجماعة الذين أشار عليه السلام إليهم أهل مجلس الشورى، و هم ستة على المشهور-: على عليه السلام و عثمان و طلحة و الزبير و سعد بن أبي وقاص و عبد الرحمن بن عوف.

وقال الطبرى (1): لم يكن طلحة ممن ذكر في الشورى و لا كان يومئذ بالمدينة.

وقال أحمد بن أعثم (2): لم يكن بالمدينة. فقال عمر: انتظروا بطلحة ثلاثة أيام، فإن جاء و إلا فاختاروا رجلا من الخمسة.

فيا لله و للشورى ..

الشورى- كبشرى، مصدر- بمعنى المشورة (3)، و اللام في فيا لله: مفتوحة لدخولها على المستغاث، أدخلت للدلالة على اختصاصها بالنداء للاستغاثة، و أمّا في: و للشورى فمكسورة دخلت على المستغاث له (4)، و الواو زائدة أو عاطفة على محذوف مستغاث (5) له أيضا، قيل: كأنه قال: فيا لعمر و للشورى .. أو: لى و للشورى .. و نحوه، و الأظهر فيا لله لما أصابني عنه، أو لنوائب الدهر عامّة و للشورى خاصة، و الاستغاثة للتألم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل، و لا يستأهل للخلافة، و سيأتي قصة الشورى في بابها.

متى (6) اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه

ص: 530

1- في تاريخه 3- 292 باب قصة الشورى.

2- في الفتوح 2- 327، و انظر تاريخ الإسلام للذهبي- عهد الخلفاء الراشدين-: 281، و طبقات ابن سعد 3- 344 و غيرها.

3- نصّ عليه في الصحاح 2- 705، و لسان العرب 4- 437.

4- كما في مجمع البحرين 6- 170، و الصحاح 5- 2035، و غيرهما.

5- هنا كلمة: ليس، وضعت في حاشية (ك) و أرجعت إلى هنا و بعدها: صح. و لم نجد لها وجها مناسباً.

6- في (س): مع.

وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخِ (1) وَغَيْرِهِ: فَيَا لَلشُّورَى وَاللَّهِ (2)، مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ (3) فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِينَ، فَأَنَا الْآنَ أُقْرَنُ ..

وَفِي الْإِحْتِجَاجِ (4): مَعَ الْأَوَّلِينَ مِنْهُمْ حَتَّى صَرْتُ الْآنَ يَقْرَنُ بِي هَذِهِ (5) النَّظَائِرِ.

وَيَقَالُ (6): اعْتَرَضَ الشَّيْءُ .. أَي صَارَ عَارِضًا كَالْخَشْبَةِ الْمَعْتَرِضَةِ فِي النَّهْرِ (7)، وَالرَّيْبُ: الشَّكُّ (8)، وَالمَرَادُ بِالْأَوَّلِ أَبُو بَكْرٍ.

وَأَقْرَنُ إِلَيْهِمْ - عَلَى لَفْظِ الْمَجْهُولِ - أَي أَجْعَلُ قَرِينًا لَهُمْ وَيَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ.

وَالنَّظَائِرُ الْخَمْسَةُ: أَصْحَابُ الشُّورَى، وَقِيلَ: الْأَرْبَعَةُ كَمَا سَيَأْتِي، وَالتَّعْبِيرُ عَنْهُمْ بِالنَّظَائِرِ لِأَنَّ عَمْرَ جَعَلَهُمْ نَظَائِرَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ لِكُونَ كُلِّ مِنْهُمْ نَظِيرَ الْآخَرِينَ.

لَكِنِّي أَسْفَفْتُ أَنْ (9) أَسْفَقُوا وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا ..

وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخِ (10): وَ (11) لَكِنِّي أَسْفَفْتُ مَعَ الْقَوْمِ حَيْثُ أَسْفَقُوا وَطَرْتُ مَعَ الْقَوْمِ حَيْثُ طَارُوا ..

قَالَ فِي النِّهَايَةِ - فِي شَرْحِ هَذِهِ الْفَقْرَةِ -: أَسْفَ الطَّائِرُ: إِذَا دَنَا مِنْ

ص: 531

1- الأُمَالِي 1- 383.

2- فِي الْمَصْدَرِ: وَ اللَّهِ.

3- لَا تَوْجَدُ: الرَّيْبُ، فِي (س).

4- الْإِحْتِجَاجُ: 193 (طَبْعَةُ النَّجْفِ 1- 286).

5- فِي الْمَصْدَرِ: مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صَرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ ..

6- خَطَّ عَلَى الْوَاوِ، فِي (ك).

7- صرَّحَ بِهِ فِي الصَّحَاحِ 3- 1083، وَ لِسَانِ الْعَرَبِ 7- 168 وَ غَيْرَهُمَا.

8- نَصَّ عَلَيْهِ فِي مَجْمَعِ الْبَحْرِينَ 2- 76، وَ الصَّحَاحِ 1- 141.

9- فِي (ك): إِذْ.

10- أُمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ 1- 383.

11- لَا تَوْجَدُ الْوَاوِ فِي (ك).

الأرض، وأسفَّ الرَّجُلَ للأمر: إذا قاربه (1)، وطرت .. أى ارتفعت استعمالاً للكلى فى أكمل الأفراد بقريضة المقابلة.

وقال بعض الشارحين (2): أى لكنتى طلبت الأمر إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة لأنه حقى ولم أستكف من طلبه.

والأظهر أن المعنى أتى جريت معهم على ما جروا، ودخلت فى الشورى مع أنهم لم يكونوا نظراء لى، وتركت المنازعة للمصلحة أو الأعم من ذلك بأن تكلمت معهم فى الإحتجاج أيضا بما يوافق رأيهم، وبيئت الكلام على تسليم حقيقة ما مضى من الأمور الباطلة، و أتممت الحجة عليهم على هذا الوجه.

فصغى رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن.

الصغى: الميل، ومنه أصغيت إليه: إذا ملت بسمعك نحوه (3). و الضغن - بالكسر - الحقد و العداوة (4)، و الصهر - بالكسر -: حرمة الختونة (5). وقال الخليل: الأصهار: أهل بيت المرأة، و من العرب من يجعل الصهر من الأحماء و الأختان (6) جميعا (7).

و هن على وزن أخ: كلمة كناية و معناه شىء و أصله هنو (8).

وقال الشيخ الرضى رضى الله عنه: الهن: الشىء المنكر الذى يستهجن

ص: 532

-
- 1- النهاية 2- 275، وانظر: لسان العرب 9- 154.
 - 2- شرح النهج لابن أبى الحديد 1- 184 بتصرف فى النقل.
 - 3- كما فى الصحاح 6- 2401، و فى القاموس 4- 352 نحوه، إلا أن كلمة نحوه لا توجد فيه.
 - 4- ذكره فى النهاية 3- 91، و قريب منه ما فى مجمع البحرين 6- 275.
 - 5- جاء فى القاموس 2- 74، و لسان العرب 4- 471، و كتاب العين 3- 411.
 - 6- إلى هنا نقل فى مجمع البحرين 3- 370 عن الخليل.
 - 7- و حكاه عنه فى الصحاح 2- 717 بنصه. و فى كتاب العين 3- 411 نصّ بقوله: و لا- يقال لأهل بيت الختن إلا أختان، و لأهل بيت المرأة الأصهار، و من العرب من يجعلهم (و فى نسخة مكتبة المتحف و فى نسخة الصدر و طهران: يجعله.) كلهم أصهارا.
 - 8- صرّح به فى مجمع البحرين 1- 479، و الصحاح 6- 2536.

ذكره من العورة و الفعل القبيح أو غير ذلك (1)، و الذى مال للضغن سعد بن أبى وقاص، لأنّه عليه السلام قتل أباه يوم بدر، و سعد أحد (2) من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوع الأمر إليه، كذا قال الراوندى رحمه الله (3).

ورده ابن أبى الحديد (4) بأنّ أباً وقاص - و اسمه مالك بن وهيب (5)

مات فى الجاهلية حتف أنفه، و قال: المراد به طلحة، و ضغنه لأنّه تيمى و ابن عمّ أبى بكر، و كان فى نفوس بنى هاشم حقد (6) شديد من بنى تيم لأجل الخلافة و بالعكس، و الرواية التى جاءت بأنّ طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى - إن صحّت فذو الضغن هو سعد، لأنّ أمّه حمنة (7) بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، و الضغنة التى كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم علىّ عليه السلام، و لم يعرف أنّه عليه السلام قتل أحدا من بنى زهرة لينسب الضغن إليه، و الذى مال لصهره هو عبد الرحمن لأنّ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط كانت زوجة عبد الرحمن، و هى أخت عثمان من أمّه أروى (8) بنت كوزب (9) بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

و فى بعض نسخ كتب الصدوق رحمه الله (10)

فمال رجل بضبعه.

- بالضاد المعجمة و الباء - و فى بعضها: باللام (11).

و قال الجوهري: الضبع: العضد .. و ضبعت الخيل .. مدّت أضباعها فى

ص: 533

1- نصّ عليه فى شرح الرضى 1- 25.

2- فى (ك): واحد، و الظاهر أنّ الواو زائدة.

3- فى شرحه على النهج، منهاج البراعة 1- 127.

4- فى شرح النهج 1- 189، و جاء بهذا المضمون من نفس المجلد: 187- 188، فراجع.

5- فى المصدر: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب.

6- فى شرح النهج 1- 188: حنق، و هى نسخة فى مطبوع البحار.

7- الكلمة فى (س) مشوّشة.

8- فى (س): أدوى.

9- فى (ك) جاءت نسخة بدل: كرىز .. و هى كذلك فى شرح النهج.

10- كما فى معانى الأخبار: 344.

11- علل الشرائع 1- 151.

سيرها .. وقال الأصمعي: الضَّبَع: أن يهوى بحافره إلى عضده، وكنّا في ضبع فلان- بالضم- أى في كنفه وناحيته (1). وقال: يقال ضلعك مع فلان ..

أى ميلك معه و هوأك .. ويقال: خاصمت فلانا فكان ضلعك علىّ .. أى ميلك (2).

وفى رواية الشيخ (3): فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره ..

ولعلّ المراد بالكناية رجاءه أن ينتقل الأمر إليه بعد عثمان، و ينتفع بخلافته و الانتساب إليه باكتساب الأموال و الاستطالة و الترفّع على الناس، أو نوع من الانحراف عنه عليه السلام، و قد عدّ من المنحرفين، أو غير ذلك ممّا هو عليه السلام أعلم به، و يحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالمعطوف و المعطوف عليه كليهما، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضا.

إلى أن قام ثالث القوم نافجا حِضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مَعْتَلْفِهِ، وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيْبِ.

وَ فِي رِوَايَةِ الشَّيْخِ (4): إِلَى أَنْ قَامَ الثَّالِثُ نَافِجًا حِضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مَعْتَلْفِهِ مِنْهَا، وَ أَسْرَعَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ فِي مَالِ اللَّهِ يَخْضُمُونَهُ ..

و الحِضْنُ - بالكسر - ما دون الإبط إلى الكشح (5)، و النَّفْجُ - بالجيم -:

الرَّفْعُ (6) يقال: بعير منتفج الجنبين: إذا امتلأ من الأكل فارتفع جنباه (7)، و رجل

ص: 534

1- كما صرّح بذلك فى الصحاح 3- 1247.

2- الصحاح 3- 1251.

3- أمالى الشيخ الطوسى 1- 383.

4- أمالى الشَّيْخِ الطَّوْسِيِّ 1- 383.

5- قاله فى الصحاح 5- 2101، و القاموس 4- 215، و غيرهما.

6- كما فى الصحاح 1- 345، و القاموس 1- 210.

7- قال فى الصحاح 1- 346: و انتفج جنبا البعير: ارتفعا. و قال فى النهاية 5- 89: إذا ارتفعا و عظاما خلقة، و نفجت الشىء فانتفج .. أى رفعتة و عظّمته.

منتفج (1) الجنين: إذا افتخر بما ليس فيه (2)، و ظاهر المقام التشبيه بالبعير. و قال ابن الأثير: كنى به (3) عن التعاضم و الخيلاء (4)، قال: و يروى نافخا- بالخاء المعجمة (5)

أى منتفخا مستعدًا (6) لأن يعمل عمله من الشَّرِّ (7)، و الظاهر على هذه الرواية أنّ المراد كثرة الأكل.

و الثَّيْل: الرُّوث- بالفتح (8)

، و المعتلف- بالفتح- موضع الاعتلاف، و هو أكل الدّابة العلف .. (9) أى كان همّه الأكل و الرجوع كالبهائم، و قد مرّ تفسير ما فى رواية الصدوق رحمه الله (10).

قال فى القاموس: الثَّيْل- بالفتح و الكسر (11)

وعاء قضيب البعير .. أو القضيب نفسه (12)، و الخضم: الأكل بجميع الفم و يقابله القضم .. أى بأطراف الأسنان (13).

وَ قَالَ فِي النَّهَائِيَّةِ- فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (14)

فَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ (15)

ص: 535

-
- 1- فى (س): منتفخ.
 - 2- قال فى القاموس 1- 210: النجاج: المتكبر كالمنتفج .. و تنفج: افتخر بأكثر ممّا عنده. و قال فى المصباح المنير 2- 324: نفج الإنسان- من باب قتل- فخر بما ليس عنده فهو نفاج.
 - 3- أى بقوله عليه السلام: نافجا حصنيه.
 - 4- النهاية 5- 89.
 - 5- لا توجد: بالخاء المعجمة، فى المصدر.
 - 6- فى المصدر: منتفخ مستعد، و كلاهما بالرفع.
 - 7- النهاية 5- 90.
 - 8- صرّح به فى مجمع البحرين 5- 477، و الصحاح 5- 1825.
 - 9- جاء فى لسان العرب 9- 256، و تاج العروس 6- 205.
 - 10- فى صفحة: 503 من هذا المجلد.
 - 11- فى (س): بالكسر، فحسب.
 - 12- القاموس 3- 344، باختلاف يسير.
 - 13- كما فى مجمع البحرين 6- 59، و الصحاح 5- 1913 و 2013.
 - 14- فى المصدر: الترضية، بدلا من: التسليم.
 - 15- فى التّهايّة: بنو أميّة، بدلا من: بنو أبيه.

يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضَمَ الْإِبِلَ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ ..

الخضم: الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، ومنه حديث أبي ذر: تأكلون خضما وتاكل قضما (1)، وقيل: الخضم خاص بالشئ الرطب (2) والقضم باليابس، والفعل خضم- كعلم- على قول الجوهري (3) وابن الأثير (4). وفي القاموس: كسمع وضرب (5)، و أعرب المضارع في النسخ على الوجهين جميعا. وقالوا: النَّبْتَةُ بالكسر- ضرب من فعل التَّبَاتِ يقال: إنَّه لحسن النَّبْتَةِ (6)، والكلام إشارة إلى تصرف عثمان و بنى أمية في بيت مال المسلمين وإعطائه الجوائز وإقطاعه القطائع (7) كما سيأتي إن شاء الله.

إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، و كبت به بطنته ..

وفي الإحتجاج (8)

إلى أن كبت به (9) بطنته وأجهز عليه عمله ..

والانتكاث: الانتقاض، يقال: نكث فلان العهد والحبل فانتكث .. أى نقضه فانتقض (10)، وفتل الحبل: برمه ولّى شقيبه (11). و الإجهاز: إتمام قتل

ص: 536

1- النهاية 2-44.

2- كما نصّ عليه في مجمع البحرين 6-59، والقاموس 4-107.

3- الصحاح 5-1913.

4- النهاية 2-44.

5- القاموس 4-107.

6- قال في لسان العرب 2-96: والنبتة: شكل النبات وحالته التي ينبت عليها، والنبتة: الواحدة من النبات، حكاه أبو حنيفة، فقال: العقيفاء: نبتة ورقها مثل ورق السذاب، وقال في موضع آخر: إنّما قدّمناها لتلّا يحتاج إلى تكرير ذلك عند ذكر كلّ نبت. أراد عند كلّ نوع من النبات. ونحوه في تاج العروس 1- 590.

7- في (ك) نسخة بدل: القواطع.

8- الإحتجاج 1-287.

9- في المصدر: إلى أن انتكث عليه فتله و كبت به .. إلى آخره.

10- نصّ عليه في الصحاح 1-295، والمصباح المنير 2-335.

11- قال في لسان العرب 11-514: الفتل: لى الشئء كليك الحبل. وقال في القاموس 4-28: فتله يفتله .. لواه .. و الفتلة .. برمة العرطف. وقال فيه أيضا 4-78: وأبرم الحبل: جعله طاقين ثم فتله. وقال في مجمع البحرين 6-16: الإبرام- فى الأصل- فتل الحبل، و النقض- بالضاد المعجمة: نقيضه.

الجريح وإسراعه (1)، وقيل: فيه (2) إيماء إلى ما أصابه قبل القتل من طعن أسنة الألسنة وسقوطه عن أعين الناس.

وكبا الفرس: سقط على وجهه (3)، وكبا به: أسقطه.

والبطنة: الكظة، أى: الامتلاء من الطعام (4).

والحاصل أنه استمرت أفعالهم المذكورة إلى أن رجع عليه حيله و تدابيره و لحقه وخامة العاقبة فوثبوا عليه وقتلوه، كما سيأتى بيانه.

فما راعنى إلا والناس ينثالون علىّ من كلّ جانب ..

وفي الإحتجاج (5)

إلا والناس رسل إلىّ كعرف الضبع يسألون أن أبايعهم و انثالوا علىّ حتىّ (6) ..

وفي رواية الشيخ (7)

فما راعنى من الناس إلا وهم رسل كعرف الضبع يسألونى أبايعهم وأبى ذلك (8)، و انثالوا علىّ ..

و الروع- بالفتح- الفزع والخوف، يقال: رعت فلانا وروّعته فارتاع .. أى أفزعته ففزع، و راعنى الشئ أى أعجبنى (9)، و الأول هنا أنسب.

ص: 537

1- صرّح بذلك فى المصباح المنير 1-139، وقريب منه فى لسان العرب 5-325.

2- لا توجد فى (س): فيه.

3- كما فى مجمع البحرين 1-356، و مثله فى القاموس 4-381، قال: كبا كبوا و كتبوا: انكبّ على وجهه .. و كبا الكوز: صبّ ما فيه.

4- جاء فى الصحاح 5-2080، و زاد فيه: امتلاء شديدا، و نحوه فى لسان العرب 13-52-53.

5- الإحتجاج 1-287.

6- فى المصدر: .. الضبع ينثالون علىّ من كلّ جانب حتىّ ..

7- فى أماليه 1-383.

8- كذا، و الظاهر: وأبى ذلك.

9- نصّ عليه فى الصحاح 3-1223، و لسان العرب 8-136.

والتَّوَلَّى: صبَّ ما فى الإناء، واثقال: انصبَّ (1).

وفى بعض النسخ الصحيحة: و الناس إلى كعرف الضبع ينثالون (2) ..

و العرف: الشعر الغليظ الثابت (3) على عنق الدابة (4)، و عرف الضبع (5) ممّا يضرب به المثل فى الازدحام.

وفى القاموس: الرّسل - محرّكة - القطيع من كلّ شىء .. و الرّسل - بالفتح - ..

المرسّل من الشّعر، و قد رسل - كفرح - رسلا .. (6) أى ما أفزعى حالة إلا حالة ازدحام الناس للبيعة، و ذلك لعلمهم بقبح العدول عنه عليه السلام إلى غيره.

حتى لقد وطئ الحسنان و شقّ عطفائى ...

الوطء: الدّوس بالقدم (7)، و الحسنان السبطان صلوات الله عليهما، و نقل عن السيّد المرتضى رضى الله (8) عنه أنّه قال: روى أبو عمر (9): و أنّهما الإبهامان، و أنشد للشنفرى (10):

ص: 538

1- صرّح به فى النهاية 1-230، و لسان العرب 11-95. و فى (ك): و انصبّ.

2- كما فى تلخيص الشافى للشىخ الطوسى 3-56 و غيره، و قريب منه فى علل الشرائع للشىخ الصدوق 1-151.

3- فى (ك): الثابت.

4- قاله فى المصباح المنير 2-62، إلا أنّه لم يصف الشعر بالغليظ، و مثله فى القاموس 3-173، قال:

5- قال فى لسان العرب 8-241: و الصّبع يقال لها: عرفاء، لطول عرفها و كثرة شعرها.

6- القاموس 3-384.

7- كما جاء فى النهاية 5-200، و لسان العرب 1-197، و غيرهما.

8- كما حكاه ابن ميثم فى شرحه على نهج البلاغة 1-265.

9- هو أبو عمر محمّد بن عبد الواحد بن أبى هاشم الباوردى (261-345 هـ) المعروف ب: غلام ثعلب، من أئمّة اللغة، له جملة مصنّفات،

انظر عنه: وفيات الأعيان 1-500، تاريخ بغداد 2-356، لسان الميزان 5-268، تذكرة الحقاظ 3-86، الوافى بالوفيات 4-72 و غيرها.

10- فى شرح النهج: المشنفرى، الظاهر: الشنفرى.

مهضومة الكشحين حزماء (1) الحسن ***

وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَوْمَئِذٍ جَالِسًا مُحْتَبِيًا- وَهِيَ جِلْسَةٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُسَمَّاءُ بِالْقَرْفُصَاءِ (2)
فَاجْتَمَعُوا لِيُبَايِعُوهُ زَاخَمُوا حَتَّى وَطِئُوا إِيَّاهَا مَيْهٍ، وَشَقُّوا ذَيْلَهُ.

قال (3): و لم يعن الحسن و الحسين عليهما السلام و هما رجلان كسائر الحاضرين.

و عطفًا الرّجل - بالكسر - جانباه (4)، فالمراد شقّ جانبي قميصه عليه السلام أو ردائه عليه السلام لجلوس الناس أو وضع الأقدام و زحامهم حوله.

و قيل (5): أراد خدش جانبيه عليه السلام لشدة الاصطكاك و الزحام. و في بعض النسخ الصحيحة: و شقّ عطافي، و هو - بالكسر - الرّداء (6)، و هو أنسب.

مجتمعين حولي كربيضة (7) الغنم ..

الرّبيض و الرّبيضة: الغنم المجتمعة في مربضها (8) .. أي مأواها (9).

و قيل: إشارة إلى بلادتهم و نقصان عقولهم، لأنّ الغنم توصف بقلة الفطنة.

ص: 539

1- في المصدر: خرماء.

2- القرفصاء: هي جمع الرّكبتين و جمع الدّيل، تعدّ من السّنين. قال في القاموس 2- 312: و القرفصى - مثلثة القاف، و الفاء مقصورة- و القرفصاء- بالضمّ-، و القرفصاء- بضمّ القاف و الرّاء على الإتياع:- أنّ يجلس على أليته و يلصق فخذه ببطنه و يحتبى بيديه يضعهما على ساقيه، أو يجلس على ركبتيه منكباً و يلصق بطنه بفخذه، و مثله في الصّحاح 3- 1051.

3- الكلام لابن ميثم في شرحه على النهج 1- 265، و هو مقول القول.

4- كما صرّح به في مجمع البحرين 5- 101، و الصّحاح 4- 1405، و غيرهما.

5- ذكره في الصّحاح 4- 1405، و مجمع البحرين 5- 101.

6- القائل هو ابن أبي الحديد في شرحه على النهج 1- 200.

7- قال في النهاية 2- 185: الرّبيض: الغنم نفسها، و الرّبيض: موضعها الذي تربض فيه .. و منه حديث عليّ (عليه السلام): و الناس حولي كربيضة الغنم .. أي كالغنم الرّبيض.

8- قال في الصّحاح 3- 1076، و القاموس 2- 331: الرّبيض: الغنم و رعاتها المجتمعة في مرابضها.

9- ذكره في لسان العرب 7- 149، و المصباح المنير 1- 261. و زاد في اللسان: الرّبيضة: الجماعة من الغنم و الناس .. و الأصل للغنم.

فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرت أخرى، وفسق آخرون ..

وفي رواية الشيخ (1) والإحتجاج (2): وقسط آخرون.

نهض - كمنع - قام (3)، و التكت: التقت (4)، و المروق: الخروج (5)، و فسق الرجل - كنصر و ضرب - فجر (6) و أصله الخروج (7)، و القسط: العدل و الجور (8)، و المراد به هنا الثاني.

و المراد بالناكثة: أصحاب الجمل (9)،

وقد روى (10) أنه عليه السلام كان يتلو وقت مبايعتهم: وَفَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ (11).

و بالمارقة: أصحاب النهروان (12).

و بالفاسقة أو القاسطة: أصحاب صفين (13) و سيأتي أخبار النبي صلى الله

ص: 540

-
- 1- أمالي الشيخ الطوسي 1- 383.
 - 2- الإحتجاج 1- 288، وفيه: وفسق آخرون ..! و لعل المصنّف رحمه الله أراد إرشاد الشيخ المفيد: ١٥٣، أو شرح النهج لابن ميثم ١- ٢٥١، أو تلخيص الشافي ٣- ٥٦، أو غيرها، فتدبر.
 - 3- نصّ عليه في مجمع البحرين 4- 233، و القاموس 2- 347، وغيرهما.
 - 4- صرّح به في الصحاح 1- 295، و مجمع البحرين 2- 266.
 - 5- كما في القاموس 3- 282، و مجمع البحرين 5- 235.
 - 6- جاء في القاموس 3- 276، و الصحاح 4- 1543.
 - 7- مجمع البحرين 5- 228، و المصباح المنير 2- 146 قال: الفسق: الخروج على وجه الفساد.
 - 8- ذكره في المصباح المنير 2- 184، و مجمع البحرين 4- 268.
 - 9- قال في النهاية 5- 114: في حديث عليّ (عليه السلام): أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين .. و أراد بهم أهل وقعة الجمل لأنهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته و قاتلوه، و أراد بالقاسطين: أهل الشام، و بالمارقين: الخوارج، و عينه في لسان العرب 2- 196- 197. و في تاج العروس 1- 651: و في حديث عليّ كرم الله وجهه: أمرت بقتال الناكثين .. و ذكر نظير كلام ابن الأثير في نهايته إلى قوله: و قاتلوه.
 - 10- كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1- 201.
 - 11- الفتح: 10.
 - 12- قال في النهاية 4- 230- بعد ذكر حديث عليّ عليه السلام: المارقين .. يعنى الخوارج. و عينه في لسان العرب 10- 341، و تاج العروس 7- 68.
 - 13- قال في النهاية 4- 60 بعد ذكر حديث عليّ عليه السلام: و القاسطين أهل صفين، و مثله في لسان العرب 7- 378، و تاج العروس 5- 206.

عليه وآله بهم وبقته عليه السلام معهم.

كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (1). الظاهر رجوع ضمير الجمع (2) إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف- كما توهم (3)

إذ الغرض من الخطبة ذكرهم لا- الطوائف، وهو المناسب لما بعد الآية، لا سيما ضمير الجمع في سمعوها ووعوها (4). والغرض تشبيههم في الإعراض عن الآخرة والإقبال على الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية وشرائط الفوز بثوابها، والمشار إليها في الآية هي الجنة، والإشارة للتعظيم.. أي تلك الدار التي بلغك وصفها.

و العلوّ: هو التكبّر (5) على عباد الله والغلبة عليهم، والاستكبار عن العبادة.

والفساد: الدعاء إلى عبادة غير الله، أو أخذ المال وقتل النفس بغير حق، أو العمل بالمعاصي والظلم على الناس، والآية لما كانت بعد قصّة قارون وقبلة قصّة فرعون فقليل إن العلوّ إشارة إلى كفر فرعون، لقوله تعالى فيه (6): عَلَا فِي الْأَرْضِ (7) والفساد إلى بغى قارون لقوله تعالى: وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ (8) ففي كلامه عليه السلام يحتمل كون الأول إشارة إلى

ص: 541

1- القصص: 83.

2- أي قوله عليه السلام: لم يسمعوا ..

3- قال ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة 1- 266: تنبيه لأذهان الطوائف الثلاث المذكورة (أي الناكثين والقاسطين والمارقين) ومن عساه يتخيّل أنّ الحقّ في سلوك مسالكهم .. إلى آخره. ونظيره في شرح ابن أبي الحديد.

4- في (ك): ودعوها، وهو غلط، لما سيأتي.

5- كما نصّت عليه كتب اللغة. انظر: مجمع البحرين 1- 302، والصحاح 6- 2435، وغيرهما.

6- لا توجد في (س): فيه.

7- القصص: 4.

8- القصص: 77.

الأوليين، و الثاني إلى الثالث، أو الجميع إليهم جميعاً، أو إلى جميع من ذكر في الخطبة كما قيل.

بلى و الله لقد سمعوها و وعوها و لكنهم حليت الدنيا في أعينهم و راقهم زبرجها ..

و في رواية الشيخ (1)

بلى و الله لقد سمعوها و لكن راقتهم دنياهم و أعجبهم زبرجها ..

و عى الحديث - كرمى - : فهمه و حفظه (2).

و حلى فلان بعيني و في عيني - بالكسر - : إذا أعجبك، و كذلك حلى - بالفتح يحلو حلاوة (3).

و راقنى الشئ ء : أعجبني (4).

و الزبرج: الزينة من وشى (5) أو جوهر أو نحو ذلك (6)، قال الجوهري: و يقال الزبرج (7): الذهب (8)، و في النهاية: الزينة و الذهب و السحاب (9).

أما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر ..

و في رواية الشيخ (10): لَوْ لَا حُضُورُ النَّاصِرِ وَ لُزُومُ الْحُجَّةِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ

ص: 542

1- أمالى الشيخ الطوسى 1- 383.

2- جاء فى لسان العرب 15- 396، و النهاية 5- 207، و فيهما: حفظه و فهمه.

3- صرّح به فى الصحاح 6- 2318، و لسان العرب 14- 196، و غيرهما.

4- كما فى مجمع البحرين 5- 173، و الصحاح 4- 1486.

5- جاء فى حاشية (ك): الوشى: نقش الثوب و يكون من كلّ لون. (ق). انظر: القاموس 4 _ 400.

6- ذكره فى القاموس 1- 191، و الصحاح 1- 318.

7- لا توجد: الزبرج، فى (س).

8- الصحاح 1- 318، و مثله فى القاموس 1- 191.

9- النهاية 2- 292، و مثله فى القاموس 1- 191.

10- أمالى الشيخ الطوسى 1- 383.

الفلق: الشَّقُّ (1)، وبرأ ... أى خلق، وقيل: قلما يستعمل فى غير الحيوان (2)، و النَّسْمَة - محرّكة - الإنسان أو النَّفْس و الرُّوح (3).

و الظاهر أنّ المراد بفلق الحَبَّة شَقَّهَا و إخراج النبات منها.

وقيل: خلقها (4).

وقيل: هو الشَّقُّ الذى فى الحبِّ (5).

و حضور الحاضر .. أمّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له، أو تحقّق البيعة - على ما قيل -، أو حضوره سبحانه و علمه، أو حضور الوقت الذى وقته الرسول صلّى الله عليه و آله للقيام بالأمر.

و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم و لا سغب مظلوم ..

كلمة ما مصدرية، و الجملة (6) فى محلّ النصب لكونها مفعولا لأخذ أو موصولة و العائد مقدّر، و الجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجر أو بدل منه أو عطف بيان له.

و العلماء: إمّا الأئمّة عليهم السلام أو الأعمّ، فيدلّ على وجوب الحكم بين الناس فى زمان الغيبة لمن جمع الشرائط.

و فى الإحتجاج (7): على أولياء الأمر أن لا يقروا ..

ص: 543

1- نصّ عليه فى مجمع البحرين 5-229، و غيره.

2- صرّح به فى مجمع البحرين 1-48، و غيره.

3- قال فى النهاية 5-49: النسمة: النفس و الروح .. النَّسْمَة: النَّفْس - بالتحريك -، و راجع: الصحاح 5 - 2040، والقاموس 4 - 180، والمصباح المنير 2 - 310.

4- نسب هذا القول إلى ابن عبّاس و الضحّاك قالا: فالق الحَبَّة .. أى خالقه .. كما حكاه عنهما فى شرح النهج لابن ميثم 1-267.

5- قال ابن ميثم فى شرح النهج 1-267: و هو الذى عليه جمهور المفسّرين.

6- أى جملة: أن لا يقارّوا على ..

7- الإحتجاج 1-288.

والمقارّة- على ما ذكره الجوهري-: أن تقرّ مع صاحبك و تسكن (1). وقيل:

إقرار كلّ واحد صاحبه على الأمر و تراضيهما به.

و الكظّة: ما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطّعام (2)، و السّغب بالتحريك- الجوع (3).

لألقيت حبلها على غاربها (4)

و لسقيت آخرها بكأس أولها ..

الضمائر راجعة إلى الخلافة، و الغارب: ما بين السّنام و العنق (5) أو مقدّم السّنام (6)، و إلقاء الحبل ترشيح (7) لتشبيهه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء و لا يبالي من يأخذها و ما يصيبها، و ذكر الحبل تخييل (8). و الكأس إناء فيه شراب أو مطلقا (9).

و سقيها بكأس أولها تركها و الإعراض عنها لعدم الناصر.

و قال بعض الشارحين: التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر (10).

ص: 544

1- الصحاح 2-790، و مثله في لسان العرب 5-85.

2- كما جاء في مجمع البحرين 4-290، و الصحاح 3-1178، و غيرهما.

3- نصّ عليه في مجمع البحرين 2-83، و الصحاح 1-147.

4- هذا مثل، قال في مجمع الأمثال 1-196: حبلك على غاربك .. الغارب: أعلى السنام، و هذا كناية عن الطلاق .. أى اذهبى حيث شئت، و أصله أنّ النّاقة إذا رعت و عليها الخطوم ألقى على غاربها لأنّها إذا رأّت الخطوم لم يهنتها شىء. و نحوه في فوائد اللئال 1-162، و المستقصى للزمخشري 2-56.

5- كما ذكره في مجمع البحرين 2-131، و القاموس 1-111.

6- صرّح به في النهاية 3-350.

7- لأنّه عليه السلام استعار النّاقة للخلافة ثمّ فرّع عليها ما يلائم النّاقة من الغارب.

8- أى تخييل أنّ الخلافة من جنس النّاقة بذكر الحبل الذى كان يخصّ النّاقة.

9- كما في مجمع البحرين 4-99، و النهاية 4-137، و القاموس 2-244.

10- شرح نهج البلاغة لابن ميثم 1-268، بتصرّف.

و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي (1) عن عفة عنز ..

و في الإحتجاج (2): وَ لَأَلْفُوا دُنْيَاكُمْ أَهْوَنَ عِنْدِي ..

قوله عليه السلام: ألفتهم .. أي وجدتهم (3)، وإضافة الدنيا إلى المخاطبين لتمكّنها في ضمائرهم و رغبتهم فيها (4)، وإشارة للتحقير.

و الزهد: خلاف الرّغبة، و الزّهد: القليل (5)، و صيغة التفضيل على الأوّل على خلاف القياس كأشهر و أشغل.

و العنز- بالفتح- أنثى المعز (6)، و عطفها: ما يخرج ما أنفها عند الشرة، و هي منها شبه العطسة (7)، كذا قال بعض الشارحين (8)، و أورد عليه أنّ المعروف في العنز النفطة- بالنون- و في النّعجة: العفطة- بالعين- صرّح به الجوهري (9) و الخليل في العين (10). و قال بعض الشارحين: العفطة من الشاة كالعطاس من الإنسان، و هو غير معروف، و قال ابن الأثير: أي ضرورة عنز (11).

ص: 545

- 1- لا توجد في (س): عندي. و في النهج: عندي من .. و هو الأنسب.
- 2- الإحتجاج 1- 288، و فيه: و لألفيتم دنياكم عندي أهون من عفة عنز .. و في الإرشاد للشّيخ المفيد 153: و لألفوا دنياهم أزهد عندي .. و نظيره في الأمالي للشّيخ الطّوسيّ 1- 383.
- 3- كما في مجمع البحرين 1- 377، و الصحاح 6- 2484.
- 4- لا توجد في (س): فيها.
- 5- جاء في مجمع البحرين 3- 59، و الصحاح 2- 481، و غيرهما.
- 6- قاله في مجمع البحرين 4- 27، و الصحاح 3- 887، و غيرهما.
- 7- قال في مجمع البحرين 4- 261: العفطة: عطسة عنز. و قال في لسان العرب 7- 352: قال الأصمعي: العافطة: الضائنة، و النافطة: الماعزة، و قال غير الأصمعي من الأعراب: العافطة: الماعزة إذا عطست .. و قيل: العفط و العفيط: عطاس المعز.
- 8- قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج 1- 203: و عفة عنز: ما تنثره من أنفها .. و أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة، فأما العنز فالمستعمل الأشهر فيها: النفطة ... فإن صحّ أنّه لا يقال في العطسة عفة إلاّ للنعجة، قلنا: إنّه استعمله في العنز مجازاً.
- 9- في صحاحه 3- 1143 و 1165.
- 10- كتاب العين 2- 18.
- 11- النهاية 3- 264، و نظيره في مجمع البحرين 4- 261. أقول: إنهما ذكرا ذلك المعنى بعد ذكر جملة من هذه الخطبة الشريفة .. أعنى قوله عليه السلام: و لكنت دنياكم هذه أهون علىّ من عفة عنز ..

قَالُوا: وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ حُطْبَتِهِ فَنَآوَلَهُ كِتَابًا (1)، فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ، قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

ص: 546

1- قال ابن ميثم في شرحه على التّهج 1-269-270: قال أبو الحسن الكيدريّ- رحمه الله- وجدت في الكتب القديمة أنّ الكتاب الذي دفعه الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السّلام كان فيه عدّة مسائل: أحدها: ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب؟. فأجاب عليه السّلام: أنه يونس بن متى عليه السّلام خرج من بطن الحوت. الثانية: ما الشىء الذي قليله مباح وكثيره حرام؟. فقال عليه السّلام: هو نهر طالوت، لقوله تعالى: «إلا من اغترف غرفة بيده». الثالثة: ما العبادة الذي (كذا) لو فعلها واحد استحق العقوبة وإن لم يفعلها استحق أيضا العقوبة؟. فأجاب ب: أنها صلاة السكاري. الرابعة: ما الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا أصل؟. فقال: هو طائر عيسى عليه السّلام في قوله: «وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى». الخامسة: رجل عليه من الدين ألف درهم وله في كيسه ألف درهم فضمنه ضامن بألف درهم، فحال عليه الحول فالزكاة على أى المالين تجب؟. فقال: إن ضمن الضامن بإجازة من عليه الدين فلا يكون عليه، وإن ضمنه من غير إذنه فالزكاة مفروضة فى ماله. السادسة: حج جماعة ونزلوا فى دار من دور مكة وأغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم إلى الدار فالجزاء على أيهم يجب؟. فقال عليه السّلام: على الذى أغلق الباب ولم يخرجهن ولم يضع لهن ماء. السابعة: شهد شهادتين أربعين على محضر بالزنا فأمرهم الإمام برحمه فرجمه واحد منهم دون الثلاثة الباقين، ووافقهم قوم أجنب فى الرجم فرجع من رجمه عن شهادته والمرجوم لم يمّت، ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته، فعلى من يجب دية؟. فقال: يجب على من رجمه من الشهود ومن وافقه. الثامنة: شهد شاهدان من اليهود على يهودى أنه أسلم فهل تقبل شهادتهما أم لا؟. فقال: لا تقبل شهادتهما لأنهما يجوزان تغيير كلام الله وشهادة الزور. التاسعة: شهد شاهدان من النصارى على نصرانى أو مجوسى أو يهودى أنه أسلم؟ فقال: تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه: «ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى... الآية، ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد شهادة الزور. العاشرة: قطع إنسان يد آخر فحضر أربعة شهود عند الإمام وشهدوا على قطع يده، وأنه زنا وهو محصن، فأراد الإمام أن يرحمه فمات قبل الرجم. فقال: على من قطع يده دية يد حسب، ولو شهدوا أنه سرق نصابا لم يجب دية يده على قاطعها. والله اعلم.

عَلَيْهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ! لَوْ أَطْرَدْتُ (1) مَقَالَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ. فَقَالَ لَهُ (2): هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ.

أهل السّواد: ساكنو القرى (3)، وتسمّى القرى سوادا لخضرتها بالزرع والأشجار، والعرب تسمّى الأخضر: أسود.

وناولوه: أعطاه (4).

ويحتمل أن يكون أطردت- على صيغة الخطاب من باب الإفعال- ونصب المقالة على المفعولية أو على صيغة المؤنث الغائب من باب الافتعال، ورفع المقالة على الفاعلية، والجزاء محذوف .. أى كان حسنا، وكلمة لو للتمنى، وقد مرّ (5)

ص: 547

1- قال فى الصّحاح 2- 502: واطرد الشىء: تتبع بعضه بعضا وجرى. وقال- قبل ذلك-: وفلان أطرده السلطان .. أى أمره بإخراجه عن بلده.

2- لا توجد فى (س): له. وقد وضع عليها رمز نسخة بدل فى (ك).

3- قال الجوهريّ فى الصّحاح 2- 492: سواد الكوفة والبصرة: قراهما، وقال فى القاموس 1- 304: سواد البلدة: قراها. وقال ابن ميثم فى شرحه على النهج 1- 269: .. فأراد بأهل السواد سواد العراق.

4- كما جاء فى الصّحاح 5- 1837، و مجمع البحرين 5- 488، وغيرهما.

5- قد مرّ فى صفحته: 504، قال فى النهاية 2- 489: الشقشقة: الجلد الحمر الذى يخرجها الجمل العربى من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه (أى من جانب فمه) ولا تكون إلّا للعربى .. ومنه حديث علىّ (عليه السلام) فى خطبة له: تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت. ومثله فى مجمع البحرين 5- 195. وقال فى الصّحاح 4- 1503: والشقشقة- بالكسر-: شىء كالرئة يخرج البعير من فيه إذا هاج. ومثله فى القاموس 3- 251 وزاد فيه: والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عبّاس ... الى آخره.

و هدير الجمل: ترديده الصّوت في حنجرتة (1) وإسناده إلى الشقشقة تجوّز.

وقرّت .. أى سكنت (2). وقيل: في الكلام إشعار بقلة الاعتناء بمثل هذا الكلام إمّا لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي، أو لقلة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنّها سلطنة، أو للإشعار بانقضاء مدّته عليه السلام، فإنّها كانت في قرب شهادته عليه السلام، أو لنوع من التقيّة أو لغيرها.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قَطّ كأسفى على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد ..

الأسف- بالتحريك-: أشدّ الحزن، والفعل كعلم (3)، وقَطّ من الظّروف الزمانيّة بمعنى أبدا (4).

و حكى ابن أبي الحديد، عن ابن الخشاب (5) أنّه قال: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقى في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه لتتأسّف (6)؟! والله ما رجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين (7).

أقول: إنّما أظنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلة لكثرة جدواها وقوّة الاحتجاج بها على المخالفين، وشهرتها بين جميع المسلمين، وإن لم نوف في كلّ فقرة حقّ شرحها حذرا من كثرة الإطناب، وتعوّيلا على ما بيّنته في سائر الأبواب.

ص: 548

1- كما في مجمع البحرين 3- 518، و الصحاح 2- 853، وفيهما: البعير، بدلا من: الجمل.

2- جاء في مجمع البحرين 3- 456، و القاموس 2- 115، و غيرهما.

3- كما جاء في القاموس 3- 117 و غيره.

4- قال في الصحاح 3- 1153: وقَطّ معناها: الزمان، يقال ما رأيت قط. وقال في المصباح المنير 2- 191: ما فعلت ذلك قطّ .. أى في الزمان الماضي.

5- ابن الخشاب، و هو أبو محمّد عبد الله بن أحمد.

6- في المصدر: لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسّف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد.

7- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 1- 205، و جاء في ذيل كلامه: .. ولا بقى في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ..!

(6) - شف (1): مِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ (2) بْنِ مُحَمَّدِ الطَّبْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْخَلِيلِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ (3) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ تَعَلْبَةَ الْخِمَانِيِّ (الْحِمَّانِيِّ)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُنْتُ أَتَّبِعُ (5) غَضَبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا ذَكَرَ شَيْئاً أَوْ هَاجَهُ خَبْرٌ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ شِيعَتِهِ مِنَ الشَّامِ يَذْكُرُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَ عُثْبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَ مَرْوَانَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَذَكَرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَعَابُوهُ وَ أَلْقَوْا فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ أَنَّهُ يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَذْكُرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا هُوَ أَهْلُهُ، وَ ذَلِكَ لَمَّا أَمَرَ أَصْحَابَهُ (6) بِالْإِنْتِظَارِ لَهُ بِالتَّحْيِيلَةِ فَدَخَلُوا الْكُوفَةَ فَتَرَكُوهُ (7)، فَغَلِظَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ جَاءَ هَذَا الْخَبْرُ فَأَتَيْتُهُ (8) بَابَهُ فِي اللَّيْلِ، فَقُلْتُ: يَا قَتْبِرُ! أَيُّ شَيْءٍ خَبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: هُوَ نَائِمٌ، فَسَمِعَ كَلَامِي.

فَقَالَ (عليه السلام): مَنْ هَذَا؟ قَالَ (9): ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: ادْخُلْ! فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ نَاحِيَةً عَنِ فِرَاشِهِ فِي ثَوْبٍ جَالِسٌ (10)

ص: 549

1- كشف اليقين: 100-104، باختلاف في الإسناد و المتن نذكرهما.

2- في المصدر: فيما نذكره عن أحمد ..

3- في كشف اليقين: بالخليلى المقدم ذكره من كتابه المشار إليه من تسمية مولانا على عليه السلام أمير المؤمنين في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) و أمره بالتسليم عليه بذلك، فقال ما هذا لفظه: أخبرنا أحمد بن محمد ابن الطبري المعروف ب: الخليلي قال: أخبرنا أحمد ..

4- في المصدر: الحماني، قال: حدثنا محول .. أي كلاً اللفظين بالحاء المهملة.

5- في كشف اليقين: أتبع.

6- في المصدر: إخوانه، بدلا من: أصحابه.

7- في المصدر و نسخة على (ك): و تركوه.

8- في كشف اليقين: فأتيت.

9- في المصدر: فقال.

10- في المصدر: جائس، و هو بمعنى الطالب كما في كتب اللغة مثل مجمع البحرين 4-60، و الصحاح 3-915، و غيرهما.

كَهَيْبَةِ الْمَهْمُومِ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّيْلَةَ؟

فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! وَكَيْفَ تَنَامُ عَيْنَا (1) قَلْبٍ مَشْغُولٍ، يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! مَلِكٌ جَوَارِحِكَ قَلْبُكَ فَإِذَا أَرْهَبَهُ (2) أَمْرٌ طَارَ النَّوْمَ عَنْهُ، هَا أَنَا ذَا (3) كَمَا تَرَى مُذْ أَوَّلِ (4) اللَّيْلِ اعْتَرَانِي الْفِكْرُ وَ (5) السَّهَرُ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ نَقْضِ عَهْدِ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُقَدَّرِ عَلَيْهَا نَقْضُ عَهْدِهَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ مَنْ أَمَرَ مِنْ (6) أَصْحَابِهِ بِالسَّلَامِ عَلَيَّ فِي حَيَاتِهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَكُنْتُ أَوْكُودًا أَنْ أَكُونَ كَذَلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ بَعْدَهُ وَ لَكِنْ أُمُورٌ اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ (7) رَغْبَةَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَ أَمْرَهَا وَ نَهْيَهَا وَ صَرْفِ قُلُوبِ أَهْلِهَا عَنِّي، وَ أَصْلُ ذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ (8): أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (9)، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ ثَوَابٌ وَ لَا عِقَابٌ لَكَانَ بِتَبْلِيغِ (10) الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فُرْضَ عَلَى النَّاسِ اتِّبَاعُهُ، وَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (11)، أَلَمْ تَرَاهُمْ نُهُوا عَنِّي فَأَطَاعُوهُ (12)! وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ وَ عَدَا (13) بَرُوحَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ

ص: 550

1- قوله: تنام عينا .. تنام فعل مبنى للفاعل، و عينا فاعل مضاف، و القلب مضاف إليه.

2- في المصدر: أدهاه، بدلا من: أرهبه.

3- كذا، و لعله: أنا ذا- بألف بعد التّون-.

4- في المصدر: من أول ..

5- لا توجد الواو في المصدر.

6- في المصدر: أمر أصحابه ..، و الظاهر سقوط كلمة: من، منه، و من (ك).

7- كلمة: على هنا بمعنى: مع.

8- في المصدر: قال الله عزّ و جلّ في كتابه.

9- النساء: 54.

10- في كشف اليقين: لكان تبليغ.

11- الحشر: 7.

12- في المصدر: فأطاعوا- بلا ضمير-.

13- قال في مجمع البحرين 1- 314: و غدا غدوا- من باب قعد-: ذهب غدوة، هذا أصله، ثمّ كثر حتى استعمل في الذهاب و الانطلاق

أى وقت كان.

عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْجَنَّةِ لَقَدْ قُرِنْتُ (1) بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً (2)، وَ لَقَدْ طَالَ- يَا ابْنَ عَبَّاسٍ- فِكْرِي وَ هَمِّي وَ تَجَرَّعِي غُصَّةً بَعْدَ غُصَّةٍ لِأَمْرِ (3) أَوْ قَوْمٍ عَلَى مَعْصِيِ اللَّهِ وَ حَاجَتِهِمْ (4) إِلَيَّ فِي حُكْمِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ حَتَّى إِذَا أَتَاهُمْ مِنَ الدُّنْيَا (5) أَظْهَرُوا الْغِنَى عَنِّي، كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (6). وَ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ احتاجوا إِلَيَّ وَ لَقَدْ غَنَيْتُ عَنْهُمْ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (7) فَمَضَى مَنْ مَضَى قَالَ عَلِيُّ بِضِعْنِ الْقُلُوبِ وَ أَوْرَثَهَا (8) الْحَقْدَ عَلَيَّ، وَ مَا ذَاكَ (9) إِلَّا مِنْ أَجْلِ طَاعَتِهِ فِي قَتْلِ الْأَقَارِبِ مُشْرِكِينَ فَامْتَلَأُوا غَيْظاً وَ اعْتِرَاضاً، وَ لَوْ صَبَرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ (10) لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ (11)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (12) فَابْطُنُوا مِنْ تَرْكِ الرِّضَا (13) بِأَمْرِ اللَّهِ، مَا أَوْرَثَهُمُ التَّفَاقُ!

ص: 551

- 1- في (ك) نسخة: قربت.
- 2- الأحزاب: 33. ولم يذكر في المصدر ذيل الآية: «وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً».
- 3- في (ك): لإصر.
- 4- في المصدر: تقديم وتأخير واختلاف، والعبارة جاءت فيه هكذا: ورود قوم على معاصي الله و تجرعى غصّة بعد غصّة و حاجتهم ..
- 5- في كشف اليقين: أمن الدنيا.
- 6- النساء: 83. وفي المصدر بعد لفظ: منهم، توجد كلمة: الآية.
- 7- سورة محمد (صلى الله عليه وآله): 24.
- 8- في المصدر: وأورثها. أقول: لعلها من وري الزند .. أي خرجت ناره، والمراد من قوله عليه السلام: أنه أوقد نار الحقد على في القلوب.
- 9- في كشف اليقين: وما ذلك.
- 10- وضع في مطبوع البحار على: ذات الله، رمز نسخة بدل.
- 11- لا توجد: لكان خيرا لهم، في المصدر.
- 12- المجادلة: 22. و توجد في المصدر إضافة كلمة الآية بعد: ورسوله.
- 13- في المصدر: الرضى. أقول: أي جعلوا من ترك الرضى بأمر الله بطانة، ما أورثهم التفاق؟!

وَ أَلَزَمَهُمْ بِقِلَّةِ الرِّضَا الشَّقَاءَ (1)! وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (2) فَالآنَ- يَا ابْنَ عَبَّاسٍ- فُرِنْتُ بِابْنِ آكِلَةِ الْأَكْبَادِ وَ عَمْرٍو وَ عُتْبَةَ وَ الْوَلِيدِ وَ مَرْوَانَ وَ أَتْبَاعِهِمْ (3)، فَمَتَى اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي وَ أُلْفَى فِي رُوعِي أَنَّ الْأَمْرَ يَنْقَادُ إِلَى دُنْيَا (4) يَكُونُ هَوْلًا فِيهَا رُؤْسَاءُ (5) يُطَاعُونَ فَهُمْ (6) فِي ذِكْرِ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ يَتْلُبُونَهُمْ (7) وَ يَرْمُونَهُمْ بِعِظَائِمِ الْأُمُورِ مِنْ أَنْكَ (إِفْكَ) (8) مُخْتَلِفٍ (9)، وَ حَقْدٍ قَدْ سَبَقَ وَ قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ (10) مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّ عَامَّةَ أَعْدَائِي مِمَّنْ أَحَابَ الشَّيْطَانَ (11) عَلَيَّ وَ زَهَدَ النَّاسَ فِيَّ، وَ أَطَاعَ هَوَاهُ فِيمَا يَصُرُّهُ (12) فِي آخِرَتِهِ وَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْغِنَى، وَ هُوَ الْمُوفِّقُ لِلرَّشَادِ وَ السَّدَادِ.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! وَيْلٌ لِمَنْ ظَلَمَنِي، وَ دَفَعَ حَقِّي، وَ أَذْهَبَ عَظِيمَ مَنَزِلَتِي، أَيَّنْ كَانُوا أَوْلِيَاكَ وَ أَنَا أَصَدُّ لِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ صَدِّغِيئاً لَمْ يَكْتَبْ عَلَيَّ صَدِّغَةً وَ هُمْ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ، وَ عُصَاةُ الرَّحْمَنِ، وَ بِهِمْ تُوَقَّدُ (13) النَّيِّرَانُ؟! فَلَمَّا قَرَّبَ إِصْرَ عَارِ الْخُدُودِ، وَ إِنْعَاسِ الْجُدُودِ (14)، أَسْلَمُوا كَرْهًا، وَ أَبْطَنُوا غَيْرَ مَا أَظْهَرُوا، طَمَعًا فِي أَنْ

ص: 552

-
- 1- في (س) نسخة: الشَّقَاق، و في المصدر: الشفَاق.
 - 2- مريم: 84.
 - 3- في المصدر زيادة: و صار معهم في الحديث.
 - 4- في كشف اليقين: أن الانقياد إلى ربنا، بدلا من: أن الأمر .. إلى آخره.
 - 5- لا توجد: رؤساء، في المصدر.
 - 6- في المصدر: فيهم.
 - 7- في كشف اليقين: يسلبونهم.
 - 8- كذا، و الصَّحِيح: إفك.
 - 9- خ. ل: مختلق، كذا في المصدر.
 - 10- في المصدر: من أنك مختلق و عقد قد سبق و لقد علم المحفوظون.
 - 11- في كشف اليقين: و من حارب الشَّيْطَانَ. أقول: الظاهر زيادة الواو و كون الشَّيْطَانَ منصوبا بنزع الخافض .. أي من حارب للشَّيْطَانَ عَلَيَّ.
 - 12- في المصدر: في نصرته.
 - 13- في كشف اليقين: و لهم يوقد.
 - 14- في كشف اليقين: و إصغار الحدود.

يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ (1) وَ تَرَبَّصُوا انْقِصَاءَ أَمْرِ (2) الرَّسُولِ وَ فَنَاءَ مُدَّتِهِ، لِمَا أَطْمَعُوا أَنْفُسَهُمْ فِي قَتْلِهِ، وَ مَشُورَتِهِمْ فِي دَارِ نُدُوتِهِمْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (3)، وَ قَالَ (4): يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيمَ نُورَهُ (5) وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ يَا ابْنَ عَبَّاسِ! نَدَّبَهُمْ (6) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي (7) حَيَاتِهِ بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ يَأْمُرُهُمْ بِمَوَالَاتِي، فَحَمَلَ الْقَوْمُ مَا حَمَلَهُمْ مِمَّا حُقِدَ عَلَى آبِنَا آدَمَ مِنْ حَسَدِ (8) اللَّعِينِ لَهُ، فَخَرَجَ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَ رِضْوَانِهِ، وَ أُلْزِمَ اللَّعْنَةَ لِحَسَدِهِ (9) لَوْلِيَّ اللَّهُ، وَ مَا ذَاكَ بِضَارِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَيْئًا.

يَا ابْنَ عَبَّاسِ! أَرَادَ كُلُّ امْرِئٍ أَنْ يَكُونَ رَأْسًا مُطَاعًا يَمِيلُ (10) إِلَيْهِ الدُّنْيَا وَ إِلَى أَقَارِبِهِ فَحَمَلَهُ هَوَاهُ وَ لَذَّةُ (11) دُنْيَاهُ وَ اتَّبَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ أَنْ يَعْصِبَ (12) مَا جُعِلَ لِي (13)، وَ لَوْ لَا اتَّقَايَ (14) عَلَى الثَّقَلِ الْأَصْغَرِ أَنْ يُنْبَذَ (15) فَيَنْقَطِعَ شَجَرَةُ الْعِلْمِ وَ زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، وَ حِصْنُهُ الْأَمِينُ، وَ لَدَّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَكَانَ طَلَبَ الْمَوْتِ

ص: 553

- 1- في المصدر: نور الله بأفواههم.
- 2- في المصدر: انقضاء عمر ..
- 3- آل عمران: 54.
- 4- لا توجد: قال، في المصدر.
- 5- سورة التوبة، آية: 32.
- 6- في كشف اليقين: هداهم.
- 7- لا توجد: في، في المصدر.
- 8- في المصدر: جسد- بالجيم- وهو اشتباه.
- 9- في (س): لجسده- بالجيم- وهو أيضا سهو.
- 10- في المصدر: تميل.
- 11- في كشف اليقين: ولده. قال في القاموس 1- 347: و اللدة: الترب، و هو الذي ولد معك أو تربى معك.
- 12- في المصدر: إن نوزعت.
- 13- في (ك): ولي، و الواو زائدة.
- 14- في المصدر: اتقائي، و هو الظاهر.
- 15- في كشف اليقين: أن يبيد.

وَ الْخُرُوجِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَلَدَّ عِدِي مِنْ شَرِّبَةِ ظَمَانٍ وَ نَوْمٍ وَسَدَنَانٍ، وَ لَكِنِّي صَبِرْتُ وَ فِي الصَّدْرِ (1) بَلَابِلُ (2)، وَ فِي النَّفْسِ وَسَاوِسُ، فَصَبِرْتُ جَمِيلٌ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (3)، وَ لَقَدِيمًا ظَلِمَ الْأَنْبِيَاءَ، وَ قُتِلَ الْأَوْلِيَاءَ قَدِيمًا فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ (4)، وَ بِاللَّهِ أَحْلَفُ- يَا ابْنَ عَبَّاسٍ- إِنَّهُ كَمَا فَتِحَ بِنَا يُخْتَمَ بِنَا، وَ مَا أَقُولُ لَكَ إِلَّا حَقًّا.

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! إِنَّ الظُّلْمَ يَتَسَقُّ (5) لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَيَطُولُ الظُّلْمُ، وَيُظْهِرُ الفُسْقُ، وَ تَعْلُو كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ، وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَوْلِيَاءِ الدِّينِ أَنْ لَا يُقَارُوا أَعْدَاءَهُ (6)، بِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى لِسَانِ الصَّادِقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ:

تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ (7).

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! ذَهَبَ الْأَنْبِيَاءُ فَلَا تَرَى نَبِيًّا، وَ الْأَوْصِيَاءَ وَرَثَتَهُمْ، عَنْهُمْ أَخَذُوا (8) عِلْمَ الْكِتَابِ، وَ تَحْقِيقَ الْأَسْبَابِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ (9)، فَلَا يَزَالُ الرَّسُولُ بَاقِيًا مَا نَفَدْتُ (مَا نَفَدْتُ) (10) أَحْكَامُهُ، وَ عَمِلَ بِسُنَّتِهِ، وَ دَارُوا حَوْلَ أَمْرِهِ (11) وَ نَهْيِهِ، وَ بِاللَّهِ أَحْلَفُ- يَا ابْنَ عَبَّاسٍ لَقَدْ نُبِذَ الْكِتَابُ، وَ تُرِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ إِلَّا مَا لَا يُطِيقُونَ تَرْكَهُ مِنْ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ، وَ لَمْ

ص: 554

1- في المصدر: وفي الصدور.

2- ذكر في مجمع البحرين 5- 325 أن البلابل بمعنى الهموم والأحزان.

3- يوسف: 18.

4- التوبة: 24.

5- الاتساق: الانتظام، كما نص عليه في الصحاح 4- 1566 وغيره.

6- قال في الصحاح 2- 790: قاره: قرّ معه وسكن.

7- المائة: 2. وفي المصدر زيادة: الآية، بعد كلمة: العدوان.

8- لا يوجد لفظ: أخذوا، في المصدر.

9- آل عمران: 101. ولم تذكر الواو في أول الآية، في المصدر.

10- كذا، ولعل الأظهر بالذال المعجمة.

11- في المصدر: ودار أحوال أمره.

يَصْبِرُوا (1) عَلَى كُلِّ أَمْرٍ (2) نَبِيَّهِمْ (3): وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضَّ رَبُّهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (4) أَفَحَسِبَ بِكُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (5)، فَبَيَّنَّا وَ بَيَّنَّهُمُ الْمَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (6).

يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! عَامِلِ اللَّهَ فِي سِرِّهِ وَ عِلَانِيَتِهِ (7) تَكُنْ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَ دَعْ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا (8)، وَ يُحْسِبُ مُعَاوِيَةَ مَا عَمِلَ وَ مَا يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَ لِيَمِدَّهُ ابْنُ الْعَاصِ فِي عَيْهِ، فَكَانَ عُمَرُ قَدْ انْقَضَى، وَ كَيْدُهُ قَدْ هَوَى، وَ سَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبَى الدَّارِ وَ أَذَنَ الْمُؤَدِّنُ فَقَالَ: الصَّلَاةُ! يَا ابْنَ عَبَّاسٍ لَا تَفُتْ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكَ وَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَغَمَّنِي انْقِطَاعُ اللَّيْلِ وَ تَلَهَّفْتُ (9) عَلَى ذَهَابِهِ.

بيان:

ثلبه: تنقصه و صرح بعيبه (10).

قوله عليه السلام: و بهم توقد النيران.

أى نيران الفتنة و الحروب. و فى القاموس: صَعَّرَ خَدَّهُ تَصْعِيرًا وَ صَاعِرُهُ وَ أَصْعَرُهُ: أَمَالُهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى النَّاسِ تَهَاوُنًا مِنْ كِبَرٍ وَ رَبَّمَا يَكُونُ خَلْقَةً (11). وَ قَالَ: التَّعَسُّ: الْهَلَاكُ وَ الْعَثَارُ وَ السَّقُوطُ وَ الشَّرُّ وَ الْبَعْدُ

ص: 555

1- فى كشف اليقين: و لم يصبر.

2- فى (س): أمر كل. بتقديم و تأخير.

3- فى المصدر: بينهم، بدلا من: نبيهم.

4- العنكبوت: 43.

5- المؤمنون: 115.

6- الشعراء: 227.

7- فى المصدر: و علانية- بدون ضمير-.

8- الكهف: 28. قال فى مجمع البحرين 4- 264: و أمر فرط: مجاوز فيه الحد.

9- لهف يلهف لهفا: حزن و تحسر، و كذلك التلهف على الشئ، قاله فى صحاح اللغة 4- 1429، و غيره.

10- صرح به فى الصحاح 1- 94، و لسان العرب 1- 241، و غيرهما.

11- القاموس 2- 69، و انظر: لسان العرب 3- 456، و غيرهما.

و الانحطاط و الفعل: كمنع و سمع، و تعسه الله و أتعسه (1). انتهى.

و الجدود- جمع الجدّ بالفتح- و هو الحظّ و البخت، أو بالكسر و هو الاجتهاد في الأمور (2)، فيمكن أن يكون إصعار الخدود من المسلمين كناية عن غلبتهم، و إتعاس الجدود للكافرين، أو كلاهما للكافرين .. أى اجتمع فيهم التكبر و الاضطرار، و يكون المراد بالإصعار (3) صرف وجوههم عمّا قصدوه على وجه الإجمار، و الأول أظهر. و الوسنان عن غلبة النوم (4).

قوله عليه السلام: فلا يزال الرسول .. يدلّ على عدم اختصاص الآية بزمن الرسول صلّى الله عليه و آله.

قوله: يُحَسِبُّ معاويةً .. أى يكفيه، و فى بعض النسخ بالباء الموحدة فتكون زائدة، قَالَ فِي النَّهَائِيَّةِ: فِي

قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ): يُحَسِبُّكَ أَنْ تَصُومَ فِي (5) كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ..

أَيُّ يَكْفِيكَ، وَ لَوْ رَوَى (بِحَسَبِكَ أَنْ تَصُومَ) .. أَيُّ كِفَايَتِكَ أَوْ كَافِيكَ كَقَوْلِهِمْ بِحَسَبِكَ قَوْلُ السُّوءِ، وَ الْبَاءُ زَائِدَةٌ لَكَانَ وَجْهًا (6) انتهى. و الأمر فى قوله و ليمنه للتهديد (7).

(7) - (8) رَوَى الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ رِجَالِهِ قَالَ: قَالُوا: سَمِعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ

ص: 556

1- القاموس 2- 203، و قريب منه فى لسان العرب 6- 32.

2- ذكره فى مجمع البحرين 3- 21، و الصحاح 2- 452.

3- لا توجد: بالإصعار، فى (س).

4- قال فى القاموس 4- 275: الوسن: شدّة النوم، أو أوله، أو النعاس، و وسن- كفرح- فهو وسن و وسنان. و قال فى لسان العرب 13-

449 بعد ذكره ما فى القاموس -: وسن فلان: إذا أخذته سنة النعاس. و وسن الرجل فهو وسن .. أى غشى عليه من تنن البئر مثل: أسن.

5- فى المصدر: من، بدلا من: فى.

6- النهاية 1- 381، و انظر: لسان العرب 1- 312.

7- يحتمل- قويا- أن يكون قوله: و ليمنه .. إخبارا لا إنشاء، و تكون اللام فيه لام الابتداء و التأكيد، أى و الحال يمدده فى غيّه.

8- إرشاد الشيخ المفيد: 151.

مُحَمَّدًا (1) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَحَاءً، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ اللَّهُ لَقَدْ خِفْتُ صَغِيرًا (2) وَ جَاهَدْتُ كَثِيرًا، أَقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَ أَعَادِي الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَتْ الطَّامَّةُ (3) الْكُبْرَى فَلَمْ أَرَلْ حَذِرًا رَجُلًا أَخَافُ (4) أَنْ يَكُونَ مَا لَا يَسَعُنِي مَعَهُ الْمَقَامُ، فَلَمْ أَر- بِحَمْدِ اللَّهِ- إِلَّا خَيْرًا، وَ اللَّهُ مَا زِلْتُ أَضْرِبُ بِسِنْفِي صَبِيًّا حَتَّى صِرْتُ شَيْخًا، وَ إِنَّهُ لِيَصْبِرَنِي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ إِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي اللَّهِ (5)، وَ أَنَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ الرَّوْحُ عَاجِلًا قَرِيبًا، فَقَدْ رَأَيْتُ أَسْبَابَهُ.

قَالُوا: فَمَا بَقِيَ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أُصِيبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(8)-شا (6): رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكَيْرٍ الْغَنَوِيُّ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ:

حَدَّثَنَا مَنْ شَهِدَ عَلِيًّا بِالرَّحْبَةِ يَحْطُبُ، فَقَالَ فِيمَا قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ قَدْ أَيْبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ أَقُولَ! أَمَا وَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ خَلِيلِي أَنْ الْأُمَّةَ سَتَعْدُرُ بِكَ (7).

(9)-شا (8): رَوَى نَقْلَةً الْأَثَارِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَقَفَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ (9): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)! الْعَجَبُ مِنْكُمْ (10) يَا بَنِي هَاشِمٍ، كَيْفَ عَدَلَ هَذَا (11) الْأَمْرَ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ نَسَبًا (12) وَ نُوْطًا بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: 557

1- في المصدر: محمد ..- بالرفع- وهو سهو.

2- في (ك): خفت الله صغيرا.

3- الطَّامَّة: الدَّاهِيَة، كما في مجمع البحرين 6- 107، و القاموس 4- 145.

4- في المصدر: وجلا أخاف، وهو أظهر.

5- في المصدر: في الله ورسوله.

6- إرشاد الشيخ المفيد: 151.

7- في المصدر: بك من بعدى.

8- إرشاد الشيخ المفيد: 156.

9- في المصدر: وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له ..

10- في الإرشاد: العجب فيكم ..

11- في المصدر: عدل بهذا ..

12- في الإرشاد: نسبا وسببا ..

وَآلِهِ، وَفَهْمًا لِلْكِتَابِ؟!. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ دُودَانَ! إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينَ، صَيِّقُ الْمَخْرَمِ، تُرْسِلُ مِنْ غَيْرِ (1) ذِي مَسَدٍ، لَكَ ذِمَامَةٌ (2) الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ، كَانَتْ أَثْرَةٌ سَخَتْ بِهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَشَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ

(فَدَعُ عَنْكَ نَهْبًا صَيِّحًا فِي حَجَرَاتِهِ)

وَ هَلَّمَ الْخَطْبَ فِي أَمْرِ ابْنِ أَبِي سُدَيْبَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِنْكَائِهِ، وَلَا غَرَوُ، بِسْ (3) الْقَوْمِ- وَاللَّهِ- مَنْ خَفَضَنِي وَهَيْبِي (4) وَ حَاوَلُوا الْإِذْهَانَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، هَيْهَاتَ ذَلِكَ مِنِّي (5)! فَإِنْ تَنَحَّسِرْ عَنَّا مِحْنُ الْبَلْوَى أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنْ (6) الْأُخْرَى فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ وَلَا تَأْسُ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (7)..

«(10)»-د (8): فِي كِتَابِ الْإِزْشَادِ لِكَيْفِيَّةِ الطَّلَبِ فِي أَيْمَةِ الْعِبَادِ تَصَدَّقَ نَيْفِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، قَالَ: وَقَدْ كَفَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمَثُونَةَ (9) فِي خُطْبَةٍ خَطَبَهَا، أَوْدَعَهَا مِنَ الْبَيَانِ وَالْبُرْهَانِ مَا يُجْلِي الْعِشَاوَةَ عَنِ أَبْصَارِ مُتَأَمِّلِيهِ، وَالْعَمَى عَنِ عُيُونِ مُتَدَبِّرِيهِ، وَحَلَّيْنَا هَذَا الْكِتَابَ بِهَا (10) لِيَزْدَادَ الْمُسْتَرِشِدُونَ فِي هَذَا الْأَمْرِ بَصِيرَةً، وَهِيَ مِثَّةُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ يَجِبُ شُكْرُهَا.. خَطَبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَنَا وَ لِقُرَيْشٍ! وَمَا تَنْكِرُ مِنَّا قُرَيْشٌ غَيْرَ أَنَا أَهْلُ بَيْتِ شَيْدِ اللَّهِ فَوْقَ بُنْيَانِهِمْ بُنْيَانَنَا، وَأَعْلَى فَوْقَ رُءُوسِهِمْ رُءُوسَنَا، وَ اخْتَارَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَتَقَمُّوا عَلَى اللَّهِ

ص: 558

- 1- في المصدر: ضيَّق المخرم ترسل غير ..
- 2- في (س): زمانة ..
- 3- في المصدر: ويس، بدلا من: بس.
- 4- في المصدر: من حفضى و منيى. وفي (ك): من حفضى و هنيى، و تقرأ ما فى (ك): و هنيى. قال فى القاموس 2- 328: حفضه: ألقاه و طرحه من يديه .. و العود: حنّاه و عطفه.
- 5- في المصدر: و هيهات ذلك منى و قد جدحوا بينى و بينهم شربا و بينا ..
- 6- في (ك): و إن لم تكن.
- 7- فاطر: 8، المائدة: 6، و فى المصدر: فلا تأس.
- 8- العدد القويّة: 189- 199، حديث 19.
- 9- في المصدر: المثونة. و المعنى واحد.
- 10- فى (ك) توجد تحت كلمة (بها) لفظة: خطبة. و لعلها لبيان مرجع الضمير.

أَنْ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ، وَ سَخَطُوا مَا رَضِيَ (1) اللَّهُ، وَ أَحَبُّوا مَا كَرِهَ اللَّهُ (2)، فَلَمَّا اخْتَارَنَا اللَّهُ (3) عَلَيْهِمْ شَرَكْنَاهُمْ فِي حَرِيمِنَا، وَ عَرَّفْنَاهُمْ الْكِتَابَ وَ الثُّبُوتَ، وَ عَلَّمْنَاهُمْ الْفَرَضَ وَ الدِّينَ (4)، وَ حَفَظْنَاهُمْ الصُّحُفَ وَ الزُّبُرَ، وَ دَيَّنَّاهُمْ الدِّينَ وَ الإِسْلَامَ، فَوَثَّبُوا عَلَيْنَا، وَ جَحَدُوا فَضَدُّ لَنَا، وَ مَنَعُونَا حَقَّنَا، وَ أَلْتُونَا أَسَدَ بَابِ أَعْمَالِنَا وَ أَعْلَامِنَا، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَسَدُ تَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ فَخُذْ لِي بِحَقِّي مِنْهَا، وَ لَا تَدْعُ مَظْلَمَتِي لَدَيْهَا، وَ طَالِبِيهِمْ - يَا رَبِّ - بِحَقِّي، فَإِنَّكَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ، فَإِنَّ قُرَيْشًا صَدَّ غَرَّتْ عَظِيمَ أَمْرِي (5)، وَ اسَدُ تَحَلَّتِ الْمَحَارِمَ مِنِّي، وَ اسْتَخَفَّتْ بِعِرْضِي وَ عَشِيرَتِي، وَ فَهَرَّتِي عَلَى مِيرَاتِي مِنْ ابْنِ عَمِّي (6) وَ أَعَزُّوا بِي (7) أَعْدَائِي، وَ تَوَثَّرُوا بَيْنِي وَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ، وَ سَدَّ لِي بَيْنِي مَا مَهَّدْتُ لِنَفْسِي مِنْ لُدُنِ صِبَايَ بِجُهْدِي وَ كَدِّي (8)، وَ مَنَعُونِي مَا خَلَفَهُ أُخِي وَ جِسْمِي (9) وَ شَدَّ قَبِيضِي، وَ قَالُوا: إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مُتَّهِمٌ! أَلَيْسَ بِنَا اهْتَدَوْا مِنْ مَتَاهِ (10) الْكُفْرِ، وَ مِنْ عَمَى الصَّلَاةِ وَ عَمَى (11) الظُّلْمَاءِ (12)، أَلَيْسَ أَنْقَذْتَهُمْ (13) مِنَ الْفِتْنَةِ الصَّمَاءِ، وَ الْمِحْنَةِ الْعَمِيَاءِ؟ وَيْلَهُمْ (14)! أَلَمْ أُحْلِصْ لَهُمْ مِنْ نِيرَانِ الطُّغَاةِ، وَ كَرَّةِ الْعُتَاةِ،

ص: 559

- 1- في المصدر: ما رضا.
- 2- لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
- 3- لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
- 4- في (ك): الفرائض و السنن و الدين.
- 5- في (ك) نسخة: قدرى.
- 6- في (س) نسخة: وأبى، و خط عليها في (ك)، وهو الظاهر.
- 7- في المصدر: وأعزوا بى. وفي (س): وأعزوا ..
- 8- في (س): و وكدى.
- 9- في نسخة في (ك): و حميمى.
- 10- جاء رمز نسخة بدل على كلمة: متاه. و تعرض المصنّف رحمه الله لها في بيانه الآتى.
- 11- العى: التّحير في الكلام، كما في مجمع البحرين 1- 311. و قال في القاموس 4- 368: عى بالامر: لم يهتد لوجه مراده أو عجز عنه و لم يطق أحكامه .. و عى في المنطق عيا: حصر.
- 12- نسخة في (ك): الجهالة.
- 13- في (س) الكلمة مشوشة، و لعلها انقذتهم أيضا.
- 14- في المصدر: و بلهم. كذا.

وَسَيُوفِ الْبُعَاةِ، وَوَطْأَةَ الْأَسَدِ، وَمَقَارَعَةَ الطَّمَاظِمَةِ، وَمُمَاحِكَةَ (1) الْقِمَاقِمَةِ (2)، الَّذِينَ كَانُوا عَجَمَ الْعَرَبِ، وَغُنْمَ الْحُرُوبِ، وَقُطْبَ الْإِقْدَامِ، وَجِبَالَ الْقِتَالِ، وَسِهَامَ الْخُطُوبِ (3)، وَسَلَّ السُّيُوفِ، أَلَيْسَ بِي (4) كَانَ يَقْطَعُ الدُّرُوعَ الدَّلَاصَ، وَتَصْطَلِمُ الرِّجَالَ الْحِرَاصَ، وَبِي كَانَ يَفْرِي جَمَاجِمَ الْبُهَمِ، وَهَامَ الْأَبْطَالِ، إِذَا فَرَعَتْ (5) تَبِيْمَ إِلَى الْفِرَارِ، وَعَدِي إِلَى الْإِنْتِكَاصِ؟! أَمَا وَإِنِّي لَوَأَسَلْتُ قُرَيْشًا لِلْمَنَايَا وَالْحُتُوفِ، وَتَرَكْتُهَا فَحَصَّ دَنُهَا سَيُوفُ الْغَوَانِمِ، وَوَطَأَتْهَا خِيُولُ (6) الْأَعَاجِمِ، وَكَرَّاتُ الْأَعَادِي، وَحَمَلَاتُ الْأَعَالِي، وَطَحَنَتْهُمُ سَدَنَابِكُ الصَّافِيَّاتِ، وَحَوَافِرُ الصَّاهِلَاتِ، فِي مَوَاقِبِ الْأَزْلِ (7) وَهَزَلِ فِي ظِلَالِ الْأَعْنَةِ (8) وَبَرِيقِ الْأَسِنَّةِ، مَا بَقُوا لِهَضْمِي، وَلَا عَاشُوا لِظُلْمِي، وَ لَمَّا قَالُوا: إِنَّكَ لَحَرِيصٌ مُتَّهَمٌ! الْيَوْمَ نَتَوَقَّفُ عَلَى حُدُودِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، اللَّهُمَّ افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، فَإِنِّي مَهْدَتُ مِهَادَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَفَعْتُ أَعْلَامَ دِينِكَ، وَأَعْلَنْتُ مَنَارَ رَسُولِكَ، فَوَثَّبُوا عَلَيَّ وَغَالَبُونِي وَنَالُونِي وَوَاتَرُونِي ..

فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو حَازِمٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)! أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ظَلَمَاكَ؟ أَحَقُّكَ أَحَدًا؟ وَعَلَى الْبَاطِلِ مَصْدِيحًا؟ أَعَلَى حَقِّ كَانَا؟ أَعَلَى صَوَابٍ أَفَامَا؟ أَمْ مِيرَاتِكَ غَضَبًا؟ أَفَهَمْنَا لِنَعْلَمَ بَاطِلَهُمْ مِنْ حَقِّكَ؟ أَوْ نَعْلَمَ حَقَّهُمَا مِنْ حَقِّكَ؟

ص: 560

- 1- في (ك) نسخة: و مجادلة.
- 2- في المصدر: القمامة.
- 3- في المصدر: الخطاب.
- 4- هنا سقط جاء في المصدر: تسموا الشرف، وبي نالوا الحق والنصف. أ لست آية نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) و دليل رسالته، و علامة رضاه و سخطه؟ أ ليس بي .. و في (ك): أ ليس في.
- 5- في (س): فرغت.
- 6- لا توجد: خيول في المصدر.
- 7- في (س): الأراذل.
- 8- الأعنة- جمع العنان- للفرس كما في الصحاح 6- 2166.

أَبْرَأَكَ أَمْرَكَ؟ أَمْ غَصَبَ بَاكَ إِمَامَتَكَ؟ أَمْ غَالَبَكَ فِيهَا عَزًّا (1)؟ أَمْ سَدَّ بِقَاكَ إِلَيْهَا عِجْلًا فَجَرَّتِ الْفِتْنَةُ وَلَمْ تَسْتَطِعْ مِنْهَا اسْتِغْلَالَآ؟! فَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ يَطَّانَانِ أَنَّهُمَا كَانَا عَلَى حَقٍّ وَعَلَى الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ مَضِيًّا.

فَقَالَ صَدِّقُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَا أَحَا الْيَمِينِ! لَا بِحَقِّ أَحَدَا، وَلَا عَلَى إِصَابَةٍ أَقَامَا، وَلَا عَلَى دِينٍ مَضَى يَا، وَلَا عَلَى فِتْنَةٍ خَشِيَ يَا، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، الْيَوْمَ نَتَوَاقَفُ عَلَى حُدُودِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ! أَتَعْلَمُونَ- يَا إِخْوَانِي- أَنْ بَنِي يَعْقُوبَ عَلَى حَقٍّ وَمَحَبَّةٍ كَانُوا حِينَ بَاعُوا أَحَاهُمْ، وَعَقُّوا أَبَاهُمْ، وَخَانُوا خَالَقَهُمْ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ!؟

فَقَالُوا: لَا.

فَقَالَ: رَحِمَكُمُ اللَّهُ (2)، أَيْعَلَمُ إِخْوَانُكَ هَؤُلَاءِ أَنَّ ابْنَ آدَمَ- قَاتِلَ الْأَخِ- كَانَ عَلَى حَقٍّ وَمَحَبَّةٍ وَإِصَابَةٍ وَأَمْرَةٍ مِنْ رِضَى اللَّهِ؟.

فَقَالُوا: لَا.

فَقَالَ: أَوْ لَيْسَ كُلُّ فَعَلٍ بِصَاحِبِهِ مَا فَعَلَ لِحَسَدِهِ إِيَّاهُ وَعُدْوَانِهِ وَبُغْضَانِهِ (3) لَهُ؟.

فَقَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: وَكَذَلِكَ فَعَلَا بِي مَا فَعَلَا حَسَدًا، ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَتُبْ عَلَى وُلْدِ يَعْقُوبَ إِلَّا بَعْدَ اسْتِغْفَارٍ وَتَوْبَةٍ، وَإِفْلَاحٍ وَإِنَابَةٍ، وَإِفْرَارٍ، وَ لَوْ أَنَّ فَرِيشًا تَابَتْ إِلَيَّ وَاعْتَدَرْتُ مِنْ فِعْلِهَا لَأَسْتَغْفِرْتُ اللَّهَ لَهَا.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ، وَأُفْصِحُ الْخُرَسَاءَ ذَاتَ

ص: 561

1- قال في الصحاح 3- 886: عزّ- أيضا- يعزّه عزّا: غلبه، وفي المثل: من عزّ بزّ .. أى من غلب سلب.

2- فى المصدر: يرحمك الله.

3- فى المصدر: وبغضانه له.

الْبُرْهَانَ، لِأَنِّي فَتَحْتُ الْإِسْلَامَ، وَ نَصَرْتُ الدِّينَ، وَ عَزَزْتُ (1) الرَّسُولَ، وَ ثَبَّتُ (2) أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ، وَ بَيَّنْتُ (3) أَعْلَامَهُ، وَ عَلَّيْتُ (4) مَنَارَهُ، وَ أَعْلَنْتُ أَسْرَارَهُ، وَ أَظْهَرْتُ آثَارَهُ وَ حَالَهُ، وَ صَفَّيْتُ الدَّوْلَةَ، وَ وَطَّئْتُ لِلْمَاشِي وَ الرَّكِبِ، ثُمَّ قُدْتُهَا صَافِيَةً، عَلَى أَنِّي بِهَا مُسْتَأْثَرًا.

ثُمَّ قَالَ - بَعْدَ كَلَامٍ -: ثُمَّ سَبَقَنِي إِلَيْهِ التَّيْمِيُّ وَ الْعَدَوِيُّ كَسْبَاقِ الْفَرَسِ أَحْتِيَالًا وَ اغْتِيَالًا، وَ خُدَعَةً وَ غَلَبَةً.

ثُمَّ قَالَ - بَعْدَ كَلَامٍ -: الْيَوْمَ أَنْطِقُ الْخُرَسَاءَ ذَاتَ الْبُرْهَانَ، وَ أَفْصِحُ الْعَجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ، فَإِنَّهُ شَارَطَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مِنْ مَوْاطِنِ الْخُرُوبِ، وَ صَدَّقَنِي عَلَى أَنْ أَحَارِبَ لِلَّهِ (5) وَ أَحَامِيَ لِلَّهِ، وَ أَنْصُرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جُهْدِي وَ طَاقِي وَ كَدِّي، وَ أَحَامِيَ عَنْ حَرِيمِ الْإِسْلَامِ، وَ أَرْفَعُ عَنْ إِطْنَابِ الدِّينِ (6)، وَ أَعِزُّ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ، عَلَى أَنْ مَا فَتَحْتُ وَ بَيَّنْتُ (7) عَلَيْهِ دَعْوَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَرَأْتُ فِيهِ الْمَصَدَّاحِ، وَ عَبَّدَ فِيهِ الرَّحْمَنَ، وَ فَهِمَ بِهِ الْقُرْآنَ، فَلِيَ إِمَامَتُهُ وَ حُلُهُ وَ عَقْدُهُ، وَ إِصْدَارُهُ وَ إِبْرَادُهُ، وَ لِفَاطِمَةَ فَدَكُ وَ مِمَّا خَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ النَّصْفُ، فَسَدَّ بَقَائِي إِلَى جَمِيعِ نَهَائِيهِ الْمَيْدَانِ يَوْمَ الرَّهَانَ، وَ مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُنْذُ رَأَيْتُهُ، هَلَكَ قَوْمٌ أَرْجَفُوا عَنِّي (8) أَنَّهُ لَمْ يُوجِسْ مُوسَى فِي

ص: 562

1- قد تقرأ في (ك): عزوت، أو: غروت، و كلتاها لا تناسبان المقام.

2- في (س): ثبتت.

3- قد تقرأ في المطبوع: بنيت - بتقديم التّون على الياء -.

4- في المصدر: و أعليت.

5- في المصدر: أحارب الله. و ما في المتن هو الظاهر. و يوجه ما في المصدر بكون لفظة الجلالة منصوبة بنزع الخافض .. أي أحارب المشركين و الكافرين لله .. أي لوجه الله.

6- مفعول (أرفع) محذوف و التّقدير: أرفع عن إطناب الدين ما يقطعها أو يوهنها.

7- في المصدر: بنيت.

8- أي تزلزلوا و اضطربوا و أعرضوا عني، بتضمين معنى الأعراض في كلمة: أرفجوا.

نَفْسِهِ خَيْفَةً اِزْتِيَابًا وَلَا شَكًّا فِيمَا آتَاهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَمْ أَشْكُكَ (1) فِيمَا آتَانِي مِنْ حَقِّ اللَّهِ، وَلَا اِزْتَبْتُ فِي إِمَامَتِي وَخِلَافَةِ ابْنِ عَمِّي وَوَصِيَّةِ الرَّسُولِ، وَإِنَّمَا أَشَدَّفَقَ أَحُو مُوسَى (2) مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَاالِ، وَدَوَّلِ الصُّلَالِ، وَغَلَبَةِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، وَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (3): وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (4) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ فَتَحَلَّهَا فَذَكَ (5) وَأَقَامَنِي لِلنَّاسِ عِلْمًا وَإِمَامًا، وَعَقَدَ لِي وَعَهْدَ إِلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (6) فَقَاتَلْتُ حَقَّ الْقِتَالِ، وَصَبَرْتُ حَقَّ الصَّبْرِ، عَلَى أَنَّهُ أَعَزَّ تَيْمًا وَعَدِيًّا (7) عَلَى دِينِ آتَتْ بِهِ تَيْمٌ وَعَدِيٌّ، أَمْ عَلَى دِينِ آتَى بِهِ ابْنُ عَمِّي وَصِدِّيقِي (8) وَجِسْمِي، عَلَى أَنْ أَنْصَرَ تَيْمًا وَعَدِيًّا أَمْ أَنْصَرَ ابْنَ عَمِّي وَحَقِّي وَدِينِي وَإِمَامَتِي؟ وَ إِنَّمَا قُمْتُ تِلْكَ الْمَقَامَاتِ، وَاحْتَمَلْتُ تِلْكَ الشَّدَائِدَ، وَتَعَرَّضْتُ لِلْحَتُوفِ عَلَى أَنْ يُصَيِّبَنِي (9) مِنَ الْأَمْحِرَةِ مُؤَفَّرًا، وَإِنِّي صَاحِبٌ مُحَمَّدٍ وَ خَلِيفَتُهُ، وَإِمَامٌ أُمَّتِهِ بَعْدَهُ، وَصَاحِبٌ رَأْيَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الْيَوْمَ أَكْشِفُ السَّرِيرَةَ عَنْ حَقِّي، وَأُجْلِي الْقَدَى عَنْ ظِلَامَتِي، حَتَّى يَظْهَرَ لِأَهْلِ اللَّبِّ وَالْمَعْرِفَةِ أَنِّي مُذَلَّلٌ مُضْطَهَدٌ مَظْلُومٌ مَغْضُوبٌ مَقْهُورٌ مَحْفُورٌ، وَأَنَّهُمْ ابْتَزُّوا حَقِّي، وَاسْتَأْتَرُوا بِمِيرَاتِي!

ص: 563

- 1- في (س) نسخة: أشك.
- 2- في المصدر: أخي موسى.
- 3- في المصدر: جلّ وعزّ.
- 4- الإسراء: 26.
- 5- انظر: الغدير 7- 191 حول فدك، وقد سلفت مصادره.
- 6- النساء: 59.
- 7- في المصدر: أعربتما وعربا ..
- 8- الصنوان: نخلتان و ثلاث من أصل واحد، فكلّ واحدة منهجّ صنو، قاله في مجمع البحرين 1- 269.
- 9- في المصدر: على أنّ نصيبى.

الْيَوْمَ نَتَوَاقَفُ (1) عَلَى حُدُودِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ (2)، مَنِ اسْتَوَدَعَ خَائِنًا فَقَدْ عَشَّ نَفْسَهُ، مَنِ اسْتَرْعَى ذَنْبًا فَقَدْ ظَلَمَ، مَنْ وَلِيَ عَشُومًا فَقَدْ اضْطَهَدَ، هَذَا (3) مَوْقِفٌ صِدْقٍ، وَ مَقَامٌ أَنْطِقُ فِيهِ بِحَقِّي، وَ أَكْشِفُ السُّرَّ وَ الْعُمَّةَ عَنْ ظُلَامَتِي! يَا مَعْشَرَ الْمُجَاهِدِينَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ! أَيْنَ كَانَتْ سِبْقَةُ تَيْمٍ وَ عَدِيٍّ إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ؟! أَلَا كَانَتْ يَوْمَ الْأَبْوَاءِ (4) إِذْ تَكَانَفْتَ (تَكَانَفَتِ) (5) الصُّفُوفُ، وَ تَكَاثَرَتِ (6) الْحُتُوفُ، وَ تَقَارَعَتِ السُّيُوفُ؟ أَمْ هَلَّا خَشِدَ يَا فِتْنَةَ الْإِسْلَامِ يَوْمَ ابْنِ عَبْدِ وَدٍّ وَ قَدْ نَفَخَ بِسَيْفِهِ، وَ شَدَّ حَمْحَمًا بِأَنْفِهِ، وَ طَمَحَ بِطَرْفِهِ؟! وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا عَلَى الدِّينِ وَ أَهْلِهِ يَوْمَ بُوَاطٍ (7) إِذَا اسْوَدَّ لَوْنُ الْأَفُقِ، وَ اعْوَجَّ عَظْمُ الْعُنُقِ، وَ انْحَلَّ سَيْلُ الْغَرَقِ (8)؟ وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا يَوْمَ رَضْوَى إِذِ السَّهَامُ تَطِيرُ، وَ الْمَنَائِيَا تَسِيرُ، وَ الْأَسَدُ تَرَازُ؟

وَ هَلَّا بَادَرَا يَوْمَ الْعَشِيرَةِ إِذَا (9) الْأَسْنَانُ تَصَطَّكْتُ، وَ الْأَذَانُ تَسْتَكُّ، وَ الدَّرُوعُ تُهْتَكُّ؟

وَ هَلَّا كَانَتْ مُبَادَرَتُهُمَا يَوْمَ بَدْرٍ، إِذِ الْأَرْوَاحُ فِي الصُّعْدَاءِ تَرْتَقِي، وَ الْجِيَادُ بِالْصَّادِئِ تَرْتَدِي، وَ الْأَرْضُ مِنْ دِمَاءِ (10) الْأَبْطَالِ تَرْتَوِي؟ وَ لِمَ لَمْ يُشْفِقَا عَلَى الدِّينِ يَوْمَ بَدْرٍ

ص: 564

- 1- في العدد القويّة: تتوافق.
- 2- في المصدر زيادة هنا، و هي: من وثق بما لم يضمّ .. ولا معنى لها.
- 3- في المصدر: هذا هذا.
- 4- في العدد القويّة: الإيواء. و سياأتي بيانه، و أمّا الأبواء- بفتح أوّله و سكون ثانيه و مدّ آخره-: مكان بين الحرمين عن المدينة نحوًا من ثلاثين ميلا، قاله في مجمع البحرين 1- 18.
- 5- في (ك) نسخة: تكاثفت.
- 6- في (ك): نسخة: تكانفت.
- 7- بواط- كغراب- جبال جهينة على أبراد من المدينة، منه غزوة بواط، اعترض فيها رسول الله صلّى الله عليه (وآله) و سلم لعير قريش، قاله في القاموس 2- 352.
- 8- في العدد القويّة: العرق- بالعين المهملة-.
- 9- في المصدر: إذ.
- 10- في (ك) نسخة: رماء.

الثَّانِيَّةِ، وَ الرَّعَائِبِ (1) تَرَعَبَ، وَ الْأَوْدَاجُ تَشْحَبُ، وَ الصُّدُورُ تُخْصَبُ (2)؟ أَمْ هَلَّا بَادَرَا يَوْمَ ذَاتِ اللَّيْثِ، وَقَدْ أُبِيحَ الْمَتُولِبُ (التَّوَلَّبُ) (3)، وَ اصْطَلَمَ الشُّوقِبُ، وَ اذْهَبَ الْكُوكِبُ؟! وَ لِمَ لَا كَانَتْ شَفَقَتُهُمَا عَلَى الْإِسْلَامِ يَوْمَ الْكَدْرِ (4)، وَ الْعُيُونُ تَدْمَعُ، وَ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ، وَ الصَّفَائِحُ تَنْزَعُ

..

ثُمَّ عَدَّدَ وَقَائِعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كُلِّهَا عَلَى هَذَا النَّسَقِ، وَ قَرَعَهُمَا بِأَنَّهُمَا فِي هَذِهِ الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا كَانَا مَعَ النَّظَّارَةِ وَ الْخَوَالِفِ وَ الْقَاعِدِينَ، فَكَيْفَ بَادَرَا الْفِتْنَةَ بِزَعْمِهِمَا يَوْمَ السَّقِيفَةِ وَقَدْ تَوَطَّأَ الْإِسْلَامُ بِسَيْفِهِ، وَ اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ، وَ زَالَ حِذَارُهُ (5).

ثُمَّ قَالَ - بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ (6)

مَا هَذِهِ الدَّهْمَاءُ وَ الدَّهْيَاءُ الَّتِي وَرَدَتْ عَلَيْنَا مِنْ قُرَيْشٍ؟! أَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ، وَ أَبُو هَذِهِ الْمَوَاقِفِ، وَ ابْنُ هَذِهِ الْأَفْعَالِ. يَا مَعْشَرَ الْمُهْتَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ! إِنِّي عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِي، وَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دِينِي، الْيَوْمَ أَنْطَقْتُ الْخُرْسَاءَ الْبَيَانَ، وَ فَهَّمْتُ الْعَجَمَاءَ الْفَصَاحَةَ، وَ أَتَيْتُ الْعَمِيَاءَ بِالْبُرْهَانِ، هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ (7) قَدْ تَوَافَقْنَا عَلَى حُدُودِ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ، وَ أَخْرَجْتُمْ مِنَ الشُّبْهَةِ إِلَى الْحَقِّ، وَ مِنَ الشَّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، فَتَبَرَّءُوا (8)

رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِمَّنْ نَكَثَ (9) الْبَيْعَتَيْنِ، وَ غَلَبَ الْهَوَىٰ بِهِ (10) فَضَلَّ، وَ أَبْعَدُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مِمَّنْ

ص: 565

1- في المناقب: و الدَّعَّاسُ. و في (ك) نسخة: و الدماس، و ستأتي إشارة المصنّف طاب ثراه لها.

2- في المصدر: تخصب. و كذا في (ك).

3- في (ك) و المصدر: التولب.

4- في المصدر: يوم الكدّ. و في (ك) نسخة: الأيكدر.

5- في (س): حذاده.

6- في المصدر: كلمة، بدل: كلّه.

7- المائة: 119.

8- في المصدر: فتبرءوا. و ليس بينهما فرق إلا في الكتابة.

9- في المصدر: نكثوا.

10- في (ك) نسخة: عليه، بدلا من: به.

أَخْفَى الْعَدْرَ (1) وَ طَلَبَ الْحَقَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ فَتَاهُ، وَ (2) الْعُنْوَا- رَحِمَكُمُ اللَّهُ- مِنْ أَنْهَزَمَ الْهَزِيمَتَيْنِ إِذْ يَقُولُ اللَّهُ: إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأُدْبَارَ وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ (3)، وَ قَالَ: وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (4). وَ اغْضَبُوا (5)

رَحِمَكُمُ اللَّهُ- عَلَىٰ مَنْ غَضَبَ اللَّهُ (6) عَلَيْهِمْ، وَ تَبَرَّءُوا- رَحِمَكُمُ اللَّهُ- مِمَّنْ يَقُولُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يَرْتَع (7) يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحٌ سَوْدَاءٌ تَخْتَطِفُ (8) مِنْ دُونِي قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِي مِنْ عِظَمَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي. فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُوا بَعْدَكَ. وَ تَبَرَّءُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنَ النَّفْسِ الضَّالَّةِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ: يَوْمَ لَا- يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خِلَالَ (9) فَيَقُولُوا: رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَصَدَّ لَنَا مِنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ نَجَعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (10) وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُولُوا: يَا حَسَّ رَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاحِرِينَ (11) أَوْ يَقُولُوا: وَ مَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (12) أَوْ يَقُولُوا: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُفِّرْنَا فَأَصَلُّونَا

ص: 566

- 1- في المصدر: العذر.
- 2- لا توجد: الواو في (س).
- 3- الأنفال: 15-16.
- 4- التوبة: 25.
- 5- في المصدر: اغضبوا، بلا واو.
- 6- لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
- 7- في المصدر: ترتفع.
- 8- في (ك): تخطف.
- 9- إبراهيم: 31.
- 10- فصلت: 29.
- 11- الزمر: 56.
- 12- الشعراء: 99. وفي المصدر: إلا المجرمين.

السَّيِّلَا (1)، إِنَّ قُرَيْشًا طَلَبَتِ السَّعَادَةَ فَشَقِيَّتْ (2)، وَ طَلَبَتِ النَّجَاةَ فَهَلَكَتْ، وَ طَلَبَتِ الْهَدَايَةَ فَضَلَّتْ. إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ أَضَلَّتْ أَهْلَ دَهْرَهَا وَ مَنْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهَا مِنَ الْقُرُونِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَصَحَّ إِمَامَتِي فِي قُرْآنِهِ فَقَالَ: وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَ قِيَامًا (3) وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا وَ ذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (4)، وَ قَالَ: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْآرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (5) ..

وَ هَذِهِ خُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ (6).

وَ قَدْ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ مَقَامَاتِهِ كَلَامًا لَوْ لَمْ يَقُلْ غَيْرَهُ لَكَفَى قَوْلُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَنَا وَلِيُّ هَذَا الْأَمْرِ دُونَ قُرَيْشٍ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِعِتْقِ الرَّقَابِ مِنَ النَّارِ، وَ بَعْتِهَا مِنَ السَّيْفِ، وَ هَذَا لِمَا اجْتَمَعَا كَانَا أَفْضَلَ مِنْ عِتْقِ الرَّقَابِ مِنَ الرَّقِّ، فَمَا كَانَ لِقُرَيْشٍ عَلَى الْعَرَبِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ لِبَنِي هَاشِمٍ عَلَى قُرَيْشٍ، وَ مَا كَانَ لِبَنِي هَاشِمٍ عَلَى قُرَيْشٍ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ لِي عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» ..

ص: 567

1- الأحزاب: 67. و لا توجد: إنا، في المصدر.

2- في المصدر: فسقيت. و ما في المتن هو الظاهر.

3- الفرقان: 64.

4- الفرقان: 74.

5- الحج: 41.

6- قال في العدد القويّة- بعد كلمة طويلة-: و اعلم أنّ كلّ ما احتججنا به و سائر الشيعة إنّما أصله من كلامه صلوات الله عليه هو الذي أعطاه الله من الفضل و القوّة ما صلح به أنّ يصير أخوا لرسول الله صلى الله عليه و آله: تلك المكارم لا قيعان من لبن***شيبا بماء، فعادوا بعد أبوالا

ديّناهم- على بناء التفعيل - .. أى جعلنا الإسلام دينهم وقرّناهم (1) عليه.

قال الفيروزآبادى: دان (2) فلانا: حملة على ما يكره وأذله، ودينه تديينا (3):

وكله إلى دينه (4).

وفى المناقب (5): وعلمناهم الفرائض والسنن، وحفظناهم الصدق واللين، وورثناهم الدين (6).

قوله عليه السلام: وأتونا .. أى نقصونا (7) ومنعونا ما هو من أسباب قوتنا واقتدارنا.

وأعلامنا- بالفتح - .. أى ما هو علامة لإمامتنا ودولتنا، أو بالكسر .. أى ما هو سبب تعليمنا، كما قال تعالى: وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ (8).

وفى المناقب (9): والتونا .. من التوى عن الأمر .. أى تناقل (10).

ولّى الغريم معروف (11)، ويقال: استعديت على فلان الأمير فأعدانى ..

ص: 568

1- فى (ك): قهرناهم.

2- فى طبعتى البحار: وإن. ولا معنى لها.

3- فى (س): بدنياه.

4- القاموس 4- 225، ومثله فى الصحاح 6- 2118- 2119.

5- مناقب ابن شهر آشوب 2- 201- 203.

6- جاء فى المناقب بدل الجملة الأخيرة: وديّناهم الإسلام.

7- ذكره فى مجمع البحرين 2- 189، والصحاح 1- 241، وزاد فى الأخير: وألته أيضا: حبسه عن وجهه وصرفه.

8- الطور: 21.

9- المناقب 2- 202.

10- قاله فى لسان العرب 15- 263، والقاموس 4- 387، وتاج العروس 10- 332.

11- قال فى مجمع البحرين 1- 381: وفى الخبر: لى الواجد يحلّ عقوبته وعرضه .. اللى: المطل. ولاحظ: القاموس 4- 387، ولسان

العرب 15- 262، وغيرهما.

أى استعنت به عليه فأعانتى عليه (1).

قوله: ووتروا (2) .. أى ألقوا الجنائيات و الدخول (3) بينى وبين العرب و العجم، فإتهم غصبوا خلافتى و أجروا الناس على الباطل، فصار ذلك سببا للحروب و سفك الدماء، و الوتر- بالكسر-: الجنائية، و الموتور: الذى له قتيل فلم يدرك بدمه (4). و المتاه: اسم مكان، أو مصدر ميمى من التيه (5): و هو الحيرة و الضلالة (6).

و قال فى النهاية: (7): فيه .. «الفتنة الصمماء العمياء» .. أى (8) التى لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها فى رهانها (9)، لأن الأصم لا يسمع الاستغاثة و لا (10) يقلع عما يفعله، و قيل: هى كالحية الصمماء التى لا تقبل الرقى.

قوله عليه السلام: ووطأة الأسد .. قال الجزرى: الوطء- فى الأصل:-

الدوس بالقدم فسمى به الغزو و القتل، لأن من يطأ على الشئء برجله فقد استقصى فى هلاكه و إهانتة .. و منه الحديث (11): »

اللهم اشدد وطأتك على

ص: 569

- 1- كما صرح به فى مجمع البحرين 1-287، و الصحاح 6-2421. أعنى الثار.
- 2- قال فى مجمع البحرين 3-508: الوتر- بالفتح:- الذحل .. و نص على ما فى المتن فى 3- 509 ، و لاحظ ما ذكره الفيروزآبادى فى القاموس المحيط 2- 152.
- 3- كذا، و الظاهر: الذحول- بالذال المعجمة-.
- 4- انظر: الصحاح 2-843، و النهاية 5-148.
- 5- فى (س): المتية. و هو غلط.
- 6- جاء فى النهاية 1-203، و لسان العرب 13-482، و غيرهما.
- 7- النهاية 3-54، و انظر: لسان العرب 12-343.
- 8- فى المصدر: هى، بدلا من: أى.
- 9- فى (ك): زمانها. و فى المصدر: دهائها. و فى لسان العرب 12-343 .. ذهابها.
- 10- فى المصدر: فلا، بدلا من: ولا. و جاء فى لسان العرب كما فى المتن.
- 11- فى المصدر: حديثه الآخر.

أى خذهم أخذاً شديداً (1).

و الطمطم: معظم ماء البحر، وقد يستعار لمعظم التار (2)، واستعير هنا لعظماء أهل الشرّ و الفساد.

وقال الجوهري: المحك: اللجاج .. و المماحكة: الملاجة (3).

و القمقام: البحر و الأمر الشديد و السيّد و العدد الكثير (4).

قوله عليه السلام: و عجم العرب .. أى كانوا من العرب بمنزلة الحيوانات العجم (5).

قوله عليه السلام: و غنم الحرب .. أى أهل غنم الحرب الذين لهم غنائمها أو يغتتمونها، و يمكن أن يقرأ الحرب- بالتحريك- و هو سلب المال (6)، و فى بعض النسخ الحروب.

قوله عليه السلام: و قطب الإقدام .. لعلّه بكسر الهمزة .. أى كانوا كالقطب للإقدام على الحروب، أو بالفتح أى بهم كانت الأقدام تستقرّ فى الحروب، أو كانت أقدامهم بمنزلة القطب لرحا الحرب، و القطب أيضاً: سيّد

ص: 570

1- النهاية 5-200، و قريب منه فى لسان العرب 1-195-197.

2- نصّ عليه فى النهاية 2-139، و مثله فى لسان العرب 12-371.

3- فى الصحاح 4-1607، و نحوه فى لسان العرب 10-486. أقول: فى طبعتى البحار: الملاححة _ بالحاء المهملة _، و قد سقطت النقطة عن الجيم كما هو ظاهر.

4- ذكره فى القاموس 4-167-168، و لسان العرب 12-494، إلا أنّ فيهما: و الأمر العظيم.

5- قال فى مجمع البحرين 6-111: و الحيوانات العجم- بالضم فالسكون-: جمع أعجم، و هو من لا يقدر على الكلام، و منه: اتّقوا الله فى العجم من أموالكم، قيل: و ما العجم؟ قال: الشاة و البقرة و الحمام .. و أشباه ذلك. و ذكر فى الصحاح 5-1980: و العجم- أيضاً- صغار الإبل نحو بنات اللبون إلى الجذع .. و العجماء: البهيمة .. و إنّما سمّيت عجماء: لأنّها لا تتكلّم، فكلّ من لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم و مستعجم.

6- نصّ عليه فى مجمع البحرين 2-38، و الصحاح 1-108.

القوم و ملاك الشىء و مداره، ذكره الفيروزآبادى (1).

قوله عليه السلام: و سلّ السيوف (2) .. الحمل على المبالغة أى سلال السيوف، و لعلّه تصحيف، و فى بعض النسخ: سبل السيوف.

و الدلاص - بالكسر - : اللين (3) البراق، يقال: درع دلاص و أدرع دلاص (4).

قوله عليه السلام: يفرى جماجم البهم .. و فى بعض النسخ: يبرى بالباء - الفرى: الشق (5) و البرى: التّحت (6)، و البهم - كصرد - : جمع بهمة، و هو الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه (7)، و الجمجمة - بالضم - :

القحف أو العظم فيه الدماغ (8)، و الهام - جمع هامة - : و هو رأس كلّ شىء (9)، و الأبطال: الشجعان (10)، و التّكص: الإحجام عن الأمر و الرجوع عنه (11)، و الحتوف - بالضم - : جمع الحتف - بالفتح - و هو الموت (12)، و الغوانم: الجيوش الغانمة (13)، و فى بعض النسخ: العرازم: جمع عرزم و هو الشديد و الأسد (14)، و فى

ص: 571

- 1- القاموس 1- 118، و قارن به لسان العرب 1- 682.
- 2- قال فى القاموس 3- 397: السّلل: انتزاعك الشىء و إخراجه فى رفق كالأستلال، و سيف سليل: مسلول.
- 3- فى (س): اللين.
- 4- ذكره فى الصحاح 3- 1040، و لسان العرب 7- 37، و غيرهما.
- 5- جاء فى الصحاح 6- 2454، و القاموس 3- 373.
- 6- كما فى مجمع البحرين 1- 52، و القاموس 3- 303. و فى (ك): و التّحت، بالواو و هى زائدة.
- 7- قاله فى الصحاح 5- 1875، و تاج العروس 8- 207، و غيرهما.
- 8- صرّح به فى القاموس 4- 92، و تاج العروس 8- 233، و لسان العرب 12- 110.
- 9- نصّ عليه فى القاموس 4- 193، و لسان العرب 12- 624، و زاد فى الأخير: من الروحانيين.
- 10- ذكره فى القاموس 3- 335، و لسان العرب 11- 56.
- 11- قاله فى مجمع البحرين 4- 189، و الصحاح 3- 1060.
- 12- جاء فى مجمع البحرين 5- 34، و الصحاح 4- 1340، و غيرهما.
- 13- الغوانم: جمع غانمة، و هى صفة و موصوفها محذوف و هو: الجيوش.
- 14- ذكره فى القاموس 4- 149، إلاّ أنّه لم يذكر أنّه جمع عرزم بل جعله كالعرزم، و مثله فى تاج العروس 8- 396.

بعضها: الغرأة (1)، والسَّنْبِك- بالضم-: طرف الحافر (2)، وصفن الفرس: قام على ثلاثة قوائم و طرف حافر الرَّابِعة (3)، والأذَل: الصَّيْق و الشَّدَّة (4).

قوله عليه السلام: و الهزل .. لعلَّ المراد أنَّهم لم يكونوا يثبتون في مقام الهزل فكيف في مقام الجدِّ؟، وفي بعض النسخ: و الزلزال.

قوله عليه السلام: في ظلال الأعتة وفي (5) بعض النسخ: في طلاب الأعتة .. أى مطالبتها، وفي بعضها: في إطلاق الأعتة، وهو أصوب.

قوله عليه السلام: تتواقف .. أى وقفت على حدِّ الحقِّ ووقفتم على حدِّ الباطل.

قوله عليه السلام: و نالوني .. أى أصابوني (6) بالمكارة، وفي بعض النسخ: قالوني .. من القلاء: و هو البغض (7)، و يقال: بزّه ثيابه و ابتزّه: إذا سلبه إيّاها (8).

قوله عليه السلام: العجماء ذات البيان .. قيل: كتى عليه السلام بها عن العبر الواضحة و ما حلَّ يقوم فسقوا عن أمر ربِّهم، و عمّا هو واضح من كمال فضله عليه السلام، و عن حال الدين، و مقتضى أوامر الله تعالى، فإنَّ هذه الأمور عجماء لا نطق لها.

ص: 572

1- في (ك): الغوأة. الغرأة _ لعلها جمع الغرى _ وهو البناء الجيد.

2- كما في القاموس 3-307، و لسان العرب 10-444.

3- جاء في القاموس 4-242، و لسان العرب 13-248، و غيرها.

4- قاله في القاموس 3-328، و النهاية 1-46. أقول: ما ذكره منطبق على كلمة: الأزل _ بالزاء المعجمة _، في (س): الأذل، و في (ك): الأزل.

5- لا توجد الواو في (س).

6- كما في لسان العرب 11-685، و النهاية 5-141، و القاموس 4-62.

7- ذكره في مجمع البحرين 1-349، و القاموس 4-380، و غيرهما.

8- نصّ عليه في النهاية 1-124، و لسان العرب 5-312.

بيان: .. ذات البيان حالا (كذا)، و لَمَّا بَيَّنَّهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَأَنَّهُ أَنْطَقَهَا لَهُمْ.

وقيل: العجماء صفة لمحذوف .. أى الكلمات العجماء، والمراد ما فى هذه الخطبة من الرموز التى لا نطق لها مع أنّها ذات بيان عند أولى الألباب.

قوله عليه السلام: على أنّى بها مستأثر .. على بناء المفعول، والاستئثار:

الاستبداد والانفراد بالشئ (1)، والكلام مسوق على المجاز .. أى ثم تصرفوا فى الخلافة على وجه كائى فعلت جميع ذلك ليأخذوها منى مستبدين بها، ويحتمل الاستفهام الإنكارى، ويمكن أن يقرأ على بناء اسم الفاعل.

والكدح: العمل والسعى (2).

والغشم: الظلم (3).

و اكتنفه: أحاط به، و كانفه: عاونه (4). و قال الجوهري: نفحه (5) بالسيف:

تناوله من بعيد (6).

قوله عليه السلام: تزار .. الزرء (7) و الزئير: صوت الأسد من صدره، و الفعل كضرب و منع و سمع (8)، و فى بعض النسخ بالياء (9)، و لعلّه على التخفيف بالقلب لرعاية السجع.

و الاستكاك: الصّمم (10).

ص: 573

-
- 1- ذكره فى مجمع البحرين 3- 199، و انظر: الصحاح 2- 575، و النهاية 1- 22.
 - 2- قاله فى مجمع البحرين 2- 406، و الصحاح 1- 391.
 - 3- جاء فى القاموس 4- 156، و الصحاح 5- 1996، و غيرهما.
 - 4- نصّ عليه فى القاموس 3- 192، و الصحاح 4- 1424.
 - 5- فى (ك): نفجه- بالجيم-.
 - 6- الصحاح 1- 412، و لسان العرب 2- 624.
 - 7- كذا، و الصحيح: الزار- بتقديم الهمزة على الراء-.
 - 8- نصّ عليه فى القاموس 2- 36، و مثله فى لسان العرب 4- 314، إلاّ أنّه لم يذكر مجيئه من باب سمع.
 - 9- أى تزير، قلبت الهمزة ياء على التخفيف.
 - 10- صرّح به فى القاموس 3- 306، و الصحاح 4- 1590.

و الصَّعدا: المشقَّة، أو هو بالمدّ: بمعنى ما يصعد عليه (1).

قوله عليه السلام: ترتدى .. لعلَّه عليه السلام شبَّه وقوعهم بعد القتل على أعناق الجياد بارتدائها (2) بهم، أو هو افتعال من الردى و هو الهلاك و إن لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة (3)، و في بعض النسخ: تردى، فالباء زائدة أو بمعنى مع، أو للتعدية إذا قرئ على بناء المجرّد، و يقال: ردى الفرس - كرمى -: إذا رجمت الأرض بحوافرها، أو بين (4) العدو و المشى، و الشىء: كسره، و فلانا: صدمه و ردى ردى: هلك (5).

قوله عليه السلام: و الرعايب ترعب .. قال الفيروزآبادى: الرعبوب:

الصَّعيف الجبان، و جارية رعبوبة و رعبوب و رعبيب - بالكسر - شطبة تازة أو بيضاء حسنة رطبة حلوة أو ناعمة، و من التَّوق طياشة (6).

و في المناقب: و الدعاس ترعب .. من الدَّعس و هو الطَّعن، و المداعسة:

المطاعنة (7).

قوله عليه السلام: و قد أبيض التَّولب .. التَّولب: ولد الحمار (8)، و هو كناية

ص: 574

1- قال فى القاموس 1 - 307: و الصَّعداء: المشقَّة كالصَّعد، و كالبرحاء: تنفَّس طويل. و زاد فى لسان العرب 3 - 251: و الصعود: الطريق صاعدا .. و الصعود و الصعوداء: العقبة الشاقَّة .. و الصعود: المشقَّة. هذا ولم نجد فيما بأيدينا من كتب اللغة (صعدا) _ بالقصر _ كما فى (س). و (صعد) كما فى (ك).

2- أى بلبسها الرداء بهم.

3- كذا، و مراده أنه لم يأت فيها بمعنى الهلاك، و أمّا ما ذكر له من المعنى فقد قال فى الصحاح 6 - 2355: تردى و ارتدى .. أى لبس الرداء، و قال فى تاج العروس 10 - 148- بعد نقل عبارة الصحاح -: و ارتدى فلان: تقلّد بالسيف و ارتدت الجارية: رفعت رجلا و مشت على رجل تلعبه، نقله الأزهري.

4- أى الردى هو بين ..

5- قاله فى القاموس 4 - 333، و قارن به تاج العروس 10 - 147.

6- القاموس 1 - 74 بتقديم و تأخير، و مثله فى لسان العرب 1 - 421 - 422.

7- صرّح به فى الصحاح 3 - 929، و القاموس 2 - 215.

8- نصّ عليه فى الصحاح 1 - 91، و القاموس 1 - 40.

عن كثرة الغنائم أو الأسارى على الاستعارة.

وفي المناقب (1): وقد أمج التّولب .. أمّا بتشديد الجيم من أمجّ الفرس:

إذا بدأ بالجرى قبل أن يضطرم، و أمجّ الرّجل: إذا ذهب في البلاد (2)، أو بالتخفيف من أمج- كفرح- إذا سار شديدا (3)، و لعلّه على الوجهين كناية عن الفرار، و النسخة الأولى أظهر وأنسب.

و الاصطلام: الاستئصال (4).

و الشّوقب (5): الرّجل الطّويل، و الواسع من الحوافر.

و خشبتا القتب اللّتان تعلّق فيهما الحبال (6).

قوله عليه السلام: و الصفائح تنزع .. فى بعض النسخ: تربع .. من ربع الإبل: إذا سرحت فى المرعى و أكلت حيث شاءت و شربت، و كذلك الرّجل بالمكان (7).

ثم إن غزوة الأبناء وقعت بعد اثني عشر شهرا من الهجرة، خرج رسول الله صلّى الله عليه و آله من المدينة يريد قريشا و بنى ضمرة، قالوا: ثم رجع و لم يلق كيدا.

، و غزوة بواط كانت فى السنة الثانية فى ربيع الأوّل (8) و بعدها فى جمادى (9) الآخرة كانت غزوة العشيرة، و الرّضوى: جبل بالمدينة (10)، و لا يبعد كونه إشارة إلى

ص: 575

1- المناقب 2- 203.

2- ذكره فى القاموس 1- 206، و الصحاح 1- 340، و غيرهما.

3- قاله فى القاموس 1- 177، و لسان العرب 2- 208.

4- كما فى مجمع البحرين 6- 102، و الصحاح 5- 1967.

5- فى (ك): الشوقب.

6- جاء فى القاموس 1- 89، و لسان العرب 1- 506.

7- صرّح به فى القاموس 3- 25، و تاج العروس 5- 339.

8- وضع عليها رمز نسخة، فى (ك).

9- كذا، و الظاهر جمادى.

10- ذكره فى مجمع البحرين 1- 188، و القاموس 4- 335، و غيرهما.

غزوة أحد، وذات الليوث إلى غزوة حنين، والكودو(1)

وفي بعض النسخ: الأكيدر إلى غزوة دومة الجندل، وقد مرّ تفصيلها في المجلد السادس(2).

وفي القاموس: وطأه: هبّاه ودمّته وسهّله.. فأتطأ(3).. وواطه على الأمر:

وافقه كتواطه وتوطأه.. و ايتطأ- كافتعل -: استقام وبلغ نهايته وتهيأ(4).

و الدهماء: الفتنة المظلمة(5)، و الدهياء: الداهية الشديدة(6).

أقول:

أورد ابن شهر آشوب في المناقب(7): الخطبة الأولى إلى قوله: وأين هذه الأفعال الحميدة.

مع اختصار في بعض المواضع.

«(11)-فس(8): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَوَّلَ (9) مَنْ بَعَى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عَنَاقُ بِنْتِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَلَقَ اللَّهُ لَهَا عَشْرِينَ إِصْبَعًا، فِي كُلِّ (10) إِصْبَعٍ مِنْهَا ظُفْرَانِ طَوِيلَانِ كَالْمَنْجَلَيْنِ (11) الْعَظِيمَيْنِ،

ص: 576

1- قد مرّ في أصل الخطبة: الكدر. وهو الظاهر.

2- بحار الأنوار 20-14-146 في غزوة أحد، ونفس المجلد: 293-295 في غزوة دومة الجندل، و من صفحة: 146 الى 168 في غزوة حنين.

3- و تقرأ في (ك): فأيطأ، أيضا والكلمة مشوشة.

4- كما في القاموس 1-32، و تاج العروس 1-135، و قال فيه أيضا: هياه ودمته وسهله الثلاثة بمعنى. وفي المصدر: استطأ، بدلا من: ايتطأ، وجاءت نسخة في هامش القاموس: ايتطأ، كمتن البحار.

5- نصّ عليه في النهاية 2-146، و قارن به لسان العرب 12-211.

6- قال في مجمع البحرين 1-152: عن ابن سكّيت: داهية دهياء ودهوا- أيضا- وهي توكيد لها، و مثله في الصحاح 6-2344.

7- المناقب 2-201-203.

8- تفسير القمّي 2-134.

9- في المصدر: يا أيها الناس أول ..

10- في المصدر: لكلّ.

11- في المصدر: المخليين. أقول: هنا حاشية جاءت في (ك) وهي: المنجل - بكسر الميم - ما يحصد به الزرع. مجمع. انظر:

مجمع البحرين 5- 478.

وَ كَانَ مَجْلِسُهَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ جَرِيْبٍ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ لَهَا أَسَدًا كَالْفِيلِ وَ ذَنْبًا كَالْبَعِيرِ وَ نَسْرًا كَالْحِمَارِ وَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، فَسَلَطَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا فَفَتَلَوْهَا، أَلَا وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ خَسَفَ بِقَارُونَ (1)، وَ إِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ لِأَعْدَائِهِ الَّذِينَ غَضَبُوا حَقَّهُ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ- عَلَىٰ إِثْرِ هَذَا الْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبَهُ-: وَ قَدْ كَانَ لِي حَقٌّ حَازَهُ دُونِي مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ، وَ لَمْ أَكُنْ أُشْرِكُهُ فِيهِ، وَ لَا تَوْبَةَ لَهُ إِلَّا بِكِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ بِرَسُولٍ (2) مُرْسَلٍ، وَ أَنِّي لَهُ بِالرَّسَالَةِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ (3) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَنِّي يَتُوبُ (4) وَ هُمْ (5) فِي بَرَزَخِ الْقِيَامَةِ غَرَّتُهُ الْأَمَانِيُّ وَ غَرَّهُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ*، قَدْ أَشْفَى عَلِيَّ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (6) (7) (8).

«(12)- ما (9): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ الصَّلْتِ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ (10)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَبَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَعِدَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِ

ص: 577

- 1- في المصدر: خسف الله بقارون.
- 2- في التفسير: و برسول ..
- 3- في المصدر: بعد رسول الله .. و فيه نسخة بدل: النبي محمد (صلى الله عليه و آله).
- 4- وضع رمز نسخة بدل في (س): على يتوب. و ذكر في (ك) نسخة بدل: فإتي، بدلا من: وإتي، و كلتا الكلمتين لا توجدان في المصدر. و من هنا إلى آخر الحديث ذكر في حاشية المصدر على أنه نسخة بدل.
- 5- في هامش المصدر: و هو.
- 6- في هامش التفسير: و قد أشرف على جرف.
- 7- لا توجد في هامش المصدر: في نار.
- 8- التوبة: 109.
- 9- أمالي الشيخ الطوسي 2- 336.
- 10- في المصدر: قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، بدلا من: عن ابن عقدة.

اللَّهِ (1) لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَذَّابٌ، مَا زِلْتُ مَظْلُومًا مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقِتَالِ التَّائِبِينَ: طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ، وَ الْفَاسِطِينَ: مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلَ الشَّامِ، وَ الْمَارِقِينَ: وَ هُمْ أَهْلُ النَّهْرَوَانَ، وَ لَوْ أَمَرَنِي بِقِتَالِ الرَّابِعَةِ لَقَاتَلْتُهُمْ.

«13»-ق (2): الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ بِالْإِسْمِ نَادٍ، قَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ: قَالَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنْ (أَنَا) (3) أَوَّلُ مَنْ يَحْشُو (يَجْثُو) (4) لِلْحُكُومَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ (5).

«14»-ج (6): الْكُتَابُ، عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَادٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ رَزِينِ (7) بَيَّاعِ الْأَنْمَاطِ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ النَّاسَ قَالَ (8) فِي خُطْبَتِهِ: وَ اللَّهُ لَقَدْ بَايَعَ النَّاسَ أَبَا بَكْرٍ وَ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِمْ مِنْنِي بِقَمِيصِي هَذَا، فَكَظَمْتُ غِيظِي، وَ انْتَهَرْتُ أَمْرَ رَبِّي، وَ أَلْصَقْتُ كُلَّكِلِي بِالْأَرْضِ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هَلَكَ وَ اسْتَخْلَفَ عُمَرَ، وَ قَدْ عَلِمَ- وَ اللَّهُ- أَنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِهِمْ مِنْنِي بِقَمِيصِي هَذَا، فَكَظَمْتُ غِيظِي، وَ انْتَهَرْتُ أَمْرَ رَبِّي، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ هَلَكَ وَ قَدْ جَعَلَهَا سُورِي، فَجَعَلَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ،

ص: 578

1- في الأمالي: يوم الجمعة .. وأخو رسوله. وفي (س) الكلمة مشوشة.

2- المناقب 3- 204.

3- كذا، وفي المصدر و حاشية البحار: أنا، وضع بعدها رمز: ظاهرا، وهو الصواب، إلا أن يكون متنا مبتورا بلا خبر.

4- في (س): يجثو.

5- صحيح البخاري، كتاب المغازي و تفسير سورة الحج (22) حديث 3 (6-124) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة.

6- أمالي الشيخ المفيد: 153-154، حديث 5.

7- هكذا جاء السند في المصدر: قال: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثني المسعودي، قال: حدثنا الحسن بن حماد، عن أبيه، قال: حدثني رزين ..

8- في المصدر: فقال.

كَسَّهُمُ الْجَدَّةَ وَقَالَ: افْتُلُوا الْأَقْلَّ وَ مَا أَرَادَ غَيْرِي، فَكَظَمْتُ غَيْظِي، وَ انْتَهَرْتُ أَمْرَ رَبِّي، وَ أَلَصَمْتُ كُلَّكِلِي بِالْأَرْضِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ بَعْدَ بَيْعَتِهِمْ لِي مَا كَانَ، ثُمَّ لَمْ أَحِدْ إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوْ الْكُفْرَ بِاللَّهِ.

بيان: الكلكل: الصدر (1).

«(15) -جا (2): ابنُ قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن علوية، عن الثَّقَفِيِّ، عن مُحَمَّدٍ (3) بنِ عَمْرِو الرَّازِيِّ، عنِ الْحَسَنِ بْنِ الْمُبَارَكِ، عنِ الْحَسَنِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَسِيرَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْبَصْرَةِ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا قَبِضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ قُلْنَا: نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ عَصَبَتِهِ وَ وَرَثَتُهُ وَ أَوْلِيَائُوهُ وَ أَحَقُّ خَلَائِقِ اللَّهِ بِهِ، لَا نُنَازِعُ حَقَّهُ وَ سُلْطَانَهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ إِذْ (4) نَفَرَ الْمُتَنَفِقُونَ فَانْتَزَعُوا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ مِنَّا وَ وُلُوهُ غَيْرَنَا، فَبَكَتْ لِي ذَلِكَ - وَ اللَّهِ - الْعُيُونَ وَ الْقُدُوبُ مِنَّا جَمِيعاً، وَ خَشِنَتْ - وَ اللَّهِ - الصُّدُورُ، وَ أَيْمُ اللَّهِ لَوْ لَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعُودُوا (5) إِلَى الْكُفْرِ، وَ يَعُودَ الدِّينُ (6)، لَكُنَّا قَدْ غَيَّرْنَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْنَا، وَ قَدْ وُلِيَ ذَلِكَ وُلَاةٌ وَ مَضُوا لِسَبِيلِهِمْ وَ رَدَّ اللَّهُ الْأَمْرَ إِلَيَّ، وَ قَدْ بَايَعَانِي وَ قَدْ (7) نَهَضْنَا إِلَى الْبَصْرَةِ لِنُفِرَّ جَمَاعَتَكُمْ، وَ يُلْقِيَا بِأَسْكُمْ

ص: 579

1- قاله في مجمع البحرين 5- 465، و الصحاح 5- 1812، و غيرهما.

2- أمالي الشيخ المفيد: 154- 156، حديث 6.

3- جاء السند في المصدر هكذا: قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه - رحمه الله -، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن علوية، عن إبراهيم بن محمد الثَّقَفِيِّ، قال: أخبرنا محمد ..

4- في المصدر: نحن على ذلك إذ ..

5- في المصدر: مخافة الفرقة بين المسلمين و أن يعودوا ..

6- في الأمالي: و يعود الدين. و جاء في هامشه: في بعض نسخ الحديث: (و أن يعود الكفر و يبور الدين) و في بعضها: (يعود الدين) .. أي ارتد إلى ما كان عليه في الجاهلية بعد ما كان أعرض عنها.

7- في الأمالي زيادة و تغيير، و هي: و قد بايعني هذان الرجلان طلحة و الزبير فيمن بايعني و قد ..

بَيْنَكُمْ، اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا لِغَشَّهِمَا (1) لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَسُوءِ نَظَرِهِمَا لِلْعَامَّةِ.

فَقَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ ابْنُ التَّيْهَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ (2): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ حَسَدَ فُرَيْشٍ إِيَّاكَ عَلَيَّ وَجَهَيْنِ، أَمَّا خِيَارُهُمْ فَحَسَدُوكَ مُنَافَسَةً فِي الْفَضْلِ وَازْتِفَاعاً فِي الدَّرَجَةِ، وَأَمَّا شِرَارُهُمْ (3) فَحَسَدُوكَ حَسِداً أَحَبَّطَ اللَّهُ بِهِ أَعْمَةَ الْهَيْمِ وَانْقَلَبَ بِهِ أَوْزَارُهُمْ، وَ مَا رَضُوا أَنْ يُسَاوُوكَ حَتَّى أَرَادُوا أَنْ يَتَقَدَّمُوكَ، فَبَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الْغَايَةُ، وَأَسَدَ قَطْعُهُمُ الْمِصْدَ مَا زُ، وَ كُنْتُ أَحَقُّ فُرَيْشٍ بِقُرَيْشٍ، نَصَرْتُ نَبِيَّهُمْ حَيًّا، وَقَصَّيْتُ عَنْهُ الْحُقُوقَ مَيِّتًا، وَاللَّهِ مَا بَغَيْتُهُمْ إِلَّا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَ نَحْنُ أَنْصَارُكَ وَ أَعْوَانُكَ، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنَّ قَوْمًا بَعَوْا عَلَيْكَ وَ كَادُوكَ *** وَ عَابُوكَ بِالْأُمُورِ الْقَبَاحِ

لَيْسَ مِنْ عَيْبِهَا جَنَاحٌ بَعُوضٍ *** فِيكَ حَقًّا وَ لَا كَعَشْرِ جَنَاحِ

أَبْصَرُوا نِعْمَةً عَلَيْكَ (4) مِنَ اللَّهِ *** وَ قوما (قرماً) (5) يَدُقُّ قَرْنَ النَّطَّاحِ

وَ إِمَامًا تَأْوِي الْأُمُورَ إِلَيْهِ *** وَ لِحَامًا لِمَنْ (يَلِينُ) (6) غَرَبَ (7) الْجِمَاحِ

كَلِمًا (حَاكِمًا) (8) تُجْمَعُ الْإِمَامَةُ فِيهِ *** هَاشِمِيًّا لَهَا عُرَاضُ الْبِطَاحِ

حَسِداً لِلَّذِي أَتَاكَ مِنَ اللَّهِ *** وَ عَادُوا إِلَيَّ قُلُوبٍ قِرَاحِ

وَ نُفُوسٍ هُنَاكَ أَوْعِيَهُ الْبُغْضِ *** عَلَى الْخَيْرِ لِلشَّقَاءِ شِحَاحِ

مِنْ مَسِيرٍ يَكُنُّهُ حُجْبُ الْعَيْبِ *** وَ مِنْ مُظْهِرِ الْعِدَاوَةِ لَاحِ

يَا وَصِيَّ النَّبِيِّ نَحْنُ مِنَ الْحَقِّ *** عَلَى مِثْلِ بَهْجَةِ الْإِصْبَاحِ

ص: 580

1- في المصدر: بغشهما، و في (ك): لعنتهما.

2- في الأمالي: وقال.

3- في المصدر: أشرارهم.

4- في (س): عليك نعمة.

5- كذا، و في المصدر: و ما يأتي من بيان المصنّف - رحمه الله -: قرما.

6- في المصدر: يلين، و في (س): إن بدلا من: لمن.

7- في (ك): عزب.

8- في المصدر و نسخة جاءت في (س): حاكما.

فَخَذِ الْأَوْسَ وَالْقَبِيلَ مِنَ الْخَزْجِ *** بِالطَّعْنِ فِي الْوَعَا وَالْكَفَاحِ

لَيْسَ مِنَّا مَنْ (1) لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي اللَّهِ *** وَلِيًّا عَلَى الْهُدَى وَالْفَلَاحِ

فَجَزَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرًا، ثُمَّ قَامَ النَّاسُ بَعْدَهُ فَتَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ بِمِثْلِ مَقَالِهِ.

بيان:

القرم: السيد (2).

و النَّطَاحُ - بالكسر - : الكباش النَّاطِحَةُ بالقرن (3)، استعيرت هذا للشجعان.

و جماح الفرس: امتناعه من راحبه (4).

قوله: قراح .. أى مقروحة بالحسد (5).

قوله: على الخير متعلق بالشحاح كقوله (6) تعالى: أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ (7)، واللاحى: اللائم، والملاحى: المنازع (8)، ويقال: كافحوهم: إذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره (9).

ص: 581

1- فى (س): من أمن.

2- ذكره فى الصحاح 5-2009، والقاموس 4-163، وغيرهما.

3- قال فى لسان العرب 2-621: النطح للكبش ونحوها .. وكبش نطّاح .. وكبش نطّيح ... فالناطح: الكبش. ونحوه فى تاج العروس ٢ _ ٢٤٠. والناطح: الكبش الذى ينطح بالقرن.

4- قال فى القاموس 1-218، و الصحاح 1-360: جماع الفرس: اعتزازه وغلبته من راحبه.

5- قال فى الصحاح 1-395: وقرحه قرحا: جرحه فهو قريح. وقال فى لسان العرب 2-558: قريح - فعيل بمعنى المفعول -، قرح البعير فهو مقروح وقريح. أقول: لعله - رحمه الله - جعل القراح جمع القريح - ككرام وكريم -.

6- فى (ك): قوله.

7- الأحزاب: 19.

8- كما فى مجمع البحرين 1-374، و الصحاح 6-2481.

9- صرّح به فى مجمع البحرين 2-407، و الصحاح 1-399.

«16»-جا (1): الْكَاتِبُ، عَنِ الرَّعْفَرَانِيِّ، عَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ (2) بْنِ كَثِيرٍ، عَنِ يَحْيَى بْنِ حَمَّادِ الْقَطَّانِ، عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنِ أَبِي عَلِيٍّ الْأَهْمَدَانِيِّ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَامَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي سَأئِلُكَ لِأَخَذِ عَنكَ، وَقَدْ انْتَبَرْنَا أَنْ تَقُولَ مِنْ أَمْرِكَ شَيْئًا فَلَمْ تَقُلْهُ، أَلَا تُحَدِّثُنَا عَنْ أَمْرِكَ هَذَا.. أَلَا كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (3) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ شَيْءٌ رَأَيْتَهُ؟ فَأَمَّا (فَاتًا) (4) قَدْ أَكْثَرْنَا فِيكَ الْأَقَاوِيلَ وَأَوْثَقَهُ عِدَدَنَا مَا قَبَلْنَاكَ عَنكَ (5) وَ سَمِعْنَا مِنْ فَيْكِ، إِنَّا كُنَّا نَقُولُ لَوْ رَجَعْتَ إِلَيْكُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يُتَارَعُكُمْ فِيهَا أَحَدٌ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا سُئِلْتُ مَا أَقُولُ؟ أَرُزَعَمُ أَنْ الْقَوْمَ كَانُوا أَوْلَى بِمَا كَانُوا فِيهِ مِنْكَ؟ فَإِنْ قُلْتَ ذَلِكَ فَعَلَامَ (6) نَصَبَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ حَجَّةِ الْوُدَّاعِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ؟! وَإِنْ تَكُ أَوْلَى مِنْهُمْ بِمَا كَانُوا فِيهِ فَعَلَامَ (7) نَتَوَلَّاهُمْ؟.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا يَوْمَ قَبَضَهُ أَوْلَى بِالنَّاسِ مِنِّي بِقَمِيصِي هَذَا، وَقَدْ كَانَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِلَى عَهْدِ لَوْ حَزَمْتُمُونِي بِأَنْفِي لِأَقْرَزْتُ سَمْعًا لِلَّهِ وَطَاعَةً، وَإِنْ أَوَّلَ مَا انْتَقَصْنَا (8) بَعْدَهُ إِطْطَالَ حَقِّنَا فِي الْخُمْسِ، فَلَمَّا رَقَّ أَمْرُنَا طَمِعَتْ رِعْيَانُ الْبُهَمِ

ص: 582

- 1- أمالي الشيخ المفيد: 223-224، حديث 2.
- 2- جاء السند في المصدر هكذا: أخبرني أبو الحسن علي بن محمد الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن علي الزعفراني، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: حدثنا المسعودي، قال: حدثنا محمد..
- 3- في نسخة من المصدر، وفي (س): كان بعهد من رسول الله.
- 4- في أمالي المفيد: فاتًا، وهو الظاهر.
- 5- خط في (س) على لفظه: عنك.
- 6- في المصدر: فعلى م. وليس الفرق إلا في الكتابة.
- 7- في الأمالي: فعلى م. وليس الفرق إلا في الكتابة.
- 8- في المصدر: انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقصنا.

مِنْ فُرَيْشٍ فِينَا، وَقَدْ كَانَ لِي عَلَى النَّاسِ حَقٌّ لَوْ رَدُّوهُ إِلَيَّ عَفْوًا قَبْلَتُهُ وَقُمْتُ بِهِ، فَكَانَ (1) إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، وَكُنْتُ كَرَجُلٍ لَهُ عَلَى النَّاسِ حَقٌّ إِلَى أَجَلٍ، فَإِنْ عَجَّلُوا لَهُ مَالَهُ أَخَذَهُ وَحَمِدَهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَخَّرُوهُ أَخَذَهُ غَيْرَ مَحْمُودٍ (2)، وَكُنْتُ كَرَجُلٍ يَأْخُذُ السُّهُولَةَ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَحْزُونٌ، وَإِنَّمَا يُعْرِفُ الْهَدَى بِقِلَّةِ مَنْ يَأْخُذُهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا سَكَتُ فَأَعْفُونِي، فَإِنَّهُ لَوْ جَاءَ أَمْرٌ تَحْتَاجُونَ (3) فِيهِ إِلَى الْجَوَابِ أَجَبْتُكُمْ، فَكُفُّوا عَنِّي مَا كَفَفْتُ عَنْكُمْ.

فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَأَنْتَ - لَعْمُرِكَ - كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

لَعْمُرِي (4) لَقَدْ أَيَقُظْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا*** وَأَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانُ

بيان:

خزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أنه يشد فيها الزمام (5).

قوله عليه السلام: رعيان البهم .. أي رعاة البهائم والأنعام (6).

وقال الجوهري: يقال: أعطيته عفو المال: يعني بغير مسألة (7).

وقال في النهاية- في حديث المغيرة-: محزون اللُّهْزَمَةُ .. أي خشنها .. ومنه الحديث (8): أحزن بنا المنزل .. أي صار ذا حزنونة (9) .. و يجوز أن يكون من قولهم

ص: 583

1- في الأمالي: وكان.

2- في المصدر: محمودين، وكذلك في (ك).

3- جاءت في طبعتي البحار: خ. ل: تحتاجوني.

4- في المصدر: لعمرِكَ.

5- ذكره في الصحاح 5-1911، ولسان العرب 12-175، وغيرهما.

6- قاله في الصحاح 6-2358، والقاموس 4-335.

7- كما في الصحاح 6-2432، والقاموس 4-364، وغيرهما.

8- في المصدر: ومنه حديث الشعبي.

9- في (ك): ذو حزنونة، وهو سهو.

أحزن الرجل وأسهل: إذا ركب الحزن والسَّهْل (1).

«(17) - كا (2): فِي الرَّوْضَةِ، عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِائٍ وَيَعْقُوبَ السَّرَّاجِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَدَّ عِدَّ الْمُنْبِرِ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا فَاسَدَ تَعَالَى، وَدَنَا فُتَعَالَى، وَازْتَفَعَ فَوْقَ كُلِّ مَنْظَرٍ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةَ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، مُصَدِّقًا لِلرُّسُلِ الْأَوَّلِينَ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفًا رَحِيمًا، فَصَلَّى اللَّهُ وَوَلَّاهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ الْبَغْيَ يُقُودُ أَصْحَابَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ عَنَاقُ بِنْتِ آدَمَ، وَأَوَّلَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ اللَّهُ عَنَاقُ، وَكَانَ مَجْلِسُهَا جَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ (3) فِي جَرِيْبٍ، وَكَانَ لَهَا عَشْرُونَ إِصْبَعًا بَعَا فِي كُلِّ إِصْبَعٍ ظُفْرَانٍ مِثْلَ الْمِنْجَلَيْنِ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا أَسَدًا كَالْفِيلِ وَذُبَابًا كَالْبَعِيرِ وَنَسْرًا مِثْلَ الْبُغْلِ فَقَتَلُوهَا، وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِمْ، وَآمَنَ مَا كَانُوا، وَأَمَاتَ هَامَانَ، وَأَهْلَكَ فِرْعَوْنَ، وَقَدْ قَتَلَ عُثْمَانَ، أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُثَلِّبَنَّ بِلَبْلَةٍ وَلِيُغْرِبَنَّ غَرْبَلَةً، وَلِيُسَاطِنَنَّ سَوْطَةَ الْقِدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلِيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا فَصَرُّوا، وَلِيَقْصُرَنَّ سَابِقُونَ (4) كَانُوا سَبَقُوا، وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَسَمَمَةً، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ، أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسُ حُمَلٌ أَهْلُهَا عَلَيْهَا (5)، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَفَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ، أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا

ص: 584

1- النهاية 1-380، وانظر: لسان العرب 13-113.

2- الكافي 8-67-68، حديث 23.

3- في المصدر: من الأرض، نسخة بدل.

4- في (ك) نسخة: سباقون.

5- في المصدر: عليها أهلها، بتقديم وتأخير.

ذُلُّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلَهَا وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا، وَجَدُوا رِيحَهَا وَطِيْبَهَا، وَقِيلَ لَهُمْ: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ (1)،
 أَلَا وَقَدْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ أُشْرِكْ فِيهِ، وَمَنْ لَمْ أَهْبَهُ لَهُ، وَمَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ تَوْبَةٌ (2) إِلَّا نَبِيٌّ (3) يُبْعَثُ، أَلَا وَلا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أُشْرِفَ مِنْهُ عَلَى شِفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (4) حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْتَنَ أَمِيرَ الْبَاطِلِ لَقَدْ دِيمَا مَا (5)
 فَعَالَ، وَلَيْتَنَ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرَبَّمَا وَلَعَلَّ وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ، وَلَيْتَنَ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ سَدَّاءُ، وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ
 تَكُونُوا عَلَى فِتْرَةٍ مِثْلَ عَنِّي مِثْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِي الرَّأْيِ، وَلَوْ أَشَاءَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ، سَدَّ بَقَّ فِيهِ الرَّجُلَانِ وَقَامَ الثَّالِثُ
 كَالْغُرَابِ هُمُّهُ بَطْنُهُ، وَيَلَهُ! لَوْ فَصَّ جَنَاحَاهُ وَقَطَعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ، شُدَّ غِلَّ عَنِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ، ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ، خَمْسَةٌ لَيْسَ لَهُمْ سَادِسٌ،
 مَلَكٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ، وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِضَبْعَيْهِ، وَ سَاعٌ مُجْتَهِدٌ، وَ طَالِبٌ يَرْجُو، وَ مَقْصُرٌ فِي النَّارِ، الْيَمِينُ وَ الشَّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ
 الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا يَأْتِي الْكِتَابُ (6) وَ آثَارُ النَّبُوَّةِ، هَلَكَ مَنْ ادَّعَى، وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى إِنَّ اللَّهَ آدَبَ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَ السَّوْطِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَ
 الْإِمَامِ فِيهِمَا هَوَادَةٌ، فَاسْتَبْرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَ التَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ، مَنْ أَبَدَى (7) صَفْحَتَهُ لِحَقِّ هَلَكَ.

ص: 585

1- الحجر: 46.

2- في بعض النسخ: توبة، وهي التي ستأتي في بيان المصنّف قدّس سرّه.

3- كذا، وفي (ك) نسخة: بنتي، وفي المصدر: إلا نبىّ ..

4- التوبة: 109.

5- لا توجد في المصدر: ما، ووضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

6- في (س) هنا نسخة بدل: عليها ما في الكتاب، ذكرها في هامش مطبوع الرّوضة.

7- في (ك): أيدى، ولا معنى لها هنا ظاهرا.

قوله عليه السلام: علا فاستعلى .. الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أى علا عن رتبة المخلوقين فاستعلى عن التشبه بصفاتهم، أو كان عالياً بالذات والصفات فأظهر وبيّن علوه بالإيجاد، أو طلب علوه من العباد بأن يخضعوا عنده وبعبدوه، وعلى الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوّز.

قوله عليه السلام: ودنا فتعالى .. أى دنا من كلّ شىء فتعالى أن يكون فى مكان، إذ لا يمكن أن يكون للمكانى الدنو (1) من كلّ شىء، أو دنوّ دنوّ علم وقدرة وإيجاد وتربية، وهو عين علوه وشرافته ورفعته، فليس دنوّ دنوّ منافياً للعلو، بل مؤيّد له، ويحتمل فى الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو .. أى علا وكثر علاؤه، ودنا وتعالى أن يكون دنوّ كدنو المخلوقين.

قوله عليه السلام: وارتفع فوق كلّ منظر .. المنظر: النظر (2) والموضع المرتفع (3) وكلّ ما نظرت إليه فسرك أو ساءك (4)، فالمراد (5) أنه- تعالى- ارتفع عن كلّ محلّ يمكن أن ينظر إليه، أى ليس بمرئى ولا مكانى، أو ارتفع عن كلّ نظر فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه، أو ارتفع عن محالّ (6) النظر والفكر فلا يحصل فى وهم ولا خيال ولا عقل، ويحتمل معنى دقيقاً بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه:

الكون عليه والتمكّن فيه مجازاً .. أى ظهر لك فى كلّ ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته.

ص: 586

-
- 1- فى (ك) وضع على كلمة: الدنو، رمز نسخة بدل.
 - 2- ذكره فى القاموس 2-144، و تاج العروس 3-573، و لسان العرب 5-215.
 - 3- قال فى مجمع البحرين 3-498: المنظر: المرقب. وفى الصحاح 2-831: المنظرة: المرقبة. وذكر فى لسان العرب 5-217-218: والمنظرة موضع فى رأس جبل فيه رقيب ينظر العدو ويحرسه .. والمناظر: أشرف الأرض لأنه ينظر منها.
 - 4- كما فى القاموس 2-144، و تاج العروس 3-573، و لسان العرب 5-217.
 - 5- فى (ك): والمراد.
 - 6- فى نسخة على (ك): محل.

قوله عليه السلام: خاتم النبيين ..- بفتح التاء و كسرهما (1)

.. أى آخرهم (2).

قوله عليه السلام: فإنّ البغى .. أى الظلم و الفساد و الاستطالة (3).

قوله عليه السلام: وإنّ أول من بغى .. كأنّها كانت مقدّمة على قاييل.

قوله عليه السلام: و أول قتيل قتله الله .. أى بالعذاب.

قوله عليه السلام: فى جريب .. لعلّ المراد أنّها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها و ثخنها.

و فى تفسير علىّ بن إبراهيم: و كان مجلسها فى الأرض موضع جريب (4).

، و فيما رواه ابن ميثم (5)

بتغيير ما-: كان مجلسها من الأرض جريبا.

قوله عليه السلام: مثل المنجلين .. المنجل - كمنبر- ما يحصد به (6).

قوله عليه السلام: و أمات هاما ن .. أى رمع ، و أهلك فرعون .. يعنى أبا فصيل ، و يحتمل العكس . و يدلّ على أنّ المراد هذان الأشقيان:

قوله عليه السلام: و قد قتل عثمان .. و يمكن أن يقرأ قتل - على بناء المعلوم و المجهول-، و الأوّل أنسب بما تقدّم.

قوله عليه السلام: ألا و إن بليّتكم .. أى ابتلاءكم و امتحانكم بالفتن (7).

قوله عليه السلام: لتبليبلنّ بلبلة .. البلبلة: الاختلاط، و تبليبت الألسن .. أى اختلطت (8).

ص: 587

1- فى (س): و كسر التاء.

2- صرّح به فى القاموس 4- 102، و تاج العروس 8- 267، و لسان العرب 12- 164.

3- قاله فى القاموس 4- 304، و انظر: لسان العرب 14- 78.

4- تفسير علىّ بن إبراهيم 2- 134.

5- فى شرحه على نهج البلاغة 1- 297.

6- كما فى مجمع البحرين 5- 478، و الصحاح 5- 1826.

7- ذكره فى مجمع البحرين 1- 60، و نحوه فى القاموس 4- 305.

8- كما فى لسان العرب 11- 68، و انظر: القاموس 3- 337، و مجمع البحرين 5- 325.

وقال ابن ميثم: وكُنِيَ بها عمّا يوقع بهم بنو أميّة وغيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة، و خلط بعضهم ببعض، ورفع أراذلهم، و حطّ أكابرهم عمّا يستحقّ كلّ من المراتب (1).

وقال الجزرى: فيه: دنت الزلازل، و البلايل: هى الهموم و الأحزان، و بلبلة الصدور (2): وسواسه ..

وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْبَلَابِلُ وَالْفِتْنُ».

يعنى هذه الأمة،

وَ مِنْهُ خُطْبَةٌ عَلَى (عليه السلام): «لَتُبْلَبُنَّ بَلْبَةً وَ لَتُعْرَبَنَّ غَرْبَةً» (3).

انتهى. و الأظهر أنّ المراد اختلاطهم و اختلاف أحوالهم و درجاتهم فى الدين بحسب ما يعرض لهم من الفتن.

قوله عليه السلام: لتعربلنّ غربلة .. الظاهر أنّها مأخوذة من الغربال الذى يغربل به الدقيق، و يجوز أن تكون من قولهم: غربلت اللحم .. أى قطعته (4)، فعلى الأول الظاهر أنّ المراد تمييز جيدهم من رديهم، و مؤمنهم من منافقهم، و صالحهم من طالحهم، بالفتن التى تعرض (5) لهم، كما أنّ فى الغربال يتميّز اللبّ من النخالة، و قيل: المراد خلطهم، لأنّ غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض.

وقال ابن ميثم: هو كناية عن التقاط آحادهم و قصدهم بالأذى و القتل، كما فعل بكثير من الصحابة و التابعين (6)، و لا يخفى ما فيه.

و على الثانى، فلعلّ المراد تفريقهم و قطع بعضهم عن بعض.

قوله عليه السلام: و لتساطنّ سوط القدر .. قال الجزرى: ساط القدر

ص: 588

1- شرح النهج لابن ميثم 1-300، خطبة 15.

2- فى المصدر: الصدر.

3- التّهاية 1-150، و قريب منه فى لسان العرب 11-69.

4- قاله فى مجمع البحرين 5-433، و مثله فى الصحاح 5-1780.

5- فى (س): يعرض.

6- شرح نهج البلاغة لابن ميثم 1-300، أورده بقوله: و كأنّها .. بنحو الاحتمال.

بالمسوط و المسواط (1) بسوط، و هو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط، و منه حديث عليّ (عليه السلام) (2): لتساطق سوط القدر (3).

قوله عليه السلام: حتى يعود أسفلكم أعلاكم .. أى كفاركم مؤمنين، و فجاركم متّمين، و بالعكس، أو ذليلكم عزيزا و عزيزكم ذليلا، موافقا لبعض الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام: و ليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا .. يعنى عليه السلام به قوما قصّروا فى أوّل الأمر فى نصرته ثم نصره و اتّبعوه، أو قوما قصّروا فى نصره الرسول صلّى الله عليه و آله و أعانوه صلوات الله عليه.

قوله عليه السلام: و ليقصّرنّ سابقون كانوا سبقوا .. يجرى فيه الاحتمالان السابقان، و الأوّل فيهما أظهر كطلحة و الزبير و أضرابهما، حيث كانوا عند غضب الخلافة يدعون أنّهم من أعوانه صلوات الله عليه، و عند البيعة أيضا ابتدوا بالبيعة و كان مطلوبهم الدنيا، فلمّا لم يتيسّر لهم كانوا أوّل من خالفه و حاربه.

قوله عليه السلام: و الله ما كتمت و شمة .. أى كلمة (4) ممّا أخبرنى به الرسول صلّى الله عليه و آله فى هذه الواقعة، أو ممّا أمرت بإخباره مطلقا، و يمكن أن يقرأ على البناء للمجهول، أى لم يكتم عنى رسول الله صلّى الله عليه و آله شيئا، و الأوّل أظهر.

قال الجزرى: فى حديث عليّ (عليه السلام) (5): و الله ما كتمت و شمة .. أى كلمة (6) انتهى. و فى بعض الروايات: و سمة- بالسين المهملة-، أى ما كتمت علامة (7)

ص: 589

1- فى (س) الكلمة مشوّشة، و لا توجد فيه: بالمسوط و المسواط.

2- فى المصدر جاءت الترضية بدلا من: التسليم، و فى لسان العرب التكريم بدلا منه.

3- النهاية 2- 421، و انظر: لسان العرب 7- 326.

4- نصّ عليه فى مجمع البحرين 6- 184، و الصحاح 5- 2052.

5- لا يوجد التسليم فى النهاية.

6- النهاية 5- 189.

7- قال فى الصحاح 5- 2051: و ستمته و سما و سمة: إذا أثرت فيه بسمة و كى، و الهاء عوض من الواو. و الوسمة- بكسر السين-، ... و

العظلم، يختضب به، و تسكينها لغة. و مثله فى مجمع البحرين 6- 183- 184. أقول: إن الكلمة (وسمة) فى المتن إما أصلها سمة

و الواو زائدة، و هى بمعنى العلامة، كما ذكره المصنّف؛، أو هى - كما فى المتن - و بمعنى النبت الذى يختضب بورقه، و لا يكون لها

مناسبة فى المقام.

تدلّ على سبيل الحقّ، ولكن عميتم عنها، ولا يخفى لطف ضمّ الكتم مع الوسمة، إذ الكتم- بالتحريك- نبت يخلط بالوسمة يختضب به (1).

قوله عليه السلام: ولقد تبّنت بهذا المقام .. أى أنبأنى الرسول صلّى الله عليه وآله بهذه البيعة وبنقض هؤلاء بيعتى.

قوله عليه السلام: شمس .. هو بالصّمْ: جمع شمس، وهى الدّابة تمنع ظهرها ولا تطيع راكبها، وهو مقابل الدّلّول (2)، فشبهه عليه السلام الخطايا بخيل صعاب إذا ركبها الناس لا يستطيعون منعها عن أن توردهم المهالك، والتقوى بمطايا زلل (3) مطيعة منقادة أزمّتها بيد ركّابها (4) يوجّهونها حيث ما يريدون.

وقوله عليه السلام: وأعطوا أزمّتها .. على البناء المفعول (كذا) .. أى أعطاهم من أركبهم أزمّتها، ويمكن أن يقرأ على البناء للفاعل .. أى أعطى الركّاب أزمّة المطايا إليها، فهنّ لكونهنّ ذللا لا يخرجن عن طريق الحقّ إلى أن يوصلن ركّابهن إلى الجنّة.

والتّحمّ: الدّخول فى الشّىء مبادرة من غير تأمل (5).

قوله عليه السلام: بسلام .. أى سالمين من العذاب، أو مسلّما عليكم،

ص: 590

1- ذكره فى النهاية 4-150، ولسان العرب 12-508.

2- قاله فى مجمع البحرين 4-80، وقريب منه فى القاموس 3-379، و الصّحاح 4-1071، ولسان العرب 6-113.

3- كذا، و الظاهر: ذلل.

4- فى (ك) نسخة: راكبها، ثمّ كتب: ظاهرا. أقول: لا معنى للاستظهار كما يظهر من السياق.

5- كما ذكره فى النهاية: 4-18، و القاموس 4-161، وغيرهما.

آمنين من الآفة و الزوال.

قوله عليه السلام: لم أشركه فيه.

أى فى الخلافة، و لم أهب كلّه له، أو لم أهب جرم هذا الغصب له.

قوله عليه السلام: و من ليست له توبة إلا بنبىّ يبعث.

أى لا يعلم قبول توبة من فعل مثل (1) هذا الأمر القبيح، و أضلّ هذه الجماعات الكثيرة إلا بنبىّ يبعث فيخبره بقبول توبته.

و فى بعض النسخ: نوبة .. أى ليست له نوبة فى الخلافة إلا بنبىّ يبعث فيخبر عن الله أنّ له حصّة فى الخلافة.

و فى أكثر النسخ: إلا نبىّ - بدون الباء- فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها، أى ليس له سبب قبول توبة إلا بنبىّ (2)، و لعلّه من تصحيف النسخ.

قوله عليه السلام: أشرف منه.

أى بسبب غصبه الخلافة.

قوله عليه السلام: على شفا جرف.

قال الجوهري (3): شفا كلّ شىء:

حرفه (4)، قال الله تعالى: وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ (5).

و (6) قال: و الجرف و الجرف مثل عسر و عسر: ما تجرّفته السيول و أكلته من الأرض، و منه قوله تعالى: على شفا جرفٍ هارٍ (7).

وقال: هار الجرف يهور هورا و هئورا فهو هائر، و يقال- أيضا- جرف هار خفضوه فى موضع الرّفح و أرادوا هائر، و هو مقلوب من الثلاثى إلى الرباعى كما

ص: 591

1- لا توجد: مثل فى (س).

2- فى (ك): نبى.

3- الصحاح 4-1336، و انظر: لسان العرب 9-25.

4- فى (ك): جرفه.

5- آل عمران: 103، و قد ذكره الجوهريّ فى الصحاح 6-2339، و انظر: لسان العرب 14-436.

6- لا توجد الواو فى (ك).

7- التوبة: 109.

قلبوا شأنك (1) السلاح إلى شاكى السلاح، وهورته فتهور: وانهار.. أى انهدم (2).

قوله عليه السلام: حق و باطل.

أى فى الدنيا، أو هنا، أو بين الناس حق و باطل.

قوله عليه السلام: فلئن أمر الباطل.

أى كثر، قال الفيروزآبادى:

أمر - كفرح - أمرا و إمرة: كثر (3).

قوله عليه السلام: فلقدما فعل.

أى فو الله لقد فعل الباطل ذلك فى قديم الأيام، أى ليس كثرة الباطل ببديع حتى تستغرب أو يستدل بها على حقيقة أهله.

قوله عليه السلام: ولئن قل الحق فلربما.

أى فو الله كثيرا ما يكون الحق كذلك، ولعل، أى لا ينبغي أن يؤيس من الحق لقلته، فلعله يعود كثيرا بعد قلته، و عزيزا بعد ذلته.

قوله عليه السلام: ولقلما أدبر شىء فأقبل.

لعل المراد أنه إذا أقبل الحق و أدبر الباطل فهو لا يرجع، إذ رجوع الباطل بعد إداره قليل، أو المراد بيان أن رجوع الحق إلينا بعد الإدبار أمر غريب يفعل الله بفضله و لطفه و حكمته، أو المراد بيان أنه لا يرجع عن قريب، بل إنما يكون فى زمن القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: ولئن رد إليكم أمركم.

أى فى هذا الزمان.

قوله عليه السلام: و ما على إلا الجهد.

أى بذل الطاقة، قال الجوهري:

الجهد و الجهد: الطاقة، و قرئ: وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ (4) و (جهدهم).

ص: 592

1- فى (س): سائك.

2- الصحاح 2- 856، و نقله عن الجوهري فى لسان العرب 5- 267- 268، و أشكل عليه فى تعبيره بالثلاثى و الرباعى.

3- القاموس: 1- 365، و قال فى لسان العرب 4- 29: أمر ماله: كثر.. ثم ذكر شواهد مختلفة فى إفادة ذلك المعنى.

قال الفراء: الجهد- بالضم-: الطّاقة، و الجهد- بالفتح- من قولك اجهد جهدك فى هذا الأمر .. أى ابلغ غايتك، ولا يقال: اجهد جهدك. و الجهد:

المشقة (1).

قوله عليه السلام: أن تكونوا على فترة.

قال فى النهاية: فى حديث ابن مسعود: أنه مرض فبكى، فقال: إنّما أبكى لأنّه أصابنى على حال فترة و لم يصبنى فى حال اجتهاد .. أى فى حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات، و الفترة فى غير هذا: ما بين الرسولين من رسل الله تعالى من الزّمان الذى انقطعت فيه الرّسالة (2) انتهى، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة و سكون و فتور عن نصرة الحقّ، أو أن تكونوا كأناس كانوا بين النبيين لا يظهر فيهم الحقّ و يشتهب عليهم الأمور.

قوله عليه السلام: ملتم عنى ميلة.

أى فى أوّل الأمر بعد الرسول صلّى الله عليه و آله.

قوله عليه السلام: و لو أشاء لقلت.

أى بيّنت بطلان الرجلين اللذين اتبعتموهما و كفرهما، لكن لا تقتضيه مصلحة الحال.

قوله عليه السلام: عفا الله عمّا سلف

أى لمن تاب (3) فى هذا الزمان.

قوله عليه السلام: كان خيرا له، قصّ الجناحين.

كناية عن منعه و رفع استيلائه و قبض يده عن أموال المسلمين و دمائهم و فروجهم، و قطع رأسه كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور.

قوله عليه السلام: شغل.

أى بالدنيا عن تحصيل الجنة و الحال أنّ النار

ص: 593

1- الصحاح 2-460، و مثله فى لسان العرب 3-31.

2- النهاية 3-408، و نحوها فى لسان العرب 5-44 بتقديم و تأخير.

3- فى (س): ناب، و هو غلط.

كانت أمامه، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشىء آخر سوى تحصيل الجنة والتخلص من النار.

قوله عليه السلام: ثلاثة واثان.

الحاصل أن أحوال المخلوقين المكلفين تدور على خمسة، وإثما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنهم من المقرّبين المعصومين الناجين من غير شك، فلم يخلطهم بمن سواهم.

الأول: ملك أعطاه الله جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى.

والثاني: نبي أخذ الله بضبعه ..

الصّبع - بسكون الباء -: وسط العضد، وقيل: هو ما تحت الإبط (1) ..

أى رفعه الله بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقربه كأنه أخذ بعضده وقربه إليه، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده وأخذها عن المعاصى بعصمته، وأن يكون كناية عن تقويته، والأول أظهر.

والثالث: ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده .. والمراد إما الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخالص (2)، فالأوصياء داخلون في الثانى على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعمّ منهما.

والرابع: عابد طالب للأخرة بشىء من السعى مع (3) صحّة إيمانه، وبذلك يرجو فضل ربّه.

والخامس: مقصّر ضالّ عن الحقّ كافر، فهو في النار.

قوله عليه السلام: اليمين والشمال مضلّة.

أى كلّ ما خرج عن الحقّ فهو ضلال، أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها، وباليسار ما يكون بسبب المعاصى.

قوله عليه السلام: عليها يأتى الكتاب.

أى على هذه الجادة أتى كتاب

ص: 594

1- قاله في النهاية 3-73، وانظر: لسان العرب 8-216.

2- نسخة في (ك): الخاص.

3- نسخة في (ك): أما مع. وزيادة (أما) ظاهرة.

اللّه وحثّ على سلوكها، وفي بعض النسخ: ما في الكتاب، وفي نسخ نهج البلاغة (1): باقى الكتاب، ولعلّ المراد ما بقى من الكتاب فى أيدى الناس.

قوله عليه السلام: هلك من ادعى.

أى من ادعى مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة.

قوله عليه السلام: وليس لأحد عند الإمام فيها هوادة.

قال الجزرى فيه:

«لا تأخذه فى الله هوادة» أى لا يسكن عند وجوب حدود الله (2) ولا يحابى فيه (3) أحدا، و الهوادة: السكون والرخصة والمحابة (4) انتهى.

قوله عليه السلام: و التوبة من ورائكم.

قال ابن ميثم: تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجرى فى ميدان المعصية واقتفاء أثر الشيطان، و كونها وراء، لأنّ الجواذب الإلهية إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها و التفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية، و التوجّه إلى القبلة الحقيقية، فإنّه يصدق عليه إذن أنّ التوبة وراءه، أى وراء عقليا، و هو أولى من قول من قال من المفسرين: إنّ وراءكم بمعنى أمامكم (5).

قوله عليه السلام: من أبدى صفحته للحقّ هلك.

قال فى النهاية:

صفحة (6) كلّ شىء: وجهه و ناصيته (7).

أقول:

المراد و مواجهة الحقّ و مقابله و معارضته، فالمراد بالهلاك الهلاك فى الدنيا و الآخرة، أو المراد إبداء الوجه للخصوم و معارضتهم لإظهار الحقّ فى كلّ

ص: 595

1- نهج البلاغة- محمّد عبده- 1- 50، و ذكره صبحى صالح: 58، برقم 16.

2- فى المصدر: حدّ الله تعالى.

3- فى (س): فيها.

4- النهاية 5- 281، و قريب منه فى مجمع البحرين 3- 170.

5- كما فى شرح ابن مېثم على النهج 1-308-309، خطبة 15.

6- فى المصدر: صفح.

7- النهاية 3-34، وقارن بتاج العروس 2-180.

مكان و موطن من غير تقيّة و رعاية مصلحة فيكون مذموما، و الهلاك بالمعنى الذى سبق، و يؤيد هذا قوله عليه السلام: استتروا فى بيوتكم .. أو المراد معارضته أهل الباطل على الوجه المأمور به، و المراد بالهلاك مقاساة المشاق و المفساد و المضارّ من جهال الناس، و يؤيده ما فى نسخ نهج البلاغة (1): هلك عند جهلة الناس.

«18»- نهج (2): وَ مِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَسْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُعَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ، وَ (3) لَا يَعْرُبُ عَنْهُ عَدَدٌ (4) قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَ لَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي الْهَوَاءِ، وَ لَا دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا (6)، وَ لَا مَقِيلِ الذَّرِّ (7) فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ، يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ، وَ خَفَى طَرْفِ الْأَحْدَاقِ (8)، وَ أَشَدُّ هَدًى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ وَ لَا مَشْكُوكٍ فِيهِ وَ لَا مَكْفُورٍ دِينُهُ، وَ لَا مَجْجُودٍ (9) تَكْوِينُهُ، شَهَادَةٌ مِنْ صِدْقَتِ نَبِيِّهِ، وَ صَفَتْ دُخْلَتُهُ، وَ خَلَصَ يَقِينُهُ، وَ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ، وَ أَشَدُّ هَدًى أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، الْمَجْتَبَى مِنْ خَلْقِهِ، وَ الْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ، وَ الْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَ الْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ (10)

ص: 596

- 1- لم نجد الجملة و لا مقارباتها فى ما هو مطبوع من نهج البلاغة.
- 2- نهج البلاغة- محمد عبده- 2- 97-99، صبحى صالح: 256-257، خطبة 178، باختلاف كثير.
- 3- لا توجد الواو فى (ك).
- 4- لا توجد: عدد، فى (س). و لا يعزب .. أى لا يخفى و لا يغيب، قاله فى مجمع البحرين 2- 120.
- 5- سوافى الرّيح، جمع سافية، من سفت الرّيح التراب: ذرته أو حملته، ذكره فى القاموس 4- 343.
- 6- الصّفا- مقصورا جمع صفاة-: الحجر الصّلة الصّخيم، كما فى القاموس 4- 352. و الديب: السير اللين ، نص عليه فى مجمع البحرين 2_ 55.
- 7- الذّرّ: صغار التّمل، صرّح به فى القاموس 1- 34. و المقيّل: محلّ استراحتها و مبيتها، كما جاء فى مجمع البحرين 5- 459.
- 8- طرف الحدقة: تحركها، ذكره فى مجمع البحرين 5- 89، و الحدقة: سواد العين الأعظم، كما فى مجمع البحرين 5- 144.
- 9- فى حاشية (ك): محجوب، و وضع بعدها: نهج.
- 10- فى (ك) نسخة: مكارم.

رِسَالَاتِهِ، وَ الْمُؤَصَّحَةَ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَ الْمَجْلُوثُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الدُّنْيَا تَعْرُ الْمُؤَمِّلَ لَهَا وَ الْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَ لَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَ تَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا، وَ إِيْمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى (1) لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ (2)، وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ النَّعْمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ، فَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَ وَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَ إِنِّي لَأَحْسَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ وَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ عِنْدِي (3) مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مَيْلَةً كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَ لَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَّ عِدَاءٌ، وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ، وَ لَوْ أَشَاءَ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ (4).

بيان:

قد مرّ شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد (5).

قوله عليه السلام: غير معدول به .. أى لا يعادل و يساوى به أحد (6)، كما قال تعالى: بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (7).

و الدّخلة- بالكسر و الضّم-: باطن الأمر (8).

و المعتم: أى المختار، و التّاء تاء الافتعال، ذكره فى النهاية (9)، و العقائل جمع عقيلة- و هى كريمة كلّ شىء (10).

ص: 597

1- لا توجد لفظة: تعالى، فى المصدر.

2- آل عمران: 182، الأنفال: 51، الحج: 10.

3- وضع على: عندي، فى (ك) نسخة، و لا توجد فى طبعتى نهج البلاغة.

4- المائدة: 95.

5- بحار الأنوار 4- 313.

6- قال فى الصحاح 5- 1761، و القاموس 4- 13: عدلت فلانا بفلان: إذا سوّيت بينهما.

7- الأنعام: 150.

8- قاله فى لسان العرب 11- 240، و قريب منه فى القاموس 3- 375. و قال: دخلة الرجل - مثلثة ... نيّته و مذهبه و جميع أمره و خلده و بطانته.

9- النهاية 3- 331، و مثله فى لسان العرب 12- 433.

10- نصّ عليه فى القاموس 4- 19، و الصحاح 5- 1770، و فيهما: اكرم، بدلا من: كريمة.

و الأشراف: العلامات جمع شرط- بالتحريك (1)

و الغريب- بالكسر:- الأسود الشديد السواد (2) .. أى المكشوف به ظلم الظلام (3).

و أخلد إليه: مال (4).

قوله عليه السلام: و لا تنفس .. أى لا ترغب (5) إلى من يرغب إليها بل ترميه بالتوائب.

قوله عليه السلام: من غلب عليها.

أى من غلب إليها و أخذها قهرا فسوف تغلب الدنيا عليه، أو المراد بمن غلب عليها من أراد الغلبة عليها.

قوله عليه السلام: فى غضّ نعمة.

أى فى نعمة غصّة: طريّة (6).

قوله عليه السلام: ليس بظلام.

أى لو فعله الله يقوم لفعله بالجميع، لأنّ حكمه فى الجميع واحد، فىكون ظلّاما، أو المعنى إنّ ذلك ظلم شديد، و يقال: فزعت إليه فأفز عنى .. أى استغثت إليه فأغاثنى (7).

و الوله: الحزن و الحيرة و الخوف و ذهاب العقل حزنا (8).

و السّارد: التّفار (9).

ص: 598

1- كما فى مجمع البحرين 4- 257، و الصحاح 3- 1136، و غيرهما.

2- ذكر فى مجمع البحرين 2- 131، و الصحاح 1- 192: الغريب: شديد السواد.

3- فى (ك): الضلال، نسخة بدل، و وضع بعدها: ظاهرا.

4- نصّ عليه فى مجمع البحرين 3- 44، و القاموس 1- 292.

5- جاء فى الصحاح 3- 985، و النهاية 5- 95- 96، و غيرهما، و قال الأول: و أنفسى فلان فى كذا .. أى رغبنى فيه، و نفس به .. أى ضمّن، و نافست فى الشىء منافسة و نفاسا: إذا رغبت فيه على وجه المباراة فى الكرم.

6- ذكره فى مجمع البحرين 4- 219، و المصباح المنير 2- 117.

7- كما فى النهاية 4- 444، و لسان العرب 8- 252، و غيرهما.

8- قاله فى القاموس 4- 295، و نحوه فى لسان العرب 13- 561.

9- جاء فى مجمع البحرين 3- 77، و الصحاح 2- 494.

قوله عليه السلام: فى فترة.

الفترة: الانكسار والضعف وما بين الرسولين (1)، وكفى عليه السلام بها هنا عن أمر الجاهلية .. أى إئى لأخشى أن يكون أحوالكم فى التعصبات الباطلة والأهواء المختلفة كأحوال أهل الجاهلية.

قوله عليه السلام: ملتم فيها ميلة.

إشارة إلى ميلهم عنه عليه السلام إلى الخلفاء الثلاثة.

وقول ابن أبى الحديد (2)

إشارة إلى اختيارهم عثمان يوم الشورى- يبطله قوله عليه السلام: أمور وغير ذلك.

قوله عليه السلام: ولئن ردّ عليكم.

أى أحوالكم التى كانت أيام رسول الله صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام: ولو أشاء.

أى لو أشاء أن أقول فيما ملتم عن الحقّ ونبذتم الآخرة وراء ظهوركم بلفظ صريح لقلت، لكفى طويت عن ذكره وأعرضت عنه لعدم المصلحة فيه (3)، ولم أصرّح بكفركم وما يكون إليه مصير أمركم وما أكنتم (4) وأخفيتم فى ضمائركم لذلك.

وقوله عليه السلام: عفا الله عمّا سلف

أى عفا عمّن تاب وأناب ورجع، ويحتمل أن يكون من الدعاء الشائع فى أواخر الخطب، كقوله عليه السلام: غفر الله لنا ولكم .. وأمثاله، وهذه الأدعية مشروطة بشروط، وقيل:

يحتمل أن يكون المعنى لو أشاء أن أقول قولاً يتضمّن العفو عنكم لقلت، لكفى لا أقول ذلك، إذ لا مجال للعفو هنا، ولا يخفى بعده..

ص: 599

1- صرّح به فى مجمع البحرين 3- 434، والصحاح 2- 777، وغيرهما.

2- فى شرحه على نهج البلاغة 10- 62، خطبة 179.

3- وضع فى (ك) على: فيه، ح، أى رمز نسخة بدل.

4- فى (ك): اكتتم، وهى مشوشة فى الطبعتين.

«(19)- نهج (1): قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ (2) وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَإِنْ طَالَ السَّرَى (3).

و هذا القول (4) من لطيف الكلام و فصيحته، و معناه إنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، و ذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد و الأسير و من يجرى مجراهما (5).

«(20)- نهج (6): وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ نَاطِرُ قَلْبِ اللَّيِّبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَ نَجْدَهُ. دَاعٍ دَعَا، وَ رَاعٍ رَعَى، فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي (7)، وَ اتَّبَعُوا الرَّاعِي، فَدُ حَاصُوا بِحَارِ الْفِتَنِ، وَ أَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَ أَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ، وَ نَطَقَ الصَّالُّونَ الْمُكَدِّبُونَ، نَحْنُ الشُّعَازُ وَ الْأَصْحَابُ (8)، وَ الْخَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ (9)، وَ لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

ص: 600

1- نهج البلاغة- محمد عبده- 4- 142، صبحي صالح: 472، الكلمة برقم: 22.

2- في (س): أعطينا.

3- إلى هنا كلامه عليه السلام، و ما يأتي من السيد الرضي- رحمه الله-.

4- لا يوجد: القول، في المصدر.

5- جاء أيضا في مجمع البحرين 4- 24، و قال في النهاية 3- 185: و منه حديث عليّ (عليه السلام): لنا حق إن نعطه نأخذه و إن نمنعه نركب أعجاز الإبل و إن طال السرى .. الركوب على أعجاز الإبل شاق .. أى إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليها و إن طال الأمد ، و قيل: ضرب أعجاز الإبل مثلا لتأخره عن حقه الذى كان يراه له و تقدم غيره عليه ، و إنه يصبر على ذلك و إن طال أمده.

6- نهج البلاغة- محمد عبده- 2- 43- 45، صبحي صالح: 215- 216، خطبة 154.

7- في (ك): الداعي.

8- الشعار ما يلى شعر الجسد من اللباس. قاله في مجمع البحرين 3- 349، و المراد بطانة النبي صلى الله عليه و آله و سلم.

9- في طبعة صبحي صالح من النهج: و الأصحاب.

مِنْهَا: فِيهِمْ كَرَامَاتُ الْقُرْآنِ (1) وَ هُمْ كَنَزُ (2) الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّحُوا، فَلْيَصُدِّقُوا رَائِدُ أَهْلَهُ، وَ لِيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَ لِيَكُنْ مِنْ أَتْبَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ وَ إِلَيْهَا يَنْقَلِبُ، فَالِنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأً (3) عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ (4) طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ (5) إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ، وَ الْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَازِرًا سَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟ وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَ مَا خَبَثَ ظَاهِرُهُ خَبَثَ بَاطِنُهُ، وَ قَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ.

وَ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ نَبَاتٌ (6)، وَ كُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَ الْمِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقْمِيهِ طَابَ عَرْسُهُ، وَ حَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَ مَا خَبَثَ سَقْمِيهِ خَبَثَ عَرْسُهُ، وَ أَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

توضيح:

قال الجوهري: الناظر من (7) المقلدة: السواد الأصغر الذي فيه إنسان (8) العين (9) .. أى أن قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي تجرى إليها و يعرف من أحواله المستقبلية ما كان مرتفعاً شريفاً أو منخفضاً ساقطاً.

ص: 601

- 1- فى نسخة جاءت فى (ك): الإيمان.
- 2- فى التهج: كنوز.
- 3- فى (ك) نسخة: مبدأ.
- 4- فى (س): بغير، و كتب فوقها: على غير.
- 5- فى التهج: عن الطريق الواضح.
- 6- فى التهج: إن لكل عمل نباتا، و هو الظاهر.
- 7- فى المصدر: فى. و فى مجمع البحرين كما فى المتن.
- 8- إنسان العين: المثل الذى يرى فى السواد .. أى فى سواد العين، قاله فى الصحاح 3- 904 و 905.
- 9- الصحاح 2- 831، و مثله فى مجمع البحرين 3- 498.

والتَّجْد: المرتفع من الأرض (1)، ولعلَّ المراد بالداعى الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله، وبالراعى نفسه عليه السلام.

وقوله عليه السلام: قد خاضوا.. كلام منقطع عمَّا قبله و متصل بكلام أسقطه السيّد رضى الله عنه تقيّةً للتصريح بدم الخلفاء الثلاثة فيه.

و أرز- بالفتح و الكسر-: انقبض (2).

و المؤمنون: هو عليه السلام و شيعته، و الضالون خلفاء الجور و أتباعهم.

و قال ابن أبى الحديد (3) فى قوله عليه السلام: و الخزنة و الأبواب .. أى (4) خزنة العلم و أبوابه، أو خزنة الجنّة و أبوابها.

قال (5) رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله:

أنا مدينة العلم و علىّ بابها، و من أراد الحكمة فليأت الباب.

و قال فيه: خازن علمى.

و تارة أخرى: عيبة علمى.

و قال صَلَّى اللهُ عليه وآله فى الخبر المستفيض (6) إنّه: قسيم الجنّة و النار (7)، يقول للنار هذا لى فذعيه، و هذا لك فخذيه.

ثم ذكر (8) أربعة و عشرين حديثًا من فضائله صلوات الله عليه من طرق

ص: 602

1- قاله فى مجمع البحرين 3- 148، و الصحاح 2- 542، و غيرهما.

2- كما فى القاموس 2- 165، و قال فى مجمع البحرين 4- 5: أرز: ينضم و يجتمع بعضه إلى بعض، و مثله فى الصحاح 3- 864.

3- فى شرحه على النهج 9- 65.

4- فى المصدر: يمكن أن يعنى به، بدلا من: أى.

5- فى شرح النهج: و أبواب العلم لقول ..

6- جاء فى شرح النهج: و يمكن أن يريد خزنة الجنّة و أبواب الجنّة .. أى لا يدخل الجنّة إلا من وافى بولايتنا، و قد جاء فى حقّه الخبر الشائع المستفيض.

7- سبق متًا جملة من مصادر هذه الروايات، و انظر: الغدير 1- 161، و 2- 324، و 3- 96 و 328، و 6- 79- 81 و 95- 96، و 7-

182- 183 تجد جملة وافية من مصادرها.

8- أى ابن أبى الحديد فى شرحه على النهج 9- 175- 176.

قوله عليه السلام: فيهم كرائم القرآن.

ضمير الجمع راجع إلى آل محمد عليهم السلام الذين عناهم عليه السلام بقوله: نحن الشعار، والمراد بكرائم القرآن: مدائحهم التي ذكرها الله فيه، أو علومه المخزونة عندهم، وهم كنوز الرحمن .. أى خزائن علومه وحكمه وقربه.

قوله عليه السلام: لم يسبقوا.

أى ليس صمتهم عن عىّ وعجز حتى يسبقهم أحد، بل لمحض الحكمة.

قوله عليه السلام: فليصدق رائد أهله.

يحتمل أن يكون المراد بالرائد الإنسان نفسه، فإنه كالرائد لنفسه فى الدنيا يطلب فيه لآخرته ماء و مرعى .. أى لينصح نفسه ولا يغشها بالتسوية والتعليل، أو المعنى ليصدق كل منكم أهله وعشيرته و من يعنيه أمره، وليبلغهم ما عرف من فضلنا وعلو درجتنا (1).

قوله: فإنه منها قدم.

لخلق روحه قبل بدنه من عالم الملكوت، أو لخروج أبيهم من الجنة.

وقيل: الآخرة: الحضرة الإلهية التي منها مبدأ الخلق وإليها معادهم.

فالناظر بالقلب .. أى من لا يقتصر فى نظره على ظواهر الأمور.

العامل بالبصر .. أى من يعمل بما يبصر بعين بصيرة .. أى إذا علم الحق لا يتعداه.

ويروى: العالم بالبصر .. أى من كان إبصاره سببا لعلمه.

قوله عليه السلام: و اعلم أن لكل ظاهر باطنا.

أقول: قد يتوهم التنافى بين هاتين الكلمتين وبين الخبر المروى ظاهرا، و يخطر بالبال دفعه بوجه:

ص: 603

1- أقول: لعله إشارة إلى المثل المعروف: لا يكذب الرائد أهله .. أى أنه وإن كان كاذبا فإنه لا يكذب أهله.

الأول: أن يكون الخبر في قوة الاستثناء لبيان أنّ المقدمتين ليستا كليتين، بل هما لبيان الغالب، وقد يتخلف كما ورد في الخبر.

الثاني: أن يكون الخبر استشهاداً للمقدمتين، وبيانه إنّ العمل ظاهراً وباطناً، وللشخص ظاهراً وباطناً، وظاهر الشخص مطابق لباطنه، و لذا يحبّ الله ظاهر الشخص لما يعلم من حسن باطنه وعاقبته، و يبغض ظاهر الشخص إذا علم سوء باطنه ورداءة عاقبته.

الثالث: أن يكون المراد أنّه لا يمكن أن لا يظهر سوء الباطن من الأخلاق الرديّة والاعتقادات الباطلة والطينات الفاسدة وإن كان في آخر العمر، ولا حسن الباطن من الأخلاق الحسنة والاعتقادات (1) الحقّة والطينات الطيّبة، فالذي يحبّه الله و يبغض عمله ينقلب حاله في آخر العمر و يظهر منه حسن العقائد والأعمال، وكذا العكس، فظهر أنّ حسن الباطن و الظاهر متطابقان (2) وكذا سوؤهما، ولعلّ ما يذكر بعده يؤيد هذا الوجه في الجملة.

الرابع: ما ذكره ابن أبي الحديد (3)، حيث قال: هو مشتقّ من قوله تعالى:

وَ الْبَلَدَ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ (4)، و المعنى إنّ لكلتا (5) حالتي الإنسان الظاهرة أمراً باطنياً يناسبها من أحواله، و الحالتان الظاهرتان: ميله إلى العقل و ميله إلى الهوى، فالمتبع لعقله (6) يريزق السعادة و الفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره و طاب باطنه، و المتبع لمقتضى هواه .. يريزق الشقاوة و العطب، و هذا هو الذي خبث ظاهره و خبث باطنه.

ص: 604

1- وضع في (ك) على كلمة: الاعتقادات رمز نسخة بدل.

2- قد نقرأ في (س): متطابقتان، و لا يستقيم المعنى.

3- في شرحه على النهج 9-178-179، باختلاف كثير و سقط.

4- الأعراف: 58.

5- في شرح نهج البلاغة: و الذي خبث لا يخرج إلّا نكدا .. ثم ذكر كلاماً لم يورده المصنّف رحمه الله، و قال: و يقول إنّ لكلتا ..، و في (س): لكائنا، بدلاً من: لكلتا.

6- في المصدر: لمقتضى عقله.

الخامس: ما قيل: إن المراد بطيب الظاهر حسن الصورة والهيئة وبخبثه قبحهما، وقال: هما يدلان على حسن الباطن وقبحه، وحمل خبث العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع حسن الصورة والآخر على ما إذا كان مع قبح الصورة.

ولا يخفى بعد (1) ولعل (2) الأول أظهر الوجه.

وأمرت .. أى صارت مرًا (3) ..

«(21) - نهج (4): مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ (5): إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ!! فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ أَحْرَصُ (6) وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَحْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَصْدُرُونَ وَجْهِي دُونَهُ. فَلَمَّا فَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ بُهَتَ لَا يَدْرِي (7) مَا يُجِيبُنِي بِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ (8) عَلَى فُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ! فَإِنَّهُمْ فَطَعُوا رَحِمِي، وَصَدَّعُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوْلِي، ثُمَّ قَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ (9) وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرَكَهُ.

ص: 605

- 1- كذا، والظاهر: بعده- بالضمير-.
- 2- لا توجد: لعل، في (س).
- 3- كما في مجمع البحرين 3- 481، وانظر: القاموس 2- 132.
- 4- نهج البلاغة- محمّد عبده- 2- 84- 85، صبحي الصّالح: 246- 247، خطبة 172.
- 5- لا توجد: لي، في النهج- طبعة صبحي الصّالح-، وفي طبعة محمّد عبده: وقال قائل.
- 6- في النهج: لأحرص.
- 7- في طبعة محمّد عبده من النهج: هب لا يدري، وفي طبعة صبحي الصّالح: هب كأنه بهت لا يدري ..
- 8- في نهج البلاغة طبعة محمّد عبده: أستعينك، بمعنى أستنصرك وأطلب منك المعونة. كما سيأتي في بيان المصنّف رحمه الله. وفي (ك): أستعديك.
- 9- في النهج: تأخذه.

قال ابن أبي الحديد (1): هذا الفصل من خطبة يذكر فيها أمر الشورى (2)، والذي قال له: إنك على هذا الأمر لحريص! هو سعد بن أبي وقاص مع روايته فيه:

(أنت منى بمنزلة هارون من موسى) (3).

، وهذا عجيب (4)، وقد رواه الناس كافة.

وقالت الإمامية: هذا الكلام كان يوم السقيفة، والقائل (5) أبو عبيدة بن الجراح.

وقرعته بالحجة: صدمته بها (6).

قوله عليه السلام: بهت.. في بعض النسخ: هب.. أى استيقظ (7).

وقال الجوهري: العدوى: طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك.. أى ينتقم منه، يقال: استعديت على فلان الأمير فأعداني: استعنت به (8) فأعاننى عليه (9).

فإنهم قطعوا رحمى.. لأنهم لم يراعوا قربه عليه السلام من رسول الله صلى

ص: 606

-
- 1- فى شرحه على النهج 9-305-306، بتصرف.
 - 2- فى المصدر: هذا من خطبة يذكر فيها ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر.
 - 3- كما جاءت رواية سعد بن أبى وقاص فى صحيح مسلم 7-120، وصحيح الترمذى 13-171، ومستدرک الحاکم 3-109، و تاريخ ابن كثير 8-77، و مروج الذهب 1-61، و تذكرة سبط ابن الجوزى 12 و غيرها.
 - 4- فى المصدر: و هذا عجب فقال لهم: بل أنتم و الله أحرص و أبعد.. الكلام المذكور.
 - 5- فى شرح النهج: الذى قال له إنك على هذا الأمر لحريص.. ثم قال: و الرواية الأولى أظهر و أشهر.
 - 6- قال فى الصحاح 3-1261: و قرعت رأسه بالعصا قرعا: مثل فرعت، و قال فى 3-1256: و فرعت رأسه بالعصا.. أى علوته، و بالقاف أيضا. و قال فى القاموس 3- ٦٦: قرع - كمنع - دقه، و رأسه بالعصاء: ضربه.
 - 7- نصّ عليه فى القاموس 1-138، و لسان العرب 1-778، و غيرهما.
 - 8- فى المصدر: أى استعنت عليه.
 - 9- الصحاح 6-2421، و مثله فى لسان العرب 15-39.

اللّه عليه وآله أو منهم، أو الأعم.

ألا- إنّ في الحقّ أن (1) نأخذه- بالنون- وفي الحقّ أن تتركه- بالتاء- .. أى إنّهم لم يقصّ روا على أخذ حقّي ساكتين عن دعوى كونه حقّاً لهم، ولكنّهم أخذوه مع دعواهم أنّ الحقّ لهم، وأنّه يجب علىّ أن أترك المنازعة فيه، فليتهم أخذوا معترفين بأنّه حقّ لى، فكانت المصيبة أهون.

وروى بالنون فيهما (2)، فالمعنى إنّنا نتصرّف فيه كما نشاء بالأخذ و التترك دونك.

وفي بعض النسخ فيهما بالتاء (3) .. أى يعترفون أنّ الحقّ لى ثم يدعون أنّ الغاصب أيضا على الحقّ، أو يقولون لك الاختيار فى الأخذ و التترك، وكذا فى الرواية الأخرى قرئ بالنون و بالتاء (4).

وقال القطب الراوندى: إنّها فى خطّ الرضى رضى الله عنه بالتاء (5) .. أى إن وليت كانت ولايتك حقّاً، وإن ولى غيرك كانت حقّاً على مذهب أهل الاجتهاد..

«(22)- نهج (6): وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ (7) فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَ أَكْفَرُوا إِنَائِي، وَ أَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ

ص: 607

- 1- لا توجد: أن، فى (س).
- 2- كما فى منهاج البراعة 2- 359، خطبة: 217.
- 3- كما قاله القطب الراوندى فى شرحه للنهج: 2- 152، قال: ثم قالوا: ألا- إنّ فى الحقّ أن تأخذه، وفى الحقّ أن تتركه. و انظر: منهاج البراعة 2- 359.
- 4- فى (ك): و التاء.
- 5- منهاج البراعة 2- 359، خطبة 217: قال و بخطّ الرضى- رضى الله عنه- كان بالتاء، و روى بالنون.
- 6- نهج البلاغة- محمّد عبده- 2- 202، صبحى صالح: 336- 337، خطبة 217.
- 7- فى طبعة صبحى صالح زيادة: و من أعانهم، بعد قوله: على قريش.

أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ نَأْخُذَهُ (1) وَفِي الْحَقِّ أَنْ نَمْنَعَهُ (2)، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا أَوْ مُتْمِتًا سَفَاءً، فَتَطَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ وَ لَا ذَابٌّ وَ لَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَصَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ (3) عَلَى الْقَدَى، وَ جَرَعْتُ رِيْقِي عَلَى الشَّجَا، وَ صَبَرْتُ مِنْ كَطْمِ الْعَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ، وَ أَلَمَّ لِلْقَلْبِ مِنْ حَزِّ الشَّفَارِ.

بيان:

قال الجوهري: كفات الإناء: كببته و قلبته، فهو مكفوء. و زعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة (4)، و يروى: كفوا- بدون الهمزة- و هو أفصح.

و قال الجوهري: رفته أرده رفا: .. إذا أعنته .. و الإرفاد ...

الإعانة (5).

و قال: الذَّبُّ: الدَّفْعُ وَ المَنعُ (6).

و قال: صننت بالشئ .. بخلت به ... و قال الفراء: صننت- بالفتح- ..

لغة فيه (7).

و الإغضاء: أدناء الجفون (8)، و القذى فى العين: ما يسقط فيها فيؤذيها (9).

و الشَّجَا: ما ينشب فى الحلق من عظم و غيره (10).

ص: 608

1- فى (ك): تأخذه.

2- فى (ك): تمنعه.

3- فى (ك) نسخة بدل: و أغضيت.

4- الصحاح 1- 68، و مثله فى تاج العروس 1- 108.

5- الصحاح 2- 475، و مثله فى تاج العروس 2- 355، و غيرهما.

6- الصحاح 1- 126، و مثله فى تاج العروس 1- 249.

7- الصحاح 6- 2159، و مثله فى تاج العروس 9- 266، و غيرهما.

8- كما فى مجمع البحرين 1- 318، و القاموس 4- 370، و غيرهما.

9- نصّ عليه فى مجمع البحرين 1- 243، و فى القاموس 4- 376 قال: القذى: ما يقع فى العين.

10- ذكره فى مجمع البحرين 1- 243، و فى القاموس 4- 347، و غيرهما.

و العلقم: شجر مرّ، و يقال للحنظل، و كلّ شىء مرّ: علقم (1).

و الحرّ: القطع، حرّه و احتزّه: قطعه (2).

و الشفرة- بالفتح- السكين العظيم، و الجمع شفار (3)..

«(23)- نهج (4): مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاعْبَاهُ أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَ لَا تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ (5) وَ الْقَرَابَةِ؟!»

قَالَ السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَرَوَى لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِعْرًا فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ قَوْلُهُ:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ *** فَكَيْفَ بِهَذَا وَ الْمُشِيرُونَ غُيَّبُ

وَ إِنْ كُنْتَ بِالْقُرْبَى حَبَجْتَ خَصِيمَهُمْ *** فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَ أَقْرَبُ

بيان: قوله عليه السلام: فكيف بهذا .. أى كيف تملكها بهذا.

قوله عليه السلام: خصيمهم .. أى من كان خصما لك منهم فى دعوى الخلافة.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (6): حَدِيثُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّثْرِ وَ النَّظْمِ الْمَذْكُورِينَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ، أَمَّا النَّثْرُ فَمُوجَّهٌ إِلَى عُمَرَ (7) لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا (8) قَالَ لِعُمَرَ: ائْتِدْ يَدَكَ.

ص: 609

1- قاله فى مجمع البحرين 6- 124، و الصحاح 5- 1991، و جملة كتب اللغة.

2- صرّح به فى مجمع البحرين 4- 15، و فى الصحاح 3- 873، و غيرهما.

3- جاء فى القاموس 2- 61، و لسان العرب 4- 420، و عدّة مصادر.

4- نهج البلاغة- محمّد عبده- 4- 179، صبحى صالح: 502، برقم 190، بتصرف.

5- جاء كلامه عليه السلام بنصه فى شرح التّهج لابن أبى الحديد 18- 416 برقم: 185، و فى الشرح للنخوى رحمه الله 21- 262، و فى

الشرح للفيض: 1163، برقم: 181، و تقدّم فى الحاشية السابقة عن طبعة محمّد عبده أيضا، و لكن فى طبعة صبحى صالح من التّهج لا

توجد: و لا تكون بالصّحابة، و لا يتمّ المعنى بدونها، و لعلّ الحذف نشأ من غرض أو مرض أو هما معا، فتدبّر.

6- فى شرحه على التّهج 18- 416 بتصرف.

7- فى المصدر: فى عمر توجيهه، بدلا من: فموجه ..

8- لا توجد: لَمَّا، فى (س).

قَالَ لَهُ عُمَرُ: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا شِدَّتِهَا وَرَخَائِهَا فَا مَدُّ أَنْتَ يَدَكَ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا احْتَجَبْتَ لِاسْتِحْقَاقِهِ الْأَمْرَ بِصُحْبَتِهِ إِيَّاهُ فِي الْمَوَاطِنِ .. فَهَلَّا سَلَّمْتَ الْأَمْرَ إِلَى مَنْ قَدْ شَرِكُهُ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ زَادَ عَلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ؟!!

وَأَمَّا النَّظْمُ: فَمُوجَّهٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، لِأَنَّهُ (1) حَاجَّ الْأَنْصَارَ فِي السَّقِيْفَةِ فَقَالَ:

نَحْنُ عِثْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَبَيْضَتُهُ الَّتِي تَفَقَّاتُ (2) عَنْهُ، فَلَمَّا بُوِيَحَ احْتِجَّ عَلَى النَّاسِ بِالْبَيْعَةِ، وَانْهَى صَدَرَتْ عَنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا احْتِجَاؤُكَ عَلَى الْأَنْصَارِ بِأَنَّكَ مِنْ بَيْضَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مِنْ قَوْمِهِ فَعَيْرُكَ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْكَ إِلَيْهِ، وَ أَمَّا احْتِجَاؤُكَ بِالِاخْتِيَارِ وَرِضَى الْجَمَاعَةِ (3)، فَقَدْ كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَجَلَّةِ (4) الصَّحَابَةِ غَائِبِينَ لَمْ يَحْضُرُوا الْعَقْدَ، فَكَيْفَ ثَبَّتَ (5)؟!..

(24)- نهج (6): قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَوَ اللَّهُ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي: مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ، مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (7) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى يَوْمِ (8) النَّاسِ هَذَا.

(25)- نهج (9): مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَصَدَّ بِنْتٌ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَغْضَبَتْ عَلَيَّ الْقَدَى، وَشَدَّ رِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَّرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكُظْمِ وَعَلَى (10) أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

ص: 610

1- في المصدر: لأنَّ أبا بكر ..

2- يقال: تفقأت السحابة عن مائها: تشققت، قاله في الصحاح 1- 63.

3- في المصدر و (ك): الجماعة بك.

4- في المصدر: من جملة، بدلا من: من أجلَّة.

5- في شرح النهج: يثبت.

6- نهج البلاغة- محمَّد عبده- 1- 41، صبحي صالح: 53، خطبة 6، باختلاف يسير.

7- في المصدر: قبض الله نبيّه.

8- في النهج: حتى يوم.

9- نهج البلاغة- محمَّد عبده- 1- 66، صبحي صالح: 68، خطبة 26.

10- لا توجد: وعلى، في (س).

«26»- وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (1): قَالُوا: لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ؟ قَالُوا: قَالَتْ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ (2) عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَيَّ مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟ قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ (3) فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟! قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله).

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ!..

بيان: الكظم - بفتح الظاء - مخرج النفس (4).

قوله عليه السلام: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.. المراد بالثمرة إما الرسول صلى الله عليه وآله والإضاعة عدم اتباع نصبه (5)، أو أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام تشبيهاً له صلى الله عليه وآله بالأغصان، أو اتباع الحق الموجب للتمسك به دون غيره كما قيل، والغرض إلزام قريش بما تمسكوا به من قرابته صلى الله عليه وآله، فإن تم فالحق لمن هو أقرب وأخص، وإلا فالأنصار

ص: 611

1- في نهج البلاغة- طبعة محمد عبده- 1-116، وفي طبعة صبحي صالح: 97-98، خطبة 67، وانظر: شرح النهج لابن أبي الحديد 4-3-6.

2- في طبعة محمد عبده من النهج: احتجتم، ولعله حذف إحدى الجيمين تخفيفاً.

3- في النهج- صبحي صالح-: إمامة.

4- نص عليه في مجمع البحرين 6-154، والقاموس 4-172، ولم يصرح في الصحاح 5-2023 بفتح الظاء.

5- في (ك) نسخة بدل: نصه.

«(27)- نهج (1): مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ-: لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا (2) مِنْ غَيْرِي، وَ وَاللَّهِ لَأُسَلِّمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً، التَّمَا سَأَ لِأَجْرِ ذَلِكَ وَ فَضْلِهِ، وَ زُهداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ زِبْرَجِهِ (3).

بيان: قوله عليه السلام: أني أحق بها .. أي بالخلافة و التفضيل، كما في قوله تعالى: قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ (4)، و الجور عليه عليه السلام خاصة غصب حقه، و فيه دلالة على أن خلافة غيره جور مطلقاً، و التسليم على التقدير المفروض - وهو سلامة (5) أمور المسلمين - و إن لم يتحقق الفرض - لرعاية مصالح الإسلام و التقية. و التماسا مفعولاً له للتسليم.

و التتافس: الرغبة في النفيس المرغوب للانفراد به (6).

و الزخرف - بالضم -: الذهب و كمال حسن الشيء (7).

و الزبرج - بالكسر - الزينة (8).

«(28)- نهج (9): وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: .. بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهْمُ بِهِ

ص: 612

1- نهج البلاغة- محمد عبده- 1- 124، صبحي صالح: 102، خطبة 74.

2- في النهج: أحق الناس بها.

3- هنا حاشية مفصلة على نهج البلاغة لمحمد عبده حرية بالملاحظة.

4- الفرقان: 15. أقول: مراده قدس سره إن كلمة (أحق) لم تستعمل في التفضيل.

5- في (س): سالة.

6- قال في النهاية 5- 95، و لسان العرب 6- 238: التتافس من المنافسة و هي الرغبة في الشيء و الانفراد به، و هو من الشيء النفيس الجيد في نوعه.

7- ذكره في القاموس 3- 147، و لسان العرب 9- 133، و غيرهما.

8- كما في مجمع البحرين 2- 303، و القاموس 1- 191.

9- نهج البلاغة- محمد عبده- 2- 27، صبحي صالح: 200- 202، خطبة 144، باختلاف كثير و تخالف بين الطبعتين.

مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْدَارِ إِلَيْهِمْ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ، أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْحَقَّ (1) كَسْفَهُ، لَا أَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَاهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَ مَكُونِ صَدْمَاتِهِمْ، وَ لَكِنْ لِيَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً، وَ الْعِقَابُ بَوَاءً.

أَيُّ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُم الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَ مَا كَذَبُوا وَبَغِيَا عَلَيْنَا؟! أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَصَّعَهُمْ، وَ أَعْطَانَا وَ حَرَمَهُمْ، وَ أَدْخَلْنَا وَ أَخْرَجَهُمْ، بِنَا يُسْتَعطَى الْهُدَى وَ يُسْتَجلى (2) الْعَمَى: إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصَلُّحُ عَلَى سِوَاهُمْ، وَ لَا تَصَلُّحُ الْوُلَاةِ مِنْ غَيْرِهِمْ.

مِنْهَا: أَتَرَوُا عَاجِلًا، وَ أَخْرُوا آجِلًا، وَ تَرَكُوا صَافِيًا، وَ شَرِبُوا آجِنًا، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِدَتِهِمْ وَ قَدْ صَحِبَ الْمُتَكْرَفَ الْفَلْفَهُ، وَ بَسِيَ بِهِ وَ وَاقَقَهُ حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَ صُبِغَتْ بِهِ خَلَاتِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا (3) كَالثِّيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرِقَ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفَلُ مَا حَرَّقَ، أَيُّ الْعُقُولِ الْمُسْتَصْبِحَةِ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَ الْأَبْصَارِ اللَّامِحَةِ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى؟ أَيُّ الْقُلُوبِ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ! وَ عَوَقَدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟

ازْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ، وَ تَشَاحُوا عَلَى الْحَرَامِ، وَ رُفِعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَ جُوهِهِمْ، وَ أَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ، دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَنَفَرُوا وَ وَلَّوْا، وَ دَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَ أَقْبَلُوا!!

إيضاح:

الكشف .. أريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية:

الجراحات بواء .. أى سواء فى القصاص .. و منه حديثٌ على عَليهِ السَّلَامُ (4)،

ص: 613

1- فى التَّهَج: كَشَفَ الْخَلْقَ .. وَ هُوَ الظَّاهِر، أَيَّ عِلْمِ حَالِهِمْ فى جَمِيعِ أَطْوَارِهِمْ.

2- فى (ك): وَ بِنَا يُسْتَجلى.

3- قال فى الصَّحاح 2-480: بحر مزبد: مانج يقذف بالزبد. و فى (س): مزيدا، بدلا من: مزيدا.

4- ذكر الترضية فى المصدر بدلا من التسليم.

وَ الْعِقَابُ بَوَاءً، وَأَصْلُ الْبَوَاءِ: اللَّزُومُ (1).

أين الذين زعموا..؟ أى الخلفاء الجائرون المتقدّمون.

قوله عليه السلام: إن رفعتنا الله.. تعليل لدعوتهم (2) الكاذبة.. أى كانت العلة الحاملة لهم على هذا الكذب أن الله رفع قدرنا فى الدنيا و الآخرة و أعطانا..

أى الملك و النبوة، و أدخلنا.. أى فى دار قربه و عناياته الخاصّة. و إن هاهنا للتعليل.. أى لأن، فحذف اللام، و يحتمل أن يكون المعنى أين الذين زعموا عن أن يروا أن رفعتنا الله و أورثنا الخلافة و وضعهم بأخذهم بأعمالهم السيئة.

و البطن: ما دون القبيلة و فوق الفخذ (3).

قوله عليه السلام: لا تصلح على سواهم.

أى لا يكون لها صلاح على يد غيرهم، و لا يكون الولاية (4) من غيرهم صالحين.

و الآجن: الماء المتغيّر (5).

قوله عليه السلام: كأتى أنظر.

قال ابن أبى الحديد: هو إشارة إلى قوم يأتى من الخلف بعد السلف (6).

قيل: و الأظهر أن المراد بهم من تقدّم ذكرهم من الخلفاء و غيرهم من ملاعين الصحابة، كما قال عليه السلام- فى الفصل السابق-: أين الذين زعموا؟

فيكون قوله عليه السلام: كأتى أنظر.. إشارة إلى ظهور اتّصافهم بالصفات حتى كأنّه يراه عيانا.

ص: 614

1- النهاية 1-160، و انظر: لسان العرب 1-38.

2- فى (ك): لدعواهم.

3- ذكره فى النهاية 1-137، و تاج العروس 9-141، و أضاف فى الثانى: و مرّ عن الجوهريّ فى الراء: أول العشيرة الشعب، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ.

4- فى (ك): الولادة، و لا معنى لها.

5- كما فى مجمع البحرين 6-197، و الصحاح 5-2067، و غيرهما.

6- فى شرح النهج 9-89.

وقال فى النهاية: بسأت- بفتح السين وكسرهما-: أى اعتادت واستأنست (1).

شابت عليه مفارقة .. أى ابيض شعره (2) وفنى عمره فى صحبة المنكر.

وصبغت به خلأئفه .. أى صار المنكر عادته حتى تلوت خلأئفه به (3).

والتيار: موج البحر (4) ولجته.

و كلمة ثم للترتيب الحقيقى أو الذكرى، و لعل المراد بالفاسق: عمر.

وقوله عليه السلام: لا يحفل .. أى لا يبألى (5)، و اللامحة: الناظرة (6).

«(29)- نهج (7): مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَلَأِجِمِ: وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا طَعْنًا (8) فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَتَرَكَ لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ، فَلَا نَسَّ تَعَجَّلُوا مَا هُوَ كَأَنَّ مُرْصِدًا، وَلَا نَسَّ تَبَطُّنُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ، فَكَمْ مِنْ مُسَدِّ تَعَجَّلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهَ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ. يَا قَوْمِ! هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ (9) كُلُّ مَوْعُودٍ،

ص: 615

1- النهاية 1-126، وقارنه بلسان العرب 1-34.

2- كما فى لسان العرب 1-513، و الصحاح 1-159، وغيرهما.

3- قال فى القاموس 3-109: صبغه بها- كمنعه و ضربه و نصره- صبغا و صبغا- كعنب- لونه. و قريب منه ما فى لسان العرب 8 _ 438 قال: .. و الصبغ _ فى كلام العرب _ التغيير، و منه بغ الثوب: إذا غير لونه و أزيل عن حاله إلى حال سواد أو حمرة أو صفرة.

4- صرح به فى مجمع البحرين 3-234، و الصحاح 2-602.

5- نص عليه فى القاموس 3-358، و الصحاح 4-1671، وغيرهما.

6- قال فى القاموس 1-247: لمح إليه- كمنع:- اختلس النظر .. و هو لامح و لموح. و نحوه فى لسان العرب 2-584.

7- نهج البلاغة- محمد عبده- 2-35-36، صبحى صالح: 208-209، خطبة 150، مع اختلاف بينهما.

8- فى نهج البلاغة- محمد عبده:- طعنا. قال فى مجمع البحرين 6-278: يقال: طعن طعنا و طعنا- بالإسكان و التثريك من باب نفع- .. أى سار و ارتحل. و قال فيه أيضا 6-277: طعن فى المفازة: ذهب.

9- لا توجد فى (س): ورود.

وَدُنُو مِنْ (1) طَلَعَةَ مَا لَا تَعْرِفُونَ، أَلَا وَإِنَّ (2) مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ، وَيَحْدُوا فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا، وَ يُعْتَقَ رِقًا (3)، وَيَصْدَعُ شِدْعًا، وَيَشْدَعُ بَصْدَعًا، فِي سُرَّةِ عَنِ النَّاسِ، لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَ لَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ، ثُمَّ لَيْشَ حَدَنَ فِيهَا قَوْمٌ شَحَدَ الْقَيْنِ النَّصْلَ، تُجَلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّقْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُغْبَقُونَ (4) كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ.

مِنْهَا: وَ طَالَ الْأَمْدُ بِهِمْ لَيْسَتْ كَمَلُوا الْخِزْيَ وَ يَسْتَوْجِبُ (يَسْتَوْجِبُوا) (5) الْغَيْرَ، حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الْأَجَلُ، وَ اسْتَرَاخَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ، وَ اسْتَأْلُوا (6) عَنْ لَفَاحِ حَرْبِهِمْ، لَمْ يَمُتُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَدَلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ، حَتَّى إِذَا (7) وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسَدِيافِهِمْ، وَ دَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ، حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ، وَ غَالَتْهُمْ (8) السُّبُلُ، وَ اتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ (9)، وَ وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ، وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمُودَّتِهِ، وَ نَقَلُوا النِّدَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ فَبَنُوهُ (10) فِي غَيْرِ

ص: 616

1- في (س): و دو من .. و لعلها: و دنو من، سقطت نونها.

2- لا توجد: إن، في طبعة محمد عبده من التهج.

3- في طبعة صبحي صالح من التهج: و يعتق فيها رقا.

4- في (س) نسخة: تغبقون.

5- في المصدر: و يستوجبوا. و هو الذي يقتضيه السياق.

6- في المصدر: و أشالوا.

7- لا توجد: إذا، في (س).

8- في (س): عالتهم.

9- قال في مجمع البحرين 2-334: قوله تعالى: «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً»، أي بطانة و دخلا من المشركين .. و الوليجة: كل شيء أدخلته في شيء و ليس منه، و الرجل يكون في القوم و ليس منهم. أقول: لعل الامام عليه السلام أشار إلى بعض مصاديق الآية.

10- لا توجد: فبنوه، في (س).

مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ كُلِّ حَاطِيَّةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ (1). قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا عَنِ (2) السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعِ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقِ لِلدُّنْيَا مُبَايِنٍ.

بيان:

نصب (ظعنا) و (تركا) على المصدر و العامل فيهما من غير لفظهما، أو مصدران قاما مقام الفاعل.

قوله عليه السلام: مرصد .. على المفعول .. أى مترقب معد (3) لا بد من كونه.

و تباشير كل شىء: أوائله (4).

و إبان الشىء - بالكسر و التشديد -: وقته و زمانه (5)، و لعلّه إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: إن من أدركها متًا.

أى قائم آل محمّد صلّى الله عليه و آله.

و سرى - كضرب - و أسرى .. أى سار بالليل (6).

و الرّيق - بالفتح: شدّ الشّاة بالريق و هو الخيط (7).

ص: 617

1- قال فى المجمع 3-428: الغمرة: الشدّة، قوله تعالى: «فَدَزَّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ» .. أى فى حيرتهم و جهلهم.

2- فى طبعتى التّهج و فى نسخة جاءت فى (ك): فى، بدلا من: عن.

3- ذكره فى مجمع البحرين 3-52، و الصحاح 2-474.

4- كما فى مجمع البحرين 3-222، و الصحاح 2-591، و غيرهما.

5- جاء فى مجمع البحرين 6-197، و الصحاح 5-2066.

6- نصّ عليه فى القاموس 4-341، و الصحاح 6-2376، و غيرهما.

7- قال فى القاموس 3-234، الرّيق - بالكسر -: حبل فيه عدّة عرى يشدّ به البهم، كلّ عروة ربقة - بالكسر - .. و ربقه يربقه و يربقه: جعل رأسه فى الربقة. و قال أيضا: الرّيق - و يكسر -: الشدّ. و قريب منه فى الصحاح 4 - 1480.

و الصّدع: التّفريق (1) و السّقّ (2).

و الشّعب: الجمع (3).

قوله عليه السلام: في سترة.

أشار عليه السلام به إلى غيبة القائم عليه السلام.

و القائف: الذي يتّبع الآثار و يعرفها (4).

و شحذت السّكين: حدته (5) .. أي ليحرصنّ في تلك الملاحم قوم على الحرب، و يشحذ عزائمهم في قتل أهل الضلال كما يشحذ القين- و هو الحدّاد (6) التّصل: كالسّيف و غيره (7).

و يجلى بالتّزليل: .. أي يكشف (8) الرين و الغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن و إلهامهم تفسيره و معرفة أسرارهم، و كشف الغطاء عن مسامع قلوبهم.

و الغبوق: الشّرب بالعشيّ، تقول منه (9) غبقت الرّجل أغبقه- بالضم فاغتبّق هو (10) .. أي تفاض عليهم المعارف صباحا و مساء، و القوم: أصحاب القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: و طال الأمد بهم.

هذا متّصل بكلام قبله لم يذكره.

ص: 618

1- قال في كتاب العين 1- 292: صدّعتهم فتصدّعوا .. أي فرّقتهم ففرّقوا. و نحوه في الصحاح 3- 1242.

2- كما في مجمع البحرين 4- 358، و الصحاح 3- 1241، و القاموس 3- 49.

3- صرّح به في مجمع البحرين 2- 90، و الصحاح 1- 156، و غيرهما.

4- قاله في النهاية 4- 121، و لسان العرب 9- 293.

5- ذكره في مجمع البحرين 3- 182، و الصحاح 2- 565، و غيرهما.

6- جاء في الصحاح 6- 2185، و القاموس 4- 262.

7- صرّح به في الصحاح 5- 1830، و قال في مجمع البحرين 5- 484: النصل: حديدة السهم و الرمح و السكين و السيف ما لم يكن له مقبض.

8- صرّح به في مجمع البحرين 1- 90، و انظر: القاموس 4- 313.

9- لا توجد: منه، في (س).

10- نصّ عليه في الصحاح 4- 1535، و قريب منه في لسان العرب 10- 281.

السيد رضى الله عنه، و الأمد: الغاية (1).

و الغير: اسم من قولك غيرت الشيء فتغير.. أى تغير الحال و انتقلها من الصلاح إلى الفساد (2).

و اخلوق الأجل .. أى قرب انقضاء أمرهم (3)، من اخلوق السحاب ..

أى استوى و صار خليقا بأن يمطر، و اخلوق الرسم: استوى بالأرض (4).

و استراح قوم .. أى مال قوم (5) من شيعتنا إلى هذه الفئة الضالة و اتبعوها تقيّة أو لشبهة دخلت عليهم.

و اشتالوا .. أى رفعوا أيديهم (6) و سيفوهم، و استعار اللقاح- بفتح اللام (7) لإثارة الحرب لشبهها بالناقة.

و قوله عليه السلام: حتى (8) إذا قبض الله .. لعله منقطع عمّا قبله إلا أن يحمل (من طال الأمد بهم) فى الكلام المتقدم على من كان من أهل الضلال قبل الإسلام، و لا يخفى بعده.

و بالجملة، الكلام صريح فى شكايته عليه السلام عن (كذا) الذين غصبوا الخلافة منه.

ص: 619

1- جاء فى مجمع البحرين 3- 8، و المصباح المنير 1- 29، و غيرهما.

2- نصّ عليه فى النهاية 3- 401، و انظر: الصحاح 2- 776، و مجمع البحرين 3- 432.

3- قال فى مجمع البحرين 5- 158: و اخلوق الأجل: إذا تقادم عهده. و قال فى لسان العرب 10- 91: اخلوقت السماء أن تمطر .. أى قاربت و شابها.

4- كما فى القاموس 3- 229، و الصحاح 4- 1472، و غيرهما.

5- قال فى القاموس 1- 224، و استراح إليه: استنام. و قال فى لسان العرب 2- 461: و الراحة: ضدّ التعب، و استراح الرجل من الراحة. أقول: : استفادة الميل من هذه الكلمة بتضمين هذا المعنى فيه.

6- فى الصحاح 5- 1742، و لسان العرب 11- 374: الشول و الإشالة بمعنى الرفع. و أمّا الاشتيال من باب الافتعال و مشتقاته فلم نجده فى كتب اللغة التى بأيدينا، فتأمل.

7- لا توجد: اللام، فى (س).

8- فى (س) لا توجد: حتى.

و غالتهم السبل .. أى أهلكتهم (1).

و وصلوا غير الرحم .. أى غير رحم رسول الله صلى الله عليه وآله.

و السبب الذى أمروا بمودته أهل البيت عليهم السلام كما

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِي حَبْلَانِ مَمْدُودَانِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (2).

كلّ ضارب فى غمرة .. أى سائر فى غمرة (3) الضلالة و الجهالة.

قد ماروا فى الحيرة .. أى تردّدوا و اضطربوا فيها (4).

و المنقطع إلى الدنيا: هو المنهمك فى لذاتها (5) و المفارق للدنيا هو الزاهد الذى يترك الدنيا للدنيا، أو يعمل على الضلالة و الردى، و سيأتى فيما سنورده من كتبه عليه السلام و غيرها ما هو صريح فى الشكاية.

«(30) - مِنْهَا (6): مَا كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ: وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا (7) وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ (8): وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ (9)، وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

ص: 620

1- كما فى القاموس 4-26، و لسان العرب 11-507، و غيرها.

2- هذا الحديث قد مرّت مصادره منّا مجملاً و جاء بألفاظ متعدّدة، و انظر أيضاً: تفسير البرهان 1-149، و الغدير 3-65، 80، 297، و 6-330 و 7-176، و 10-278 و غيرها.

3- كما فى مجمع البحرين 2-104، و الصحاح 1-168.

4- ذكره فى القاموس 2-136، و لسان العرب 5-186، و غيرها.

5- قال فى مجمع البحرين 4-381: و فلان منقطع إلى فلان .. أى لم يأنس بغيره، و جاء فى تاج العروس 5-476: و انقطع فلان إلى فلان: إذا انفرد بصحبته خاصّة، و هو مجاز.

6- نهج البلاغة- محمّد عبده- 3-32-34، و صبحى صالح: 387-388، ضمن كتاب رقم 28 بإسقاط فقرة عند الثقل.

7- جاء فى مجمع البحرين 3-182 ما نصّه: فى الحديث: الشّدّادّ عنك يا علىّ فى التّار .. أى المنفرد المعتزل عنك و لم يتبع أمرك و حكمك فى التّار، يقال: شّدّ عنه يشدّد شذوذاً: انفرد عنه.

8- فى نهج البلاغة- صبحى صالح:- سبحانه و تعالى.

9- الأنفال: 75.

وَ هَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (1) فَ نَحْنُ مَرَّةً أُولَى بِالْقُرَابَةِ وَ تَارَةً بِالطَّاعَةِ، وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ (2) فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ (3).

وَ قُلْتُ إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (4) حَتَّى أَبَايَع، وَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَدُمَّ فَمَدَحْتَ، وَ أَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ، وَ مَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ (5) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكَاً فِي دِينِهِ وَ لَا مُرْتَاباً بِبَيْتِيهِ ...

(31) - وَ مِنْهَا (6): مَا كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِ عَقِيلٍ: .. فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشًا وَ تَرَكَضَهُمْ (7) فِي الصَّلَاةِ، وَ تَجَوَّاهُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَ جَمَّاحَهُمْ فِي التِّيهِ (8)، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (9) قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَ سَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي.

ص: 621

1- آل عمران: 68.

2- الفلج: الظفر و الفوز، و قد فلج الرجل على خصمه يفلج فلجا. نص عليه في الصحاح 1- 335.

3- هنا سقط جاء في النهج: و زعمت أنني لكل الخلفاء حسدت، و على كلهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك. *** و تلك شكاة ظاهر عنك عارها .. أقول: و صدر البيت هكذا: و غيرها الواشون أنى أحبها. و هذا البيت لأبي ذؤيب.

4- قال في النهاية 4- 119: قاد البعير و اقتاده بمعنى: جرّه خلفه، و قال فيه 2- 34: البعير المنخشوش: هو الذي جعل في أنفه الخشاش، و قال في صفحة 33 من هذا المجلد: الخشاش:

5- جاء في مجمع البحرين 4- 218: غضاضة .. أى ذلة و منقصة.

6- نهج البلاغة- محمد عبده- 3- 61، و صبحي صالح: 409 ضمن كتاب برقم 36.

7- تركاض- تفعال من الركض- و هو تحريك الرجل، قاله في القاموس 2- 332، و نحوه: التجوال.

8- قال في صحاح اللغة 1- 360: جمح الفرس جموحا و جماحا: إذا اعتزّ فارسه و غلبه. و ذكر في الصحاح 6- 2229: تاه في الأرض: ذهب متحيّرا، يتيه تيتها و تيهانا.

9- في طبعة صبحي صالح من النهج: و آله و سلم.

وَ فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (1): فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدِ اجْتَمَعَتْ عَلَى حَرْبِ أَخِيكَ اجْتِمَاعَهَا عَلَى حَرْبِ (2) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَ آلِهِ) (3) قَبْلَ الْيَوْمِ..

«(32)- وَ مِنْهَا (4): مَا كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ- وَ هُمْ الْعَمَدَةُ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ-: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عَصَى فِي أَرْضِهِ وَ ذُهِبَ بِحَفِّهِ وَ ضُرِبَ (5) الْجَوْرُ (6) سِرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ الْمُتَقِيمِ وَ الطَّاعِينَ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ وَ لَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ..

«(33)- وَ مِنْهَا (7): مَا كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ: .. بَلَى كَانَتْ فِي أَيِّدِنَا فَدَكَ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَسَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَ سَحَتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ (8)، وَ نِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ ...

«(34)- وَ مِنْهَا (9): مَا كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابٍ لَهُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ: .. فَلَمَّا مَضَى (10) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَ لَا يَخْطُرُ عَلَى بَالِي (11) أَنَّ الْعَرَبَ تُعْرَجُ (12) هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ (صلى الله عليه و آله) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَ لَا أَنَّهُمْ مُنْحَوَةٌ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ...

ص: 622

1- الإمامة و السياسة: 55- طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت.-

2- لا توجد: حرب، في المصدر.

3- في التهجج لصبحي صالح: و آله و سلم.

4- نهج البلاغة- محمد عبده- 3- 63، و صبحي صالح: 410- 411، ضمن كتاب برقم 38.

5- في المصدر: فضرب.

6- في (ك) نسخة: الحذر.

7- نهج البلاغة- محمد عبده- 3- 71، و صبحي صالح: 417 ضمن كتاب برقم 45.

8- في المصدر: نفوس قوم آخرين.

9- نهج البلاغة- محمد عبده- 3- 118- 119، و صبحي صالح: 451 ضمن كتاب برقم 62.

10- في المصدر: مضى عليه السلام.

11- في المصدر: و لا يخطر ببالي.

12- في التهجج: تزعج.

«(35) - ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَا ذَكَرَ بَيْعَةَ النَّاسِ لَهُ (1): .. فَهَضُمْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاغَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَنَهَ (2) ...»

«(36) - وَمِنْهَا: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (3): قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَ لَمَعَ لَامِعٌ وَ لَاحَ لَائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مَائِلٌ، وَاسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا وَبِیَوْمٍ یَوْمًا وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ انْتَظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ، وَ إِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْفِهِ وَعُرْفَاؤُهُ (4) عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ (5). الْجَنَّةُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ ..»

«(37) - وَمِنْهَا: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْبَيْعَةِ (6): .. فَتَنَزَّرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَيْرِي.»

وقد مرّ في هذا الكتاب و سيائتي (7) من تظلمه عليه السلام منهم و شكايته عليه السلام عنهم، و قدحه فيهم، لا سيّما ما أوردناه في باب غضب الخلافة (8)، و باب مثالب الثلاثة، و باب ما جرى بينه و بين عثمان، و ما ذكره في الإحتجاج على من يطلب ثاره، و ما ذكره لأبي ذرّ عند إخراجهم .. ما لو أعدناه لكان أكثر ممّا أوردنا بكثير، لكن الأمر على الطالب يسير، و الجرعة تدلّ على الغدير، و الحبّة على البيدر الكبير.

و قد قال ابن أبي الحديد (9) في شرح قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ

ص: 623

-
- 1- نهج البلاغة- محمّد عبده- 3- 119، و صبحي صالح: 451 ضمن كتاب برقم 62.
 - 2- قال في القاموس 4- 294: نهنه عن الأمر فتنهته: كفه و زجره فكفّ. أراد عليه السلام أنّه قد ثبت في موضعه.
 - 3- نهج البلاغة- محمّد عبده- 2- 40- 41، و صبحي صالح: 212 ضمن خطبة 152.
 - 4- في (ك) نسخة: عرفا.
 - 5- في نهج صبحي صالح: و لا يدخل.
 - 6- نهج البلاغة- محمّد عبده- 1- 89، و صبحي صالح: 81 ذيل خطبة 37.
 - 7- بحار الأنوار 8- 651 و 669 و ما بعدهما- طبعة كمباني- الحجرية- و يكون أول المجلد الرابع و الثلاثين- الذي لم يطبع إلى هذا التاريخ ..
 - 8- بحار الأنوار 28- 85 و 175.
 - 9- في شرحه على التهجج 11- 111، بتصرف يسير.

عَلَى فُرَيْشٍ .. قَدْ رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّهُ عَقِيبَ يَوْمِ السَّقِيْفَةِ تَأَلَّمَ وَ نَظَّلَمَ وَ اسْتَبَدَّ (1) وَ اسْتَصْرَحَ حَتَّى سَنِمُوهُ الْحُضُورَ وَ الْبَيْعَةَ، وَ أَنَّهُ قَالَ- وَ هُوَ يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ:-

ي: ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي (2) وَ أَنَّهُ قَالَ: وَ جَعْفَرَاهُ! وَ لَا جَعْفَرَ لِي الْيَوْمَ، وَ حَمَزَتَاهُ! وَ لَا حَمَزَةَ لِي الْيَوْمَ.

وَ قَالَ (3) فِي شَرْحِ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لِحَرِيصٍ، وَ هُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَنَا حَقًّا، إِنْ نُعْطَهُ نَأْخُذُهُ وَ إِلَّا نَرْكَبْ لَهُ أَعْجَازَ (4) الْإِبِلِ وَ إِنْ طَالَ السَّرَى.

وَ قَدْ ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيبِينَ (5)، وَ فَسَّرَهُ بِوَجْهِينَ (6).

وَ قَالَ الْجَزْرِيُّ فِي النِّهَايَةِ: مِنْهُ حَدِيثٌ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَنَا حَقٌّ .. وَ ذَكَرَ الْخَبَرَ ثُمَّ قَالَ: الرَّكُوبُ عَلَى أَعْجَازِ الْإِبِلِ شَاقٌّ .. أَيْ مَنَعْنَا (7) حَقَّنَا رَكْبَنَا مَرْكَبَ الْمَشَقَّةِ صَابِرِينَ عَلَيْهَا وَ إِنْ طَالَ الْأَمَدَ.

ص: 624

1- استتجدني فأوجدته: استعان بي فأعنته، قاله في الصحاح 2- 542.

2- الأعراف: 150.

3- في شرحه على نهج البلاغة 9- 307، بتصرف.

4- في المصدر: وإن منعه نركب أعجاز ..

5- كتاب الغريبين - لم يطبع - ولا نعرف له نسخة صحيحة إلا قطعة منه في المكتبة الرضوية على صاحبها آلاف التحية في خراسان، و لعل شيخنا المجلسي أخذه عن شرح ابن أبي الحديد، وإن عدّه في المجلد الأول من جملة مصادره. أقول: : الوجهان : أحدهما : إن راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر ، فأراد أنا إذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير .. وهذا التفسير قريب مما فسره الرضى . والوجه الثاني : أن راكب عجز البعير إنما يكون إذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير ، وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير ، فأراد أنا إذا منعنا حقنا تأخرنا وتقدم غيرنا علينا ، فكنا كالراكب رديفا لغيره ، وأكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله : وإن طال السرى .. إلى آخره.

6- كما في شرح النهج لابن أبي الحديد 1- 195.

7- في المصدر: أى إن منعنا، و هو الظاهر.

وقال (1): ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتأخره عن حقه الذى كان يراه له، و تقدّم غيره عليه، وأنه يصير على ذلك وإن طال أمده .. أى إن قدّمنا للإمامة تقدّمنا وإن أخرنا صبرنا على الأثرة وإن طال الأيّام.

وقيل: يجوز أن يريدوا إن تمنعه ببذل (2) الجهد فى طلبه فعل من يضرب فى طلبته (3) أكباد الإبل ولا يبالي باحتمال طول السرى، و الأولان أوجه، لأنه سلّم وصبر على التآخر ولم يقاتل، وإثما قاتل بعد انعقاد الإمامة له (4). انتهى.

ورواه ابن قتيبة (5)، وقال: معناه ركبنا مركب الضيم والذلّ، لأنّ راكب عجز البعير يجد مشقة، لا سيّما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال، و يجوز أن يكون أراد نصبر على أن نكون أتباعاً لغيرنا، لأنّ راكب عجز البعير يكون ردفاً لغيره.

و روى ابنُ أبي الحديد (6) أيضاً أنّ فاطمةَ صلواتِ اللهَ عليها حرّضته يوماً على التّهوضِ و التّوثوبِ، فسَمِعَ صوتَ المؤذّنِ: أشهدُ أنّ محمّداً رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله، فقالَ لها: أيسرُّكَ زوالُ هذا النّداءِ مِنَ الأرضِ؟! قالتُ: لا. قال:

فإنّه ما أقولُ لك.

و روى - أيضاً - (7)، عن جابر الجعفيّ، عن محمّد بنِ عليّ عليهما السّلامُ قال: قال عليّ عليه السّلامُ: ما رأيتُ منذُ بعثَ اللهُ محمّداً صلّى اللهُ عليه وآله

ص: 625

- 1- فى النهاية: وقيل.
- 2- فى المصدر: إن يريد وأن نمنعه ببذل .. وهو الظاهر.
- 3- فى نهاية ابن الأثير: فى ابتغاء طلبته.
- 4- النهاية 3- 185- 186.
- 5- راجعنا الإمامة و السياسة أكثر من مرّة، و كذا عيون الأخبار، و تأويل مختلف الحديث فلم نجد العبارة فيها، فلاحظ.
- 6- فى شرحه على نهج البلاغة 11- 113 بنصه.
- 7- ابن أبي الحديد فى شرحه 4- 108 بتصرف.

رَحَاءً، لَقَدْ أَحَافَتْنِي فُرَيْشٌ صَدِّغِيّاً وَأَنْصَبَ بَيْتِي كَبِيراً حَتَّى فُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَتْ (1) الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (2)..

وَرَوَى ابْنُ فُتَيْبَةَ- وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ رُوَاةِ الْمُخَالِفِينَ- فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ (3)

أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى بِهِ أَبُو بَكْرٍ (4) وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا عَيْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِهِ! فَقِيلَ لَهُ: بَايِعْ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، وَ (5) لَا أَبَايِعُكُمْ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْبَيْعَةِ لِي، أَخَذْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ (6) بِالْقَرَابَةِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَأْخُذُونَهُ (7) مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ غَضَباً، أَلَسْتُمْ زَعَمْتُمْ لِلْأَنْصَارِ أَنْكُمْ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْهُمْ لِمَكَانِ (8) مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْكُمْ؟! فَأَعْطَوْكُمُ الْمَقَادَةَ (9)، وَ سَلَّمُوا إِلَيْكُمْ الْإِمَارَةَ، فَأَنَا (10) أَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ مَا احْتَجَجْتُمْ بِهِ عَلَيَّ الْأَنْصَارِ، نَحْنُ أَوْلَى بِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) حَيّاً وَ مَيِّتاً فَأَنْصِفُونَا إِنْ كُنْتُمْ تَخَافُونَ اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (11)، وَإِلَّا فَبُوءُوا بِالظُّلْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنَّكَ لَسْتَ مَتْرُوكاً حَتَّى تُبَايِعَ! فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ (عليه السلام): احْلِبْ حَلْباً لَكَ شَطْرُهُ اشْدُدْهُ لَهُ الْيَوْمَ (12)

ص: 626

- 1- في المصدر: حتى قبض الله رسوله فكانت.
- 2- يوسف: 18.
- 3- في الإمامة و السِّيَاسَةِ: 11-12، بإجمال.
- 4- في المصدر: ثم إن علياً كرم الله وجهه أتى به إلى أبي بكر ..
- 5- لا توجد الواو في المصدر.
- 6- في (س): عليه، بدلا من: عليهم.
- 7- في الإمامة و السِّيَاسَةِ: و تأخذونه.
- 8- في الإمامة و السِّيَاسَةِ: لما كان.
- 9- في (س): المفادة، و لم نجد له معنى مناسباً فيما بأيدينا من كتب اللُّغَةِ، و المقادة بمعنى القيادة، فراجع القاموس 1-330، و الصَّحاح 2-528.
- 10- في المصدر: وأنا.
- 11- في المصدر: تؤمنون، بدلا من: تخافون الله من أنفسكم.
- 12- في الإمامة و السِّيَاسَةِ: و اشدد له اليوم أمره.

يَرُدُّهُ (1) عَلَيْكَ غَدًا، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا عُمَرُ لَا أَقْبَلُ قَوْلَكَ، وَلَا أَبِيعُهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنْ لَمْ تُبَايِعْنِي فَلَا أُكْرِهُكَ. فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! اللَّهُ .. اللَّهُ لَا (2) تُخْرِجُوا سُلْطَانَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْعَرَبِ مِنْ دَارِهِ وَفَعَرِ بَيْتِهِ إِلَى دُورِكُمْ وَفُغُورِ بِيوتِكُمْ، وَتَدْفَعُوا أَهْلَهُ عَنْ مَقَامِهِ مِنَ النَّاسِ وَحَقِّهِ، فَوَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ- لَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكُمْ، مَا كَانَ فِيهَا الْقَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ، الْفَقِيهُ فِي دِينِ اللَّهِ، الْعَالِمُ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ثم

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ (3): وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أَخْرِجُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَضَوْا بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا لَهُ: بَايِعْ. فَقَالَ: إِنْ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ فَمَهْ؟! فَقَالُوا: إِذَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ نَضْرِبَ عُنُقَكَ. قَالَ (4): إِذَا تَقْتُلُونَ عَبْدَ اللَّهِ وَأَخَا رَسُولِهِ.

فَقَالَ (5) عُمَرُ: أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَنَعْمُ، وَأَمَّا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ فَلَا، وَابْنُ بَكْرٍ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَلَا تَأْمُرُ فِيهِ بِأَمْرِكَ؟. فَقَالَ: لَا أُكْرِهُهُ عَلَى شَيْءٍ مَا كَانَتْ فَاطِمَةُ إِلَى جَنْبِهِ، فَلَحِقَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَصِيحُ وَيَبْكِي وَيُنَادِي: يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي (6) ..

ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: (7) أَنَّهُمَا جَاءَا إِلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ مُعْتَدِرِينَ، فَقَالَتْ:

نَشَدْتُكُمَا بِاللَّهِ (8) أَلَمْ تَسْمَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: رِضَا فَاطِمَةَ مِنْ

ص: 627

1- في (ك): يردّه.

2- لا توجد: لا، في (س).

3- الإمامة والسياسة: 13.

4- في (ك): فقال.

5- في المصدر: قال.

6- الأعراف: 150.

7- الإمامة والسياسة: 13-14.

8- في المصدر: الله.

رِضَايَ وَسَخَطِ فَاطِمَةَ ابْنَتِي (1) مِنْ سَخَطِي؟. وَمَنْ أَحَبَّ فَاطِمَةَ ابْنَتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي (2)، وَمَنْ أَسَخَطَ فَاطِمَةَ فَقَدْ أَسَخَطَنِي؟. قَالَا: نَعَمْ، سَمِعْنَاهُ (3). قَالَتْ:

فَأَنَّى أَشْهَدُ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ أَنَّكُمْ أَسَدُ حَطْتُمَانِي وَمَا أَرْضَيْتُمَانِي، وَلَئِنْ لَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأَشْكُونَكُمْ إِلَيْهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا عَائِدٌ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِهِ وَسَخَطِكَ يَا فَاطِمَةُ.

ثُمَّ انْتَحَبَ أَبُو بَكْرٍ بَاكِياً تَكَادَ نَفْسُهُ (4) أَنْ تَزْهَقَ، وَهِيَ تَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ اللَّهَ عَلَيْكَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ، وَأَبُو بَكْرٍ يَبْكِي وَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ اللَّهَ لَكَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ (5) أُصَلِّيْهَا.. ثُمَّ خَرَجَ بَاكِياً.

(38)- وَرَوَى أَيْضاً ابْنُ قُتَيْبَةَ (6) أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: فَاجَزِ قُرَيْشاً عَنِّي بِفِعَالِهَا، فَقَدْ قَطَعْتَ رَحِمِي، وَظَاهَرْتَ عَلَيَّ، وَسَدَّ لِبْتِنِي سُلْطَانَ ابْنِ عَمِّي، وَسَدَّ لِمَتِّ ذَلِكَ مِنْهَا (7) لِمَنْ لَيْسَ فِي قَرَابَتِي وَحَقِّي فِي الْإِسْلَامِ، وَسَابَقْتَنِي النَّبِيَّ لَا يَدْعِي مِثْلَهَا مَدْعٍ إِلَّا أَنْ يَدْعِيَ مَا لَا أَعْرِفُهُ (8)، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ.

(39)- وَرَوَى أَيْضاً (9) أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: وَإِيمَ اللَّهِ- يَا بُنَيَّ مَا زِلْتُ مَظْلُوماً (10) مَبْغِيّاً عَلَيَّ مُنْذُ هَلَكَ جَدُّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ص: 628

- 1- لا توجد: ابنتي، في (س) و لا في المصدر.
- 2- في الإمامة و السياسة زيادة: و من أرضى فاطمة فقد أرضاني.
- 3- في المصدر: قال: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه (وآله) و سلم.
- 4- في الإمامة و السياسة: أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه.
- 5- قوله: صلاة، و أبو بكر يبكي و يقول: و الله لأدعون الله لك في كل .. لا توجد في المصدر. و لا يخفى أن طبعتي الإمامة و السياسة في بيروت محرّفة جداً و أسقط الكثير من أمثال هذه المطالب منها، و يوجد بعضها في طبعة القاهرة، فراجع.
- 6- في الإمامة و السياسة: 55-56 تحت عنوان: خروج عليّ من المدينة.
- 7- لا توجد: منها في المصدر، و هو الظاهر.
- 8- في الإمامة و السياسة: ما لا أعرف.
- 9- الإمامة و السياسة: 49.
- 10- لا توجد: في المصدر: مظلوماً.

«(40) - وَرَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (1) أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: - وَ قَدْ سَمِعَ صَارِحًا يُنَادِي أَنَا مَظْلُومٌ -، فَقَالَ: هَلُمَّ فَلْنَصْرَحْ مَعًا، فَإِنِّي مَا زِلْتُ مَظْلُومًا.

«(41) - وَقَالَ (2): قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا زِلْتُ مُسْتَأْثِرًا عَلَيَّ مَدْفُوعًا عَمَّا أَسْتَحِقُّهُ وَأَسْتَوْجِبُهُ.

«(42) - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ اجْزِ قُرَيْشًا فَإِنَّهَا مَنَعْتَنِي حَقِّي وَغَصَبْتَنِي أَمْرِي (3).

«(43) - وَرَوَى (4) أَيْضًا، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعْدِيكَ عَلَيَّ قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَغَصَبُونِي حَقِّي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ.

«(44) - وَ (5) عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ شَدِّ رَجِحِ بْنِ هَانِيٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَعْدِيكَ عَلَيَّ قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَوَضَعُوا (6) إِنَائِي، وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي.

«(45) - وَرَوَى السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ فِي كِتَابِ الطَّرَائِفِ (7) مِنَ الصَّحِيحَيْنِ

ص: 629

1- في شرحه على نهج البلاغة 9-307، وبهذا المضمون عدة روايات ذكرها ابن أبي الحديد في مواطن متعددة في شرحه على النهج، جملة منها في 4-106 وما بعدها نذكر واحدة منها مثالا، قال: وروى شيخنا أبو القاسم البلخي، عن سلمة بن كهيل، عن المسيب بن نجبة، قال: بينا عليّ عليه السلام يخطب إذ قام أعرابي فصاح: وا مظلمتاه! فاستدناه عليّ عليه السلام، فلما دنا قال له: إنما لك مظلمة واحدة، وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر، قال: وفي رواية عبّاد بن يعقوب، إنه دعاه فقال له: ويحك! وأنا والله مظلوم أيضا، هات فلندع علي من ظلمنا.

2- ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة 9-307 ..

3- كما في شرح ابن أبي الحديد 9-306 وفيه: أخز، بدلا من: اجز.

4- ابن أبي الحديد في شرحه على النهج 4-104.

5- كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج 4-103-104.

6- في المصدر: وأصغوا.

7- الطرائف 1-270 حديث 369، باب ما جرى على فاطمة سلام الله عليها من الأذى والظلم ومنعها من فذك.

وَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا (1) لِلْحَمِيدِيِّ بِإِسْنَادِهِمْ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِلْعَبَّاسِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هَذَا لَفْظُهُ: فَلَمَّا تُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ.. فَحِجَّتُمَا، أَنْتَ تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا..

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ مَا تَرَكَنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ، فَرَأَيْتُمَا هَذَا كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ؟! ثُمَّ تُوْفِيَ أَبُو بَكْرٍ فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا (2) آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا؟! وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ تَابِعٌ لِلْحَقِّ! فَوَلَّيْتُهَا، ثُمَّ حِجَّتَ أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَآمَرْتُمَا وَاحِدًا فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا.

أقول: قد رأيت هذا الخبر في الصحيحين (3) و حكاها في جامع الأصول (4) عنهما (5) و عن الترمذی (6) و النسائی (7) و أبي داود (8)، عن الحميدى بالفاظ مختلفة ..

من أراد الاطلاع عليه فليراجع.

ص: 630

1- الجمع بين الصحيحين، لا نعلم بطبعه، وقد بحثنا عنه.

2- لا توجد: كاذبا، في (س).

3- صحيح مسلم 3-1377 كتاب الجهاد باب 15 حكم الفى ء حديث 49، و صحيح البخارى 8-185 كتاب الفرائض باب قول النبى صلى الله عليه وآله: لا نورث.

4- جامع الأصول 2-697-709 حديث 1202 باب الفى ء، و 4-104 حديث 2078، و 4-636 و 637 و 639 حديث 7438 و 7439 و 7441. و انظر: صحيح مسلم 3-1377 كتاب الجهاد باب 15 حكم الفى ء حديث 49، و صحيح البخارى 8-158 كتاب الفرائض، و سنن البيهقى 6-296 كتاب قسم الفى ء و الغنيمة. و قد مرّ الحديث بمصادره.

5- في (س): فيهما، و هو غلط.

6- صحيح الترمذى 4-158 كتاب السير باب 44 حديث 1610.

7- سنن النسائى 7-128-137 باب الفى ء.

8- سنن أبى داود: 3-139-140 حديث 2963، و ذكر القصة مفصّلا، فراجع.

«46»- وَقَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى عَلَّمَ الْهُدَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الشَّافِي (1): قَدْ رَوَى جَمِيعُ أَهْلِ السِّيَرِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسَ لَمَّا تَنَازَعَا فِي الْمِيرَاثِ وَتَخَاصَمَا إِلَى عُمَرَ، قَالَ عُمَرُ: مَنْ يَعْدِرُنِي مِنْ (2) هَذَيْنِ، وَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ (3). فَقَالَا: عَقَى وَظَلَمَ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ بَرًّا تَقِيًّا، ثُمَّ وُلِّيتُ فَقَالَا: عَقَى وَظَلَمَ (4). وَغَيْرُ خَافٍ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا كَانُوا يُجَامِلُونَهُ وَيُجَامِلُهُمْ (5).

«47»- وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ أَعْتَمِ الْكُوفِيُّ فِي تَارِيخِهِ (6)، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْحَسَدَ عَشْرَةٌ أَجْزَاءُ تِسْعَةٌ مِنْهَا فَيْكَ وَوَاحِدٌ مِنْهَا فِي سَائِرِ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَلْ أُمُورَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ بَعْدَ (7) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَأَلِهِ) إِلَّا وَ لَهُ قَدْ حَسَدَتْ، وَعَلَيْهِ تَعَدَّيْتُ (8)، وَعَرَفْنَا ذَلِكَ مِنْكَ فِي النَّظَرِ الشَّرِّ (9)، وَقَوْلِكَ الْهَجْرِ، وَتَنَفُّسِكَ الصُّعْدَاءِ، وَإِطْبَائِكَ عَنِ الْخُلَفَاءِ، تُقَادُ إِلَى الْبَيْعَةِ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ (10) حَتَّى تَبَايَعَ وَأَنْتَ كَارِهِ، ثُمَّ إِنِّي لَا أَنْسَى فِعْلَكَ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى قِلَّةِ الشَّرْحِ وَالْبَيَانِ، وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَنَطْلُبَنَّ قَتْلَهُ

ص: 631

-
- 1- الشَّافِي 3- 227 (الحجيرية: 204).
 - 2- فِي (ك): فِي بَدَلَا مِنْ: مِنْ.
 - 3- كَانَ فِي الْمَتْنِ وَالْمَعْنَى: لِأَبُو بَكْرٍ، وَهُوَ غَلَطٌ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الْمَصْدَرِ.
 - 4- هُنَا سَقَطَ جَاءَ فِي الْمَصْدَرِ وَهُوَ: وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَوْضَحَ دَلِيلَ عَلَى أَنَّ تَظْلَمَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنَ الْقَوْمِ كَانَ ظَاهِرًا لَهُمْ.
 - 5- وَانظُرْ: تَلْخِيصَ الشَّافِي 3- 52.
 - 6- الْفَتْوح 2- 578- 579 بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.
 - 7- فِي الْمَصْدَرِ: لَمْ تَكُنْ أُمُورَ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَحَدٍ بَعْدَ .. وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.
 - 8- فِي الْفَتْوح: وَعَلَيْهِ قَدْ بَغَيْتُ ..
 - 9- فِي الْمَصْدَرِ: فِي نَظَرِكَ الشَّرِّ. قَالَ فِي الصَّحَاحِ 2- 696: نَظَرَ إِلَيْهِ شَزْرًا: وَهُوَ نَظَرُ الْغَضْبَانِ بِمَوْخَرِ الْعَيْنِ.
 - 10- فِي الْمَصْدَرِ: كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الشَّارِدُ. قَالَ فِي الصَّحَاحِ 3- 1004: الْخَشَاشُ: الَّذِي يَدْخُلُ فِي عَظْمِ أَنْفِ الْبَعِيرِ وَهُوَ مِنْ خَشَبٍ. قَالَ: وَالْإِبِلُ الْمَخْشُوشُ: هِيَ الَّتِي فِي أَنْفِهَا الْخَشَاشُ.

عُثْمَانَ (1) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجِبَالِ وَالرَّمَالِ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ أَوْ لِنُلْحِقَنَّ أَرْوَاحَنَا بِاللَّهِ، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ حَسَدِي لِلْخُلَفَاءِ، وَإِنْطَائِي عَلَيْهِمْ، وَالنَّكِيرَ لِأَمْرِهِمْ (2) فَلَسْتُ أَعْتَذِرُ مِنْ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَاخْتَلَفَ الْأُمَّةُ، قَالَتْ قُرَيْشٌ: مِنَّا الْأَمِيرُ، وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: بَلْ مِنَّا الْأَمِيرُ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) (3) مِنَّا، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَسَلَّمَتِ الْأَنْصَارُ لِقُرَيْشِ الْوَلَايَةَ وَالسُّلْطَانَ، فَإِنَّمَا تَسْتَحِقُّهَا قُرَيْشٌ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) دُونَ الْأَنْصَارِ، فَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ غَيْرِنَا .. إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ (4) أَبُو سَهْمَانَ جَاءَنِي فِي الْوَقْتِ الَّذِي بَايَعَ النَّاسُ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ لِي: أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكَ، وَأَنَا يَتَذَكَّرُ عَلَيَّ مَنْ خَالَفَكَ، وَإِنْ شِئْتَ لَأَمْلَأَنَّ الْمَدِينَةَ خَيْلًا وَرَجُلًا عَلَى ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَلَمْ أَقْبَلْ ذَلِكَ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فَكُنْتُ أَنَا الَّذِي أُبَيِّتُ عَلَيْهِ مَخَافَةَ الْفُرْقَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ تَعْرِفَ مِنْ حَقِّي مَا كَانَ أَبُوكَ يَعْرِفُهُ لِي فَقَدْ أَصَدَّبْتَ رُسُودَكَ، وَإِنْ أُبَيِّتَ فَهِيَ أَنَا قَاصِدٌ إِلَيْكَ، وَالسَّلَامُ (5) ..

«(48) - وَرَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (6)، عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: 632

- 1- كَانَ فِي الْمَصْدَرِ سَقَطٌ، إِذْ لَا تَوْجِدُ فِيهِ عِبَارَةٌ: عَلَى قَلَّةِ الشَّرْحِ وَالْبَيَانِ، وَوَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِنَطْلَبَنَّ قَتْلَةَ عُثْمَانَ ..
- 2- فِي الْمَصْدَرِ زِيَادَةٌ وَتَغْيِيرٌ: وَإِنْطَائِي عَنْهُمْ، فَأَمَّا الْحَسَدُ فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ، وَأَمَّا الْإِبْطَاءُ عَنْهُمْ وَالْكَرْهُ لِأَمْرِهِمْ ..
- 3- تَوْجِدُ هُنَا زِيَادَةٌ: دُونَ الْأَنْصَارِ، فِي (س).
- 4- فِي طَبْعَةِ (س): أَبَاكَ، وَيُمْكِنُ تَوْجِيهِ الْعِبَارَةِ.
- 5- انظُرْ: الْمُسْتَدْرِكُ لِلْحَاكِمِ 3- 78، وَالْإِسْتِيعَابُ 4- 87، وَكَنْزُ الْعَمَالِ 3- 141 .. وَغَيْرِهَا.
- 6- فِي شَرْحِهِ عَلَى النَّهْجِ 1- 308 (وَفِي طَبْعَةِ أُخْرَى: 1- 102) بِتَصْرِفٍ.

الْمَسِيرَ إِلَى الْبَصْرَةِ، قَامَ فَحَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ - بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: .. إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبِضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَأْثَرَتْ عَلَيْهِ مَا قُرِئَ بِالْأَمْرِ، وَدَفَعْتَنَا عَنْ حَقِّ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنَ النَّاسِ كَأَفْهَى، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ تَقْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَ سَفْكَ دِمَائِهِمْ، وَ النَّاسُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ، وَ الدِّينُ يَمْخَضُ مَمْخَضَ (1) الْوُطْبِ (2) يُفْسِدُهُ أَذْنَى وَهْنٍ، وَ يَعْنِيكَ (3) أَقْلُ خُلْفٍ (4)، فَوَلَّى الْأَمْرَ قَوْمٌ لَمْ يَأْلُوا فِي أَمْرِهِمْ اجْتِهَادًا، ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ، وَ اللَّهُ وَلِيُّ تَمْحِصِ سَيِّئَاتِهِمْ، وَ الْعَفْوِ عَنْ هَفَوَاتِهِمْ (5).

«(49) - وَ رَوَى - أَيْضًا (6)

، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنَادَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ مِنَ الْحِجَازِ أُرِيدُ الْعِرَاقَ فِي أَوَّلِ إِمَارَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَرَرْتُ بِمَكَّةَ فَأَعْتَمَرْتُ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا (7) نُودِيَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَ خَرَجَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، فَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ نَحْوَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ

ص: 633

- 1- في (س): يَمْخَضُ مَمْخَضَ.
- 2- ورد في حاشية (ك) هنا ما يلي: وفيه: أنه أتى بوطب فيه لبنٌ .. الوطب: الزَّقُّ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَ اللَّبَنُ، وَ هُوَ جِلْدُ الْجَذَعِ فَمَا فَوْقَهُ، وَ جَمْعُهُ أُوْطَابٌ وَ وَطَابٌ، وَ مِنْهُ حَدِيثُ أَمِّ زُرْعَ: خَرَجَ أَبُو زُرْعَ وَ الْأُوْطَابُ تَمْخَضُ لِيُخْرَجَ زَبْدُهَا. النَّهْيَةُ. انظر: النهاية 5 _ 203. و سياتى للمصنف قدس سره بيان فيها.
- 3- في حاشية (ك): وَ عَتَكَ اللَّبَنُ وَ التَّبِيدُ: اشْتَدَّتْ حَمُوزَتُهُ. قاموس. انظر: القاموس 3 _ 312. و سياتى لها مزيد بيان: وَ قَدْ تَقْرَأُ فِي (س): يَعْكُسُهُ. وَ فِي الْمَصْدَرِ: يَعْكُهُ.
- 4- في الغدير و (س): خَلَقَ. وَ وَرَدَ فِي حَاشِيَةِ (ك): خَلْفَ فَمِ الصِّدَائِمِ خُلُوفًا - مِنْ بَابِ قَعْدَ - تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ .. وَ خَلْفَتِ الطَّعَامُ خُلُوفًا: تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ أَوْ طَعْمُهُ. مصباح المنير. انظر: المصباح المنير 1 _ 216، وَ فِيهِ: وَ خَلْفَ الطَّعَامِ: تَغَيَّرَتْ ..
- 5- انظر: الغدير 9 - 381 وَ قَدْ حَكَاهُ عَنْ شَرْحِ التَّهْجِ.
- 6- في شرح التهج لابن أبي الحديد 1 - 307، بتصرف.
- 7- في المصدر: إِذْ .. وَ هُوَ الظَّاهِرُ.

عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْنَا: نَحْنُ أَهْلُهُ وَوَرِثَتُهُ وَعِثْرَتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ النَّاسِ، لَا يُنَازِعُنَا سِوَا لَطَانِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي حَقِّنَا طَامِعٌ، إِذْ انْتَرَى (1) لَنَا قَوْمُنَا فَعَصَدَ بُونًا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا، فَصَارَتْ الْإِمْرَةُ لِغَيْرِنَا، وَصِرْنَا سُوقَةً (2) يَطْمَعُ فِيهَا الضَّعِيفُ وَيَتَغَزَّرُ (3) عَلَيْنَا الدَّلِيلُ (4)، فَبَكَتِ الْأَعْيُنُ مِنَّا لِذَلِكَ، وَخَسَّدَتِ (5) الصُّدُورُ، وَجَزَعَتِ النَّفُوسُ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ لَا مَخَافَةُ الْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسَدِّ لِمَيْنَ، وَأَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ، وَيَبْشُرَ الدِّينَ، لَكُنَّا عَلَى غَيْرِ مَا كُنَّا لَهُمْ عَلَيْهِ، فَوَلَّى النَّاسَ (6) وَلَا تَهْلِكُ لَهُمْ يَأْلُوا النَّاسَ خَيْرًا، ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُمُونِي - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ بَيْتِي فَبَايَعْتُمُونِي (7) ..

«(50) - وَقَالَ السَّيِّدُ الْجَلِيلُ ابْنُ طَاوُسٍ فِي كِتَابِ الطَّرَائِفِ (8): رَوَى أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَرْدَوَيْهِ (9) فِي كِتَابِهِ - وَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ أَيْمَتِهِمْ -، وَرَوَاهُ أَيْضًا الْمُسَدِّيُّ عِنْدَهُمْ صَدْرُ الْأَيْمَةِ أَخْطَبُ خُطْبَاءِ خُوَارِزْمٍ مُوَفَّقُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ ثُمَّ الْخُوَارِزْمِيُّ فِي كِتَابِ الْأَرْبَعِينَ، قَالَ: عَنِ الْإِمَامِ الطَّبْرَانِيِّ (10)، عَنْ سَعِيدِ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ زَافِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ (11)، قَالَ: كُنْتُ عَلَى الْبَابِ يَوْمَ الشُّورَى فَازْتَفَعْتُ الْأَصْوَاتُ بَيْنَهُمْ، فَسَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ

ص: 634

- 1- في شرح النهج: انبرى. قال في الصحاح 6- 2280: انبرى له: اعترض له.
- 2- السُّوقَةُ: الرَّعِيَّةُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعُ وَالْمَذْكَرُ وَالْمُؤنَّثُ، ذَكَرَهُ فِي الْقَامُوسِ 3- 248.
- 3- في المصدر: يتغزَّرُ، وَفِي (ك): يَتَعَرَّزُ: قَالَ فِي الصَّحَاحِ 2- 744: التَّعْزِيرُ: التَّعْظِيمُ وَالتَّوْقِيرُ. وَيَتَغَزَّرُ - مِنَ الْغَزَارَةِ - .. أَي الْكَثْرَةِ، كَمَا فِي الصَّحَاحِ ٢ - ٧٧٠.
- 4- فِي (س): الضَّعِيفُ.
- 5- فِي الْمَصْدَرِ: خَشِيَتْ.
- 6- فِي الْمَصْدَرِ: فَوَلَّى الْأَمْرَ.
- 7- فِي شَرْحِ النَّهْجِ: فَبَايَعْتُمُونِي عَلَى شَيْنٍ مَنَى لِأَمْرِكُمْ وَ.. إِلَى آخِرِهِ.
- 8- الطَّرَائِفُ: 411.
- 9- فِي الْمَصْدَرِ: أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مَرْدَوَيْهِ.
- 10- فِي مَطْبُوعِ الْبَحَارِ: الْبَطْرَانِيُّ، وَهُوَ غَلَطٌ.
- 11- فِي الطَّرَائِفِ: عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ.

السَّلَامُ يَقُولُ: بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ وَأَنَا- وَاللَّهِ- أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْهُ وَأَحَقُّ بِهِ مِنْهُ (1)، فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَرْجِعَ الْقَوْمُ كُفَّارًا يَصُدُّ رَبُّ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ بَايَعَ أبا (أَبُو) بَكْرٍ (2) لِعُمَرَ وَأَنَا أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِنْهُ، فَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَرْجِعَ الْقَوْمُ كُفَّارًا، ثُمَّ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَبَايَعُوا عُثْمَانَ إِذَنْ لَا أَسْمَعُ وَلَا أُطِيعُ (3).

(51)- وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى رَوَاهَا ابْنُ مَرْدَوَيْهِ أَيْضًا .. وَسَاقَ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مُبَايَعَتِهِمْ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا ذَكَرَهُ فِي الرِّوَايَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ سَوَاءً، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي عُثْمَانَ: ثُمَّ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَبَايَعُوا عُثْمَانَ إِذَنْ لَا أَسْمَعُ وَلَا أُطِيعُ، إِنَّ عُمَرَ جَعَلَنِي فِي خَمْسَةِ نَفَرٍ أَنَا سَادِسُهُمْ لَا يَعْرِفُ لِي فَضْلًا فِي الصَّلَاحِ وَلَا يَعْرِفُونَهُ لِي، كَأَنَّمَا نَحْنُ فِيهِ شَرُّ سَوَاءً، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَشَاءَ أَنْ أَتَكَلَّمَ لَتَكَلَّمْتُ ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُ عَزِيَّتِكُمْ وَلَا عَجْمِيَّتِكُمْ وَلَا الْمُعَاهِدُ مِنْكُمْ وَلَا الْمُشْرِكُ رَدَّ خَصْلَةٍ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ:

أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا الْخَمْسَةُ أَمِنْكُمْ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ غَيْرِي؟! قَالُوا: لَا .. (4).

، ثم ساق الحديث في ذكر مناقبه عليه السلام إلى آخر ما سيأتي في باب الشورى بأسانيد جمّة وطرق مختلفة.

ثم قال السيّد رضی اللّٰه عنہ: و من طرائف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من إظهار عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكراهية من (5) تقدّم أبي بكر وعمر وعثمان في الخلافة، وأنّه كان أحقّ بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر وعلى رؤوس الأشهاد ما (6) ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء (7).

ص: 635

1- لا توجد: منه، في (س)، والمصدر كالمتن.

2- كذا، والظاهر: بايع أبو بكر أي أخذ البيعة لعمر.

3- الطرائف: 411-412.

4- الطرائف: 412.

5- في المصدر: للتألم من ..

6- في (ك): وما.

7- الطرائف: 416.

«(52)- وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ الْعِقْدِ (1)، وَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِ الْأَوَائِلِ (2) فِي الْخُطْبَةِ الَّتِي خَطَبَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَقِيبَ مُبَايَعَةِ النَّاسِ لَهُ- وَ هِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا- فَقَالَ، بَعْدَ إِسَارَاتٍ ظَاهِرَةٍ وَ بَاطِنَةٍ إِلَى التَّائِلِمِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ وَ مِمَّنْ وَافَقَهُمْ- مَا هَذَا لَفْظُهُ-: وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مِثْلُهَا فِيهَا عَنِ الْحَقِّ مِثْلًا كَثِيرًا كُنْتُمْ فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِينَ.

وقال ابن عبد ربّه: لم تكونوا فيها محمودين..

أما إني لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف، سبق الرجلان وقام (3) الثالث كالغراب همته بطنه، ويله! لو قصص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له، انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فاعرفوا ..

ثُمَّ يَقُولُ فِي آخِرِهَا مَا هَذَا لَفْظُهُ- عَلَى مَا حَكَاهُ صَاحِبُ كِتَابِ الْعِقْدِ-: أَلَا إِنَّ الْأَبْرَارَ مِنْ (4) عِتْرَتِي وَ أَطَايِبِ أَرْوَمَتِي أَحْلَمُ النَّاسِ صِبْغَارًا وَ أَعْلَمُهُمْ كِبَارًا، أَلَا وَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا، وَ بِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا، وَ مِنْ قَوْلِ صَادِقٍ سَمِعْنَا، فَإِنْ تَتَّبَعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا، مَعَنَا رَايَةُ الْحَقِّ مَنْ تَبِعَهَا لِحَقِّ وَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ، أَلَا وَ بِنَا يُرَدُّ تَرَةً (5) كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَ بِنَا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ، وَ بِنَا يُفْتَحُ، وَ بِنَا يُخْتَمُ (6).

أقول: و ممّا يؤيد شكايته عليه السلام عنهم ما سيأتى من سوء معاشرتهم له عليه السلام و سعيهم فى إطفاء نوره و إضممار ذكره.

ص: 636

1- العقد الفريد 4- 66، فى وسط خطبة.

2- الأوائل - القسم الأول -: 290.

3- فى العقد: و نام.

4- لا توجد: من، فى المصدر.

5- قال فى القاموس 2- 152: الوتر- بالكسر و يفتح -: الذحل .. كالترة. و فى المصدر: بنا ترد ترة كل ..

6- العقد الفريد 4- 66- 67 باختلاف يسير (دار الكتب العلمية- بيروت: 4- 157).

«(53)- وَرَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (1)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! لَقَدْ أَجْهَدَ هَذَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى نَحَلْتِ (نَحَلْتُهُ) (2) رِيَاءً.

قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟.

قَالَ عُمَرُ (3): الْأَجْلَحُ (4)

يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

قُلْتُ: وَمَا يَقْصِدُ بِالرِّيَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟.

قَالَ: يُرْشِحُ (5) نَفْسَهُ بَيْنَ النَّاسِ لِلْخِلَافَةِ.

قُلْتُ: وَمَا يَصْنَعُ بِالرَّشِيحِ؟! قَدْ رَشَحَهُ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصُرِفَتْ عَنْهُ.

قَالَ: إِنَّهُ كَانَ شَابًا حَدِيثًا فَاسْتَصْغَرَتِ الْعَرَبُ سِنَّهُ، وَقَدْ كَمَلَ الْآنَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ؟!.

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَّا أَهْلُ الْحِجَبِ وَالتُّهَى فَإِنَّهُمْ مَا زَالُوا يَعُدُّونَهُ كَامِلًا مُنْذُ رَفَعَ اللَّهُ مَنَارَ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْهُمْ يَعُدُّونَهُ مَحْرُومًا مَحْدُودًا (6).

فَقَالَ (7): أَمَا إِنَّهُ سَبَلِيهَا بَعْدَ هِيَاطٍ وَمِيَاطٍ، ثُمَّ تَزَلُّ فِيهَا قَدَمُهُ، وَلَا يَقْضِي

ص: 637

1- في شرح التهجج 12-80، بتصرف.

2- في المصدر: نحلته.

3- في المصدر: فقال: هذا ابن عمك.

4- الجلح: فوق التزع، وهو انحسار الشعر عن جانبي الرأس، أوله التزع، ثم الجلح، ثم الصلح، وقد جلح الرجل - بالكسر - فهو أجلح: بين الجلح، ذكره في الصحاح 1-359. ولا يوجد في المصدر: الأجلح.

5- قال في الصحاح 1-365: فلان يرشح للوزارة.. أي يربى ويؤهل لها.

6- في المصدر: مجدودا. أقول: جددت الشئىء أجده- بالصم - جدًا: قطعته، و ثوب جديد، وهو فى معنى مجدود، ويراد به حين جدّه الحائك .. أى قطعه، قاله فى الصحاح 2-454.

7- فى (ك): فقال له.

فِيهَا (1) إِزْبُهُ (2)، وَ لَتَكُونَنَّ شَاهِدًا ذَلِكَ (3) يَا عَبْدَ اللَّهِ، ثُمَّ بَيَّنَّ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ، وَ يَعْلَمُ الْعَرَبُ صِدْقَةَ رَأْيِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ صَرَفُوكَهَا عَنْهُ بَادِيَّ بَدْيٍ، فَلَيْتَنِي أَرَاكُمْ بَعْدِي - يَا عَبْدَ اللَّهِ - إِنَّ الْحِرْصَ مُحَرَّمَةٌ، وَإِنَّ الدُّنْيَا (4) كَطَلِّكَ كَلَّمَا هَمَمْتَ بِهِ أَرْدَادَ عَنْكَ بُعْدًا..

قَالَ: وَ نَقَلْتُ هَذَا الْحَبْرَ مِنْ أَمَالِي مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ (5).

وَرَوَى - أَيْضًا (6)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ إِلَى الشَّامِ (7) فَأَنْفَرَدَ يَوْمًا يَسِيرٌ عَلَى بَعِيرِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسِ! أَشَدَّ كَوَالِيكَ ابْنَ عَمِّكَ، سَأَلْتَهُ أَنْ يَخْرُجَ مَعِيَ فَلَمْ يَفْعَلْ، وَ لَا أَرَأَاهُ وَاجِدًا، فَبِمَا (8) تَنْظُنُّ مَوْجِدَتَهُ (9)؟.

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّكَ لَتَعْلَمُ.

قَالَ: أَظُنُّهُ لَا يَزَالُ كَثِيرًا لِفَوْتِ الْخِلَافَةِ.

قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، إِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرَادَ الْأَمْرَ لَهُ.

فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسِ! وَ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (10) فَكَانَ مَا ذَا إِذَا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا (أمرًا) (11) وَ أَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ، نَفَذَ مُرَادَ اللَّهِ وَ لَمْ يَنْفُذْ مُرَادَ رَسُولِ اللَّهِ، أَوْ كَلَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: 638

1- في المصدر: منها.

2- الإرب: الحاجة، كما في الصحاح 1- 87.

3- لا توجد: ذلك، في (س).

4- في المصدر: دنياك.

5- شرح التهج لابن أبي الحديد 12- 81، بتصرف.

6- شرح ابن أبي الحديد على التهج 12- 78- 79، بتصرف، وفيه: وروى ابن عباس قال: ..

7- في المصدر: في إحدى خرجاته.

8- في المصدر: فيم ..

9- في مطبوع البحار: بوجدته.

10- في المصدر زيادة هنا: الأمر له ..

11- كذا، وفي شرح التهج: أراد أمرا. وهو الصحيح.

كَانَ؟! إِنَّهُ أَرَادَ إِسْلَامَ عَمِّهِ وَ لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ فَلَمْ يُسَلِّمْ!.

«(54) - قَالَ (1): وَقَدْ رُوِيَ مَعْنَى هَذَا الْخَبَرِ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرَادَ أَنْ يُدَكِّرَهُ لِلْأَمْرِ فِي مَرَضِهِ فَصَدَّدَتْهُ عَنْهُ (2) خَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ وَ انْتِشَارِ (3) أَمْرِ الْإِسْلَامِ، فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا فِي نَفْسِي وَ أَمْسَكَ، وَ أَبِي اللَّهُ إِلَّا إِمْضَاءَ مَا حُنِّمَ.

أقول: قد سبق و سيأتي في أخبار فذك و غيرها ما يؤيد ذلك.

توضيح:

قوله عليه السلام: وضعوا إنائي.

الظاهر: أكفئوا كما مرّ، و على تقديره لعلّ المعنى وضعوا عندهم للأكل أو ضيّعوه و حقّروه، و الأصوب: أصغوا- كما في بعض النسخ- ..
أى أمواله (4) لينصبّ ما فيه، و هذا مثل شائع.

قال الجوهري: أصغيت إلى فلان: إذا ملت بسمعك نحوه، و أصغيت الإناء: أملتة، يقال: فلان مصغى إناءؤه: إذا نقص حقه (5).

و قال في النهاية: الوطب: الرّزق الذي يكون (6) فيه السّمن و اللّبن .. و منه الحديث (7) و الأوطاب تمنخص ليخرج (8) زبدها (9).

ص: 639

1- أئى ابن أبى الحديد فى شرحه على نهج البلاغة 12- 79.

2- لا توجد: عنه، فى (س).

3- فى (ك): انتشار، و ورد فى حاشيتها ما يلى: نثرته نثرا- من باب قتل و ضرب- رميت به متفرقا فانتثر. انظر: المصباح المنير 2 _ 295.

4- كما فى مجمع البحرين 1- 263، و المصباح المنير 1- 466، و غيرها.

5- الصحاح 6- 2401.

6- لا توجد: يكون، فى (س).

7- فى المصدر: حديث أم زرع.

8- لا توجد فى (س): ليخرج.

9- النهاية 5- 203، و مثله فى لسان العرب 1- 798.

وعتك: اللبّن - كضرب-: اشتدّت حموضته (1).

والانتزاء: تسرّع الإنسان إلى الشرّ، افتعال من التّزوّ، وهو الوثوب (2).

والسوقة- بالصّم-: الرعيّة، و من دون الملك من التّاس (3)، و ما يظنّ أنّهم أهل الأسواق فهو وهم.

وقال الفيروزآبادي: ما زال في هياط و مياط- بكسرهما-: دنوّ و تباعد.

وقال: تهايطوا: اجتمعوا و أصلحوا أمرهم (4). وقال: المياط- ككتاب-: الدّفع و الزّجر و الميل و الإدبار، و أشدّ الشّوق (5) في الصّدر (6).

تذييل:

إشارة

أقول: لا يخفى على المنصف- بعد ما أوردناه من الأخبار.-

بطلان خلافة الغاصبين زائدا على ما قدّمناه، و لنوضّح ذلك بوجوه:

الأوّل:

إنّ الجمهور تمسّكوا في ذلك بما ادّعوه من الإجماع و اعترفوا بعدم النّصّ، فإذا ثبت تألّمه و تظلمه عليه السلام قبل البيعة و بعدها ثبت عدم انعقاد الإجماع على خلافة أبي بكر، و كيف يدّعى عاقل- بعد الإطّلاع على تظلماته عليه السلام و إنكاره لخلافتهم قبل البيعة و بعدها- كونها على وجه الرضا دون الإجماع و الإكراه؟!

الثاني:

إنّ إجباره صلوات الله عليه و آله على البيعة على الوجه الشنيع الذي روينا من طريق المؤالف و المخالف و تهديده بالقتل، و تشبيهه عليه السلام بثعلب يشهد له ذنبه، و بأمّ طحال، و إسناد ملازمة كلّ فتنة إليه على رءوس الأشهاد و ..

ص: 640

1- جاء في القاموس 3- 312، و نظيره في لسان العرب 10- 464.

2- ذكره في مجمع البحرين 1- 413، و القاموس 4- 395، و غيرهما.

3- صرّح به في النهاية 2- 424، و لسان العرب 10- 170.

4- القاموس 2- 393، و نحوه في لسان العرب 7- 424.

5- فى (ك): السوق.

6- القاموس 2-378، و مثله فى لسان العرب 7-409-410.

غير ذلك من غضب حق فاطمة عليها السلام و ما جرى من المشاجرات بينه عليه السلام وبينهم كما مرّ وسيأتي، وأشباه ذلك إيذاء له عليه السلام وإعلان لبغضه و عداوته و شتم له.

و سيأتي (1) أخبار متواترة من طرق الخاصّ و العام تدلّ على كفر من سبّه و نفاق من أبغضه و عاداه، و أنّه عدوّ الله و عدوّ رسوله صلّى الله عليه و آله، و لا ريب أنّ الهمّ بدفع أحد عن (2) مقامه اللائق به و حطّه عن درجته و إتيان ما ينافي احترامه من أشنع المعاداة، مع أنّه قال عمر: إذن نضرب عنقك، و كذبّه عليه السلام فى دعوى المؤاخاة ..

و لا ريب ذو مسكة من العقل فى أنّ الكافر و المنافق و من يحذو حذوهما لا يصلحان لخلافة سيّد المرسلين صلّى الله عليه و آله.

«(55) - وَقَدْ رَوَى فِي الْمَشْكَاةِ (3)»

الَّذِي هُوَ مِنْ أُصُولِهِمُ الْمُتَدَاوِلَةِ الْيَوْمَ - عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ (4) قَالَ لِي (5) عَلِيُّ رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُ: وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (6) أَنْ لَا يُجِبَنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُبَغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ (7).

«(56) - وَ رَوَى - أَيْضاً (8)»

بِأَسَانِيدَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا يُحِبُّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنَافِقٌ وَ لَا يُبَغِضُهُ مُؤْمِنٌ.

ص: 641

1- كذا، وانظر: بحار الأنوار 39-246-332.

2- فى (س): من، بدلا من: عن.

3- مشكاة المصابيح 3-242 حديث 6079 (الأولى: 563)، وانظر لمزيد الاطلاع: الغدير 3-183.

4- فى (ك): زرّين جيش، و هو سهو.

5- لا توجد: لى، فى المشكاة.

6- فى المشكاة: .. لعهد النبى (صلى الله عليه و آله) إلّى - بتقديم و تأخير-.

7- جاء فى (ك): منافق، بدلا من: كافر، على أنّه نسخة.

8- فى المشكاة 3-245 حديث 6091 (الأولى: 564)، وانظر: الغدير 3-185.

قَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ (1) وَالتِّرْمِذِيُّ (2) عَنْهَا (3) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ سَبَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ سَبَّيَ (4).

، قال:

رواه أحمد (5).

(57) - وَرَوَى ابْنُ شَيْبَرٍ الدَّيْلَمِيُّ - وَهُوَ مِنْ مَشَاهِيرِ مُحَدِّثِيهِمْ - فِي كِتَابِ الْفِرْدَوْسِ (6) فِي بَابِ الْمَيْمِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ سَبَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ سَبَّيَ وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ أَدْخَلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ، وَ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

(58) - وَ عَنْ سَلْمَانَ (7)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ! مُحِبُّكَ مُجِبِّي وَمُبْغِضُكَ مُبْغِضِي.

(59) - وَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (8)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ! مَا يُبْغِضُكَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا مُتَافِقٌ وَمَنْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَ هِيَ حَائِضٌ.

(60) - وَ رَوَى أَيْضًا (9) فِي بَابِ الثَّاءِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْهُ: مَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا

ص: 642

1- مسند أحمد بن حنبل 6- 292.

2- سنن الترمذى 5- 643 باب 21، كتاب المناقب، حديث 3736.

3- أئى عن أم سلمة أم المؤمنين.

4- الرواية جاءت بمضامين مختلفة وأسانيد متظافرة، انظرها فى الغدير 10- 371 وما بعدها، وغيره.

5- مسند أحمد بن حنبل 6- 323.

6- الفردوس 5- 410 حديث 8319 (5- 319، حديث 8313) ولاحظ ذيل الحديث وما يتلوه، وقد حكاها فى الغدير 2- 300، و

10- 279 باختلاف وجملة أسانيد، فلاحظ. وراجع مستدرک الحاكم 3- 121، والجامع الصغير للسيوطى 2- 608، حديث 8736.

7- الفردوس 3- 542، حديث 5689 (ولم نجده فى الطبعة الأخرى للفردوس)، و انظر ذيل 542 حيث ذكر له مصادر جمّة.

8- كما فى الفردوس 5- 316، حديث 8304 (طبعة أخرى: 5- 408، حديث 83313).

9- فى الفردوس 2- 85، حديث 2459 (طبعة أخرى 2- 134، حديث 2278)، و انظر: كنز العمال 11- 623، حديث 33031، وما

يتلوه من الأحاديث كلّها فى هذا الباب.

وَنَصَبَ لِأَهْلِ بَيْتِي، وَمَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ كَلَامٌ.

«(61)- وَرَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ (1)، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ (2)، قَالَ: إِنَّا (3) كُنَّا لَنَعْرِفُ الْمُتَافِقِينَ - نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ - بِيُغْضِهِمْ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)».

قال: أخرجه الترمذى (4).

«(62)- وَعَنْ (5) أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ (6): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا يُحِبُّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مُنَافِقٌ وَلَا يُبْغِضُهُ مُؤْمِنٌ.

قال: أخرجه الترمذى (7).

وَ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ (8)، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ (9).

قال: أخرجه مسلم (10) و الترمذى (11) و النسائى (12).

ص: 643

- 1- جامع الأصول 8-656، حديث 6499.
- 2- كذا، و الصّحيح: أم سلمة، كما فى المصدر، و هى رواية للرواية التّالية التى رواها المصنّف - طاب ثراه - عن أبى سعيد، و قد وقع هنا خلط بين السندين، فراجع.
- 3- فى المصدر: أنّ، بدلا من: إنّا.
- 4- صحيح الترمذى فى كتاب المناقب منه 5-635، حديث 3718 باب 21، و قد ذكر له العلامة الأمينى - رحمه الله - فى الغدير 3-182 جملة مصادر.
- 5- جامع الأصول 8-656، حديث 6498، و انظر بقية روايات الباب، و هناك جملة من المصادر جاءت فى الغدير 9-267.
- 6- فى المصدر: أم سلمة - رضى الله عنها - قالت .. كما مرّ فى تعليقة رقم (2).
- 7- صحيح الترمذى 5-635، حديث 3719، باب 21، كتاب المناقب، و انظر ما سبقها و ما يلحقها من الروايات.
- 8- فى جامع الأصول: زر بن حبّيس - بالسّين المهملة -.
- 9- جامع الأصول 8-656، حديث 6500.
- 10- صحيح مسلم 1-86، حديث 78 و 131، كتاب الإيمان، باب 33.
- 11- صحيح الترمذى 5-643، حديث 3737، من كتاب المناقب.
- 12- سنن النسائى 8-117، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، و ذكرها و غيرها العلامة الأمينى فى غديره 3-183 و غيره.

«(63) - وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْإِسْتِيعَابِ (1)

وَهُوَ مِنْ كُتُبِهِمُ الْمُعْتَبَرَةِ الْمُتَدَاوِلَةِ الَّتِي عَلَيْهَا اعْتَمَادُهُمْ - رَوَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2): لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ (3).

«(64) - قَالَ (4): وَكَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ (5).

«(65) - وَقَالَ (6): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وَآلِهِ) وَسَلَّمَ: مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ (7).

«(66) - وَقَالَ (8): رَوَى عَمَّارُ الدُّهْنِيُّ، عَنِ الزُّبَيْرِ (9)، عَنِ جَابِرٍ، قَالَ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا بِبُغْضِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (10).

، ثم قال - بعد ذكر أخبار كثيرة

ص: 644

1- الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة 3-37.

2- في المصدر: الترضية، بدلا من التسليم.

3- جاء في مصادر جمّة، كما في كنز العمال 11-598، حديث 32878، و صفحة: 622 من ذلك المجلّد، حديث 33028، وصحيح الترمذی 5-643، حديث 3736، و لاحظ بقية روايات الباب، و مجمع الزوائد 9-133، و ما سبقها و يلحقها من روايات، و حلية الأولياء 1-98 و 4-95 و 7-195 في فضائل عليّ عليه السّلام، و انظر مصادر أخرى في الغدير 10-278 و غيره.

4- ابن عبد البرّ في الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة 3-37.

5- و انظر: صحيح البخاريّ 5-22، باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، و صحيح مسلم 4-1870، حديث 2404، و كتاب 44، باب 4، حديث 30 و ما بعده، و صحيح الترمذی 5-632، حديث 3712 و ما يليه، و سنن سعيد بن منصور 2-178، حديث 2472.

6- الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة 3-46.

7- و جاء بهذا المضمون في الجامع الصّغير للسيوطيّ 2-554، حديث 8319، و ذكر له في الغدير 3-35 مصادر آخر.

8- في الاستيعاب 3-46 المطبوع على هامش الإصابة.

9- في المصدر: روى عمار الذهبي، عن ابن الزبير.

10- و صرح به في مجمع الزوائد 9-132، و مستدرک الحاكم 3-129، و لاحظ ما بعده من الروايات، و فصلها و مصادرها في الغدير 3-183.

أخرى فى فضائله عليه السلام:- ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها فى موضعها (1).

«(67)- رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ (2)، عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَلْخِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: قَدْ اتَّقَمَتِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا رَيْبَ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ فِيهَا أَنَّ (3) النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4): لَا يُبَغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ وَلَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ (5).

أقول: سنورد فى المجلد التاسع فى أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و مناقبه (6) تلك الأخبار وغيرها ممّا يدلّ على ما نحن بصدده من طريق الخاصّة و العامّة، و إنّما أوردت هاهنا قليلا منها من كتبهم المعتبرة المتداولة لئلا يحتاج الناظر فى هذا المجلد إلى الرجوع إلى غيره، و كفى فى ذلك

مِمَّا (7) ذَكَرُوهُ مُتَوَاتِرًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ حُجْمٍ: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ (8)

الثالث:

إشارة

إنّ عليه السلام صرّح فى كثير من الروايات السالفة بأنّ الخلافة

ص: 645

1- قال فى الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة 3- 51: .. و فضائله لا يحيط بها كتاب، و قد أكثر الناس فى جمعها، و قال قبل ذلك: 48: .. و خطبه و مواعظه و وصاياه لعمّاله- إذا كان يخرجهم إلى أعماله- كثيرة مشهورة لم أر التعرض لذكرها لئلا يطول الكتاب .. و هى حسان كلّها .. إلى آخره.

2- شرح النهج 4- 83 بتصرف.

3- فى المصدر: لا ريب فيها عند المحدّثين على أنّ ..

4- لا توجد: لعلّى عليه السلام، فى شرح النهج، و لكنّ السياق دالّ عليه.

5- انظر: الغدير 10- 278، و قال فى النهاية 1- 161: و فيه: أنّ داود سأل سليمان عليهما السلام و يبتار علمه .. أى يختبره و يمتحنه، و منه الحديث: كنّا نبور أولادنا بحبّ علىّ رضى الله عنه.

6- بحار الأنوار 37- 290- إلى آخر المجلد-، و المجلد الثامن و الثلاثون طرا.

7- إن مادّة الكفاية تستعمل بالباء كقوله تعالى: «كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا»*، و تستعمل ب: من، كقولهم: كفاك من رجل .. أى حسبك، لاحظ القاموس 4 _ 383.

8- و انظر كنز العمّال 13- 104، حديث 36340 و ما يتلوه من أحاديث، و قد مرّت مصادر حديث الغدير مفصّلا، و ذكر بعضها العلامة الأمينيّ فى الغدير 1- 186، 193، 204، و 3- 25، فراجع.

كانت حقًا له، وإنه كان مظلوما فيها، فلو كان عليه السلام يرى إمامتهم حقًا وخلافتهم صحيحة ومع ذلك يتألم ويتظلم ويقول إنما طلبت حقًا لي وأنتم تحولون بيني وبينه، ويصرح بأنه لو كان له أعوان لقاتلهم ولم يقعد عن طلب حقه، لزمه إنكار الحق والرد على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله، والحسد (1) عليهم ب ما آتاهم الله من فضله، والجمهور- مع علو درجتهم في النصب- لا يمكنهم التزام ذلك، فبعد ثبوت التألم والتظلم لا تبقى لأحد شبهة في أنه عليه السلام كان معتقدا لبطلان خلافتهم، وقد تواترت الأخبار بيننا وبينهم في أنه عليه السلام لم يفارق الحق ولم يفارقه- كما سيأتي في أبواب فضائله عليه السلام- (2) وقد اعترف ابن أبي الحديد (3) وغيره بصحة هذا الخبر بل تواتره.

وَقَالَ الشَّهْرَسْتَانِيُّ (4) فِي جَوَابِ اسْتِدْلَالِ الْعَلَامَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ

بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ أَدِرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ (5) ..

وغيره مما سبق ما هذا لفظه: إن هذا شيء لا يرتاب فيه حتى يحتاج إلى دليل.

و حديث الثقلين أيضا متواتر كما ستعرف في بابه (6)، وهو كاف في هذا الباب.

وهل كان غضبهم الخلافة و صرفها عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

ص: 646

1- لعلها تقرأ في (س): الحقد.

2- بحار الأنوار 38-26-40.

3- في شرحه على نهج البلاغة 2-297.

4- شرح كشف الحق.

5- نهج الحق وكشف الصدق 1-224، وعد له مصادر في الغدير 10-48. وقال الشهرستاني في الملل والنحل: 27: .. وبالجملة كان

على رضى الله عنه مع الحق والحق معه. وانظر: أسد الغابة 4-20، السيرة النبوية لابن هشام 2-100، تاريخ الطبري 2-197، شرح

نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2-561 و 3-236، الفصول المهمة: 38، وغيرها.

6- بحار الأنوار 23-104-166، و 5-68، وانظر: إحقاق الحق 4-436-443، و 6-341 344، و 7-472، و 9-309-375، و

غيرها.

قبل دفته، و همّهم بإحراق بيّتهم، و سوقهم لأمير المؤمنين عليه السلام بأعنف العنف إلى البيعة، و تكذيبه في شهادته، و دعوى المؤاخاة، و تهديده بالقتل و إيذائه في جميع المواطن، و غصب حقّ فاطمة عليها السلام و تكذيبها و قتل ولدها، و قتل الحسن و الحسين صلوات الله عليهما .. من مقتضيات وصيّة نبيّهم صلّى الله عليه و آله فيهم؟!..

و لعمرى ما أظنّ عاقلاً يرتاب بعد التأمل فيما جرى في ذلك الزمان في أنّ القول بخلافتهم و خلافته عليه السلام متناقضان، و كيف يرضى عاقل بإمامة إمامين يحكم كلّ منهما بضلال الآخر؟!..

وَ قَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (1): أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ يَوْمَ السَّقِيَّةِ: أَيُّهَا النَّاسُ! بَايَعُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً بِغَيْرِ إِمَامٍ كَانَ عَاصِيًا، وَ لَا رَيْبَ فِي تَخَلُّفِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَنْ بَيْعَتِهِمْ مَدَّةً طَوِيلَةً كَمَا عَرَفْتُمْ.

حكاية ظريفة تناسب المقام:

رَوَى فِي كِتَابِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ (2) وَ غَيْرِهِ أَنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ قَالَ يَوْمًا عَلَى مِنْبَرِهِ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَقْدُونِي، فَسَأَلَتْهُ امْرَأَةٌ عَمَّا رَوَى أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِي لَيْلَةٍ إِلَى سَلْمَانَ فَجَهَّزَهُ وَ رَجَعَ؟ فَقَالَ: رَوَى ذَلِكَ، قَالَتْ: فَعُثْمَانُ ثُمَّ (3) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مَبُودًا فِي الْمَزَابِلِ (4) وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاضِرٌ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَقَدْ لَزِمَ الْخَطَأُ لِأَحَدِهِمَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ حَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكَ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِكَ (5) فَعَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَ إِلَّا فَعَلَيْهِ. فَقَالَتْ: حَرَجْتُ عَائِشَةَ إِلَى حَرْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِذْنِ النَّبِيِّ

ص: 647

- 1- بحثنا في تاريخ الطبري أكثر من مرة و في غالب الموارد المحتملة و في عدة طبعات فلم نجدها، فلاحظ.
- 2- الصراط المستقيم 1- 218، الباب السابع، الفصل التاسع عشر.
- 3- في المصدر: ثم، و المعنى واحد.
- 4- في الصراط المستقيم: مزابيل البقيع.
- 5- في المصدر: بعلك، بدلا من: زوجك.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ لَا؟ فَانْقَطَعَ وَ لَمْ يُحِرْ جَوَابًا.

حكاية أخرى:

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ (1): حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَالِيَةَ (2)، قَالَ: كُنْتُ حَاضِرًا عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَنْبَلِيِّ الْفَقِيهِ- وَ كَانَ مُقَدِّمَ الْحَنْبَالَةِ بِبَغْدَادَ (3)

إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْحَنْبَالَةِ قَدْ كَانَ لَهُ دَيْنٌ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَانْحَدَرَ إِلَيْهِ يُطَالِبُهُ فِيهِ (4)، وَ اتَّفَقَ أَنْ حَضَرَ يَوْمَ زِيَارَةِ الْغَدِيرِ (5) وَ الْحَنْبَلِيُّ الْمَذْكُورُ بِالْكُوفَةِ (6)

وَ يَجْتَمِعُ بِمَشْهَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْخَلَائِقِ جُمُوعٌ عَظِيمَةٌ تَتَجَاوَزُ حَدَّ الْإِحْصَاءِ.

قَالَ ابْنُ عَالِيَةَ: فَجَعَلَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ يُسَائِلُ ذَلِكَ الرَّجُلَ مَا فَعَلْتَ ..؟

مَا رَأَيْتَ ..؟ هَلْ وَصَلَ مَالِكَ إِلَيْكَ ..؟ هَلْ بَقِيَ (7) مِنْهُ بَقِيَّةٌ عِنْدَ غَرِيمِكَ ..؟

وَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يُجَاوِبُهُ، حَتَّى قَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَوْ شَاهَدْتُ يَوْمَ الزِّيَارَةِ يَوْمَ الْغَدِيرِ، وَ مَا يَجْرِي عِنْدَ قَبْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْفَضَائِحِ وَ الْأَقْوَالِ الشَّنِيعَةِ، وَ سَبِّ الصَّحَابَةِ جِهَارًا (8) مِنْ غَيْرِ مُرَاقَبَةٍ وَ لَا خِيفَةٍ.

فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: أَيُّ ذَنْبٍ لَهُمْ، وَ اللَّهُ مَا جَرَّاهُمْ (9) عَلَى ذَلِكَ وَ لَا فَتَحَ لَهُمْ هَذَا الْبَابَ إِلَّا صَاحِبُ ذَلِكَ الْقَبْرِ. فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: وَ مَنْ هُوَ صَاحِبُ الْقَبْرِ؟

ص: 648

1- فى شرح النهج 9- 307-309، باختصار و اختلاف.

2- فى المصدر زيادة: من ساكن قطفنا بالجانب الغربى من بغداد، و أحد الشهود المعدلين بها.

3- فى شرح النهج: المعروف بـ غلام بن المنى، و كان الفخر إسماعيل بن علىّ مقدّم الحنابلة ببغداد فى الفقه و الخلاف .. و هناك سقط كثير.

4- فى المصدر: يطالبه به، و هى نسخة على (ك).

5- فى المصدر: إن حضرت زيارة يوم الغدير.

6- فى النهج زيادة: و هذه الزيارة هى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة.

7- لا توجد: بقى، فى (س). و فى المصدر: هل بقى لك منه.

8- فى المصدر: جهارا بأصوات مرتفعة.

9- فى (ك): جزاهم، و لا معنى لها.

قَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. قَالَ: يَا سَيِّدِي! هُوَ الَّذِي سَنَّ لَهُمْ ذَلِكَ وَعَلَّمَهُمْ إِيَّاهُ وَطَرَقَهُمْ إِلَيْهِ؟! قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ. قَالَ: يَا سَيِّدِي! فَإِنْ كَانَ مُحِقًّا فَمَا لَنَا نَتَوَلَّى فُلَانًا وَفُلَانًا، وَإِنْ كَانَ مُبْطِلًا فَمَا لَنَا نَتَوَلَّاهُ! يَنْبَغِي أَنْ تَبْرَأَ إِمَّا مِنْهُ أَوْ مِنْهُمَا.

قَالَ ابْنُ عَالِيَةَ: فَقَامَ إِسْمَاعِيلُ مُسْرِعًا فَلَبَسَ نَعْلَيْهِ وَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْفَاعِلِ (1) إِنْ كَانَ يَعْرِفُ جَوَابَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَدَخَلَ دَارَ حَرَمِهِ، وَفُئِمْنَا نَحْنُ فَأَنْصَرَفْنَا.

الرابع:

أَنَّ إِيْذَاءَهُ وَغَضَبَ حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَكْشِفُ تَطْلِمَاتِهِ عَنْهُ لَا رَيْبَ فِي أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ (2) عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَالرَّوَايَاتُ مِنَ الْجَانِبِينَ متواطئة على أَنَّ الْمُتَخَلِّفَ عَنْهُمْ هَالِكٌ (3)، وَأَنَّهُمْ سَفِينَةُ النِّجَاةِ، (4) وَسَيَأْتِي فِي بَابِهِ نَقْلًا مِنْ كِتَابِهِ الْمَعْتَبَرَةِ كَالْمَشْكَاةِ وَفَضَائِلِ السَّمْعَانِي وَغَيْرِهِمَا.

«(68) - وَقَالَ الْعَلَامَةُ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي كَشْفِ الْحَقِّ (5): رَوَى الزَّمْخَشَرِيُّ (6) وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عِنَادًا لِأَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَهُوَ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ بِإِسْنَادِهِ قَالَ (7): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَاطِمَةُ مُهَجَّةٌ قَلْبِي وَابْنَاهَا ثَمَرَةٌ فُوَادِي، وَبَعْلُهَا نُورٌ بَصْرِي، وَالأَيْمَةُ مِنْ وُلْدِهَا أُمَّنَاءُ رَبِّي، وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، مَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ هَوَى (8)..»

ص: 649

- 1- لا توجد في شرح التَّهَجِّجِ: بن الفاعل.
- 2- لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
- 3- بحار الأنوار 10- 101 و 104، و 23- 104- 166 باب 7.
- 4- بحار الأنوار 77- 276، وقد تقدّم في المجلد الثالث والعشرين باب 7: 104- 106.
- 5- نهج الحقّ وكشف الصدق: 227.
- 6- في مناقبه: 213، وهو مخطوط.
- 7- في المصدر: قال بإسناده- بتقديم وتأخير-.
- 8- نقل الحديث عن جملة مصادر من عدّة من أئمتهم في إحقاق الحقّ 4- 288 و 9- 198، وجاء في ينابيع المودة: 82، و مقتل الحسين عليه السّلام للخوارزمي: 59، وغيرها.

ينبغي أن يعلم أنّ من أقوى الحجج على خلفائهم الثلاثة إنكار أئمتنا عليهم السلام لهم، وقولهم فيهم بأنهم على الباطل، لاعتراف جمهور علماء أهل الخلاف بفضلهم وعلوّ درجتهم، ولو وجدوا سبيلا- إلى القدح فيهم و الطعن عليهم لسارعوا إلى ذلك مكافاة الطعن (1) الشيعة في أئمتهم، وذلك من فضل الله تعالى على أئمتنا صلوات الله عليهم، حيث أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، حتى أنّ الناصب المعاند اللغوى الشهرستانى قال فى مفتتح شرح كتاب كشف الحق (2) بعد ما بالغ فى ذمّ المصنّف قدّس الله روحه-: و من الغرائب أنّ ذلك الرجل و أمثاله ينسبون مذهبهم إلى الأئمة الاثنى عشر رضوان الله عليهم أجمعين و هم صدور إيوان الاصطفاء، و بدور سماء الاجتباء، و مفاتيح أبواب الكرم، و مجاريح (3) هواطل (4) النعم، و ليوث غياض (5) البسالة، و غيوث رياض الأيالة (6)، و سبّاق مضامير السماحة، و خزّان نفوذ (7) الرجاحة، و الأعلام الشوامخ فى الإرشاد و الهداية، و الجبال الرواسخ فى الفهم و الدراية ..

ص: 650

- 1- كذا، و الظاهر: لطعن ..
- 2- كما حكاه فى إحقاق الحقّ 1- 27- 28، ثمّ أجابه قدّس سرّه بما لا مزيد عليه.
- 3- فى الإحقاق: مجاديع. أقول: : المجاديع .. جمع المجداح ، و مجاديع السماء : أنواؤها ، كما فى القاموس 1- 217 ، وفى الصحاح 1- 358 : والمجدح _ أيضا _ نجم يقال له الدبران ، لأنه يطلع آخرًا ، ويسمى : حادى النجوم ، وانظر : القاموس مادة (جدح) 6- 335 _ دار الهداية _ فقد فصل فى معناه والأول أولى.
- 4- الهطل: تتابع المطر كما فى القاموس 4- 69، و الصحاح 5- 1850، و جمعه: الهواطل.
- 5- قال فى مجمع البحرين 4- 220: الغيضة: الأجمة، و هى مغيض ماء يجتمع فيه الشجر، و الجمع: غياض وأغياض.
- 6- الأيالة: السياسة، كما فى مجمع البحرين 5- 315.
- 7- فى (ك): نقود.

ثم ذكر (1) أبياتا أنشدها في مدحهم، ثم ذكر أن الأئمة عليهم السلام كانوا يثنون على الصحابة، و استشهد برواية نقلها من كتاب كشف الغمة، وزعم أن الباقر عليه السلام سمي فيها أبا بكر: صديقا (2).

«(69) - وَقَالَ صَاحِبُ إِحْقَاقِ الْحَقِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الْحِكَايَةَ عَنْ كَشْفِ الْغُمَّةِ افْتِرَاءٌ عَلَى صَاحِبِهِ، وَ لَيْسَ فِيهِ مِنَ الرَّوَايَةِ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ.. (3).

ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ قَوْلَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَدَنِي أَبُو بَكْرٍ مَرَّتَيْنِ (4).

، وَ زَادَ فِيهِ لَفْظًا: الصِّدِّيقِ.

ص: 651

1- شرح كتاب كشف الحق. و نقله عنه في إحقاق الحق 1- 27- 29، و الأبيات هي: شم المعاطس من أولاد فاطمة***علوا رواسى طود العز والشرف فاقوا العرائن فى نشر الندى كرمًا***بسمح كف خلا من هجنة السرف تلقاهم فى غداة الروح إذ رجفت***أكتاف أكفائهم من رهبة التلف مثل الليوث إلى الأهوال سارعة***حماسة النفس لا ميلا إلى الصلف بنو على وصى المصطفى حقا***أخلاف صدق نموا من أشرف السلف ولا نطيل بشرح الأبيات ، فراجعها فى مظانها.

2- هو ما ذكره فى كشف الغمة 2- 360، عن ابن الجوزى، و الرواية عامية، و قد رويت عن عروة ابن عبد الله- و هو مهمل رجاليًا- قال: سألت أبا جعفر محمد بن علىّ عليهما السلام عن حلية السيوف، فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصديق سيفه، قلت: فتقول الصديق؟! قال: فوثب وثبة و استقبل القبلة و قال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً فى الدنيا و لا فى الآخرة!! و هى كما ترى قاصرة سنداً و دلالة و إسناداً ، و لا نعلم كيف أنكرها صاحب إحقاق الحق ، ولعله افتراء فى النسبة إلى صاحب كشف الغمة. و انظر إحقاق الحق 1 _ 27 _ 29.

3- قال فى إحقاق الحق 1- 64 ما نصّه: و أمّا ما ذكر- من أنّ ما ذكر صاحب كتاب كشف الغمة فيه إنّما ذكره نقلاً عن كتب الشيعة لا عن كتب السنّة- فهو أول أكاذيبه الصّريحة، و مفترياته الفضيحة الّتى حاول بها ترويح مذهبه الفاسد، و تصحيح مطلبه الكاسد: «و من أظلم ممّن افترى على الله كذباً ليضلّ الناس بغير علم إن الله لا يهدى القوم الظّالمين».

4- قال فى كشف الغمة 2- 378 نقلاً عن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازى- و هو من أعلام العامّة- قال فى ترجمة الإمام الصادق عليه السّلام: .. و أمّه أم فروة، و اسمها: قريبة بنت القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصّدّيق، و أمّها: أسماء بنت عبد الرّحمن بن أبى بكر الصّدّيق، و لذلك قال جعفر عليه السّلام: و لقد ولدنى أبو بكر مرّتين. و انظر: إحقاق الحق 1- 64 و 66- 67. فلفظ الصّدّيق من الحافظ لا الصادق عليه السّلام.

و لا يرتاب عاقل فى أنّ القول بأنّ أئمتنا سلام الله عليهم كانوا يرون خلافتهم حقًا من الخرافات الواهية التى لا يقبلها و لا يصغى إليها من له أدنى حظّ من العقل و الإنصاف، و لو أمكن القول بذلك لأمكن إنكار جميع المتواترات و الضروريات، و لجاز لليهودى أن يدعى أنّ عيسى عليه السلام لم يدع النبوة بل كان يأمر الناس بالتهوّد، و للنصرانيّ أن يقول مثل ذلك فى نبينا صلّى الله عليه و آله، و بعد ثبوت كون أهل البيت عليهم السلام ذاهبين إلى بطلان خلافتهم، و إلى أنّهم كانوا ضالّين مضلّين، ثبت بطلان خلافتهم بالإجماع ممّا و من الجمهور، إذ لم يقل أحد من الفريقين بضلال أهل البيت عليهم السلام سيّما فى مسألة الإمامة، و إذا ثبت بطلانهم ثبت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بالإجماع أيضًا ممّا و منهم، بل باتّفاق جميع المسلمين.

و أمّا ما حكى من القول بخلافة العباس فقد صرّح جماعة من أهل السير بأنّه ممّا وضعه الجاحظ تقرّبا إلى العباسيين و لم يقل به أحد قبل زمانهم، و مع ذلك فقد انقضّ القائلون به و لم يبق منهم أحد، فتحقّق الإجماع على ما ادّعيناه بعدهم.

و يدلّ على بطلانه- أيضًا- ما وعده الله على لسان رسوله صلّى الله عليه و آله من بقاء الحقّ إلى يوم الدين (1)، كما هو المسلّم بيننا و بين المخالفين.

ص: 652

1- فى قوله عزّ اسمه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» الحجر: 9.

الباب الخامس احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وغيره في أمر البيعة 3

الباب السادس منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث 67

الباب السابع نواذر الاحتجاج على أبي بكر 77

الباب الثامن احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم 79

الباب التاسع ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة وفيه بعض أحوال أبي قحافة 91

الباب العاشر إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين وخلافته بعد الغصب 99

الباب الحادى العشر نزول الآيات فى أمر فذك وقصصه و جوامع الاحتجاج فيه وفيه قصة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر المنافقين 105

فصل: نورد فيه خطبة خطبتها سيّدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها احتجّت بها على من غصب فذك منها. 215

فصل: فى الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب والتنبية على ما ينتفع به طالب الحق والصواب وهو مشتمل على فوائد 335

الأولى: فى عصمة الزهراء سلام الله عليها 335

الثانية: أنّها سلام الله عليها محقّة فى دعوى فذك 342

الثالثة: فذك نحلة للزهراء عليها السلام ظلمت بمنعها 346

الرابعة: بطلان دعوى أبي بكر من عدم توريث الأنبياء 351

الباب الثانى عشر العلة التى من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فذك لما الباب الثالث عشر علة فعوده عليه السلام عن قتال من تأمر عليه من الأولين، وقيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين والقاسطين والمارقين، و علة إمهال الله من تقدّم عليه، وفيه علة قيام من قام من سائر الأئمة وقعود من قعد منهم عليهم السلام. 417

الباب الرابع عشر العلة التي من أجلها ترك الناس عليًا عليه السلام 479

الباب الخامس عشر شكاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه عمّن تقدّمه من المتغلبين الغاصبين 497

الخطبة الشقشقية 499

شكايته من الغاصبين 549

حكاية ظريفة تناسب المقام 647

حكاية أخرى 648

تتميم 650

الفهرس 653

ص: 654

عن الصادق عليه السلام قال من جالس لنا عائبا أو مدح لنا قاليا أو واصل لنا قاطعا أو قطع لنا واصلا أو والى لنا عدوا أو عادى لنا ولينا فقد كفر بالذى أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم

بحار الأنوار 52/27-53 حديث (4) و صفحة 55/ باب 13- حديث (7) وأمالى الشيخ الصدوق 34-35

ص: 656

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

